

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العدد الثامن عشر

أَهْلُ الْبَيْتِ عليهم السلام

ذو القعدة ١٤٣٦ هـ / ايلول ٢٠١٥ م.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن جامعة أهل البيت عليهم السلام

الإشراف العام: أ.د. صادق عبدالمطلب الموسوي

رئيس التحرير: أ.د. لبنان هاتف الشامي

مدير التحرير: أ.م.د. باقر جواد الزجاجي

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. عباس حسين جواد الحميري

أ.د. عزيز جبر شـيال

أ.د. ماجد حمزة طعمة الدفاعي

أ.د. حسن حنتوش رشيد

أ.م.د. منصور مذكور شـلش

أ.م.د. عباس صادق سعيد الوهاب

أ.م.د. قيس عبد الحسين الياسري

كربلاء، شارع الحر، شارع الحر الصغير، جامعة أهل البيت عليهم السلام

ص.ب: ٤٨٦، هاتف: ٣٥١٢٥٧٩

Karbala, Al-Hurr street, P.O.Box: 486, Tel: 351257-9

info@abu.edu.iq ، www.abu.edu.iq

الهيئة الإستشارية

الأستاذ الدكتور

حسن عبدالهادي الجبلي

الجامعة الإسلامية / بيروت

الأستاذ الدكتور

عبود جودي الحلي

جامعة كربلاء

الأستاذ الدكتور

زكريا مطلق الراوي

جامعة الإسرائء / الأردن

الأستاذ الدكتور

مؤيد عبدالحسين خليل الفضل

جامعة الكوفة

الأستاذ الدكتور

انتظار الشمري

الجامعة المستنصرية

الأستاذ الدكتور

غازي فيصل مهدي

جامعة النهرين

الأستاذ الدكتور

كاوة محمد فرج

جامعة السلیمانية

الأستاذ الدكتور

حكمت عبدالرزاق علي الدباغ

جامعة أهل البيت عليه السلام

الأستاذ الدكتور

أكرم محسن الياسري

جامعة كربلاء

الأستاذ الدكتور

عبدالجبار محمود

جامعة بغداد

الأستاذ الدكتور

صادق ياسين محمد الحلو

جامعة أهل البيت عليه السلام

الأستاذ الدكتور

أحمد خليل الحسيني

جامعة بابل

الأستاذ الدكتور

علاء فرحان الدعمي

جامعة كربلاء

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٨٥٤ لسنة ٢٠٠٥

ISSN 1819-2033

قواعد النشر في المجلة

ترحب مجلة أهل البيت عليه السلام بمساهمات الاساتذة والكتّاب والباحثين في مجالات الفكر الإسلامي، والعلوم الإنسانية والاجتماعية مع الإهتمام بقضايا المشكلات الثقافية في العالم العربي والإسلامي، والتجديد والبناء الحضاري، وكذلك قضايا الإنماء التربوي والتعليمي.

يشترط في المادة المرسلة:

أن لا تكون قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى.

✓ أن تلتزم بقواعد البحث العلمي والأعراف الأكاديمية بتوثيق المصادر والمراجع، بذكر البيانات كاملة، مع تحقق الموضوعية والمنهجية والمعالجة العلمية، مع تخريج النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف بصورة دقيقة وكاملة.

✓ أن يراعي الباحث سلامة اللغة وحسن صياغتها.

✓ يقدم البحث من نسختين مطبوعة على الآلة الكاتبة والحاسوب ويرافقه ملخص في صفحة

واحدة مع تعريف بالباحث.

✓ تخضع المادة المرسلة للنشر لمراجعة المقومين المتخصصين.

✓ لا تعاد المواد التي ترسل إلى المجلة ولا تسترد، نشرت أم لم تنشر. ولا تلتزم المجلة بإبداء أسباب

عدم النشر.

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه.

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان.

كربلاء المقدسة، شارع الحر، شارع الحر الصغير، جامعة أهل البيت عليه السلام

ص.ب: ٤٨٦، هاتف: ٣٥١٢٥٧.٩

البريد الإلكتروني: info@abu.edu.iq

الموقع الإلكتروني للمجلة: <http://abu.edu.iq/ahl-al-bayt-jurnal>

محتويات العدد

- ٨ حق مجلس النواب في تشريع القوانين في دستور العراق لعام ٢٠٠٥
الدكتور محسن باقر القزويني
- ١٦ أثر عدم الاستقرار السياسي على مؤشرات التنمية البشرية في العراق بعد عام ٢٠٠٣
م. د. حسين أحمد دخيل السرحان
- مهارات التنمية البشرية اللازمة لطلبة قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة كربلاء من
وجهة نظرهم..... ٤٥
أ.عزيز كاظم نايف
ظلال فائق موحان الزبيدي
- ١٠٠ صلح وستفاليا Westphalia وأثره في إنهاء الصراع الديني في أوروبا عام ١٦٤٨ م
أ.م.د.عدي محسن غافل
- ١١٩ قوالب (الدوييت) الشعرية النشأة - التطور, الشكل - المضمون
أ.م.د. باقر جواد الزجاجي
د. جعفر علي عاشور
- ١٣٤ الموقف القرآني من زعماء قريش -النضر بن الحارث أنموذجاً.....
م.م.قاسم محمد محي المالكي
- ١٦٦ المصطلح اللغوي في ديوان سقط الزند -دراسة في الاستعمال الأدبي
م.د.حيدر عبد علي حميدي
م.م.أحمد حسن منصور

- فاعلية أنموذج مقترح لتصميم تعليمي على وفق منشطات الإدراك في تحصيل مادة الجغرافية لدى
 طلاب الصف الأول المتوسط ١٧٢
 أ.م.د نجدت عبد الرؤوف عبد الرضا
 م.م.أياد صاحب حمادي علي تكي
- الخصائص الفنية للكاشي الكربلائي في واجهات الروضة الكاظميه ٢١٩
 د. أثمار حميد كريم
- مفهوم الإحالة بين النسبية والإطلاق وأحكام الحل الوظيفي "دراسة مقارنة" ٢٤١
 م.م. صالح مهدي كحيط
- الأسس النظرية للدرس الصوتي عند النحاة العرب..... ٢٧٢
 م.م.ميثم رشيد حميد
 م.م. سناء علي حسين
- الحوزي وصوره الأمام الحسين ^{عليه السلام} في شعره..... ٢٨٢
 م. د. هاشم جعفر الحيدري
- الدافع للإنجاز الدراسي وعلاقته بالقلق الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية في جامعة اليرموك . ٢٩٤
 محمد عمر المومني
 ابتسام محمد المومني
 الهام محمود الربابعة
- شروط قبول دعوى الغاء القرار الإداري ٣١٣
 م.م.سالم نعمة رشيد الطائي
- نظرية التحول في الخطاب القرآني..... ٣٣٣
 د.فاضل مدب الاحبابي
- ملامح من الشعر السياسي في ديوان الشيخ عبد الحسين الحوزي (ت١٣٧٧هـ -١٩٥٧م) دراسة
 في البنية الموضوعية ٣٦٤
 م.م. راوية محمد هادي حسون الكلش
- دور الحقوق المعنوية للمؤلف في اعاقه تطور تكنولوجيا المعلومات في عصر الرقمية (الديجتال) ٣٨٣
 أ.م.د. حيدر حسين كاظم الشمري
 م.د. علي محمد خلف الفتلاوي

الارهاب فساد ضد حقوق الانسان وكرامته- دراسة تحليلية..... ٤١٢ م.م. زينب علي عبد

أثر استراتيجية حوض السمك في التحصيل والاستبقاء لدى طالبات الصف الرابع الأدبي في مادة التاريخ..... ٤٢٩ م.م. محمود حمزة عبد الكاظم المسعودي

سارة حيدر حبيب عيود الشناوة

روضة الأُنس وبهجة النفس " لمحمد بن خلف السرقسطي (من علماء القرن السادس للهجرة) .. ٤٦٢ أ.م.د. محمد حسين عبد الله المهداوي
أ.م.د. عدنان محمد أحمد آل طعمة

القسم الانكليزي

من الإقليمية إلى القومية والكونية شعر روبرت فروست..... 6 م.م. مثنى مكى محمد

كلمة هيئة التحرير

الحشد الجامعي

اعتلى الإنسان العراقي منصة الشرف عندما وقف باختياره وفتوى المرجعية الدينية ليصد العدوان الممحي التتري الذي ذكرنا بالعصور المظلمة في التاريخ البشري وبعد عقود من الزمن عادت كلمة الوطن جميلة على السن العراقيين يتفوه بها الفقراء والبسطاء بعد أن اغتصبها الساسة والحكام . ويقاثلون من اجله باذلين دماءهم زكية على أرضه بعد أن كان مسلوباً يتقامر باسمه مراهقو السياسة.

عاد العراق شامخاً عزيزاً أبيضاً بالحشد الشعبي , مرفوع الرأس كلما زادت الدماء على أرضه لأنها ثمن الحرية والعزة والكرامة وكان لا بد ان يتحول العراق كله الى حشد وينقلب الشعب الأبي كله إلى حشود . حشد على جبهات القتال وحشد في المصانع وحشد في المزارع والحقول . وحشد في الجامعات يصارع الجهل والتخلف ويحقق النصر في التعليم والبحث العلمي , فالإنسان العراقي في جهاد العلم ليس بأقل عن مجاهدة مغول العصر في جبهات الانبار وييجي والفلوجة فهو امتداد لجابر بن حيان الكوفي وابن النفيس وابن البيطار والكندي.

فهذا هو الإنسان العراقي إذا احتشد وقرر أن يخوض غمرات الإبداع ويأخذ بناصية العلم .

وهذا زمن الحشد..

ففي جامعتنا نحن بحاجة إلى حشد جهادي نقاتل الترهل العلمي الذي أصاب الجامعات العراقية ونقاتل المناهج المتخلفة التي عفى عليها الزمن ونقاتل من اجل غد مشرق للعراق يبني بالعلم والمعرفة لا يبني بالجهل والتخلف.

حق مجلس النواب في تشريع القوانين في دستور العراق لعام ٢٠٠٥

The right of parliament in legislating the laws in iraq's constitution of 2005

Dr. Mohsen al Qazwini

الدكتور محسن باقر القزويني^(١)

المقدمة

من الحقائق الثابتة لدى فقهاء القانون أن الهدف من إقامة مجالس الشعب او الامة او البرلمان هو لتشريع القوانين, وبالإضافة الى سلطة الرقابة لذا يعد الحق في التشريع من الإختصاصات المهمة لهذه المجالس والتي على اساسها تم الفصل بين السلطات الثلاثة التي تقوم عليها الحياة الديمقراطية. ولهذا سميت هذه السلطة بالتشريعية لتمييزها عن السلطتين التنفيذية والقضائية.

لكن وبسبب حصر هذا الحق في بعض الدساتير بالحكومة او مجلس الوزراء في غياب الحياة النيابية او غياب اية سلطة تمثل الامة في الحكومات الدكتاتورية, او وجود صوري لهذه الحياة نجد ان البعض تأثر بهذه الثقافة واصبح من غير المستوعب لديه ان يكون لممثلي الشعب هذا الحق حتى لو كفله الدستور كما هو الحال في الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥م الذي كفل حق مجلس النواب في التشريع ولطرح هذا الموضوع المهم على بساط البحث كان لا بد من تناوله من ثلاثة جوانب:

١- موقف الفكر السياسي والقانوني.

٢- موقف الدساتير العربية.

٣- موقف الدساتير العراقية.

١ - جامعة أهل البيت (عليه السلام) / وعضو لجنة كتابة الدستور لسنة ٢٠٠٥.

اولاً: موقف الفكر السياسي والقانوني:

يقوم النظام البرلماني على مبدأ الفصل بين السلطات للحفاظ على ركنين مهمين هما التوازن والتعاون. ففي مجال التوازن لا بد ان تكون السلطان التشريعية والتنفيذية متوازنة توازناً دقيقاً بحيث لا يمكن ترجيح كفة على اخرى ولا تخضع سلطة لآخرى إنما هما سلطتان بمستوى واحد. ولن يتحقق هذا التوازن إلا بقيام كل سلطة بمهامها المنوطة بها مع قدرٍ من التعاون حتى لا تكونا سلطتين متخاصمتين بل متوازنتين، وإستناداً لهذا المبدأ فان وظيفة التشريع في الاصل هي من اختصاصات السلطة التشريعية، ولتحقيق التعاون بين السلطتين كفل الدستور الحق للسلطة التنفيذية بوضع مشاريع القوانين ثم بعد ذلك عرضها على السلطة التشريعية للتصويت عليها، او اعطاء الراي فيها او تعديلها. وبذلك يتم تحقيق الامرين معاً: التوازن والتعاون بين السلطتين، وعلى هذه الكيفية سارت اكثر الانظمة السياسية في العالم الديمقراطي ومنه العالم العربي والعراق.

ثانياً: موقف الدساتير العربية:

نبدا بالدستور المصري، يقول ابراهيم عبد العزيز شيحا: (القاعدة العامة إن مهمة التشريع تدخل اصلاً في اختصاص مجلس الشعب وتبعاً لذلك نصت المادة ٨٦ من الدستور على ان يتولى مجلس الشعب سلطة التشريع، وتمثل العملية التشريعية التي يقوم بها البرلمان في عمليتين متاليتين اولهما اقتراح القوانين والثانية اقرار القوانين... ونصت المادة ١٠٩ من الدستور على ان لرئيس الجمهورية ولكل عضو من اعضاء مجلس الشعب حق اقتراح القوانين وتبعاً لهذا النص يعتبر حق اقتراح مشروعات القوانين حقاً مشتركاً لرئيس الجمهورية ولأعضاء مجلس الشعب على سواء).^٢

اما الدستور الكويتي لسنة ١٩٦٢ نصت المادة ١٠٩ (لعضو مجلس الامة حق اقتراح القوانين).^٣ اما الدستور السوري في ١٩٧٣/٣/١٣ وفي المادة ٧٠ (لأعضاء مجلس الشعب حق اقتراح القوانين).^٤ وفي دستور الجزائر لسنة ١٩٩٦ تنص المادة ١١٩ (لكل من رئيس الحكومة والنواب حق المبادرة بالقوانين.. تكون اقتراحات القوانين قابلة للمناقشة اذا قدمها عشرون نائباً).^٥

اما الدستور السوداني لسنة ١٩٩٨ نصت المادة ٨٧ (١- لرئيس الجمهورية او مجلس الوزراء او لأي وزير اتحادي كما لاية لجنة للمجلس الوطني او لاي عضو بمبادرة خاصة التقدم للمجلس بمشروع قانون واذا كان مشروع القانون بمبادرة خاصة فلا يجوز عرضه على المجلس إلا بعد إحالته الى اللجنة المختصة لتقرر انه ينطوي على مصلحة عامة هامة).^٦

٢ - شيحا: النظم السياسية ص ٦٠٨-٦٠٩.

٣ - الدساتير العربية ص ٣٤٨.

٤ - الدساتير العربية ص ٤٨٥.

٥ - الدساتير العربية ص ١٥٩ ط ١، ٢٠٠٥ المعهد الدولي لحقوق الانسان، نيويورك.

٦ - الدساتير العربية ص ٢١٥.

اما الدستور المغربي لسنة ١٩٦٢ فقد نصت المادة ٥٢ (للووزير الاول ولاعضاء البرلمان على السواء حق التقدم باقتراح القوانين)^٧. والمقصود بالوزير الاول هو رئيس الوزراء. من هذه المطالعة لبعض دساتير الدول العربية التي تحظى بنظام برلماني نجد ان اختصاص التشريع من مهمة السلطة التشريعية تشاركها ايضا السلطة التنفيذية إلا ان الاقرار النهائي هو من مسؤولية السلطة التشريعية، وهكذا حافظت هذه الانظمة السياسية على ركني التوازن والتعاون بين السلطتين تنفيذاً لمبدأ الفصل بين السلطات.

ثالثاً: موقف الدساتير العراقية:

إنّ اول دستور لدولة العراق الحديثة هو الدستور الصادر سنة ١٩٢٥ في العهد الملكي الذي اعطى حق تشريع القوانين للسلطة التشريعية وخصص باباً لهذه السلطة هو الباب الثالث تضمن ٤٠ مادة وهو من أكثر الأبواب مواداً في القانون الاساسي وهي تخص بثلاثة اختصاصات تشريعية ومالية ورقابية، ان الشريعة متمثلة بسن القوانين ومناقشتها ثم التصويت عليها. وقد اشرك الى جانب السلطة التشريعية السلطة التنفيذية في اقتراح مشروعات القوانين الا أن اقتراح القوانين التي فيها شؤون مالية فقد انحصر بالسلطة التنفيذية دون التشريعية: فقد اكدت المادة ٤٥ لكل عضو من أعضاء مجلس النواب أن يقترح وضع لائحة قانونية عدى ما يتعلق بالأموال المالية على شرط ان يؤيده عشرة من زملائه.^٨

وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ تراجعت العملية الديمقراطية في العراق فتلكأت الحياة النيابية وأصبح هذا الحق في التشريع محصوراً بالسلطة التنفيذية بالرغم من اصدار دساتير عديدة في فترات العهد الجمهوري. فأول دستور في العهد الجمهوري هو الذي صدر في ٢٧ تموز ١٩٥٨ وهو دستور مؤقت أعطى الحق في اقتراح مشروعات القوانين الى مجلس الوزراء حيث لا وجود لمجلس الامة ولا لمجلس النواب، اذ السلطة وحسب الدستور تتكون من مجلس الوزراء ومجلس السيادة فالاول يشرف القوانين والثاني يصادق عليها.^٩ وقد شهد العراق بين ١٩٥٨ وحتى ١٩٦٨ عدة انقلابات عسكرية كانت تذيّل باصدار دساتير مؤقتة لا تختلف كثيراً عن دستور ثورة تموز فعقب انقلاب عبد السلام عارف تم اصدار دستور مؤقت في ٤ نيسان ١٩٦٣ لا يزيد عدد مواده عن عشرين مادة تنظم عمل المجلس الوطني لقيادة الثورة الذي لا يزيد عدد اعضائه عن عشرين عضواً وقد منح الدستور هذا المجلس المعين من قبل الانقلابيين اختصاصات واسعة اهمها الحق في اقتراح القوانين والانظمة وتعديلها والغائها.

وبعد انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ تم اصدار دستور مؤقت في ٢٩ نيسان ١٩٦٤ وهو اشبه ما يكون بدستور الجمهورية العربية المتحدة المؤقت الذي صدر في ٢٥ اذار ١٩٦٤. لم نلاحظ في هذا الدستور اية ملامح للديمقراطية النيابية ولم يات على ذكر المجالس النيابية بل اعطى صلاحية سن القوانين

٧ - الدساتير العربية ص ٣٧٤.

٨ - ساجد الزامل: القانون الدستوري ص ٣٢٩.

٩ - المصدر نفسه ص ٣٤١.

وتنفيذها بيد مجلس الوزراء الذي استبدل بلفظ الحكومة وأعطى لرئيس الجمهورية في حالة الخطر او احتمال حدوثه بشكل يهدد سلامة البلاد وامنها ان يصدر قرارات لها قوة القانون كما ورد في المادة ٥١^{١٠} وبعد انقلاب حزب البعث في ١٧ تموز ١٩٦٨ صدر دستور مؤقت في ٢١ ايلول ١٩٦٨ يتضمن ٧٥ مادة وفي أكثره مقتبس من دستور ١٩٦٤ ويكرر أكثر موادها, وهو ايضاً اعطى حق تشريع القوانين لمجلس قيادة الثورة واقتصر بانه يتم تسميتهم بقانون لكنه اقتصر على تشكيله بموجب بيان رقم (٢) الصادر من الانقلابيين الذي سمي اعضاء مجلس قيادة الثورة بأسمائهم^{١١}.

فصت المادة ٥٨ منه أن ((يمارس مجلس قيادة الثورة السلطة التشريعية. ونصت المادة ٥٠ إن رئيس الجمهورية هو رئيس مجلس قيادة الثورة وهو رئيس الدولة أيضاً أي بيده السلطات التشريعية والتنفيذية معاً))^{١٢}.

وفي السبعينات وقبل الحرب العراقية الايرانية شهد العراق استقراراً نسبياً تمثل باصدار دستور ١٦ تموز ١٩٧٠ وهو ايضاً دستور مؤقت تم وضعه من قبل بعض اساتذة القانون منهم الدكتور منذر الشاوي وبعد عقد عدة اجتماعات وضعوا نتائج ما توصلوا اليه أمام مجلس قيادة الثورة وكان دستوراً متكوناً من ٦٧ مادة وافق عليها المجلس وقد اعطى هذا الدستور صلاحية اصدار التشريعات الى مجلس قيادة الثورة كما وانه وضع احكام عامة لاول مجلس نيابي سمي بالمجلس الوطني والذي لم يظهر الى الوجود إلا بقانون ٥٥ لسنة ١٩٨٠ ثم الغي وحل محله قانون المجلس الوطني رقم ١٣٩ لسنة ١٩٩٥ حدد عدد اعضائه بـ ٢٥٠ عضواً. وقد منح هذا المجلس حسب القانون اختصاص وضع مشروعات القوانين في غير الامور العسكرية وشؤون الامن الوطني كما اشترط على اقتراح القوانين بأن يصدر من عدد من الاعضاء لا يقل عددهم عن ربع عدد اعضاء المجلس الوطني.

ولا يخفى على اي عراقي مصير هذا المجلس في ظل هيمنة صدام واحتكاره لجميع السلطات بعد ازاحة البكر في ١٩ تموز من عام ١٩٧٩ عن السلطة وتحول المجلس الوطني الى اداة للدعاية السياسية, اذ لم يذكر في عهده أي تشريع للقوانين ولم نلمس منه اي رقابة على وزير او مسؤول كبير او صغير.

الموقف القانوني بعد عام ٢٠٠٣

وبعد التغيير في ٩/٤/٢٠٠٣ تاقنت نفوس العراقيين الى الديمقراطية والحياة النيابية بعد عقود من الدكتاتورية والارهاب, لكن خابت آمالهم بنمط الحياة السياسية التي يريدونها المحتل: حكومة تحكم بالوكالة عن المحتلين, دستور تم كتابته ولم يبق سوى الاعلان عنه لكن تدخل المرجعية واصرارها على اجراء الانتخابات لاختيار اعضاء الجمعية الوطنية المسؤولة عن وضع الدستور هو الذي اخذ العراق الى دنيا الديمقراطية وقاد مسار الاحداث باتجاه الانتخابات وتشكيل الجمعية الوطنية التي اصدرت اول دستور

١٠ - المصدر نفسه ص ٣٦١.

١١ - المصدر نفسه ص ٣٦٥.

١٢ - المصدر نفسه ص ٣٦٦.

دائم في العراق بعد خمسة عقود من الزمن دستور ٢٠٠٥ يتناول الفصل الاول من الباب الثالث اول سلطة من السلطات الثلاثة وهي السلطة التشريعية، ومن عنوانها يمكن الاستدلال على مهمة هذه السلطة، وجاء ذلك في المادة ٦١ التي تضمنت تسعة اختصاصات لمجلس النواب أولها تشريع القوانين الاتحادية وقد عاجلت المادة ٦٠ هذا الاختصاص بذكر مصدرين لتشريع القوانين: أولاً: مشروعات القوانين تقدم من رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء ثانياً: مقترحات قوانين تقدم من عشرة من اعضاء مجلس النواب، أو من احد لجانه المختصة.

وبحسب المادة ١٢٨ من النظام الداخلي تقدم مشروعات القوانين من رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء الى رئيس مجلس النواب وهو يحيلها الى اللجان المختصة لدراستها وإبداء الراي فيها قبل عرضها على المجلس لمناقشتها أما مقترحات القوانين المقدمة من عشرة من اعضاء مجلس النواب تحال الى اللجنة القانونية عبر رئيس مجلس النواب لدراستها واعداد تقرير عنها للمجلس يتضمن الراي في جواز النظر في الاقتراح أو رفضه أو تأجيله وهكذا فان هذا الدستور وضع حداً لاحتكار السلطة التنفيذية لحق التشريع لاكثر من ثمانية واربعين عاماً. لكننا تفاجأنا وتفاجأ مجلس النواب العراقي بتاريخ ١٢/٧/٢٠١٠ عندما اصدرت المحكمة الاتحادية العليا قرارها ٤٣ و٤٤ المثيرين للجدل والذين اسقطوا حق مجلس النواب في تشريع القوانين وهو ما سوف نتناوله في المبحث الآتي.

موقف المحكمة الاتحادية العليا من حق مجلس النواب في التشريع

يعود إنشاء المحكمة الاتحادية العليا استناداً للمادة ٤٤ من قانون ادارة الدولة للمرحلة الانتقالية، فقد أصدر مجلس الوزراء الذي كان يختص بتشريع القوانين بناءً على قانون ادارة الدولة اصدر الامر ٣ لسنة ٢٠٠٥ في ٢٤/٢/٢٠٠٥ قانون المحكمة الاتحادية العليا، ولم يكن من اختصاصاته يوم صدوره تفسير النصوص الدستورية.

وفي دستور ٢٠٠٥ في المادة ٩٢ ورد ذكر المحكمة على انها هيئة قضائية مستقلة مالياً وادارياً وأشارت المادة في البند الثاني انها تتكون من عدد من القضاة وخبراء في الفقه الاسلامي والقانون يحدد عددهم وتنظيم طريقة اختيارهم وعمل المحكمة بقانون يسن بأغلبية ثلثي اعضاء مجلس النواب^{١٣}. ولحد كتابة هذا البحث لم يُسن هذا القانون على رغم التأكيدات والمحاولات الكثيرة لاهمية وجود هذه المحكمة بالصورة التي اوردتها مواد الدستور (٩٢-٩٣-٩٤). وقد اضيفت في المادة ٩٣ من الدستور وظيفة اخرى لم توجد في الامر (٣٠) الصادر في ٢٤/٢/٢٠٠٥ وهي اختصاص المحكمة الاتحادية العليا بتفسير نصوص الدستور.

ومن البديهي ان تضاف هذه الوظيفة الى اختصاصات المحكمة بالرغم من انها لم تنشأ استناداً الى دستور ٢٠٠٥. وفعلاً قامت في العديد من المرات بتفسير نصوص الدستور وافلحت في الكثير من قراراتها إلا انها اخفقت في قراري (٤٣-٤٤) بتاريخ ١٢/٧/٢٠١٠ ولاهمية هذا القرار نأتي على ذكره مفصلاً:

(لدى التدقيق والمداولة من المحكمة الاتحادية العليا وجد ان المدعي رئيس مجلس الوزراء إضافة لوظيفته طعن بعدم دستورية قانون فك ارتباط دوائر وزارة البلديات والاشغال العامة المرقم (٢٠) لسنة ٢٠١٠ لمخالفته لاحكام الدستور ووجدت المحكمة من استقراء نصوص الدستور انه قد تبني مبدأ الفصل بين السلطات في المادة ٤٧ منه وإن مشروعات القوانين خص بتقديمها السلطة التنفيذية ويلزم ان تقدم من جهات ذات اختصاص في السلطة التنفيذية لتعلقها بالتزامات مالية وسياسية ودولية واجتماعية وإن الذي يقوم بإيفاء هذه الألتزامات هي السلطة التنفيذية وذلك حسبما نص الدستور عليه في المادة ٨٠ منه وليست السلطة التشريعية. حيث ان دستور جمهورية العراق في المادة ٦٠ منه بين منفذين نقدم من خالهما مشروعات القوانين، وهذان المنفذان يعودان حصراً للسلطة التنفيذية وهما رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء وإذا ما قدمت من غيرهما فإن ذلك يعد مخالفة دستورية لنص المادة ٦٠ أولاً من الدستور وإن الفقرة ثانياً من المادة (٦٠) من الدستور اجازت لمجلس النواب تقديم مقترحات القوانين عن طريق عشرة من أعضاء مجلس النواب ومن احدى لجانه المختصة ومقترح القانون لايعني مشروع القانون لان المقترح هو فكرة والفكرة لاتكون مشروعاً ويلزم أن يأخذ المقترح طريقه الى احد المنفذين المشار اليهما لاعداد مشروع قانون وفق ما رسمته القوانين والتشريعات النافذة اذا ما وافق ذلك سياسة السلطة التنفيذية التي اقرها مجلس النواب)^٤ وهكذا عبّر هذا القرار (بمقترح القوانين) الذي هو من حق عشرة أعضاء من أية لجنة في مجلس النواب بأنه "فكرة والفكرة لاتكون مشروعاً" فكان من وظيفة اعضاء المحكمة الاتحادية قبل ان يفسروا (مقترح القوانين) بأنه (فكرة والفكرة لاتكون مشروعاً) ان يراجعوا النقاط الاتية وهي معايير لكل من يريد ان يفسر النص الدستوري.

أولاً: هناك بعض الكلمات لها معاني إصطلاحية، فكان لا بد من العودة الى المعنى الإصطلاح لا المعنى اللغوي، لان المشرع عندما يستعمل لفظاً معيناً لا يستعمله إلا في معناه الإصطلاح، فلفظ مقترح القوانين ليس لفظاً لغوياً وهو ما استند اليه اعضاء المحكمة الاتحادية العليا بل هو مصطلح له معناه وله استخداماته في الدساتير العربية.

ثانياً: الأخذ بروح الدستور وحكمة المشرع في ذكر النص فالمشرع لم يضع نصاً في الدستور بصورة اعتباطية أو لدواعي بلاغية بل هناك حكمةً وسببٌ موجه في ذكر النص، ولذا كان لزاماً على المفسر مهما كانت وظيفته او اهدافه ان يحرص للتوصل الى معرفة الغاية والحكمة من ذكر كل نص.

فالحكمة من إيراد المشرع العراقي اقتراح القوانين منسوباً الى عشرة من اعضاء مجلس النواب هو إشراك مجلس النواب في تشريع القوانين بإعتباره المهمة الرئيسية للسلطة التشريعية. واستخدام لفظ اقتراح ليس بمعنى فكرة كما تقدم في قرار المحكمة الاتحادية العليا.

ثالثاً: العودة الى المصادر الدستورية:

ما من نص دستوري إلا وقد ورد في نصوص دستورية لدول أخرى فكان لا بد من مراجعة هذه المصادر لمعرفة استعمالات هذه الدساتير لتلك النصوص والألفاظ.

فنص (إقتراح القوانين) ورد في اكثر الدساتير العربية مرةً بمعنى مشاريع القوانين كما في الدستور المصري والكويتي لا يرى فرق بين اللغزين وطورا بمعنى اقتراح قوانين كما في الدستور السوداني مفرقاً بين اللغزين.

رابعاً: العودة الى الوثائق والمشرعين

فهناك وثائق يستعين بها مفسر النص الدستوري فعليه العودة الى محاضر اللجان التي كتبت الدستور، وليس من الصعب العودة الى هذه المحاضر، بل ليس من الصعب ايضاً العودة الى من كتب الدستور وخصوصاً الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥، وان الذين كتبوه لازالوا احياء إذ لم يمر على كتابته اكثر من عشرة اعوام. فهؤلاء وتلك الوثائق افضل من يستطيع ان يوضح لنا المبهمات ويكشف لنا خلفيات النص الدستوري كالنص (اقتراح القوانين) الذي استخدم في الدستور العراقي وفي الدساتير العربية وعملت بموجبه المجالس النيابية في البلاد العربية.

وفي ختام البحث كان لا بد من ذكر السبب الذي أوقع المحكمة الاتحادية العليا في هذا الإلتباس، إذ جاءت المادة الدستورية (٦٠) من دستور ٢٠٠٥ على ذكر مصطلحين الاول مشروع القوانين والثاني مقترح القوانين، وهناك فرق بينهما وحكمة استخدام المشرع لفظ مشروع القوانين لرئيس الجمهورية ومجلس الوزراء وذلك لان السلطة التنفيذية تمتلك الوسائل الكافية التي تتيح لها وضع مشاريع القوانين بصورة اكثر نضجاً وتكاملياً بينما يفتقر أعضاء المجالس النيابية لهذه الإمكانيات مما دفع بالمشرع العراقي لإستخدام مقترح القوانين والتي بدورها تحول الى لجنة مختصة لإبداء الرأي فيها وإنضاجها كما في الكثير من الدساتير العربية أو الى اللجنة القانونية لتحويلها الى مشروع قانون. ولكي تأتي ايضا هذه القوانين بعيدة عن المصالح الحزبية والفئوية اقتضى الامر مراجعتها قبل طرحها على مجلس النواب للتصديق عليها ولهذا اطلق على هذه القوانين قبل تشريعها بمقترحات ولم يسميها المشرع بمشروعات القوانين كما هي القوانين الصادرة من الجهات التنفيذية والتي تلي حاجة ماسة ومطابقة للواقع.

من كل ما تقدم يتبين لنا ان من حق اعضاء مجلس النواب تشريع القوانين والتصويت عليها كما وان للمجلس ايضا هذا الحق لكن هناك الية حددها الدستور لكل طرف من الجهتين عندما يريد عرض هذه القوانين ثم التصويت عليها.

المصادر

- ١- ابراهيم عبد العزيز شيخا: النظم السياسية والقانون الدستوري, منشأة المعارف, مصر.
- ٢- الدساتير العربية: المعهد الدولي لحقوق الانسان, سنة الطبع ٢٠٠٥, نيويورك.
- ٣- الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥, الجمعية الوطنية, طبع ٢٠٠٥, بغداد.
- ٤- ساجد محمد الزامل: القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق.

**أثر عدم الاستقرار السياسي على مؤشرات التنمية البشرية في العراق
بعد عام ٢٠٠٣**

*The Impact of Political Non-stability on the
Indications of Human Development in Iraq following
2003*

م. د. حسين أحمد دخيل السرحان^(١)

Dr.Hossein Ahmed Dkheel Al-sarhan

المستخلص:

تتباين أهتمام السياسات طبقاً للأحداث التي تستجد والتي بدورها تبعث على التفكير في مجال آخر يكون وثيق الصلة بنمو المجتمع ورفاهيته ، ومن هنا بدأت الاصوات تتعالى في العراق بعد العام ٢٠٠٣ بضرورة الاهتمام بتوسيع خيارات الناس للوصول الى معدلات مقبولة من التنمية البشرية لاسيما وأن العراق بدأ يتجه الى بناء نظام سياسي واقتصادي جديد بعد التغيير السياسي عام ٢٠٠٣ . وكما هو معروف فأن هذا التحول السياسي والاقتصادي الحاصل في العراق منذ العام ٢٠٠٣ أتصف بكثير من مظاهر التخبط والتناقضات وكان للأطر التشريعية دور في ذلك. وعلى أرض الواقع كانت هناك كثير من العوامل المعرقة لإتجاهات التنمية البشرية ومنها عدم الاستقرار السياسي.

Abstract

Interest of policies different according to events that arise, which in turn give rise to thinking in another area to be closely related to the growth and welfare of society. Thus began the voices resound in Iraq after 2003, the need for interest in expanding people's choices to reach acceptable levels

١ - جامعة كربلاء / مركز الدراسات الاستراتيجية .

of human development, especially since Iraq began building a political and economic system again after the political change in 2003.

As is known, this political and economic transformation taking place in Iraq since 2003, characterized much of the manifestations of the confusion and contradictions and legislative frameworks had a role in it. On the ground, there were a lot of factors impeding the trends of human development, including political instability.

المقدمة:

قبل عقد الثمانينيات من القرن الماضي طور العراق بنية تحتية جيدة ونظماً للتعليم والرعاية الصحية ونمو اقتصادي واضح من خلال مؤشرات الإيجابية. ومنذ ذلك الحين، أدت الحروب المتعاقبة والنظام الاقتصادي المركزي الذي هيمنت عليه الدولة إلى خنق النمو والتنمية وتدهور حال البنية الأساسية والخدمات الاجتماعية الأساسية المقدمة للشعب العراقي، كما أن العقوبات الاقتصادية الدولية التي فرضت في عام ١٩٩١ ألحقت الأذى بالاقتصاد. وأصبح العراق - على الرغم من الموارد الطبيعية الوفيرة التي يتمتع بها - يحتل أدنى قائمة مؤشرات التنمية البشرية في المنطقة، حيث لعبت التأثيرات السياسية والأزمات المتلاحقة دوراً في إجهاد كل الخطط التنموية المنشودة. واستمرت الحكومة بتكرار الإخفاقات، لا بل زادت عليها باتخاذ القرارات المتسرعة التي كلفت العراق الكثير مما قادها إلى الإفلاس السياسي والدخول في مآهات غير محسوبة وآخرها حرب عام ٢٠٠٣ والتي أدت إلى احتلال العراق لنتهي بذلك مرحلة سياسية وإدارة حكم لتبدأ مرحلة جديدة من التحول السياسي والاقتصادي.

وبعد التغيير السياسي وفي ظل حكم سلطة الائتلاف المؤقتة والحكومات المتعاقبة إلى الوقت الحاضر شهد العراق تزايد لظاهرة بارزة وهي ظاهرة عدم الاستقرار السياسي نتيجة عوامل عدة. ومن الطبيعي فأن هذه الظاهرة - فضلاً عن عوامل أخرى - لها انعكاسات خطيرة على أفاق التنمية البشرية. ومن أجل الإحاطة بالموضوع وتحديد أبعاده تم تقسيمه إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول: تناول الاطار المفاهيمي لظاهرة عدم الاستقرار السياسي ومظاهرها، ومفهوم التنمية البشرية المستدامة.

المبحث الثاني: تناول واقع التنمية البشرية في العراق قبل وبعد التغيير السياسي في العراق عام ٢٠٠٣.

المبحث الثالث: تناول مناقشة انعكاسات ظاهرة عدم الاستقرار السياسي على مؤشرات التنمية البشرية في العراق بعد عام ٢٠٠٣.

المبحث الاول: الاطار المفاهيمي لظاهرة عدم الاستقرار السياسي ومظاهرها ، ومفهوم التنمية البشرية.

نسلط الضوء في هذا المبحث على الاطار المفاهيمي لمتغيري البحث من خلال مطلبين تُخصص الاول لتوضيح ظاهرة عدم الاستقرار السياسي ، وأهم مظاهرها في العراق بعد تبي مختصر لأهم العوامل التي دفعت باتجاه ظهورها الى السطح. بينما نحاول في المطلب الثاني توضيح مفهوم التنمية البشرية المستدامة.

المطلب الاول: مفهوم ظاهرة عدم الاستقرار السياسي ومظاهرها في العراق:

خلال تاريخ العراق الحديث والمعاصر، لم يسبق لهذا المجتمع أن شهد أزمة سياسية داخلية تتمثل في تعرضه لعدم الاستقرار السياسي كما هو الحال في مرحلة ما بعد الغزو الاميركي في عام ٢٠٠٣، صحيح أن العراق الحديث ومنذ تشكله في عام ١٩٢١ قد شهد فترات متلاحقة من عدم الاستقرار السياسي تمثل في الانقلابات العسكرية التي لم تكتفي فقط بتغيير شكل النظام السياسي من ملكي إلى جمهوري بل بلغت حد التكرار في الانقلابات ضمن سياق النظام الجمهوري نفسه وهو ما كان يعبر عن صراع حقيقي على السلطة بين فئات اجتماعية وسياسية مختلفة ، ألا أن المرحلة الراهنة في بناء العراق المعاصر - والتي تمثلت بالرعاية الأميركية للمشروع السياسي في العراق القائم على بناء دولة ديمقراطية مدنية ذات تعددية سياسية يكون فيها الحكم قائماً على أساس الانتخابات الحرة العلنية لتنظيم آلية التداول السلمي للسلطة بعيداً عن الاحتكار الفردي أو الفئوي - قد صاحبها الكثير من الأزمات التي عكست أشد حالات عدم الاستقرار السياسي في التاريخ العراقي كونها تمثلت بإستخدام العنف كوسيلة لإدارة الصراع الاجتماعي بعيداً عن المؤسسات السياسية والدستورية التي يفترض أن تكون هي الوسيلة لإدارة الصراع. وبهدف التعرف على الأسباب التي أدت بالعراق إلى الدخول في هذه الأزمة، سعينا في هذا المطلب إلى تبني ما يعنيه عدم الاستقرار السياسي كمفهوم من خلال التطرق إلى وجهات النظر المختلفة التي تناولته بالدراسة والتحليل ، فضلاً عن التعرف على مستوياته وأمطاه.

أولاً: مفهوم ظاهرة عدم الاستقرار السياسي:

تعد ظاهرة عدم الاستقرار السياسي من الظواهر الحديثة في دراسة العلوم السياسية على اعتبارها لم تأخذ حيزها من الاهتمام بشكل أكاديمي إلا بعد النصف الثاني من القرن العشرين حيث ظهرت الدول الحديثة الاستقلال في العالم النامي وظهرت معها في الوقت ذاته إشكالات وأزمات عدم الاستقرار السياسي بسبب جملة من العوامل التي ترد إلى طبيعة التكوين الثقافي والاجتماعي لهذه الدول، أضف إلى ذلك أن بعض الدول التي تتميز بدرجة أقل من التنوع (السوسيو- ثقافي) أخذت تعاني أيضاً من مظاهر عدم الاستقرار السياسي وهي في طور الانتقال من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث (المعصرن).
وما لاشك فيه أن (عدم الاستقرار) في الظواهر الاجتماعية بشكل عام ومجرد يعبر عن غياب الثبات في خصائص وصفات هذه الظاهرة، بحيث أن الظاهرة تكتسب صفات جديدة وتفقد بعضها وهو ما

يعطي الانطباع باستمرارية التحول والتغيير من حالة إلى أخرى خلال فترات زمنية قد تطول أو تقصر تبعاً للعوامل المسببة لظاهرة عدم الاستقرار، وعدم الاستقرار كظاهرة مجتمعية يمكن أن يُقسم إلى عدة أنواع: مثل عدم الاستقرار السياسي، عدم الاستقرار الاقتصادي... الخ، وعلى الرغم من أنه لكل حالة مسبباتها وعواملها الفاعلة ألا أن أكثر من عامل يمكن أن يوجد في أكثر من نوع، كذلك من النادر في بعض الأحيان أن يوجد نوع واحد من عدم الاستقرار لأنه غالباً ما يؤدي وجود أحدهما إلى التأثير في الآخر فعدم الاستقرار الاقتصادي يولد عدم استقرار اجتماعي وهكذا.

وبقدر تعلق الأمر بظاهرة عدم الاستقرار السياسي فهي تعبير عن التبدل المستمر أو غياب الثبات في الإطار المؤسساتي للدولة أو النظام السياسي و/أو غياب الثبات في منظومة السلم الاجتماعي، ألا أن التبدل المستمر قد يكون حالة مرضية وإيجابية لكثير من الظواهر الاجتماعية وبالتالي لا يمكن أن نفهم عدم الاستقرار بشكل تجريدي على أنه وبشكل دائم انعكاس للتغيير المستمر أو التحولات بقدر ما يعبر عن تغييرات غير منتظمة في طبيعة النظام السياسي وبما يؤدي إلى استبدال مؤسسات سياسية بأخرى تحل محلها وغالباً ما تجري هذه التغييرات بصورة عنيفة وتحدث نتيجة وجود رفض عام أو جزئي لطبيعة المؤسسات القائمة والنسق الذي تعمل وفقه هذه المؤسسات مع توافر الرغبة لاستبداله بنسق آخر، ويتم التعبير عن هذا الرفض بأساليب عنيفة وليست ضمن الآليات المتفق عليها لإدارة الصراع الاجتماعي.

ومثلما ذكرنا أن عدم الاستقرار على أنواع، وعندما نتحدث عن حدوث عدم استقرار سياسي فأنا نعني أن ثمة خلل أصاب عمل النظام السياسي وبدأ يعرضه لصدمات أو تغييرات ربما تكون متوقعة أو غير متوقعة وبما يعطي نتائج سلبية على أفراد هذا النظام المرتبطين به بوظائف عدة، وبعبارة أخرى، فإن عدم الاستقرار هو تعبير عن الخلل في سير عمل النظام بشكل متسق ومقبول من قبل أغلب أفراد المجتمع.

ويمكن القول أن أنواع عدم الاستقرار تتحدد حسب أنواع الأنظمة الموجودة في المجتمع البشري، فهناك نظام سياسي، نظام اقتصادي، نظام اجتماعي وحتى نظام قيمي - فكري. على سبيل المثال عندما نأخذ بنظر الاعتبار النظام الاقتصادي نجد أن هذا النظام مكون من مجموعة مترابطة من الوحدات التي تؤدي عملاً اقتصادياً كأن يكون في صورة صناعة سلعة أو تقديم خدمة أو تاجر سلع غذائية ويحكم العلاقة بين هذه الوحدات مجموعة من القوانين التي تنظمها سياسة تسعى إلى تحقيق منافع المرتبطين بهذا النظام الاقتصادي سواء كانوا منتجين أو مستهلكين، وبالتالي فإن عدم الاستقرار الاقتصادي هو حدوث خلل في سير عمل هذا النظام بشكل متسق ومقبول وبما يؤدي إلى تقلبات مستمرة في حجم الإنتاج ومقدار الدخل ومستوى الأسعار، بحيث أن أطوار الدورة الاقتصادية من (ركود، كساد، أنتعاش ومن ثم تضخم) تعبر عن اختلال في الحياة الاقتصادية ينشأ عنها مصاعب ونتائج سلبية تنعكس على المرتبطين بهذا النظام الاقتصادي.^٢

٢- د. موسى إبراهيم، السياسة الاقتصادية والدولة الحديثة، دار المنهل اللبني، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٣.

وفي معرض تكوين إطار مفاهيمي لما يعنيه عدم الاستقرار السياسي، تقتضي الضرورة التعرض للتعريفات المختلفة التي حاولت أن تقدم رؤية نظرية وعملية لهذه الظاهرة وأن اختلفت المعالجات حسب المنطلقات الفكرية، إذ يعرف (ميرسون - Merrison) عدم الاستقرار السياسي بأنه " الحالة التي لم يعد فيها الصراع الاجتماعي منظماً بصورة مناسبة بواسطة آليات مؤسساتية متكاملة للنظام الاجتماعي مما يؤدي إلى انحسار سريع ومتطرف في بنية العلاقات الاجتماعية.^٣

فيما يرى (داف - Duff) أن عدم الاستقرار السياسي يشير إلى " الطبيعة المتغيرة للنظام الدستوري وكثرة التحديات التي يواجهها حينما يفتقد النظام السياسي للشرعية والفاعلية والأنظمة على التعاقب مما يعكس عدم امتلاكه لا القوة ولا القدرة على مواجهة متطلبات وحاجات المجتمع فضلاً عن فقدانه المرونة على التكيف مع الظروف المتغيرة ".^٤

أما (جونسون - Johnson) فيرى " أن عدم الاستقرار السياسي يحصل عندما تكون المؤسسات السياسية في مجتمع معين غير فاعلة في تلبية مطالب الجماهير أو الاستجابة لآلامهم مما يفضي إلى حالة من النفور السياسي بدرجات مختلفة من الشدة "، وتبعاً لذلك يعرف (Johnson) عدم الاستقرار السياسي بأنه " حالة من النزاع بين الحكومات والجماعات التي تمثل قوى اجتماعية منافسة لها، وغالباً ما يكون التعبير عن هذا النزاع من خلال أعمال العنف العلنية كدلالة على التطرف السياسي من أجل زعزعة الوضع القائم ".^٥

وضمن السياق ذاته يعرف (كوير - CUIT) عدم الاستقرار السياسي هو " وضع مرادف للعنف السياسي، والنظام السياسي غير المستقر هو ذلك النظام الذي يفتقد السلم وطاعة القانون والذي تحدث فيه التغييرات السياسية والاجتماعية وتتم عملية اتخاذ القرارات ليس وفقاً لإجراءات مؤسسية دستورية بل تبعاً لإعمال العنف الجماعي"، ويصف (CUIT) عدم الاستقرار السياسي بأنه عنف موجه من قبل الأفراد باتجاه النظام السياسي.^٦

ويُعرف (إكرام عبد القادر بدر الدين) عدم الاستقرار السياسي بأنه " حالة من التغيير السريع غير المنضبط أو المحكوم تتسم بتزايد العنف السياسي وتناقض الشرعية والأنخفاض في قدرات النظام ".^٧ ولعله من خلال استعراض هذه التعريفات يمكن القول أن أغلبها ينحو باتجاه تكوين فكرة العنف أو عدم الاستقرار السياسي كظاهرة اجتماعية يمكن أن يشخص نظرياً على أنه غياب القدرة للنظام على

Merrison, Donald, integration and instability, patterns of African political development, -٣
american political sciences review, No 3, September 1972, p 206

Ernest A. Duff and John F. Mecamant with Waltrand Morales, Violence and Depression in -٤
Latin America, the free press, U.S.A, 1976, p 17

Kenneth F. Johnson, causal factors in Latin American political instability, In: Harry Keschull, -٥
politics in transitional societies, Meredith Corporation, U.S. A, 1973, p 312.

Ibid, p 312 -٦

٧- د. إكرام عبد القادر بدر الدين، الاستقرار السياسي في مصر (١٩٥٢ - ١٩٧٠)، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام،

القاهرة، العدد (٦٩)، تموز (١٩٨٢)، ص ٣٠.

الاستجابة او التكيف مع التغييرات السياسية، واجرائياً هو لجوء بعض القوى والجماعات الى الاستخدام المتزايد للعنف السياسي وعدم لجوؤها الى الاساليب الدستورية في حل الصراع الاجتماعي القائم وعجز النظام السياسي عن الاستجابة للمطالب الوافدة اليه والناבעة من داخل البيئة الداخلية للنظام أو من البيئة الخارجية له.

ولكن هل يمكن القول فعلاً أن عدم الاستقرار السياسي مصدره تناقص الشرعية التي يفترض أن يحظى بها النظام، أم هو مثلما تشير بعض التعريفات التي تنزع باتجاه رد العنف - باعتباره مؤشر لعدم الاستقرار السياسي - الى فشل النظام السياسي في الاستجابة الى التطلعات البازغة مما يدفع الافراد الى التعبير عن هذا الحرمان بالعنف السياسي؟، الشيء المتفق عليه هو أن أغلب مظاهر عدم الاستقرار السياسي في العالم النامي كانت تتولد بسبب أحد هذين المصدرين أو كليهما، دون أن ننسى أدبيات التنمية السياسية التي اعتمدت المنهج المقارن في دراسة العالم الثالث ركزت على مجموعة أزمات اعتبرتها عوائق ومعضلات تتسبب في شيوع ظاهرة عدم الاستقرار السياسي، ومن هذه الأزمات (أزمة المشاركة) و(أزمة الأندماج) و(أزمة التوزيع) فضلاً عن (أزمة الهوية)، وعليه عندما يعمد الدارسين والمفكرين الى اعتبار مصادر عدم الاستقرار السياسي بها تعكس (أزمة الشرعية) و(أزمة فاعلية) فإن الكثير من الأزمات السابقة الذكر ترتبط بطريقة أو أخرى بهذين المصدرين، ف(أزمة الهوية والأندماج) هي امتدادات فرعية (لأزمة الشرعية) و(أزمة التوزيع والتداخل) أيضاً امتداد (لأزمة الفاعلية)، لذا استقر رأي اغلب الباحثين على (الشرعية والفاعلية) هي التي تحدد بشكل عام واقع وحالة النظام السياسي، ويمكن تشخيص الأفكار الرئيسة التي دارت حولها هذه التعريفات بالاتي:-

١. المؤشر الرئيس لعدم الاستقرار السياسي هو وجود العنف كآلية لإدارة الصراع الاجتماعي، ويكون وجوده مصاحباً للتغييرات التي تطرأ على بنية النظام السياسي، والنسق الاتجاهي الغالب لهذا العنف يكون موجهاً من الأفراد باتجاه النظام السياسي.

٢. فقدان النظام السياسي للشرعية يكون مصدراً لعدم الاستقرار السياسي. وفقدان النظام السياسي للقدرة على تلبية تطلعات الشعب يعد أيضاً مصدراً رئيساً لعدم الاستقرار السياسي. وبشكل مختصر يمكن توضيح الخصائص التي قد تتوافر كلها أو بعضها في إحدى حالات عدم الاستقرار السياسي في مجموعة من النقاط:-

١. حالة سلبية يمر بها النظام السياسي تتجلى فيها صور من التغيير غير المنتظم أو المتوقع سواء على المستوى الوزاري أو على مستوى تغيير النظام السياسي ككل او على مستوى التغيير المجتمعي حتى مع بقاء المستوى الحكومي او مستوى النظام دون تغيير.

٢. حالة من عدم الرضا الاجتماعي بسبب من فقدان النظام للشرعية والفاعلية وهو ما يعكس عدم استقرار سياسي ساكن.

٣. من الممكن أن يكون عدم الاستقرار السياسي في مظاهر عدة مثل العنف الموجه نحو الدولة والمجتمع بصيغة الارهاب او في شكل الحرب الاهلية او في صيغة ثورة وتمرد شعبي.

٤. اغلب ظواهر عدم الاستقرار السياسي سواء في الدول المتقدمة ام في الدول النامية تنبع من ثلاثة مصادر رئيسة يمكن أن يحتوي النظام بعضها أو كلها وهي (الشرعية، الفاعلية والمشاركة).

ثانياً: مظاهر عدم الاستقرار السياسي في العراق

بداية لا بد من أن نشير الى العوامل التي تسببت في ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في العراق وبشكل مختصر – قبل الدخول في مظاهرها فيه وهي:

١. أشكالية الوحدة الوطنية (التنوع الديني والاثني)
٢. ضعف البناء الاجتماعي – السياسي وغياب النضج المؤسساتي.
٣. إشكالية تكوين المؤسسات الامنية.
٤. الازمات الاقتصادية وتعثر التنمية
٥. الوجود الاجنبي وأشكالية القبول والرفض
٦. التدخل الخارجي (الاقليمي والدولي)

وكان لهذه العوامل مجتمعة الدور الحاسم في تفشي ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في العراق وكان لهذه الظاهرة مظاهر عدة يمكن أيجازها بالاتي.

١. الخلافات الحكومية الداخلية:

يمثل هذا المتغير عامل آخر أسهم في تعزيز حالة (اللاإستقرار) السياسي في العراق، بقدر ما تأثر هو بدوره بواقع التدهور الأمني، إذ عمل كلا المتغيرين على تغذية بعضهما للآخر في صورة من الترابط الجدلي، وتبدو هذه نتيجة منطقية إذا علمنا أن عدم الإستقرار السياسي في أحد أوجهه هو أنعدام فاعلية النظام، وعليه حتى وأن حافظ النظام شكلياً على حالة (عدم التغيير الحكومي) إلا أن عدم قدرته على العمل في ظل بيئة غير مؤاتية له يمثل كاجماً لشيوع حالة الإستقرار السياسي، وعليه يعمل عدم الإستقرار والمتمثل بالإرهاب على تعزيز حدة الشلل السياسي الحكومي. ويبدو أن هذا الشلل قد رافق تشكيل النظام السياسي الجديد منذ البداية، فمنذ نقل السيادة في ٢٨ حزيران ٢٠٠٤، أخذت الأطراف السياسية المختلفة تتنافس فيما بينها من أجل إعادة توزيع الموارد الإقتصادية – الإجتماعية وعلى أدوات السلطة السياسية، ويبدو بما لا يدع مجالاً للشك أن الصراع السياسي الحكومي عكس وجود مساعي متناقضة متعكسة في الإتجاه: مساعي لإزالة الحيف وإستعادة إمتيازات وحقوق كانت معدومة وبالمقابل هناك مساعي لإستعادة السلطة والنفوذ.^٨

٢. الارهاب وصراع الفرد مع السلطة:

٨- فريق أبحاث، ديناميكيات النزاع في العراق: تقييم إستراتيجي، معهد الدراسات الإستراتيجية، بغداد – أبريل، ٢٠٠٧، ص

لسنا بصدد وضع تعريف للأرهاب بل نحاول أن نبيّن طبيعة ومضمون الظاهرة الإرهابية باعتبارها أحد مظاهر عدم الإستقرار السياسي في العراق ، وكما هو معلوم هناك عدة أنواع للإرهاب ويمكن نعطي لكل نوع تشخيصاً واضحاً له، وهذه الأنواع هي:

أ- إرهاب الدولة: وهو عبارة عن أفعال عنيفة تتضمن (القتل، الملاحقة، السجن) تمارسها الدولة ضمن حدودها السياسية بالضد من المعارضين لها من أجل إثارة الرعب ليس فقط في نفوس هؤلاء المعارضين ولكن أيضاً من أجل منع ظهور معارضين مشابهيين في الأمد القريب أو البعيد، وهذا النوع من الإرهاب يوجد بصفة خاصة في الدولة التي تتميز بطابع حكم الحزب الواحد الشمولي والتي تحاول فرض ايديولوجيا معينة وتعتبر أي أفكار لا تنسجم معها بمثابة تهديد للثقافة السياسية للنظام القائم. وهذا ما شهدته العراق قبل العام ٢٠٠٣ ابان حكم النظام السابق.

ب- إرهاب الأفراد والجماعات: ويتميز هذا النوع بكونه أعمال عنيفة يمارسها أفراد أو مجاميع مسلحة داخل حدود دولة ينتمون إليها في الغالب بالضد من النظام السياسي وأيضاً تمارس بالضد من الأفراد من أجل إثارة الرعب وإظهار عجز النظام السياسي في حماية مواطنيه، فهو يوجه ضد الدولة من خلال إستهداف مؤسسات حكومية، أو شخصيات عامة أو رجال السلطة كما يكون هدفه الإخلال بالنظام العام أو عرقلة ممارسة السلطات العامة لدورها في المجتمع.

ت- الارهاب الدولي: منذ الإحتلال الأميركي للعراق، بات الإرهاب سمة ملازمة للتطور السياسي، حيث أصبح العراق ملاذاً لبعض التنظيمات التي تحركها أيديولوجيات دينية وبالأخص (تنظيم القاعدة) التي وسعت من نطاق عملها الميداني تحت غايات محاربة الأحتلال الأميركي وإقامة نظام إسلامي في العراق وفق فقه الخلافة الراشدة، لكن عمليات هذه التنظيمات بلغت حد إستهداف المجتمع بأعنف الطرق والأساليب وهو ما أكد فعلاً أن هذه المجموعات تسعى الى تحقيق غاياتها عن طريق إثارة الرعب والرهبة في نفوس الجميع.

٣. الحرب الاهلية وصراع الفرد مع الفرد:

يمكن وصف الحرب الاهلية بشكل مبسط على أنها " صراع عنيف داخل بلد تتقاتل فيه مجاميع مسلحة تهدف الى الاستيلاء على السلطة في المركز أو الاقليم أو لتغيير سياسات حكومية". وبقدر تعلق الأمر بالحالة العراقية كان هناك أفتتال طائفي ، ونجد أنه بدأ مع تفجير قبتي الإمامين العسكريين (عليه السلام) في سامراء شتاء ٢٠٠٦، أذ أصبح هناك قتل متبادل على أساس الهوية الطائفية، وترافق هذا مع حملات متبادلة من التهجير القسري بحيث أصبحت هناك أحياء مغلقة طائفيًا، ولم تتوقف حدة هذه الحرب إلا من خلال الإتفاق ما بين الفرقاء السياسيين على توزيع السلطات بشكل تشاركي بما في ذلك الثروات والموارد.

المطلب الثاني: مفهوم ومؤشرات التنمية البشرية المستدامة:

أولاً: مفهوم التنمية البشرية المستدامة:

تُعد التنمية البشرية المستدامة تغييراً اجتماعياً موجهاً من خلال أيديولوجية معينة وهي عبارة عن عملية معقدة وواعية على المدى الطويل وشاملة ومتكاملة في ابعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والبيئية والتكنولوجية. وهنا لابد من التمييز بين النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية والتنمية البشرية.

يُشير النمو الاقتصادي الى مجرد الزيادة الكمية في متوسط نصيب الفرد من الدخل الحقيقي.^٩ والمفهوم العكسي للنمو الاقتصادي هو الركود الاقتصادي. بينما تُعد التنمية الاقتصادية ظاهرة مركبة تتضمن النمو كأحد عناصرها المهمة بالإضافة الى حدوث تغيير في الهياكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية.^{١٠} والمفهوم العكسي للتنمية هو التخلف. ولهذا فالتنمية أشمل من النمو ، إذ أنها تعني النمو ، بالإضافة الى التغيير.

لقد تطور مفهوم التنمية مع تطور البعد البشري في الفكر الاقتصادي السائد ، بحيث أهتم خلال عقد الخمسينيات من القرن الماضي بمسائل الرفاه الاجتماعي لينتقل خلال الستينيات الى الاهتمام بالتعليم والتدريب ثم الى التركيز على تخفيف حدة الفقر وتأمين الحاجات الاساسية للبشر خلال السبعينيات من القرن الماضي. غير أن الملاحظ أغفال الجانب البشري خلال عقد الثمانينيات - حيث تم التركيز على سياسات التثبيت الاقتصادي والتكليف الهيكلي لصندوق النقد والبنك الدوليين. وعند بداية تسعينيات القرن الماضي بادر برنامج الامم المتحدة الأنمائي الى اعادة التركيز على الجانب البشري في التنمية. وفي هذا السياق شهد مفهوم التنمية في التسعينيات عدة تطورات ، فقد ظهر مفهوم التنمية البشرية بتقرير التنمية البشرية الذي اصدره البرنامج عام ١٩٩٠ ومن ثم ظهر مفهوم التنمية البشرية المستدامة.

أما فيما يخص مفهوم التنمية البشرية فقد أدى برنامج الامم المتحدة الأنمائي دوراً مهماً في تبني هذا المفهوم من خلال تقارير التنمية البشرية التي صدرت منذ عام ١٩٩٠.^{١١} ويشكل الإنسان جوهر التنمية البشرية التي يجب أن تستجيب للمتطلبات الاقتصادية والاجتماعية وكذلك السياسية. وحسب الامم المتحدة تعرف التنمية البشرية بعملية توسيع الخيارات المتاحة للأفراد لتمكينهم من العيش حياة طويلة وصحية ، وكذلك الحصول على المعارف بالإضافة الى الحصول على الموارد الضرورية لتوفير مستوى المعيشة المناسب.

٩- محمد عبد العزيز عجمية وأيمان عطية ناصف ، التنمية الاقتصادية: دراسات نظرية وتطبيقية ، الاسكندرية ، الدار الجامعية ، ٢٠٠٣ ، ص٧١ .
١٠- أبراهيم العيسوي ، التنمية في عالم متغير ، القاهرة ، دار الشروق ، ٢٠٠٣ ، ص ص ١٧-١٨ .
١١- مدحت كاظم القرشي ، التنمية الاقتصادية ، عمان ، دار وائل للنشر ، ٢٠٠٧ ، ص١٢٧ .

ومن جهة أخرى تُعرف التنمية البشرية بما توسع الخيارات المتاحة لجميع الناس في المجتمع. ويعني ذلك أن تتركز عملية التنمية على الرجال والنساء - وبخاصة الفقراء والفئات الضعيفة. كما أنها تعني حماية فرص الحياة للأجيال القادمة... والنظم الطبيعية التي تعتمد عليها الحياة. وذلك يجعل الهدف المحوري للتنمية يتمثل في خلق بيئة تمكينية يمكن أن يتمتع فيها الجميع بحياة طويلة وصحية ومبدعة.^{١٢} أما التنمية المستدامة فقد أستخدم الاتحاد الدولي للحفاظ على البيئة عبارة التنمية المستدامة اول مرة عام ١٩٨٠ في الاستراتيجية العالمية للبقاء وتعرف بأنها التنمية التي تجيب عن حاجات الحاضر دون تعريض قدرات الاجيال القادمة للخطر.^{١٣} وقد تم دمج فكرة التنمية المستدامة بالتنمية البشرية لتكونا مفهوم التنمية البشرية المستدامة.

والنمو الاقتصادي ليس غاية في حد ذاته - بل وسيلة لتحقيق التنمية البشرية المستدامة. وقد أوضح تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٦ أن النمو الاقتصادي لا يؤدي بصورة آلية الى التنمية البشرية المستدامة والقضاء على الفقر. اذ نجد على سبيل المثال البلد التي تحتل موقعا متقدما من حيث نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي كثيرا ما يتراجع ترتيبها عند تصنيفها حسب دليل التنمية البشرية. علاوة على ذلك ، هناك تباينات ملحوظة داخل البلدان الغنية والفقيرة على حد سواء وهي التباينات التي تبدو اشد وضوحا عند تقييم التنمية البشرية للشعوب الاصلية والاقليات العرقية بصورة منفصلة.

وهذه الرؤية الجديدة للتنمية (التنمية البشرية المستدامة) التي أطلقها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٣ والتي تضع الإنسان في أولوية أهدافها وتصنع التنمية من أجله. قد عرف التنمية البشرية هي تنمية الناس من اجل الناس بواسطة الناس. وتنمية الناس معناها الاستثمار في قدرات البشر ، سواء في التعليم أو الصحة أو المهارات حتى يمكنهم العمل بشكل منتج وخلاق. والتنمية من اجل الناس معناها ضمان عدالة التوزيع لثمار النمو الاقتصادي الذي حققه توزيعاً عادلاً. وأما التنمية بواسطة الناس، أي إعطاء كل امرئ فرصة المشاركة فيها.^{١٤}

في هذا الإطار يعد مفهوم التنمية البشرية مفهوماً أكثر شمولاً وعمومية من مفاهيم أخرى ترتبط بها ومنها مفهوم "إدارة الموارد البشرية" الذي يُعنى أساساً بتعظيم إستغلال طاقات الأفراد العاملين في مؤسسات بعينها، والسياسات والممارسات المتبعة في هذا الإطار. كذلك، مفهوم "تخطيط الموارد البشرية" الذي يشير إلى وضع تصور لأهداف المجتمع أو المؤسسة مع العمل على خلق شبكة من العلاقات

١٢ - برنامج الامم المتحدة الإنمائي ، تقرير حول " إدارة الحكم لخدمة التنمية البشرية المستدامة ، نيويورك ، ١٩٩٧ ، على الموقع الالكتروني: www.poger.org/publications/other/undp/governance/undppolicy

١٣ - التنمية المستدامة والادارة المجتمعية: الادوار المستقبلية للحكومات المركزية والمحلية والقطاع الخاص والمجتمع المدني: اوراق عمل المؤتمر العربي للأدارة البيئية ، (تنظيم) المنظمة العربية للتنمية الادارية ، المنامة ، ص ٦٨ .

١٤ - نقلا عن رعد سامي عبد الرزاق، العولمة والتنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، أطروحة دكتوراه (منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٢ .

الارتباطية بين هذه الأهداف من ناحية، والموارد البشرية المتاحة وتلك المطلوبة لتحقيقها عددياً ونوعياً من حيث التخصصات والمهارات.^{١٥}

رغم تعدد التعريفات لمفهوم التنمية البشرية المستدامة فإنها جميعاً تتضمن مفهوم أساسي وهو إتاحة أفضل الفرص الممكنة لاستغلال الطاقات البشرية المتاحة من أجل تحقيق مستوى رفاهة أفضل للأفراد. فالبشر هم الهدف الأساسي للتنمية البشرية، وهم أيضاً الأداة الأساسية لتحقيق هذه التنمية. كما أن التنمية بهذا المعنى لا تعني فقط زيادة الثروة أو الدخل للمجتمع أو حتى الأفراد وإنما النهوض بأوضاعهم الثقافية والاجتماعية والصحية والتعليمية وتمكينهم سياسياً وتفعيل مشاركتهم في المجتمع وحسن توظيف طاقاتهم وقدراتهم لخدمة أنفسهم ومجتمعاتهم.

ثانياً: مؤشرات التنمية البشرية المستدامة:

تعد مقاييس التنمية البشرية المستدامة ومؤشراتها بمثابة انعكاس للمفاهيم المستخدمة في كل مراحل الفكر التنموي فكلما تطور المفهوم تطورت معه المقاييس لكي تعبر عنه بدقة. فعندما كان الهاجس التنموي يدور حول قياس مستوى الفقر كانت المقاييس تعكس الفقر البشري بإبعاده المختلفة (الفقر الفسلحي والفقر المعرفي والصحي... الخ) وهكذا وصولاً نحو استخدام مفهوم التنمية البشرية المستدامة الذي تم تطوير مقاييسه ومؤشراته بما ينسجم وروح هذا المفهوم.

المفهوم الأول في دليل التنمية البشرية المستدامة هو مفهوم البعد البشري والذي عبر عن نفسه في أكثر من مقياس. وأبرز تلك المقاييس هو دليل التنمية البشرية الذي يتشكل من ثلاثة مؤشرات هي:^{١٦}

١. طول العمر مقاساً بالعمر المتوقع عند الولادة.
٢. التحصيل العلمي مقاساً بمؤشرات فرعية هي:
 - أ. نسبة البالغين الذين يقرأون ويكتبون.
 - ب. معدل القيد الإجمالي في المراحل الدراسية الابتدائية والمتوسطة والإعدادية.
٣. مستوى المعيشة مقاساً بنصيب الفرد الحقيقي من الناتج المحلي الإجمالي بالدولار الأميركي محسوبا طبقاً لمبدأ تعادل القوة الشرائية.

أما المقاييس الأخرى المرتبطة بالجانب البشري في المؤشر فهي:

١٥- محمد كامل التابعي سليم، التنمية البشرية المستدامة، سلسلة قضايا ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد(٢٠) ، أب ٢٠٠٦، ص٥.
١٦- د. كامل الميراني ، الفكر التنموي ومقاييس التنمية البشرية، مؤسسة مدارك لدراسة آليات الرقي الفكري ،شبكة المعلومات الدولية (الترنت) على الموقع: www.madarik.net/mag2/10.htm

دليل التنمية المرتبط بالجنس: وهو مؤشر يشبه دليل التنمية البشرية من حيث المؤشرات الفرعية التي تشكل منها، إلا أنه ينصرف إلى دراسة أوضاع المرأة في هذه المؤشرات ويعكس هذا الدليل - فضلاً عن البعد البشري - مدى المشاركة في المجتمع أو مظهراً من مظاهر هذه المشاركة.

أما مؤشرات الحرمان البشري فهي:

أ. سجل الحرمان البشري. (P. H. D) profile of human Deprivation

ب. دليل الفقر البشري. (H. P. I).

ج. مقياس قدر القدرات. (C. P. M).

وتحتوي هذه المؤشرات على مؤشرات فرعية تتعلق بالوضع الصحي والمدني ومستوى المعيشة اللائق. وتتم هذه المؤشرات بقياس الحرمان من القدرات الذي هو نتيجة لأنعدام الفرص. أما البعد البيئي في المفهوم فيعبر عن نفسه من خلال سجل التدهور البيئي الذي يتضمن جملة مؤشرات تعكس مدى الضرر أو التحسين الذي يصيب البيئة في سياق النشاط الاقتصادي.

أما الجوانب الخاصة بالمشاركة الاجتماعية أو الاقتصاد الاجتماعي فيعبر عنه بجملة من المؤشرات التي تخص المشاركة السياسية والتمثيل، فضلاً عن الدلالات المتضمنة في المؤشرات المتقدمة، فالقيود المادي يعيق مشاركة الفقراء، كذلك الفقر المعرفي بدرجاته المختلفة يعد قيوداً حاسماً على المشاركة وسبباً من أسباب تدهور الاقتصاد.

وهناك خمسة جوانب للتنمية البشرية المستدامة تؤثر جميعها على حياة الفقراء والفئات المستضعفة، هي:^{١٧}

التمكين: توسيع القدرات والخيارات المتاحة أمام الأفراد يزيد من قدرتهم على ممارسة تلك الخيارات، كما أنه يضاعف الفرص المتاحة لهم للمشاركة في صنع القرارات والمواقفة عليها.

التعاون: تهتم التنمية البشرية بالطرق التي يعمل بها الناس معاً ويتفاعلون في ظل الشعور بالانتماء وبوجود هدف ومعنى للحياة.

- الأنصاف: توسيع الإمكانيات والمهارات والفرص يعني ما هو أكثر من زيادة الدخل، إذ يعني الأنصاف مثلاً في وجود نظام تعليمي يمكن للجميع الالتحاق به.

- الاستدامة: لا بد من تلبية احتياجات هذا الجيل دون المساس بحق الأجيال المقبلة في التحرر من الفقر والحرمان، وفي ممارسة قدراتها الأساسية.

- الأمن: لا سيما أمن المعيشة فالأفراد يحتاجون يتحرروا من الظواهر التي تهدد معيشتهم مثل المرض أو القمع أو التقلبات الصارمة المفاجئة في حياتهم.

١٧- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، إدارة الحكم لخدمة التنمية البشرية المستدامة، ١٩٩٧: على الموقع: www.poger.org/publications/other/undp

ويركز برنامج الامم المتحدة الأنمائي على أهداف أساسية ومهمة من أهداف التنمية البشرية المستدامة: القضاء على الفقر ، وخلق الوظائف وأستدامة الرزق وسبل العيش وحماية البيئة وتجديدها.^{١٨} وتستند هذه الأهداف جميعها على تنمية التعليم وتطوير قدرات الأفراد المعرفية والتقنية.

المبحث الثاني: واقع مؤشرات التنمية البشرية في العراق قبل وبعد التغيير السياسي في العراق عام ٢٠٠٣.

اولاً: مؤشرات التنمية البشرية في العراق قبل التغيير السياسي عام ٢٠٠٣

لم يكن واقع التنمية البشرية في العراق بمؤشراتته الصحية والتعليمية وخط الفقر بمعزل عن تأثيرات التدهور الحاصل الذي طال البنية الاقتصادية للبلد ، فبعد أن شكل الجانب الاجتماعي محورا مهما في خطط التنمية خلال عقد السبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن الماضي - والذي جاء في إطار التطور الحاصل في القطاعات الإنتاجية - ليأتي عقد التسعينيات وتترك أحداثه آثارها المباشرة على مؤشرات التنمية البشرية نتيجة الدمار الذي حل بالبنى التحتية ونقص الغذاء والدواء والعجز عن توفير المستلزمات الصحية والتعليمية.

فعلى الصعيد الاجتماعي كان العراق خلال عقد الثمانينيات يحظى بنظام تربي هو افضل الأنظمة في المنطقة كما تبيّن المؤشرات الرئيسة ذلك ، غير أن الاوضاع تدهورت كثيراً منذ ذلك الحين بسبب الآثار السلبية المتراكمة نتيجة الحرب العراقية - الايرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) وحرب الخليج الاولى وما نجم عنها من عقوبات اقتصادية.

١- مؤشر الصحة:

نجد أن النتائج في الميدان الصحي هي من اسوأ نتائج المنطقة خلال عقد التسعينيات والسنوات قبل الاحتلال وهي اقل بكثير من مستويات البلدان ذات الدخل المنخفض ، فمعدل وفيات الرضع سجل ارتفاعاً كبيراً خلال مرحلة الحصار الاقتصادي. كما في الجدول (١) .

جدول (١) وفيات حديثي الولادة والاطفال تحت سن خمس سنوات (1989-2003) وفاة

لكل 1000 ولادة

المدة	الجنس	وفاة حديثي الولادة	معدل وفاة الرضع	معدل وفيات الاطفال تحت سن خمس سنوات

١٨- المصدر نفسه ، ص ٨.

١٩ - يقدر معدل وفيات الرضع بالفرق بين معدل وفيات الاطفال ومعدل وفيات حديثي الولادة . المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الأنمائي وبرنامج الامم المتحدة الأنمائي ، مسح الاحوال المعيشية في العراق ٢٠٠٤ ، الجزء الثاني التقرير التحليلي ، بغداد ، ص ٥١.

36	25	11	15	المجموع	1993-1989
40	30	11	19	ذكر	
31	20	10	11	انثى	
38	30	11	19	المجموع	1998-1994
43	34	11	23	ذكر	
32	26	11	15	أنثى	
40	32	12	20	المجموع	2003-1999
44	35	12	23	ذكر	
35	29	12	17	أنثى	

ويتضح من الجدول اعلاه أن هناك (32) طفلاً يموتون في السنة الأولى من حياتهم لكل 1000 حالة ولادة للمدة من 1991-2000. وكان معدل وفيات الاطفال الاناث 29 حالة و 25 حالة لدى الذكور في المدة ما بين (1999-2003) اما معدل الوفيات تحت سن خمس سنوات فكان 40 حالة للجميع (35 اناث و 4 ذكور) لكل 1000 حالة ولادة. كذلك شهد الوضع الصحي في العراق تدهوراً كبيراً خلال ذات المدة ، فنسبة الأنفاق الصحي لم تتجاوز (١.٥%) من الناتج المحلي الاجمالي لعام ٢٠٠٢ ، كما ان نصيب الفرد من الأنفاق الصحي بحدود (١١) دولار في العام ذاته الامر الذي ترتب عليه انخفاض مستوى الامكانيات الطبية والصحية والذي تمثل في النقص المستمر في الادوية وبقية المستلزمات ، فضلاً عن هجرة معظم الاطباء مما عرض النظام الصحي إلى الأختيار بعد أن كان الافضل بين دول المنطقة.

وفيما يتعلق بوضع التغذية في العراق والذي يعد مقوما اساسياً لتقدم الصحة والوقاية من الامراض فأن ما يقارب من (٦) مليون فرد لا يحصلون على تغذية كافية ويعيشون في فقر حاد بالرغم من حصولهم على مفردات البطاقة التموينية في العام ١٩٩٩. كما أن (٦٠%) من السكان يعتمدون بالدرجة الاساس على مفردات تلك الحصة والتي اسهمت في ارتفاع قيمة السعرات الحرارية من (١٢٠٠) سعره/ يوم قبل تنفيذ مذكرة التفاهم إلى (٢٢٠٠) سعره / يوم الا أنها بقيت عاجزة عن بلوغ المستويات المتحققة عام ١٩٨٩ والبالغة (٣٥٨١) سعره / يوم لأن السعرات التي تضمنتها مفردات البطاقة التموينية لاتغطي سوى (٥٨%) من الاحتياج اليومي للفرد.^{٢٠}

ومن ماتقدم ذكره فأن هناك فئات تعرضت بصورة خاصة لمخاطر الفقر والعزلة الاجتماعية وغير ذلك من المصاعب فالنساء المعيلات لأسرهن والمسنون العاجزون عن مغادرة مناطق سكنهم ولديهم دخل ثابت لايجاري وتيرة ارتفاع الاسعار والرجال العاطلون عن العمل العاجزون عن إعالة عائلاتهم هم كلهم من الفئات التي تعرضت للفقر.^{٢١} كل ذلك حدث على الرغم من ما شهدته النصف الثاني من عقد

٢٠- هيئة التخطيط: "تقرير التنمية البشرية" في العراق لعام ٢٠٠٠ ، بغداد ، ص ١٣١ .

٢١- وزارة المالية ، الدائرة الاقتصادية ، بحث عن شبكة الحماية الاجتماعية ، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ٤ .

التسعينيات في استئناف العراق تصدير النفط نهاية عام ١٩٩٦ إلا أن مستوى التخصيصات المالية كان ضئيلاً بالمقارنة مع الاحتياجات اللازمة لإحداث التنمية المنشودة نتيجة القيود التي فرضتها الامم المتحدة والتي تمثلت باللجنة (٦٦١) واقتطاع جزءاً من العوائد النفطية لدفع التعويضات ونفقات الامم المتحدة ، فطيلة ستة اعوام من البرنامج بلغ اجمالي العوائد النفطية مايقارب (٥٦) مليار دولار أنفق منها لغاية اذار ٢٠٠٣ مايقارب (٤٤) مليار دولار على شكل عقود لتجهيز الغذاء والدواء وبعض المستلزمات الضرورية ولم يتجاوز نصيب قطاعي التعليم والصحة ٢٠% من قيمة تلك العقود طيلة تلك السنوات. لذلك يلاحظ مستوى التحسن في البعض من مؤشرات التنمية البشرية كان محدوداً في المرحلة التي اعقبت تطبيق مذكرة التفاهم حتى وقوع الحرب واحتلال العراق وبروز صورة جديدة للواقع الاجتماعي وهو ما عكسه تراجع العراق إلى المرتبة الاخيرة بين الدول العربية والمرتبة (١١٠) عالمياً من اصل (١١١) دولة وفقاً لبيانات تقرير التنمية الانسانية العربية لعام ٢٠٠٢.^{٢٢}

٢- مؤشر التعليم

أما ما يخص مؤشر التعليم ، فالنظام التعليمي في العراق كان من افضل الأنظمة في المنطقة ، حيث كان العراق واحداً من الاقطار التي كان يُعد أبناءه من خيرة المتعلمين في المنطقة. وتتجلى نتائج الاصلاح التعليمي الذي جرى في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي في معدلات التعليم العالية بين البالغين من السكان. ولكن لم يحافظ هذا النظام ، وكسائر القطاعات الاخرى ، على وضعه فكان من ضحايا وقائع العقدين الاخيرين وما شابهها من الصراعات والحروب والعقوبات الاقتصادية. وأكد تقرير مسح الاحوال المعيشية في العراق ٢٠٠٤ بأن معدل معرفة القراءة والكتابة بين الشباب الذين تقع اعمارهم بين (١٥-٢٤) سنة يصل الى (٧٤%) وهي اعلى بقليل من نسبة المعرفة بالقراءة والكتابة على مستوى سكان العراق بشكل عام. لكنها في نفس الوقت اقل من نسبة تعليم الفئة العمرية ما بين (٢٥-٣٤) سنة ، مما يشير الى أن الجيل الاصغر يعاني تراجع في التعليم. في المقابل لم تتحسن معدلات التعليم بالنسبة للنساء حتى مستوى الامية قد ارتفع بينهن في بعض المناطق من العراق.^{٢٣} كذلك تدل البيانات على أن الامية مرتفعة وأنها أعلى مما هي عليه في بلدان مجاورة كسوريا والاردن بمقدار يتراوح بين (١٥) و(٢٠) نقطة مئوية. اما معدلات التسجيل المدرسي فهي ادنى مما في بلد الشرق الاوسط وشمالى افريقيا وهناك فروق كبيرة ومتزايدة بين الجنسين خصوصاً في المناطق الريفية حيث يصل عدد البنات غير المسجلات في المدارس الابتدائية الى ثلث هذه الفئة من السكان.^{٢٤}

٢٢- برنامج الامم المتحدة الأثامي ، تقرير التنمية السية العربية ٢٠٠٢، ص ص ٢٠٣-٢٠٥.
٢٣- وزارة التخطيط والتعاون الأثامي وبرنامج الامم المتحدة الأثامي ، مسح الاحوال المعيشية في العراق ٢٠٠٤ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩١.
٢٤- علاء جلوب فهد ، بحث عن شبكة الحماية الاجتماعية ، وزارة المالية ، الدائرة الاقتصادية ، ٢٠٠٧، ص ٤.

٣- مؤشر الفقر وتفاوت الدخل:

فيما يخص مستوى الفقر، فقد أظهرت نتائج مسح ميزانية الأسرة (الجهاز المركزي للإحصاء) للعام ٢٠٠٣، بأن نسبة الأسر التي تعاني من الفقر المدقع بلغ (١١%) (وهي الحالة التي لا يستطيع فيها الإنسان خلال دخله الوصول الى اشباع حاجاته الغذائية لتأمين عدد معين من السلع الحرارية التي تمكنه من مواصلة حياته عند حدود معينة)، والنسبة التي تعاني من الفقر المطلق (٤٣%) (هي الحالة التي لا يستطيع فيها الإنسان التصرف بدخله والوصول الى اشباع حاجاته الاساسية المتمثلة بالغذاء والرعاية الصحية والتعليم والسكن الملائم وغيرها من الخدمات). هذا يعني بأن أكثر من نصف السكان يعاني من نقص الاحتياجات الأساسية.

كذلك أظهرت الدراسة التي اجراها الجهاز المركزي للإحصاء العراقي بالتعاون مع برنامج الامم المتحدة الإنمائي في مسح الاحوال المعيشية للعراق لعام ٢٠٠٤ أن هناك زيادة في التفاوت في الدخل بين السكان.^{٢٥} وأن هناك نسبة عالية من العراقيين يعيشون في مستويات مختلفة من الفقر والحرمان على الرغم من الموارد الطبيعية والمادية الهائلة للبلاد. كذلك أظهرت الدراسة " تراجع في المستوى المعيشي للعراقيين وخسارة ما تم تحقيقه في السبعينيات والثمانينيات خاصة في ما يخص البنية التحتية ". كما أكدت الدراسة أن هناك اختلافاً كبيراً في مستوى المعيشة في أنحاء العراق حيث تعاني المنطقة الجنوبية من ابرز علامات الحرمان تتبعها المنطقة الوسطى ثم الشمالية. وازافة المناطق القروية تعاني من الحرمان بنسبة تزيد ثلاث مرات عن المدن حيث تعتبر مناطق بغداد من افضل المناطق في العراق.

ثانياً: مؤشرات التنمية البشرية في العراق بعد عام ٢٠٠٣.

١- مؤشر الصحة

لقد عانى العراق على مدى العقود الثلاثة الماضية من تراجع مستمر في الوضع الصحي بسبب الحروب التي أقحمت نفسه فيها والحصار الاقتصادي الذي أستمّر لأكثر من اثني عشر عاماً، إضافة الى الاحتلال الأمريكي للعراق في عام 2003 مما أدى الى تدهور كبير في مستوى الخدمات الصحية والطبية في ظل غياب الإرادة السياسية والرؤية الإستراتيجية للنهوض بهذا القطاع المهم والحيوي ضمن منظومة التنمية الشاملة. قاد تراجع الأوضاع الصحية منذ تسعينيات القرن الماضي الى انخفاض متوسط العمر المتوقع عند الولادة من ٦٥ سنة عام ١٩٨٧ الى ٥٨.٢ سنة عام ٢٠٠٦.^{٢٦}

ويشير التقرير الصادر عن وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي حول مراقبة مؤشرات أهداف الألفية للتنمية في العراق الصادر عام 2005 كما أن الموقع الرسمي للأمم المتحدة لمراقبة مؤشرات الأهداف الإنمائية للألفية

٢٥- وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي وبرنامج الامم المتحدة الإنمائي ، مسح الاحوال المعيشية في العراق ٢٠٠٤ ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٠ وما بعدها .

٢٦- وزارة التخطيط ، التقرير الوطني لحال التنمية البشرية في العراق لعام ٢٠٠٨ ، بغداد ، ص ٥٨ .

لعراق يورد أيضا بعض الأرقام المبينة على بيانات مقدمة من العراق حقيق يوضح الجدول رقم (2) نسبة الأطفال ناقصي الوزن ممن يقل عمرهم عن (5) سنوات بحسب المصدر وكما يلي: ^{٢٧}

الجدول (2) نسبة الأطفال ناقصي الوزن ممن يقل عمرهم عن (5)

سنوات بحسب المصدر ^{٢٨}

السنة	النسبة (تقرير وزارة التخطيط)	النسبة (موقع الأمم المتحدة لمراقبة المؤشرات)
١٩٩١	٩	١١.٩
١٩٩٦	٢٣.٤	٢٢.٩
١٩٩٧	٢٤.٧	-
١٩٩٨	٢٢.٨	-
١٩٩٩	٢١.٣	-
٢٠٠٠	١٩.٥	١٥.٩
٢٠٠٢	٩.٤	-
٢٠٠٣	١١.٥	-
٢٠٠٤	١١.٧	١١.٧
٢٠٠٦	-	٧.٦

أما منظمة الصحة العالمية، فإن تقرير أحصاءاتها الصحية العالمية لعام 2009 فإنه يشير الى أن نسبة الأطفال ناقصي الوزن ممن يقل عمرهم عن 5 سنوات في العراق للمدة من 2000 ولغاية 2006 بلغت (%) (7.1) مقارنة بـ (3.6) في الأردن و (10) في سوريا لنفس للمدة.

ويقدم لنا تقرير الاحصاءات الصحية العالمية الصادر عن منظمة الصحة العالمية لعام ٢٠٠٩ معدلات وفيات الاطفال ممن هم دون سن الخامسة لأعوام ١٩٩٠ و ٢٠٠٠ و ٢٠٠٧ وهي (٥٨) و (٥٢) و (٤٨) على التوالي. فيما يقدم موقع الأمم المتحدة لمراقبة مؤشرات الالفية الانمائية للتنمية مجموعة من الارقام التقديرية للأعوام ١٩٩٠ وقدرها (٥٣) ، وعام ١٩٩٥ (٤٨) ، وعام ٢٠٠٠ وقدرها (٤٨) ، وعام ٢٠٠٥ قدرها (٤٥) ، وعام ٢٠٠٧ قدرها (٤٤) طفل دون سن الخامسة من العمر يتوفى مقابل كل الف ولادة حية.

اما معدل وفيات الاطفال الرضع توفرت مجموعة من البيانات حول معدل وفيات الأطفال الرضع لكل 1000 ولادة حية في الكثير من التقارير الصادرة عن الجهات الحكومية المختلفة والمنظمات الدولية. فالرقم

٢٧- د. علي العنبري، الوضع الصحي في العراق في ضوء الاهداف الانمائية للالفية والنظام الصحي في العراق، معهد الاصلاح الاقتصادي، بغداد، ٢٠١٠، ص ١٠

<http://www.iier.org/i/uploadedfiles/260610HealthStatusAliAlanbori3B.pdf>

٢٨ - المصدر: د. علي العنبري، الوضع الصحي في العراق في ضوء الاهداف الانمائية للالفية والنظام الصحي في العراق، معهد الاصلاح الاقتصادي، بغداد، ٢٠١٠، ص ١٠. <http://www.iier.org/i/uploadedfiles>

الوحيد الذي يقدمه تقرير وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي يستند على نتائج مسح معدل وفيات الأمهات والأطفال الذي أجري عام 1999 والذي أعتبر أن معدل وفيات الأطفال الرضع ب(101) مقابل كل 1000 ولادة حية.

أما الأحصاءات الصحية العالمية الصادرة عن منظمة الصحة العالمية لعام 2009 فيقدم لنا معدلات وفيات الاطفال الرضع لأعوام 1990 و 2000 و 2007 وهي بالتتابع (٤٢)، (٣٨) ، (٣٦) على التوالي. اما موقع الامم المتحدة لمراقبة مؤشرات الألفية الإنمائية للتنمية فيقدم من جديد مجموعة من الأرقام "التقديرية" للأعوام 1990 وقدرها (42) وعام 1995 وقدرها (39) وعام 2000 وقدرها (38) وعام 2005 وقدرها (37) وعام 2007 وقدرها (36) طفل رضيع يتوفى مقابل كل ألف ولادة حية.

٢- مؤشر التعليم

على الرغم من التشريعات التربوية التي صدرت خلال العقود السابقة ومنها بشكل خاص حق التعليم المجاني في جميع المراحل الدراسية وإلزامية التعليم الابتدائي ومحاولة مده الى المرحلة المتوسطة ، إلا إن التقديرات تشير إلى إن نسب الالتحاق في المدرسة الابتدائية انخفضت بشكل واضح وتقدر ب (% ٧٩) وذلك في عام ٢٠٠٧ .

وقد أظهرت نتائج المسح الذي أجري عام ٢٠٠٤ إن (43.5%) من المبحوثين غير الملتحقين كان السبب الرئيس في عدم التحاقهم هو عدم رغبة الوالدين في حين كان سبب عدم التحاق (22.1%) من المبحوثين بالدراسة يعود إلى ضعف الحالة المادية، و(18.3%) كان سببها بُعد المدرسة.

كما ظهر إن (92%) من الطلاب التاركين بعمر (١٠-١٤) سنة حصلوا على الشهادة الابتدائية و (٦٠.٨%) حصلوا على الشهادة المتوسطة مقارنة ب(٧٦.٣%) من الطلاب التاركين بعمر (١٥-١٨) سنة حصلوا على الشهادة الابتدائية. و (٢١.٧%) حصلوا على الشهادة المتوسطة. و (٦٠.٨%) حصلوا على الشهادة الابتدائية و (٢٦.٤%) على المتوسطة للفئة العمرية من (١٩-٢٤) سنة.^{٢٩}

وأكدت اليونيسيف "بدأ النظام التعليمي يتهاوى بعد نشوب الحرب بين إيران والعراق في الثمانينيات، وحرب الخليج في عام ١٩٩١ بسبب الضغط على الموارد الناجم عن عقد من العقوبات الدولية طوال التسعينيات، كما ادت العقوبات إلى انخفاض رواتب المعلمين، وارتفاع معدل تبديل الموظفين، ونقص المعلمين المؤهلين، وانخفاض التنمية المهنية، وإهمال البنية التحتية وتبدي فرص الحصول على موارد مثل النشرات الدورية.

بينما اشارت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) الى ان "تقييما أجرته الأمم المتحدة عام ٢٠٠٣ خلص الى أن ٣٠٠٠ مدرسة تضررت من أعمال النهب، وأن معاهد تدريب المعلمين تأثرت في جميع المحافظات، عدا المحافظات الكردية في الشمال، وأن المكتبات والكليات تعرضت

٢٩- د. مهدي محسن العلق ، هدى هداوي محمد ، مؤشرات أحصائية عن الطفولة في العراق ، الجهاز المركزي للأحصاء،

٢٠٠٧ http://www.cosit.gov.iq/pdf/2011/Researchs_6.pdf

لنهب والحرق كما احترقت في أعقاب الغزو المرافق التعليمية ونُحِبَت على نطاق واسع، فقد فقدت المدارس المهنية، على سبيل المثال، ٨٠ بالمائة من معادتها، وفقاً لوزارة التربية والتعليم العراقية، كما تقول اليونسكو.

وأضاف التقرير أن "اجتثاث البعث، وهو سياسة قوات الاحتلال لإعفاء جميع المسؤولين الذين ينتمون إلى حزب البعث الذي تولى قيادته الرجل المخلوع من مناصبهم، عزز تراجع التعليم لأنه تسبب في هجرة العقول من الجامعات". وذكر أن "الأدلة الظاهرة للعيان تشير إلى أن الحرب الثالثة التي خاضها العراق في ثلاثة عقود، قد خلفت وراءها نظام تعليم مهالك تضرر من المخاوف المتعلقة بالسلامة وارتفاع التكاليف والنقص الحاد في المعلمين والمواد التعليمية"^{٣٠}

وأشار الى انه "في السنوات الأربع التي تلت الغزو، قتل المتمردون والجماعات المسلحة ٢٨٠ أكاديمياً على الأقل مع نهاية عام ٢٠٠٧ مما أفقد العراق النخبة المتعلمة القوية القادرة على مساعدة البلاد ونظام التعليم على التعافي". ونقل التقرير عن عضو لجنة التربية والتعليم البرلمانية علاء مكي " كان لدينا كافة الأشخاص المؤهلين لبناء البلاد وتأسيس نظام في جميع المجالات، أما الآن، فقد غادر معظم هؤلاء الأشخاص البلد، ورحل العديد من الأطباء والمهندسين لأنهم شعروا بالتهديد.

ويؤكد تقرير حالة التنمية البشرية في العراق لعام ٢٠٠٨ انخفاض نسبة الاطفال الملتحقين برياض الاطفال بين الاعوام ١٩٩٥ و١٩٩٦ من جهة والاعوام ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ بنسبة ٠.٣ % بينما شهدت مراحل التعليم الاخرى ارتفاعات واضحة في نسبة الالتحاق بالمؤسسات التعليمية. ورأى التقرير ان معدلات إتحاق الاطفال غير مرضية فخلال الطفولة المبكرة تنمو قابليات الاطفال العقلية وسلوكه الاجتماعي وتوجهاته نحو التعليم.^{٣١}

ويُنظر إلى الإحصاءات في العراق بشكل عام وعلى نطاق واسع على أنها إحصاءات لا يمكن الاعتماد عليها، وتلك الخاصة بالالتحاق بالمدارس تختلف استناداً إلى الفئات العمرية للأطفال وما إذا كانت تقيس صافي معدل الالتحاق (نسبة الأطفال في سن الدراسة الابتدائية الرسمي المسجلين في المدارس الابتدائية) أو الالتحاق الإجمالي (النسبة المئوية للأطفال الذين يلتحقون بالمدارس الابتدائية في أي عمر). لكن ما يبدو واضحاً هو أن العراق لم يحقق التقدم الذي كان بمقدوره أن يحققه. فقد أنتجت المسوحات العنقودية متعددة المؤشرات في عام 2011 معدل التحاق صافي بلغ ٩٠.٤ بالمائة (بين الأطفال من سن ٦ إلى ١١ عاماً)، أي أقل قليلاً من المعدل الحكومي البالغ ٩٠.٨ في عام ١٩٩٠. مع ذلك، فإن واحداً من كل سبعة أطفال في سن المدرسة الثانوية يدرس في المرحلة الابتدائية^{٣٢}.

٣٠- شبكة لاش الاعلامية <http://www.lalishduhok.com/lalish/index.php?option>

٣١- وزارة التخطيط، التقرير الوطني لحال التنمية البشرية في العراق لعام ٢٠٠٨، ص ص ٦٢-٦٣.

٣٢- للمزيد انظر الاحصائيات المنشورة على الموقع الالكتروني لوزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للأحصاء.

٣- مؤشر الفقر:

أظهرت نتائج مسح ميزانية الأسرة (الجهاز المركزي للإحصاء) بعد عام ٢٠٠٣، بأن نسبة الأسر التي تعاني من الفقر المدقع بلغ ١١% (وهي الحالة التي لا يستطيع فيها الإنسان خلال دخله الوصول الى أشباع حاجاته الغذائية لتأمين عدد معين من السرعات الحرارية التي تمكنه من مواصلة حياته عند حدود معينة)، والنسبة التي تعاني من الفقر المطلق ٤٣% (هي الحالة التي لا يستطيع فيها الإنسان التصرف بدخله والوصول الى اشباع حاجاته الاساسية المتمثلة بالغذاء والرعاية الصحية والتعليم والسكن اللائق وغيرها من الخدمات). هذا يعني بأن أكثر من نصف السكان يعاني من نقص الاحتياجات الأساسية. وواصلت نسبة الفقر ارتفاعها ، ففي حين بلغت نسبة الافراد الذين يقعون تحت خط الفقر الوطني (نسبة الافراد الذين لا يستطيعون تأمين حاجاتهم الاساسية الغذائية وغير الغذائية) (٢٢.٩%) عام ٢٠٠٧. فقد ارتفعت الى (٢٣%) كما أشار لذلك تقرير وزارة التخطيط عن " خط الفقر وملامح الفقر في العراق " (اذار ٢٠٠٩).^{٣٤} وهذا يدل على أن نسبة الافراد الذين يعانون الفقر تشكل خطراً على الرغم من الارتفاع المستمر في متوسط دخل الفرد من الناتج المحلي الاجمالي (كما في الجدول ٢). ونسب الفقر هذه تتطلب السعي لدفع عملية التنمية لأخراجهم من دائرة الفقر والعمل على التوزيع العادل للدخل وتوفير الحاجات الاساسية.

جدول (٢) مؤشر متوسط دخل الفرد العراقي خلال المدة (٢٠٠٣-٢٠٠٩) (دينار عراقي)^{٣٥}

المؤشرات	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	٢٠٠٩
متوسط دخل الفرد من الناتج المحلي الاجمالي بالاسعار الجارية (بالدينار)	١١٢٢٢٢٢	١٠١١١١١	١١١١١١١	١٢٢٢٢٢٢	١٣٣٣٣٣٣	١٤٤٤٤٤٤	١٥٥٥٥٥٥

وفي تصريح للامين العام للامم المتحدة ، بان كي مون في الأشهر الأولى من عام ٢٠١٢ بان نسبة الفقر في العراق بلغت ٢٣% " بحسب خط فقر وطني ٢ دولار للفرد ، في شهر نيسان ٢٠١٢ اعلنت وزارة التخطيط على لسان وزيرها بان نسبة الفقر في محافظة المثنى بلغت ٤٠% وفي محافظات ذي قار

٣٣- الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، التقرير الاقتصادي العربي الموحد ٢٠١٠ ، القاهرة، ٢٠١١ ص ٣١١.

٣٤- وزارة التخطيط ، خط الفقر: ملامح الفقر في العراق ، بغداد ، آذار/ ٢٠٠٩ ، ص ٣٥ .

٣٥ - المصدر: البنك المركزي العراقي ، مؤشرات الاقتصاد العراقي، نشرة إحصائية ، بغداد ، ٢٠١٠ .

وبابل وصلاح الدين بلغت اكثر من ٣٠% ، ولم يتم الإيضاح عن المقياس المعتمد للوصول الى هذه النسبة ، مع ان العراق يفتقد المعلومات والإحصاءات المطلوبة لمثل هذه الحسابات باعتبار عدم تنفيذ مسح شامل للسكان والمعطل منذ سنوات لأسباب يقال عنها "سياسية" ، لا بد من الذكر بان المعدل العالمي لنسب الفقر في البلدان الفقيرة جدا ، يبلغ ٢٧% ، أي ان الفرق بين معدل الفقر لكل فرد" في العراق والدول الاشد فقرا في العالم ٤% فقط ، بل وتجاوز ذلك على مستوى المحافظات حسب ماذكر.^{٣٦}

بعد عام ٢٠٠٣ لم تستطع اي من الحكومات التي وصلت الى السلطة ، ان تتناول الفقر كظاهرة ذات إبعاد اجتماعية اقتصادية سياسية تاريخية ، وان تستوعب تلك الحكومات ، حقوق الإنسان كما وردت في موثيق الأمم المتحدة والتي تنص على أن التنمية ومكافحة الفقر حقا من حقوق الإنسان غير قابلة للتصرف ، فأبجحه مسار القوى السياسية الى التصارع الحاد والمزمزم على السلطة لجني المكاسب الشخصية والفئوية ، وحلت الاثنية والطائفية والعرقية تحت صيغة " المكونات " ، وتقهقرت الوطنية ومحرکہا المجتمع المدني بأجنداته الليبرالية والإصلاحية ، والحصيلة ، حكومات محاصصة " توافق وشراكة " كما يقال عنها ، أوصلت لسدة الحكم سياسيين ومتخذي قرار ، غير أكفاء بمخلفيات متخلفة تنظر الى الفقراء " كمساكين " ووصفاهم لعلاج الفقر من باب الإحسان والثواب والدليل صرف الإعانات الشهرية كرعاية اجتماعية بمبالغ لا تتجاوز (٥٠) دولار .

أن تعريف الفقر وفهمه ينعكس على القياسات المعتمدة ، فاذا كان التعريف على أساس الدخل " المفهوم السائد في العراق " ، يعني وضع حلول اقتصادية فقط وهو مفهوم ساد النصف الثاني من القرن الماضي وثبت بطلانه ، أما المفهوم الحديث للفقر بإبعاده الإنسانية والذي يجمع بين فقر الدخل والمؤشرات الاجتماعية والاقتصادية والاحتياجات الأساسية ، ومستوى التعرض والتهميش ، بهذا المفهوم ارتبطت مكافحة الفقر بأجندة الخطط التنموية ارتباطا محوريا .

بالتالي لم تكن كل المحاولات لمكافحة الفقر في العراق الا محاولات فاشلة وبائسة ، تم تبنيها تحت اعتبارين:^{٣٧}

- ١- محاولات الكسب السياسي والاستخدام الإعلامي " التصريجات في الفضائيات " .
- ٢- الضغط المستمر للأمم المتحدة والمنظمات الدولية ومنظمات المجتمع المدني .

٣٦- التقديرات المشتركة لاعادة اعمار العراق / الامم المتحدة البنك الدولي / اكتوبر ٢٠٠٣ .

٣٧- علي عبد القادر ، الديمقراطية والتنمية في الدول العربية ، المعهد العربي للتخطيط - الكويت ، سلسلة الخبزاء: (٢) مايو

المبحث الثالث: انعكاسات عدم الاستقرار السياسي على مؤشرات التنمية البشرية في العراق:

مما لا شك فيه أن حركة النشاط الاقتصادي ومؤشرات الاقتصاد الكلي والتنمية الاقتصادية تشكل العمود الفقري للتنمية البشرية. وبما أن الأخيرة يجب أن تكون عملية مخططة وقائمة على رسم سياسات عامة صحيحة فلا بد أن يكون الجانب الاقتصادي والمؤشرات الاقتصادية الكلية إيجابية حتى يصبح بالإمكان توفير الموارد اللازمة لقيام تنمية بشرية والارتقاء بمؤشراتها إلى جانب التخطيط الناجح القائم على بيانات واقعية تظهر حاجات السكان بشكل واضح.

وكما مر بنا في المبحث الثاني فأن مؤشرات التنمية البشرية في العراق قبل وبعد التغيير السياسي عام ٢٠٠٣ قد شهدت تراجعاً كبيراً قياساً بذات المؤشرات في عقدي السبعينيات والثمانينيات وكانت أولى الأسباب لذلك هو ظاهرة عدم الاستقرار السياسي والتي بدورها لعبت دور المنتج لكثير من العوامل - الانعكاسات - السلبية الأخرى والتي بدورها أثرت سلباً على مؤشرات التنمية البشرية - وشكلت معوقات لها - وهو ما شهدته العراق خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي والعقد الأول من القرن الحالي إلى وقتنا الحاضر.

ومع التغيير السياسي الذي حدث عام ٢٠٠٣ بقرار دولي دخلت التنمية منعطفاً حرجاً بل ربما أسوأ من السنوات السابقة. فإذا كان النظام السابق قد استخدم التنمية الاقتصادية بالاعتماد على الثروة النفطية مدخلاً لحل إشكالية الشرعية المفقودة فإنه في ظل النظام الجديد بدت مسألة الشرعية مفروغ منها مع تبني خيار العملية السياسية اسلوباً لإدارة السلطة في البلاد بحيث اختزلت مسألة التنمية في إطار توفير الخدمات العامة ولم تأخذ مكانها في هذا المناخ السياسي الجديد باعتبارها أولوية بعد أن زاحمتها قضايا أخرى طغت على المشهد القائم. وعلى الرغم من أن النيات المعلنة سواء من قبل الإدارة الأميركية التي تولت حكم العراق لمدة ناهزت العام أو من خلال الحكومات المتعاقبة كانت تبشر بإعادة إعمار العراق وإحداث تنمية شاملة وفق برنامج دولي على غرار سوابق تاريخية تستلهم إرثها من التجريبتين اليابانية والألمانية إلا أن الأحداث التي أعقبت واقعة التغيير السياسي أرحت هذا المشروع بسبب من استمرار حالة التدهور الأمني وبروز الصراعات السياسية الكامنة ما بين أطراف العملية السياسية وتحول الأمر إلى إحتقان طائفي بحيث أصبحت مسألة التنمية غير واردة في البرنامج الحكومي أو أنها تحولت إلى مجرد إنجاز خدمات ضئيلة كأحد سياسات المجالس المحلية.

ويمكن تبيان أهم انعكاسات عدم الاستقرار السياسي في العراق على مجمل مؤشرات التنمية البشرية بالآتي:-

المطلب الأول: غياب إستراتيجية تنموية واضحة:

تسببت ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في العراق في تعميق معاناة الشعب، إذ فشلت السلطات العراقية مراراً في وضع إستراتيجية تنموية شاملة لتلبية الاحتياجات الأساسية في ميادين الصحة، التعليم،

المياه الصالحة للشرب، الصرف الصحي، والصناعة النفطية. فالنظام الدكتاتوري لم يتصرف بمسؤولية فحسب، بل وظف معاناة الشعب وتدني مستوياته المعيشية لأغراض سياسية.^{٣٨} إن التخطيط للتنمية وإعادة الأعمار ووضع إستراتيجية تنمية شاملة - لمعالجة آثار هذه التركة الثقيلة ولتحقيق إصلاحات هيكلية للاقتصاد العراقي - اصطدم بمجموعة من الفرضيات والتقديرية المقاصرة للأوضاع المستجدة في العراق مما انعكس سلبياً على تنفيذ البرامج والفعاليات المقترحة. فلا جدال في أن هنالك اتفاقاً على معظم الأولويات الواجب تنفيذها لإزالة التخلف وإنماء الاقتصاد العراقي ومعالجة مشاكل الفقر والبطالة، إلا أن الخلاف كما يبدو قد انعكس في المقاربة الواجب اعتمادها لبلوغ هذه الغايات.

في هذا السياق، كانت هنالك مقاربتان، الأولى المسماة مجازاً بالمقاربة الإيديولوجية، وتتركز على اعتبار أن انتهاء الحرب وسقوط النظام السابق قد وفرا الشروط اللازمة والمناخ المطلوب لوضع خطط جذرية لإصلاح الوضع العام وتطبيق وصفات (جاهزة) مستقاة من تجارب مغايرة لبلدان أخرى ولاسيما بلدان أوروبا الشرقية، وهي التي استندت الى استخدام مصطلح مرحلة ما بعد النزاع post-conflict، غير أن تطور الأحداث أبان قصور هذه الرؤيا والتقديرية، حيث تفاقم الصراع الداخلي واتسعت موجة التمرد وأعمال العنف والإرهاب وما اقترن بذلك من نزاعات طائفية. أما المقاربة الثانية فهي الموسومة بالبراغماتية (الذرائعية أو العملية)، حيث تنطلق من إعطاء تقدير سليم للتطورات الجارية في الواقع الحي وتفهم وملاحظة المتغيرات الجديدة في مرحلة ما بعد سقوط النظام. وهي المقاربة التي تستدعي اعتماد منهج تدريجي في مواجهة الأخطار الجديدة وتطبيق برنامج الإصلاحات، أي إنه يأخذ بنظر الاعتبار أن العراق ما زال يعاني من نزاعات داخلية، ولم تتوافر له بعد أسباب الأمن والاستقرار على نحو يسمح بوضع برامج واقعية وطموحة للتنمية وإعادة الأعمار.

فالفهم الصحيح للظروف الجديدة في العراق والمتغيرات الناشئة بالارتباط مع سقوط النظام وفرض الاحتلال الأجنبي، كان أمراً في غاية الأهمية من الناحية المنهجية لصياغة البرامج الإنمائية اللاحقة. والواقع أن العديد من هذه البرامج والخطط قد تعثرت أو أهدمت لم تر النور أبداً بسبب التدهور الأمني وهجمات التخريب. الأمر الذي يؤكد خطأ المراهنة على المقاربة الأولى واعتمادها، إذ كان ينبغي اعتماد منهج تدريجي وبراغماتي يوفر إمكانية تحديد الأولويات على نحو مختلف ويأخذ بنظر الاعتبار التحديات الجديدة والسعي لمواجهتها بأسلوب فعال، ولاسيما في مجال حفظ الأمن والاستقرار وترسيخ الوحدة الوطنية وبناء مؤسسات الدولة.^{٣٩}

٣٨- التنمية المستدامة في العراق الحديث، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنت: www.freebab.com/inp/category_view
٣٩- د. مهدي الحافظ، التنمية المستدامة في ظل الصراع الدائر في العراق، جريدة الصباح، على شبكة المعلومات الدولية الانترنت. www.alsabaah.com

كذلك لايفوتنا ان نذكر ان الدستور العراقي لدائم لعام ٢٠٠٥ - الذي خرج نتيجة توافقات سياسية - لم يحدد الفلسفة الاقتصادية للدولة العراقي بوضوح وهذا قاد الى عدم وضوح الرؤى والتصورات حول فهم وأدراك واقع الاقتصاد العراقي وماهي الاستراتيجية الاقتصادية المطلوبة لتغيير هذا الواقع. لذا عانت التوجهات الاقتصادية من الفوضى التي ترافقت مع المتغيرات الجديدة في العراق بعد عام ٢٠٠٣ . وبالنتيجة انعكس هذا الامر في غياب استراتيجية تنمية شاملة.

المطلب الثاني: الهجرة الداخلية والخارجية:

لقد ترتب على العنف الدائر في العراق مشكلة تهجير ونزوح لم يسبق لها مثيل في منطقة الشرق الأوسط. وحسب إحصائية المفوضية السامية لشؤون اللاجئين (UNHCR)، احتل العراق في بداية شهر آذار من عام ٢٠٠٥ المرتبة الخامسة بين دول العالم في النزوح ومن ثم بلغ المرتبة الأولى بعد أحداث سامراء في ٢٠٠٦^{٤٠} ، ولعل كل من مشكلة الترحيل والنزوح قد باتت جزء من التاريخ العراقي المعاصر بدءاً من عام ١٩٦٣ نتيجة الصراعات الداخلية. وعادت موجات النزوح والهجرة الداخلية تشتد أكثر مع بدأ الإحتلال الأميركي للعراق عام ٢٠٠٣ بفعل أحداث العنف التي إشتدت في عدة مناطق.

وقد أنعكس كل من عدم الإستقرار وتفاقم ازمة الهجرة الداخلية والخارجية ، في إزدياد هجرة العقول العلمية التي تضاعفت في السنوات الأخيرة لاسيما بعد تعرض عدد من الكفاءات العلمية لعمليات إغتيال مقصود ومنظم وأيضاً عشوائي، وهو ما يعد من أشد النتائج سوءاً الناجمة عن الإرهاب والحرب الأهلية، لاسيما عندما يكون هذا القتل قائم على أساس الهوية المذهبية بحيث يمارس من قبل الأطراف المتصارعة بشكل متبادل، ولم يسبق للعراق أن شهد فترة نزوح وهجرة للعقول العلمية مثلما شهدته خلال السنوات التي أعقبت الإحتلال الأميركي، إذ كان الجامعيون والأطباء الاختصاصيين أكثر الفئات تعرضاً لمحاولات الإغتيال، وقد بلغت حالات الإستهتاف الموثقة منذ نيسان ٢٠٠٣ ولغاية نيسان ٢٠٠٦ بحدود (٣٨٠) حالة إستهتاف، علماً ان الكثير من الحالات لم يتم توثيقها لأسباب تتراوح ما بين الخوف من العمليات الإنتقامية أو الفوضى الامنية فضلاً عن ضعف مجهودات التوثيق في المؤسسات العراقية. وهذا كان له اثر سلبي تمثل في تناقص راس المال البشري في ميادين الصحة والتعليم وغيرها.

المطلب الثالث: الفساد الإداري والمالي:

يعد الفساد الاداري والمالي أحد مخرجات عدم الإستقرار السياسي الذي ترتد آثاره لتنعكس على المدخلات مرة أخرى ليعمل على تنشيط دورة الفساد، بمعنى آخر، أن تأثير الفساد في عدم الإستقرار السياسي هو تأثير متبادل، والفساد الإداري في أبسط معانيه هو " إستغلال المنصب العام لتحقيق مصالح ومكاسب شخصية "، وتتضمن قائمة الفساد: الرشوة، الإبتزاز، إستغلال النفوذ، المحسوبية والإحتيال.

وعلى الرغم من أن ظاهرة الفساد في العراق تعود إلى حقبة النظام السابق إلا أنها تفشت بشكل كبير بعد عام ٢٠٠٣ لا سيما وأن سلطة الائتلاف المؤقتة (CPA) التي حكمت العراق لمدة تزيد عن العام تورطت في نشاطات الفساد على حد رأي (ستيوارت بوين) المفتش الخاص بعملية إعادة إعمار العراق والذي سبق وأن أشار إلى أن هذه السلطة قامت بتبديد ما مقداره (٨.٨) مليار دولار من أموال النفط العراقية والتي إنفقت على شكل رواتب ونفقات تشغيلية ورأسمالية ومشاريع إعادة تعميم خلال المدة ما بين تشرين الأول ٢٠٠٣ وحزيران ٢٠٠٤ ، وقد استفحلت شبكات الفساد مع ضعف المركزية الإدارية للسلطة وتداخل أجهزة الأحزاب المختلفة مع أجهزة الدولة وضعف الرقابة المالية والسياسية ، ويقدر مجموع ما تم إهداره نتيجة للفساد الإداري في العراق للفترة من حزيران ٢٠٠٤ ولغاية كانون الثاني ٢٠٠٧ حسب تقديرات مفوضية النزاهة العامة بحدود (٨) مليار دولار.^{٤١}

ومن المؤكد ان الفساد انعكس بشكل كبير في تردي مؤشرات التنمية البشرية لاسيما مع التأكيد بان أغلبه جاء نتيجة الاشكاليات السياسية والتي افرزت لنا الصراعات السياسية بين الكتل المختلفة على تقاسم مكامن النفوذ في مؤسسات الدولة ونتج عن ذلك ضعف في الاداء المؤسساتي نتيجة المحاصصة الطائفية والعرقية والسياسية والتي بدورها كرسبت الابتعاد من معايير الكفاءة والاختصاص في إدارة مؤسسات الدولة.

الاستنتاجات والتوصيات:

١- أن ظاهرة عدم الاستقرار السياسي تعبير عن التبدل المستمر أو غياب الثبات في الإطار المؤسساتي للدولة أو النظام السياسي و/أو غياب الثبات في منظومة السلم الاجتماعي، ألا التبدل المستمر قد يكون حالة مرضية وإيجابية لكثير من الظواهر الاجتماعية وبالتالي لا يمكن أن نفهم عدم الاستقرار بشكل تجريدي على انه - وبشكل دائم- انعكاس للتغيير المستمر أو التحولات بقدر ما يعبر عن تغيرات غير منتظمة في طبيعة النظام السياسي وبما يؤدي إلى استبدال مؤسسات سياسية بأخرى تحل محلها وغالبا ما تكون هذه التغييرات تجري بصورة عنيفة وتحديث نتيجة وجود رفض عام أو جزئي لطبيعة المؤسسات القائمة والنسق الذي تعمل وفقه هذه المؤسسات مع توافر الرغبة لاستبداله بنسق آخر، ويتم التعبير عن هذا الرفض بأساليب عنيفة وليست ضمن الآليات المتفق عليها لإدارة الصراع الاجتماعي.

٢- أن نقص الحريات مقترن مباشرة بالفقر الاقتصادي الذي يسلب الناس حقهم في الحرية والحصول على حاجاتهم الأساسية، وفي أحيان أخرى يكون افتقار الحريات مقترنا بضعف المرافق العامة والرعاية الاجتماعية، مثل برامج مكافحة الأوبئة، أو الرعاية الصحية والاجتماعية والتعليمية. بعدها

٤١- كوثر عباس الربيعي، أموال العراق وسوء الإدارة الأميركية، أوراق دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد (١٤٢)، آذار، ٢٠٠٥، ص ١.

- اتفقت جميع الأدبيات التنموية العالمية ، على ان التنمية البشرية تتمركز حول البشر ، وان التنمية تكون بالبشر لتنمية البشر ومن أجل البشر ، وإنها بمفهومها العريض ، توسيع لخيارات البشر.
- ٣- الانسان هو غاية التنمية البشرية المستدامة. بمعنى آخر ان الاخيرة تتبنى هدف سامي الا وهو رفاهية الانسان ، هذا من جانب. ومن جانب آخر فأن الحق في التنمية حق اساسي من حقوق الانسان غير قابل للتصرف وبموجبه يحق لكل إنسان ولجميع الشعوب المشاركة والإسهام في تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية والتمتع بهذه التنمية التي يمكن فيها إعمال جميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية إعمالاً تاماً. وأن تتحمل الدولة المسؤولية الرئيسية عن تهيئة الأوضاع الوطنية والدولية المواتية لإعمال الحق في التنمية.
- ٤- صحيح ان التنمية البشرية لاتعني تحقيق النمو الاقتصادي وبالتالي لاتعني التنمية الاقتصادية ، الا ان الاخيرة تشكل العمود الفقري لقيام التنمية البشرية المستدامة. فالتنمية البشرية تقوم على ضرورة ان تكون الدولة في وضع اقتصادي متحقق فية تنمية اقتصادية قائمة على تنوع الموارد وتنوع مصادر الموازنة العامة للدولة. فلا يمكن تحقيق تنمية بشرية بدون تنمية اقتصادية تشكل العصب الرئيس للارتقاء بمؤشرات التنمية البشرية الاساسية (التعليم ، الصحة ، الدخل).
- ٥- ان الوضع السياسي والوضع الاقتصادي شديدا الترابط في اي بلد من بلدان العالم فالوضع الاقتصادي يؤثر تأثيراً كبيراً في الوضع السياسي ويؤثر بالتالي في البدائل التي يفكر فيها صانع القرار السياسي من خلال تأثيره في تحديد عدد البدائل والخيارات المطروحة امام صانع القرار. والعكس صحيح فالقرار الاقتصادي ومن ثم الوضع الاقتصادي شديد الترابط بالوضع السياسي فطالما تكون الاوضاع السياسية غير مستقرة ويعاني البلد من عدم استقرار سياسي فهذا له اثر كبير في الوضع الاقتصادي للدولة ومن ثم في اتجاهات التنمية الاقتصادية والتي هي العمود الفقري والعنصر الاساس لتحقيق التنمية البشرية من خلال القدرة على توسيع الانفاق على مجالات (الصحة، التعليم، والدخل) هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فأن عدم الاستقرار السياسي يحد من حرية الافراد وبالتالي يحد من خياراتهم وهذا ينعكس سلبا على التنمية البشرية والتي محورها الرئيس هو توسيع خيارات الناس.
- ٦- خلال تاريخ العراق الحديث والمعاصر، لم يسبق لهذا المجتمع أن شهد أزمة سياسية داخلية تتمثل في تعرضه لعدم الاستقرار السياسي كما هو الحال في مرحلة ما بعد الغزو الاميركي في عام ٢٠٠٣. والمرحلة الراهنة في بناء العراق المعاصر قد صاحبتهما الكثير من الازمات التي عكست أشد حالات عدم الاستقرار السياسي في التاريخ العراقي كونها تمثلت باستخدام العنف كوسيلة لإدارة الصراع الاجتماعي بعيداً عن المؤسسات السياسية والدستورية التي يفترض أن تكون هي الوسيلة لإدارة الصراع.
- ٧- من خلال التقييم الدولي للحكومات العراقية المتعاقبة منذ عام ٢٠٠٣ ، ومن مراقبة الوضع الداخلي ((الخدمات الحكومية والأمن)) ، فأن هذه الحكومات أخفقت بدرجة كبيرة في قيادة العملية

السياسية الى انجاز الأهداف التنموية المنشودة لمواطنيها على الرغم من الانفاق الهائل الذي توفر لها ، والتي تعكس جدوى النظام السياسي الحالي ، الذي يسير نحو الجهول ، ولان النظام السياسي هو الإناء الذي يحوي مكوئيه الاقتصادي والاجتماعي للبلاد ، لذلك لا يتوقع حصول تغيير في حياة العراقيين ضمن ما أطلق عليه " بالعملية السياسية " الحالية، والذي يحتاج حسب الخبراء الدوليين ما بين ١٠ الى ٢٠ عاما.

التوصيات:

١. تعد ظاهرة الاستقرار السياسي لأي بلد الارضية الخصبة والاساس لكل عملية تطور او تقدم وفي المجالات كافة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية... الخ ، الى جانب تحقيق الامن. ومن هذا المنطلق لابد ان تضع الكتل السياسية في العراق نصب عينها هدف سام الا وهو اعتماد المرونة في التعامل مع الاخر على اساس الثقة المتبادلة وان يتفق الجميع على خدمة البلد والأرتقاء بأوضاعه في المجالات كافة. اذ ان ذلك يوفر الاساس لنجاح عملية التنمية الاقتصادية في البلد والتي تعد الدعامة الاساسية للأرتقاء بمؤشرات التنمية البشرية من خلال توافر امكانية تعزيز الانفاق في مجالات التعليم والصحة والتصدي للفقير.
٢. أن أي اتجاهات للإرتقاء بمؤشرات التنمية البشرية ، تبتدئ بأطر مؤسسية ، تبني عملية التنمية والتخطيط التنموي ويقاس مدى نجاح الخطط التنموية بما تستند عليه هذه الخطط وما يتوفر لها من بيانات ومعلومات ومؤشرات ، حيث لا يمكن للمخططين ورسمي السياسات التنموية تجاهل مثل هذه المتغيرات الهامة المتعلقة بالسكان خاصة وأن الأهداف الأساسية المتوخاة من التخطيط موجهه للسكان ورفاهيتهم وتقدمهم الاقتصادي والاجتماعي، وهذه البيانات والمعلومات ، ستكشف حجم الفقر وشدته وتوطنه ، وتمثل حجر الزاوية في وضع السياسات التنموية والاقتصادية المستقبلية الكفيلة بتطويقه والحد منه الى مستويات ضئيلة لا تشكل حاجزا يعيق المسار التنموي للبلاد.
٣. ان خطورة الفساد في الدول تكمن في انه مؤشر ذو دلالة مطلقة لمدى نجاح التنمية فيها ومدى تقدمها حضاريا. ولا زال العراق يحتل مراتب متدنية في تراجع الفساد حسب تقارير منظمة الشفافية العالمية وحسب ما يظهر من عبر وسائل الاعلام. لذا لابد ان تتضافر الجهود من قبل جميع الفئات والمؤسسات المجتمعية كافة للحد من هذه الآفة الخطيرة والتي تنخر بمقدرات البلد وثرواته.

المصادر:

الكتب

- د. أبراهيم العيسوي ، التنمية في عالم متغير ، القاهرة ، دار الشروق ، ٢٠٠٣.
- د. علي عبد القادر ، الديمقراطية والتنمية في الدول العربية ، المعهد العربي للتخطيط - الكويت ، سلسلة الخبراء: (٢) مايو ٢٠٠٨.

- د. محمد عبد العزيز عجمية وأيمان عطية ناصف ، التنمية الاقتصادية: دراسات نظرية وتطبيقية ، الاسكندرية ، الدار الجامعية ، ٢٠٠٣ .
- د. مدحت كاظم القرشي ، التنمية الاقتصادية ، عم ، دار وائل للنشر ، ٢٠٠٧ .
- د. موسى إبراهيم ، السياسة الاقتصادية والدولة الحديثة، دار المنهل اللبني، بيروت، ١٩٩٧ .

الإطار:

رعد سامي عبد الرزاق، العولمة والتنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، أطروحة دكتوراه (منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهدين ، ٢٠٠٦

التقارير:

١. برنامج الامم المتحدة الأثمائي ، تقرير التنمية الأنسانية العربية ، ٢٠٠٢ .
برنامج الأمم المتحدة الأثمائي، إدارة الحكم لخدمة التنمية البشرية المستدامة، ١٩٩٧: على الموقع:
www.poger.org/publications/other/undp
٢. وزارة التخطيط ، خط الفقر: ملامح الفقر في العراق ، بغداد ، آذار/ ٢٠٠٩ .
٣. هيئة التخطيط: " تقرير التنمية البشرية" في العراق لعام ٢٠٠٠ ، بغداد ، ٢٠٠٠ .
٤. البنك الدولي والامم المتحدة ، التقديرات المشتركة لاعادة اعمار العراق / أكتوبر ٢٠٠٣ .
٥. الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، التقرير الاقتصادي العربي الموحد ٢٠١٠ ، القاهرة ، ٢٠١١ .
٦. وزارة التخطيط ، التقرير الوطني لحال التنمية البشرية في العراق لعام ٢٠٠٨ .
٧. برنامج الامم المتحدة الأثمائي ، تقرير حول " إدارة الحكم لخدمة التنمية البشرية المستدامة ، نيويورك ، ١٩٩٧ ، على الموقع الالكتروني:
www.poger.org/publications/other/undp/governance/undp
٨. وزارة التخطيط ، التقرير الوطني لحال التنمية البشرية في العراق لعام ٢٠٠٨ ، بغداد ، ٢٠٠٨ .
٩. وزارة التخطيط والتعاون الأثمائي وبرنامج الامم المتحدة الأثمائي ، مسح الاحوال المعيشية في العراق ٢٠٠٤ .
١٠. فريق أبحاث، ديناميكيات النزاع في العراق: تقييم إستراتيجي، معهد الدراسات الإستراتيجية، بغداد - أربيل، ٢٠٠٧ .

البحوث والمقالات:

- د. إكرام عبد القادر بدر الدين، الاستقرار السياسي في مصر (١٩٥٢ - ١٩٧٠)، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد (٦٩)، تموز (١٩٨٢).

- علاء جلوب فهد ، بحث عن شبكة الحماية الاجتماعية ، وزارة المالية ، الدائرة الاقتصادية
٢٠٠٧،
- د.علي العنبري ، الوضع الصحي في العراق في ضوء الاهداف الانمائية للالفة والنظام الصحي في
العراق ، معهد الاصلاح الاقتصادي ، بغداد ، ٢٠١٠ ،
<http://www.iier.org/i/uploadedfiles/260610HealthStatusAliAlanbori3B.pdf>
- د. كامل المرياتي ، الفكر التنموي ومقاييس التنمية البشرية، مؤسسة مدارك لدراسة آليات الرقي
الفكري ، شبكة المعلومات الدولية (الترنت) على الموقع: www.madarik.net/mag2/10.htm
- د. كوثر عباس الربيعي، أموال العراق وسوء الإدارة الأميركية، أوراق دولية، مركز الدراسات الدولية،
جامعة بغداد، العدد (١٤٢)، آذار، ٢٠٠٥.
- د. محمد كامل التابعي سليم، التنمية البشرية المستدامة، سلسلة قضايا ، القاهرة ، مركز الازهرام
للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد(٢٠) ، أ ب ٢٠٠٦.
- د. مهدي الحافظ، التنمية المستدامة في ظل الصراع الدائر في العراق، جريدة الصباح ، على شبكة
المعلومات الدولية الانترنت. www.alsabaah.com
- د. مهدي محسن العلق ، هدى هداوي محمد ، مؤشرات أحصائية عن الطفولة في العراق ،
الجهاز المركزي للإحصاء، ٢٠٠٧ http://www.cosit.gov.iq/pdf/2011/Researchs_6.pdf
- وزارة المالية ، الدائرة الاقتصادية ، بحث عن شبكة الحماية الاجتماعية ، بغداد ، ٢٠٠٦.

المصادر الاجنبية:

- Ernest A. Duff and John F. Mecamant with Waltrand Morales, Violence and Depression in Latin America, the free press, U.S.A, 1976.
 - International organization for migration, Iraq displacement – 2007 year in review, 2008.
 - Kenneth F. Johnson, causal factors in Latin American political instability, In: Harry Kebschull, politics in transitional societies, Meredith Corporation, U.S. A, 1973.
- Merrison, Donald, integration and instability, patterns of African political development, american political sciences review, No 3, September 1972.

**مهارات التنمية البشرية اللازمة لطلبة قسم التاريخ في كلية التربية
للعلوم الانسانية - جامعة كربلاء من وجهة نظرهم**

*Human development skills necessary for the students of
the Department of History at the College of Education
for Human Sciences - University of Karbala from Their
point of view*

Prof.Aziz Kadhim Naif

أ.عزيز كاظم نايف^١

Dhilal Faiq Mohan Al-Zubaidi

ذلال فائق موحان الزبيدي^٢

ملخص البحث

هدف البحث الحالي إلى تحديد مهارات التنمية البشرية اللازمة لطلبة قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة كربلاء من وجهة نظرهم ، ولتحقيق هدف البحث استعمل الباحثان المنهج الوصفي (الدراسة المسحية) ، ضم مجتمع البحث جميع طلبة قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء الدراسة الصباحية ، والبالغ عددهم (٣٠٠) طالب وطالبة ، اما عينة البحث الاساسية فقد شملت (١٧٥) طالباً وطالبة من طلبة للدراسة الصباحية فقط للعام الدراسي (٢٠١٣ - ٢٠١٤) ولكي يحدد الباحثان مهارات التنمية البشرية اللازمة لطلبة قسم التاريخ اعد الباحثان اداة البحث وهي عبارة عن (استبانة) وذلك بعد اطلاعهما على الحقائق التدريسية والمفردات الخاصة بالدورات التدريسية لمهارات التنمية البشرية وكذلك مشاركة احدهما في عدد من تلك الدورات والبرامج التدريسية التنموية ، فضلاً عن اطلاعهما على الدراسات والأبحاث والأدبيات التي تناولت مهارات التنمية البشرية ، ولتحقق من صدق الاداة و الخصائص السايكومترية للمقياس قام الباحثان باستخراج الصدق الظاهري من خلال عرضها على مجموعة من الخبراء بلغ عددهم (١٧) خبيراً. واستخرج الثبات بطريقة التجزئة النصفية باستعمال معامل ارتباط بيرسون ثم تم تصحيح الارتباط باستعمال معادلة سبيرمان براون كذلك تم حساب الثبات باستعمال معادلة الفا كرونباخ ، فاصبحت الاستبانة بصيغتها النهائية تتكون من (٨٨) مهارة موزعة على (٦) مجالات.

١ - استاذ المناهج وطرائق التدريس/ جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم العلوم التربوية والنفسية.
٢ - باحثة في طرائق تدريس الاجتماعيات/ جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم العلوم التربوية والنفسية.

استعمل الباحثان العديد من الوسائل الإحصائية المناسبة لهدف البحث، وان العمليات لإحصائية تمت باستعمال البرنامج الاحصائي (Spss.) والبرنامج (Excel 2010).

اظهرت النتائج ماياتي:-

١. ان مجال مهارات ادارة الوقت الذي بلغ وزنه المئوي (80.758) حصل على الرتبة الاولى بالنسبة لمجالات الاستبانة الستة، وهذا يدل على وعي الطلبة باهمية الوقت وضرورة اكتساب مهارات ادارته بشكل فعال.
٢. ان مهارات التنمية البشرية التي كان وزنها المئوي يتراوح بين (80-90) بلغ عددها (41) مهارة.
٣. ان مهارات التنمية البشرية التي كان وزنها المئوي يتراوح بين (70-80) بلغ عددها (47) مهارة.

التوصيات:-

١. تضمين مناهج قسم التاريخ / المرحلة الجامعية بمفردات التنمية البشرية.
 ٢. فتح مراكز تدريبية للتنمية البشرية في جامعة كربلاء وتاهيلها بكافة المستلزمات التدريبية.
- واقترح الباحثان اجراء دراسات تجريبية لكل مجال من مجالات التنمية البشرية على حده للتعرف على اثره في مستوى التحصيل العلمي للطلبة.

Abstract

The current research aims to identify the skills of human development necessary for the students of the Department of History at the College of Education for Human Sciences - University of Karbala, in their point of view.

To achieve the objectives of the research, the researcher used the descriptive approach (survey), the research community included all students in the Department of History at the College of Education for Human Sciences at the University of Karbala morning study, totaling 300 students, where as the sample included (175) students from students study the morning study only for the academic year (2013-2014)

In order to determine, human development skills resources necessary for students of the history department The researche prepared a search tool which is about (questionnaire), after knowing the training portfolio and vocabulary training courses for the skills of human development, as well as participate in a large number of those courses and training programs of development, as well as Reading studies and previous literature that dealt with the skills of human development, and to check the validity of the tool and psychometric characteristics of the scale, the researcher extracted face validity through exposing it to a group of experts (17 ones) and

extracted reliability utilizing splithalf method using the Pearson correlation coefficient then corrected it by using the equation Spearman Brown as well as stability was calculated using the equation Alpha Cronbach, The find form of the scale consisted of (88) skills distributed in to (6) fields.

The researcher used several statistical methods appropriate to the goals of her research, All the statistical operations using statistical software (Spss.) program and Excel (2010)

After analyzing the data results showed the following

1 - The field of time management skills, which weighed percentile (80.76) won the first grade for six areas of the questionnaire, and this shows the students' awareness of the importance of time and the need to acquire the skills of his administration effectively.

2 - the skills of human development, which was weighing between (80-90) (41) skill

3 - the skills of human development, which was weighing between (70-80) percentage were (47) skills.

Based on the study have exceeded the results of the researcher recommended a number of recommendations

1-Include human development skill in the curricula of the Department of History Karbala University.

2- open training centers for Human Development at the University of Karbala and rehabilitation of all training requirements.

The researcher has proposed a set of proposals including, conduct experimental studies for each area of human development alone to get to know its impact on the level of educational achievement for students.

الفصل الاول:التعريف بالبحث

مشكلة البحث Problem OF The Research

في خضم الانفجار المعلوماتي الذي يشهده العالم اليوم، والتطور التكنولوجي الفائق السرعة، تلوح في الافق مشكلة يعاني منها الكثير من الناس وخصوصا طلاب العلم، وهي مواكبة هذا التطور على المستوى الشخصي والتكيف للتعامل مع كل تلك الطفرات النوعية الحاصلة، ونعني بذلك ضرورة اكتساب الطالب مهارات جديدة تتميز بالحدأة، وتكون عامل دعم لهم في تحقيق النجاح وبناء شخصية متوازنة ملمة بضرورات الحياة اليومية، وهذا نجدّه متوافر في المهارات التي تقدمها لنا التنمية البشرية التي تعمل

على توسيع دائرة الخيارات المتاحة امام الفرد ليحصل على افضل الحلول التي تخدم مسيرة حياته وتجعله دوما في تطور ورفي.

ان التنمية البشرية تسعى الى الجمع بين القدرة ، واستعمال هذه القدرة في ميادين الحياة ، ولو تعمقنا اكثر في مفهوم التنمية البشرية سنجد ان لها جانبين الاول:- هو تشكيل القدرات البشرية مثل تحسين مستوى المعرفة وهو ما يحتاجه الطلاب ، والثاني هو انتفاع الافراد (الطلاب) بقدراتهم المكتسبة في مجالات العمل او التمتع باوقات الفراغ. (الساعدي ، ٢٠٠٨، ص٢٩-٣٠)

ويعد التعليم مدخلا مهما في تحقيق اهداف التنمية البشرية ، فهو الطاقة المحركة لها لانه المسؤول عن تشكيل افراد المجتمع من خلال تكوين قدرات الفرد ومعارفه ومهاراته بل واكسابه القيم والاتجاهات التي تمثل الاطار العام لتوظيف هذه القدرات ، ويعد التعليم الجامعي المصدر الرئيس لتنمية القدرات والمهارات المطلوبة للعصر الراهن وتوفير احتياجات سوق العمل مع القدرة على انتاج واستعمال البحوث العلمية وتطويرها في الصناعة والخدمات ، لذلك يكون الطالب الجامعي عند تحسين مستواه العلمي وحدة راسمالية منتجة لتنمية المجتمع ، وتعد الجامعة احدى الركائز المهمة التي يبني عليها اي تقدم حضاري واقتصادي في معظم دول العالم ، فهي التي تقوم بتطوير العلم والمعرفة من اجل تنمية الانسان وتقدمه ، وتمثل وظيفة الجامعة في التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع بالاضافة الى دورها في تدريب افراد المجتمع وتزويدهم بمهارات التنمية البشرية الضرورية. (ابراهيم ، ٢٠٠٧، ص١٢-١٣)

في ضوء ماتقدم اصبح لدى الباحثان شعور بضرورة وحاجة ان تكون هناك دراسة تسلط الضوء على مهارات التنمية البشرية اللازمة لطلبة قسم التاريخ في الجامعة في الصفوف الدراسية الاربعة ، ومن هذا المنطلق اختار الباحثان موضوع الدراسة الحالية ، وبالاخص عندما وجد الباحثان ان موضوع مهارات التنمية البشرية موضوع معاصر لم ياخذ نصيبه من الاهتمام بشكل وافٍ في جامعاتنا على حد علم الباحثان ، على الرغم من اهميته القصوى لافراد المجتمع عموما و لطلبة الجامعات على وجه الخصوص ، وتأسيسا على ما ذكر يمكن ان يحدد الباحثان مشكلة البحث الحالي في الاجابة عن السؤال الاتي:-

ما مهارات التنمية البشرية التي ينبغي ان يكتسبها طلبة قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة كربلاء من وجهة نظرهم ؟

أهمية البحث: The Importance Of the Research

يتميز العصر الحالي بالتطور السريع في مجالات العلم والتكنولوجيا وكافة ميادين الحياة المتباينة بما فيها ميدان التربية ، الذي يهدف الى بناء الانسان ليكون قادرا على مواكبة التطور العلمي لضمان استمرار تكيفه مع البيئة. (عامر والمصري ، ٢٠١٣ ، ص٨) إن أهمية التربية تزداد يوما بعد يوم وتتضح اهميتها في قدرة الانسان على الحياة في المجتمعات المعاصرة ، التي تزداد تعقيدا بزيادة المخترعات الحديثة والتغيرات السريعة التي تحدثها الصناعات المتقدمة في كافة المجالات ، كما ان صورة التربية اليوم قد تغيرت وستتغير على الدوام ، لان النظام التربوي المعاصر ليس مستودعا للمعارف ، وانما هو اداة من ادوات الحركة

والتغيير ، وكسب المهارات التي تساعد على النمو الحقيقي للأفراد ، واصبحت اهمية التربية تنبع من كونها تعمل على تنمية وعي الافراد بما يدور حولهم ، وتوجيههم للعيش السليم في مجتمعاتهم المتحددة.(ناصر، ٢٠٠٧ ، ص٣١)

كما ان التربية تشمل كل انواع النشاطات التي تهدف الى تنمية قدرات الفرد واتجاهاته ، وغيرها من اشكال السلوك ذات القيمة الايجابية في المجتمع الذي يعيش فيه ، حتى يمكنه ان يحيا حياة سوية في هذا المجتمع ، وهي ايضا تعليم منظم ومقصود ، يهدف الى نقل المعرفة وكسب المهارات النافعة في مناشط الحياة.(الهاشمي والدليمي ، ٢٠٠٨ ، ص٢٠)

والتعليم هو احد الميادين التي ترفع من كفاية الفرد لاحداث تغييرات منتظرة في سلوكه ، من خلال نقل المعارف والخبرات والمهارات وايصالها له بشكل منظم ومخطط.(العفون، ٢٠١٢، ص٢٠) فهو اداة التربية الذي يهدف الى تعديل سلوك الطلبة وتنميتهم ليكونوا افرادا فاعلين قادرين على التكيف بصورة ايجابية مع مجتمعهم ، مدركين لمسئولياتهم تجاهه من اجل تطويره وتقدمه.(مراد ، ٢٠٠٥، ص٦) وللتعليم العالي دور مهم في تنمية المجتمعات فهو يؤدي الى تنمية شاملة وتحقيق واثار تقدم عالية اذا ما احسن تنظيمه فبدون منظومة تعليم متطورة وكفوءه تلي حاجات المجتمع ومتطلبات تقدمه فانه لا يمكن تحقيق اية نمضة علمية وفكرية فيه.(جريو ، ٢٠٠٤ ، ص ١)

www.iier.org/.../1365999014_010104IIERHigerEducationDakhelJrew4..

ان راس المال البشري يعد اهم عنصر من عناصر الانتاج في كل المجتمعات ، فهو الذي يجعل من العناصر الاخرى من اموال وتكنولوجيا وغيرها ذات معنى وقيمة وفائدة كما انه اكثرها فاعلية وتأثيرا في التقدم والتطور في كل المجالات.(الكلالده، ٢٠٠٨ ، ص١٥) لذا فأن إعداد الموارد البشرية وتدريبها من أولويات أهداف التعليم العالي باعتبار أن العنصر البشري هو مصدر الثروة وعلى قدر إعداده وتنمية معارفه وقدراته وتطوير مهاراته وخبراته يكون مقدار عطاءه و إنتاجه غزيراً.(إسماعيل ، ٢٠١٠ ، ص٦٤١)

وتعد العلوم الاجتماعية تعد احد الميادين الرئيسة في برامج التعليم العالي وهذا الميدان فريداً من نوعه لتركيزه على الإنسان وتطوره وسلوكه ونظمه السياسية والاقتصادية والاجتماعية من خلال تفاعله مع البيئة الطبيعية والبيئية الاجتماعية وتسعى هذه العلوم إلى ترقية المعرفة الإنسانية فهي تهتم بإتقان الحقائق والمعلومات كغرض أسمى ويتناول كل فرع فيها جانباً من جوانب حياة الإنسان المتشعبة اذ هي علوم متداخلة وثيقة الصلة ببعضها البعض. (عبد الصاحب وحاسم ، ٢٠١٢ ، ص٢٠)

ومن العلوم الاجتماعية ذات الاهمية التاريخ ، فهو يبحث في الاحداث الماضية ويسجلها ابتداء من تكوين الخليقة حتى وقتنا الراهن ، كما يختص بدراسة الحاضر وحذوره الضاربة في الماضي القريب والبعيد وهو بهذا يتتبع نشأة الانسان وتطور علاقاته ومشكلاته وحذور منابع الحاضر الذي يعيشه كما يحدد اتجاهات المستقبل ، فهو يحلل البعد الزمني للموقف الحاضر ويبين التراكمات الانسانية والسياسية التي

ادت اليه ،فضلا عن تطرقه للحضارات السابقة ونموها ومراحل تطورها وازدهارها ومن ثم افولها وحلول اخرى محلها. (جمال ، ٢٠٠٧ ، ص١٨-٢٣)

وكما هو معلوم ان التاريخ يسهم في اكساب الافراد خبرات ومهارات متنوعة الا انه في الوقت ذاته يتطلب من الافراد مهارات وقدرات معينة لدراسته واستيعابه والافادة منه بجوانب الحياة المتعددة ،فهنا يبرز دور مهارات التنمية البشرية التي تصقل القدرات وتنميها وتشحذ الذهن وتسهم بشكل فعال في اطلاق الطاقات الفكرية والابداعية وفسح المجال امام الامكانيات والمواهب المكبوتة لدى الافراد لاستثمارها بالكامل وتوظيفها بما يعود بالنفع على الفرد والمجتمع في آن واحد.

ان اهمية مهارات التنمية البشرية تنبع من مفهومها المتطور الذي يؤكد على انها مسؤلية تنمية تربوية بالدرجة الاولى،ويمكن توضيح ذلك من خلال المرتكزات الاتية:-
انها تهدف الى تنمية افراد المجتمع بالتركيز على تكوين وبناء قدراتهم.

انها تهدف الى تنمية من اجل افراد المجتمع لما تؤكد من ضرورة استخدام هذه القدرات في انشطة انتاجية ، تضمن استمرارية التنمية ، والتوزيع العادل لثمارها.

انها تنمية بواسطة افراد المجتمع ، لانها تعتمد على توسيع اختياراتهم وتعميم مشاركتهم في اتخاذ القرارات، ولا بد ان تتكامل هذه المرتكزات بشكل صحيح لان عجلة التنمية البشرية ستتعث حين يتخلف احدها..(كوجك ،٢٠٠٦، ص٨٢)

ومن المعلوم ان الطلاب هم من اهم شرائح المجتمع واكثر الفئات التي ينبغي تنميتها وتطويرها لما يقع عليهم من مسؤولية في بناء بلدهم وتقدمه وجعله مواكبا للدول المتقدمة ، لذا فان تزويدهم بمهارات التنمية البشرية بات من الضروريات اليوم.

وتبرز اهمية التنمية البشرية من اهمية ابعادها ،فالبعد الاول يهتم بمستوى النمو الانساني في مختلف مراحل الحياة لتنمية قدرات الانسان ، طاقاته البدنية ، والعقلية ،والنفسية ، والاجتماعية ، والمهارية ،والروحية ،اما البعد الثاني فهو ان التنمية البشرية عملية مرتبطة باستثمار الموارد والمدخلات والانشطة الاقتصادية التي تولد الثروة والانتاج لتنمية القدرات البشرية عن طريق الاهتمام بتطوير الهياكل والبنى المؤسسية التي تتيح المشاركة والانتفاع بمختلف القدرات لدى كل الناس.(العذاري والدعيمي ٢٠١٠ ، ص٢٢)

لقد استحوذ موضوع التعليم وعلاقته بالتنمية البشرية ، او دوره فيها حيزا كبيرا من اهتمام وفكر وكتابات الباحثين والعلماء سواء ما كان منهم التربوي والاجتماعي او السياسي لعلمهم ان التعليم هو الاداة التي تقوم على اعداد العنصر البشري ورفع درجة كفاءته.(ص٥٧،الساعدي ٢٠٠٨)

وتتضمن التنمية البشرية العديد من المهارات الضرورية للافراد بشكل عام وللطلبة بشكل خاص منها مايتعلق بالمهارات القيادية والمهارات الادارية ومهارات البرمجة اللغوية العصبية ومهارات التفاوض ومهارات التواصل ومهارات التفكير ومهارات تقوية الذاكرة ومهارات الاقتناع والتاثير ومهارات الاستماع الفعال

وإدارة الوقت والقراءة السريعة والتصويرية ومهارات الانشاء والتنظيم والتأطير اللغوي وغيرها كثير ، ولكل مهارة او مجال اهمية ودورة وتأثيره في حياة الفرد والمجتمع.

وركز الباحثان في هذه الدراسة على ستة مجالات فقط من مجالات مهارات التنمية البشرية والتي تعتبر ضرورية للطلبة وهذه المجالات الستة هي (مجال مهارات الاستماع الفعال - مجال مهارات ادارة الوقت - مجال مهارات القراءة السريعة - مجال مهارات الانشاء والتنظيم - مجال مهارات التفكير - مجال مهارات الذاكرة).

وتأسيسا على ماسبق يمكن ان يصوغ الباحثان اهمية بحثهما الحالي والحاجة اليه بالنقاط الآتية:-

١. ان البحث يسلط الضوء على موضوع غاية في الاهمية ومع ذلك لم يحظ بالاهتمام الكافي من قبل الكثير من الباحثين.

٢. ان البحث لم يقتصر على المهارات التي تسهم في اغناء الجانب المعرفي للطلاب بل تعدى ذلك الى الجانب الوجداني والمهاري فضلا عن كيفية التواصل الفعال مع المجتمع.

هدف البحث Aim of the Research

الكشف عن مهارات التنمية البشرية اللازمة لطلبة قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة كربلاء.

حدود البحث Limitation of the Research

يتضمن البحث الحالي على ماياتي:-

١. الحد البشري:- طلبة قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية - الصفوف الاربعة للدراسة الصباحية.

٢. الحد المكاني:- جامعة كربلاء

٣. الحد الزمني:- العام الدراسي (٢٠١٣-٢٠١٤م).

تحديد المصطلحات Definition of the Terms

اولا: المهارة Skill

عزفها كلٌّ من:

١. عبد الهادي ومصطفى ٢٠٠١

بأنها "الأداء المتناسق المنظم الذي يؤدي إلى إنجاز العمل الذي يقوم به الفرد بسرعة وإتقان. (عبد الهادي ومصطفى، ٢٠٠١، ص١٣٠)

٢. العفون ٢٠١٢

بأنها "نشاط عقلي جسمي منسجم ، منظم وقد يكون عقليا فقط ، والاداء الماهر هو اداء متناسق

منظم يتسم بالدقة والسرعة". (العفون ، ٢٠١٢، ص٢٨)

التعريف الاجرائي للمهارة:-

هي قدرة الفرد على أداء المهام الواردة بمقياس مهارات التنمية البشرية الذي اعدته الباحثة لطلبة قسم التاريخ بكفاءة عالية واتقان باقل مايمكن من الجهد والوقت والتكاليف.

ثانيا: التنمية Development

عرّفها كُـلُّ من:

١. السيد ٢٠٠٥

بانها " تطوير اداء الطالب وتحسنه وتمكنه من اتقان جميع المهارات بدرجة منتظمة "

(السيد ، ٢٠٠٥ ، ص ١٨٧)

٢. جاد الرب ٢٠١١

بانها "مصطلح او مفهوم يدل على التقدم والرقي في مجال ما من خلال اتباع خطة او برنامج لتطوير

ونمو قطاع من القطاعات"

(جاد الرب ، ٢٠١١ ، ص ٨٠)

التعريف الإجرائي للتنمية:

هي النمو و التطور والتغير في القدرات والمهارات المتصلة بالتنمية البشرية لدى الطلبة و الانتقال

بهم من مستوى أدنى إلى مستوى ارقى ، ومن نمط تقليدي إلى نمط حضاري.

ثالثا: التنمية البشرية Human Development

عرّفها كُـلُّ من:

١. العاني ٢٠٠٢

بأنها" عملية تهدف إلى زيادة القدرات المتاحة أمام الناس، ومع كون هذه الخيارات غير محدودة فإنه

يمكن تمييز ثلاثة خيارات مهمة تتمثل في ضرورة أن يحيا الناس حياة طويلة خالية من العلل، وأن

يكتسبوا المعرفة ويحصلوا على الموارد اللازمة لتحقيق مستوى حياة كريمة"

(العاني ، ٢٠٠٢ ، ص ١٣)

٢. البرنامج الامم المتحدة الانمائي لعام ٢٠١١

بانها " توسيع لحيات البشر وامكانتهم ، فيعيشون الحياة التي يختارونها وينشدونها ، هي توسيع

للخيارات ، ومفهوم الحريات والامكانات يتجاوز حدود الاحتياجات الاساسية الى الكثير من الغايات

الاخري الضرورية لعيش حياة لائقة. "

(تقرير التنمية البشرية لبرنامج الامم المتحدة الانمائي لعام ٢٠١١ ، ص١)

التعريف الاجرائي للتنمية البشرية:-

بانها تمكن الطلبة من توسيع نطاق خياراتهم في الحياة من خلال استخراج مكامن المواهب والقدرات

لديهم وتنميتها واستثمارها بما ينفعهم ويرتقي بهم.

الفصل الثاني: الخلفية النظرية

نبذة تاريخية عن التنمية البشرية:

إذا القينا نظرة فاحصة على موضوع التنمية البشرية من زاوية تاريخية نجد أنه ليس بذلك الموضوع الطارئ فلقد كانت - التنمية البشرية - وعلى امتداد الافق الواسع للتاريخ محط اهتمام المفكرين والعلماء وان كان الاولون لم يستخدموا هذا المفهوم - اي التنمية البشرية - بمصطلحه الحالي، الا ان المعنى الذي اوردته تلك المؤلفات يتفق والمعنى الذي تدور حوله التنمية البشرية اليوم. (الساعدي، ٢٠٠٨، ص ٤٣) فقد اهتمت الحضارات الانسانية المتتالية اهتماما كبيرا خصوصا بحياة الفرد ومعيشتة، لذا فمفهوم التنمية البشرية ليس بالجديد تماما، ولكننا نلاحظ ان هناك فتورا في الاهتمام به في وقتنا الحالي، في حين انه ورد ضمن اسهامات مفكرين مثل ارسطو وابن خلدون وغيرهم ولكن تحت تسميات وصيغ مختلفة. (العداري والدعيمي، ٢٠١٠، ص ١٨) فرأي ارسطو في التنمية البشرية يمكن ان نستشفه من خلال ما جاء في مبحثه عن غاية الحياة، والذي ينص على ان "كل فن وكل فحوص عقلي وكل فعل وكل اختبار مروي فهي ترمي الى خير ما لذلك، ورسم الخير بحق بأنه ما إليه يقصد الكُل" ان ارسطو يعد وجوب توفر شرطين في الخير كي يكون خيرا، هما:

١. ان يكون غاية قصوى او خيرا تاما يُختارُ لذاته، ولا يكون وسيلة لغاية ابعده.

٢. ان يكون كافيا بنفسه، اي كفيلا وحده لكي يسعد الحياة دون حاجة لخير آخر،

اذن فخير الانسان يقوم بمزاولة هذه الحياة على اكمل حال، ومن هنا يمكن القول ان فلسفة ارسطو الاخلاقية لاتبحث في خير الانسان من حيث هو نجار او طبيب او غيره، بل من حيث هو انسان. (كرم د.ت، ص ١٨٥) وعند الانتقال الى العلامة ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع الاول فقد ذكر في الباب الخامس من الابواب الستة في مقدمته في المعاش ووجوبه من الكسب والصنائع وحقيقة الرزق والكسب وشرحهما "ان الكسب هو قيمة الاعمال البشرية" فنرى انه يؤكد على مسالة العمل بما يعود بالنفع للانسان وضرورة توفير المعيشة الكريمة للفرد بكل تفاصيلها، وهو ماتؤكد عليه التنمية البشرية اليوم. (ابن خلدون، ١٩٨٦، ص ٢٤١)

فالاهتمام بالتنمية ليس جديدا وان العودة المتأخرة اليوم الى التنمية البشرية معناها المطالبة من جديد بتراث قديم، وطوال الحقب المبكرة يعامل مفهوم التنمية البشرية موضوع الدخل ونموه بوصفه وسيلة، وتوسع الاهتمام واصبح الشغل الشاغل الرئيس للتنمية هو نوعية حياة الناس وماهم قادرون على القيام به وما يقومون به فعلا. (تقرير التنمية البشرية لبرنامج الامم المتحدة الانمائي، ١٩٩٤، ص ١٤)

كما حظيت التنمية البشرية بمؤشراتها بمكانة بارزة في كل الديانات السماوية بما فيها الاسلام الذي أكد على حقوق الانسان قبل ان ينتبه اليها الفكر الغربي بمئات السنين، والذي أكد على الاهمية الجوهرية للتعليم والصحة والعمل المنتج الجاد والمشاركة بكل صورها والمساواة بين الرجال والنساء في الحقوق والواجبات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وما يزال الاهتمام في تزايد يوما بعد يوم

بالانسان وتنميته باعتباره المحور الرئيسي في التنمية ووضع استراتيجية للتنمية البشرية تمكن المجتمعات من الانطلاق الى مرحلة النمو للوصول للاهداف الاستراتيجية المتبغاة التي تتمثل في الارتقاء بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للانسان بهدف تغيير نوعية حياته.(ابراهيم ، ٢٠٠٧، ص٩)

وبما ان الانسان في ضوء اوضاعه الاجتماعية والطبيعية ، هو مخطط التنمية ومحركها ، فقد كرمه الاسلام وعده جوهر العملية التنموية ومحورها فبدونه لامعنى للحياة ولاوجود للتنمية اصلا،فقد نظرالاسلام للانسان على انه قيمة عليا حقيقية وركنا اساسيا في الحياة بما اودعه الله تعالى فيه من القدرة الجسدية والذهنية وقابلية التكيف المستمر قال تعالى: ((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)) (التين:٤)، والدليل ذلك انه جعله مكلفا مسؤولا يستطيع من خلال تلك القدرات ان يحقق مهمة الخلافة في الارض التي خلقت له خلقا فريدا متميزا وادع الله تعالى فيها كل ما يساعده على العيش والحركة والتغيير.(عبد الحميد ، ١٩٨٩، ص٣٣)

وقال تعالى: ((هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٢٩ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَثَوْنًا فَقَالَ رَبُّهُمُ اللَّهُمَّ إِنَّهَا أَكْفَىٰ لَهُمْ حِسَابًا ۖ قَالُوا وَتَجْعَلُ فِيهَا مَثَوْنًا قُلْ إِنِّي خَشِيتُ الْمَظَاهِيرَ وَقَالَ تَعَالَى: ((أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظُهْرَةَ الْيَوْمِ)) (لقمان:٢٠)

كما ان الاسلام اكد على اهمية الحفاظ على حياة الانسان وتامين سلامته وعيشه الكريم ،قال تعالى ((أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ٣٢)) (المائدة:٣٢)

وبذلك نجد الديانات السماوية عموما والاسلام خصوصا اتاح خيارات في التنمية البشرية هي الاكثر تلاؤما مع واقع انسانية الفرد بما يزرع فيه روح المسؤولية وينشطه للمطالبة بمحقوقه المشروعة في الحياة.(الخرسان ، ٢٠١٣، ص٢٣)

ثم بدأ مفهوم التنمية البشرية يتضح عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية وخروج البلدان التي شاركت في الحرب مصدومة من الدمار البشري والاقتصادي الهائل وخاصة الدول الخاسرة، مما ادى الى تطور مفهوم التنمية الاقتصادية وواكبها ظهور التنمية البشرية للعمل معاً للخروج مما آلت اليه الحرب، ومن هذا التاريخ بدأت الأمم المتحدة تتنهج سياسة التنمية البشرية مع الدول الفقيرة لمساعدتها في الخروج من حالة الفقر التي تعاني منها وهذا ساعد على تطور مفهوم التنمية البشرية ليشمل مجالات عديدة منها:(الإدارية- والسياسية - التعليمية - الثقافية)، ويكون الإنسان هو القاسم المشترك في جميع المجالات السابقة.

<http://ar.wikipedia.org/wiki>

كما حاولت البلدان النامية الخروج من دائرة التخلف معتمدة على الكثير من النماذج المرسومة اصلا في مدارس الفكر الغربية ، وعلى الرغم من اختلاف مناحي هذه المناهج، الا انها تعتمد على الجانب المادي اساسا لتحقيق النموالاقتصادي ، واهملت العنصر البشري ودوره في تحقيق التنمية ،وبالرغم من ان الامم المتحدة اعترفت بكون السبعينات والثمانينات "عقودا ضائعة" للتنمية فان ذلك لم يؤد الى

انتشال البلدان النامية من دائرة التخلف ، وتزامنا مع الآثار الاقتصادية والاجتماعية السلبية التي لحقتها برامج التكيف الهيكلي في اقتصاديات البلدان المطبقة لها ، كانت الحاجة الى تبني مفهوم جديد للتنمية يعطي للانسان الدور الاهم والقدرة على النهوض بالتنمية ، فتبنت الامم المتحدة عام ١٩٩٠ مفهوم "التنمية البشرية" بصيغته الحالية.(العاني، ، ٢٠٠٢، ص ١٠-١١)

مفهوم التنمية البشرية:-

يعتبر الانسان الثروة الحقيقية للامم وتعتبر المهمة الاساسية للتنمية خلق بيئة مواتية للأفراد لتوسيع خياراتهم ، وتمثل الخيارات الرئيسية في ان يتمتع الجميع بحياة صحية مديدة ، وبحق الوصول الى العلم ، وان يتمكنوا من العيش بمسكن لائق وهناك خيارات اخرى تتضمن الحرية السياسية وضمن حقوق الانسان والاحترام الذاتي وغيرها ، الا ان التنمية البشرية تذهب الى ابعد من ذلك ، اذ تتراوح مجالات الاختيار الجوهرية التي يثمنها الناس كثيرا بين الفرص السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تتيح الابداع والانتاج والتمتع باحترام الذات فضلا عن التمكّن والشعور بالانتماء الى الجماعة.(جاد الرب ، ٢٠١١ ، ص ٨١)

لم يكن مفهوم التنمية البشرية مركبا بسبب الصيرورة التاريخية للمفهوم ذاته بل بفعل الطبيعة المركبة للمفهوم وتعدد ابعاده واختلاف مستوياته ، ان مفهوم التنمية البشرية يلتصق بالعديد من المفاهيم الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والسياسية والطبية والرياضية... الخ ، وممحور مفهوم التنمية البشرية حول الكائن البشري ذاته فالناس هم الثروة الحقيقية لاي امة ، هذا لان هدف التنمية البشرية ان يعيش الناس حياة كريمة وخالية من العلل.(حسن ، ٢٠١٣، ص ١٩-٢٠)

ان التنمية البشرية هي احد جوانب التنمية الواسعة ومفهوم بدا وتطور من عقد الى اخر وفي كل فترة يستخدم أكثر من تعبير للدلالة على هذا المفهوم ، فلقد استخدم في البداية- مثلا - تعبير "تنمية العنصر البشري" او "تنمية الراسمال البشري" او "تنمية الموارد البشرية" او "التنمية الاجتماعية" ... الخ ، الى ان استقر الرأي حاليا على المستوى الفكري عند استخدام هذا المفهوم بالشكل الذي حدده برنامج الامم المتحدة الانمائي عبر عمله الرائد الذي برز مع بداية التسعينات عبر اصدار تقرير التنمية البشرية.(الساعدي، ٢٠٠٨، ص ٢٩)

لقد عرف تقرير الامم المتحدة التنمية البشرية عام ١٩٩٠ على انها "عملية توسيع نطاق خيارات البشر، والدخل هو احد تلك الخيارات لكنه ليس الخيار الوحيد اذ ان التنمية تعني ان يتمتع الناس بحياة طويلة وصحية وخلاقة" فالتنمية البشرية تكمن وراء السعي الى تلبية الاحتياجات البشرية الاساسية فهي تتطلب عالما لا يجرم فيه طفل من التعليم ولا يجرم فيه انسان من الرعاية الصحية ، ويستطيع جميع الناس توظيف طاقاتهم في كافة الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية.(القطار، ٢٠٠٥ ، ص ١٠٨)

وبذلك انتقل هذا المفهوم من دلالاته الاقتصادية الضيقة الى دلالاته الجديدة للملازمة للطابع الانساني، حيث ساد مفهوم جديد منذ مطلع تسعينات القرن الماضي وهو مفهوم التنمية البشرية وبذلك لاتعني التنمية تحقيق النموالاقتصادي الذي هو عملية كمية، فحسب بل انها تعني تحسين نوعي لاطار الحياة الانسانية. (حسن، ٢٠١٣، ص ١٨)

فقد اصبح الامر لا يتعلق بالجانب الاقتصادي للتنمية - رغم اهميته - بل توجه العالم نحو المشاركة الجماهيرية والتي تعني اشراك الناس عن كئيب في العمليات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي تؤثر في حياتهم، فالهمم ان تكون لدى الناس امكانية الوصول المستمر الى صنع القرار والى السلطة، والمشاركة بهذا المعنى عنصر جوهري من عناصر التنمية. (تقرير التنمية البشرية لمنظمة الامم المتحدة، ١٩٩٣، ص ٢١)

ان هذا المفهوم يركز على تنمية قدرات البشر في كافة المجالات سواء كان في التعليم او في الصحة او الاقتصاد وغيرها حتى يمكنهم من العمل على نحو منتج وخلاق، وبناء على ما تقدم يمكن تحديد الازكان الرئيسية للتنمية البشرية ومضامينها كما هو موضح في الشكل الاتي:-

شكل (١) الازكان الرئيسية للتنمية البشرية

(العداري والدعمي، ٢٠١٠، ص ٢٣-٢٤)

فالتنمية البشرية حالياً هي عملية علمية مدروسة، مخطط لها، محددة الأهداف، تدار من الفرد أو المجتمع

ج- التنمية بواسطة الناس

هذا يستوجب ان يشترك الناس مشاركة كاملة في الجهد التنموي وفي تخطيط استراتيجيات التنمية وتنفيذها وذلك من خلال الهياكل المؤسساتية الملائمة لاتخاذ القرارات.

ب- التنمية من اجل الناس

فهم المستهدفون بالتنمية ومن ثم اشباع حاجات كل فرد في المجتمع من مائل وملبس ومسكن.. الخ وهو امر يتطلب توزيعاً عادلاً للجميع من ثمار التنمية.

أ- تنمية الناس

اي ان يكون الناس هم موضوع التنمية ويتم ذلك من خلال الاستثمار البشري، اي الاستثمار في قدرات الافراد سواء بالتعليم او الصحة او مستوى المعيشة المهم ان يصبح انتاجهم وعطاءهم للتنمية اكبر.

أو من كليهما، تسعى إلى إحداث تطور وتقدم، وتنعطف بالمستويات كافة، لا تحدها حدود فهي تطرق جميع أبواب مجالات الحياة كافة التي تؤثر في الفرد والمجتمع، فكل تلك الأهداف تُسقى من منبع إيديولوجيا أو رؤيا كونية محددة تهدف لتحقيق التطور المعول عليه، والتعامل مع كافة الوسائل الممكنة والمسموح بها من آليات بشرية ومادية ومعنوية، هدفها التغيير الشامل بطفرة نمووية خدمة للإنسان والزمن الذي يعيشه والمكان الذي يستوطنه، وذلك ببعث الإيجابية والمستوى الأفضل والأجدر منتقلين بالفرد من السلوك غير المرغوب إلى السلوك المرغوب فيه، ومن الحسن إلى الأحسن، وبمقتضى أهمية الإنسان ومحورته في التنمية البشرية فإن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة قد حدد التنمية البشرية على أنها توسيع خيارات البشر في حياة كريمة متطورة. (الكمالي، ٢٠١٣، ص ١٨)

مؤشرات التنمية البشرية:-

نالت عناصر التنمية البشرية اومؤشراتها اهتماما كبيرا من العاملين في مجال التخطيط وذلك للوصول الى مقاييس ومؤشرات يمكن ان يستعان بها في مجالات التنمية في دول العالم ،سواء كانت المتقدمة منها او النامية ،فمن طريقها يمكن تحديد الفوارق بين هذه الدول في جميع جوانب الحياة ومن ابرز هذه المؤشرات الآتي:- (ابراهيم ،٢٠٠٧، ص٢٥)

١. مؤشر التعليم:-

ان الاتجاه بالانسان التقليدي الى العصرية والحداثة يتوقف على عدد من المتغيرات منها التعليم (الحسن ،٢٠١١، ص١٤) اذ يعد التعليم احد اهم و ابرز مؤشرات التنمية البشرية ،فهو الاداة التي يتم من خلالها تثقيف الافراد والجماعات وافساح المجال امامهم للاطلاع على الحديد من الاساليب التكنولوجية والمستحداثة من الافكار والنظريات التي تشكل في مجموعها حصيلة المعرفة العلمية والتجربة الحضارية لمختلف شعوب العالم ،وللتعليم اهمية كبيرة فهو يسهم في رفع مكانة الانسان وانسانيته ويسهل عملية الاتصال والتفاعل بين مختلف الافراد و الشعوب ،ويعمل على تضيق حدة الفجوة الحضارية في المجتمع ،ويمكن القول ان التعليم يمثل احد اهم الوسائل الفاعلة في الارتقاء الاجتماعي والمهني للانسان ، بل ضرورة من ضروريات الحياة التي لاغنى عنها لاي مجتمع من المجتمعات الانسانية من تحصيلها وتنميتها واستثمارها من اجل دفع حركة تقدم الانسان الى الامام.(الساعدي ،٢٠٠٨، ص ٥٦-٥٧)

٢. مؤشر الصحة:-

يسهم الاستثمار في الصحة والتغذية الى زيادة انتاجية الفرد وبالتالي في زيادة الاقتصاد القومي مما يجعل للتنمية البشرية دورا مهما في مكافحة الفقر والتخفيف من معاناة افراد المجتمع ،وتعد حياة الانسان حياة طويلة خالية من العلل هدفا من الاهداف الاساسية للتنمية البشرية ،والتي يجب على اي مجتمع ان يسعى لتحقيقه كما انه ايضا احد الوسائل الفعالة التي يمكن من خلالها رفع انتاجية البشر وبالتالي تزداد

دخولهم وتصيح المحصلة النهائية لتحقيق مستويات عالية من التنمية البشرية في المجتمع ككل. (ابراهيم
٢٠٠٧، ص ٢٩)

٣. مؤشر العمل:-

لقد تطور مفهوم التنمية البشرية في السنوات القليلة الماضية، ولم يعد يؤكد على توفير قوة العمل
القادرة على انتاج المزيد من السلع والخدمات، ومن ثم تقاس كفاءة تنمية الموارد البشرية من منظور
اقتصادي فحسب، انما المطلوب ان يرتبط النمو الاقتصادي بنمط وعدالة توزيع هذا النمو وعوائده
والتركيز على اتاحة موارد تمكن الناس - كل الناس - من حياة حرة كريمة. (كوجك، ٢٠٠٦، ص
٨١-٨٢) كما ان العمل يعد احد العناصر والمركبات الاساسية والمهمة في عملية التنمية، لما له من دور
فعال وكبير في العملية الانتاجية وتكوين راس المال. (الساعدي، ٢٠٠٨، ص ٦٣)

مجالات التنمية البشرية:-

لقد تشعبت التنمية البشرية لتتضمن مجالات عديدة وموضوعات كثيرة ولعل أبرزها البرمجة اللغوية
العصبية (NLP) ولغة الجسد وفن الاقناع واساليب التأثير بالآخرين ومهارات الاتصال و التواصل مع
الناس وتحليل الشخصية عن طريق خط اليد واسرار النجاح ومهارات الاستماع الفعال ومهارات ادارة
الوقت ومهارات القراءة التصويرية والقراءة السريعة ومهارات الذاكرة وقوة التركيز ومهارات التفكير المتنوعة
وانواع الذكاءات.... الخ <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

لذا تطرق الباحثان في الدراسة الحالية الى ستة مجالات من مجالات التنمية البشرية ومهاراتها وهي على
التوالي (مهارات الاستماع الفعال - مهارات ادارة الوقت - مهارات القراءة السريعة - مهارات الانشاء
والتنظيم - مهارات التفكير - مهارات الذاكرة) وقد ركز الباحثان على هذه المجالات بالتحديد لسببين
اولهما حاجة الطلبة في قسم التاريخ (مجتمع البحث الحالي وعينته) لهذه المهارات بصورة كبيرة وضرورية
،وثانيهما صعوبة الامام بكل مجالات ومهارات التنمية البشرية في دراسة واحدة وذلك لسعتها
وتعديدها، وفيما ياتي ايضاح لاهمية كل مجال من المجالات الستة التي تضمنها البحث الحالي:-

١. مجال مهارات الاستماع الفعال:-

يعد الاستماع منطلق كل نشاط انساني على امتداد التاريخ ولولاه لما انجزت اعمال ولاحسمت
مواقف ولاتحقق هدف ولاسارت الحياة نحو غاية ما، ان الاستماع اسبق وجودا من القراءة والكتابة
بالالف السنين فقد قامت امم وصنعت حضارات وشيدت صروح وعاشت ما قدر لها ان تعيش دون ان
تعرف القراءة والكتابة. (الهاشمي والعزاوي، ٢٠٠٥، ص ١٣٥)

كما ان للاستماع اهميته التي عرفتها البشرية ومازالت تؤكدتها وادركتها المؤسسات التعليمية ومازال
ادراكها لها يزداد يوما بعد يوما وعليه اعتمد الانسان في اتصاله بغيره قبل ان يخترع الكتابة ولم يكن مجرد
اتصال في شؤون الحياة او اغراض العيش بل امتد ايضا الى الحياة الادبية فاستقى الشعر، وماثور النشر
واللغة والاخبار من اصحابها عن طريق الرواية عنهم، وعليه اعتمد نمو اللغة عند الطفل في زمن ما قبل

المدرسة ،فاستماعه كلام من يحيطون به ،وفهمه له ،وتفاعله معه تكونت ثروته من الخبرات والافكار والالفاظ والتراكيب.(الهاشمي والعزاوي ٢٠٠٥ ،ص١٨)

٢. مجال مهارات ادارة الوقت:-

- قال تعالى:(٤٨ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ٤٩ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ٥٠))
(الواقعة:٤٩-٥٠)

- قالى تعالى: ((إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ ٤٠)) (الدخان:٤٠)

- قال تعالى: ((...إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ١٠٣)) (النساء:١٠٣)

ان الوقت مورد نادر لايمكن تجميعه ،ولما كان سريع الانقضاء وما مضى منه لن يرجع ولن يعوض بشيء ،فهو انفس مايملكه الانسان ،وترجع نفاسة الوقت الى انه وعاء لكل عمل ،فهو راس المال الحقيقي للانسان فردا او مجتمعا ،انه مورد يمتلكه كل الناس بالتساوي ،ولايستطيع احد زيادته ،فكل انسان يملك (٢٤) ساعة في اليوم ،و(١٦٨) ساعة في الاسبوع ،و(٨٧٦٦) ساعة في السنة.(ابو شيخة ،٢٠٠٩ ،ص٢٦-٢٧) تعد ادارة الوقت امرا ضروريا لتحقيق النجاح ،فالوقت يرتبط بشخص الفرد ذاته في المقام الاول ،فاذا تفهم المبادئ الاساسية لادارة الوقت وحاول تحويل هذه المبادئ الى عادات فان النجاح في ادارة وقته سيكون حليفه.(ديماس ،٢٠٠٠ ،ص١٧)

٣. مجال مهارات القراءة السريعة:-

يمكن ان تعرف القراءة بانها ترجمة لمجموعة من الرموز ذات العلاقة فيما بينها والمرتبطة بدلالات معلوماتية معينة ،وهي عملية اتصال تتطلب سلسلة من المهارات فهي عملية تفكير متكاملة وليست مجرد تمرين في حركات للعين.. (بيتر وجريجوري ،٢٠٠٦ ، ص١١) اما القراءة السريعة عبارة عن مجموعة من الأساليب التي تهدف إلى زيادة معدلات سرعة القراءة دون التأثير بشكل كبير على الفهم أو الحفظ، هذه الطرق تشمل طرقا لاستخدام الذاكرة. بالرغم من أن العين الواحدة تكون مثبتة على كل كلمة وفراغ أثناء عملية القراءة، إلا أن سرعة القراءة تصبح ممكنة عند التقليل من مدة وقفات العين وثباتها.
<http://ar.wikipedia.org/wiki>

٤. مجال مهارات الانشاء والتنظيم:-

ان اختراع الكتابة يعتبر من اهم ما اخترعه الانسان على وجه البسيطة ،لان الكلمة المنطوقة بعد ان تخرج من فم الانسان تطير في الهواء اما الكلمة المكتوبة فتبقى وتدوم فترة طويلة ،وتتناقلها الاجيال جيلا بعد جيل ومن هنا جاءت اهمية الكتابة ،وقد كانت الكتابة ولا تزال وسيلة تعليمية تربوية هامة ،يستخدمها العاملون في العملية التربوية والتعليمية وغيرها.(ناصر ،٢٠٠٧ ،ص١٧٥)

٥. مجال مهارات التفكير:-

ان للتفكير اهمية كبيرة في حياة الانسان فهو يساعد على حل الكثير من المشكلات وعلى تجنب كثير من الاخطار ، وذلك عن طريق توقع الخطر نتيجة لما يقوم به من استدلالات وتحليل ، ان الاهتمام بالتفكير يعبر عن حاجة المجتمعات المعاصرة لزيادة ثروتها البشرية وتنميتها اذ يرى كثير من العلماء والمهتمين بهذا الميدان ان التفكير عملية اساسية في جميع ميادين الحياة ، لذا كان تحسين التفكير وازالة العقبات التي تعيق نموه وتطوره غاية مرغوبة وهدفا فرديا وجماعيا على حد سواء.(العفون ، ٢٠١٢ ، ص١٥)

٦. مجال مهارات الذاكرة:-

لعقل الانسان قدرة هائلة على تخزين المعلومات واسترجاعها ولهذا الغرض وجب علينا معرفة طرق الافادة منها بقدر المستطاع فالعقل والتنظيم الذاتي هو نظام يتاثر بالعوامل الخارجية ويعمل على اتاحة الفرصة للمعلومات بان تشكل نفسها بنفسها وتنظم ذاتها في بيئة خاصة.(العرزعي ، ٢٠٠٩ ، ص٣٥٢) فالذاكرة تساعدنا على تذكر قدر هائل من المعلومات التي نتعرض لها ، فمفهوم الذاكرة يشير الى عملية ترميز وتخزين واسترجاع المعلومات فعملية تذكر اي حدث تستلزم ادخال معلومات الى الذاكرة (ترميز) والاحتفاظ بتلك المعلومات (تخزين) ثم استعادتها (استرجاع). (الزق ، ٢٠٠٩ ، ص١٦٩-١٧٠)

دراسات سابقة:-

اولا // دراسات عربية:-

١. دراسة الساعدي ٢٠٠٨ (الثقافة والتنمية البشرية دراسة نظرية لبعض المتغيرات الثقافية)

اجريت هذه الدراسة في العراق والهدف منها تسليط الضوء على ماهية واهمية موضوع التنمية البشرية ، ومعرفة علاقة الثقافة بالتنمية البشرية والتاثير المتبادل بينهما ، فضلا عن معرفة اهمية بعض المتغيرات الثقافية (اللغة ، الدين ، الاعلام) وتأثيرها في التنمية البشرية ، وقد اعتمدت الباحثة في دراستها على مجموعة من المناهج ابرزها المقارن ، والتاريخي ، والاستقرائي ، اما الاداة الرئيسة لجمع البيانات فهي الاداة المكتبية ، من خلال الافادة من الكتب والمجلات والوثائق والتقارير والمطبوعات المتعلقة بموضوع الدراسة ، ولم تستخدم الباحثة ايا من الادوات الاخرى كالمقابلة او الاستبيان او الاختبار ، ولا توجد عينة للبحث وانما تحليل محتوى للكتب ذات الصلة بموضوع الدراسة ، ولا توجد وسائل احصائية تذكر ، وقد توصلت الدراسة الى نتائج نذكر منها ما ياتي :

١. صعوبة فصل التنمية عن الثقافة باي حال من الاحوال ، لانها احد اهم العناصر التي ينبغي استثمار بعض عناصرها في اية عملية تنموية
٢. تعد اللغة عنصرا مهما من عناصر الثقيف الصحي المباشر وغير المباشر.

٣. تعد وسائل الاعلام من الموارد المهمة التي اذا ما احسن استخدامها سرعت في عملية تحقيق التنمية البشرية.

٤. تعمل وسائل الاعلام على تثقيف الفرد بكثير من الجوانب الصحية ، ودعم التعليم ، ونشر الحس والوعي التنموي والحث على تطوير طرق الانتاج والاستثمار.

(الساعدي ، ٢٠٠٨، ص ١٨-١٩)

٢. دراسة الكمالي (٢٠١٣):- (التنمية البشرية في القرن الكريم)

اجريت هذه الدراسة في العراق ، كلية الفقه / جامعة الكوفة، وهدفت الى استجلاء فهم خاص للتنمية البشرية في المنظومة المعرفية القرآنية موازنة بما عرف في المذاهب الوضعية والكشف عن بيان عظمة الإنسان ومكانته وسعة خياراته وطموحاته ومنهجية تحقيقها، واعتمد الباحث في بحثه هذا على مناهج علمية وبحثية متعددة، غير أن المنهج الموضوعي والتحليلي قد طغى على كثير من مباحث هذه الرسالة، فقد استخدم تحليل محتوى النصوص القرآنية وكتب التفسير كأداة للبحث، ومن الملاحظ خلو الدراسة من الوسائل الاحصائية ، وكانت ابرز النتائج التي توصل اليها البحث ماياتي:-

- إن من أهم سمات مفهوم التنمية البشرية هي سمة الشمولية لأنها تضرب جذورها في جميع مجالات الحياة المختلفة
- إن الانطلاقة الأولى لمفهوم التنمية البشرية كانت مع الولادة الأولى للإنسان
- إن تأصيل التنمية البشرية قد ورد في الكتاب والسنة المطهرة بشكل واضح وجلي لا سيما على المستوى الفكري لا الفرد.

(الكمالي ، ٢٠١٣، ص ١٩٠)

ثانيا // دراسات اجنبية:-

١. دراسة نوبويوكي (Nobuyuki)(1984) (استراتيجية الاستماع الناجحة والفاشلة للطلاب)

Listening strategy successful and unsuccessful students

اجريت هذه الدراسة في اليابان وهدفت الى الكشف عن استراتيجية الاستماع الناجحة والفاشلة للطلاب المبتدئين بالكليات اليابانية، وتناولت هذه الدراسة مهارة الاستماع، وقد استخدم الباحث اداتين في بحثه لتجميع المعلومات هما:-

- ١- المقابلة // وهي عبارة عن مقابلات شخصية مع (١٨) طالبا من افراد عينة البحث ، تم تقسيمهم في البداية على مجموعتين المجموعة العليا والمجموعة الدنيا وذلك بناء على تمارين الاستماع الست التي تمت دراستها خلال سنة دراسية سابقة، وسمي طلاب المجموعة الاولى طالبا ناجحين في الاستماع مع الفهم في حين سمي طلاب المجموعة الدنيا طالبا فاشلين في الاستماع مع الفهم وفي المقابلات

استمع كل طالب لروايتين وعبر عن طريقته في محاولة فهمها ثم تمت مقارنة (استراتيجيات) استماع للطلاب الناجحين والفاشلين.

٢- الاستبانة // وهي عبارة عن مجموعة من الاسئلة التي تخص موضوع الدراسة تقدم لافراد عينة البحث للاجابة عليها وقد وزعت على (٨٠٢) من الطلاب. وبعد تحليل الاستجابات تم استخلاص عدد من العوامل تمثل اهم مايتطلبه الاستماع الجيد وهي: (الثقة بالنفس، وتركيب الكلمات، والبحث عن المعاني، والمشاركة الفاعلة في اثناء الاستماع)، وظهرت نتائج الدراسة ان الطلاب الناجحين والفاشلين لديهم (استراتيجيات) استماع وان هناك بعض الاختلافات حول ما يفعله الطلاب لفهم الدروس الشفوية وجب ان يكون المدرسون على علم بهذه الاستراتيجيات ونمط المشاركة لمساعدة الطلاب على تميتها وبخاصة الطلاب الاقل نجاحا في استيعاب الاستماع. (الهاشمي والعزوي، ٢٠٠٥، ص٢٩-٨٠، ط١) (Nobuyuki Fujita, 1984).

٢. دراسة بوتنا وهوانغ (2008) Bhuta and Huang (تطوير مهارات ادارة الوقت للأفراد العاملين باستخدام هيئة المعرفة لادارة المشروع)

Develop Time Management Skills for Individuals Working with The Knowledge to Manage The Project

اجريت هذه الدراسة في الولايات المتحدة الامريكية بمدينة جورجيا، وهدفت الى التعرف على تأثيرات إدارة الوقت في الافراد العاملين وبلغت عينة الدراسة (٩٩) فردا من العاملين في جامعة جورجيا حول مهاراتهم في إدارة الوقت والاداء الاكاديمي، ولم تذكر الوسائل الاحصائية، وكانت الاداة المستخدمة هي الاستبانة، ووجدت الدراسة ان الاختلافات بين الافراد في مهارات إدارة الوقت هي من ابرز الاسباب التي ينبغي ان تؤخذ بنظر الاعتبار للاختلافات في إمكاناتهم لادارة الوقت خلال الحياة الجامعية، وقد بين الباحثان العلاقة بين طريقة العمل والوقت المقضي بالعمل، وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات اهمها:-

- ان امتلاك الافراد العاملين لمهارات ادارة الوقت لها تأثير كبير في التخفيف من الضغط الوظيفي.
- ان الافراد العاملين في المستويات الدنيا يعانون بشكل عام من نقص مهارات إدارة الوقت والذي له مردود سلبي في اداء اعمالهم. (العبيدي، ٢٠١١، ص١٠-١١)

جدول (١) (موازنة الدراسات السابقة و الدراسة الحالية)

ت	الباحث	هدف الدراسة	العينة	الوسائل الاحصائية	أداة البحث	ابرز النتائج
١	نوبويوكي ١٩٨٤	استراتيجية الاستماع	٨٠٢ طالبا	لا يوجد	الاستبانة و	واظهرت النتائج ان الطلاب الناجحين والفاشلين لديهم

<p>(استراتيجيات) استماع وان هناك بعض الاختلافات حول ما يفعله الطلاب لفهم الدروس الشفوية وحب ان يكون المدرسون على علم بهذه الاستراتيجيات وغط المشاركة لمساعدة الطلاب على تنميتها وبخاصة الطلاب الاقل نجاحا في استيعاب الاستماع.</p>	<p>المقابلة</p>			<p>الناجحة والفاشلة للطلاب المتدئين بالكليات اليابانية</p>		
<p>ان امتلاك الافراد العاملين لمهارات ادارة الوقت لها تأثير كبير في التخفيف من الضغط الوظيفي. ان الافراد العاملين في المستويات الدنيا يعانون بشكل عام من نقص مهارات إدارة الوقت والذي له مردود سلبي في اداء اعمالهم</p>	<p>الاستبانة</p>	<p>لا يوجد</p>	<p>٩٩ فردا</p>	<p>استهدفت الدراسة التعرف على تأثيرات إدارة الوقت في الافراد العاملين</p>	<p>بوتـا وهوانغ ٢٠٠٨</p>	<p>٢</p>
<p>صعوبة فصل التنمية عن الثقافة باي حال من الاحوال. يعتمد التعليم بصورة اساسية على اللغة كأداة اساسية في توصيل الافكار والمعلومات. تعمل وسائل الاعلام على تثقيف الفرد بكثير من الجوانب الصحية ، ودعم التعليم ، ونشر الحس والوعي التنموي والحث على تطوير طرق الانتاج والاستثمار</p>	<p>تحليل محتوى</p>	<p>لا يوجد</p>	<p>الكتب والمصادر ذات العلاقة</p>	<p>هدفت الدراسة الى تسليط الضوء على اهمية الثقافة في التنمية الشاملة والتنمية البشرية بخاصة ، ومعرفة علاقة بعض عناصر الثقافة بالتنمية البشرية والتاثير المتبادل بينهما</p>	<p>الساعدي ٢٠٠٨</p>	<p>٣</p>

<p>إن من أهم سمات مفهوم التنمية البشرية هي سمة الشمولية لأنها تضرب جذورها في جميع مجالات الحياة المختلفة</p> <p>إن الانطلاقة الأولى لمفهوم التنمية البشرية كانت مع الولادة الأولى للإنسان</p> <p>إن تأصيل التنمية البشرية قد ورد في الكتاب والسنة المطهرة بشكل واضح وجلي لا سيما على المستوى الفكري لا الفردي</p>	<p>تحليل محتوى</p>	<p>لا يوجد</p>	<p>القران الكريم وكتب التفسير</p>	<p>هدف الدراسة هو استجلاء فهم خاص للتنمية البشرية في المنظومة المعرفية القرآنية موازنة بما عرف في المذاهب الوضعية والكشف عن بيان عظمة الإنسان ومكانته وسعة خياراته وطموحاته ومنهجية تحقيقها</p>	<p>الكمالي ٢٠١٣</p>	<p>٤</p>
<p>ستتطرق لها في الفصل الرابع</p>	<p>الاستبانة</p>	<p>البرنامج الاحصاء ١٧٥ طالبا وطالبة ٢٠١٠</p>	<p>١٧٥ طالبا وطالبة ٢٠١٠</p>	<p>هدف الدراسة الحالية الكشف عن مهارات التنمية البشرية اللازمة لطلبة قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة كربلاء</p>	<p>الزبيدي ٢٠١٤</p>	<p>٥</p>

ثالثا // جوانب الافادة من الدراسات السابقة

افاد الباحثان من الدراسات السابقة في الجوانب الاتية:

١. الافادة من الخلفية النظرية لهذه الدراسات في تعزيز هذه الدراسة.
٢. الافادة من مصادر هذه الدراسات في تعزيز أهمية الدراسة الحالية.
٣. نتائج تلك الدراسات بوصفها مؤشرات ودلائل على أهمية الدراسة الحالية.
٤. الافادة منها في بناء أداة البحث الحالية.

الفصل الثالث: منهج البحث واجراءاته

يتضمن هذا الفصل وصفا لمنهج البحث ومجتمعته وعيناته، وكيف تم تصميم اداة البحث التي استعملت لجمع المعلومات والبيانات التي تتطلبها الدراسة، وتطرق هذا الفصل الى الخصائص

السايكومترية للأداة واجراءات تطبيقها، وعملية تفرغ بياناتها والوسائل الاحصائية المستعملة في تحليل النتائج، وسيعرض الباحثان هذه الاجراءات بالتفصيل على النحو الآتي:-

أولاً: منهج البحث Research Methodology

أكد الباحثون على اهمية المنهجية في البحوث العلمية، فقيمة البحث ونتائجه لها ارتباط وثيق بالمنهج الذي يتبعه الباحث (ملحم، ٢٠١٠، ص ٢٦٨) كما أن عملية تحديد منهج البحث من اساسيات مراحل تصميم البحث ، ويتحدد وفقاً لنوع الدراسة وطبيعتها واهدافها ، ولما كان البحث الحالي يهدف الى (التعرف على مهارات التنمية البشرية اللازمة لطلبة قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة كربلاء من وجهة نظرهم) ، فقد استعمل الباحثان المنهج الوصفي لأنه ينسجم مع طبيعة وأهداف البحث.

ان المنهج الوصفي يلائم العديد من المشكلات التربوية أكثر من غيره ، ويهدف إلى تحديد وضع الاشياء موضوع الدراسة ، ومن ثم العمل على وصفها. (عدس ، ١٩٩٢ ، ص ١٠١)

ثانياً: مجتمع البحث وعيناته Research Population and Samples

أ - مجتمع البحث Research Population

المقصود بمجتمع البحث جميع الأفراد الذين يقوم الباحث بدراسة الظاهرة او الحدث لديهم. (ملحم ، ٢٠٠٠ ، ص ٢١٩) ، ولا يمكن للباحث التوصل إلى نتائج مجتمع ما إلا بعد أن يتعرف بشكل دقيق على المفردات التي يتكون منها هذا المجتمع (حلاق ، ٢٠١٠ ، ص ١٢٤) ، ويشمل مجتمع البحث الحالي جميع طلبة قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء الدراسة الصباحية للعام الدراسي (٢٠١٣ - ٢٠١٤) ، والذي بلغ عددهم (٣١٩) طالباً وطالبة ، بلغ عدد الذكور (١٠٥) طالباً في حين بلغ عدد الاناث (٢١٤) طالبة موزعين على الصفوف الأربعة لقسم التاريخ في كلية التربية لعلوم الانسانية الدراسة الصباحية كما هو مبين في الجدول رقم (٢)

الجدول (٢) مجتمع البحث كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة كربلاء موزع حسب الجنس والصفوف)

ت	الصفوف الدراسية	الجنس	العدد	المجموع
-1	الاول	ذكور	32	88
		اناث	56	
-2	الثاني	ذكور	37	77
		اناث	40	
-3	الثالث	ذكور	15	65

	50	اناث		
89	21	ذكور	الرابع	-4
	68	اناث		
	319		المجموع	-5

ب - عينات البحث Research Samples

تعتبر عملية اختيار العينة في البحث العلمي عملية مهمة و أساسية فهي تحدد وتؤثر على جميع خطوات البحث واجراءاته ، وان حجم العينة التي يحتاجها الباحث يعتمد على طبيعة الدراسة التي يقوم بها. (البطش وأبو زينة ، ٢٠٠٧ ، ص ٩٥ - ١٠٨) ويقصد بالعينة (sample) مجموعة جزئية من المجتمع يجري اختيارها وفق قواعد خاصة لكي تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً. (الناصر والمرزوك ، ١٩٨٩ ، ص ١٠)

أولاً: العينة الاستطلاعية الاولية (عينة وضوح الفقرات)

قام الباحثان بتطبيق الاداة (الاستبانة) بصيغتها الاولية على العينة الاستطلاعية التي اختيرت عشوائيا من طلبة الصف الاول / قسم التاريخ وبلغ عددها (٢٠) طالب وطالبة (١٠) ذكور و(١٠) اناث. وهدفها التعرف على مدى وضوح الفقرات والكشف عن جوانب الضعف فيها ان وجدت، من حيث الصياغة والمضمون ، وقيام المجهين بتشخيص الفقرات الغامضة أو الصعبة بهدف إعادة صياغتها. (الكبيسي ، ٢٠٠٧ ، ص ١٦٧).

ثانياً: عينة التحليل الاحصائي

تذكر اغلب الأدبيات الخاصة بالقياس النفسي والتربوي انه من المهم إجراء التحليل الإحصائي لفقرات المقاييس التربوية على عينات مناسبة ومثلة للمجتمع الذي تنتمي إليه،وقد بلغ حجم عينة التحليل الاحصائي (١٠٠) طالباً وطالبة من قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة كربلاء شملت الصفوف الدراسية الاربعة والجدول (٣) بين توزيع افراد عينة التحليل الاحصائي.

الجدول (٣) (اعداد افراد عينة التحليل الاحصائي موزعين حسب الصفوف)

ت	الصف	عدد الطلبة
1	الاول	28
2	الثاني	27
3	الثالث	15
4	الرابع	30

100	المجموع	5
-----	---------	---

ثالثاً: عينة البحث الاساسية

يعتبر حجم المجتمع الكلي وحجم التباين داخل وحداته اضافةً الى مستوى الثقة المطلوب من العوامل التي تؤثر على اختيار حجم العينة المناسب. (النجار وآخرون، ٢٠١٠، ص ١٠٦)، فقد بلغ حجم عينة البحث الاساسية (١٩٠) طالباً وطالبة من قسم التاريخ في كلية التربية في جامعة كربلاء، حيث عمد الباحثان على استبعاد طلبة العينة الاستطلاعية والبالغ عددهم (٢٠) من طلبة الصف الاول / قسم التاريخ، وكذلك تم استبعاد افراد العينة التي شملت بالتحليل الاحصائي البالغ عددها (١٠٠) طالباً وطالبة، كما ان هناك مجموعة من الطلبة لم يجيبوا على فقرات الاستبانة بشكل منظم تم استبعادهم وبلغ عددهم (١٥) طالباً وطالبة فبلغ عددها النهائي (١٧٥) طالبا وطالبة، والجدول رقم (٤) يوضح افراد عينة البحث الاساسية بصيغتها النهائية مصنفة حسب الصف والجنس .

الجدول (٤) (افراد عينة البحث الاساسية بحسب الصف والجنس)

المجموع	الجنس		الصف	ت
	إناث	ذكور		
40	26	14	الاول	1
42	24	18	الثاني	2
43	28	15	الثالث	3
50	35	15	الرابع	4
175	113	62	المجموع العام	
		175	المجموع الكلي لعينة البحث الاساسية	

ثالثاً: أداة البحث Research Instrument

إن الأداة المناسبة للبحث تتحدد عادة في ضوء أهداف البحث وفرضياته والأسئلة التي يسعى البحث للإجابة عنها. (عباس وآخرون، ٢٠٠٩، ص ٢٣٧) والباحث عليه أن يختار الأداة بكل عناية لتعطيه بيانات يتوصل من خلالها للنتائج المستهدفة من بحثه (الكيلاي والشريفين، ٢٠٠٧، ص ٨٥)، وإذا كان المنهج الذي يستخدمه الباحث لتحقيق اهداف البحث هو المنهج الوصفي (الدراسة المسحية) فانه سيحتاج الى الاستبيان كاداة رئيسة لجمع ماتتطلبه الدراسة من معلومات وبيانات (قنديلجي، ٢٠٠٨، ص

(١٥٨) حيث يتميز بإمكانية الحصول على معلومات من عدد كبير من الاشخاص ويعطي حرية على الاجابة بموضوعية لما يتمتع به من سرية وعدم ذكر الاسم مما يعطي معلومات أكثر صحة (ملحم ٢٠١٠، ص ٣١٧) لذلك أعتمد الباحثان (الاستبانة) كأداة للبحث الحالي لملائمتها لمنهج البحث الوصفي ، كما أنه يسهل توزيعها وجمعها من الطلبة في وقت المحاضرة.

أ - بناء اداة البحث:

نظرا لعدم توفر قائمة معدة بمهارات التنمية البشرية اللازمة للطلبة بشكل عام ولطلبة قسم التاريخ بشكل خاص ، قام الباحثان باعداد قائمة بمهارات التنمية البشرية وفقا للخطوات الاتية:-

١. الاطلاع على الأدبيات التربوية والتنموية التي تطرقت لموضوع الدراسة قيد البحث.
٢. الاطلاع على الدراسات السابقة التي لها صلة ببعض مهارات التنمية البشرية والتي وردت في الفصل الثاني من هذا البحث.
٣. الاطلاع على مفردات مواد لدورات تدريبية حول موضوع مهارات التنمية البشرية من خلال الحضور والمشاركة في تلك الدورات او الافادة من حقائبها التدريبية، وفيما ياتي اسم ومكان وزمان تلك الدورات:-

- مهارات القراءة السريعة (المنتدى العربي للتنمية البشرية / كربلاء) / ٢٠٠٧
- مهارات الاتصال الانساني (منظمة الاغاثة الاسلامية عبر العالم/ بغداد) / ٢٠٠٧
- تقوية الذاكرة وتنمية الذكاء (المنتدى العربي للتنمية البشرية / كربلاء) / ٢٠٠٧
- برنامج التعليم الناشط (مؤسسة المرتقى العراقية للتنمية البشرية/ كربلاء) ٢٠٠٨
- الخارطة الذهنية (MIND MAP) (المنتدى العربي للتنمية البشرية/كربلاء) / ٢٠١٠
- دبلوم (NLP) البرمجة اللغوية العصبية (المركز الكندي للتنمية البشرية / كربلاء) ٢٠١٠
- مهارات التفكير بالقبعات الستة (المنتدى العربي للتنمية البشرية/كربلاء) / ٢٠١١
- مهارات التفكير (CORT) (المنتدى العربي للتنمية البشرية/كربلاء) / ٢٠١١
- الذاكرة الخارقة (Iron Memory) (اكاديمية قادة التطوير العالمية في بريطانيا /كربلاء) / ٢٠١٤/

وفي ضوء الاجراءات المذكورة أعد الباحثان قائمة بفقرات مهارات التنمية البشرية بصيغتها الاولية والتي تكونت من (٦) مجالات و(٩٤) فقرة ، وقد صاغ الباحثان هذا العدد من الفقرات تحوطا لأستبعاد بعضها عند تحليلها منطقيا من قبل الخبراء أو تحليلها إحصائيا.

ب- وصف اداة الدراسة (الاستبانة):

تتكون اداة الدراسة (الاستبانة) من ستة مجالات فرعية وهي (مهارات الاستماع الفعال - مهارات ادارة الوقت - مهارات القراءة السريعة - مهارات الانشاء والتنظيم - مهارات التفكير - مهارات الذاكرة) تكون الاجابة عليها وفق مقياس متدرج تَضَمَّنَ كل مجال عدداً من الفقرات الدالة عليه والتي

تقوم على عرض مجموعة من الفقرات على الطلبة تتضمن امثلة تاريخية بسيطة توضح المهارة المزمع قياسها والطلب منهم اختيار احد بدائل الإجابة التي تعبر عن شدة اتفائه معها وتكون الإجابة عليه من خلال وضع اشارة صح أمام الحقل المناسب ، علماً إن هذه الطريقة هي من الطرائق الشائعة والمتبعة في بناء المقاييس النفسية والتربوية وذلك لما لها من مميزات:-

١. تتميز بسهولة البناء والتصحيح.
 ٢. توفر مقياس يتميز بالتجانس.
 ٣. تعطي حرية أوسع للمستجيب في إظهار شدة انطباق الفقرة عليه. (الإمام، ١٩٩٠، ص٣٢٥)
- واستناداً إلى طريقة ليكرت (Likert) فقد تم وضع خمسة بدائل للإجابة على الفقرات وهي (موافق لحد كبير ، موافق، محايد ، لا اوافق ، لا اوافق مطلقاً) تقابلها الدرجات (١-٢-٣-٤-٥) على التوالي.

رابعاً: الخصائص السايكومترية:-

يعتمد نوع التحليل للفقرات على الغرض من الاختبار وتعتمد جودة الاختبار بدرجة كبيرة على فقرات الاختبار المكونة له وبالتالي فإن من المهم جداً أن تحلل الفقرات للحصول على فقرات تفي بالغرض وتحمل الجودة ، ومن أهم عمليات التحليل المتبعة في البحوث النفسية والتربوية:-

١. مؤشرات الصدق (معامل الصدق) Validity Coefficient.
 ٢. مؤشرات الثبات (معامل الثبات) Reliability Coefficient.
 ٣. مؤشرات التمييز (معامل التمييز) Discrimination Coefficient
- وهذه العمليات الثلاث الرئيسة في التحليل يمكن الحصول عليها من خلال إجراءات إحصائية معينة سعى الباحثان للحصول على كل منها وكما يأتي:

١: مؤشرات الصدق ((Validity Coefficient))

الصدق من العوامل التي ينبغي لمستعمل الاختبار أو واضعه التأكد منه وصدق الاداة هو مقدرتها على قياس ما وضعت من اجله أو السمة المراد قياسها. (داود وعبد الرحمن، ١٩٩٠، ص ١١٨) وهو اجراء اولي لاختبار المقياس (الضامن ، ٢٠٠٩، ص١١٣) والصدق من الشروط الضرورية التي ينبغي توافرها في الأداة التي يعتمدها البحث (ابو علام ، ٢٠٠٧، ص٤٦٥) ، والصدق يعني توفر دلائل عن علاقة شيء بشيء اخر وهو بهذا المعنى يتضمن نوعاً من المضاهاة بين عناصر الاداة وعناصر المجال الذي صممت الاداة لتقيسها وهناك أكثر من مؤشر وطريقة للكشف عن الصدق ، وقد اعتمد الباحثان في استخراجهما على اسلوبين وهي كما موضح ادناه:-

أ: الصدق الظاهري ((Face Validity))

الصدق الظاهري هو ان تتضمن الاداة فقرات يبدو على انها ذات صلة بالمتغير الذي يقاس، وان مضمون الاداة متفق مع الغرض منه. (الامام, ١٩٩٠, ص ١٣٠) ويتم التوصل إليه من خلال حكم مختص على درجة قياس الاختبار للسمة المقاسة (عودة, ١٩٩٣: ٣٧٠) لذا قام الباحثان بعرض الاستبانة بصيغتها الاولية على مجموعة من المحكمين في كل من قسم التاريخ وقسم العلوم التربوية والنفسية وطرائق تدريس الاجتماعيات فضلا عن عرضها على خبير تنمية بشرية، بلغ مجموعهم (١٧) محكماً ويسمى هذا النوع من الصدق بصدق الخبراء أو المحكمين، وطلبت منهم إبداء آرائهم في فقراتها ومدى ارتباط كل فقرة بالمجال الذي تنتمي اليه ووضوح فكرتها وسلامتها لغتها وفيما اذا كانت هناك أي ملاحظات ومقترحات بالحذف والتعديل و الإضافة لتحديد مدى صلاحيتها في قياس ما وضعت من أجله، وقد اعتمد الباحثان على نسبة اتفاق (٨٠%) كحد ادنى لقبول الفقرة فضلا عن استخدام مربع كاي (٢كا) كمؤشر لقبول الفقرات وكما هو مبين في الجدول (٥)

على ضوء آراء الخبراء والمحكمين اجرى الباحثان التعديلات على الاستبانة وكما ياتي:

- اعادة صياغة بعض الفقرات التي عدت صالحة بعد التعديل وهذه الفقرات هي (١-٣-٥-٢٠-
 - ٣٧-٣٨-٤٠-٥٦-٥٧-٦٥-٦٨-٧٤-٧٥-٨٠-٨٢)
 - نقلت الفقرة رقم (١٠) من مجال مهارات الاستماع الفعال الى مجال الذاكرة
 - حذفت الفقرات الآتية: (١١-١٨-٢٦-٢٨-٧١-٨٤)
- حيث كانت عدد فقرات الاداة المعدة للدراسة (٩٤) فقرة بصيغتها الاولية وبعد عرضها على المحكمين حذفت منها (٦) فقرات لتكرار مضمونها في فقرات أخرى او عدم وضوحها، واعيدت صياغة بعض الفقرات وكان عددها (١٥) فقرة، وعليه أصبحت أداة البحث تتكون من (٨٨) فقرة، والجدول رقم (٥) يوضح النسبة المؤية وقيمة مربع كاي (٢كا) لاتفاق المحكمين على قائمة مهارات التنمية البشرية.

الجدول (٥) (قيمة مربع كاي (٢كا) ودلالته الاحصائية لفقرات الاستبانة)

مستوى الدلالة	٢كا	النسبة المئوية	عدد غير الموافقين	عدد الموافقين	عدد المحكمين	فقرات استبيان مهارات التنمية البشرية
دالة	١٧	%١٠٠	—	١٧	١٧	١-٣-٦-٧-٨-٩-١٠-١٣-١٦-١٧-١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٤-٢٥-٢٧-٢٩-٣٠-٣١-٣٢-٣٤-٣٥-٣٦-٣٧-٣٨-٤٠-٤٤-٤٥-٤٦-٤٧-٤٨

						٤٩-٥١-٥٢-٥٣-٥٤ ٥٥-٥٦-٦٢-٦٤-٦٥-٦٦ ٦٧-٦٩-٧٠-٧٤-٧٥-٧٦ ٧٧-٧٨-٧٩-٨٠-٨١-٨٢ ٨٣-٨٥-٨٦-٨٧-٨٨-٨٩ ٩٤-٩١
دالة	١٣.٢٤	%٩٩	١	١٦	١٧	٤-٥-١٢-١٤-١٥-٢٣-٢٣ ٣٩-٤٣-٥٧-٥٨-٥٩-٦٠ ٦١-٦٣-٦٨-٧٢-٧٣-٩٠ ٩٣-٩٢
دالة	٩.٩٤	%٨٨	٢	١٥	١٧	٢-٤٢
دالة	٧.١٢	%٨٢	٣	١٤	١٧	٤١
غير دالة	٢.٨٨	%٧١	٥	١٢	١٧	٨٤
غير دالة	١.٤٧	%٦٥	٦	١١	١٧	١١-١٨-٢٦-٢٨-٣١

قيمة مربع كاي (كا) الجدولية (3.21) عند مستوى (0.05) بدرجة حرية (1)

ب: صدق البناء (Contract Validity)

ويقصد به ذلك النوع من الصدق، الذي يبين مدى العلاقة بين الأساس النظري للاداة ، وبين فقرات الاداة ، ويمكن التحقق من دلالات صدق البناء للاداة (الاستبانة) بإتباع أسلوب فاعلية الفقرات أي مدى ارتباط كل فقرة من فقرات الاداة بالدرجة الكلية على الاداة. (الروسان ، ١٩٩٩ ، ٣٣)
ويعد حساب الصدق البنائي للفقرة من خلال معامل ارتباطها بمحك خارجي أو داخلي أكثر أهمية من صدقها المنطقي لأن الصدق البنائي أو التحريبي للفقرات يشير إلى مدى ارتباط المحتوى التكويني للسمعة ببعضه البعض الآخر. (عبد الرحمن، ١٩٨٣، ص ٤١٤) تم حساب صدق البناء باستخدام معامل ارتباط بيرسون من خلال ايجاد معاملات ارتباط الفقرة بالمجموع العام للاداة وكذلك ايجاد معاملات ارتباط الفقرة بالمجال وكذلك ارتباط المجال بالمجموع العام للاداة.

٢: مؤشرات الثبات ((Reliability Coefficient))

يعد الثبات من الصفات الجيدة التي تتميز بها الاداة (الاستبانة)، لان من المفروض أن تكون الاداة ثابتة، أي أنها تعطي نفس النتائج في حالة استعمالها أكثر من مرة (عبد الهادي، ١٩٩٩: ١١٨). فهو يهدف إلى التعرف على مدى اتساق نتائج الاداة مع نفسها والاستقرار في النتائج إذا ما أعيد على

الأفراد أنفسهم في نفس الظروف. (سما، ١١٤، ص ١٩٨٩) وبالنظر لأهمية الثبات في تقرير مقدار الثقة بالنتائج فقد قام الباحثان باعتماد أكثر من طريقة في حساب الثبات ومنها.

أ: طريقة التجزئة النصفية (Split-Half Method)

الاساس في الاختبارات التي تقبل استخدام مثل هذه الطريقة هو ان يكون تصميمها قائماً على توفير وحدات متجانسة وان لا يكون الاداء عليها تراكمياً بمعنى ان كل خطوة تترتب على سابقتها وان لا يكون الاداء المطلوب خلال فترة محددة. (فرج، ٢٠٠٧، ص ٣١٥) وتقوم هذه الطريقة بقسمة الاختبار الى نصفين متساويين وحساب معامل الارتباط بينهما ويعبر معامل الارتباط عن ثبات الاداء على نصف الاختبار فقط

وقد تم حساب معامل الثبات بين نصف الاختبار باستعمال معامل ارتباط بيرسون اذ بلغت قيمته (0.84) اذ كان التقسيم على اساس الفقرات الفردية والفقرات الزوجية للاستبانة، إلا ان حساب معامل الارتباط بين نصف الاختبار يعني هذا اننا استعملنا نصف عينة الاداء التي نحصل عليها عادةً من الاختبار كله ويترتب على ذلك انخفاض ملحوظ في معامل الثبات وبالتالي يظهر الاداء اقل ثباتاً مما هو عليه في الواقع ولأن الثبات بطريقة التجزئة النصفية سوف يتعامل مع نصف الاختبار، والثبات يزداد بطول الاختبار لذلك ستظهر نتائج الثبات اقل مما هي عليه في الواقع ولهذا السبب يصار إلى تصحيح معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية باستعمال معادلة سيرمان براون (فرج، ٢٠٠٧، ص ٣١٨) وبلغت قيمة معامل الثبات بعد تصحيحه بمعادلة سيرمان براون (0.91).

ب: طريقة الفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)

يقترح كرونباخ معادلة لحساب ثبات الاداة (الاستبانة) يطلق عليها معامل ألفا، وتطبق هذه الصيغة العامة لحساب الثبات سواء أكانت أجزاء الاداة عبارة عن نصفين أو كانت أجزاء الاداة تتعدى إلى أن تكون فقرات الاداة جميعها، وهي طريقة تتميز بتناسقها وامكانية الوثوق بنتائجها (الكناني وجابر، ٢٠١١: ١٦٧). والجدول (٦) يبين معاملات الثبات بالطرق المشار إليها في اعلاه.

الجدول (٦) معاملات الثبات لإستبانة مهارات التنمية البشرية)

معامل ارتباط بيرسون	سيرمان براون	الفا كرونباخ
0.84	0.91	0.97

خامساً: تطبيق مقياس البحث (الاستبانة).

طبق الباحثان أداة بحثها المتمثلة في الاستبانة بصيغتها النهائية على العينة المشمولة بالبحث من الطلبة البالغ عددهم (١٧٥) طالباً وطالبة في المدة الزمنية الواقعة بين يوم الاثنين الموافق (٢٠-١-٢٠١٤) إلى يوم الخميس الموافق (٢٣-١-٢٠١٤) اذ طبق الباحثان الاستبيان على الصف الاول يوم الاثنين، وعلى

الصف الثاني يوم الثلاثاء وعلى الصف الثالث يوم الاربعاء وعلى الصف الرابع يوم الخميس وقد حرص الباحثان على توضيح كيفية الإجابة عن فقرات أداة البحث والإجابة على أسئلة أفراد العينة واستفساراتهم دون التأثير في إجاباتهم ، وبعد ان تمت الإجابة جمع الباحثان استماراتها من أفراد العينة من اجل تفرغ بياناتها لمعالجتها إحصائياً.

سادساً: تفرغ بيانات أداة البحث.

بعد الانتهاء من جمع الاستبانات تم تفرغ بياناتها في البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (Spss) وذلك لإجراء العمليات الإحصائية المناسبة لتحقيق هدف البحث ، ولكل فقرة مؤشر يضم خمسة بدائل متدرجة فقد تمت عملية التفرغ عن طريق إعطاء درجة لكل بديل من البدائل الخمسة كما مبين في الجدول (٧).

الجدول (٧) (أوزان بدائل الإجابة على فقرات الاداة (الاستبانة))

ت	بدائل الإجابة	الإوزان
1	موافق لحد كبير	5
2	موافق	4
3	محايد	3
4	لا اوافق	2
5	لا اوافق مطلقا	1

سابعاً: الوسائل الإحصائية: - (Statistical Means)

استعمل الباحثان العديد من الوسائل الإحصائية المناسبة لهدف البحث، وان جميع العمليات الإحصائية تمت باستعمال البرنامج الاحصائي (Spss.) والبرنامج (Excel 2010) وهي كالاتي:-

١. اختبار مربع (كا^٢) (Chi-Square)
٢. معامل ارتباط بيرسون Pearson correlation Coefficient
٣. معادلة سبيرمان - براون (Spearman- Brown)
٤. معادلة الفا كرونباخ:
٥. معادلة الوسط المرجح
٦. الوزن المتوي

الفصل الرابع: عرض نتائج البحث وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج البحث التي تم التوصل إليها وفقاً لهدف البحث المحدد والمتمثل بما يأتي:-

الكشف عن مهارات التنمية البشرية اللازمة لطلبة قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة كربلاء.

لتحقيق هدف البحث قام الباحثان بالخطوات الآتية:-

1. حساب تكرارات اجابات عينة البحث الاساسية والبالغة (١٧٥) طالب وطالبة من قسم التاريخ في جامعة كربلاء ، حيث قدمت لهم الباحثة استبانة مهارات التنمية البشرية واجابوا عن فقراتها ، وقد استخدم مقياس ليكرت (Likert) الخماسي المتكون من خمسة بدائل تحمل اوزانا تنحصرين (٥ - ١) حيث تتراوح بين موافق لحد كبير ولا اوافق مطلقاً.
2. استخراج الوسط المرجح والوزن المؤي لكل فقرة من فقرات استبانة مهارات التنمية البشرية والجدول رقم (١٢) يبين ذلك.
3. ترتيب مهارات التنمية البشرية لكل مجال ترتيباً تنازلياً ، ثم تفسير الثلث الاعلى (٣٣%)^(٣) من مهارات التنمية البشرية ، وقد بلغ عددها (٢٩) مهارة فرعية ضمن (٦) مجالات. وللتحقق من تحقيق هدف البحث سيقوم الباحثان بتفسير الثلث الاعلى ضمن كل مجال من مجالات مهارات التنمية البشرية وكالاتي:-

المجال الاول // مهارات الاستماع الفعال:-

يتبين من جدول (8) أن المهارة (6) " القدرة على التعبير عن احترام المتحدث (مثلاً الإيحاء للتدريسي أثناء شرح المحاضرة التاريخية بتعبيرات الوجه وغيرها مما يدل على الاحترام والتقدير)" حصلت على الرتبة (1)، بالنسبة لمجالها والرتبة (1) بالنسبة لكل مهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبيان اذ كانت قيمة الوسط المرجح لها (4.549) ووزنها المثوي (90.971).

قد تعزى نتيجة ذلك الى ان عينة البحث تعد احترام التدريسي امر ضروري جدا في عملية الاستماع الفعال وخاصة عندما يدعم ذلك الاحترام بلغة الجسم التي تؤكد ذلك وتؤيده كتحريرك الراس بشكل عمودي مثلاً مما يوحي للمقابل بالقبول والموافقة من قبل المستمع على مايتحدث به التدريسي.

حيث ان ابرز الصفات التي يتميز بها المستمع الجيد لاستيعاب مهارة الاستماع الفعال هي الاهتمام والانتباه لما يقوله المتحدث وابداء الاحترام والتقدير له أثناء الحديث.(المهاشمي والعزاوي ، ٢٠٠٥ ، ص٤١) إن الإصغاء الإيجابي الذي يظهر درجة الاهتمام بالمتحدث عادة ما يكون وسيلة لإظهار

٣ - وجد الباحثان ان عدد من الدراسات السابقة فسرت الثلث الاعلى (٣٣%) من الفقرات الخاصة بتلك البحوث ومنها دراسة (الخفاجي، ٢٠١١) وبذلك اعتمدت الاسلوب ذاته في مناقشة مهارات الاستبيان.

الاحترام والتقدير للمتلقي، لذلك فإن معظم الناس الناجحين هم أناس يحسنون الإنصات ويدركون أهمية استماعهم للآخرين لتدعيم العلاقات الايجابية أثناء الاتصال،

ولقد نالت المهارة (15) " القدرة على التواصل البصري أثناء الاستماع (مثلا تركيز نظرك على التدريسي في محاضرة التاريخ)" الرتبة (2) بالنسبة لمجالها والرتبة (8) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبانة كلها، اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.200) بوزن مئوي قدره (84.000). وقد يعود السبب في ذلك الى وعي افراد عينة البحث بالاهمية التي تتمتع بها عملية التواصل البصري وتأثيرها على مستوى الفهم والاستيعاب للمادة التاريخية المطروحة من قبل التدريسي.

ان العيون هي مفتاح الذات ، انما افضل وسيلة واغناها للاتصال ،حيث يبدأ وينشا الاساس الحقيقي للاتصال عندما تنظر العين الى عين الشخص الاخر ،وهذا الاتصال يجعل الاخرين يدركون اننا مرتاحون جدا عندما يتحدثون الينا ،ان الاتصال بالعين هو اساسي لبناء الثقة والمعرفة والادراك.(شحرور ٢٠٠٨، ص١٧-١٨)

حضيت المهارة (8) " القدرة على انتقاء مايستمع اليه (مثلا التركيز على المفاهيم والافكار التاريخية الجديدة غير المكررة) بالرتبة (3) بالنسبة لمجالها والرتبة (10.5) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبانة كلها، اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.183) (ووزن مئوي قيمته (83.657).

وقد يعزى سبب هذه النتيجة الى نظرة افراد عينة البحث الى الحاجة الماسة للتركيز على صلب الموضوع التاريخي المطروح والابتعاد عن حشو الكلام او العبارات المتكررة التي تستخدم لربط الافكار والمفاهيم مع بعضها البعض.

اذ ان الاصغاء الدقيق يمثل وسيلة لاكتساب المعلومات وتوسيع المعارف وتنمية الجانب اللغوي ورصد الكلمات التي يتحدث بها الافراد تدريسيين كانوا ام طلبة علميا و حياتيا.(سعادة ، ٢٠٠٨ ، ص٣٥٧)

كما نالت المهارة (7) "القدرة على تمييز الافكار الرئيسة من خلال الاستماع (مثلا معرفة ان الفكرة الرئيسة في موضوع وثيقة المدينة المنورة هي لتنظيم شؤون المسلمين)" بالرتبة (4.5) بالنسبة لمجالها والرتبة (12.5) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبانة كلها، اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.154) ووزن مئوي قيمته (83.086).

قد يرجع سبب هذه النتيجة الى ادراك افراد عينة البحث لاهمية ممارستهم لعملية تشخيص الفكرة الرئيسة للموضوع التاريخي المطروح وتميزها عن باقي الافكار الفرعية والضمنية التي تناولها الموضوع حيث ان ذلك يساعدهم على استيعاب الاصل المهم الذي يتضمنه الموضوع والتركيز عليه اكثر من غيره.

تعد مهارة تحديد الافكار الرئيسة حالة من حالات التعرف على الانماط والعلاقات حيث كانت هذه المهارة فيما مضى تقتصر على دروس القراءة من خلال استخلاص الفكرة الرئيسة من النص القرائي ،بيد

أما الآن تستخدم على نطاق واسع في موضوعات أخرى كالحوار الشفوي وغيرها ، ومن المفيد في هذا المجال ان يقوم التدريسيين بتحديد انواع من التراكيب اللغوية في نص ما ، بهدف تدريب الطلبة على تحديد الفكرة الرئيسة في هذه التراكيب. (ابو جادو ونوفل، ٢٠١٣ ، ص ٩٧)

حصلت المهارة (14) " القدرة على استخدام لغة الجسد للتعبير عن رأيك عند سماع موقف تاريخي معين (مثلا تهمز راسك بشكل يوحي بالقبول والموافقة على رأي التدريسي في موقف تاريخي معين) " على الرتبة (4.5) بالنسبة لمجالها والرتبة (12.5) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبيان كلها ، اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.154) ووزن مئوي قيمته (83.086).

يمكن ان تكون هذه النتيجة نابعة من شعور الطلبة ضمن عينة البحث بضرورة جعل المتحدث يحس بتفاعل المستمعين معه وتجاوبهم لما يتطرق له من مواضيع وامور اثناء المحاضرة التاريخية.

لقد اثبتت الدراسات ان لغة الجسد تحدد الجزء الاكبر من هوية وتكوين شخصية الفرد وكيفية نظرة الاخرين له ، ومن تلك الدراسات التي تؤكد ذلك (دراسة رابعة ٢٠١٠) التي توصلت الى نتائج مفادها " إن التواصل بين البشر لا يتم من خلال الكلام المنطوق فقط ، وإنما يتعدى ذلك ليشمل صورا أخرى ، والتي من أهمها لغة الجسد ، والتي تتمثل في الحركات الجسدية ذات الدلالات الخاصة ، سواء كانت مستقلة أو مرافقة للغة المنطوقة ، ووضحت ان الوجه كنظام متكامل يشمل العينين والأنف والأذنين والشففتين والذقن والفم ، ويلعب دورا في عملية التواصل ، حيث يسهم كل عضو من الأعضاء المذكورة بدرجة ما في تكوين المظهر الكلي للوجه ، والذي بدوره يشكل أداة لإيصال الأفكار للآخرين. " (رابعة ٢٠١٠ ، ص ١٠٥ - ١٠٦)

وحصلت المهارة (12) " القدرة على تحديد الهدف من الاستماع (مثلا هل انت تستمع للتدريسي من اجل التعرف على الحقائق التاريخية او لمعرفة تفسير لحدث تاريخي او غيرها) " نالت الرتبة (6.5) بالنسبة لمجالها والرتبة (20.5) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبيان كلها ، اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.103) ووزن مئوي قيمته (82.057)

قد يكون سبب هذه النتيجة هو لادراك عينة البحث لاهمية تحديد الهدف من الاستماع الذي يتطلب ادراك هدف المتحدث وادراك معاني الكلمات وفهم الافكار وادراك العلاقات فيما بينها وتنظيمها وتبويبها.

ان مهارة الاستماع الفعال مهارة ضرورية جدا ويصعب اهمالها او تجاهلها كعنصر مهم من عناصر العملية التعليمية التعلمية ، وتتمثل اهم مجالات تطبيق هذه المهارة في تبادل المعلومات مع الاخرين واكتساب المعلومات من التفاعل داخل القاعة الدراسية او اية بيئة تعليمية اخرى. (سعادة ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٥٧)

حصلت المهارة (13) " القدرة على التفاعل مع ما تسمعه (مثلا تشعر بمرارة الخسارة عند ذكر هزيمة المسلمين في غزوة احد سنة ٣ هـ) على الرتبة (6.5) بالنسبة لمجالها والرتبة (20.5) بالنسبة لمهارات التنمية

البشرية المتضمنة في الاستبيان كلها، اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.103) ووزنها المثوي قيمته (82.057).

قد ترجع هذه النتيجة الى كون الطلبة يستشعرون ضرورة التفاعل مع ما يسمعونه من احداث تاريخية يلقيها التدريسي امامهم اذ تعد عملية التفاعل بين بين المستمع والمحتوى المسموع والتفاعل بين المستمع والمتحدث او المرسل من صفات المستمع الجيد ، حيث يؤدي الى استيعاب المسموع وتحديد عناصره الرئيسة والافادة منها.(عطية، ٢٠٠٨، ص٢٢٨-٢٢٩) فقراء المشاعر والحركات والتعاطف مع المتحدث او التامل في كلامه امر مهم جدا، وعندما نحاول الحلول مكان المتحدث لفهم ما يقوله ولماذا يقول فنحن في هذه الحالة نتعاطف مع المتحدث ونشعر بمعظم احساسه وانفعالاته. (عبد الهادي واخرون، ٢٠٠٩، ص١٥٩-١٦٠)

جدول (٨) يوضح الوسط المرجح والوزن المثوي لفقرات مجال مهارات الاستماع الفعال، مع بيان رتبته بالنسبة لمجالها ورتبتها ضمن مهارات التنمية البشرية كلها

رقم المهارة بالاستبيان	مهارات الاستماع الفعال	رتبتها ضمن المجال	رتبتها ضمن مهارات الاستبيان	الوسط المرجح	الوزن المثوي
6-	القدرة على التعبير عن احترام المتحدث (مثلا الايجاء للتدريسي اثناء شرح المحاضرة التاريخية بتعبيرات الوجه وغيرها مما يدل على الاحترام والتقدير)	1	1	4.54 9	90.971
15-	القدرة على التواصل البصري اثناء الاستماع (مثلا تركز نظرك على التدريسي في محاضرة التاريخ)	2	8	4.20 0	84.000
8-	القدرة على انتقاء ما يستمع اليه (مثلا التركيز على المفاهيم والافكار التاريخية الجديدة غير المكررة)	3	10.5	4.18 3	83.657
7-	القدرة على تمييز الافكار الرئيسة من خلال الاستماع (مثلا معرفة ان الفكرة الرئيسة في موضوع وثيقة المدينة المنورة هي لتنظيم شؤون المسلمين)	4.5	12.5	4.15 4	83.086
14-	القدرة على استخدام لغة الجسد للتعبير عن رايك عند سماع موقف تاريخي معين (مثلا تمز راسك بشكل يوحي بالقبول والمواقفة على رأي التدريسي في موقف تاريخي معين)	4.5	12.5	4.15 4	83.086
12-	القدرة على تحديد الهدف من الاستماع (مثلا هل انت تستمع للتدريسي من اجل التعرف على الحقائق	6.5	20.5	4.10 3	82.057

				التاريخية او المعرفة تفسير لحدث تاريخي او غيرها)	
82.057	4.10 3	20.5	6.5	القدرة على التفاعل مع ما تسمعه (مثلا تشعر بمرارة الخسارة عند ذكر هزيمة المسلمين في غزوة احد سنة ٥٣هـ)	-13
81.943	4.09 7	23	8	القدرة على الربط بين ما يسمعه حاليا من احداث تاريخية وبين خبراته السابقة (مثلا يربط بين انتصار المسلمين في غزوة بدر وبين معاناة المسلمين في بداية الدعوة الاسلامية التي سبق ان درسها)	-5
81.257	4.06 3	30	9	القدرة على عدم مقاطعة التدريسي اثناء سرد موضوع تاريخي معين.	-2
80.457	4.02 3	39	10	القدرة على حفظ المفاهيم في الذهن واسترجاعها عند الحاجة. (مثلا ملاحظة تكرار كلمة الخندق عند شرح هذه الغزوة)	-3
80.343	4.01 7	40	11	القدرة على تدوين المسموع (مثلا تدوين بعض الملاحظات عن مقاومة المشركين للدعوة الاسلامية عند الاستماع لمحاضرة التدريسي)	-18
79.429	3.97 1	44	12	القدرة على تطبيق فن الاستماع (مثلا الانتباه لسماع محاضرة التاريخ)	-1
78.857	3.94 3	46	13	القدرة على الربط بين العلاقات في النصوص المسموعة (مثلا الربط بين اسباب غزوة احد ونتائجها على المسلمين)	-19
78.514	3.92 6	50	14	القدرة على تلخيص ما يسمع شفويا او يقرأ كتابيا (مثلا تلخيص غزوة بدر بعد الاستماع الى محاضرة التدريسي)	-17
78.171	3.90 9	55	15	القدرة على تفسير المحتوى السمعي (الحديث المسموع) (مثلا تفسير الحدث التاريخي من خلال الاصغاء كبناء المصريين للاهرامات)	-11
77.486	3.87 4	59.5	16	القدرة على كشف التحيز والتعصب في المعلومات من خلال الاستماع (مثلا عند الاستماع الى كتابات المستشرقين عن الاسلام)	-20

77.143	3.85 7	62	17	القدرة على تحديد الافكار الفرعية او الثانوية من خلال الاستماع (مثلا من الافكار الفرعية في وثيقة المدينة المنورة ،حمية المدينة ،عدم التأمر مع قریش على المسلمين ،...الخ)	-9
77.029	3.85 1	64.5	18	القدرة على ادراك معاني المفاهيم التاريخية من خلال الاستماع (مثلا دواوين - ثغور -...الخ)	-21
74.857	3.74 3	76	19	القدرة على ادراك التناقض اثناء سماعه لفكرة تاريخية (مثلا ادراك التناقض بين مبدا ولسن في حق الشعوب لتقرير مصيرها ووضع العراق تحت الانتداب البريطاني)	-4
73.829	3.69 1	80	20	القدرة على استقبال شرح التدريسي اثناء المحاضرة وتجاهل مصادر الضوضاء (مثلا التركيز على شرح التدريسي لموضوع تاريخي وتجاهل الاصوات الصادرة من داخل وخارج قاعة الدرس)	-10
72.457	3.62 3	83	21	القدرة على التمييز بين الاراء والحقائق من خلال الاستماع (مثلا الرأي القائل بان اليهود هم السكان الاصليين لارض فلسطين)	-16

المجال الثاني // مهارات ادارة الوقت:-

يظهر لنا من الجدول (9) ان المهارة (22) "القدرة على احترام الوقت وتقدير اهميته" حصلت على الرتبة (1) بالنسبة لمجالها والرتبة (2) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبيان كلها ،اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.526) ووزن مئوي قيمته (90.514).

ويمكن ان تعزى هذه النتيجة الى وعي الطلبة في عينة البحث الى الاهمية القصوى التي ينبغي ان نتعامل بها مع الوقت، حيث ان الانسان هو عبارة عن وقت كلما انقضى منه يوم انقضى جزء من ذلك الوقت وهو غير قابل للعودة مرة اخرى ، فاذا ادركنا هذا المعنى في تعريف الانسان وصلنا الى المكانة الصحيحة التي ينبغي ان نضع فيها الوقت.

ان ضياع الوقت معناه ضياع العمر ، فهو المورد الاهم للانسان ،والافادة منه بشكل جيد تجعل حياة الفرد اكثر انتاجا وفعالية ،خاصة وان الكل محاسب عليه في الاخرة ،فعملية ادارة الوقت تهدف الى استعمال الوقت المتاح للشخص في كل اسبوع وكل يوم لتنفيذ المهام المناطة به.(السويدان والعدلوني ٢٠٠٤،ص٧-٢١)

نالت المهارة (27) "القدرة على تخصيص جزء من الوقت للراحة من حين لآخر (مثلا تضع فترة استراحة بين دراسة مادة تاريخية وخرى)" على الرتبة (2) بالنسبة لمجالها والرتبة (3) بالنسبة لمهارات

التنمية البشرية المتضمنة في الاستبيان كلها، اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.337) ووزن مئوي قيمته (86.743).

قد يرجح الحصول على هذه النتيجة الى ادراك افراد عينة البحث حاجتهم الماسة الى تخصيص جزء من الوقت للراحة بين فترة واخرى لاستعادة نشاطهم وضمان استمرارية الدراسة بشكل جيد ومفيد، حيث ان الارهاق او الشعور بالملل عند الاستمرار بالدراسة لفترات طويلة يؤثر سلبا على عملية الفهم والاستيعاب لما يقرأ من مادة دراسية ايا كانت تلك المادة المدروسة، فالطالب بحاجة الى التركيز عند الدراسة وهذا التركيز يحتاج الى طاقة متجددة و تعد فترات الاستراحة المخصصة بين اوقات المذاكرة من الامور الضرورية لتجديدها وضمان لاستمرار التركيز المطلوب.

وحصلت المهارة (35) "القدرة على تعزيز الذات بعد الانتهاء من عمل معين بوقته المحدد(مثلا تقول سأخذ قسطا من الراحة اذا انتهيت من دراسة موضوع الاحتلال الفرنسي في وقته المحدد)" الى الرتبة (3) بالنسبة لمجالها والرتبة (5) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبيان كلها، اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.303) ووزن مئوي قيمته (86.057).

وقد تعزى هذه النتيجة الى نظرة الطلبة الى مسالة تعزيز الذات نظرة خاصة لما يلمسوه فيها من فائدة كبيرة في زيادة دافعتهم نحو التعلم والدراسة بشكل اكثر جدية وتركيز اعمق.

ان سلوك الفرد اما ان يتبعه تعزيز ايجابي او عقاب او ان يتم تجاهله، فالسلوك يمكن يمكن ان يعزز ويدعم باشكال متعددة منها المكافاة والتعزيز الايجابي الذي يقوي السلوك ويزيد من احتمال تكراره، ويقدم عادة في هذا النوع من التعزيز مثير مرغوب فيه مثل قسط من الراحة او تناول وجبة مفضلة... الخ. (الزق، ٢٠٠٩، ص١٤٩)

كما ان المهارة (32) "القدرة على الترتيب والتنظيم للمحاضرات الخاصة بمادة التاريخ بما يساعد على توفير الوقت" حصلت على الرتبة (4) بالنسبة لمجالها والرتبة (6) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبيان كلها، اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.274) ووزن مئوي قيمته (85.486).

قد نرجح سبب ذلك الى ان افراد عينة البحث يشعرون بضرورة الترتيب والتنظيم لمحاضراتهم وكتبهم الدراسية لان ذلك يجعلهم اكثر استعدادا للدراسة ويسهل عملية وصولهم الى كل الملفات حسب الحاجة اليها بوقت اسرع وجهد اقل مما يسهل عملية الدراسة برمتها وحلول التنظيم والترتيب بديلا عن الفوضى والتخبط.

ان الانشاء المسبق لحافظة الملفات يساعد على تعزيز الاهداف التي تؤدي الى النجاح والتفوق، وعلى اقل تقدير فان هذه الحافظة تجعل الفرد منظما، وخاصة عندما ينشئ ملف خاص لكل مادة دراسية لوحدها من اجل استرجاع مايريده واختياره بسرعة وسهولة مما يعمل على توفير الوقت والجهد ويسهل عملية الدراسة بشكل عام. (ديفيد سون، ٢٠٠٨، ص١٢٩ - ١٣٠)

ونالت المهارة (25) " القدرة على تخصيص وقت كافٍ للأسرة (مثلا رغم انشغالك بالدراسة فان لاسرتك حق عليك)" الرتبة (5) بالنسبة لمجالها والرتبة (14) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبيان كلها، اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.143) ووزن مئوي قيمته (82.857).

قد يعزى سبب ذلك الى ان الطلبة يدركون اهمية الحفاظ على العلاقات الاسرية والاجتماعية بالرغم من انشغالهم بالدراسة ، لان الانسان بالفطرة مخلوق اجتماعي لايمكن عزله عن التعامل مع بني جنسه مهما كانت الظروف التي يمر بها والمهمات التي يقدمها او الملقاة على كاهله من دراسة او عمل او غيره.

ان خير بداية لتحسين استخدام الوقت هي تحديد الى اي مدى يستطيع الشخص ان يتحكم في الوقت المتاح له ، علما انه من الصعب ان يستطيع الفرد السيطرة على وقته كله ، حتما سوف يتحكم بعض الافراد مثل الاسرة والاقارب والاصدقاء بجزء من ذلك الوقت ، ولكن لكل انسان جزء من وقته يمكنه ان يتحكم فيه.(السويدان ،والعدلوني، ٢٠٠٤، ص٦٦)

جدول (٩) يوضح الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات مجال مهارات ادارة الوقت ، مع بيان رتبته

بالنسبة لمجالها ورتبتها ضمن مهارات التنمية البشرية كلها

رقم المهارة بالاستبيان	مهارات ادارة الوقت	رتبتها ضمن المجال	رتبتها ضمن مهارات الاستبيان	الوزن المئوي
22-	القدرة على احترام الوقت وتقدير اهميته	1	2	90.514
27-	القدرة على تخصيص جزء من الوقت للراحة من حين لآخر (مثلا تضع فترة استراحة بين دراسة مادة تاريخية وخرى)	2	3	86.743
35-	القدرة على تعزيز الذات بعد الانتهاء من عمل معين بوقته المحدد(مثلا تقول سأخذ قسطا من الراحة اذا انتهيت من دراسة موضوع الاحتلال الفرنسي في وقته المحدد)	3	5	86.057
32-	القدرة على الترتيب والتنظيم للمحاضرات الخاصة بمادة التاريخ بما يساعد على توفير الوقت	4	6	85.486
25-	القدرة على تخصيص وقت كافٍ للأسرة (مثلا رغم انشغالك بالدراسة فان لاسرتك حق عليك)	5	14	82.857
26-	القدرة على استثمار وقت الدراسة بجدية ونشاط (مثلا تدرس مادة السيرة النبوية بشغف وسرور)	6	15	82.743

82.514	4.126	16.5	7	القدرة على التخطيط السليم للوقت (مثلا وضع جدول بالتوقيتات لمذاكرة الدروس، والقراءات الخارجية وغيرها في بداية العام الدراسي)	-23
81.486	4.074	29	8	القدرة على قضاء الوقت وفقا لمتطلبات وحاجات الطالب.	-24
77.943	3.897	56	9	القدرة على استخدام بعض التقنيات التي توفر الوقت والجهد (مثلا تستخدم برامج الحاسوب التي تساعدك في تصنيف التواريخ والمفاهيم التاريخية بما يوفر لك الوقت)	-34
76.343	3.817	70	10	القدرة على التعامل بروح ايجابية مع الامور الطارئة التي تؤثر على تخطيطك للوقت.	-30
75.771	3.789	71.5	11	القدرة على مراجعة الواجبات اليومية في وقتها المحدد.	-33
74.629	3.731	77	12	القدرة على قول كلمة (لا) للامعال الخارجية عن خطتك لادارة الوقت (مثلا تعتذر عن القيام بامور لم تخصص لها وقتا مسبقا)	-31
74.400	3.720	79	13	القدرة على تحديد سقف زمني لدراسة كل مادة تاريخية	-29
73.143	3.657	81	14	القدرة على مقاومة الرغبة في تاجيل دراسة نص تاريخي مطول	-28

المجال الثالث // مهارات القراءة السريعة:-

يتضح لنا من الجدول (10) ان المهارة (36)"القدرة على تحديد المكان الملائم للدراسة (مثلا مكتبة، مسجد، قاعة دراسية،..... الخ) حصلت على الرتبة (1) بالنسبة لمجالها والرتبة (4) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبيان كلها، اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.326) ووزن مئوي قيمته (86.514).

قد يكون السبب لهذه النتيجة اعتبار تحديد المكان الملائم للدراسة من اولويات الطلبة في عينة البحث لما له من مردود على تحسين عملية الدراسة برمتها من حيث صفاء الذهن والتركيز في الدراسة، حيث ان الشعور بالارتياح والاستعداد النفسي يعد امرا مهما وضروريا للبدء بدراسة اي مادة، كما ان الطلبة يتباينون في طبيعة دراستهم فمنهم من يفضل الدراسة بشكل منفرد في مكان هادئ ومعزول عن الاخرين، ومنهم من يفضل الدراسة بصورة جماعية مع الزملاء مثلا او في مكان عام.

ان من مقومات الفهم الجيد اثناء القراءة هو انتقاء مكان المذاكرة بشكل صحيح من حيث التهوية والاضاءة بعيدا عن الضوضاء والصخب التي تسبب شتات الفكر وانعدام الفهم والتركيز. (عبد الله، ٢٠١٢، ص١٢)

كما حصلت المهارة (47) "القدرة على تصفح الكتاب التاريخي الجديد قبل قراءته" على الرتبة (2) بالنسبة لمجالها والرتبة (7) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبيان كلها، اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.263) ووزن مؤوي قيمته (85.257).

قد يكون السبب في الحصول على هذه النتيجة ان افراد عينة البحث يعتقدون ان مهارة تصفح الكتاب التاريخي الجديد قبل قراءته تعد مؤشرا مهما عن مدى المام الطالب بعملية الدراسة والمذاكرة والتركيز على الامور المهمة في هذا الكتاب لاحقا، لان عملية التصفح تعطي للطلاب فكرة اولية عن الكتاب ومدى فائدته له، وتوجد نوعا من الالفة بين الطالب والمعلومات المذكورة فيه.

اذ يعتبر التصفح السريع قبل الدخول للجزء المقرر قراءته احدى اهم الطرق لاختذ فكرة مختصرة عن الموضوع، وذلك يكون بقراءة العناوين الرئيسة والفرعية فضلاً عن تمرير العين سريعا على الاسطر او بدايات ونهايات الفقرات ومحاوله قراءة الامثلة التي عادة ما توجد في وسط الفقرات لفهم فكرة الفقرة، ذلك من شأنه ان يسهم في جعل القارئ أكثر راحة وسرعة عند البدء بالقراءة لكونه الف الموضوع واصبحت لديه صورة عن ما يدور حوله هذا الكتاب. (حمية، ٢٠١١، ص٨).

ونالت المهارة (37) "القدرة على اختيار الوقت المناسب لدراسة المواد التاريخية (مثلا في الصباح الباكر او المساء او.. الخ)" الرتبة (3) بالنسبة لمجالها والرتبة (10.5) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبيان كلها، اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.183) ووزن مؤوي قيمته (83.657). قد يرجع سبب هذه النتيجة الى ادراك افراد عينة البحث الاهمية القصوى التي تحتلها مسألة اختيار الوقت المناسب وتأثيرها المباشر على عملية الفهم والاستيعاب للمادة الدراسية.

فمن المهم ان يختار الطلبة الاوقات المناسبة للدراسة وذلك من خلال تحديد اوقات قمة النشاط البشري اليومي واستثمارها في القراءة، وتحديد الاوقات التي يكون فيها النشاط اضعف ما يكون واستبعاده من الاوقات المخصصة للدراسة. (سعادة، ٢٠٠٨، ص٥٧٥)

وحصلت المهارة (39) "القدرة على تنوع السرعة في القراءة" (مثلا هناك مواضيع تاريخية واضحة تقرؤها بسرعة وهناك مواضيع متشابكة الاحداث تحتاج الى تأني في القراءة)" الى الرتبة (4) بالنسبة لمجالها والرتبة (16.5) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبيان كلها، اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.126) ووزن مؤوي قيمته (82.514).

قد تعزى هذه النتيجة الى ان الطلبة في عينة البحث على اطلاع بمهارة التنوع في سرعة القراءة او أنهم قد مارسوا هذه المهارة سابقا ولمسو اهمية امتلاكهم لها من خلال التدريب المستمر عليها، مما يعطيهم مرونة أكثر في التعامل مع النصوص والمواد التاريخية المختلفة وتسهيل عملية دراستها واستيعابها.

لقد أصبحت القراءة السريعة من الأمور المطلوبة في عصرنا الذي يتميز بالسرعة ، لأنها توفر لنا الجهد والوقت ، وقد أثبتت الدراسات أن الشخص العادي يستطيع أن يُحدث تحسناً يتراوح بين (٥٠ إلى ١٠٠ ٪) في سرعته في القراءة دون أن يفقد شيئاً من فهمه للمعاني التي يقوم بقراءتها ، وثبت أيضاً عدم صحة الاعتقاد الشائع بأن من يقرأ ببطء يفهم أكثر بل على العكس فالشخص سريع القراءة قد يتفوق عليه بحيث يحصل على أفكار ومعلومات أكثر ممن يقرأ ببطء في وقت محدد .

جدول (١٠) يوضح الوسط المرجح والوزن المثوي لفقرات مجال مهارات القراءة السريعة، مع بيان رتبته

بالنسبة مجالها ورتبتها ضمن مهارات التنمية البشرية كلها

رقم المهارة بالاستبيان	مهارات القراءة السريعة	رتبتها ضمن المجال	رتبتها ضمن مهارات الاستبيان	الوسط المرجح	الوزن المثوي
-36	القدرة على تحديد المكان الملائم للدراسة (مثلا مكتبة ،مسجد ،قاعة دراسية ،.....الخ)	1	4	4.326	86.514
-47	القدرة على تصفح الكتاب التاريخي الجديد قبل قراءته	2	7	4.263	85.257
-37	القدرة على اختيار الوقت المناسب لدراسة المواد التاريخية (مثلا في الصباح الباكر او المساء او.....الخ)	3	10.5	4.183	83.657
-39	القدرة على تنويع السرعة في القراءة(مثلا هناك مواضيع تاريخية واضحة تقرأها بسرعة وهناك مواضيع متشابكة الاحداث تحتاج الى تأني في القراءة)	4	16.5	4.126	82.514
- 45	القدرة على التركيز اثناء قراءة حدث تاريخي.	5	19	4.114	82.286
- 38	القدرة على تنويع القراءة حسب نوع الكتاب (مثلا انت تقرأ القصة التاريخية بشكل يختلف عن قراءتك لنص تاريخي مطول ومتشعب)	6	33	4.046	80.914
- 48	القدرة على تحديد عناوين الكتب المطلوبة اثناء استعارة مصدر تاريخي من المكتبة.	7	47.5	3.937	78.743
- 44	القدرة على تجسيد الحدث التاريخي ذهنيا عند القراءة (مثلا انك تتخيل صوت السيوف وغبار الخيول عند قراءة موضوع يتعلق بالغزوات او الحروب)	8	78	3.726	74.514

72.800	3.640	82	9	القدرة على السيطرة على حركة العينين اثناء قراءة نص تاريخي (مثلا انك لاتطيل النظر او الوقوف عند كل كلمة من النص التاريخي)	-42
72.343	3.617	84.5	10	القدرة على التحكم بمدى النظر عند قراءة النصوص التاريخية (مثلا تجعل عينك تنظر الى النص التاريخي سطرًا سطرًا وليس كلمة كلمة)	-43
71.657	3.583	86	11	القدرة على ممارسة القراءة كسلوك يومي (مثلا القراءة في اوقات الفراغ او في السيارة او غيرها)	-46
70.286	3.514	87	12	القدرة على ممارسة القراءة الصامتة للمواضيع والنصوص التاريخية.	-40
68.114	3.406	88	13	القدرة على القراءة بطريقة الماسح الضوئي (السكرنر) (مثلا تقرأ كتاب التاريخ صفحة صفحة اي كانك تلتقط صورة لكل صفحة لتأخذ فكرة عامة عن محتواها)	-41

المجال الرابع // مهارات الانشاء والتنظيم:-

يوضح الجدول (11) ان المهارة (50) " القدرة على المحافظة على وضوح الخط عند الاجابة في ورقة اختبار مادة التاريخ" حصلت على الرتبة (1) بالنسبة لمجالها والرتبة (23) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبيان كلها، اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.097) ووزن مفوي قيمته (81.943). قد يكون السبب وراء هذه النتيجة الى ان طلبة قسم التاريخ لديهم وعي باهمية العناية بالخط والحفاظ على وضوحه عند الاجابة على الاسئلة التاريخية في ورقة الاختبار ، خاصة وان بعض الاسئلة المقالية في مادة التاريخ تتطلب سردًا مطولًا عند الاجابة عنها ، مما قد يسبب شعور الطالب بالتعب او القلق من عدم الانتهاء بالوقت المحدد للاختبار فيؤثر ذلك سلبيًا على نوع الخط وجودته ووضوحه عند الاجابة، لذا فمن الضروري ان يمتلك الطالب هذه المهارة التي تساعد على التعامل مع هذه المسائل وتجاوزها بنجاح مما يعود بالنفع على الطالب نفسه وذلك برفع درجاته التي يحصل عليها ، ويعود بالنفع على التدريسي حيث يسهل له وضوح الخط عملية التصحيح بدقة وامعان .

ان التعبير الكتابي هو وسيلة للاتصال بين الفرد وغيره مهما فصلت بينهم المسافات الزمانية والمكانية ، والحاجة ماسة الى الكتابة في جميع المهن والاقوات ، وتتضاعف هذه الحاجة والاهمية في مجال التعليم .

(عون ، ٢٠١٣ ، ص ٢٠٠)

جدول (١١) يوضح الوسط المرجح والوزن المفوي لفقرات مجال مهارات الانشاء والتنظيم، مع بيان رتبته بالنسبة لمجالها ورتبتها ضمن مهارات التنمية البشرية كلها

رقم المهارة بالاستبيان	مهارات الانشاء والتنظيم	رتبتها ضمن المجال	رتبتها ضمن مهارات الاستبيان	الوسط المرجح	الوزن المتوي
50-	القدرة على المحافظة على وضوح الخط عند الاجابة في ورقة اختبار مادة التاريخ	1	23	4.1097	81.943
49-	القدرة على المحافظة على ترابط الافكار عند كتابة بحث او مقال تاريخي	2	25	4.091	81.829
52-	القدرة على استعمال عبارات ومفاهيم تاريخية واضحة عند الكتابة.	3	53	3.914	78.286
51-	القدرة على استعمال علامات التنقيط اثناء كتابة النصوص التاريخية (مثلا استعمال الفارزة او علامة السؤال او علامة التعجب... الخ)	4	84.5	3.617	72.343

المجال الخامس // مهارات التفكير:-

يوضح الجدول (12) ان المهارة (74) "القدرة على استعمال السبب والنتيجة لفهم الاحداث التاريخية." حصلت على الرتبة (1) بالنسبة لمجالها والرتبة (9) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبيان كلها، اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.194) ووزن متوي قيمته (83.886).
 قد تعزى هذه النتيجة الى ادراك الطلبة في عينة البحث لمكانه هذه المهارة واهميتها في استيعاب الاحداث التاريخية وفهما بشكل اكثر دقة. اذ ان هذه المهارة تعطي وصفا للصلة بين حدثين تاريخيين حيث يكون الاول سببا في وقوع الثاني، وتعتبر هذمه المهارة من مهارات التفكير الناقد حيث تمنح الطلبة الفرصة ليفهموا ان حدثا ما قد يسفر عنه احداث اخرى ويساعد ذلك الطلبة لادراك ماقد يترتب عليه نتائج تصرفاتهم او عواقب سلوكهم.(حسين وفخرو، ٢٠١٠، ص٢٥٠)
 كما نالت المهارة (73) "القدرة على استقراء التعميمات التاريخية (مثلا ضعف الدولة وانقسامها يؤدي الى زوالها)" الرتبة (2) بالنسبة لمجالها والرتبة (23) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبيان كلها، اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.097) ووزن متوي قيمته (81.943).
 قد يكون سبب ذلك هو ان افراد عينة البحث ينظرون بعين الاهتمام الى هذه المهارة ويعدونها مهمة في دراسة مادة دراسية مثل التاريخ لما فيها من احداث متتالية ومتكررة على مر الازمان مما يعطي اهمية جليلة لامتلاك مثل هذه المهارة.

ان اتقان الطلبة لمهارة الاستقراء تتطلب منهم الانتقال من الجزء إلى الكل حيث يهتم التفكير الاستقرائي بمشاركة الطلبة في الوصول إلى المعايير أو القواعد الرئيسية أو القوانين وفي مهارة الاستقراء يجب على الطلبة القيام بمرحلة المراجعة لما توصلوا إليه من حقائق.^(٥)

ونالت المهارة (56) "القدرة على تطبيق المواقف التاريخية والمعلومات التي تم تعلمها في مواقف جديدة (مثلا عند دراستك لسنة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) فانك تعمل على تطبيقها في حياتك اليومية)" الى الرتبة (4) بالنسبة لمجالها والرتبة (27) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبيان كلها، اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.080) ووزن معوي قيمته (81.600).

قد تعزى هذه النتيجة الى ان الطلبة افراد عينة البحث على يقين باهمية هذه المهارة التي من خلالها يتطور الفرد ويصبح قادرا على التعامل مع المواقف والمشكلات التي قد يتعرض لها وذلك بالافادة من كل ما تعلمه مسبقا من معلومات واكتسبه من خبرات، ويواجهها بحكمة ودراية لتجاوزها.

ان مهارة التطبيق ضرورية للغاية للطلبة حيث توضح لهم كيفية نقل المعرفة والاتجاهات والمهارات والقيم الى مواقف الحياة الاخرى، فهي تركز على انتقال اثر التعلم الى مواقف اخرى مشابهة (العلوم واخرون ٢٠٠٧، ص٥٢)

وحصلت المهارة (58) " القدرة على المقارنة اي التعرف على اوجه الشبه والاختلاف بين الاحداث والمواقف التاريخية." على الرتبة (4) بالنسبة لمجالها والرتبة (27) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبيان كلها، اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.080) ووزن معوي قيمته (81.600).

قد يكون السبب وراء هذه النتيجة هونظرة الطلبة لهذه المهارة بشكل ينم عن ضرورة امتلاكها وممارستها لما تلعبه من دور بارز في الكشف عن نقاط الشبه والاختلاف بين مختلف الاحداث والمواقف التاريخية بغية التعرف عليها اكثر وفهمها بصورة اكبر عمقا، فمقارنة نتائج معركة بدر بنتائج معركة احد تساعد الطلبة على فهم افضل للحدث التاريخي واستيعاب مدلولاته.

ان ممارسة الطلبة لهذه المهارة تفتح للتفكير بابا واسعا في عقولهم لملاحظة وتامل المواضيع التاريخية وما تحتويه من اختلافات وتشابهات، ولكي يتم ذلك يتطلب الامر ان تكون لهم القدرة على تحديد المعيار الذي تقوم عليه المقارنة، ثم يصفوا بلغتهم نقاط التشابه والاختلاف وينظموا الافكار التي يتوصلون اليها بصورة متسلسلة ثم يصدرها حكما اعتمادا على المعيار المحدد للمقارنة. (السيد وعبد الحميد ٢٠٠٧، ص٦٣)

وكذلك نالت المهارة (69) " القدرة على اعطاء خلاصة للموضوع التاريخي." الرتبة (4) بالنسبة لمجالها والرتبة (27) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبيان كلها، اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.080) ووزن معوي قيمته (81.600).

قد يكون ذلك ناتجا عن الضرورة الكبيرة التي يستشعرها افراد عينة البحث لاهمية هذه المهارة لما توفره لهم من الوقت والجهد في دراسة النصوص والاحداث التاريخية المتنوعة وتسهيل لهم عملية تذكرها و استرجاعها عندما يريدون ذلك.

ان مهارة التلخيص او اعطاء خلاصة تعني التعبير عن الافكار الرئيسة للموضوع بعبارات واضحة في المضمون والمعنى وباقل عدد من الكلمات مع المحافظة على الافكار واعادة صياغتها. (عبد الهادي ، نبيل واخرون، ٢٠٠٩ ، ص ٢٠٠)

وحصلت المهارة (53) " القدرة على ربط الافكار والعلاقات والمفاهيم التاريخية مع بعضها البعض" على الرتبة (6) بالنسبة لمجالها والرتبة (31) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبيان كلها ،اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.051) ووزن مئوي قيمته (81.029).

قد ترجع هذه النتيجة الى ان افراد عينة البحث يدركون ضرورة اكتسابهم لهذه المهارة المهمة والتي لاغنى عنها خاصة عند دراسة كتب التاريخ لما تحتويه من افكار ومفاهيم متعددة لا بد للطلبة من ربطها لكي تكون عملية استيعابها وفهمها افضل وبالتالي تسهل عملية التذكر او الاسترجاع لها لاحقا ،تعد مهارة الربط بين الأفكار من المهارات التي تؤلف بين الجمل في نظام محكم لفقرات الموضوع وتجعل عناصرها أكثر تماسكا وتربط بينها بشكل منطقي يساعد على إبراز تسلسل الموضوع وانسجام أجزائه.^(١) وحصلت المهارة (60) " القدرة على ملاحظة التناقض الموجود في سرد الاحداث التاريخية باختلاف المصادر." الى الرتبة (7) بالنسبة لمجالها والرتبة (33) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبيان كلها ،اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.046) ووزن مئوي قيمته(80.914).

قد نعزو هذه النتيجة الى ان افراد عينة البحث يهتمون بمسألة ملاحظة التناقض الموجود في سرد الاحداث والروايات التاريخية نتيجة لتعاملهم اواطلاعهم على مصادر متباينة من الكتب التاريخية التي نجد فيها كثيرا من التناقضات والاختلافات في التعبير واطصال الحدث او الرواية التاريخية ، لذا فهم يدركون اهمية اكتساب هذه المهارة واتقانها لكي تسهل لهم الكشف عن تلك التناقضات ومعرفة اسبابها واتخاذ موقف منها ، كما ان هذه المهارة تتضمن التدقيق في الاشياء او التمعن في الاحداث التاريخية من اجل فهم وجهتي النظر المتناقضتين ، كما تركز هذه المهارة على صحة المعلومات فليست كل المعلومات التي ترد الينا او التي نحصل عليها صحيحة ، فهناك العديد من المعلومات الخاطئة التي نستطيع ان نحدد بانها كذلك من خلال وجود تناقض واضح بينها.

اذ تعد هذه المهارة من المهارات المهمة في عملية تنمية التفكير لدى الطلبة، حيث تسهم باخذ الانطباعات والتصورات عن الاشياء او الاحداث بقصد فهمها على حقيقتها. (الطيبي، ٢٠٠٧، ص

وحصلت المهارة (72) " القدرة على المحافظة على تتابع الاحداث التاريخية بشكل منظم " على الرتبة (8) بالنسبة لمجالها والرتبة (35) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبيان كلها ،اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.040) ووزن مئوي قيمته(80.800).

قد يكون سبب الحصول على هذه النتيجة هو اهتمام عينة البحث بعملية تتابع الاحداث التاريخية وتنظيمها لان ذلك له اثره الفعال على سرعة وصول المعلومة لهم وادراكها وفهمها وسهولة الربط فيما بين الحدث التاريخي والاخر وبالتالي تبسيط عملية التعاطي مع النصوص التاريخية واستيعابها.

تعد مهارة التتابع مهمة للطلبة بوصفها احدى مهارات التفكير ، حيث تعمل على تسهيل عملية تتابع التفكير وتساعد الطلبة على الاحتفاظ بالمعلومات واعادة تذكرها بشكل اكثر فاعلية ،وتعمل كذلك على تحقيق العديد من الاهداف التربوية المنشودة مثل قيام الطلبة بترتيب الحوادث او الاشياء او الاسماء او المصطلحات بنمط تنظيمي معين ،وزيادة فاعليتها عن طريق تطبيقها بشكل متتابع.(سعادة ٢٠٠٨، ص٢٢٢)

ونالت المهارة (57) " القدرة على التنبؤ بما سيحدث من احداث تاريخية اعتمادا على معلومات تم تعلمها مسبقا (مثلا ان انتشار الفساد الاداري والمالي في اي دولة فان مصيرها المرتقب هو الانهيار)" على الرتبة (9.5) بالنسبة لمجالها والرتبة (36.5) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبيان كلها ،اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.034) ووزن مئوي قيمته (80.686).

قد يكون السبب في ذلك هو اندفاع الطلبة افراد عينة البحث وشغفهم للتنبؤ بما سيحدث في المستقبل فالانسان منذ طفولته لديه رغبة جامحة في الاستكشاف والتنبؤ وحب الاستطلاع والمغامرة ، فضلا عن اهمية هذه المهارة في الافادة مما سبق ان تعلمه الطلبة من معلومات ومفاهيم تمثل مصدرا مهما لهم فيما بعد للتعامل مع الاحداث والمواقف الجديدة ووضع التوقعات والتنبؤات الصحيحة لما ستؤول اليه الامور بناء على معرفتهم المسبقة.

ان التنبؤ هي قدرة الطالب على توقع احداث تاسيسا على معلوماته السابقة ، سواء كانت ناتجة عن ملاحظاته او عن استنتاجات خرج بها من تجارب معينة او تعلمها فيما مضى ،حيث ان هذه المهارة تزيد من قدرته في التعرف على العلاقة بين الاسباب والنتائج ، كما ان هذه المهارة تساعد على التخطيط المسبق والتجهيز الدقيق واستخدام بعد النظر.(حسين وفخرو، ٢٠١٠ ، ص٦٠)

كما حصلت المهارة (79) "القدرة على تدوين الملاحظات عند دراسة نص تاريخي " على الرتبة (9.5) بالنسبة لمجالها والرتبة (36.5) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبيان كلها ،اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.034) ووزن مئوي قيمته(80.686).

قد يعزى الحصول على هذه النتيجة الى ادراك افراد عينة البحث لاهمية تدوين الملاحظات عند دراسة النصوص التاريخية حيث انها تساعد على التركيز على الامور المهمة والنقاط الرئيسة وبالتالي تجعل عملية الفهم والاستيعاب والاسترجاع اكثر سهولة وسرعة.

تتمثل أهمية مهارة تدوين الملاحظات في أنها تساعد المتعلمين او الطلبة على تنظيم المعلومات المهمة وفرزها عن المعلومات غير المهمة عن طريق كلمات اساسية مفتاحية او فقرات قصيرة ، او عبارات مختصرة ، وتدون الملاحظات المهمة خلال المحاضرات يزيد من امكانية حفظ المعلومات الشفوية من الضياع وبخاصة اذا لم يتم تسجيلها على اجهزة التسجيل المسموعة والمرئية المعروفة. (سعادة ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٦١)

جدول (١٢) يوضح الوسط المرجح والوزن المثوي لفقرات مجال مهارات التفكير ، مع بيان رتبها

بالنسبة لمجالها ورتبتها ضمن مهارات التنمية البشرية كلها

رقم المهارة بالاستبيان	مهارات التفكير	رتبتها ضمن المجال	رتبتها ضمن مهارات الاستبيان	الوسط المرجح	الوزن المثوي
-74	القدرة على استعمال السبب والنتيجة لفهم الاحداث التاريخية.	1	9	4.194	83.886
-73	القدرة على استقراء التعميمات التاريخية (مثلا ضعف الدولة وانقسامها يؤدي الى زوالها)	2	23	4.197	81.943
-56	القدرة على تطبيق المواقف التاريخية والمعلومات التي تم تعلمها في مواقف جديدة (مثلا عند دراستك لسنة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) فانك تعمل على تطبيقها في حياتك اليومية)	4	27	4.080	81.600
-58	القدرة على المقارنة اي التعرف على اوجه الشبه والاختلاف بين الاحداث والمواقف التاريخية.	4	27	4.080	81.600
-69	القدرة على اعطاء خلاصة للموضوع التاريخي	4	27	4.080	81.600
-53	القدرة على ربط الافكار والعلاقات والمفاهيم التاريخية مع بعضها البعض	6	31	4.051	81.029
-60	القدرة على ملاحظة التناقض الموجود في سرد الاحداث التاريخية باختلاف المصادر.	7	33	4.046	80.914
-72	القدرة على المحافظة على تتابع الاحداث التاريخية بشكل منظم	8	35	4.040	80.800

80.686	4.034	36.5	9.5	القدرة على التنبؤ بما سيحدث من احداث تاريخية اعتمادا على معلومات تم تعلمها مسبقا (مثلا ان انتشار الفساد الاداري والمالي في اي دولة فان مصيرها المرتقب هو الانهيار)	-57
80.686	4.034	36.5	9.5	القدرة على تدوين الملاحظات عند دراسة نص تاريخي.	-79
80.571	4.029	38	11	القدرة على استنتاج الحقائق التاريخية (مثلا الوطن العربي كان عرضة للاطماع الاجنبية في القرن التاسع عشر)	-66
80.229	4.011	41	12	القدرة على طرح اسئلة تاريخية لغرض جمع المعلومات من التدريسي لتوضيح الغموض والالتباس	-67
79.856	3.994	42	13	القدرة على ترتيب المفاهيم التاريخية وفقا لاهميتها في الدراسة	-81
79.657	3.983	43	14	القدرة على نقل الخبرة المكتسبة من دراسة المواقف والاحداث التاريخية الى مواقف الحياة المشابهة الجديدة.	-80
78.743	3.937	47.5	15	القدرة على اعطاء تفاصيل حول الحدث التاريخي من اجل تعميق وتكامل الفكرة المراد ايصالها.	-65
78.629	3.931	49	16	القدرة على تشخيص الحدث التاريخي لتقويمه وبيان اهميته.	-59
78.400	3.920	51	17	القدرة على تقييم الآراء التاريخية المتناقضة (مثلا هناك رايان حول النفط في المنطقة العربية ،الاول نعمة والثاني نقمة)	-55
78.286	3.914	53	18.5	القدرة على تفسير الحدث التاريخي بالاعتماد على الادلة التاريخية.	-62
78.286	3.914	53	18.5	القدرة على وصف الحدث التاريخي وابرار ملامحه للوصول الى اقرب فكرة عنه.	-70
77.600	3.880	58	20	القدرة على التحقق من صحة روايتين تاريخيتين مختلفتين او اكثر حول موقف واحد.	-71
77.486	3.874	59.5	21	القدرة على نقد النص التاريخي ومعرفة مواطن القوة	-78

				والضعف فيه.	
77.371	3.869	61	22	القدرة على تحليل المعلومات التاريخية المركبة الى اجزاء صغيرة مع تحديد مسميات لها.	-54
77.029	3.851	64.5	23.5	القدرة على تنظيم الكم الهائل من المعلومات والمفاهيم التاريخية بشكل يسهل دراستها وفهمها.	-68
77.029	3.851	64.5	23.5	القدرة على التعميم بين مفهومين تاريخيين او اكثر بمهدف توضيح الخصائص المشتركة فيما بينهما.	-77
76.571	3.829	68.5	25	القدرة على استعمال العصف الذهني (طريقة طرح الاسئلة المفاجئة السريعة) كاسلوب لجمع المعلومات عن الاحداث التاريخية المهمة.	-63
75.771	3.789	71.5	26	القدرة على صياغة فرضيات معينة بشأن معلومات تاريخية او بيانات او وجهات نظر لتقليل الغموض الذي يشوبها.	-64
75.657	3.783	73	27	القدرة على التمييز بين المفاهيم التاريخية حسب التسلسل الزمني لظهورها (مثلا مفهوم الوزارة حديثا مشابه الى حد ما لمفهوم الديوان قديما)	-76
75.543	3.777	74.5	28.5	القدرة على تصنيف المفاهيم التاريخية والمعلومات والافكار المختلفة (مثلا تصنيف المفاهيم التاريخية الى مفاهيم زمنية ، مفاهيم اقتصادية ،... الخ)	-61
75.543	3.777	74.5	28.5	القدرة على تحري مواطن الاتفاق والاختلاف في الروايات التاريخية	-75

المجال السادس // مهارات الذاكرة:-

يوضح الجدول (13) ان المهارة (88) " القدرة على ادراك الانفعال الذي يسود الحديث (مثلا مشاعر الفخر والزهو عند التحدث عن الانتصار في غزوة بدر الكبرى)" حصلت على الرتبة (1) بالنسبة لمجالها والرتبة (18) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبيان كلها ، اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.120) ووزن مئوي قيمته (82.400).

قد نعزي هذه النتيجة الى اهتمام الطلبة افراد عينة البحث بهذه المهارة التي تمثل جانبا مهما من الذكاء العاطفي او الوجداني الذي يعنى بالمشاعر والاحاسيس التي لها اهمية كبيرة في عملية التفاعل مع الاحداث والمواقف المختلفة.

يعد علماء الذكاء الانفعالي ان ممارسة التدريب على التعبير عن المشاعر، وإدارة الانفعالات، والتمييز بين التعبيرات الانفعالية للآخرين لايساعد في تطور النضج الانفعالي فقط، وإنما يساعد على تنمية التفكير وتطوره، على اعتبار ان الضبط الانفعالي هو مؤشر على التكيف السليم الذي يسمح بإزالة المعوقات امام التفكير الفعال. (العتوم وآخرون، ٢٠٠٧، ص٥٢)

وحصلت المهارة (83) " القدرة على الانتباه والتركيز اثناء دراسة المواضيع التاريخية." على الرتبة (2) بالنسبة لمجالها والرتبة (33) بالنسبة لمهارات التنمية البشرية المتضمنة في الاستبيان كلها، اذ حصلت على وسط مرجح قيمته (4.046) ووزن مفوي قيمته (80.914). قد يكون السبب وراء هذه النتيجة هو ادراك الطلبة لاهمية الانتباه والتركيز عند دراسة المواضيع التاريخية وذلك من اجل الوصول الى افضل مستوى من الفهم والاستيعاب وتقليل الجهد والوقت المطلوب للدراسة.

ان مهارة الانتباه لها اهميتها القصوى بالنسبة للطلبة في جميع المراحل اذ عليها يعتمد تعلم واكتساب باقي المهارات العقلية الاخرى فهي الاساس الاول لكل العمليات العقلية الاخرى التي تندرج بعدها، فضلاً عن مساعدة الطلبة على ادارة الطاقة الذهنية بشكل فعال يفيد في اكتساب المزيد من المعارف والمعلومات والمهارات والاتجاهات المرغوب فيها. (سعادة، ٢٠٠٨، ص٣٤٦)

جدول (١٣) يوضح الوسط المرجح والوزن المثوي لفقرات مجال مهارات الذاكرة، مع بيان رتبته

بالنسبة لمجالها ورتبتها ضمن مهارات التنمية البشرية كلها

رقم المهارة بالاستبيان	مهارات الذاكرة	رتبتها ضمن المجال	رتبتها ضمن مهارات الاستبيان	الوسط المرجح	الوزن المثوي
88-	القدرة على ادراك الانفعال الذي يسود الحديث (مثلا مشاعر الفخر والزهو عند التحدث عن الانتصار في غزوة بدر الكبرى)	1	18	4.120	82.400
83-	القدرة على الانتباه والتركيز اثناء دراسة المواضيع التاريخية.	2	33	4.046	80.914
87-	القدرة على ايجاد صفة مشتركة بين حدثين تاريخيين او أكثر (مثلا حسارة نابليون وهتلر بعد غزوها روسيا)	3	45	3.960	79.200
84-	القدرة على توثيق الحدث التاريخي من خلال ربطه بتاريخ حصوله (مثلا انساب الاحداث التاريخية الى سنة حدوثها ؟ اتفافية سايكس بيكو -... الخ)	4	57	3.886	77.714
85-	القدرة على اعادة الصياغة والتلخيص للاحداث	5	64.5	3.851	77.029

				التاريخية (مثلا لخص وعد بلفور بثلاثة اسطر)	
76.800	3.840	67	6	القدرة على تتبع الاحداث التاريخية حسب تسلسلها الزمني (مثلا تتبع الفتوحات الاسلامية حسب تسلسلها الزمني)	-86
76.571	3.829	68.5	7	القدرة على استدعاء وتذكر الاحداث التاريخية في مواعيد حصولها(مثلا استذكر الاحداث التاريخية التي حدثت في عام ١٩٩٣؟)	-82

الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

بعد الانتهاء من إجراءات البحث وتحليل نتائجه ، تعرض الباحثة في هذا الفصل الاستنتاجات التي توصلت إليها، فضلا عن التوصيات والمقترحات التي طرحتها الباحثة وكالاتي:-

اولا: الاستنتاجات Conclusion

- في ضوء نتائج الدراسة التي عرضتها الباحثة استنتجت ماياتي:-
1. حظيت جميع المجالات الخاصة بالتنمية البشرية الواردة في هذه الدراسة بالاهمية من قبل الطلبة ، اذ تراوحت اوزانها المئوية ما بين (77.661 - 80.758).
 2. ان مجال مهارات ادارة الوقت الذي بلغ وزنه المئوي (80.758) حصل على الرتبة الاولى بالنسبة لمجالات الاستبانة الستة ،وهذا يدل على وعي الطلبة باهمية الوقت وضرورة اكتساب مهارات ادارته بشكل فعال.
 3. ان مهارات التنمية البشرية التي حصلت على وزن مئوي اكثر من (90) بلغ عددها مهارتين.
 4. ان مهارات التنمية البشرية التي كان وزنها المئوي يتراوح بين (80-90) بلغ عددها (41) مهارة.

ثانيا: التوصيات The Recommendations

- وتاسيسا على ماتوصلت اليه الدراسة من نتائج اوصت الباحثة بعدد من التوصيات:-
1. تضمين مناهج قسم التاريخ/ المرحلة الجامعية بمفردات ذات صلة بالتنمية البشرية.
 2. بناء برامج تنموية مجهزة بحقائب تدريبية شاملة عن التنمية البشرية ومهاراتها.
 3. فتح مراكز تدريبية للتنمية البشرية في جامعة كربلاء وتاهيلها بكافة المستلزمات التدريبية.
 4. فتح دورات تدريبية مكثفة للطلبة في مهارات التنمية البشرية بغية اكسابها لهم.

ثالثا: المقترحات The suggestions

- تقترح الباحثة ماياتي:-
1. اجراء دراسات تجريبية لكل مجال من مجالات التنمية البشرية على حده للتعرف على اثره في مستوى التحصيل العلمي للطلبة.

٢. اجراء دراسات تهدف الى تنمية مهارات التنمية البشرية لدى الطلبة باستخدام استراتيجيات وطرائق تدريس معينة.

المصادر:

أولاً: المصادر العربية

- القرآن الكريم
- ابراهيم ، ابراهيم احمد السيد،التعليم والتنمية البشرية (خبرات عالمية) ، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الاسكندرية ،٢٠٠٧
- ابن خلدون ،عبد الرحمن ،١٩٨٦، مقدمة بن خلدون ،دار مكتبة الهلال ،بيروت ،لبنان.
- ابو جادو ،صالح محمد ،ونوفل ،محمد بكر ،٢٠١٣، تعليم التفكير (النظرية والتطبيق) ، ط٤، دار المسيرة ،عمان ،الاردن
- ابو شيخة ،نادر احمد ،٢٠٠٩،مدخل الى ادارة الوقت ، ط١، ، دار المسيرة ،عمان ،الاردن.
- أبو علام ، رجاء محمود ، ٢٠٠٧، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية ، ط٦ ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، مصر
- إسماعيل ، محمد علي ، ٢٠١٠ ، تقويم أداء المدرّس الجامعي من وجهة نظر الطلبة وأعضاء هيئة التدريس ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية ، العدد (٣) ، كلية التربية ، العراق
- الامام ، مصطفى محمود ، وآخرون ، ١٩٩٠، التقويم والقياس ، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد
- البطش ، محمد وليد ، وأبو زينة ، فريد كامل ، ٢٠٠٧ ، مناهج البحث العلمي تصميم البحث والتحليل الإحصائي ، ط١ ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن
- جاد الرب ، حسام الدين ، ٢٠١١، معجم مصطلحات التنمية البشرية ، ط١، روافد للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر
- جامل ،عبد الرحمن عبد السلام ، ٢٠٠٧، طرق تدريس المواد الاجتماعية ، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع ،عمان ، الاردن
- جريو ، داخل حسن، ٢٠٠٤، التعليم العالي في العراق وبعض متطلبات الاصلاح ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد (٥١) ، العدد (١) ، العراق
- الحسن ، عيسى محمود ، ٢٠١١، الاعلام والتنمية ، دار زهران للنشر والتوزيع ،عمان ، الاردن
- حسن ، وسن عبد الرزاق، ٢٠١٣، اضاءات في التنمية البشرية وقياس دليل الفقر الدولي ، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع ،عمان ، الاردن
- حسين ،ثائر غازي ، وعبد الناصر احمد فخرو ، ٢٠١٠ ، دليل مهارات التفكير ١٠٠ مهارة في التفكير ، جهينة للنشر والتوزيع ، ط٢ ، عمان ، الاردن

- حماية ، ياسر، ٢٠١٢، اتقان القراءة السريعة والتفكير المنظم، ط١، كنوز للنشر والتوزيع
القاهرة، مصر
- الخرسان، محمد صادق، ٢٠١٣، دور الرسول الاعظم في تاصيل التنمية البشرية (التراحم
انموذجا)، دار النرجس للطباعة
- داود، عزيز حنا ، وأنور حسين عبد الرحمن، ١٩٩٠، مناهج البحث التربوي ، جامعة
بغداد، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد
- دجاس، محمد، ٢٠٠٠، فن ادارة الوقت ، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان
- ديفيد سون ، جيف ، ٢٠٠٨، نظم وقتك في ٦٠ ثانية ، ط٢، مكتبة جرير ، الرياض
- رابعة ، أسامة جميل عبد الغني رابعة، ٢٠١٠، لغة الجسد في القرآن الكريم، رسالة ماجستير
غير منشورة ، قسم أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين
- الروسان ، فاروق ، ١٩٩٩، أساليب القياس و التشخيص في التربية الخاصة، دار الفكر
للطباعة و النشر ، الأردن
- الزرق ، احمد يحيى ، ٢٠٠٩، علم النفس ، ط١، دار وائل للنشر ، عمان
- الساعدي ، اشواق عبد الحسن، ٢٠٠٨، الثقافة والتنمية البشرية ، رسالة ماجستير منشورة
ط١، الحضارية للطباعة والنشر ، بغداد
- سعادة ، جودت احمد ، ٢٠٠٨، تدريس مهارات التفكير ، ط١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع
عمان، الاردن
- سمارة ، عزيز وآخرون ، ١٩٨٩، مبادئ القياس والتقويم في التربية ، ط١، دار الفكر للطباعة
والنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن
- السويدان ، طارق محمد، ومحمد اكرم العدلوني ، ٢٠٠٤ ، فن ادارة الوقت ، ط٢، قرطبة للنشر
والتوزيع ، والابداع الخليجي ، الرياض
- السيد ، حسين احمد ، ٢٠٠٥ ، تنمية تعليم النحو في المدارس العربية باستخدام الحاسوب ،
سلسلة كتب المستقبل العربي ، العدد ٣٩ ، مركز دراسات الوحدةة ، بيروت، لبنان.
- السيد ، جيهان كمال محمد، وعبد الحميد صبري عبد الحميد ، ٢٠٠٧، استراتيجيات حديثة
لتدريس الدراسات الاجتماعية داخل الصف الدراسي (النظرية والتطبيق) ، ط١، مركز الكتاب للنشر
مصر الجديدة القاهرة، مصر
- شحرور ، ليلي ، ٢٠٠٨، لغة الجسد ، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان.
- شيفرد ، بيتر ، وميتشل ، جريجوري ، ٢٠٠٦، كتاب القراءة السريعة ، ترجمة احمد هوشان، ط١
- الضامن ، منذر ، ٢٠٠٩ ، أساسيات البحث العلمي ، ط٢ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع
والطباعة ، عمان ، الاردن
- الطيبي ، محمد حمد، ٢٠٠٧ ، تنمية قدرات التفكير ، ط٣، دار المسيرة ، عمان الاردن.

- عامر ، طارق عبد الرؤوف ، وابيهاب عيسى المصري، ٢٠١٣ ، التعلم النشط ، ط١ ، مؤسسة طبية للنشر والتوزيع ، القاهرة، مصر.
- العاني ، اسامة ، ٢٠٠٢ ، المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الامارات
- عباس ، محمد خليل ، وآخرون ، ٢٠٠٩ ، مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ط٢ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن
- عبد الحميد ، محسن ، ١٩٨٩ ، الاسلام والتنمية الاجتماعية ، ط١ ، دار المنارة للنشر والتوزيع ، جدة
- عبد الرحمن ، سعد ، ١٩٨٣ ، القياس النفسي ، ط١ ، مكتبة الفلاح ، الكويت
- عبد الصاحب ، إقبال مطشر ، وأشواق نصيف حاسم ، ٢٠١٢ ، ماهية المفاهيم وأساليب تصحيح المفاهيم المخطوءة ، ط١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن
- عبد الله ، محمد بن محمود ، ٢٠١٢ ، المذاكرة الناجحة اقصر الطرق للتفوق السريع ، ط١ ، كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة، مصر
- عبد الهادي ، نبيل ، ١٩٩٩ ، القياس والتقويم التربوي واستخدامه في مجال التدريس الصفي ، ط١ ، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن
- عبد الهادي، نبيل، ونادية نبي مصطفى، ٢٠٠١ ، التفكير عند الأطفال ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن
- عبد الهادي، نبيل ، وآخرون ، ٢٠٠٩ ، مهارات في اللغة والتفكير ، ط٣ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان
- العبيدي ، نور علي عبود ، ٢٠١١ ، ادارة الوقت والمهارات الوظيفية واثرها على اداء الافراد العاملين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الادارة والاقتصاد، العراق .
- العتوم ، عدنان يوسف ، وآخرون ، ٢٠٠٧ ، تنمية مهارات التفكير ، ط١ ، دار المسيرة ، عمان
- عدس ، عبد الرحمن ، ١٩٩٢ ، أساسيات البحث التربوي ، ط٣ ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان، الاردن
- العذاري، عدنان داود محمد، وهدى زوير مخلف الدعيمي، ٢٠١٠ ، الاقتصاد المعرفي وانعكاساته على التنمية البشرية ، ط١ ، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان
- العززي ، عبد اللطيف ، ٢٠٠٩ ، موسوعة التنمية البشرية في تنمية الفرد والمجتمع ، ط٢ ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، الامارات العربية المتحدة
- العطار، علي، ٢٠٠٥ ، التنمية الاقتصادية والبشرية ، ط١ ، دار العلوم العربية ، بيروت لبنان
- عطية ، محسن علي ، ٢٠٠٨ ، مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها ، دار المناهج ، ط١ ، عمان

- العفون، نادبة حسين يونس، ٢٠١٢، الاتجاهات الحديثة في التدريس وتنمية التفكير، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان
- عودة، احمد سليمان، ١٩٩٣، القياس والتقويم في العملية التدريسية، دار الأمل للنشر، أريد، الأردن.
- عون، فاضل ناهي عبد، ٢٠١٣، طرائق تدريس اللغة العربية واساليب تدريسها، دار صفاء للنشر والتوزيع، مؤسسة دار الصادق للنشر، ط١، عمان
- فرج، صفوت، ٢٠٠٧، القياس النفسي، المكتبة الانجلو مصرية، مصر
- قديليجي، عامر، ٢٠٠٨، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية. اسسه. اساليبه. مفاهيمه. ادواته، ط١، دار المسيرة، عمان، الاردن.
- الكبيسي، عبد الواحد، ٢٠٠٧، القياس والتقويم تجديداً ومناقشات، ط١، دار جرير، عمان، الاردن
- كرم، يوسف، د.ت، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار العلم، بيروت، لبنان
- الكلالده، طاهر محمود، ٢٠٠٨، تنمية وادارة الموارد البشرية، ط١، دار عالم الثقافة للنشر، عمان، الاردن
- الكمالي، طلال فائق مجبل، ٢٠١٣، التنمية البشرية في القران الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفقه، جامعة الكوفة، العراق
- الكناني، ممدوح عبد المنعم، عيسى عبد الله جابر، ٢٠١١، القياس والتقويم، ط٢، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.
- كوجك، كوثر حسين، ٢٠٠٦، اتجاهات حديثة في المناهج وطرق التدريس، ط٣، عالم الكتب للنشر، القاهرة، مصر
- الكيلاني، عبد الله زيد، ونضال كمال الشريفيين، ٢٠٠٧، مدخل البحث في العلوم التربوية والاجتماعية أساسياته، مناهجه، تصاميمه، أساليبه الإحصائية، ط٢، دار المسيرة، عمان، الاردن
- مراد، عبد القادر، ٢٠٠٥، معلم الصف واصول التدريس الحديث، دار اسامة، عمان، الاردن
- ملحم، سامي محمد، ٢٠٠٠، القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، دار المسيرة، عمان، الاردن
- ٢٠١٠، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط٦، دار المسيرة، عمان الاردن.
- الناصر، عبد المجيد حمزة و عصرية ردام المرزوك، ١٩٨٩، العينات، مطبعة وزارة التعليم العالي في الموصل، العراق
- ناصر، ابراهيم، ٢٠٠٧، اسس التربية، ط٢، دارعمار للنشر والتوزيع، عمان، الاردن

- النجار ، فايز جمعة ، وآخرون ، ٢٠١٠ ، أساليب البحث العلمي منظور تطبيقي ، ط ٢ ، دار حامد للطباعة والنشر ، عمان ، الاردن
- الهاشمي ، عبد الرحمن عبد ، طه علي حسين الدليمي ، ٢٠٠٨ ، استراتيجيات حديثة في فن التدريس ، ط ١ ، دار الشروق ، عمان ، الاردن
- الهاشمي ، عبد الرحمن ، فائزة محمد العزاوي ، ٢٠٠٥ ، تدريس مهارة الاستماع من منظور واقعي ، ط ١ ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن
- ثانيا: التقارير
- ٧١. تقرير التنمية البشرية لمنظمة الامم المتحدة لعام ١٩٩٣ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٣
- <http://crtda.org.lb/ar/node/12051>
- ٧٢. تقرير التنمية البشرية لبرنامج الامم المتحدة الانمائي لعام ١٩٩٤ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٤
- <http://crtda.org.lb/ar/node/12051>
- ٧٣. تقرير التنمية البشرية لبرنامج الامم المتحدة الانمائي لعام ٢٠١١ ، الولايات المتحدة الامريكية ، ٢٠١١ <http://hdr.undp.org>
- رابعا : مصادر الانترنت

- www.iier.org/.../1365999014_010104IIERHigerEducationDakhelJrew4 - ..
- <http://ar.wikipedia.org/wiki>
- <http://www.addustour.com/16361>
- <http://www.google.iq/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source> -
- http://nfffs.blogspot.com/2012/05/blog-post_9869.html -
- http://webcours.blogspot.com/2008/07/blog-post_867.html-

صلح وستفاليا Westphalia وأثره في إنهاء الصراع الديني في أوروبا

عام ١٦٤٨م

Westphalia Agreement and Its Influence on Ending the Religious conflict in Europe 1648

Asst.Prof.Uday Mohsen Gafil

أ.م.د.عدي محسن غافل^١

الملخص

تناول هذا البحث صلح وستفاليا وأثره في إنهاء النزاع الديني في أوروبا عام ١٦٤٨م، ابتداءً بمقدمة استعرض فيها محاور البحث، ومن ثم تطرقه إلى الظروف الممهدة لعقد ذلك الصلح، وتسمية وستفاليا وموقعها الجغرافي، والأسباب والدوافع التي عجلت في عقد الصلح، وكذلك البنود التي نص عليها، فضلاً عن أهم النتائج التي تمخضت بعد تطبيق ذلك الصلح.

Abstract

This paper deals with the Treaty of Westphalia and its influence on the ending of the religious conflict in Europe in 1648.

The research starts with introduction and then it deals with the condition that led to the finalization of the treaty, the naming of Westphalia and its geographical locations. It also deals with the causes and motivations that led to the treaty and the items of the treaty. It concludes with the findings of the study.

١ - كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء.

المقدمة

تناولت هذه الدراسة صلح وستفاليا لعام ١٦٤٨، ذلك الصلح الذي كان له الأثر الكبير في إنهاء مرحلة الصراع الديني والطائفي والمذهبي، ذلك الصراع الذي أخرج عملة التقدم والتطور في أوروبا بصورة عامة، وفسح المجال لإمام الحرية الدينية والتسامح الديني الذي فقد لفترة طويلة.

تضمنت هذه الدراسة الظروف الممهدة لعقد الصلح، إذ كان لتلك الظروف والأوضاع التي مرت بها أوروبا الأثر الكبير في ظهور صلح وستفاليا، لا سيما قيام حرب الثلاثين عام ١٦١٨ م - ١٦٤٨ م، تلك الحرب التي كانت دينية طائفية في الكثير من مراحلها، إذ مرت بأربعة مراحل أو أدوار بدأت بالدور البيوهيمي ثم الدنماركي والسويدي واختتمت بالدور الفرنسي - السويدي الأمر الذي تطلب ضرورة عقد صلح ينهي ذلك الصراع وتلك الحرب الطويلة التي عانى منها الجميع.

تناولت الدراسة أيضاً أصل تسمية كلمة وستفاليا وموقعها كونها المكان الذي تم فيه عقد الصلح، والأسباب والدوافع المباشرة التي عجلت عقد الصلح وجعلته حيز التطبيق، فضلاً عن بنود ذلك الصلح التي أصبحت سارية المفعول منذ إقرارها وتوقيعها من قبل مندوبي الدول المتنازعة، وأهم النتائج التي تمخضت بعد توقيع الصلح وظهوره على مسرح الحياة السياسية في أوروبا.

اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر المهمة والقيمة والتي من أهمها كتاب تأريخ أوروبا من عصر النهضة حتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠ - ١٧٨٩ للمؤلف محمد محمد صالح، وكتاب المؤلفين عبد الحميد البطريق - عبد العزيز نوار الموسوم التأريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر، وكتاب تأريخ أوروبا الحديث والمعاصر لميلاد المقرحي إما بالنسبة للكتب الأجنبية فقد كان لها دور

كبيراً في ردد الدراسة بالمعلومات المهمة والقيمة والتي من أهمها كتاب المؤلف R.B.MOWAT.

الموسوم A history of Europe and the modern world 1422-1928 وكتاب Modren

Europe, Vol.1 للمؤلفة Kathleen Nilan.

وكان لشبكة المعلومات العالمية (الانترنت) الأثر الفعال في توفير المعلومات المهمة والقيمة، التي تمت الاستفادة منها في العديد من محاور البحث، وأخيراً تضمنت الخاتمة أهم الاستنتاجات التي تم التوصل إليها.

الظروف الممهدة لعقد الصلح

حفل القرن السابع عشر بالعديد من المشاكل التي نجمت عن المنافسة الشديدة بين الدول ذات المصالح المختلفة في أوروبا، والتي من أبرزها نشوب حرب دينية طائفية أنهكت أوروبا بصورة عامة، عرفت بحرب الثلاثين عام ١٦١٨ - ١٦٤٨ م، إذ عدت أول الحروب التي نشبت في أوروبا في القرن السابع عشر، والتي كانت ذات صبغة دينية في بادئ الأمر، ومن ثم أصبحت ذات ملامح سياسية عبرت عنها الدول المتحاربة التي غلبت مصالحها السياسية الخاصة على مستقبل أوروبا الديني^(١).

٢- زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، عمان، ٢٠١٢، ص ١٦٥-١٦٦.

كانت أسرة آل هيسبرك (Hapcric) ، تحكم في النمسا وبوهيميا وهنغاريا فضلا عن عرش الإمبراطورية الرومانية المقدسة، التي أخذت بالضعف وفقدت الكثير من عظمتها وقوتها تدريجيا، وكانت تلك الأسرة الطرف الأكبر في إثارة حرب الثلاثين عاما وجعلت الأراضي الألمانية مسرحا لإحداثها، مما دفع بالدول الأخرى إلى التخذق ضدها^(٣).

فشل صلح اوجزيرج الموقع في عام ١٥٥٥م في أرضاء الكاثوليك والبروتستانت، على الرغم من تضمنه للعديد من البنود المهمة التي نظمت العلاقة بين الطرفين، وذلك لعدم الالتزام من قبل الأطراف الموقعة عليه، فضلا عن عدم استطاعة الإمبراطور فرديناند الثاني فرض الكاثوليكية على الشعب الألماني كله، حتى انه اضطر إلى ترك الحرية إلى كل حاكم في ولايته إن يختار المذهب الذي يفضله، لذلك كان هذا الصلح عبارة عن هدنة إتاحة لكل طرف تحسين موقعه على حساب الطرف الأخر، فكانت أملاك الكنيسة الكاثوليكية مطمعا للبروتستانت وكما أن كل الحكومات الكاثوليكية كانت تضطهد البروتستانت^(٤)، فضلا عن أن ذلك الصلح لم ينصف إتباع المذهب الكلفني في ألمانيا، مع أن الكلفنية كانت المذهب الذي اعتنقه الكثيرون من الألمان وأصبح المذهب الرسمي لبعض الولايات الألمانية مثل براند نبرج (Byarndcnpurng) والبلاتين(platine)، إذ اقتصر شروط ذلك الصلح على البروتستانت متجاهلا الكلفنيين، مما أدى إلى حقدهم على اللوثريين وانقسم الفريقان البروتستانتين على أنفسهم، واختلفا في تحديد مبادئ البروتستانتية وشعائرها في الوقت الذي أنتعش فيه المذهب الكاثوليكي عن الإصلاح المضاد وما قام به اليسوعيون(الجزويت) مما ساعد على تثبيت دعائم الكاثوليكية في العديد من الدول مثل بولندا والأراضي المنخفضة وفرنسا، واسبانيا وإيطاليا وقد أدى هذا الانتعاش الكاثوليكي إلى بعث الأمل في احتمال القضاء على البروتستانتية، وعودة ألمانيا إلى أحضان الكنيسة الرومانية^(٥)، هذا فضلا عن ارتباط المشاكل الدينية بالعوامل السياسية، إذا كان إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة كاثوليكي وبالتالي كان حاميا للكاثوليكية في الأراضي الألمانية ووان الأمراء الألمان الذين اختاروا الكاثوليكية كانوا يخشون من سيطرة الإمبراطور عليهم وعلى أراضيهم، لذلك كانوا يكونون له الكره الشديد^(٦).

أن تدهور العلاقات بين الكاثوليك والبروتستانت أدى إلى تشكيل الاتحاد البروتستانت في عام ١٦٠٨م للدفاع عن مصالح البروتستانت أمام الكاثوليك الذين شكلوا بدورهم الحلف الكاثوليكي في عام ١٦٠٩م الأمر الذي دفع اسبانيا إلى الانضمام إليه مدعية حمايتها للكاثوليك^(٧) ، فضلا عن ما قام به الإمبراطور فرديناند الثاني من محاربه واضطهاده للبروتستانت، كونه كاثوليكي متعصبا، وعمل على مضايقتهم في الكثير من المدن لاسيما في بوهيميا، وجعل الكاثوليك المتحكمين في الحياة الدينية والفكرية

٣ - محمد محمد صالح، تاريخ أوروبا من عصر النهضة حتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠م - ١٧٨٩م، بغداد، ١٩٨٢، ص ٢٨٧.
 ٤ - زين العابدين شمس الدين نجم، المصدر السابق، ص ١٦٦.
 ٥ - عبد الحميد البطريق - عبد العزيز نوار، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة الى أواخر القرن الثامن عشر، مصر، د ت ، ص ١٥٥.
 ٦ - جفري برون، تاريخ أوروبا الحديث، ترجمة: علي المرزوقي، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٢٥٥ - ٢٥٦.
 ٧ - عبد الفتاح أبو عليّة - إسماعيل احمد ياغي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، الرياض، ١٩٩٣، ص ١١٥.

صلح وستفاليا *Westphalia* وأثره في إنهاء الصراع الديني في أوروبا عام ١٦٤٨م

مما إثارت حفيظة البروتستانت لاسيما في بوهيميا معقلهم الرئيسي الأمر الذي أدى إلى إشعال حربا دينية استمرت لمدة ثلاثين عاما، لم تتوقف آلا في عام ١٦٤٨م حسب صلح وستفاليا الذي أنهى تلك الحرب وذلك النزاع الديني المقيت^(٨)، وهكذا بدأت حرب الثلاثين عام، والتي انقسمت إلى أربعة ادوار أو مراحل التي تمثلت بالاتي:-

١- الدور البوهيمي ١٦١٨ م - ١٦٢٣ م

٢- الدور الدنيماركي ١٦٢٥ م - ١٦٢٩ م

٣- الدور السويدي ١٦٣٠ م - ١٦٣٥ م

٤- الدور الفرنسي - السويدي ١٦٣٥ م - ١٦٤٨ م

١- الدور البوهيمي ١٦١٨ - ١٦٢٣م

اعتلى فرديناند الثاني عرش الإمبراطورية النمساوية في عام ١٦١٨م وكانت بوهيميا معقلا مهما من معاقل البروتستانتية، إذ كانت تتمتع بحكم مستقل منذ عام ١٥٢م، وكان وصوله إلى العرش انذارا للبوهيمين بصورة عامة، الذين وصفوه بالمتعصب الكاثوليكي أو (اليسوعي) وقد تحققت نبؤتهم عندما أمر بهدم العديد من الكنائس ودور العبادة التابعة لهم مما أدى إلى انتفاضهم ضده في حزيران ١٦١٨م والمجوم على قلعه براغ مقرا للحكومة وإلقائهم القبض على رجال الحكومة مع الوفد الذي أرسله فرديناند الثاني لهم والقوهم من النواذ تطبيقا للتقاليد الشائعة في بوهيميا، والذي يعني معارضتهم لنظام الحكم، مما اغضب ذلك التصرف فرديناند الثاني الذي أمر بتجهيز حملة كبيرة لإخضاعهم^(٩)، توجه البوهيميون إلى طلب المساعدة الخارجية بعد أن تيقنوا بعدم قدرتهم على مجابهة جيش الإمبراطور، وبالتحديد طلبوا مساعدة الأمير فردريك (Fredrik)^(١٠)، حاكم ولاية البلاتين، واحد زعماء البروتستانت الكلفنيين، فلبى طلبهم وتزعم حركتهم وتوج اميراً على بوهيميا باسم فردريك الخامس، ودعا قوات من التحالف البروتستانتى لمساندة القوات البوهيمية^(١١) في حين تلقى الإمبراطور فرديناند الثاني مساعدات مالية كبيرة من اسبانيا، فضلا عن وصول قوات مساندة له من ميلان ومن بافاريا، إذ وقف حاكمها مكسيميليان، الذي هو في الوقت ذاته زعيم الحلف الكاثوليكي إلى جانب قوات الإمبراطور فرديناند الثاني، والتقى الطرفان في ٨ نيسان ١٦٢٠م بالقرب من مدينة براغ في موقعة التل الأبيض (White Hill) والتي انهزم فيها البوهيميون ومن ساندهم^(١٢).

٨ - عبد العزيز نوار - محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٤٥.

٩ - شرف صالح محمد السيد، أصول التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر، الكويت، ٢٠٠٩، ص ١٣٨.

١٠ - فردريك: ناخب البلاتين ولد في ١٦ آب ١٥٩٦م وتوفي في ٢٩ تشرين الثاني ١٦٣٢م، امير او ناخب البلاتين للفترة (١٦١٠م - ١٦٢٣م)، كان عقلا نياً ووكلفنياً، وكان عضواً بارزاً في الاتحاد البروتستانتى. للتفاصيل ينظر: <http://ar.wikipedia.org>

١١ - عبد الحميد البطريق - عبد العزيز نوار، المصدر السابق، ص ١٥٧.

١٢ - رولان موسينييه، تاريخ الحضارات العام - القرنان ١٦-١٧، ترجمة: يوسف اسعد داغر - فريد. م. داغر، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٣٢٦.

هرب فردريك تاركا جيشه لأسوء مصير ، فدخل جيش الامبراطور بوهيميا وتم اسر العديد من زعماء البروتستانت، ونفى عددا كبيرا منهم، وهاجرت الآلاف من الأسر، ودخل المبشرون واليسوعيون إلى بوهيميا من اجل فرض الكاثوليكية من جديد، إذ تم أنشاء العديد من الإرساليات التبشيرية ، وتم خلع فردريك من حكم البلاتين وإسنادها إلى مكسيمليان حاكم بافاريا، وقد تعاطف جيمس الأول (games I) ملك انكلترا مع فردريك كونه زوج ابنته إليزابيث (Elizapith)، وحاول حل المسألة سلميا كونه كان منشغلا في صراعه مع البرلمان، فضلا عن عدم رغبته معاداة اسبانيا حليفة الإمبراطور فرديناند الثاني (١٣) لم يقف لأمراء الألمان اللوثرين مع فردريك إذ فضلوا البقاء على الحياداملا في الحصول على المزيد من الامتيازات من الإمبراطورية (١٤)، مما أدى إلى انهيار التحالف البروتستانتي في عام ١٦٢١م ومن ثم انتقال زعامة البروتستانت إلى ملك الدانمارك كريستيان الرابع (Christian TV) (١٥) الأمر الذي أدى إلى دخول الدانمارك في تلك الحرب (١٦)

٢- الدور الدانماركي ١٦٢٥م - ١٦٢٩م:-

استجاب الملك الدانماركي لطلب البروتستانت في عام ١٦٢٥م والذي كان مدفوعا أيضا برغبته في الحصول على بعض المكاسب المادية في شمال ألمانيا، فضلا عن تعصبه الديني للبروتستانت، وقد دعم هذا الموقف من قبل انكلترا التي بدأت تقدم المساعدة المالية ومن قبل فرنسا المتمثل بموقف وزيرها ريشيليو الذي أبدى تعاطفه وتقدم المساعدات المالية أيضا (١٧) أدرك الإمبراطور فرديناند الثاني قوة البروتستانت في هذه المرحلة فعمل على تجهيز جيش قوي مستعينا بالقائد ولتشتين (walchenstien) الذي له خبرة طويلة في المعارك والحروب، والذي اشترط أن تكون القيادة له على الرغم من وجود القائد تلي (Tally) المقرب من الإمبراطور، الذي وافق على ذلك الطلب من اجل كسب المعركة (١٨) انزل القائد ولتشتين هزيمة كبيرة بجيش الملك كريستيان الرابع ومن تحالف معه بعد التقاء الجيشان في عام ١٦٢٦م وتم الاستيلاء على الولايات التابعة للدانمارك في الشمال الألماني والتي هي كل من هولشتاينوشلزويكوجتلند، وحاول ولتشتين بعد ذلك التوغل نحو الساحل لتقوية نفوذه، وحاول السيطرة على ميناء ستراالسند (staralsand)، وحاصره لمدة خمسة اشهر ولكن دون جدوى (١٩) ونتيجة لذلك، فضلا عن التخوف من دخول السويد الحرب إلى جانب البروتستانت اقتنع الإمبراطور فرديناند الثاني

١٣ - محمد محمد صالح، المصدر السابق، ص ٢٩٠.

١٤ - المصدر نفسه.

١٥ - كريستيان الرابع: ملك الدانمارك والنرويج، ولد في عام ١٥٧٧م، تولى الحكم في عام ١٥٨٨م وهو بعمر احدى عشر سنة، تولى الحكم لمدة تسع وخمسون عاماً حتى وفاته في عام ١٦٤٨. للتفاصيل ينظر:

<http://ar.wikipedia.org>

١٦ - زين العابدين شمس الدين نجم، المصدر السابق، ص ١٦٨.

١٧ - ميلاد المقرحي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، طرابلس، ١٩٩٥، ص ٧٢.

١٨ - ولیم لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ترجمة: محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٦٣، ص ١٠٨٣.

١٩ - ميلاد المقرحي، المصدر السابق، ص ٧٢.

صلح وستفاليا *Westphalia* وأثره في إنهاء الصراع الديني في أوروبا عام ١٦٤٨م

والقائد ولتشتين بعقد الصلح وبالمقابل رحب الملك كريستيان الرابع بذلك الصلح أيضا لعدم حسم المعركة بصورة سريعة لصالحه فضلا عن عدم وصول المساعدات المالية له التي وعده بها الملك الانكليزي شارل الأول (Charles I)^(٢١)، وبالفعل عقد صلح لوبيك (Lubeck) في عام ١٦٢٩م^(٢١)، والذي نص على إرجاع ممتلكات الدنمارك بعد تعهدها بعدم التدخل في الشأن الألماني، ونتيجة لعقد ذلك الصلح تعزز موقف الإمبراطور وشعر البروتستانت بأنهم أصبحوا تحت رحمة الكاثوليك الذين ارادوا انتهاز الفرصة لعدم مركزهم، فحرضوا الإمبراطور على إصدار مرسوم الإعادة، الذي حولت بموجبه الكنيسة الرومانية استرجاع كل الأملاك التي انتزعت منها منذ صلح اوجزبرج عام ١٥٥٥م، مما افزع هذا المرسوم جميع البروتستانت في ألمانيا بشكل خاص وفي أوروبا بشكل عام^(٢٢).

توحس السويديون خوفا من ذلك المرسوم وساندهم بذلك الفرنسيون لكن الوزير ريشيليو كان منشغلا مع النبلاء آذ حاول تقليص سلطتهم، ولكنه عمل على تأييد ملك السويد جوستاف أدولف (Gustavus Adolphus)^(٢٣)، ومدته بالمال اللازم من اجل التدخل إلى جانب البروتستانت وحمائهم من تسلط الإمبراطور فرديناند الثاني وتطرفه، الديني^(٢٤).

٢- الدور السويدي ١٦٣٠-١٦٣٥م:-

بدا هذا الدور عندما تدخل الملك جوستاف أدولف، والذي دفعه إلى القيام بذلك هو محاولته إنقاذ ماتبقى من البروتستانت الذين اضطهدها وهجروا من الأراضي الألمانية، هذا فضلا عن انزاعها من محاولة الإمبراطور فرديناند الثاني السيطرة على بحر البلطيق، الذي عده جوستاف منطقة نفوذ سويدية^(٢٥) دخل جوستاف مع قواته إلى الأراضي الألمانية في حزيران ١٦٣٠م وتعلقت أمال البروتستانت به، واعتقد جوستاف في هذه المرحلة بان الأمراء البروتستانت لاسيما أميرى سكسونيا وبراندبرج سوف يقفان معه لكنهما رفضا ذلك، الأمر الذي أدى الى خوض جوستاف المعركة بجيشه فقط وبمساعدة بعض الأهالي، والتقى الطرفان ونهزم جوستاف وجيشه وانتصر جيش الإمبراطور بقيادة القائد تلي، والذي لم يكتف بذلك الانتصار، آذ توجه لاحتلال سكسونيا وبراندبرج كونها بروتستانتية، دفع ذلك إلى اتصال أميريهما بجلستاف وتعهدا له بالتحالف معه ضد الإمبراطور فرديناند الثاني^(٢٦).

٢٠ - شارل الأول: ملك إنكلترا ولد في ١٩ تشرين الثاني ١٦٠٠م، تولى العرش في ١٦٢٥م، وهو ابن الملك جيمس الأول، حاول الحكم بمفرده للفترة ١٦٢٩-١٦٤٠م، استدعى البرلمان من جديد في عام ١٦٤٠م، عندما كان بحاجة الى الأموال، قطع علاقته مع البرلمان من جديد عام ١٦٤٥م، حكم عليه بالإعدام، الذي نفذ في عام ١٦٤٩م. للتفاصيل ينظر: Encyclopedia Britannica, Vol.3, U.S.A, 1979, p.112

٢١ - زين العابدين شمس الدين نجم، المصدر السابق، ص ١٧٠.

٢٢ - عمر عبد العزيز، دراسات في التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٢، ص ٢٤٨.

٢٣ - جوستاف ادولف: ملك السويد، ولد في ١٩ أيلول عام ١٥٩٤م، تولى الحكم في عام ١٦١١م، عد من أهم القادة المشتركين في حرب الثلاثين عاماً توفي بعد جرحه في احد المعارك في عام ١٦٣٢. للتفاصيل ينظر: <http://ar.wikipedia.org>

٢٤ - عبد الحميد البطريق - عبد العزيز نوار، المصدر السابق، ص ١٥٩ - ١٦٥.

٢٥ - اشرف صالح محمد السيد، المصدر السابق، ص ١٤٣.

٢٦ - زين العابدين شمس الدين نجم، المصدر السابق، ص ١٧١.

تقدم جوستاف وحليفه نحو ليبزك (Liepzig) والتقوا بجيش تلي في ناحية براتفلد بالقرب من ليبزك في أيلول ١٦٣١ م، أظهر جوستاف شجاعة كبيرة وانتصر في تلك المعركة، وتقدم بعد ذلك إلى الأراضي الغربية واستولى على العديد من المدن، وجرح القائد تلي في احد تلك المعارك وتوفي بعدها، فقرر جوستاف التوجه نحو ميونخ عاصمة بافاريا، وإزاء تلك التطورات استعان الإمبراطور بالقائد ولتشتين من جديد، بعد أن عزله من قبل نتيجة لأفعاله المشينة ضد البروتستانت، وبالفعل التقى الجيشان في ١٦ تشرين الثاني ١٦٣٢ م في موقعة لوتزن (Lutzen)، وهزم جيش ولتشتين في هذه المعركة في الوقت الذي جرح فيه جوستاف جرحاً بليغاً أدى إلى وفاته، فخلفه القائد أكستنسبيرن (Oxenstiern)، وتراجع ولتشتين إلى بوهميا محاولاً جمع فلول جيشه المنهزم،^(٢٧) وحاول الاتصال بالوصي على عرش السويد من اجل عقد صلح يفرض من خلاله شروطه عليه، الأمر الذي اغضب الإمبراطور كثيراً فعزله مجدداً من قيادة الجيش وأباح قتله، وبالفعل فقد قتل من قبل جندي إيرلندي طمعاً بالمكافأة التي خصصها الإمبراطور^(٢٨).

قاد جيش الملك بعد ذلك ابنه فرديناند الذي كان ملكاً على المجر، ودارت معركة في نور دلنجن (Nördlingen) في ٦ تشرين الأول عام ١٦٣٤ م هزم فيها الجيش السويدي وتم عقد صلح براغ في حزيران ١٦٣٥ م، وانسحبت من خلاله سكسونيا وبعض الولايات الألمانية من دعم السويد وبالمقابل ألغى الإمبراطور مرسوم الإعادة من اجل تهدئة البروتستانت وتأمين أوضاعهم بصورة عامة^(٢٩).

تحيأت الأجواء للتقارب بين الولايات الألمانية، حتى بدأت الحروب الدينية الداخلية على وشك الانتهاء، وفي حين أن حرب الثلاثين عاماً لازالت مستمرة، كون فرنسا قررت تلبية طلب الوصي على عرش السويد بالتدخل فأصبح لفرنسا دوراً في تلك الحرب^(٣٠).

٤- الدور الفرنسي السويدي ١٦٣٥ - ١٦٤٨ م

اكتفت فرنسا في الادوار السابقة من الحرب بتقديم المساعدات المالية الى السويد، لكن في هذه الفترة وبعد الهزيمة التي لحقت بالجيش السويدي قرر الوزير الفرنسي ريشيليو، إرسال جيش فرنسي لمحاربة الإمبراطور وفي الوقت نفسه أعلن الحرب على اسبانيا التي يحكمها الفرع الثاني من أسرة آل هابسبرك، وتميزت هذه المرحلة بفقدان الطابع الديني كسبب من أسباب الحرب^(٣١)، إذ كانت دوافع فرنسا سياسية بحتة، مرتبطة برغبة ريشيليو بأبعاد أسرة آل هابسبرك عن مركز الزعامة في أوروبا ونقلها إلى فرنسا^(٣٢)، فضلاً عن الرغبة في توسيع السيطرة الفرنسية بحيث تصل إلى بحر الراين شرقاً وجبال البرانس جنوباً^(٣٣)، وهكذا دخلت حرب الثلاثين عاماً في دورها الأخير والحاسم، واشتركت فيه فرنسا إلى جانب

٢٧ - المصدر نفسه، ص ١٧٢.

٢٨ - عبد الحميد البطريق - عبد العزيز نوار، المصدر السابق، ص ١٦٢.

٢٩ - اشرف صالح محمد السيد، المصدر السابق، ص ١٤٠.

٣٠ - عبد الحميد البطريق - عبد العزيز نوار، المصدر السابق، ص ١٦٣.

٣١ - زين العابدين بنمس الدين نجم، المصدر السابق، ص ١٧٢.

٣٢ - عمر عبد العزيز، المصدر نفسه، ص ٢٥٠.

٣٣ - محمود شاكر، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم، الأردن، د - ت، ص ٥٦٠.

صلح وستفاليا *Westphalia* وأثره في إنهاء الصراع الديني في أوروبا عام ١٦٤٨ م السويد، وحاوّل ريشيليو ضمّ إلى جانبه كل أعداء آل هابسبرج، وبالأخص أعداء الفرع الإسباني عدو فرنسا الأول، وكان هدف ريشيليو أضعاف سيطرة إسبانيا على الأراضي المنخفضة الإسبانية، كون أن الوجود الإسباني في تلك الأراضي عدّ تهديداً للمدن الفرنسية ولاسيما باريس، وهذا فضلاً عن عقده تحالفاً مع الهولنديين الثائرين ضد الأسبان، وبذلك أصبحت تلك الحرب حرباً دولية ذات أهداف سياسية بعيدة المدى^(٣٤).

كانت خطة ريشيليو زحف جيشه نحو الراين بنفس التوقيت الذي ينطلق فيه الجيش السويدي المساند له من قواعده في بحر البلطيق نحو الأراضي الألمانية ومن ثمّ محاصرة جيش الإمبراطور، الذي صمّم وبكل قوة على محاربة الجيشان مهما تطلب الأمر، إلا أن توالي الهجمات الفرنسية بقيادة القائد كونديه *conde* وتورين *Turenne*، وانتصارهما عليه في عدة مواقع كان أهمهما موقعة روكروا (*rocroy*) في الأراضي المنخفضة جعلته غير قادر على مواصلة القتال^(٣٥).

وفي خضم ذلك توفي الإمبراطور فرديناند الثاني في عام ١٦٣٧ م وخلفه ابنه الذي تقلد منصب الإمبراطور باسم فرديناند الثالث، والذي حاول عقد الصلح مع فرنسا في عام ١٦٤١ م، ولكنه لم ينجح بسبب رفض ريشيليو ولكن الأمور تغيرت بعد وفاة الأخير في عام ١٦٤٢ م، وهكذا فضلاً عن توالي الانتصارات الفرنسية واحتلالها لبافاريا عام ١٦٤٦ م^(٣٦)، فسعى فرديناند الثالث إلى إنهاء تلك الحرب لاسيما بعد مشاهدته الأوضاع السيئة التي حلت بالأراضي الألمانية، فضلاً عن الاستياء الشعبي جراء ذلك، فدخل في مفاوضات الصلح لإيجاد تسوية نهائية والتي تمخض عنها صلح وستفاليا عام ١٦٤٨ م^(٣٧).

من خلال ماتقدم نلاحظ مامرت به العديد من الدول الأوروبية من صراع ونزاع تمثل بحرب الثلاثين عاماً التي جلبت الدمار والحزب على أطراف ذلك النزاع فضلاً عن ترسيخها للخلاف الديني والطائفي وساعدت على تقوية جذوره، كونها كانت حرباً دينية طائفية، على الرغم من تدخل الغايات السياسية في نهاية تلك الحرب والمتمثلة بغاية فرنسا السياسية، التي تدخلت في المرحلة الأخيرة من تلك الحرب، ومن أجل ذلك حاولت العديد من الأطراف إيقاف تلك الحرب بشتى الوسائل، فكان لابد من عقد معاهدة أو صلح لضمان إيقاف تلك الحرب ومن ثم وضع مبادئ وأسس وبنود تكون ملزمة لكل الأطراف التي سوف توقع عليه، لتكون صمام الأمان لفترة من الزمن

التسمية والموقع

وستفاليا *Westphalia* وبالألمانية فستفالن *Westfalen* والتي تعني فاليا الغربية، والتي هي مقاطعة المانية كانت مستقلة ذاتياً ضمن إطار دولة بروسيا، وظهر اسم وستفاليا *Westphali* لأول مرة في عام

٣٤ - عبد الحميد البطريق - عبد العزيز نوار، المصدر السابق، ص ١٦٣.

٣٥ - جان بيرنجيه وآخرون، موسوعة تاريخ أوروبا العام، ترجمة: وجيه البعيني، بيروت، ١٩٩٥، ص ص ٤١٥-٤١٦.

٣٦ - محمد محمد صالح، المصدر السابق، ص ٢٩٧.

٣٧ - اشرف صالح محمد السيد، المصدر السابق، ص ١٤٦.

٧٧٥م في مخطوطة تعود الى الإمبراطورية الفرنجية كتسمية لجزء من قبيلة السكسون القاطنة الى الغرب من نهر فيزر، وأطلق السكسون القدماء اسم وستفاليا [فاليا الغربية] على الجزء الغربي من الأراضي المرتبطة بمنطقة فاليا، واسم انفرن على مناطق الوسط نسبة الى السكان الأصليين الانفريون، والمناطق الشرقية باسم أسفاليا [فاليا الشرقية] ، وقد ظهر في النصوص السكسونية القديمة اسم فاهاه او بالألمانية Falah والتي تعني الحقل او الأرض المسطحة او المنخفضة^(٣٨).

اصبح اسم [وستفاليا] ذا مغزى سياسي بدءاً من عام ١٠٧٦م عندما اشترك الوستفاليون مع السكسون في انتفاضة ضد هاينريش الرابع (Hanpersch IV) ١١٧٨م-١١٨٠م ، والذي اجبر على التنازل عن سيادته على الأجزاء الغربية من سكسونيا لصالح رئيس أساقفة كولونيا عقاباً على التمرد ضد الامبراطور فردريك الأول بربوسا، ومن ذلك الوقت حمل اسقف كولونيا لقب امير وستفاليا^(٣٩).

قدرت مساحة وستفاليا بحوالي ٢١.٤٢٧ كيلو متر مربع، والتي تنتمي نسبة الى لغتها وتقاليدها وأسلوب العمارة التقليدية الى شمال غرب المانيا، ومن اهم المدن التي تضمها [دورتموند-بوخوم-بيليفيلد-مونستر-غلزنكيرشن]^(٤٠).

ومما تقدم نلاحظ الأهمية الكبيرة التي تمتعت بها مدينة وستفاليا بالنسبة للمدن الألمانية، والتي تم اختيارها لتكون مكاناً لعقد الصلح الذي حمل اسمها فعرف بصلح وستفاليا، إذ اجتمعت كل الأطراف المتنازعة فيها وتم توقيع بنود ذلك الصلح الذي أوقف مرحلة إراقة الدماء ونقل أوربا الى مرحلة جديدة.

أسباب ودوافع عقد الصلح

كانت هناك العديد من الأسباب والدوافع المباشرة فضلاً عن كل ما ذكر من سوء الأوضاع وما خلفته حرب الثلاثين من التديني في كل مجالات الحياة بالنسبة للدول اطراف النزاع، إذ ساهمت تلك الأسباب والدوافع بشكل فعال في التوصل الى اتفاق بين الأطراف المتصارعة، فكانت تلك الأسباب بمثابة المحرك والدافع الأساسي لعقد صلح وستفاليا ونلخص تلك الأسباب والدوافع بالتالي:

١. الخسائر المادية والمعنوية التي تكبدتها الولايات الألمانية كونها مسرح تلك الاحداث، إذ أدت حرب الثلاثين عاماً الى خسائر كبيرة في الأرواح والأموال، فضلاً عن ما حل بالمدن والقرى على حد سواء من دمار وخراب.
٢. التغيير الديموغرافي الذي انتجته الحرب، والتي أدت الى هجرة الكثير من العوائل التي كانت متعايشة فيما بينها نتيجة الصراع الديني المقيت، والذي اجح الطائفية والمذهبية بين الدويلات الألمانية.

38- <http://ar.wikipedia.org>.

39- Justin Mccarthy and others , The Standard History of The World by great Historians, Vol. VI, New York, 1907, p.3234

40- Ibid, p3236.

صلح وستفاليا *Westphalia* وأثره في إنهاء الصراع الديني في أوروبا عام ١٦٤٨ م

٣. انتشار الامراض والابوينة الفتاكة كالطاعون، وتفشي المجاعة بشكل ملفت للنظر في المدن والقرى الألمانية، والذي ولد ذلك تدمراً كبيراً بين صفوف الأهالي^(٤١).
 ٤. وفاة الامبراطور فريدناند الثاني، ومجيء ابنه فريدناند الثالث، الذي وجد خزينة الدولة خاوية ومفلسة، فضلاً عن عدم تحقق جيوشه لأي انتصارات حاسمة، مما دفعه الى التفكير في عقد الصلح.
 ٥. الانتصارات الكبيرة التي بدأت تحققها الجيوش الفرنسية والسويدية ومن تحالف معها، والتي بدأت تهدد العاصمة فيينا نفسها.
 ٦. تعرض نظام ريشيليو في فرنسا الى الكثير من المتاعب الداخلية الكثيرة نتيجة إطالة امد الحرب.
 ٧. القيام بالعديد من حركات التمرد في اسبانيا بسبب تلك الحرب وما كبته لكل الأطراف المتنازعة من خسائر كبيرة وعلى كافة المستويات^(٤٢).
 ٨. موقف ملكة السويد كريستينا (Christina)، والتي كانت ضد استمرار الحرب ودعت في اكثر من مناسبة الى انهاء الحرب وما رافقها من صراع ديني مقيت، هذا فضلاً عن ما كانت تحمله من مشاعر وعواطف إنسانية كبيرة دفعتها الى تبني فكرة عقد الصلح^(٤٣).
 ٩. ظهور العديد من الآراء الداعية الى تبني اعراف جديدة في التعامل مع الاحداث والحروب وتغليب فكرة التفاوض والدبلوماسية السياسية التي أخذت بالظهور التدريجي في هذه الفترة والتي ساعدت في نهاية الامر الى الدفع نحو تحقيق الصلح والسلام^(٤٤).
- ومما تقدم نلاحظ ان هذه الأسباب والدوافع قد عجلت من السعي الى عقد الصلح بأقرب وقت ممكن، ودفعت نحو تحقيقه وانعقاده بشكل سريع بعد ما مرت به أطراف النزاع من مشاكل كثيرة، وبالتالي فقد أدت تلك الأسباب والعوامل الى جعل قضية عقد صلح ضرورة حتمية فرضها الواقع والمكان والزمان وساعد على توفير البيئة الملائمة لتقبل فكرة الصلح وبالتالي الاتفاق على صيغته النهائية التي سوف يشارك بها جميع الدول المتنازعة ومن تحالف معها لتحل كل الأمور العالقة بطريقة ترضي الجميع.

التحضيرات التي سبقت عقد الصلح

كان حكام العديد من الدويلات الألمانية فضلاً عن بعض الدول التي كانت طرفاً في النزاع الطائفي المتمثل بحرب الثلاثين عاماً يساندتهم بعض الدبلوماسيين، يتحسسون الرأي العام، ويستطلعون الآراء التي دعت الى وقف الحرب منذ عام ١٦٣٠ م، تلك السنة التي اقترح فيها البابا أريان الثامن (Arain VIII)،

41-Andrlwmarr, A History of Modern Britain, London, 2008, p.9.

٤٢- محمد مظفر الادهمي، تاريخ أوروبا الحديث - عصر النهضة - الثورة الفرنسية القرون ١٦- ١٨ ميلادية، بغداد، ١٩٨٩،

ص ٧٠.

٤٣- هيرت فيشر، أصول التاريخ الأوربي الحديث من النهضة الاوربية الى الثورة الفرنسية، ترجمة: زينب عصمت راشد- احمد

عبد الرحيم مصطفى، مصر، ١٩٧٠، ص ٢٥٦.

44- Kathleen Nilan, Modern Europe, Vol.1, United states, 1996, p.18.

عقد مؤتمر لبحث شروط المصالحة، وبالفعل اجتمع مندوبون والمفاوضون للتفاوض والتباحث في مدينة كولون، ولكنهم لم يتوصلوا الى نتيجة تذكر^(٤٥).

وفي مدينة هامبورغ اجتمع ممثلوا فرنسا والسويد والامبراطورية الرومانية المقدسة في عام ١٦٤١م، من اجل صياغة اتفاقية مبدئية من اجل عقد مؤتمر مزدوج في وستفاليا في عام ١٦٤٢م، اذ أعدت العدة للقاء فرنسا مع الإمبراطورية الرومانية المقدسة في مدينة مونستر Munster برعاية البابا، ولقاء السويد مع الولايات البروتستانتية الألمانية برعاية ملك الدنمارك كريستيان الرابع في مدينة استنابروك، كونهم غير راغبين في لقاء البابا والرعايا الكاثوليك^(٤٦).

عقد الاجتماع المزدوج مبدئياً في ٤ كانون الأول عام ١٦٤٤م، والذي ضم ١٣٥ عضواً من كل الأطراف بما فيهم رجال الدين، وفي خضم ذلك وفي اثناء التحضيرات التي سبقت عقد المعاهدة، ظهرت بعض المشاكل السطحية، والتي عكست عدم الاحترام بين الدول المجتمعة من جهة وعدم احترامها لإرادة الشعوب من جهة أخرى، فمثلاً من اجل مشكلة بسيطة على وضع الجلوس او من يسبق من في الدخول الى قاعة المؤتمر، تنقطع المفاوضات لعدة أشهر، وفي حالة أخرى رفض السفير الفرنسي الدخول الى المفاوضات، اذ لم يخاطب بلقب [صاحب الفخامة]، هذا فضلاً عن تجنبه السفير الاسباني ورفض كلاهما اللقاء، بسبب العداء الفرنسي - الاسباني المتجذر، وتم التواصل بينهما عن طريق شخص ثالث، كما رفضت اسبانيا الاعتراف بملك فرنسا بلقب ملك البرتغال وامير كاتالونيا^(٤٧)، وتنازع السويديون فيما بينهم، واضاعوا الكثير من الوقت حتى تدخلت الملكة كريستينا ملكة السويد وأنهت ذلك الخلاف، فضلاً عن عرقلة المحامون والممثلين القانونيين لبعض الدول سير المفاوضات وعملوا على ابتداع انصاف الحلول في الكثير من الأوقات وفي ختام تلك الخلافات أصرت فرنسا على حضور ممثلين عن كل الامراء الالمان حتى أولئك الذين عقدوا الصلح في فترة الصلح في فترة سابقة مع الامبراطور فريديناند الثاني مما يعني ذلك تأخر التوصل الى اتفاق نهائي حتى يتم حضور كل ممثلين الامراء الالمان^(٤٨)، الامر الذي دفع اسبانيا الى عقد صلح منفرد في ٨ كانون الثاني ١٦٤٨م، من اجل اضعاف موقف فرنسا، ولحقتها هولندا في ذلك الامر مما أدى ذلك الى تصعيد الخلاف مرة أخرى بين اطراف النزاع لاسيما بين فرنسا واسبانيا، مما تطلب تدخل البابا وملكة السويد لتقريب وجهة النظر بين تلك الأطراف، هذا فضلاً عن حدوث بعض النكسات والتمردات بين صفوف الاسبان والفرنسيين، الامر الذي عجل بالإسراع بالتحضيرات التي قد بدأت مسبقاً، بعد ان اصبح ذلك مطلباً لكل الأطراف المتنازعة، ونظراً لشدة الخلافات الدينية وحساسيتها، فقد تعذر جمع كل الأطراف تحت سقف واحد، وهذا ما تمت الدعوة اليه منذ البدء بتحضيرات الاجتماع والدعوة لعقد الصلح^(٤٩).

45 - <http://ar.m.wikipedia.org>.

46 - Justin Mccarthy, op. cit, p.3242

47- kathleenNilan, op. cit, p.20.

48- Ibid.

49 -<http://ar.m.wikipedia.org>.

صلح وستفاليا *Westphalia* وأثره في إنهاء الصراع الديني في أوروبا عام ١٦٤٨ م

وبالفعل فقد تم توقيع الصلح في كل من مدينة مونستر في ١٥ مايس ١٦٤٨ م بالنسبة للكاثوليك وفي ٢٤ تشرين الأول ١٦٤٨ م في مدينة اسنابروك بالنسبة للبروتستانت، وبذلك أنهى صلح وستفاليا حرباً دينية دموية استمرت ثلاثون عاماً، ووقع ذلك الصلح مندوبون عن الإمبراطورية الرومانية المقدسة وفرنسا واسبانيا والسويد وهولندا وممثل عن البابا وكنيسة روما^(٥١)، فضلاً عن حضور الكثير من الدبلوماسيين والاعيان والاثرياء، بحيث اصبح ذلك الصلح صلحاً أوروبياً مثل كافة الاتجاهاات^(٥٢).
ومما تجدر اليه الإشارة نلاحظ الدور الكبير الذي مارسته بعض الأطراف لاتمام عملية الصلح والتعجيل به وفي مقدمة تلك الأطراف، الدور الذي مارسته ملكة السويد كريستينا فضلاً عن موقف البابا وكنيسة روما، وما ساعدهم من ظروف محيطة وفرت بيئة جيدة لعقد الصلح وصياغة بنوده بشكل يناسب الجميع ويلبي طموحاتهم، ومن الملاحظ أيضاً وعلى الرغم من الدعوات المستمرة قبل واثناء عقد الصلح لنبد الطائفية والمذهبية ولكننا نلاحظ ان ذلك النزاع بقي مستمراً بين الأعضاء المفاوضين والذين لم يجتمعوا في مكان واحد، وهذا يدل على عمق الخلاف بين تلك الأطراف، اذ اجتمع الكاثوليك في مكان والبروتستانت في مكان آخر، ولكن بطبيعة الحال فأن أي قضية سلبية او سلوك غير سوي لا ينتهي ولا يزول بسرعة وبشكل مفاجئ، اذ يكون تجاوز ذلك بشكل تدريجي متطلباً وقتاً كافياً لتجاوز الماضي.

بنود الصلح

بعد توقيع صلح وستفاليا من قبل المندوبين والممثلين عن أطراف النزاع تم الاتفاق على مجموعة نقاط مثلت بنود ذلك الصلح، اذ جرت العديد من المناقشات والحوارات، والتي استمرت لفترة ليست بالقصيرة تمخض من خلالها مجموعة من البنود، بعد ان حاول كل طرف مفاوض الحصول على مكاسب وفوائد على حساب الأطراف الأخرى. ونلخص تلك البنود بما يأتي:

١. أقرارا المذهب البروتستانتي كعقيدة معترف بها الى جانب الكاثوليكية، وقد ساهم ذلك في اهاء الصراع الديني ولو بصورة تدريجية^(٥٣).
٢. التأكيد على شروط اوجزبرج لعام ١٥٥٥م، والاعتراف بالمذهب الكلفني مع تمتع اللوثرينوالكلفنيين على حد سواء بالحرية الدينية^(٥٤).
٣. استرداد رجال الدين البروتستانت ما انتزع منهم من أملاك قبل عام ١٦٢٤م^(٥٥).
٤. عدم فرض الامراء الالمان على اتباعهم ورعاياهم أي دين او مذهب وترك الحرية لهم في اختيار المذهب الذي يرتأوه، وبذلك يكون ذلك الامر حقاً للمحكومين وليس للحاكم.

50 - R.B Mowat, A History of Europe and The Modren world, 1422-1928, London, 1931, p. 162.

٥١- عبد الحميد البطريق - عبد العزيز نوار، المصدر السابق، ص ١٦٥.

٥٢- زين العابدين شمس الدين نجم، المصدر السابق، ص ١٧٤.

٥٣- عبد الحميد البطريق - عبد العزيز نوار، المصدر السابق، ص ١٦٥.

٥٤- علي حيدر سليمان، تاريخ الحضارات الاوربية الحديثة، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٠١.

٥. إعادة تنظيم المجلس الامبراطوري بنسبة واحدة من الكاثوليك والبروتستانت، وبذلك حقق الصلح للبروتستانت المحافظة على مركزهم ومصالحهم^(٥٥).
 ٦. إعطاء السويد أسقفيتي بريمن Bermen وفردان Verden واستطاعت بذلك السيطرة على أنهار الاودر والالب والفيزر وانفتح امامها الطريق لتوسيع نفوذها في شمال المانيا، مما جعلها تتمتع بمركز مهم في بحر البلطيق وفي الشؤون الألمانية، فضلاً عن احتفاظها ببيوميرانيا الغربية.
 ٧. إعطاء ولاية براند برج بوميرانيا الشرقية، التي سوف تتنازل عنها السويد، فضلاً عن مدينة كامن وميندن ومعظم أقاليم مجدبرج، وانتقال زعامة البروتستانت من امير سكسونيا الى امير برانديرج^(٥٦).
 ٨. احتفاظ بافاريا بالبلاتين العليا، وبالتالي اتساع مساحتها بحيث تصبح زعيمة الولايات الجنوبية، واعيدت البلاتين الدنيا الى ملك بوهيميا السابق شارل لويس (Charles Lewis)، وإعطاء أوشاسيا الى سكسونيا^(٥٧).
 ٩. احتفاظ فرنسا بكل من [متز - تول - فردان] فضلاً عن معظم أراضي الالزاس ما عدا مدينة ستراسبورج.
 ١٠. الإعلان رسمياً عن استقلال هولندا وسويسرا^(٥٨).
 ١١. عدم تغير أي امير من الامراء الالمان لدينه، وبخلاف ذلك يعرض نفسه الى فقدان أراضيه التي سوف تصادر.
 ١٢. السماح لأولئك الامراء بتكوين الجيوش وعقد التحالفات فيما بينهم، او مع بقية الدول، ولكن بشرط ان لا يكون ذلك ضد الإمبراطورية الرومانية المقدسة^(٥٩).
- وبذلك فقد كانت تلك البنود النقاط الأساسية التي تم الاتفاق عليها لتصبح شروطاً أساسية في علاقات الدول المتنازعة مستقبلاً، ولتكون القاعدة التي تنطلق منها السياسة المستقبلية للعديد من الدول الاوربية، وبالتالي تنظيمها للحياة السياسية الاوربية لفترة طويلة، ساعدت في نهاية الامر على جلب نوع من الاستقرار السياسي والديني والاقتصادي كان مفقوداً من قبل.

النتائج المتمخضة من عقد صلح وستفاليا

بعد اجتماع الأطراف المتنازعة وتوقيعهم على الصلح وظهوره الى حيز التطبيق، أصبحت بنوده سارية المفعول وملزمة للأطراف الموقعة عليه وبطبيعة الحال فإن القيام بأي عمل ما يكون له أثراً ونتائج بغض

٥٥- زين العابدين شمس الدين نجم، المصدر السابق، ص ١٧٤-١٧٥.

٥٦- ميلاد المقرحي، المصدر السابق، ص ١٧٥.

٥٧- زين العابدين شمس الدين نجم، المصدر السابق، ص ١٧٥.

٥٨- علي حيدر سليمان، المصدر السابق، ص ١٠١.

النظر، اذا كانت تلك النتائج إيجابية كانت ام سلبية، ونلخص ابرز تلك النتائج التي تمخضت جراء تطبيق صلح وستفاليا بما يأتي:-

١. عد هذا الصلح اول اتفاق دبلوماسي في العصر الحديث والذي ارسى نظاماً جديداً في أوروبا مبنياً على أساس سيادة الدول، وأصبحت مقرراته جزءاً من القوانين الدستورية للامبراطورية الرومانية المقدسة فيما بعد.
٢. أنهى حرب الثلاثين عاماً، التي كبدت العديد من الدول الاوربية الكثير من الخسائر في الأرواح والمعدات^(٦٠).
٣. كان ذلك الصلح نهاية لعصر الإصلاح الديني، وأصبح الوضع الديني واضحاً، وقد قضى على امل المصلحين في تحطيم الكاثوليكية الرومانية التي تتبع كنيسة روما، وكذلك فشلت حركة الإصلاح الديني المضادة في إعادة الولاء المطلق للبابا وللكنيسة، وبالتالي كان لا بد من بقاء المذاهب [الكاثوليكي - البروتستانتى] وتعايشهما جنباً الى جنب في أوروبا، وسيادة مبدأ التسامح الديني وسيادته في أوروبا بصورة عامة فيما بعد^(٦١).
٤. وضعت معظم بنود الصلح بتأثير الكاردينال الفرنسي مازاران (CordinalMezarin)، مما يعني ذلك حصول فرنسا على العديد من المكاسب والامتيازات.
٥. تم إزالة الحواجز الكمركية امام الاعمال التجارية والاقتصادية التي وضعت أيام الحرب، فضلاً عن الاتفاق على حرية الملاحة بدرجة معينة في نهر الراين^(٦٢).
٦. انقسام الأراضي الألمانية الى أكثر من مائتي ولاية، واصبح كل امير يدعي الاستقلال في ولايته، وتم الاعتراف القانوني بسلطة الامراء، مما أثر ذلك سلباً على عملية الوحدة الألمانية واخرها لمدة طويلة^(٦٣).
٧. جعل ذلك الصلح، الإمبراطورية الرومانية المقدسة، ضعيفة ومترهلة ولم تعد سوى اتحاد ضعيف، ولم تعد هناك سلطة مركزية تستطيع سن القوانين وتجنيد الجيوش وتفرض الضرائب، حتى اخذ يطلق عليها بأنها [لا امبراطورية ولا رومانية ولا مقدسة]^(٦٤).
٨. كانت الكنيسة الضحية الخفية والاكبر بعد توقيع ذلك الصلح اذ تراجعت مكانتها كثيراً، لاسيما بعد تنازلها عن الكثير من املاكها واعادتها الى ما كانت عليه قبل عام ١٦٢٤ م، حتى ان البابا في بادئ المفاوضات رفض التوقيع على الصلح، مما أدى الى تجاهله ايضاً، فكانت تلك بداية تقليص دوره الذي اخذ ينحسر تدريجياً.

60 - <http://ar.m.wikipedia.org>.

٦١- عبد الحميد البطريق - عبد العزيز نوار، المصدر السابق، ص١٦٦.

62 - Justin Mccarthy ,op.cit,p.3247

٦٣- عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، محاضرات في تاريخ أوروبا بين النهضة والثورة الفرنسية، مالطا، ١٩٩٧، ص ٢١.

64 - R.B. Mowat, op.cit, p.168.

٩. ساعد ذلك الصلح على توجيه الكثير من افراد المجتمعات الاوربية نحو العلم والتعلم ودراسة الفلسفة والمنطق، وأثناء سيطرة اللاهوت على العقل الأوربي، والدعوة الى تحكيمه في الكثير من الأمور والقضايا^(٦٥).
١٠. ظهور التمثيل الدبلوماسي، وتبادل السفراء، والذي اصبح عرفاً شائعاً بين الدول الاوربية بعد عقد ذلك الصلح، وأصبحت تلك الدول تعامل مع بعضها البعض على أساس المساواة والسيادة، وأصبحت الدبلوماسية مهنة بحد ذاتها فيما بعد.
١١. أصبحت المعاهدات والاحلاف التجارية والتحالفات الدفاعية، الأساس الذي تبنى عليه العلاقات بين الدول، بعد ان كانت تبنى على أساس المصاهرة والزيجات بين العوائل المالكة، اذ أصبحت تلك الظاهرة من تراث النظام العائلي والاسري الذي انتهى عهده^(٦٦)
١٢. ظهور القانون الدولي، لاسيما بعد ما تعرضت له المجتمعات والمدن من خراب ودمار وقتل وسلب ونهب، لذلك توجب إيجاد بعض القواعد والاسس لحماية الدول المحايدة، وأول من نادى بذلك المشرع القانوني الدولي كروشويسوس (Crosheois) الذي أتمته فوضى الحرب، فكتب كتابه [شرايع السلم والحرب]، الذي اصبح اساساً للقانون الدولي الحديث^(٦٧).
١٣. الدعوة الى مبدأ التوازن الدولي والذي يبدأ بالظهور بعد ذلك الصلح، والذي يعني افساح المجال لدولة او مجموعة من الدول المتحالفة بأن تتقوى الى درجة تهدد مصالح الدول الأخرى، وذلك عن طريق تشكيل كتلة ثانية مضادة تستطيع إعادة التوازن الدولي^(٦٨).
١٤. العمل على ترسيخ مبدأ الإصلاح السياسي، بعد انتهاء مرحلة الصراع الديني والطائفي، والتوجه نحو الاهتمام بالشؤون السياسية لتنتقل أوروبا من مرحلة الصراع الديني الى الصراع السياسي الذي صاحبه نشوء ونمو الملكيات المستبدة، والتي سوف تصطدم فيما بعد بالاراء والأفكار الحرة عند قيام الثورة الفرنسية^(٦٩).
- نلاحظ ان نتائج الصلح كانت مهمة ومؤثرة على كافة المستويات حيث اوجدت مبادئ وقضايا غير موجودة في السابق، اذ كان ذلك الصلح سابقاً في ترسيخ العديد من المبادئ والاسس التي لم تكن معروفة في المجتمعات الاوربية من قبل، وبالتالي فقد كانت لتلك النتائج الأثر الكبير في رسم الاستراتيجية السياسية الجديدة في كل أوروبا بصورة عامة، مما ساعد ذلك على انهاء مرحلة مقبته ومظلمة من الصراع الديني والطائفي الذي فتك بالمجتمع الأوربي بصورة عامة، لتبدأ مرحلة جديدة يسودها التسامح الديني

والمذهبي وتقنين علاقة المجتمع برجال الدين والدعوة الى الحرية الدينية من اجل ان تكون علاقة الفرد بربه علاقة خالصة لا يتدخل فيها احد، وبطبيعة الحال فأن تلك المرحلة بدأت بشكل تدريجي في المجتمعات الاوربية التي لم تكن معتادة على تلك القضية من قبل، ومن ثم رافقت تلك المرحلة ظاهرة الصراع السياسي الذي نقل أوروبا الى مرحلة جديدة من النزاع الذي تركز على الإصلاح السياسي وظهور الملكيات المستبدة ومن ثم ظهور ما يعرف بالفلسفة القومية التي أدخلت أوروبا مرحلة تشكيل القوميات واستغلالها وبالتالي التغيير في الخارطة السياسية الاوربية بأسرها.

الخاتمة

- من خلال ما تقدم توصلنا الى مجموعة استنتاجات نلخصها بالاتي:
١. انهى صلح وستفاليا مرحلة الصراع الديني والطائفي والمذهبي في أوروبا، مع الدعوة الى التعايش السلمي والتسامح الديني بين كل مكونات المجتمعات الاوربية تقريباً.
 ٢. وضع حداً لحرب استمرت ثلاثين عاماً، أنهكت الدول المتحاربة ودمرت مدنها وقرائها واضعفتها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.
 ٣. كشف الصلح عن زيف الادعاءات الدينية، ولاسيما للكثير من ملوك الدول الاوربية، عند عدم سماعهم لآراء البابا وعدم الوقوف معه في الكثير من الأحيان، الامر الذي دفع بالكثير الى التوجه نحو العلم والاطلاع وتحكيم العقل واجتهادته في شتى ميادين الحياة.
 ٤. تركيز بنود الصلح على احترام الشعب الألماني الذي عانى كثيراً من جراء حرب الثلاثين عاماً كون ان الأراضي الألمانية كانت مسرحاً لتلك الحروب، وعمل على تعويضهم نتيجة لما فقدوه، مما ساهم ذلك في نهاية الامر في تكاتف الشعب الألماني وسعيه الى تحقيق وحدته المنشودة.
 ٥. اوجد هذا الصلح سياسة جديدة في تنظيم العلاقات بين الدول التي كانت تعتمد على المصاهرة والزيجات بين العوائل الحاكمة في أوروبا، اذ أصبحت السيادة اساساً في تلك العلاقات.
 ٦. ساعد الصلح على ظهور القانون الدولي الذي استند على العديد من المبادئ والقوانين الدولية التي تنظم العلاقات الدولية بين الدول من اجل السيطرة على الأوضاع المتزدية والحيلولة دون استخدام مبدأ القوة والضعف في التفاهم في العلاقات الدولية مستقبلاً.
 ٧. أكد الصلح على مبدأ التوازن الدولي وجعله ضرورة واجبة التطبيق، من اجل عدم تسلط دولة على أخرى او تحالف على دولة، وبالتالي عمل ذلك المبدأ على إيجاد نوع من التوازن بين الدول والحيلولة دون استخدام سياسة العنف والقوة والتسلط في التعامل الدولي.
 ٨. ساعد هذا الصلح على فهم قضية الدين والتدين الحقيقي اذ كانت القضية سطحية مبنية على الخرافات والاكاذيب التي كانت تستخدم من قبل بعض رجال الدين في تعاملهم مع افراد المجتمع لاسيما البسطاء منهم، إذ عمل هذا الصلح على تحريك الفكر والعقل وتشجيع مبدأ المجادلة والنقاش من اجل التوصل الى الحقيقة مهما كان شكلها، ودعا الى جعل مصلحة الشعوب فوق

الجميع وليس مصلحة رجال الدين، وبالتالي التركيز على الناحية الفكرية من اجل بناء دول تضمن كافة الحقوق.

قائمة المصادر

أولاً: المصادر العربية والمعربة:

١. أشرف صالح محمد السيد، أصول التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر، الكويت، ٢٠٠٩.
٢. جان بيرنجيه وآخرون، موسوعة تاريخ اوربا العام، ترجمة: وجيه البعيني، بيروت، ١٩٩٥.
٣. جفري برون، تاريخ اوربا الحديث، ترجمة: علي المرزوقي، بيروت، ٢٠٠٦.
٤. رولان موسنييه، تاريخ الحضارات العام - القرنان ١٦-١٧، ترجمة: يوسف اسعد داغر - فريد. م. داغر، بيروت، ٢٠٠٦.
٥. زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر، عمان، ٢٠١٢.
٦. عبد الحميد البطريق - عبد العزيز نوار، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة الى أواخر القرن الثامن عشر، مصر، د - ت.
٧. عبد الفتاح أبو عليّة - إسماعيل احمد ياغي، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر، الرياض، ١٩٩٣.
٨. عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، محاضرات في تاريخ اوربا بين النهضة والثورة الفرنسية، مالطا، ١٩٩٧.
٩. عبد العزيز نوار - محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، القاهرة، ١٩٩٩.
١٠. عمر عبد العزيز، دراسات في التاريخ الأوربي والامريكي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٢.
١١. علي حيدر سليمان، تاريخ الحضارات الاوربية الحديثة، بغداد، ١٩٩٠.
١٢. محمد محمد صالح، تاريخ اوربا من عصر النهضة حتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠م - ١٧٨٩م، بغداد، ١٩٨٢.
١٣. محمد مظفر الادهمي، تاريخ اوربا الحديث - عصر النهضة - الثورة الفرنسية القرون ١٦ - ١٨ ميلادية، بغداد، ١٩٨٩.
١٤. محمود شاكر، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم، الأردن، د - ت.
١٥. ميلاد المقرحي، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر، طرابلس، ١٩٩٥.
١٦. هيربرت فيشر، أصول التاريخ الأوربي الحديث من النهضة الاوربية الى الثورة الفرنسية، ترجمة: زينب عصمت راشد - احمد عبد الرحيم مصطفى، مصر، ١٩٧٠.
١٧. وليم لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ترجمة: محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٦٣.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

1. Andrwmarr, A History of Modern Britain, London, 2008.

صلح وستفاليا *Westphalia* وأثره في إنهاء الصراع الديني في أوروبا عام ١٦٤٨ م

2. Justin Mccarthy and Others, The Standard Historians, Vol. VI, New York, 1907.
3. Kathleen Nilan, Modern Europe, Vol. 1, United states, 1996.
4. R.B Mowat, A History of Europe and The Modren world, 1422-1928, London, 1931.

ثالثاً: الموسوعات:

1-Encyclopedia Britannica, Vol.3, U.S.A, 1979.

رابعاً: شبكة المعلومات العالمية (الانترنت):

1. <http://ar.wikipedia.org>.
2. <http://ar.m.wikipedia.org>.
3. <http://.tage-over-blog-net>.

قوالب (الدوبيت) الشعرية النشأة – التطور, الشكل – المضمون

The two lines (aL-Dobait) poetic templates Genesis- Development, form-content

Asst.prof.Baqir Jawad Al-Zujaji

أ.م.د. باقر جواد الزجاجة^١

Dr.Jaafer Ali Ashoor

د. جعفر علي عاشور^٢

الملخص

يتحدث هذا البحث عن ظاهرة بارزة في تاريخ تطور الشعر العربي؛ إذ شكل الدوبيت نمطاً شعرياً مستحدثاً من بين الأشكال الفنية الناضجة، منبثقاً من البيئة الجديدة التي اختلطت فيها أجناس متباينة وثقافات متنوعة، وطباع متميزة وعادات مختلفة. وانماز من غيرة من الفنون الشعرية المستحدثة (كالمواليا والزجل والكان وكان والقوما والبند) بكونه محلي بقواعد الأعراب والصرف وحلاوة الايقاع بجانب ارتباطه بمعاني الحب الوجداني المفعم بالعواطف الصادقة ونوازع الزهد والعرفان والتأمل الفلسفي.

Abstract

The present study discusses a prominent phenomenon in the history of Arab poetry.

The (dubait – double – lines) forms a poetic Style created from the new environment in which different genres, cultures, traditions, distinguished behavior, are blended. This genre is distinguished from other modern poetic Arts like Mawalia, Zajal, Al – kan wa kan, Al Quma and Band, as it is decorated with grammatical rules and sweet tune, in addition to its

١ - جامعة اهل البيت /كلية الاداب.

٢ - جامعة اهل البيت /كلية الاداب/قسم اللغة العربية.

connection with the meanings of subjective – love which is charged by truthful passions and the tendency of asceticism, mysticism and the philosophical meditation.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين محمد بن عبد الله المبعوث للناس كافة هداية للعالمين وعلى آله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يعد العصر العباسي من أطول العصور الأدبية عمراً وأغزرها ثراءً، وبمجلته يمثل أعلى مراحل تطور الأدب العربي ونضجه، فقد اتسعت الثقافة في هذا العصر اتساعاً شاملاً أستوعب الكثير من تراث الأمم القديمة وحضاراتها، فصار الكتاب والشعراء العباسيون يستثمرون بنتائجهم ما آل إليه الواقع الحضاري الجديد من عمق في الفكر وسمو في المنطق وتعدد في مصادر المعرفة وتطور في أساليب التعبير والأداء اللغوي، ولا سيما في الشعر كالتجديد في البنية والأوزان والقوافي، ولعل ما وسم شخصية العربي من خصائص النمو العقلي والتطور المعرفي الأصيل، جعلته يحرص بشغف على ارتشاف كل جديد، وإعمال العقل لمحاولة اكتشاف الطريف والمبتكر، وكان الشعر من بين ما شملته تلك المحاولات الجادة، لاسيما بعد جنينه ثمار التطور الحضاري الباهر حتى نهاية العصر العباسي، فإذا بنا نستقبل مع بواكير القرن الرابع الهجري وما تلاه أشكالا فنية مبتكرة من الشعر العربي، تمثلت بتنويعات إيقاعية مغايرة – بناء وترتيا – للمعهود في النظام العددي لتفعيله الأوزان المعروفة، ذهب بعضهم إلى اعتبارها أوزاناً جديدة تضاف إلى سابقاتها، على الرغم من أنها لم تخرج عن الوحدات الصوتية والإيقاعية لبنية التفعيلية وجرسها، كما درج على ما نطقه العرب وساغ اسماعهم فنياً فقد كانت الرباعية أو ما أصطلح على تسميتها (الدوبيت) من بين هذه الاشكال الفنية الناضجة؛ التي تتميز من غيرها من الفنون الشعرية المستحدثة (كالمواليا والزجل والكان وكان والقوما)، فقد امتازت هذه بكونها محلاة بقواعد الأعراب وموازين الصرف، وحلاوة الإيقاع بجانب ارتباطها بمعاني الحب الوجداني المفعم بالعواطف الصادقة ونوازع الزهد والعرفان والتأمل الفلسفي.

لقد كان أقدامنا على دراسة هذا النوع أمراً طبيعياً، خصوصاً أن مثل هذه الظاهرة البارزة في تاريخ تطور الشعر، التي دامت قرونا طويلة وغطت خلالها مساحات واسعة من الأقاليم واستغرقت امتع أغراض الشعر وأقربها إلى النفس، وأثرت بجمالية مظهرها الشعري (زماً ونظاماً) في الكثير من نماذج الشعر التقليدي ذي العروض الصريح، فظهر فيها التصريح والتجنيس المقتبس من نظام الرباعية المبتكر، وهذا في العديد من النماذج الشعرية. لذا فقد تطلب الإيفاء بجوانب الموضوع دراسته على وفق منهج يتمثل عبر ثلاثة مباحث، يسبقها تمهيد وجيز يعرض إلى شيء عن مفهوم شعر الدوبيت وملامح نشأته. يتناول الأول منها (الجذور الفنية لهذا النمط الشعري، فيما يتناول الثاني جوانبه الفنية، على حين يوظف المبحث الثالث لعرض جانب من أبعاد مضامينه، مشفوعة بنماذج منتقاة تعبر عن أغراضه عبر القرون العشرة.

وقد أعقبت تلك المباحث خاتمة ضمنت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

ويعدر، فلم يدع باحث قبلاً لبحثه الكمال، وما كان لنا أن ندعيه لبحثنا هذا.

توطئة

تشكل الرباعيات أو ما يسمى (بالدوبيت) نمطاً شعرياً مستحدثاً، نظم على شاكلته العديد من الشعراء وقد عدّه معظم الدارسين وزناً خاصاً خارجاً عن محور الخليل الستة عشر^(٣) ويعرف (عند المحدثين) ببحر السلسلة أو الرباعي، ويأتي في العربية على وزن (فعلن متفاعن فعولن فعلن) بتكراره أربع مرات، مصحوبة بوحدة القافية ومن أهم ما يدفع الشعراء إلى النظم به - كما يرى الدكتور كامل الشبيبي - يعود إلى حاجة الشعراء إلى الإعراب عن أحاسيسهم، وبخاصة شؤون حياتهم اليومية ومشاعرهم الشخصية الخاصة، بقطع من الشعر فيها شكل القصيدة العام دون التطويل المتبع. إذ جرت الأمور على مقتضى الطباع المتغيرة^(٤)، أي أنها تخدم الحاجات الآنية والمتطلبات السريعة، لذلك اعتمدها الشعراء توافقا مع طبيعة السلوك والتعامل الخاص بمجريات الحدث الآني، فالشاعر يستجمع فيها قواه الفكرية وإحساساته النفسية وإيماءاته الداخلية دون البحث عن منافذ تعبيرية تخضعه لعملية اختيارية لمستوى الذوق والمقدرة على الانتقاء والبناء، ولعل ظهور نوع من الرباعيات في القرن الثاني الهجري، مقولا على السنة الشعراء من أمثال حماد عجرد ٢٦١هـ وبشار بن برد ١٦٥هـ يعد دليلاً على الرغبة في التغيير تدخل ضمن هذا الإطار الفني منظومة ابن دريد المتوفى ٣٢٤هـ التي سماها (المربعة) وهي قصيدة طويلة وحدتها أربعة أبيات تبدأ كلها بحرف وتنتهي به باعتبار قافيتها، ثم ترد أربع أخرى تبدأ بالحرف التالي وتنتهي به حتى تستوفي حروف المعجم لتكون ١١٦ بيتاً^(٥).

إنّ هذا النمط الشعري الذي عرف عند العرب بكونه وحدة شعرية ذات مصاريع أربعة تتحد فيها القافية، أو قد تحتفي فيها القافية الثالث^(٦)، وقد وجد (ما يشاكله) في الآداب الأخرى، إذ ظهر فيما بعد في الشعر الفارسي على لسان (الروذكي) المتوفى سنة ٣٢٩هـ وغيره، وظهر كذلك في القوالب التركيبية والتاجيكية^(٧)، بينما تعني الرباعية أو (الدوبيت) في الشعر الانكليزي المقطع الشعري المكون من أربعة أبيات تتفق في قافية واحدة أو اثنين، كما تتحد في وزن واحد أو اثنين^(٨) وعلى الرغم مما يحظى به هذا الفن من شهرة واسعة ورواج كبير بين الشعراء والمتذوقين طيلة القرون العشرة الماضية، بدأ نوره يخبو شيئاً فشيئاً، ويتجه نحو الانحسار فاتحاً المدار الأدبي لشيوع أنماط أخرى جديدة، يأتي في طبيعتها ما أصطلح

٣- أنظر: ديوان الدوبيت في الشعر العربي (في عشرة قرون): د. كامل مصطفى الشبيبي: دار الثقافة: بيروت: ١٩٧٢ / ٥٨ - ٦٨. أنظر: العروض الواضح: د. ممدوح حقي: ط ١٤٤: دار مكتبة الحياة: بيروت: ١٩٧٠ / ١٦٤. الأدب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه: معروف الرصافي: مطبعة المعارف: بغداد: ١٩٦٩ / ١١٤: فن التقطيع الشعري والقافية: د. صفاء خلوصي: ط ٢، بيروت: ١٩٦٦ / ٢٩١: أهدى سبيل إلى علمي الخليل: محمود مصطفى: ط ٧: القاهرة: ١٩٦٧ / ١٤٦: في أدب العصور المتأخرة: د. ناظم رشيد: مطبعة جامعة الموصل: ١٩٨٥ / ٤٦.

٤- أنظر: ديوان الدوبيت. / ص ٣٤-٣٥.

٥- أنظر: نفسه / ٣٨.

٦- أنظر: أهدى سبيل / ١٤٦.

٧- أنظر: ديوان الدوبيت / ٩٦.

٨- أنظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة وكامل المهندس: لبنان: ١٩٨٤.

على تسميته بالشعر الحر، تساوقاً مع سنة التطور التلقائي في الأدب. إذ أنه صار كما يقول الشيبلي - من تراثنا الموسيقي الكلاسيكي، باعتباره من الموشحات!، فكثيراً ما تغني فرق الإنشاد رباعيات الدوبيت على أمها موشحات!^(٩). وهذا يعني ((ان دور الدوبيت لم ينتهي بعد، وأن فيه من الحيوية والقوة ما يمكنه أن يستمر في الفصحى والعامية سنين طويلة آتية، وخصوصاً في مجال الاوبريت الغنائي، (فكل ما يحتاج إليه شيء من الإلحاح في لفت النظر إليه)، ذلك أنه غناء وإيقاع من ناحية وفلسفة وتأمل من ناحية أخرى، ومناجاة وحب من ناحية ثالثة، وهي عناصر تجذب إليها الناس بشتى أجناسها وميوها وأهدافها))^(١٠). ولا شك في أمها معطيات وسم بها (العصر الحديث)، وربما وجدت لها إمدادات فنية في أجناس أدبية أخرى، أو قوالب فنية مستحدثة.

المبحث الأول: جذور الرباعيات، نشأتها وتطورها

التسمية والنشأة:

اقتزنت لفظة (الرباعيات)^(١١) بشعرنا العربي المعاصر، بمصطلح (الدوبيت). وقد ذهب بعض الدارسين والمؤرخين إلى أنه مأخوذ في الأصل عن الفرس^(١٢)، ومعناه البيتان، بوصفة (قالباً شعرياً مكوناً من بيتين بأربعة مصاريع)، ظهر في الشرق مثل ظهور الموشح في الأندلس والمغرب، والاسم المذكور (الدوبيت)، مركب عندهم من لفظتين (دو) الفارسية ومعناها الاثنان، و(بيت) العربية، ذلك أن الفرس لم يكونوا لينظموا أكثر من بيتين^(١٣)، وسمي بالرباعية- عندهم - على الرغم من كونه بيتين، بغية تميزه من (الثنوي) الفارسي، الذي يتكون بيته من شطرين في بيت مصرع، فدخل في مجال المزوج العربي باعتباره وحدته بيتاً مصرعاً لا صلة له بما قبله ولا بما بعده في القافية، وعند ظهور الدوبيت واشتهاره كالمثنوي ويزيد، والذي هو بيت واحد، عن الدوبيت الذي تتكون وحدته من بيتين، كان منطقياً وقياساً في زعمهم أن يطبق على الدوبيت (الرباعي) بضرب المثنوي ٢X^(١٤)، ولعل تسمية الفرس له بـ (الرباعي) بسبب اشتماله على أربعة أشطر موحدة القافية في الغالب^(١٥).

وقد ذهب بعض الدارسين إلى أن اصل اللفظة (الدوبيت) بأعجام الذال لا إهالها وهي عربية الأصل وتعني صاحب البيت أفسدتها العامة إلى (دو بيت)^(١٦)، غير أن الرصافي يرجح إهالها ويشاطره في ذلك

٩- ينظر: ديوان الدوبيت/٩٥.

١٠- نفسه/١٣١.

١١- يقول ابن فارس إنَّ ربع: الرء والباء والعين، أصول ثلاثة: احدهما جزء من أربعة أشياء، ينظر: معجم مقاييس اللغة، ((مادة ربع)) ص٤١٨، فالرباعي: ما ركب من أربعة أشياء. وهي رباعية ينظر: المعجم الوسيط، مادة (ربع)

١٢- أنظر: ديوان الدوبيت / (١٧-١٨)، الأدب الرفيع/١١٤، أهدي سبيل/١٤٦، العروض الواضح/١٦٤، فن التقطيع الشعري/٢٩١، في أدب العصور المتأخرة: د. ناظم رشيد: الموصل ١٩٨٥/٤٦، ميزان الذهب: أحمد الهاشمي، ١٤٥-١٤٦.

١٣- أنظر: فن التقطيع الشعري/٢٩١.

١٤- أنظر: ديوان الدوبيت/٥٥.

١٥- أنظر: أهدي سبيل/١٤٦.

١٦- أنظر: ديوان الدوبيت/١٢١ (استناداً إلى رأي (المخبي) في خلاصة الأثر ١ / ١٠٨، والمزددي في سلك الدر ٣/٣٥٠،

والايباري في سعود المطالع ١/٣٨١.. في أنه أعجم تصحيحاً وتحريفاً، وليس أصلاً).

د. مصطفى جواد، الذي يرى أن التحريف جرى على الأصل، وهو (الدوبيت) إلى (ذو بيت) ثم إلى (البوذيت) ثم إلى (بوذية) ثم قالوا: (أبوذية)^(١٧)، ولعل من الطريف في تحديد نسبة التسمية وأصلها ما ذكره (رامز حيدر) من أن الفرنج أطلقوا قديمًا على وحدة الرباعية في الشعر العربي (الدوبيت) ومعناها بحر البيتين، وهي مركبة - كما يرى - من (دو) بالفرنجي أي الاثنتين، وبيت بالعربي، وكل بيت منها يقسم شطرين، وهي على ذلك (عربية الأصل)، وهذا ما دعا عمر الخيام - كما يعتقد - إلى تجنب نظم رباعيته بالعربية - وهي لغة عامة ادبه - تحرزا من افتضاح مصدرها العربي الذي تأثر به، بل وانتحل بعضه لنفسه، ومنه ما سمع عن أبي محجن الثقفي وبشار وأبي نؤاس وأبي العتاهية والمعري وحتى أبي العباس

الباخرزي، فها هو مثلا ينسخ (فكرة وبناء) ما سبق لعدي بن زيد قوله (وهو شاعر جاهلي):
 أيها الركب المخبون على الأرض المجدون
 فكما أنتم كننا وكما نحن نكون

فقال الخيام:

أرى أناسًا على الغبراء قد هجدوا ومعرًا تحت اطباق الثرى رقدوا
 وإن نظرت لحرء الفناء أرى قومًا تولوا وقومًا بعد لم يردوا^(١٨)

ومهما يكن من أمر فإن ما ذكره (رامز حيدر)، ربما لا يعطي دليلًا علميًا كافيًا - كما نعتقد - على تحديد بدء استعمال وزن الرباعية (لقالب العروض الذي سبقت الإشارة إليه)، غير أنه يشكل - في تقديرنا - الجذر الأساس الذي تطورت منه لتصل إلى ما هي عليه، تساوقًا مع ناموس الحياة في التطور، وبخاصة ما يتصل بالفكر والأدب، ولعل ما يؤيد ذلك إحاطة الشعراء الذين سبقت الإشارة إلى محاولاتهم لأنماط قريبة من السمات الفنية الخاصة بالرباعية أو الذوبيت، فضلاً عن أن (نوعًا من الرباعيات العربية كان معروفًا في القرن الثاني الهجري ومقولًا على السنة بعض الشعراء) مثل حماد عجرد وبشار بن برد، كما بدا عليه بيتا بشار المشهوران في جارية تبيع الطيور، مازحًا:

ربابة ربة البيت تصب الخل في الزيت
 لها سبع دجاجات وديك حسن الصوت

((حيث اتحدت قافية مصاريع هذه الرباعية عدا المصراع الثالث))^(١٩)

وإذا كانت مزاعم شمس الدين الرازي المتوفي بعد سنة ٦٢٨ هـ من ان مكتشف الرباعية هو (الروذكي) عبد الله بن جعفر السمرقندي المتوفي سنة ٣٢٩ هـ، معتمدًا قصة سماعه صبيًا يردد متوازية في أثناء لعبه، وجد فيها وزنًا مقبولًا ونظمًا مطبوعًا يرتبط بأحد فروع الهزج فنظم على نسقه (بعد إصلاحه) اشعارًا، اقتصر من كل قطعة منها على بيتين، احدهما مصرع والآخر مقفى^(٢٠).

١٧- أنظر: في التراث العربي / ج٢٣٢.

١٨- أنظر: رباعيات أبي نؤاس: رامز حيدر: ط١: بيروت: سنة ١٩٦٥/٧-٣.

١٩- أنظر: ديوان الدوبيت.. ٣٦، ٣٨.

٢٠- أنظر: ديوان الدوبيت.. ١٨-١٩ (نقلا عن معجم البلدان لياقوت الحموي).

فأن رأي (السلمي) المتوفي سنة ٤١٢هـ من أن ورود مصطلح الرباعيات على لسان الجنيد البغدادي المتوفي سنة (٢٩٨هـ) أي قبل الرودكي، باعتباره الرباعية ضرئاً من الشعر يختلف عن القصائد، مما يعين الدارسين على القول بتحديد تاريخ مبكر لظهور فن (الرباعية) في الشعر العربي^(٢١) قبل تعرف غير العرب عليه.

التطور:

وإذا كانت بواكير ظهور الرباعيات أو شعر الدوبيت في القرن الثاني الهجري - كما عرفها كذلك بعض المتصوفة والزهاد، فأن وائر تطورها ونضجها وانتشارها بدأت بشكل ملموس عبر القرنين الخامس والسادس، وإن كانت ملامح استوائها بدأت منذ القرن الرابع الهجري، فقد ذكر د. كامل الشيبني^(٢٢) مستنداً إلى رواية (الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥هـ) إلى أن أول وانضج رباعية نظمت مدونة في العربية كانت لأبي العباس (الباخرزي) وهو من شيوخ الحاكم النيسابوري، المتوفي سنة ٤٠٥هـ، إذ من رباعيات الباخرزي المشهورة مثلاً قوله:

قد صيرني الهوى أسير الذلّة واستهكني وما بجسمي علة
واستأصل هجره بصبري كله لا حول ولا قوة إلا بالله

وهذا ما يعضد الرأي القائل بأسبقية الرباعية العربية على سواها من اللغات الأخرى، وفي ذلك نفي لرأي الرافي أيضاً من أن الذوبيت لم يكن في العربية قبل القرن السابع الهجري^(٢٣) لاسيما وقد ظهر لعديد من ناظمي الرباعية العربية من أمثال أبي سعيد ابن أبي الخير (٣٥٧ - ٤٤٠هـ) وغيره، وما أن هل القرن السادس الهجري حتى بلغ الشغف بالرباعيات أرض العراق، فكان الناظمون للرباعية في هذه الفترة من رجال الدولة والقضاء، والوزير الحسن بن علي بن صدقة (ت ٥٢٢هـ) وسديد الدولة الأنبار ٤٦٨ - ٥٥٨هـ، وغيرهم كثير، وبرز منهم: (أبن القطان ت ٥٥٨) في العراق و(ابن قسيم الحموي ت ٥٤١هـ) المتوفي في الشام، ومن الأسرة الأيوبية (ناصر الدين كامل ت ٥٨١هـ) ثم انتقل إلى مصر في القرن السابع الهجري على يد (أبن مماتي ت ٦١١هـ) و(ابن الفارض ٥٧٦ - ٦٣٢هـ) الذي نقله أبوه من الشام إلى مصر حيث كانتا موحدتين أبان حكم الأيوبيين، وبرز من المصريين (البهاء زهير ٥٨١ - ٦٥٦هـ). ويبدو أن القرن السابع الهجري كان عصر الذوبيت الذهبي، إذ يذكر د. كامل الشيبني أنه وقف على دوبيت تسعة وأربعين شاعرًا ممن مارسوا نظمه، وكان بينهم الصوفية والملوك والفقهاء والفلاسفة والأطباء، ومن بينهم نصير الدين الطوسي وجلال الدين الرومي الذي كان له الفضل في إيصالها إلى بلاد الروم، حيث وجد له تسع عشرة رباعية وكذلك سعد الدين بن عمر عربي ٦١٨ - ٦٨٦هـ له ستين رباعية، ومن الشخصيات

٢١- أنظر: نفسه ٤٣ - ٤٥.

٢٢- أنظر: تاريخ أدباء العرب/ديوان الدوبيت/ ٥٠-٥٣، ١٣٧.

٢٣- نفسه/١٧٢.

المهمة نظام الدين الاصفهاني ت ٦٨٠هـ الذي نظم ديواناً برأسه، ضمن ألف بيت منها على القوافي من الألف الياء، فضلاً عن ترجمة للكثير من الرباعيات الفارسية، فكان أول من ترجم لعمر الخيام.

وفي القرن الثامن الهجري برز العديد من شعراء (الدوبيت) المعروفين في مصر والشام والعراق مثل (كمال الدين لشوصي الشافعي ٦٣١-٧٠١هـ) في مصر، و (صفي الدين الحلبي ٦٧٧-٧٥٠هـ) في العراق، الذي تغنن في شكل الرباعية، كما فعل في هذه الرباعية من فنون التجنيس التام:

العيدأتى ومن تعشقت بعيد ما اصنع بعد! منية القلب بعيد
ما العيش كذا لكن من عاش رغيذ من غازل غزلانا أو عاشر غيذ

وعبر مسارها الطويل، مضت الرباعيات إلى مكة حيث نظمها أبو بكر المكي، وما ان ظل القرن التاسع الهجري، حتى بدت المراجع تشح، فلم يظهر منها سوى القليل مثل: السعيد الخوارزمي المكي ت ٨١٣هـ، وابن حجة الحموي ٧٧٦-٨٣٧هـ، صاحب خزنة الادب، وهذا ما وسم رباعيات القرن العاشر أيضاً إذ كان من أشهر شعرائها(فضولي البغدادي ٩١٠-٩٧٠هـ) وبرز في القرن الحادي عشر يجيدون لغتين أو ثلاث(كالبوريني ٩٦٣-١٠٢٤هـ) صاحب تراجم الأعيان الذي تعلم الفارسية والتركية واتقنهما، ومن أشهر شعراء العصر: (بهاء الدين العاملي ٩٥٣-١٥٣١هـ) الفقيه الفيلسوف الموسوعي، وقد شهد هذا العصر ظهور شاعر عراقي هو(أبو بحر الخطي ت ١٠٢٨هـ).. وفي القرن الثاني عشر الهجري ظهرت نماذج كثيرة من الدوبيت على صورة رباعيات وموشحات لشعراء ينتمون إلى المشرق كان منهم نصر الله الحائري ت ١١٧٥هـ) وهو من فقهاء كربلاء و (صالح بن المعمار ت ١٨٦٦) من الموصل، ومنهم (شهاب الموسوي ت ١١٨٧هـ) من قبيلة كعب العربية في إيران، و(أزاد البلكرامي ١١٦٠/١٢٠٠هـ) من الهند الذي له ديوان بالعربية.. ودخل القرن الثالث عشر فإذا الانحسار الكبير للدوبيت بسبب من تربص الاستعمار الغربي للدولة العثمانية والانصراف التام عن الثقافة، فلم يظهر من الشعراء إلا ثلاثة منهم: (الشريف الخشاب ت ١٢٣٠هـ) و (عثمان الموصلبي ١١٨٨-١٢٤٦هـ). وما أن دخل القرن الرابع عشر الهجري حتى شهدنا انحسار فن الرباعيات من دواوين شعراء ما يسمى بعصر النهضة، أمثال محمود سامي البارودي وشوقي وحافظ والكاظمي والشبيبي والرصافي، إلا ما ندر^(٢٤).

المبحث الثاني: خصائص الرباعيات الفنية، بنيتها وإيقاعاتها...

أ- بنيتها العروضية:

الرباعية أو الدوبيت قالب شعري مميز مؤلف من أربعة مصاريع، سمي العرب الواحد منها رباعية يراعي في المصراع الأول والثاني والرابع منه في الأقل قافية واحدة، وإلا فقوافيها موحدة، ووزنه العروضيين والمصنفين العرب المتأخرين هو:

[فَعْلُنْ مُتَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ فَعْلُنْ] بتكراره أربع مرات (٢٥)

كقول شرف الدين بن الفارض / ٦٣٢هـ:

نفسى لك زائراً وفي الهجر فدا
يا مؤنس وحدتي إذا الليل هدا
إن كان فراقنا مع الصبح بّدا
لا اسفرّ بعد ذلك صبحاً ابدا

وهو - كما واضح - متحد القوافي في جميع مصاريعه، فأن اختلفت الثالثة منها، سمى (اعرجا)، مثل

قول ابن الفارض نفسه:

أهوى رشأليّ الأسى قد بعنا
مد عينه تصبري ما لبثا
ناديت وقد فكرت في خلقته
سبحانك ما خلقت هذا عبثاً (٢٦)

وقد تطرأ على قلبه زحافات عديدة، مما دعا البعض إلى إلحاقه بأوزان تقليدية معروفة كالرجز والهرج والوافر. فالفرس أفرغوه في قالب عروضي يناسب أجزاء (بجر الهرج) الذي وزنه (مفاعلين ٦ مرات)، ولكن بالإيقاع نفسه آل إليه تعديل (الرودكي) في قصة اكتشافه المزعومة، فاضحى الوزن عندهم:

[مَفْعُولُ مَفَاعِيلُ مَفَاعِيلُنْ فاع] أربع مرات.

واعتبروه من ملحقات بجر الهرج: الذي وزنه (مفاعلين ٦ مرات)، ولكنه لا يستعمل إلا مجزوءاً فيصير (مفاعلين) ٤ مرات:

[مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن].

ويذهب (ممدوح حقي) (٢٧) إلى أن أحد أتمودجي (بجر السلسلة) الملحق بالذوبيت، الذي يتألف وزنه من [تن مستفعلن مستفعلن مستفعلن] هو بالأساس جزء من (بجر الرجز) الذي وزنه [مستفعلن مستفعلن مستفعلن] مكرر، لذا فهو يلحقه به، لأن حذف السبب (تن) الأول، يعيده إلى وزن الرجز ويمثل بقوله:

(قد) اقسام من احبه بالباري (ان) يبعث طيفه مع الاسحار

فحذف السبب الخفيف (قد) من المصراع الأول، وكذلك السبب الخفيف (ان) من المصراع الثاني، يعيد البيت إلى الهرج، وقد يستعمل الذوبيت مجزوءاً، فيكون وزنه: [فعلن متفاعلن فعولن] مرتين، كقول الباء زهير:

يا من لعبت به شمول ما أطف هذه الشمائل

وقد عدّه بعضهم منتسباً إلى (بجر الوافر) في الأصل، الذي وزنه (مفاعلتن) ٦ مرات، غير أن بجر الوافر لا يرد - عادة - صحيحاً، بل لا بد من قطف عروضته فيصير؛

٢٥ - ينظر: ديوان الذوبيت/ ٥٨، نقلا عن: ((حاشية الدمنهوري ص ٣٨، وميزان الذهب للهاشمي، وهو عنده، - الذوبيت - على خمسة أنواع، الرباعي المعرج، الرباعي الخالص، الرباعي المرفل، الرباعي المنطق، الرباعي المردوف، ص ١٤٦-١٤٧)) وقد جاء مصراعه الأول في (أهدى سبيل: (روحي لك يا مواصل الليل فدا))، ص ١٤٦.
٢٦ - أهدى سبيل / ١٤٧.
٢٧ - العروض الواضح / ١٦٧.

[مفاعلتن مفاعل] وتحول إلى (فعولن). كما يظهر ذلك في رباعية البهاء زهير المذكورة آنفاً، فيكون

وزنهما:

[فعلن متفاعلن فعولن] بحذف (فَعْلُنْ) من مصراعيه.

ب- تفعيلتها وإيقاعاتها:

يُقْطَع وزن الرباعية التام - كما ثبته د. صفاء خلوصي، مستندا - في ذلك- إلى ما ذكره ياقوت

الحموي في ترجمته أبي يعلى بن علي بن العين زري (ج ٤ ص ١٥٢) من ان للدوبيت وزنا خاصا هو:

[فَعْلُنْ - مُتَّفَاعِلُنْ - فَعْوَلُنْ - فَعْلُنْ] لكل مصراع، مثل:

نَفْسِي	لَكَ زَائِرًا	وَفِي الْهَجْرِ	رِ فِدَا	يَأْمُو	نِسَ وَحْدَتِي	إِذَا الْلَيْلُ	لَ هَدَا
فَعْلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ	فَعْوَلُنْ	فَعْلُنْ	فَعْلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ	فَعْوَلُنْ	فَعْلُنْ
--	ب-ب-ب	ب	- ب-ب	--	ب-ب-ب	-- ب	ب-ب

ويكرر هذا التقطيع الإيقاعي على الجزء الثاني من الرباعية بمصراعيه وهو:

((إِنْ كَأَنَّ فِرَاقَنَا | مَعَ الصَّبِّ | حِ بَدَا | | | لَأَأْسُ | فَرَّ بَعْدَ ذَا | كَ صُبْحٍ | أَبَدًا^(٢٨)))

وقد يستعمل الدوبيت مجزوءًا هكذا:

(فعلن متفاعلن فعولن) مرتين، كقول البهاء زهير:

يَا مَنْ لَعِبْتَ بِهِ شَمُولُنْ | مَا أَلْطَفَ هَذِهِ الشَّمَائِلُ

فَيُقْطَعُ: /

يَا مَنْ	لَعِبْتَ بِهِ	شَمُولُنْ	مَّا أَلْ	طَفَ هَآذِهِشْ	شَمَائِلُ
فَعْلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ	فَعْوَلُنْ	فَعْلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ	فَعْوَلُنْ
--	ب-ب-ب	ب	--	ب-ب-ب	-- ب

ويكرر هذا التقطيع الإيقاعي على الجزء الثاني من الرباعية بمصراعية، وهو:

نَشَوًا | نُ يَهْرُهُ | دَلَالُ | | كَالْغُصِّ | نِ مَعَ النَّسِيْبِ | مِ مَائِلُ^(٢٩)

المبحث الثالث: أهم السمات الفكرية، نماذج مختارة بحسب العصور

من الطبيعي أن يكون للفلسفة الزمنية الطويلة التي استغرقها نظم الرباعيات والرقعة المكانية المتزامنة التي انتشر فيها، أثر واضح في إثراء التراث العربي بنماذج رائعة طرزت نسيجه بإيقاعاته الجذابة وجرسه الشجي، فكان وعاءً شهياً لعدد من الأغراض والمعاني القريبة من النفس، وأن وجودها وكثرتها في تراثنا الشعري واهتمام الشعراء بها، إنما يتعلق بظروف الموضوع الذي نظمت فيه وطبيعة الغرض، ودرجة الانفعال وطبيعته عند الشاعر، وهو بحاجة إلى هذا النمط مثل حاجته إلى المقطوعة والطوال^(٣٠)، لأنها

٢٨- أنظر: التقطيع الشعري والقفية/ ٢٩١- ٢٩٣.

٢٩- أنظر: الأدب الرفيع.. ١١٥.

٣٠- ينظر: العمدة: ١٨٦/١.

أولج في المسامع واجول في المحافل^(٣١)، فتعنى به أصناف المحبين، وحلقت بأخيلة عروضته الممتعة تأملات الصوفية، والمتفلسفين ممن جنحوا إلى التعبير عن أعماق نفوسهم بأحاسيس صادقة، وأن كان نصيب الأغراض الأخرى ضئيلاً.. ذاك أنهم تناولوا بعض أغراض أهل المشرق بمفهوم الخاص، ولا سيما الغزل، الذي توسعوا في أنواعه وتفننوا بألوانه، وبرعوا في وصف الطبيعة، معبرين من خلالها عن طبيعة بلادهم الساحرة وأمخاط حياتهم الرخية الناعمة، وقد استحدثوا أغراضاً جديدة من الشعر، كشعر الاستلطاف والاستعطاف والمناجاة، فضلاً عن تولعهم بالشعر التعليمي كالفية مالك وسواها، مما يسر لهم حفظ التراث العربي الإسلامي، ولعل ما أفاضت به هممت الدكتور كامل الشبيبي للبحث عن النصوص، أغنى الباحثين مضنة التنقيب والبحث^(٣٢)، إذ جمع المئات من قصائد الدويبة لعشرات الشعراء على مدى القرون العشرة التي شملها ديوانه (الدويبي) الأثير، أترنا أن نتقي منها ما يعبر عن تنوع الأغراض وتعدد الأسماء وتسلسل القرون، بما يحترم المقام.

١. قال أبو العباس الباخري، من القرن الرابع الهجري، مجسداً تواجده في (الحب

حد التسليم..)

قد صيرني الهوى أسير الذلّة واستتهكني وما بجسمي علّة
واستأصل هجره بصبري كلّهُ لا حول ولا قوة إلا بالله

لقد صدرت الشكوى من الشاعر عندما وجد نفسه متوجعة ((واستهكني)) أمام الهوى وهجر الحبيب، لا يملك أمامها رداً إلا الشعر الدويبي، فلجأ إليه معبراً عن مكوناته النفسية وانين شكواه، فالشعر ((فيض تلقائي لمشاعر قوية))^(٣٣)، وهو الاقدر على تجسيد المعاناة الدائمة بين الإنسان الشاعر وما يحيط به، وعامله فيسمح للتعبير عن الرغبات والانكسارات، وبعد هذا أراد الشاعر أن يضيفي على شعره هالة من الحسن والبهاء والصدق والرفعة فالتجأ إلى القرآن الكريم واقتبس منه آيات وضمنها هذا الشعر، فالعبارة الأخيرة مقتبسة من قوله تعالى: ((ما شاء الله لا قوة إلا بالله)) [الكهف: ٣٩] ٣٤.

٢. وقال أبو سعيد بن أبي الخير، ٣٥٧-٤٤٠هـ في (المناجاة):

حمداً لك، ربّ، نجّني، منك فلاح شكراً لك في كلّ مساءٍ وصباح
من عندك فتح كلّ باب، ربّي افتح لي أبواب فتوح وفتاح

٣. وقال سديد الدولة الانباري ٤٦٨-٥٥٨هـ في (الحب ومناجاة النفس):

يا قلب الام لا يفيد النصح دُع مزحك كم هوى جناة المرخ

٣١- ينظر: المصدر نفسه: ١/١٨٧.

٣٢- ينظر: المستطرف في كل فن مستطرف/ لشهاب الدين محمد بن أحمد الابشيبي(١٨٥٢هـ)، قدم له وضبطه وشرحه د.

صلاح الدين الهواري، ط١، مط دار الهلال، بيروت، لبنان، ٢٠٠م.

٣٣- نظرية الأدب ومناهج الدراسات الأدبية، د. عبد المنعم إسماعيل، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، د.ت، ص٢١٨.

٣٤ - أو مقتبسة من قول الرسول الكريم (ص)، قال النبي(ص): ((لا حول ولا قوة إلا بالله فأما كنز من كنوز الجنة)). ينظر

مسند أحمد بن حنبل: ٢/٣٣٣.

٤. وقال السهروردي، أبو الفتوح: قتل سنة ٥٨٦هـ في (الجفاء)، مستخدماً

التجنيس التام:

دعهم - بالله - فذا ظلامٌ، يا قلب
فاصفح عنهم وقل، سلامٌ يا قلب

قومٌ رقدوا فهم نيام، يا قلب
ما ينفعُ بالنصح كالأم، يا قلب

٥. وقال عماد الدين الأصفهاني، توفي سنة ٥٩١هـ في (الجهاد):

والراحة في سواه عندي تعبٌ
والعيشُ بلا جد جهادٌ لعبٌ

أقسمت سوى الجهاد مالي يا ربُّ
إلا بالجد لا يُسألُ الطلبُ

٦. وقال أبو الفرج، (ابن الجوزي) توفي ٥٩٧هـ في (شكوى الزمان):

أبكي مرضي وليس لي منه شفا
هذا رمقي، تسلموه بوفنا

واها لزماننا الذي كان صفا
ذابت روحي وما أرى منه جنا

أن أهات الشكوى والحزن ظاهرة في الدوبيت الشعري، وهي عبرت عن حالة من حالات الإنسان المنكونة بفعل تأثيرات داخلية وخارجية وقد رسمت الانكسار والضعف الذي انتاب الشاعر، فالشعراء هم ((اسرع الناس تعبيراً عما يعتمل في نفوسهم، وفي نفوس الآخرين من الألم والشعور المحض))^(٣٥).

وفي (عشق الذات الالهية)، قال:

كم ينشرني الهوى ولم يطويوني
هل تدركني بنظرة تحييني؟!

يا ملك مهجتي ووالي ديني
هجرانك، مع محبتي، يضمنيني

٧. وقال فتیان الشاغوري (جمال الدين أبو محمد) توفي سنة ٦١٥هـ في (الغزل العذري

الجامح) / تجنيس:

والسحر بمقلتيك وافٍ وافز
يرجو ويخاف، فهو شاكٍ شاكر

الورد بوجنتيك زاهٍ زاهر
والعشق في هواك ساهٍ ساهر

كم تعب الشاعر نفسه في هذه الأبيات التي تفتقر إلى الحس الشعري؟! وكم كد ذهنه في إيجاد كلمات تلائم التجنيس والقافية؟! أنه كما يبدو أراد أن يبين حدقه في التلاعب اللفظي، مضحياً بأبسط عناصر البعد النفسي الوجداني.

٨. وقال الملك الامجد، المقتول سنة ٦٢٨هـ في (فلسفة الحياة):

ما أغفلني فيه وما أنساني
يا عمر، فهل بعدك عمر ثان؟!

كم يذهب هذا العمر في الخسران
ضيعت زماني كله في تعب

فقد عبر عن رحلة هذا العمر في الخسارة والغفلة والنسيان وعكست واقعه المرير، ورسمت الأمه وأحرانه، لذا توصف بكونها المرآة العاكسة لضعفه وعجزه في مواجهة هذه الرحلة وشجونها، فالتجأ إلى الشكوى لـ ((تخفف الهم وتزيل الألم))^(٣٦).

٩. وقال (ابن الفارض) شرف الدين أبو حفص عمر، توفي سنة ٦٢٢هـ (في حب الذات

الالهية):

لم أحشى- وأنت ساكنٌ أحشائي- إن اصبحَ عني كل خل نأء
فالناسُ اثنانٍ: واحدٌ اعشقهُ والآخرُ لم أحسبهُ في الأحياءِ

هكذا هو ابن الفارض - سلطان العاشقين، شعره انميالاً ذاتياً واندفاقاً فكرياً وعاطفياً في غير اهتمام كبير بلغة وصفتها، وفي غير اهتمام كبير للصياغة الإيضاحية هم أن يندق عن ذلك الكلام يكون تعبيراً عما في نفسه من شوق وضِرام^(٣٧)

١٠. وقال جلال الدين الرومي، توفي سنة ٦٧٢هـ (في فلسفة الوجود):

ما أطيّب! ما ألد! ما أحلانا! كنا مهجوا ولم نكن ابدانا
ان شاء بنا كرامة مولانا يعفو ويعيدنا كما أبدانا

١١. وقال سعد الدين بن عربي (محمد بن محمد بن علي الطائي الحاتمي) توفي

٦٨٦هـ:

يا ليلُ الا طلّتُ بالله عليك قد زارني الحبيب والأمر اليك
ناداني: "لا تخش طلوع الفجر! ما يطلعه وشمسه بين يديك!"

١٢. وقال (صفي الدين الحلي) توفي ٧٥٠ أو ٧٥٢هـ (في الغزل):

يا مَنْ لجمال يوسف قد ورثا العاذل قد رق لحالي ورثا
والناس تقول - أذ ترى حسنك ذا "سبحانك ما خلقت هذا عبثاً"

١٣. وقال (فضولي البغدادي) محمد بن الحسين، توفي في ٩٦٣هـ (في مناجاة

المتصوفة والزهاد)

فأودع خفقات قلبه في شعره العرفاني، وجعل منه صورة لنفسه الحزينة، ونراه يكثر فيه من الدعاء.
الحمدُ لمن انار قلبي وهدى والشكر لما فيه من الشوق بدأ
ما أمدحُ واهبا سواه أبدا لا اشرك في ثناء ربي احدا

٣٦- محاضرات الأدباء، الراغب الأصفهاني، ٤٣٨/٢، دار الحياة، بيروت، ١٩٦١م.

٣٧- ينظر: الجامع في تاريخ الأدب العربي/ حنا الفاحوري، مط ذوي القربى / طهران ١٣٢٧هـ، ص ٨٦١.

أن الشعر لا بد له أن يعبر عن روحه قائله، فهو ((إذ لم يعبر عن الغصة الكيانية التي يقاسيها الإنسان، أو عن الفرح الذي ينبثق عن رؤيا الشاعر إذ يُنفذ إلى عالم الغيب الكامن وراء المرئيات وعن دهشته وافتنانه غذ ينظر إليه، فليس شعرا))^(٣٨).

١٤. وقال (عثمان الموصلبي) ابو يوسف بن عز الدين القادري، توفي سنة ١١٤٦هـ: (من

مناجاة الصوفية والزهاد)

يا من عدلوا احا الهوى في الحب
ما العيد سوى رؤية وجه الحَبِّ
ماذا صنعت مشية أهل العَجَبِ
ماذا نفعت زينة ثوبي: يلى!

فالموصلبي أدى غرضه بأبيات بسيطة واضحة، وقد أتت الصورة عنده حاملة لشحنة عاطفية، وما كانت إلا أمنية منه ((سوى رؤية وجه الحب)) - بأسلوب القصير - يتحقق منها كل ما يطمح إليه فكانت الصورة ((محكومة بأنفعال طاغ أو أفكار مفصلة أو صور أثارها ذلك الانفعال))^(٣٩).

وقال أيضاً في (مناجاة الخالق المتجلي بلطفه عباده):

من مال إلى غيرك فهو الجاهل
والغَيْرُ تخيُّلٌ ووهم باطل
يا من هو للجمال فردٌ كامل
باللطفِ عُبيدك المعنى عامل

١٥. وقال (احمد الصافي النجفي) توفي سنة ١٩٨٥م في ترجمته رباعيات الخيام:

البليلُ قد شدا على الاغصانِ
فاشرب صهباؤها مع الندمانِ
والوردُ زها، فقم وبادر عَجلا
يومين من الهناء في البُستانِ

فالنص لم يخلق الشعرية، بل لم يتقرب منها؛ إذ أن الصور جاءت مغسولة ((والشعر المغسول ليس من الشعر؛ لأنه لا تتحقق فيه الشعرية وهي التدفق وروعة التعبير وطرافة التصوير))^(٤٠).

هكذا يكاد كلف الشعراء بالجناس يكون عامًا في فن الدوبيت، واختصوا بالجناس الناقص بشكل خاص في تطبيقاتهم عليه، وهو أمر يتمم فن الرجال ويعليهم؛ لأن الجناس الناقص يرفع من الأثر الموسيقي في الشعر ويزيد من ألوانه أما الجناس التام فيخلع طابع الرتابة على الشعر وتلك ظاهرة لا تحمد في التصنيع وإن التلوين في أوزان الألفاظ المستعملة في التحنيس تتحول إلى مسارات صوتية متحركة تستأثر بخواطر المتلقي وتشده إليها^(٤١).

٣٨- الشعر في معركة الوجود، دار مجلة شعر، ١٩٦٠، ص ١١٤.

٣٩- سلسلة نوايغ الفكر الغربي، كولدرج، ترجمة محمد مصطفى بدري، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨م، ص ١٦٨.

٤٠- الشعرية، د. أحمد مطلوب، فرزه من مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٩، ص ٨٩.

٤١- ينظر: بحث تطبيقات البديع عند أبي تمام، حميد مخلف الهبيتي، مجلة الجمعة المستنصرية، العدد / الثالث - السنة الثالثة

١٩٧٢م، مط دار السلام بغداد، ص ٢٩.

الخاتمة:

في المتقدم من الصفحات، طفنا في رحاب لون مستحدث من ألوان شعرنا العربي، أمتعنا بأنغام عروضه المتكرر، ومعاني التأمل والوجدان، فأغرانا إلى التعرف على جانب من قدرات شعرنا المبدعين، وحيوية لغتنا النامية، ونعني بذلك فن الرباعيات الشعري.

أن ما وقفنا عليه من محاولات التجديد الأولى المتمثلة باعتماد نظام البيتين ذوي المصاريع الأربعة المتحدة في القافية أو باختلاف الثالث منها، في شعر القرن الثاني الهجري، مروراً بنماذج شعر الصوفية المختلف عن نظام القصائد السائدة، كل ذلك كان له أثره الواضح في ظهور (فن الرباعية واستوائه بقلبه العروضي المتميز لدى العرب منذ القرن الرابع الهجري على يد أبي العباس الباخريزي مما حدا ببعض المعاصرين إلى اعتباره بحراً جديداً يضاف إلى البحور الستة عشر، على حين عده آخرون من بحر الرجز، بينما رأى قسم ثالث أنه من ملحقات بحر الوافر، فيما أرجعه إلى الهزج وهكذا.

على حين عده بعض المحدثين واحداً من الإرهاصات الفنية والفكرية لتجديد الشعر في العصر الحديث، بدءاً من محاولات جماعة الديوان وأبولو، وانتهاء بمدرسة الشعر الحر المكتملة ذات المعالم الثابتة، ولاسيما من حيث التحرر من قيود القافية ووحدة الوزن وعدد التفعيلات في الشكل، والميل إلى الغموض الشفاف والرمز المحبب واللغة الموحية في المضمون.

لقد طالعنا عبر سياحتنا في رحاب الفكر الصوفي والفلسفي الذي ميز بعض مضامين هذا النوع من الشعر صور فنية طريفة، كان لها وقعها في وجدان المتلقي ورؤيته للحياة، ولاسيما ما يتصل بكشف حوالم النفس الإنسانية، التي أضحت تواجه ظواهر التباين الحاد في الرؤية المعاصرة لمنظومة القيم التي تناولها هذا النوع المميز.

وأخيراً فقد لمسنا مقدار تأثيره - بمزايه الإيقاعية المتفردة الجميلة و موضوعاته الطريفة - في مجمل شعرنا العربي، مما يذهب بنا القول بعيداً إلى أن من الجدير بنا أن نمنحه الفرصة في أن يحظى بالدعم عبر التعريف به: بحثاً ونشراً وأعلاماً، ليستعيد مجده الآفل في مدار (أدبنا المعاصر).

والله نرجو التوفيق في مسعانا المتواضع للتعريف الموجز به - بما يتحملة المقام - ومنه الهداية إلى مواطن الصواب.. أنه يجيب الدعاء.

قائمة بالمراجع الأساسية:

١. القرآن الكريم
٢. اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري، قحطان رشيد التميمي، دار المسيرة، بيروت، د.ت.
٣. الأدب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه: معروف الرصافي: مطبعة المعارف: بغداد: ١٩٦٩.
٤. أهدى سبيل إلى علمي الخليل العروض والقافية: محمود مصطفى: ط٧: القاهرة: ١٩٦٧.
٥. تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق الرافعي: ج٣: مصر/ ١٩٤٠: إخراج (محمد سعيد العريان).

٦. تطبيقات البديع عند أبي تمام، حميد مخلف الهيتي، مجلة الجامعة المستنصرية، العدد / الثالث - السنة الثالثة ١٩٧٢م، مط دار للسلام بغداد(بجث).
 ٧. الجامع في تاريخ الأدب العربي / حنا الفاخوري، مط ذوي القربى / طهران ١٣٢٧هـ.
 ٨. ديوان الدوبيت في الشعر العربي(في عشرة قرون): د. كامل مصطفى الشبيبي: دار الثقافة: بيروت: ١٩٧٢.
 ٩. رباعيات أبي نؤاس: رامز حيدر: ط١: بيروت: سنة ١٩٦٥.
 ١٠. سلسلة نوابغ الفكر الغربي، كولدرج، ترجمة محمد مصطفى بدوي، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨م.
 ١١. الشعر في معركة الوجود، دار مجلة شعر، ١٩٦٠.
 ١٢. الشعرية، د. أحمد مطلوب، فرزه من مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٩.
 ١٣. العروض الواضح: د. ممدوح حقي: ط١٤: دار مكتبة الحياة: بيروت/سنة ١٩٧٠.
 ١٤. العمدة: في محاسن الشعر وآدابه ونقده: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، (ت ٤٥٦هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجليل، بيروت، ١٩٧٢م.
 ١٥. فن التقطيع الشعري والقافية: د. صفاء خلوصي: ط٣، بيروت/ سنة ١٩٦٦.
 ١٦. في أدب العصور المتأخرة: د. ناظم رشيد: مطبعة جامعة الموصل: العراق: سنة ١٩٨٥.
 ١٧. محاضرات الأدباء، الراغب الأصفهاني، دار الحياة، بيروت، ١٩٦١م.
 ١٨. المستطرف في كل فن مستظرف/ لشهاب الدين محمد بن أحمد الابشيهي(٨٥٢هـ)، قدم له وضبطه وشرحه د. صلاح الدين الهوارى، ط١، مط دار الهلال، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.
 ١٩. مسند أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) شرح أحمد محمد شاكر، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٤٩م.
 ٢٠. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة وكامل المهندس: لبنان: ١٩٨٤.
 ٢١. معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت ٣٩٥هـ) اعتنى به د. محمد عوض مرعب وفاطمة محمد اصلان، ط١، دار أحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ٢٠٠١.
 ٢٢. المعجم الوسيط، قام بأخراجه: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، مط، أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).
 ٢٣. ميزان الذهب: أحمد الهاشمي، (د.ط)، (د.ت).
- نظرية الأدب ومناهج الدراسات الأدبية، د. عبد المنعم إسماعيل، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، د.ت.

الموقف القرآني من زعماء قريش-النضر بن الحارث أنموذجاً

The Quranic Stance about Quraish Leaders - Al-Nadir Bin Al-Hareth as a sample

م.م قاسم محمد محي المالكي^(١)

Gassim Mohammad Mohie Al-Maliki

الخلاصة

تناول هذا البحث موقف النضر بن الحارث من الرسول صلى الله عليه وآله والرسالة والقرآن وكيف تعامل النبي صلى الله عليه وآله معه، وكيف ارشد القرآن النبي صلى الله عليه وآله إلى المواقف الحكيمة المناسبة لثقافتهم ونفسيا تم وعقولهم مما يسهل عليه مهمته ورسالته التي تدعو الى التوحيد ونبذ الشرك وهدايتهم الى مبادئ الإسلام النيرة، وتأسيسا على ذلك تضمن هذا البحث مقدمة عن مكة باعتبارها البيئة التي نزل فيها الوحي، وعاش فيها الرسول صلى الله عليه وآله، وحصلت فيها المواجهة مع النضر بن الحارث وغيره من زعماء قريش، وكذلك احتوى على ثلاثة مباحث، الأول منها تناول بيان المواجهة العامة بين النبي صلى الله عليه وآله وسائر زعماء قريش بما فيهم النضر، بينما تناول المبحث الثاني موقف النضر بن الحارث من النبي صلى الله عليه وآله والقرآن الكريم وخصص المطلب الأول منه للبحث عن هوية النضر وشخصيته بينما بينت المطالب الأخرى مواقفه تجاه الرسالة والرسول ، أما المبحث الثالث فتناول موقف القرآن الكريم والرسول من النضر وقسم إلى مطلبين الأول موقف القرآن من النضر بينما الثاني موقف الرسول صلى الله عليه وآله من النضر لكن ليس معناه هناك فرق او عدم تداخل بين الموقفين النبي صلى الله عليه وآله والقرآن وإنما الموقف واحد والهدف واحد وان النبي يستمد مواقفه من القرآن

١ - جامعة اهل البيت/ كلية الشريعة.

{وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ} {إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} النجم ٤، ٣ وما هذا التقسيم إلا مسألة تنظيمية لا أكثر لان هناك ادوار عملية لا يمكن أن تصدر إلا عن النبي صلى الله عليه وآله.

Abstract

This nadhar bin Harith's search of the Apostle

This research position nadhar bin Harith of Prophet and the message and the Koran and how to deal with the Prophet and his machine, and how inspired the Quran the Prophet and God to the wise positions appropriate to their culture and psychologically charged, their minds, facilitating the mission and message of tawheed and shirk and guided to the enlightened principles of Islam, and therefore the research introduction to Mecca as the environment where the hostel revelation, he lived the Prophet God and got in The confrontation with the nadhar bin Harith and other leaders of the Quraysh, as well as three detectives, contains the first address a public confrontation between the Prophet and other leaders of quraish including nadhar, while the second episode's nadhar bin Harith of Prophet walwalkran and the first requirement was to search for the identity of nadhar personality while the other demands outlined its positions towards the message and the Messenger, as section III dealt with the position of the Holy Quran and the Prophet of nadhar and divided into two first position The Qur'an of nadhar while the second position of the Prophet and God of nadhar but for...

But one position and one target and that is his Prophet Quran {and only a fancy} {it only inspired suggests} Star 4, 3 and this Division not only organizational issue because there is no process roles can be issued only for the Prophet and God.

المقدمة

تعد مكة من المدن المقدسة التي توغلت في القدم و لها تاريخها الخاص الذي يختلف عن أي مدينة في العالم، فهي أول مكان حل فيه الإنسان، وكانت مسكناً لكثير من الأنبياء والأولياء، وهي أقدم قبلة للأديان، ففي بعض الأخبار سكنها آدم واتخذها مسجداً، وما من نبي إلا وقصدها، ولا ولي إلا دعا فيها، يقصدها الداني والقاصي للدعاء ولقضاء حوائجه يقصد مكانها الكثير للتبرك والدعاء، حتى جماعات من الفرس والهنود وغيرهم يقصدونها للدعاء والتبرك^٢، وقيل لم تنزل القبة التي أنزلها الله على آدم قائمة حتى كان أيام الطوفان في زمان نوح فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة و غرقت الدنيا و لم تغرق

مكة فسمي البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق^٣ فلما أمر الله عز و جل إبراهيم أن يبني البيت لم يدر في أي مكان يبنيه فبعث الله جبرائيل فخط له موضع البيت، ولما بنى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام الكعبة او جدد بنائها دعى الله ان يبارك لهذا المكان وقال كما جاء في الذكر الحكيم: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ إبراهيم ٣٧، فاستجاب له ربه فصار يقصدها الناس للحج من كل فج عميق ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ الحج ٢٧، وصارت مسكناً لأبناء إسماعيل، فسكنت معهم قبيلة جرهم العربية، فتزوج إسماعيل منهم، ثم تواردت عليها أقوام وتزعمها آخرون كالعماليق وخزاعة وغيرهم إلى ان عادت إلى أبناء إسماعيل وانتظمت أكثر وصار قصي زعيمها وقريش سكانها فكانت إدارتها خير إدارة ونظامها أفضل نظام حتى شبهه البعض بالأنظمة الجمهورية المعاصرة، تولى قصي الزعامة بعد أن حكم له عمرو بن عوف بالأحقية في ولاية البيت من خزاعة بعد صراعه على ولايتها معهم، فجمع قومه من الأودية والشعاب والجبال إلى مكة. وابتنى مقراً لرئاسته سمي دار الندوة، يجتمع فيه وجهاء قريش يتشاورون ويقررون ما شاءوا من الأحكام في أمور السلم والحرب والقضايا الاجتماعية المختلفة، ومن جملة التشريعات: عدم أحقية من لم يبلغ الأربعين من العمر أن يدخل هذه الدار، ولما كبر قصي وعلم قرب وفاته قسم أمور مكة بين بنيه، فأعطى عبد الدار السدنة ودار الندوة واللواء، وأعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة^٤، وفي الأثناء توسعت التجارة والأسواق فيها، حتى أصبحت أسواقها مركزاً تجارياً عالمياً للاضطراب الأمني الذي وقع في النقل البحري بسبب الصراع القائم بين الدول العظمى والروم والفرس والأحباش، فأصبح الممر التجاري البري أكثر أماناً فاندفعت آلاف الإبل تنقل البضائع وتحط الرحال في مكة المحطة العالمية الآمنة، لاسيما بعد انهدام الممالك العربية في أطراف الجزيرة ودخول الأحباش لها، ولما كثرت بيوت قريش وصار التنافس على هذه المناصب ابتكرت مناصب جديدة ووجد لها فروع أخرى لإيجاد الموازنة بين بيوت قريش، وذكرنا شئ من التفصيل في بحث الوليد بن المغيرة النموذجاً.

وبهذا يمكن ان يقال ان قريشا لها نظام متقدم يوازن بين بيوتاتها، فاختلال هذا النظام معناه الصراع و الحروب، فقريش في هذا الوضع تعتبر في أوج عظمتها ومكة في أفضل ازدهارها الاقتصادي، رجالها من أعظم التجار وأسواقها من أوسع الأسواق، تجتمع فيها العرب من كل حذب وصوب بين تاجر ومعتمر وحاج وشاعر وكاهن وخطيب، تلقى فيها الخطب وتقال الأشعار وتبأرى العرب بمفاخرها، ولا يفتخر على قريش مفتخر ولا يتقدمها في الفضائل متقدم، وتقدم النذور والقرايين لأصنامها فتستغنى منها قريش مادياً ومعنوياً .

٣- تفسير مجمع البيان الطبرسي ١: ٣٥٤.

٤- أخبار مكة للارزقي ٦٦، موسوعة العتبات المقدسة جعفر الخليلي قسم مكة ٤٠.

فقريش تعيش أوج كبرياتها وشعورها بالتفوق حتى وضعوا لأنفسهم نظاماً خاصاً سمي الخمس، وهذا النظام يتضمن قرارات تعسفية تميز أهل الحرم وهم أهل مكة عن غيرهم في الأكل واللباس وأسلوب الحج والعمرة، هذه القرارات تعبر عن مشاعر التفوق والاستعلاء عند قريش هذا الشعور دفع بعض أشقيائهم ان يتعدى على الضعفاء والغرباء مما اضطر أهل النجدة والنبل منهم أن يعقدوا حلفاً لنصرة المظلوم سمي حلف الفضول، ففي هذه البيئية وهذه المشاعر وهذه الأجواء نزل الوحي وبعث محمد صلى الله عليه وآله ليصلح الفاسد ويقيم المعوج ويضيف قيم جديدة ويحول المجتمع من الشرك إلى التوحيد، فلم تقبل منه قريش؛ لأنها ترى أنّ هذا التغيير يضر بمصالحها ويخالف الكثير من قيمها وامتيازاتها، فوقفت منه موقف المعادي ونابدته واعتدت على أتباعه من المسلمين بأشد ما يكون، لاسيما كبارها وزعمائها المنتفعين من الوضع المؤتلفين إياه.

وفي هذا البحث نحاول ان نطلع القارئ الكريم على حال أولئك العتاة، الذين وقفوا موقف المعارض من الدعوة الإسلامية ومحاربة النبي صلى الله عليه وآله، ونوضح ردود أفعالهم تجاه رسالة الإسلام والوحي والقرآن، ونبين المعاناة التي عاشها الرسول صلى الله عليه وآله والعقبات التي وضعوها أمامه وكيف تمكن الرسول أن يتجاوز كل تلك العقبات، وتمكن من أن يؤسس لأمة تقود العالم بأسره بأفضل القيم وأحسن نظام.

فالأنموذج المعارض الذي سوف نطرحه في هذا البحث هو النضر بن الحارث، وهو من أولئك العتاة الذين وقفوا بوجه الرسول صلى الله عليه وآله والرسالة وعانى منه النبي صلى الله عليه وآله وكان مصداقاً لكثير من الآيات التي تندد بالطغاة والعتاة والمردة والشياطين.

تناول المبحث الأول موقف قريش من الرسول صلى الله عليه وآله والرسالة بشكل إجمالي، تلك المواقف التي وقفها معظم زعماء قريش المناوؤن للنبي صلى الله عليه وآله، وكانت تلك المواقف مرت بمرحلتين المرحلة الأولى قبل إعلان الدعوة و المرحلة الثانية بعد إعلانها، وأما المبحث الثاني فأخذنا النضر بن الحارث كأنموذج لتلك المواقف و بشكل تفصيلي، فتضمن هذا المبحث مطالب عدة تظهر مواقفه وتبين أساليبه في مواجهة النبي صلى الله عليه وآله ومعارضته، أما المبحث الثالث فقد تناول موقف الرسول صلى الله عليه وآله والقرآن من النضر بن الحارث وأسلوب مواجهته وحواره وتبكيته، و سبق ان نشرنا بحثنا الأول الذي تناولنا فيه الوليد بن المغيرة أنموذجاً أولاً وستليه إنشاء الله نماذج أخرى.

المبحث الأول: موقف زعماء قريش الإجمالي من الرسول ﷺ والرسالة

وفيه مطالب:

المطلب الأول: موقف قريش قبل إعلان الدعوة

سبق وان ذكرنا أن مكة تبوأ المكان العالي بفضل النظام الذي تمتعت به والتجارة التي امتازت بها والأسواق التي اشتهرت بها، مما جعل مكة عامرة ذات أمجاد وشهرة انفردت بها بين جميع مساكن العرب وقبائلهم، فتعددت فيها الزعامات وتنافست فيما بينها البيوتات على الأمجاد والشهرة، فراح زعمائها

يؤسسون الإيلافات مع الملوك والرؤساء التي أمنت لهم الطرق، وسهلت لهم السبل من خلال اتفاقات وعهود مع الملوك والقبائل التي تقع على الطرق التجارية.

ومما قوى شوكة قريش استماتها على الكعبة وخدمة حجاجها وعمّارها ووجود الكثير من الأصنام فيها على الكعبة والصفاء والمروة التي تعود إلى قبائل متعددة وعشائر متباعدة تقوم تلك القبائل بزيارتها وذبح القرابين لها في المواسم وتنذر لها النذور^٥ مما دعا تلك القبائل ان يقيموا علاقات طيبة وصلات حسنة مع قريش حفاظاً على تلك الأوثان والمشاركة في الأسواق بأمان. وقريش من جهتها تريد ان تحافظ على هذا الوضع الذي يضمن لها سيادتها وتجارتها وأسواقها ومنافعها الأخرى، فلا شك أن كل تغيير لهذا الوضع وتبديل لهذه الحال سوف يزعزع توازن قريش ويخل في نظرهم بسمعتها ويضيع عليها امتيازاتها، ومما لاشك فيه سوف تقف بوجهه بشدة وتجاربه بعنف.

لذلك نجد أن زعماء قريش لم يعثوا بادئ الأمر بدعوة النبي صلى الله عليه وآله مادامت لا تشكل خطراً على تجارتهم وموقعهم أمام القبائل الأخرى، ولم تتجاوز الخطوط الحمراء التي رسموها ضمناً لمصالحهم وحفاظاً على امتيازاتهم، لذا لم تنل من النبي صلى الله عليه وآله في بادئ الأمر شيئاً ولم تتعرض للنبي صلى الله عليه وآله بسوء، نعم هناك بعض البيوتات من قريش تتحسس من هذا الأمر الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله على أساس انه نوع من التنافس بين بيوتات قريش، فبعض البيوتات تخشى ان يرفع هذا الأمر من شأن بني هاشم على حساب البيوتات الأخرى بسبب تنافس قديم وتنافر تاريخي معروف^(٦)، فهم يخشون أن يسود محمد صلى الله عليه وآله و تصبح له الزعامة المطلقة لما عرفوا عنه من كفاءات ومؤهلات كافية لأن توصله إلى السيادة العامة فيسود بني أبيه فيه.

ومما يؤخر المواجهة كون محمد صلى الله عليه وآله تحت حماية أعظم زعمائهم أبي طالب، ولأبي طالب مكانة خاصة في قريش وله زعامة عامة لا تريد قريش ان تتجاوزها او تغضبه و النبي صلى الله عليه وآله يملك الحصانة التامة من أبي طالب ومن قبله عبد المطلب لذلك لم تواجهه بشئ يذكر في هذه الفترة.

ثم أن النبي صلى الله عليه وآله في أول أمره حرص على أن لا يستفز قريش ويثير حفيظتها ويؤجج نار عصبياها، هو الخبير بوضع قريش وطبيعة منافساتها ومنافراتها وحكمها وحكامها، فأخذ من الدعوة السرية سائراً والدعوات الفردية ملاذاً وطريقاً في التبليغ ثلاث سنوات، لا بمعنى أن قريش لا تعلم بدعوته نهاياً ولا تلاحظ تحركاته إطلاقاً، نعم تعلم بوجود دعوى من قبل محمد صلى الله عليه وآله بنحو إجمالي وتلاحظ تحركاته بلا ريب؛ لأنها لا تعلم بتفاصيلها التشريعية والعقائدية وموقفه مما هم عليه من عبادة الأوثان وعباداتهم وعبادتهم؛ لأنه صلى الله عليه وآله يحاول أن لا يصل إلى قريش ما يستفزها وينفرها،

٥- تاريخ يعقوبي احمد بن ابي يعقوب ١: ٢٥٤، بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب محمد شكري الآلوسي ٢٠٢: ٢٠٣، القول المبين في سيرة سيد المرسلين محمد الطيب النجار الناشر دار الندوة الجديدة بيروت - لبنان ١: ٥٧.
٦- القول المبين في سيرة سيد المرسلين محمد الطيب النجار الناشر دار الندوة الجديدة بيروت - لبنان ١: ١١٦.
٧- مناقب آل ابي طالب ابن شهر آشوب ١: ٧٤.

حيثما تتقوى الدعوة ويكثر الأنصار ويعمق الإيمان كما تشير إلى ذلك بعض الأخبار والروايات، ففي خبر عن كنز العمال عن ابن مسعود أنه قال: «أول شيء علمته من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أبي قدمت مكة مع عمومة لي فأرشدونا إلى العباس ابن عبد المطلب فانتبهينا إليه وهو جالس إلى زمزم فيينا نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض تعلوه حمرة، له وفرة جعدة إلى أنصاف أذنيه، ألقى الأنف، براق الثنايا، أدعج العينين، كث اللحية، دقيق السرية، شعث الكفين والقدمين، عليه ثوبان أبيضان، كأنه القمر ليلة البدر يمشي على يمينه غلام أمرد حسن الوجه مراهق أو محتلم، تقفوه امرأة فقد سترت محاسنها، فقصد نحو الحجر فأستلمه، ثم استلمه الغلام واستلمته المرأة ثم طاف بالبيت سبعاً والغلام والمرأة يطوفان معه، فقلنا: يا أبا الفضل إن هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم. أو شيء حدث؟ قال: هذا ابن أخي محمد بن عبد الله، والغلام هو علي ابن أبي طالب، والمرأة امرأته خديجة، أما والله ما على وجه الأرض من أحد نعلمه يعبد الله بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة^٨ وهذا يدل على عدم اكتراث العباس ولا غيره بهذا الفعل وهذا الدين.

ومع أن الدعوة سرية فقد سررت أخبارها، ولكن المكئين في تلك المرحلة لم يتحسسوا بأخطارها، ولعلهم ظنوا أن حديثها لا يزيد عن أحاديث الكهان والمتألمين أمثال قس بن ساعدة وزيد بن عمرو وأميرة بن أبي الخلف وغيرهم ممن تركوا عبادة الأصنام و خرجوا من مكة يبحثون عن دين تقبله عقولهم^٩. والواقع أن أصل الدعوة كان معلوماً لدى قريش إلا أن تفاصيلها غير معلومة و خاصة ما يخص نبذ آهتهم.

فقد ذكر اليعقوبي أقام رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث سنين يكتم أمره وهو يدعو إلى التوحيد لله عزّ وجلّ وعبادته والإقرار بنبوّته، فكان إذا مر بملاً من قريش قالوا أن فتى ابن عبدالمطلب ليكلّم من السماء^{١٠}، وهذا يدل على علمهم الإجمالي بالدعوة ولم تكن معهم مواجهة. وذكر ابن إسحاق بعد ذكر من أسلم قبل الدعوة العلنية يقول: ثم دخل الناس في الإسلام أرسالاً من النساء والرجال وتحدث به، فلما أسلم هؤلاء النفر وفشا أمرهم بمكة أعظمت ذلك قريش وغضبت له وظهر فيهم لرسول الله البغي والحسد^{١١}، ومنه يظهر أن كثرة عدد المسلمين كتماً ونوعاً هو الذي أغضب قريش.

وفي نص ابن هشام الذي يرويه عن ابن إسحاق يقول: فلما بادى رسول الله صلى الله عليه وآله قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله لم يبعد منه قومه ولم يروا عليه_ فيما بلغني _ حتى ذكر آهتهم وعابها، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه وأجمعوا خلافه وعداوته^{١٢} وربما ذكر الآلهة التي تمثل القبائل العربية

٨- كنز العمال المتقي الهندي ٥٧:٧، مجمع الزوائد للهيتمي ٩:٢٢٣.

٩- السيرة النبوية ابن هشام ١:٢٢٥.

١٠- تاريخ اليعقوبي ٢:٣٤٤.

١١- سيرة ابن اسحاق تحقيق الدكتور سهيل زكار ص١٤٤.

١٢- سيرة ابن هشام ١/٢٨٢.

فيهم يخشون التعرض لها عداء أصحابها من القبائل فتفسد عليهم تجارتهم وأسواقهم فلم يعد بإمكانهم السفر بأمان عبر هذه الصحراء البعيدة فتعرض قوافلهم إلى تحرشات تلك القبائل. والواقع أن التصعيد كان تدريجياً، وكان في أوجه عندما صدع بالرسالة وأعلن مبادئها التي اعتبرها المبادئ الصحيحة دون غيرها فشعروا أنها تهدم كل أجدادهم وتضيع عليهم تجارتهم وزعامتهم المعنوية وشرفهم الذي ذاع في الأصقاع.

المطلب الثاني: أساليب المواجهة بعد أن صدع الرسول (ص) بدعوته

بعد ان عرفت قريش مبادئ الدعوة وحقيقة الرسالة التي صدع بها الرسول صلى الله عليه وآله بأمر من الله ﴿ فَأُصْدِعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ الحجر ٩٤، واجهته قريش ولاسيما زعمائها بمختلف الأساليب وناذته بكل الوسائل وسخرت كل قواها ورجالها للحيلولة بين الرسول صلى الله عليه وآله ونشر رسالته، فمن هذه الأساليب هي:

الحوارات والوساطات

اجرى زعماء قريش بادئ الأمر مع النبي صلى الله عليه وآله الكثير من الحوارات للتعرف على أهدافه، ومن ثم إقناعه للإعراض عنها، ولما علموا انه لا تنفع معه هذه الحوارات التجأوا إلى الوساطات، لاسيما إلى عمه ابي طالب بإعتباره حامي الرسول واقرب الناس اليه وزعيم قريش، والمؤثر الأول عليه وعلى قريش فهي لا تتجاوز ولا تأخذ رأياً من دونه، والواقع ان هذا الحوار مر بمراحل عدة واستعملت عدة أساليب بين اللين والشدّة والإغراء والحرمان جماعات ووحداً منها:

المرحلة الأولى: أسلوب الحوار الإغرائي

وفي هذه المرحلة تصور زعماء قريش أن محمداً صلى الله عليه وآله كإنسان عادي يحمل المشاعر التي يحملونها والأطماع التي يتوقون إليها والطموحات التي يحملون بها والأحلام التي ينشدوها فعليه لو تحققت هذه الأهداف والأحلام والطموحات سوف يعرض عن دعوته ويترك رسالته، وهذا في الواقع من وحي طموحاتهم ونفسياتهم وآمالهم وأحلامهم المادية، فإنهم تصوّروا أن طموحات محمد صلى الله عليه وآله، لا تتعدى طموحاتهم، وآمالهم لا تختلف عن آمالهم ونفسيته لا تتعدى نفسياتهم، لذلك قدموا له العروض والخيارات المغرية التي هي في الواقع عبارة عن أعلى طموحاتهم وآمالهم، وهي الجاه، النساء، المال، وتصوّروا أن هذه دوافع دعوته وسبب نشاطه وعلّة همته، فإذا وفرناها له فقد بلغ هدفه ووصل الغاية فعندها لم يبق مبرر لإستمراره بالدعوة وبذلك إنشغل بما لديه وكف عن سب آهنتهم ونبد عقائدهم وحلت المشكلة، ولعل البعض يرى أن هذه طموحات كل إنسان فعندها حتى لو لم تكن هذه او بعضها من طموحاته المحركة فإن هذه العروض مغرية وكافية لثنيه عن دعوته وحركاته الأصلية، ولذلك إعتقدوا أن مثل هكذا إنسان لا تؤثر به هذه العروض فهو إنسان غير طبيعي إستثنائي، وفي نظرهم الإستثناء السلبي لا الإيجابي، ولما جاء جوابه صلى الله عليه وآله مغايراً لكل توقعاتهم وبعيد عن كل طموحاتهم فقد حسم الأمر بقوله صلى الله عليه وآله المشهور: «والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت

هذا الأمر حتى أنفذه أو أقتل دونه ١٣»، وأنه مصر على دعوته ولم تؤثر به كل هذه العروض الإغرائية التي عرضوها من مال وملك ونساء عندها بدءوا يفكرون بأساليب أخرى ووسائل غيرها.

المرحلة الثانية: المطالب التعجيزية

ففي هذه المرحلة قدمت للرسول صلى الله عليه وآله مجموعة من المطالب والأسئلة هي في نظرهم تعجيزية بالنسبة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وإن كان ظاهرها طلبات واقعية وحاجة ملحة لمكة وإن إجابتها تثبت نبوة محمد صلى الله عليه وآله وتليي حاجة مكة وتخلص أهلها من معانات ليس هو بعيد عنها، وبذلك حققت الهدفين إثبات النبوة ورفاه مكة، وقد ذكر القرآن الكريم تلك المطالب وأجاب عليها بقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَبُوعًا ﴾ ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴾ ﴿٩١﴾ وَ تَسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتِ عَلَيْنَا كَيْسَفًا أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قِيَالًا ﴾ ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تُرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرَبِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نُّقْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ ﴿٩٣﴾ الإسراء، أَوْ ﴿ لَوْ مَا تَأْتَيْنَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ الحجر ٧.

ولعل من جملة أهدافهم ان يثيروا مشاعر المكيين عليه وبيان عجزه وكذبه، لكنه صلى الله عليه وآله لم يستجب لمطالبهم لا عجزاً ولا رغبة ولا أنفة ولا بخلاً، إنما المبادئ التي تحملها رسالته وحكمة الأساليب المكلف بإتباعها في دعوته، ومصالحة مجتمعه وأمه التي كان عليها حريصاً، فلا يريد أن يكون سبباً الى نهايتهم وطريقاً لإبادتهم كما أبيدت الأمم الأخرى من قبلهم، فهو رحيم بهم حتى سميت أمته الأمة المحرومة، وسميت خير أمة بأفضل دين، أما المشركون من قومه فواجهوه بهذه المطالب التي في ظاهرها مصلحة أهل مكة وسعادتهم لو تمكن محمد صلى الله عليه وآله من تحقيقها ليتعاطف معهم عموم اهل مكة وسكانها، وهم في قرارات أنفسهم يعتقدون أنها مطالب تعجيزية وأمور غير قابلة للتحقيق، وفي حالة عدم إستجابته أشاعوا انه عاجز كذاب ليس نبي وليس له علاقة في السماء، فلهم الحجة البالغة عندئذ ان يتصرفوا مع محمد صلى الله عليه وآله بما شاءوا من طرد او إبعاد أو قتل او حبس او حجر او تصفيد او...، وكأنها مقدمة للإجتماع الذي حصل بعد وفاة أبي طالب للتآمر لقتل النبي صلى الله عليه وآله والتخلص منه، فتوحدت كلمتهم على ذلك وأجمعوا أمرهم على إتهامه، ولكن هؤلاء لم يعرفوا أبعاد الرسالة ولم يعلموا غاياتها ولا من يراها فأجابهم رسول الله على قدر عقولهم وبما يتناسب ونفسياتهم جواباً واحداً لكل الأسئلة التي طرحت عليه كما ذكر ذلك القرآن الكريم ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ الإسراء ٩٣، ولما طلب منه نزول الملائكة كما ذكر القرآن الكريم في سورة الحجر ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتَيْنَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿٧﴾ الحجر، فكان جوابه كما ذكره القرآن في نفس السورة ﴿ مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ ﴾ ﴿٨﴾ فنزول الملائكة معناه نهايتهم، لأن الحجة سوف تتم عليهم فلم يعد لهم

عذر اذا ما خالفوا فيستحقوا العذاب وهي سنة جرت على الأمم السابقة والأقوام السالفة كقوم نوح وعاد وثمود وقوم صالح وما قوم لوط عنهم ببعيد فلما إستجاب لهم رسلهم لما أرادوا ومع ذلك لم يطيعوا جاءهم العذاب من حيث لا يعلمون، ورسول الله يعلم ان أسئلتهم ومطالبهم ليست استفهامية ولا بحثاً عن الحقيقة وإنما لتعجيز النبي صلى الله عليه وآله هذا ظنهم، وهذا ما لا يريد الرسول لهم لأن فيه نهايتهم والنبي صلى الله عليه وآله جاء رحمة للعالمين، لا نقمة للآخرين، ومن جهة ثانية مقتضى الابتلاء والامتحان حيث أن الله سبحانه وتعالى يمتحن عباده في تصديق الرسل بأمر من خلالها يعرف صدق إيمانهم وعمقه، وهل هو عن تفكير وتأمل وإستنتاج وتعقل بما يقدم لهم من الأدلة والبراهين؟ فلو كشف الغطاء لبطلت الحكمة من الابتلاء وضاعت الفائدة من الامتحان فلا تفاضل ولا درجات، ولذلك كانت إجابته واحدة على كل ما عرضه عليه من مطالب كما مر وعبر عنه بلسانه، كما في الرواية وهو قوله صلى الله عليه وآله: «ولكني بعثني بشيراً ونذيراً، فإن تقبلوا ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم»^٤، فلو استجاب لمطالبهم لضاعت الحكمة، فإذا استجاب لمطالبهم ولم يذعنوا أبيدوا وهلكوا والرسول لديه مهمة إبلاغ الرسالة الخاتمة لكل البشر في كل الأجيال، والإنسان لا بد له من امتحان فلا يعطى ما يريد إلا بعد الامتحان.

المرحلة الثالثة: الحرب النفسية

هذه المرحلة إتصفت برمي النبي صلى الله عليه وآله بكثير من التهم الكاذبة والصفات السيئة كالجنون والسحر والكهانة والشعر وأضغاث أحلام وإفتراء وكذب، كما ذكر ذلك القرآن الكريم ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا إِلَهَ الْهَيْتِنَا لَشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ الصفات ٣٦، وقال تعالى: ﴿ قَالَ الْكَاْفِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ الداريات ٢، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ ص ٤، وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴾ الزخرف ٤٩، وقال تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَاْفِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ يونس ٢، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ الحجر ٦، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَّجْنُونٌ ﴾ الدخان ١٤، وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ القلم ٥١، قال تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ ﴾ الأنبياء ٥، وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴾ الطور ٣٠، وغيرها من التهم التي تعتبر من الحرب النفسية لرزعقة ثقة الناس به أو أنهم يظنون أنهم يضعفوا إرادة الرسول أو يفتوا في عضده أو يبعثوا في نفسه اليأس من إستجاب قرينش له فأجابه الرسول صلى الله عليه وآله كما ذكر القرآن الكريم: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ الطور ٢٩، وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ قَلِيلًا ﴾

١٤ - سيرة ابن إسحاق ص ١٩٧. ١٩٩، سيرة ابن هشام ١: ٣١٥.

﴿ مَا تَدْكُرُونَ ﴾ الحاقة ٤٢، وقال تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ الحاقة ٤١، وقال تعالى: ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ القلم ٢، وقال تعالى: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾ التكاوير ٢٢، فبين القرآن ان هذه المسؤولية نعمة، وتبليغها نعمة، وقبولها نعمة، ثم توجه الى المناوئين ورد كل تخرصاتهم ومدعياتهم فلا هو كاهن ولا شاعر ولا ساحر ولا مفترى ولا كاذب ولا تابع ولا مجنون.

ومن جملة الحرب النفسية إدعائهم بأنهم أرادوا ان يطيبوا النبي صلى الله عليه وآله ويعالجه مما هو فيه فقالوا له: إن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا وإن كان هذا الذي يأتيك رءى تراه قد غلب عليك، وكانوا يسمون التابع من الجن رءى - فرمما كان ذلك بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه، أو نغذر فيك، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أدري ما تقولون، ما جئتمكم به لطلب أموالكم، ولا شرف فيكم، ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني إليكم رسولاً وأنزل عليّ كتاباً، وأمرني أني لكم بشيراً ونذيراً فبلغتكم رسالة ربي، ونصحت لكم فإن تقبلوا مني ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوا عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم^{١٥}»، فكان الجواب واحد من النبي صلى الله عليه وآله إصراره على مواصلة المسيرة والصبر على كل ألوان الأذى والأقويل.

فوضعوا التطبيب - كما يدعون - احد الحلول، بعد ان وضعوا لكل احتمال حلّ في تقديرهم، فأبدوا استعدادهم ان يبذلوا كل ما يستطيعون من مال من أجل تطبيبه من هذه الحالات التي يدعوها كونه مجنوناً أو مسحوراً وما شاكل ذلك ووراء ذلك حرب نفسية حاولوا ان يفتّوا من عضد النبي ويفرقوا الناس عنه، وفي الواقع هذا الإحتمال ضعيف في نظرهم ولا يؤمنون به في دواخلهم لما عرفوه من شخصية محمد صلى الله عليه وآله، وما عرفوه من الجن والكهانة والسحر والشعر فلا ينطبق عليه، لذا لا نجد من يؤمن بهذا الحل، ولكن ربما طرحه بعضهم لإستقراء كل الإحتمالات التي يمكن ان تكون سبباً للمشكلة لتكون الحجة تامة نظرياً لإكتمال الاستقراءات الممكنة او لإظهار تعاطفهم معه ليرد التعاطف بالتعاطف او حرباً نفسية، وطرحت هذه الإحتمالات بعد الإجابة السلبية من قبيل النبي صلى الله عليه وآله على كل العروض السابقة والإغراءات الكبيرة، فتطبيب النبي صلى الله عليه وآله الذي ظاهره تعاطف وحرص على النبي صلى الله عليه وآله، ولكنه يستبطن أكثر من هدف وغرض لقريش لعل بعضها الإستخفاف بالنبي صلى الله عليه وآله وتضعيف موقفه أمام الناس والازدراء بشخصيته لإبعاد الناس عنه، وهو جزء من الحرب النفسية والإعلامية التي شنّها زعماء قريش لمواجهة النبي صلى الله عليه وآله وكان النضر بن الحارث من أكثر الذين استعملوا الإشاعات والحرب النفسية، فقابل النبي صلى الله عليه وآله و آله هذه الحرب بالامبالاة وعدم الاكتراث ليرد الصاع صاعين من خلال تكراره لجواب واحد في جملة مقتضبة كما ذكرنا سابقاً ، وبهذا فقد هزمهم نفسياً وإعلامياً قبل أن ينالوا منه شيئاً.

المبحث الثاني: موقف النضر بن الحارث من الرسول والرسالة

استعملت قريش— كما مر— كل الأساليب المختلفة لمعارضة النبي صلى الله عليه وآله وجميع الطرق للوقوف بوجهه، وشتى الوسائل للتحول دون تبليغ رسالته، وأصناف العقبات لمنعه من الوصول إلى هدفه، فلم تترك أسلوباً للمواجهة إلا اتبعته، ولا طريقاً إلا سلكته، ولا وساطة إلا دفعتها خوفاً على مصالحها وعناداً وعصبية لجاهليتها، وكذلك النبي صلى الله عليه وآله لم يترك طريقاً لهدايتهم إلا سلكه، ولا أسلوباً إلا واستعمله، ولا حكمة إلا وعمل بها يستمد ذلك من السماء ويتوجيه من مرسله كما قال تعالى: { مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى } { ٢ } وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى { ٣ } إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى { ٤ } { عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى } النجم الآية ٥٢. وقوله تعالى: { اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ } الأنعام ١٠٦

ومن جملة الأساليب المتبادلة: الحوار مع زعماء قريش بشكل فردي، بدعوة منه أو منهم تارة بلين و أخرى بشدة، وهذا النضر بن الحارث واحد من أولئك الزعماء الذين واجهوا النبي بمختلف الأساليب، واجرى معه حوارات متعددة واستعمل وسائل كثيرة لمواجهة النبي صلى الله عليه وآله ومحارته، من هنا سوف نعرض تلك المواقف وسائر أساليبه وخططه التي عارض بها الرسول صلى الله عليه وآله وكيف واجهها الرسول صلى الله عليه وآله بالاستعانة بالقرآن.

المطلب الأول: هوية النضر وثقافته

قبل أن نعرض مواقفه وأساليبه في المواجهة علينا ان نتعرف على هويته وشخصيته الثقافية والقيم التي تسيروها والأفكار والأخلاق التي يتبناها، أما هويته فهو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار يكنى أبا قائد، وكان صاحب أحاديث، ونظر في كتب الفرس، خالط النصراني واليهود وقرأ كتبهم، وهو ابن خالة النبي صلى الله عليه وآله، أما ثقافته إذا كان رجل من قريش يحمل بعض المعارف فهو النضر بن الحارث، فكان ذا رواية لأحاديث الناس وأشعارهم كما ورد ذلك عن أبي جعفر الطبري^{١٦}، فهو بالإضافة إلى مطالعته كانت له أسفار يتتبع بها للاطلاع على أحوال الأمم وعاداتهم وأعرافهم وقصصهم. فقد ذكروا أن النضر بن الحارث كان يختلف إلى الحيرة فيسمع سجع أهلها وكلامهم^{١٧}. وكذلك كان يتجرح فيخرج إلى بلاد فارس فيشتري أخبار الأعاجم ويحدث بها قريشاً بأحاديث رستم وإسفنديار وأخبار الأكاسرة^{١٨}. وكان يلقب شيطان قريش، وقد أخذ الطب والفلسفة مع أبيه في الحيرة، وكذلك تعلم ضرب البربط^{١٩}، وغنى غناء أهل الحيرة، وعلم ذلك قوماً من

١٦- المحرر الوجيز في تحوير القرآن العزيز ابن عطية الاندلسي ٣: ٣٨٧، الاعلام خير الدين الزركلي ٨: ٣٣، تاريخ الامم والملوك

الطبري: ١٣: ٢٣٨

١٧- تاريخ الامم والملوك الطبري: ١٣: ٢٣٨، تاريخ ابن كثير: ٤: ٤٦

١٨- تاريخ الامم والملوك الطبري: ١٣: ٢٣

١٩- الربط آلة موسيقى ذات اوتار

أهل مكة. وكان غناؤهم قبل ذلك النصب، واشترى قيتين للغناء^{٢٠}، وقالوا لم تكن قريش تعرف من الغناء إلا النصب، حتى قدم النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي من العراق وافتداً على كسرى بالحيرة؛ فتعلم ضرب العود والغناء عليه؟ فقدم مكة فعلم أهلها، فاتخذوا القينات^{٢١}، وقيل أن النضر بن الحارث على ما كان يدعيه من علم تلقاه من مدرسة جند يسابور كان يعلمهم أخبار الفرس فقط^{٢٢}.

وقيل انه تعلم هذه الأحاديث بعد ما كان النضر بن الحارث يختلف تاجرًا إلى فارس، فيمرّ بالعباد وهم يقرءون الإنجيل ويكعون ويسجدون. فجاء مكة، فوجد محمدًا صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه وهو يركع ويسجد، فقال النضر: "قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا!"، للذي سمع من العباد. فنزلت الآية^{٢٣} {وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} الأنفال ٣١.

وفي قول آخر نقله القرطبي في تفسيره كان النضر خرج إلى الحيرة في التجارة فاشترى أحاديث كليلية ودمنة، وكسرى وقيصر، فلما قص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبار من مضى قال النضر: لو شئت لقلت مثل هذا^{٢٤}، ويمكن ان تكون له أكثر من رحلة وفي كل مرة يتعلم شيئًا يحاول أن يوظفه في معارضته للنبي صلى الله عليه وآله^{٢٥}.

اما موقفه فقد كان أشد قريش مباداة للنبي صلى الله عليه وآله بالكذب والإشاعة والادعاء و سوف نعرض ذلك في المطالب التالية.

المطلب الثاني: دور النضر في مواجهة الرسول صلى الله عليه وآله

سبق وان تحدثنا عن شخصية النضر الثقافية ورحلاته المتعددة إلى الكثير من الأصقاع والأمصار واطلاعه على بعض العقائد والأفكار، مما جعل منه وسيلة دعائية ضد النبي صلى الله عليه وآله، و استفادت قريش منه تدفع به للمواجهة وجدال النبي صلى الله عليه وآله ومعارضته، و من هذه محاكاته في مجلسه وبث الدعاية و الأكاذيب والإشاعات التي تشوه شخصية النبي صلى الله عليه وآله وتشين الى سمعته، إلا انه لم يوفق في كل ذلك فالتجأ إلى التشويش والاستهزاء و بث الدعايات المعادية للنبي صلى الله عليه وآله والتحريض عليه، فوظف كل إمكاناته لمواجهة الرسول صلى الله عليه وآله ولكن بفضل حكمة النبي وإستناد الوحي خاب وخسر الدنيا والآخرة و هذه بعض أفعاله:

٢٠- تاريخ الامم والملوك للطبري: ١٣: في الهامش\ص ٢٣٨

٢١- موج الذهب للمسعودي: ١٢٢:٢

٢٢- تاريخ الفكر الديني الجاهلي محمد إبراهيم الفيومي (المتوفى: ١٤٢٧هـ) الناشر: دار الفكر العربي الطبعة: الرابعة ١٤١٥هـ-

٢١٢:١٥

٢٣- تاريخ الفكر الديني الجاهلي محمد إبراهيم الفيومي ٢١٢:١

٢٤- الجامع لأحكام القرآن القرطبي: ٤١:٧

٢٥- الجامع لأحكام القرآن القرطبي ٣٩٧:٧

اولا: جلوس النضر مجلس النبي صلى الله عليه وآله وتقليده بقصصه وأحاديثه

كَانَ النَّضْرُ إِذَا جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بِجُلُوسٍ فَذَكَرَ فِيهِ بِاللَّهِ وَحَدَّرَ قَوْمَهُ مَا أَصَابَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ، خَلَقَهُ فِي جُلُوسِهِ إِذَا قَامَ ثُمَّ قَالَ أَنَا وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَحْسَنَ حَدِيثًا مِنْهُ فَهَلَمَّ إِلَيَّ فَأَنَا أُحَدِّثُكُمْ أَحْسَنَ مِنْ حَدِيثِهِ ثُمَّ يُحَدِّثُهُمْ عَنْ مُلُوكِ فَارِسَ وَرُسْتَمَ وَاسْفنديارَ، ثُمَّ يَقُولُ بِمَاذَا مُحَمَّدٌ أَحْسَنَ حَدِيثًا مِنِّي^{٢٦} ولعل بعض الناس لا يميز بين حكمة القرآن وهو النضر، والبعض الآخر ما يهيمه ان يشغل نفسه بلهو الحديث بعيدا عن الجد والمسؤولية والبحث عن الحقيقة ، لكن في العرب وقريش الكثير ممن يميز بين الحكمة واللهو والكلام البليغ واللغو والحقيقة والخيال، فهؤلاء لم تنطل عليهم خيالات النضر ولا قصصه وأوهامه ولغوهم ولكن المصالح والمطامع والخوف على الجاه والسمعة يمنعه من قول الحق والإصحاح به ، وقد رد القرآن الكريم على جلوسه هذا وتخروصاته على النبي صلى الله عليه وآله في أكثر من آية، وسنعرض تلك الآيات في مطلب خاص .
لكن أين قصص النضر وأساطيره من القصص القرآني المملوء بالحكمة والموعظة الحسنة والعبير والاعتبار وما فيه من حقائق تاريخية وعلمية واقعية خالية من الشك والوهم والافتراء.

ثانيا: مواجهة النبي من خلال مدعيات كاذبة :

ا- ادعاؤه الملائكة بنات الله

ثم أن النضر يبدو انه كثيرا ما يتفاخر بمعارفه على أبناء جلدته ليضلهم فراح يدعي دعاوي عريضة يحاول ان يظهر فيها انه أكثر معرفة من النبي صلى الله عليه وآله وأكثر خبرة واطلاع ، فمن جملة ذلك انه ادعى ان الملائكة بنات الله كما في الرواية التي يرويها مقاتل بن سليمان قَالَ قَالَ النَّضْرُ بِنُ الْحَارِثِ جَيْنَ نَزَلَتْ {قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ} الرَّحُوفِ ٨١ [وَكَانَ النَّضْرُ قَدْ قَالَ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ الرَّحْمَنِ فَلَمَّا سَمِعَ الْآيَةَ قَالَ أَلَا تَرَاهُ قَدْ صَدَّقَنِي، فَقَالَ لَهُ أُمِّيَّةُ بِنُ خَلْفٍ - وَكَانَ أَفْصَحَ مِنْهُ - لَا وَاللَّهِ بَلْ كَذَّبَكَ، فَقَالَ مَا كَانَ لِلرَّحْمَنِ مِنْ وَلَدٍ^{٢٧} .

ب - ادعاؤه انه أحسن حديثا من محمد صلى الله عليه وآله

في أكثر من مرة يدعي انه أحسن حديثا من النبي صلى الله عليه وآله لذا كان يجلس مجلس النبي صلى الله عليه وآله وكان يحدث، ثم يقول: أينما أحسن حديثا، أنا أم محمد^{٢٨} ؟ وقد مر في الفقرة السابقة وتكررت منه أكثر من مرة وذكر ذلك أصحاب التاريخ والحديث والمفسرون كثيرا

ج - ادعاؤه ان القرآن أساطير الأولين

٢٦- سيرة ابن اسحاق محمد بن يسار بن اسحاق ٤: ١٨٢ ، سيرة ابن هشام ١٠٢٣٩: ١٩٥٠، السيرة النبوية ابن كثير ٢: ٥٢

٢٧- الجامع لاحكام القرآن القرطبي ١٢: ١٥٠

٢٨- حليف مخزوم صدر الدين شرف الدين ٥٠، جامع البيان الطبري ١٨: ٢٤٢.

فكان يقول: إنما يأتيكم محمد بأساطير الأولين. فنزلت فيه عدة آيات توبخه وأمثاله من يدعون هذا الادعاء منها: " وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين^{٢٩} " هذا شعار يبدو ان النضر أطلقه واخذ يردده الكثير من المشركين في مناسبات متعددة لبيان ان محمد صلى الله عليه وآله لا يمتاز عن غيره، فهذا النضر يسرد لكم من الأفاصيص المثيرة والاحبار الغريبة التي تجلب الانتباه وتشد السامعين ولم يدعي نبيا ولا يكلم من السماء ولا يأتيه وحى ولا يسب الأجداد ولا ينكر الآلهة، فنزلت جملة من الآيات توبخ هذا النوع من التفكير ومن يحمل هذا الادعاء.

ثالثا : النضر يخالف تعهده من إتباع النبي الذي توقع ظهوره

ومما امتاز به النضر انه أثناء مخالطته اليهود والنصارى ولما سمع منهم ان نبيا على وشك الظهور عندها أعطى عهدا أن يكون أول من يؤمن به، لكنه لم يوفاه الحظ بل وقف موقف المناوئ للنبي صلى الله عليه وآله والمعادي له وممن يصده عن أداء رسالته، فذكره القرآن بذلك وندد بموقفه المخالف لعهده،

يذكر ابن الأثير في الكامل^{٣٠}. كان النظر بن الحارث ينظر في كتب الفرس و يخالط اليهود و النصارى و سمع بذكر النبي صلى الله عليه و اله و سلم و قرب مبعثه فقال إن جاءنا الذكر لنكون أهدى من إحدى الأمم فنزلت فيه { وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ } الأنعام ١٠٩ وبادل من وفائه لقسمه وإيمانه في الرسول ونصرته وتأييده له راح يدعي ان ما يقوله محمد هي أساطير الأولين وهو قادر ان يقول أحسن منه، وبذلك استحق هذا التقرير والتنديد به نتيجة لموقفه المخالف لما تعهد به من إتباع الرسول صلى الله عليه وآله ، والمفروض ان من لديه هذا الاطلاع وهذه المعرفة ان يكون اول المهتدين، بعد ان تحيأت له الفرصة للاطلاع المسبق من أهل الكتاب بالرسول صلى الله عليه وآله وهو الآن يعاينه ويعرف ان محمدا صلى الله عليه وآله صادقا وأهل مكة يسمونه الصادق الأمين وهو الذي بشرت به اليهود والنصارى ، لكنه راح يخطط في معارفه وعهوده بحبط عشواء، همه ان يشار إليه بالبنان، ويتحدث عنه في أندية قريش انه عارض محمدا وتحدها ، من غير ان ينظر في عواقب الأمور من انه خالف عهدته ونقض مسؤوليته وابتعد عن الأعراف السائدة عند العربي ومن أبرزها الوفاء بما عهد على نفسه ، لكنه كما يبدو خضع للقرار القرشي القاضي بمحاربة النبي بكل السبل والوسائل والوقوف بوجه من يتهاون مع النبي او يبد له ليئا أو تأييدا أو قبولاً؛ هذا القرار ولد عقلا جميعا_ تنبنا زعماء قريش ووافقهم سائر الناس_ ضاغطا على النضر وغيره يمنهم من التقرب من النبي صلى الله عليه وآله وسماع قوله وتصديق دينه فراحو يتيارون أيهم اشد على الرسول صلى الله عليه وآله اذا ، وأيهم أعظم تقريرا، هذا الذي أنسى النضر عهوده والغى موثيقه.

٢٩- الميزان في تفسير القرآن محمد حسين الطباطبائي ٩: ٨٣

٣٠- الكامل في التاريخ ابن اثير ٢: ٧٣

رابعا : النضر يحاول ان يقتل النبي صلى الله عليه و آله

أكثر من طاعة من طاعة قريش حاول قتل النبي صلى الله عليه وآله وبيأت جهودهم بالفشل وكان الله لهم بالمرصاد لانهم { يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } التوبة ٣٢ { يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } الصف ٨ فواحدة من المحاولات الحسيسة التي قام بها النضر لقتل النبي صلى الله عليه وآله كما يرويها عروة بن الزبير حيث قال: « كان النضر بن الحارث ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله ويتعرض له فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوما يريد حاجته نصف النهار في حر شديد فبلغ أسفل من ثنية الحجون وكان يبعد إذا ذهب لحاجته فراه النضر بن الحارث فقال: لا أحده أبدا أخلى منه الساعة فأغتناله قال: فدنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم انصرف راجعا مرعوبا إلى منزله فلقيه أبو جهل فقال: من أين الآن ؟ فقال النضر: أتبع محمدًا رجاء أن أغتناله وهو وحده ليس معه أحد فإذا أساود تضرب بأنبأها على رأسه فاتحة أفواهها فهالتني فدعرت منها ووليت راجعا فقال أبو جهل: هذا بعض سحره ^{٣١} وهذه الحالة تكررت أكثر من مرة قام بها أكثر من واحد ومنهم ابو جهل وفي كل مرة يحميه الله بالعناية الخاصة كي تكون رادعا و حجة عليهم ودليلا وبرهانا على نبوته.

خامسا : النضر رسول قريش إلى أهل الكتاب

بناءً على ثقافة النضر وعلاقته بأهل الكتاب والفرس كما بينا سابقا، فصار معتمد قريش في المسائل المعرفية. وبعد ان عجزت كل الوسائل لثني الرسول صلى الله عليه وآله عن رسالته او تحجيمه او إيقافه عند حده، أقدمت على خطوة جديدة وهي استطلاع أمر محمد صلى الله عليه وآله من اهل الكتاب، فهم أكثر خبرة وأوسع اطلاع لما عندهم من الكتب المقدسة والآثار القديمة التي ربما وحدوا الحل فيها، فذكرت الروايات ان قريشا بعد حوارهم الطويل مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما قدموه من إغراءات وتهديد و وساطات ووعيد مع كل ذلك لم يتمكنوا من ان يثنوا النبي صلى الله عليه وآله عن تبليغ رسالته ولا أن يصلوا إلى نتيجة ترضيهم او يفتوا في عضده، او ينالوا من عزيمته هذا من جهة، ومن جهة أخرى التصريحات الخطيرة من بعض زعمائهم التي تعبر عن ضعفهم أمام النبي صلى الله عليه وآله وإعجابهم بالقرآن وبلاغته حتى كاد بعضهم أن يصبوا إلى النبي صلى الله عليه وآله كالوليد وعتبة وأبو احيحة وحتى النضر نفسه، وهو عمدتهم الفكرية فقد قال مرة لقريش: فأنة والله لقد نزل بكم أمر عظيم ^{٣٢}. كل هذا يعبر عن العجز الذي وصلت اليه قريش أمام النبي صلى الله عليه وآله وأمام القرآن، مما دفعهم إلى ان يستطلعوا امر محمد صلى الله عليه وآله من أهل الكتاب حيث يعتقدون أنهم اعلم منهم، فأرسلت قُرَيْشُ النَّضْرَ وَابْنَ أَبِي مُعَيْطٍ إِلَى أَحْبَارِ يَهُودَ يَسْأَلَانِهِمْ عَنِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهَذَا نص الرواية:

٣١- مناقب آل ابي طالب ابن شهر آشوب ٦٨:١، إمتاع الأسماع المقرئبي ١٢٢:٤، دلائل النبوة ابي نعيم ٢٠٤:١

٣٢- سيرة ابن هشام ١: ٢٩٩

قَالُوا لَهُمَا: سَلَاهُمْ عَنْ مُحَمَّدٍ وَصِفَا لَهُمْ صِفَتَهُ وَأَخْبِرَاهُمْ بِقَوْلِهِ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَعِنْدَهُمْ عِلْمٌ لَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ فَخَرَجَا حَتَّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ، فَسَأَلَا أَحْبَابَ يَهُودَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَوَصَفَا لَهُمْ أَمْرَهُ وَأَخْبِرَاهُمْ بِبَعْضِ قَوْلِهِ وَقَالَا لَهُمْ إِنَّكُمْ أَهْلُ التَّوْرَةِ، وَقَدْ جِئْنَاكُمْ لِتُخْبِرُونَا عَنْ صَاحِبِنَا هَذَا. فَقَالَتْ لَهُمَا أَحْبَابُ يَهُودَ سَلُوهُ عَنْ ثَلَاثِ نَأْمُرُكُمْ بِهِنَّ فَإِنْ أَخْبَرْتُمْ بِهِنَّ فَهُوَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَالرَّجُلُ مُتَقَوِّلٌ فَزَوَّا فِيهِ رَأْيَكُمْ. سَلُوهُ عَنْ فِتْنَةِ دَهْبُوا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ مَا كَانَ أَمْرُهُمْ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لَهُمْ حَدِيثٌ عَجَبٌ وَسَلُوهُ عَنْ رَجُلٍ طَوَّافٍ قَدْ بَلَغَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا مَا كَانَ نَبُوهُ وَسَلُوهُ عَنْ الرُّوحِ مَا هِيَ؟ فَإِذَا أَخْبَرْتُمْ بِذَلِكَ فَاتَّبِعُوهُ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَهُوَ رَجُلٌ مُتَقَوِّلٌ فَاصْنَعُوا فِي أَمْرِهِ مَا بَدَأَ لَكُمْ. فَأَقْبَلَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ وَعُقَيْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بْنُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ حَتَّى قَدِمَا مَكَّةَ عَلَى قُرَيْشٍ، فَقَالَا: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، قَدْ جِئْنَاكُمْ بِفَضْلِ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ قَدْ أَخْبَرْنَا أَحْبَابَ يَهُودَ أَنْ نَسْأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ أَمْرُونَا بِهَا، فَإِنْ أَخْبَرْتُمْ عَنْهَا فَهُوَ نَبِيٌّ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَالرَّجُلُ مُتَقَوِّلٌ فَزَوَّا فِيهِ رَأْيَكُمْ^{٣٣}، فحاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد، أخبرنا: فسألوه عما أمروهم به، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أخبركم غدا بما سألتكم عنه". ولم يستثن، فانصرفوا عنه، ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة، لا يحدث الله إليه في ذلك وحيًا، ولا يأتيه جبريل، عليه السلام، حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غداً، واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها، لا يُخبرنا بشيء عما سألناه عنه. وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل، عليه السلام، من عند الله، عز وجل، بسورة أصحاب الكهف، فيها معابته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سأله عنه من أمر الفتية والرجل الطواف، وقول الله عز وجل: ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]^{٣٤}. ذكرنا الرواية بطولها لأنها في الواقع تعكس الحالة التي يعيشها زعماء قريش وتبين موقف النبي صلى الله عليه وآله في الأسئلة الكثير من الأسئلة ليس هذا محلها وإنما الشاهد فيها اضطراب قريش في أمر النبي صلى الله عليه وآله واعتمادها على النظر في مثل هذه المسائل.

و في رواية أخرى و لعلها في رحلة ثانية أن قريشاً أرسلوا النظر بن الحارث و عقبه بن معيط و العاص بن وائل إلى نجران^{٣٥} ليستعلموا من علماء النصارى مسائل يسألونها عن رسول الله صل الله عليه و اله و سلم. وكان مما طلب النصارى من الوفد ان يسالوا من محمد متى تقوم الساعة ، فأنزل الله سبحانه ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي

٣٣- سيرة ابن هشام ١: ٢٠٠

٣٤- رواه الطبري في تفسيره ١٥: ١٢٧. تفسير ابن كثير ٥: ١٣٦

٣٥- تفسير نور الثقلين: المحدث الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي المتوفى (سنة ١١١٢) ٣: ٢٤٦، تفسير الصافي

الفيض الكاشاني ٣: ٢٤٤

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَعْتَهُ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ { الأعراف ٨٧ ٣٦ .

ووردت روايات متعددة في خصوص بعثة النضر لا باس من الاطلاع عليها لأنها تساعد ان تعطي رؤيا عن حالة الصراع والجدل بين زعماء قريش والنبي صلى الله عليه و آله والموقف القرآن والنبي صلى الله عليه و آله من هذا الصراع والجدل فمن تلك الأخبار هي:

عن ابن عباس قال: بعثت قريش النضر بن الحارث بن علقمة وعقبة ابن أبي معيط وغيرهما إلى يهود يثرب وقالوا لهم: سلوهم عن محمد، فقدموا المدينة فقالوا: أتيناكم لأمر حدث فينا، منا غلام يتيم حقير يقول قولاً عظيماً يزعم أنه رسول الرحمن، ولا نعرف الرحمن إلا رحمان اليمامة، قالوا: صفوا لنا صفته، فوصفوا لهم، قالوا: فمن تبعه منكم؟ قالوا: سفلتنا، فضحك حبر منهم وقال: هذا النبي الذي نجد نعتة ونجد قومه أشد الناس له عداوة^{٣٧}. وهذه الرواية تحتاج إلى وقفة حيث نفهم منها على ان مواصفات النبي صلى الله عليه وآله معلومة عند أهل الكتاب ومن صفاته ان قومه من يقف بوجهه ومن يتبعه هم الضعفاء، ومعنى ذلك ان موقف زعماء قريش السلمي ومن ضمنهم النضر وأشباهه دليل من أدلة صدق الرسول صلى الله عليه وآله وعلامة من علامات نبوته فهو حجة على أهل الكتاب وعلى قومه.

ومن مجموع هذه الروايات سواء كانت رحلة واحدة أو رحلتين أو أكثر و سواء كانت إلى المدينة أو إلى نجران أو غيرها من المدن فإنها تتفق على ان النضر على رأسها وهو المتكلم فيها لأن هذا الرجل شبه متخصص في قضايا العقائد والأديان والأعراف خارج نطاق مكة لما له من الرحلات والسفر إلى خارج مكة، و لذلك انتخب لهذه المهمة، و المتوقع منه ومن أشباهه أن يكون أول المؤمنين به المؤيدين له لأنه من أهل الاختصاص. والتحليل النفسي لموقفه هذا يقضي انه يسير خلاف عقله وأحاسيسه، لذا حاول ان يتعد عن واقعه إلى عالم آخر بعيد عن الواقع والمسؤولية الملقاة عليه، فهرب إلى الموقف المعادي والمكذب للرسول وبالغ في هذا العداء حتى يتعد أكثر ويأتلف اختياره الخاطيء وفي نفس الوقت يسترضي عموم قريش لذا التجأ إلى هذه التخرصات من قوله إنما بأتیکم محمد بأساطير الأولين وقال لما سمع كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم و القرآن فقال سمعنا مثل هذا لو نشاء لقلنا مثل هذا يحسبه مثل سجع العباد أو أحاديث رستم و اسفنديار و الأكاسرة وغيرها من التخرصات ويبدو انه لا يملك الشجاعة الكافية التي تدفعه لإتباع الحق.

سادسا: نصيحة النضر إلى قريش

مع كل الذي أبداه النضر من مواقف معادية للنبي صلى الله عليه وآله ومع كل تخرصاته لم يتمكن من الصمود أمام بلاغة القرآن وتأثيره ومشاهداته لأفعال النبي صلى الله عليه وآله ولصدق النبي صلى الله عليه وآله واستجابة دعائه في كثير من المواطن و شعوره بالحماية الإلهية، الخاصة التي دفعت الطاغية

٣٦- الميزان في تفسير القرآن الطباطبائي لاحظ تفسيراً الآية

٣٧- الطبقات الكبرى لابن سعد: ١: ١٦٥

أبا جهل أن يتراجع عن قتل النبي صلى الله عليه و اله و سلم لما لاقاه من أمر عجيب أمام مرأى ومسمع النضر وغيره من زعماء قريش فكانت ردة فعل النضر بن الحارث على ذلك أن قدم نصيحة مهمة لقريش فقال: يا معشر قريش، إنه و الله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له لحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم، و أصدقكم حديثاً، و أعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب، و جاءكم بما جاءكم به، قلتم ساحر لا و الله ما هم بساحر، لقد رأينا السحرة و نفشهم و عقدهم و قلتم كاهن، لا والله ما هو بكاهن قد رأينا الكهنة و تخالجهم، و سمعنا سجعهم، و قلتم شاعر، لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر و سمعنا بهزجه و زجره، و قلتم مجنون، لا والله ما هو المجنون، لقد رأينا الجنون فما هو بجنقه، و لا وسوسته، و لا تخليطه، يا معشر قريش فانظروا في شأنكم و الله لقد نزل بكم أمر عظيم^{٣٨}، وهذا الكلام كما مر ينسب إلى الوليد ولعل النضر أخذه منه وكرره لان الوليد ابغ من النضر، و لكن قريش لم تنتفع من صحوة الضمير هذه و النصيحة بل استمرت في مواقفها المعادية للنبي والوقوف بوجه من يخالف هذا الإجماع فتبكته وتعيره حتى يرجع عن موقفه، فكان ردها على موقف النضر المتراجع في نضرهم ان بعثوه و بعثوا معه عقبه بن أبي معيط إلى أحبار يهود المدينة و في رواية إلى بجران. كما أسلفنا يسألوهم عن أمر النبي صلى الله عليه و اله و سلم، لان في ذلك تذكير بالنضر بأهيمته في قريش واعتداده بنفسه لان قريشا لم تغلح في هذه المرة كسابقاتها في صد النبي صلى الله عليه وآله عن أداء رسالته. وقد تصدى القرآن للرد على التساؤلات التي أملاها أهل الكتاب على الوفد في سورة الكهف ببلاغة القرآن المعهودة فأسقطت ما في أيديهم ورد كيدهم إلى نحورهم و قد خاب من افترى.

سابعاً: النضر يمنع أبا أحيحة من نصيحة قريش

كان أبو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية من وجوه قريش وعظماؤها وله تأثير على قريش واحترام خاص، تذكر بعض الروايات التاريخية، كان ابو احيحة إذا اعتم، لم يعتم أحد بمكة بعمامة على لون عمامته إعظماً له وتكرماً، فكان يدعى ذا التاج. وفيه يقول أبو قيس بن الأسلت، واسمه صيفي بن عامر بن جشم، من الأوس:

بمكة غير مهتضم ذميم
وقام إلى المجالس والخصوم
بمكة غير ذي دنف سقيم
في الحديث وفي القديم
فأنت لباب فرعهم الصميم
كبدر الليل راق على النجوم^{٣٩}

وكان أبو أحيحة قد علمتم
إذا شد العمامة ذات يوم
فقد حرمت على من كان يمشي
وبيتكم رفيع في قريش منيف
وسطت ذوائب الفرعين منهم
كريم من سراة بني لؤي

٣٨- سيرة ابن هشام: ١: ٢٩٩

٣٩- انساب الاشراف للبلاذري ١: ٦٢

ولما رأى أبو احيحة من كرامات النبي وسمو أخلاقه وقوة برهانه وجاذبيته فعلم أن لهذا الرجل شأن عظيم تمنى على قريش أن لا تقف بوجهه فكان يقول: دعوا محمداً ولا تعرضوا له، فإن كان ما يقول حقاً، كان فينا دون غيرنا من قريش. وإن كان كاذباً، قامت قريش به دونكم. فكان النبي صلى الله عليه وآله يمر باحيحة. فيقول: إنه ليكلم من السماء^{٤٠}. ان هذا الموقف من ابي احيحة لم يعجب قريش وخشيت من انه لو صبا محمد صبا أهل مكة، وكان النضر له علاقة متينة معه فاستفاد النضر من تلك العلاقة حتى أتاه. فقال له: إنه يبلغني أنك تحسن القول في محمد؛ وكيف ذلك وهو يسب الآلهة، ويزعم أن آباءنا في النار، ويتوعد من لم يتبعه بالعذاب؟ فأظهر أبو احيحة عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذمه، وعيب ما جاء به، وجعل يقول: ما سمعنا بمثل ما جاء به، لا في يهودية ولا نصرانية^{٤١}. وبهذا التسويل من قبل النضر أدى إلى تراجع ابو احيحة من موقفه وانقلابه إلى محارب ومعااند للرسول، فقويت أنفس المشركين حين رجع عن قوله الأول، وهذا الصد صدر من أكثر من واحد من زعماء قريش ومنهم النضر نفسه نصح قريش ان يتركوا النبي وشانه وكاد ان يؤمن لولا تأثير ابي جهل عليه؛ لكنه في هذه المرة النضر يصد ابا احيحة ويمنعه من ان يقف موقفاً ايجابياً من النبي صلى الله عليه وآله ثم يأتيه شاكرًا له على استجابته لضلاله.

وهكذا كلما أراد احد من زعماء قريش ان يصبوا إلى الحق تصدى له من شياطينهم ما يحرفه من الحق إلى الباطل، لكن الله متم نوره ولو كره المشركون فكانت نهايتهم الخزي والعاقبة للمتقين.

ثامنًا: مشاركات النضر المشركين في المواقف المعادية للنبي صلى الله عليه وآله

١. شارك النضر مع المشركين في الوفود التي تذهب إلى أبي طالب لتحاورة في شان النبي محمد صلى الله عليه وآله منها:

قال المفسرون أن أشراف قريش وهم خمسة وعشرون منهم الوليد بن المغيرة وهو أكبرهم وأبو جهل وأبي وأمية ابنا خلف و عتبة و شيبة ابنا ربيعة و النضر بن الحارث..... أتوا أبا طالب و قالوا أنت شيخنا و كبيرنا و قد أتيناك لتقضي بيننا و بين ابن أخيك فإنه سفه أحلامنا و شتم آهتنا فدعا أبو طالب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و قال يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك فقال ما ذا يسألونني قالوا دعنا و آهتنا ندعك و إلهك فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) أ تعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب و العجم فقال أبو جهل لله أبوك نعطيك ذلك عشر أمثالها فقال قولوا لا إله إلا الله فقاموا^{٤٢}.

ومنها كما في الدر المنثور، أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: لما حضر أبا طالب الموت قالت قريش: انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه فإننا نستحي أن نقتله بعد موته

٤٠- المصدر نفسه ٦٢:١

٤١- المصدر نفسه ٦٢:١

٤٢- مجمع البيان الطبرسي ٣٠٢:٨

فتقول العرب: كان يمنعه فلما مات قتلوه. فانطلق أبو سفيان و أبو جهل و النضر بن الحارث و أمية و أبي ابنا خلف و عقبة بن أبي معيط و عمرو بن العاص و الأسود بن البخترى، و بعثوا رجلاً منهم يقال له المطلب فقالوا: استأذن لنا على أبي طالب فدخلوا فلم يستجب لهم ورجعوا خائبين^{٤٣}.

ب . وشارك المشركين في التآمر على قتل النبي صلى الله عليه وآله بعد أن اجتمعوا في دار الندوة واتخذوا قراراً حاسماً بتصفية النبي صلى الله عليه وآله ونزل (وإذ يمكر بك الذين كفروا)^{٤٤} والقصة معروفة أدت إلى هجرة النبي صلى الله عليه وآله إلى يثرب.

ج . وشارك في الإعداد لمعركة بدر وكان احد المطعمين لجيش المشركين وصاحب لوائهم بدر وفي هذه المعركة كانت نهايته قتل بعد ان كان اسيراً^{٤٥}

د . وشارك في المقاطعة في شعب ابي طالب فكان هو وعقبة بن أبي معيط يخرجون إلى الطرقات التي تدخل مكة، فمن رأوه معه ميرة نوهه أن يبيع من بني هاشم شيئاً ، ويجذرونه إن باع شيئاً أن ينهبوا ماله^{٤٦}

المبحث الثالث: موقف الرسول والرسالة من النضر بن الحارث

المطلب الأول: الموقف القرآني

بعد أن ذكرنا هوية النضر وطبيعة مواقفه النابعة من ثقافته، وتردده بين صحوة الضمير وضلال الهوى، و بين ما يميله عليه ضميره والحقائق التي وصل إليها فحاول ان يجهر بها ينصح قريشا أن لا يتعرضوا لمحمد صلى الله عليه وآله فقد جاء بشئ عظيم لقريش فيه رفعة ومصالحة، ومن جهة أخرى هواه وهوى قريش التي ترى ان مصالحتها مهددة من قبل محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به فلم تقبل منه النصيحة بل اتهمته بالضعف أمام محمد صلى الله عليه وآله وألهم ما اثار عصبيته وأهاج غروره ونفخ في شموخه فازداد تعنتا وتحورا حتى وصل به الأمر ان يحاول قتل النبي صلى الله عليه وآله، و كان المؤثر الأول على النضر هو القرآن الكريم ببلاغته التي اجمرت ومعارفه التي أذهلته والحقائق التي كاد ان يصبو لها لولا التعصب، جعلت منه في موقف الإعجاب والذهول ولكن الهوى والتعصب وشياطين الإنس حالت بينه وبين هداة ورجحت الهوى على العقل فحسم امره باختيار الضلال فنال تلك العاقبة السيئة من خلال المواقف الدنيئة وقد وصف لنا القرآن الكريم بعض تلك المواقف لتكون عبرة لكل إنسان وميزان تقاس به المواقف. من هنا

نحاول أن نذكر بعض تلك الآيات التي نزلت وكان النضر ومواقفه مصداقها الأظهر وكأنها تخاطبه مباشرة وتختص به فتؤثر به تأثيراً بليغاً، ولعل بعض مواقفه تذكر من أسباب النزول ويختلف مضمون تلك

٤٣- تفسير الميزان الطباطبائي ٧: ١٨٠

٤٤- نور الثقلين الحويزي ٢: ٢١

٤٥- انظر الكامل في التاريخ ٢: ٤٩، والأعلام للزركلي ٨: ٣٣.التفسير الاصفى الفيض الكاشاني ٣: ١٥٧

٤٦- حلية الأبرار السيد هاشم البحراني ١: ٧٧، بحار الأنوار المجلسي ١٩: ٢

الآيات من تمديد له أو توبيخ أو بيان لموضوع أو حجة أو إجابة لسؤال أو إخبار عن أمر أو إجابة لمسألة عقائدية أو تاريخية غيبية أو مستقبلية، و من سمات الآيات القرآنية تبقى حية تخاطب كل من يسلك سلوكه ويقتفي أثره وهذا شأن القرآن لأنه رسالة عالمية لكل العصور والأمصار.

فمن هذه الآيات التي يقال أنها نزلت في النضر أو هو مصداقها الأكبر هي:

اولا : قوله تعالى : { وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي هَوَىٰ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِعَبْرٍ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ } لقمان ٦ قيل نزلت في النضر بن الحارث وكان النضر ذا رواية لأحاديث الناس وأشعارهم^{٤٧} وهو الذي علم قريش لهو الغناء وعلمهم الألحان وهو الذي كان يجلس مجلس الرسول ليلهي الناس بقصص الأكاسرة وغيرهم ويشترى كتبهم، فاستحق هذا التوبيخ وهذا التهديد.

ثانيا : ونزلت فيه { سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعِ } المعارج، ١ في هذه الآية اقوال عديدة فمنها إن هذا السائل هو الذي قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية و هو النضر بن الحارث بن كلدة وأيد هذا القول رواية عن ابن أبي حاتم عن السدي: " قال. الآية نزلت بمكة في النضر بن الحارث بعد ان قال: " اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك" و كان عذابه يوم بدر^{٤٨}، بعد ان كان أسيرا يوم بدر فقتل صبورا. وكذا ما ورد في تفسير نور الثقلين وكثير من التفاسير ان سأل سائل اجابة لآية أخرى وهي إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو اتتنا بعذاب أليم^{٤٩}.

لكن في هذه الآية كلام آخر فقول ان الآية نزلت في المدينة بعد بيعة الغدير والنضر كما بينا قتل يوم بدر ولم يكن حيا في ذلك الوقت حتى يقول هذا المقال او يجاب بهذه الاجابة. لذلك فهناك أشخاص اخر يذكرهم المفسرون والإخبارية هم المعنيين بالآية فاختلّفوا في اسم الجاحد، فمنهم من قال : انه جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة^{٥٠}، وهذا مما لا يستبعد في صحته ، لان النضر قد قتله امير المؤمنين صبورا يوم بدر الكبرى بأمر من النبي صلى الله عليه وآله ، كما بينا و ذكره الاميني في التعليقات من غديره^{٥١} نقلا عن سيرة ابن هشام ، وتاريخ يعقوبي والطبري. ولعل انكاره ذلك بسبب الحقد نتيجة لتلك القضية التي جرت على ابيه حيث قتل صبورا في بدر ، وقيل الحارث بن النعمان الفهري^{٥٢} وهناك اقوال أخرى نحن في غنى عنها.

ثالثا: . ونزلت فيه: { وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِعَبْرٍ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ } لقمان ٢٠ ، قيل انه هو النضر بن الحارث كان كثير الجدال كثير الادعاءات كثير العناد كثير التعصب ففضل إتباع آياته الجهلة بوحى من الشيطان على إتباع الرسول الذي يوحى اليه من السماء فقاده هذا التعصب

٤٧- تفسير نور الثقلين الحويزي ٢٠٨:٤

٤٨- تفسير الميزان الطباطبائي ٢٠:٥

٤٩- تفسير نور الثقلين الحويزي ٢٢:٢

٥٠- الغدير عبد الحسين احمد الأميني النجفي ١: ٢٤١، مجمع البيان للطبرسي ١٠: ١٠٤

٥١- الغدير عبد الحسين احمد الأميني النجفي ١: ٢٤١

٥٢- شواهد التنزيل لمن خص بالتميز عيدروس بن احمد السقاف العلوي المعروف بابن رويش الاندونيوسي ١٤:٥

وأمثاله إلى جهنم، ففي تفسير القمي عن الباقر عليه السلام هو النضر بن الحارث قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: اتبع ما أنزل إليك من ربك. قال: بل أتبع ما وجدت عليه آبائي^{٥٣}.

رابعا : ونزلت { إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ } الأنفال ٢٢
{ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } الأنفال ٥٥.

ان شر الدواب اي الحيوان الذين يسمعون آيات الله التي تجلي كل حق وتبين كل غامض وتبهر كل جهل ومع ذلك لا يدركون الحقيقة ولا يبصرون نور الحق ويبصرون على الضلال ولا ينطقون بالصدق فهؤلاء شر الدواب صم بكم لا يبصرون ، قال الباقر (عليه السلام) نزلت الآية في بني عبد الدار لم يكن أسلم منهم غير مصعب بن عمير و حليف لهم يقال له سوييط و قيل نزلت الآية في النضر بن الحارث بن كلدة من بني عبد الدار بن قصي^{٥٤}.

خامسا : قوله سبحانه { وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا } مريم ٧٣ نديا أي مجلسا، وإنما تفاخروا بالمال و زينة الدنيا و لم يفكروا في العاقبة و لبسوا على الضعفة بأن من كان ذا مال في الدنيا فكذلك يكون في الآخرة ثم نبههم سبحانه على فساد هذا الاعتقاد قال ابن عباس: إن المعنى بالآية النضر بن الحارث { وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أُنثَاءً وَرِثِيًّا } مريم ٧٤ و ذووه و كانوا يرجلون شعورهم و يلبسون خز ثيابهم و يفتخرون بشارتهم و هيأتهم على أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأجابهما الله تطيبيا لخاطر المؤمنين بالمستقبل السيئ الذي ينتظر هؤلاء^{٥٥} { وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَٰى مَرَّةً وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ } الأنعام ١١٠

سادسا : قوله تعالى : { وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّطَهُ يَدَايَ أَلِيمٍ } لقمان ٧ نزلت في النضر بن الحارث كما في تفسير نور الثقلين^{٥٦} وغيره
سابعا : ونزل فيه { وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } الزخرف ٨٦ ذلك أن النضر بن الحارث و نفرا من قريش قالوا إن كان ما يقوله محمد حقا فنحن نتولى الملائكة و هم أحق بالشفاعة لنا منه^{٥٧} فنزلت الآية.

وقد ذكر الطبري أن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث، لقوله: إن اللات والعزى يشفعان له عند الله يوم القيامة^{٥٨}.

٥٣- تفسير الصافي الفيض الكاشاني ١٤٩:٤ ، تفسير القمي لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي ٢: ١٦٦

٥٤- تفسير مجمع البيان الطبرسي ٣٩٩:٤

٥٥- تفسير الطبري: ١٣: ٢٣٨ ، مجمع البيان الطبرسي ٦: ٣٩٦

٥٦- تفسير نور الثقلين الحويزي ٢٠٨:٤

٥٧- مجمع البيان الطبرسي ٩: ٨٩

٥٨- تفسير الطبري: ١٣ رقم الحديث ١٣٥٧٣

ثامنا: ونزل في النضر ثماني آيات من القرآن كل منها تقول: (إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)^{٥٩} فصارت شعار ودعاية إعلامية ضد النبي صلى الله عليه وآله يرددها هو وباقي طغاة قريش في مناسبة وفي غير مناسبة و الآيات هي:

١ - { وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا آيَةً لَا يُؤْمِنُوهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } الانعام ٢٥ ذكر ان هذه الآية نزلت توخي النضر وأمثاله وتبين حالهم من الجهل والعمى والجدل العقيم وادعائهم هذا القرآن الذي بهر عقولهم انه أساطير الأولين كذبا وافتراء وخلافا لإحساساتهم وهذا هروب عن الحقيقة التي صكت أسماعهم وأخرجت ضمائرهم وبهرت عقولهم فخالفوا ذلك كله، وذكر بعض من المفسرين انها نزلت في شان النضر^{٦٠}.

٢ - { وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } الانفال ٣١ قيل قائله النضر بن الحارث^{٦١} من خلال جلوسه بعد مجلس الرسول وحديثه قصص كسرى ورستم فيتصور ان حديثه هذا لا يختلف عن حديث الرسول وفي الآية شيء من التهكم بقوله لان الفرق الشاسع يعرفه السامع وخاصة قريش الذين هم أهل البلاغة والبيان فلا ينطلي عليهم ذلك وهذه المواقف ذكرته الكثير من كتب التاريخ فضلا عن كتب التفسير^{٦٢}.

٣ - { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَّاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } النحل ٢٤ يبدو ان هذه الإشاعة التي ابتدعها النضر^{٦٣} أخذت طريقها إلى الناس وأثرت تأثيرا سلبيا خاصة بين الجهلة والمتعصبين فرد القرآن هذه التخريصات في أكثر من آية

٤ - { لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } المؤمنون ٨٣ وهذا قول النضر^{٦٤} وغيره من الذين لا يؤمنون بالآخرة فلا يؤمنون بالنشور والحساب ، فيدعون ان هذا الوعد وعد آباؤنا فلم نرى منهم من اخبرنا بذلك فالنتيجة ان هذا الكلام أساطير الأولين

٥. قوله تعالى: { لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } ٦٥ النمل ٦٨ وهذه الآية تكررت في سورة المؤمنين وهو عذر وهروب عن الإيمان بالآخرة وما يترتب عليها من مسؤوليات فكما وعد آباؤنا بذلك ولم نرى شيئا ملموسا منه فكذلك نحن ثم استشهدوا بهذه الإشاعة التي مهدها النضر بن الحارث.

٥٩- التفسير والمفسرون الشيخ محمد هادي معرفة لناشر: الجامعة الرضوية للعلوم الاسلامية ١٠: ١١.

٦٠- تفسير الصافي الفيض الكاشاني ٢: ٢٦٥، مجمع البيان الطبرسي ٤: ٢٥.

٦١- تفسير الصافي الفيض الكاشاني ١: ٤٦٨.

٦٢- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن ١: ٤١٨.

لُكَاْمِلُ فِي التَّارِيخِ لِابْنِ الْأَثِيرِ، طَبْعَةُ بِيْرُوْت: ٢: ٧٣، والأعلام للزركلي ٨: ٣٥٧ تفسير الميزان الطباطبائي ٩: ٤٥.

٦٣- مجمع البيان الطبرسي ٦: ١٢٢.

٦٤- التفسير الأصفى الفيض الكاشاني ١: ٤٨٧.

٦٥- تفسير في ظلال القرآن سبد قطب ٣: ١٧٧.

٦ - { وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا } الفرقان ٥ ذكر بعض المفسرين انه هو قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة^{٦٦} ، ، قال: أساطير الأولين أكتتبها محمد، فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً من قبل بعض الأشخاص من اهل الكتاب وفي آية اخري تتوافق مع هذا الافتراء على النبي انه يعينه ويساعده في ذلك أهل الكتاب قوله تعالى { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا } الفرقان ٤ وفي رواية عن أبي جعفر (عليه السلام)، وأعانه عليه قوم آخرون " يعنون أبا فكيهة، وحبراً، وعداساً، وعابساً مولى حويطب^{٦٧} . إذا فهذه التهمة من ضمن الإعلام القرشي لتضليل الناس والقدح بشخصية النبي صلى الله عليه واله والقرآن الكريم، فندد القرآن بمؤلاء الذين يفترون على النبي صلى الله عليه وآله ويزورون الحقائق، والكذب من اخطر الأفعال التي تحول بين الإنسان وبين الوصول إلى الحقيقة.

٧ - { إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } الاحقاف ١٥ وهذه هي الإشاعة الرئيسية التي انطلق بها النضر^{٦٨} ليشوش على دعوة النبي صلى الله عليه وآله ويضل الناس بها ورددتها الآخرون.

٨ - { إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } المطففين ١٣

وقال الطبري في تفسيره وكل ما ذكر فيه الأساطير في القرآن. فالنضر مصداقها^{٦٩}
 وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيمَا بَلَغَنِي: سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أيد نزول ثمان آيات فيه فهو يُثْوَلُ فِيمَا بَلَغَنِي: نَزَلَ فِيهِ ثَمَانِ آيَاتٍ مِنْ الْقُرْآنِ قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : { إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } . وَكُلَّ مَا ذُكِرَ فِيهِ مِنَ الْأَسَاطِيرِ مِنَ الْقُرْآنِ^{٧٠}

هذه جملة من الآيات التي نزلت في شان النضر او انه احد مصداقها.

المطلب الثاني : موقف الرسول صلى الله عليه وآله من النضر بن الحارث

لا تختلف مواقف الرسول صلى الله عليه وآله من معارضيه ومخالفيه والمعاندين له، لان النبي صلى الله عليه وآله صاحب رسالة ومبادئ ثابتة يعمل بها مع الجميع ، وهمه الوحيد تبليغ رسالته للناس كافة وأداء مهمته، ويتناسب موقفه من الأشخاص بما يناسب و مواقفهم من الرسالة، و طبيعة شخصياتهم الثقافية والنفسية والعرفية وادراكاتهم العقلي واستيعابهم للأمر والأعراف التي يؤمنون بها والبيئة التي تربوا وعاشوا فيها ، وعلى أساس أسلوب معارضتهم وشدة عنادهم، ثم ان هناك تناسق بين الأسلوب القرآني وأسلوب الرسول صلى الله عليه وآله في موقفه، فان النبي صلى الله عليه وآله لا يقف موقف ولا ينطق بكلمة إلا واستمدها من القرآن فهو القرآن العملي وما ينطق عن الهوى الا هو وحي يوحى والقرآن الكريم يقول له

٦٦- تفسير الصافي الفيض الكاشاني ٢: ١٥٦، نور الثقلين ٧: ٥٠

٦٧- تفسير القمي لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي ٢: ١١١ .

٦٨- التفسير الامثل مكارم شيرازي ٢٠: ٢٦

٦٩- تفسير الطبري: ١٣: ٢٣٨

٧٠- سيرة ابن هشام ١: ٢٠٠

ولكل الدعاة { اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِثُهُمْ بِالنَّبِيِّ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } النحل ١٢٥ فهذا أسلوب النبي صلى الله عليه وآله وهذه طريقته فهو القرآن العملي ، ولما كان النضر من أولئك المعاندين وقد مر بنا مواقفه و ثقافته ونفسيته وأسلوبه و تبين موقف القرآن منه من خلال ما نزل في حقه من الآيات، وما نزل فيه من التقرير والتهديد والوعد والوعيد فعلى أساس ذلك سوف يكون موقف النبي صلى الله عليه وآله منه ، وسنبين اهم تلك المواقف بإنشاء الله تعالى .

اولا: حوار النبي صلى الله عليه وآله مع النضر

جاء في سيرة ابن هشام: «جلس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً فيما بلغني مع الوليد بن المغيرة في المسجد، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم في المجلس، وفي المجلس غير واحد من رجال قريش، فتكلم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فعرض له النضر بن الحارث، فكلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أفحمه ثم تلا عليه وعليهم: ({إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ } الأنبياء ٩٨ ثم قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ^{٧١} ، و في تكملة الرواية ان عبد الله بن الزبير السهمي عندما اقبل واخذ مجلسه ، قال له الوليد بن المغيرة: والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفاً وما قعد، وقد زعم محمد أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم، فقال عبد الله: أما والله لو وجدته لخصمته، فسلوا محمداً: أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده؟ فنحن نعبد الملائكة، واليهود تعبد عزيزاً، والنصارى تعبد عيسى بن مريم (عليهما السلام)، فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبير، ورأوا أنه قد احتج وخاصم، فذكر ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من قول ابن الزبير، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ردا لشبهة ابن الزبير «إن كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده، إنهم إنما يعبدون الشياطين ومن أمرتهم بعبادته» فليس في الواقع العبادة لعزير وعيسى حتى يكونوا حصب جهنم ولا حتى للأوثان وإنما كانت عبادتهم للشيطان بطاعتهم إياه وبذلك استحقوا والشيطان جهنم وأوضح معاني العبادة هي الطاعة.

ثانيا: دعاء النبي صلى الله عليه وآله على النضر

دعا النبي صلى الله عليه وآله على بعض المستكبرين فأجاب الله دعاءه فيهم، وممن دعا عليه لشدة مكروه وعداوته هو النضر ، وكان ممن دعا عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم حضوره بدرًا فسأل الله أن يكفيه أمره فقال: اللهم اكفني نوفل بن حويلد فقتله أمير المؤمنين (عليه السلام). و زمعة بن الأسود و الحارث بن زمعة، و النضر بن الحارث بن عبد الدار، وذكر آخرين كلهم قتلوا ٧٢ ومنهم

٧١- سيرة ابن هشام، ١: ٣٨٥

٧٢- سيرة ابن هشام، ١: ٣٨٥، الميزان في تفسير القرآن الطباطبائي ٩: ١٧٠

النضر بن الحارث حيث قتل بعد أسره من قبل المسلمين ولم يقبل النبي فديته كباقي الأسرى لشدة مكروه وخبثه.

ثالثاً: النبي صلى الله عليه وآله يأمر بقتل النضر

لما كان النضر من المتكبرين والمعاندين للنبي صلى الله عليه وآله من الذين استيقنوا بها وجحدتها أنفسهم فمن مثله لاتنفع معه المواعظ والدلائل والبراهين ففي قتله الكثير من العبر للناس أجمعين، منها انه غالباً ماتكون نهاية الطاغية تتوافق مع موقفه الأكثر سوءاً والأشد تأثيراً فكان النضر يستخف بالنبي صلى الله عليه وآله ويستهزئ به ويستعلي عليه ويعرف الحق وينكره ، فكما رأى الحقيقة شاخصه أمامه وأعطى عهداً لإن أرسل النبي صلى الله عليه وآله ليتبعه، وخالف ذلك تبعاً لعصبيته وهواه ، جاءت نهايته على يد النبي صلى الله عليه وآله عياناً وبشكل واضح ووضوح نبوته لدى النضر، لان النظر أسر أرادته الشيطان وسفه عقله غروره واستعبدته العصبية دون الله العلي العظيم ، فلما أسره النبي صلى الله عليه وآله عليه استحق القتل نتيجة لعناده حيث لم تنفعه معارفه وعقله وخبرته، ففي رواية عن سعيد بن جبير: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتل يوم بدر ثلاثة رهط من قريش صبراً: المطعم بن عدي، والنضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط، قال: فلما أمر بقتل النضر، قال المقداد بن الأسود: أسيري، يا رسول الله! قال: إنه كان يقول في كتاب الله وفي رسوله ما كان يقول! قال: فقال ذلك مرتين أو ثلاثاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "اللهم اغن المقداد من فضلك! وكان المقداد أسر النضر^{٧٣}. والذي قتله علي بن ابي طالب وكان النضر طلب من النبي صلى الله عليه وآله ان يعامله كغيره من الأسرى ولكن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ابي، وفي رواية ان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال يا علي علي بالنضر أبغيه فأخذ علي بشعره وكان رجلاً جميلاً له شعر فجاء به إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال يا محمد أسألك بالرحم بيني وبينك إلا أجرتني كرجل من قريش إن قتلتهم قتلتنني وإن فاديتهم فاديتني فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لا رحم بيني وبينك قطع الله الرحم بالإسلام قدمه يا علي فاضرب عنقه فاضرب عنقه^{٧٤} والسبب في هذا الإصرار من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يدوا بسبب مواقفه الخبيثة وشدة أذاه للرسول والعقبات التي وضعها للنبي إمام تبليغ الرسالة بأساليبه الشيطانية التي أثرت على الكثير من الناس ومنعتهم من دخول الإسلام وشدة عناده مع معرفته بالحقيقة لانه سبق وان سمع من أهل الكتاب بان نبيا على وشك الظهور وتعهده بأنه سوف يكون أول المهتدين فلم تبق حجة يمكن ان يهتدي بها فيطلق سرحه لأجلها، فلو فاداه كغيره من الأسرى لأثر تأثيراً سلبياً على قريش لأنه مع وضوح الرؤية عنده يملك هذا العناد فلم يعد هناك أمل بمدايته فاستحق القتل الفوري كي لا يفسد في الأرض ثانيها أكثر مما افسد.

وقيل قالت أخته تخاطب النبي صلى الله عليه وآله في آيات قالت فيها:

٧٣- تفسير الطبري: ١٣: ٥٠٦

٧٤- الكامل في التاريخ: ١: ٢٦٢، مجمع البيان في تفسير القرآن الطبرسي: ٤: ٤٠٣

يا راكباً إن الأئيل مظنة... من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ به ميتاً فإن تحية... ما إن تزال بما النجاح تحقق
مني إليه. وعبرة مسفوحة... جادت لمائجها وأخرى تحق
هل يسمعن النظر إن نادبته... بل كيف يسمع ميت لا ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه... لله أرحاماً هناك تشقق
قسراً يقاد إلى المنية متعباً... رسف المقيد وهو عانٍ موثق
أحمد ولدتك خير نجبية... في قومها والفحل فحلٍ معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما... من الفتى وهو المغيظ المحقق
فالنضر أقرب إن تركت قرابة... وأحقهم إن كان عتقٌ يعتق^{٧٥}.

وفي رواية هناك من يرى أن النضر لم يقتل صبوا وإنما أصابته جراحة، فامتنع عن الطعام والشراب
مادام في أيدي المسلمين، فمات^{٧٦}. والأولى هي الأشهر.

النتيجة

يمكن إنجاز النتائج التي وصلنا إليها من خلال سيرة النضر ومواقفه وموقف القرآن والنبي صلى الله
عليه وآله منه بالنقاط التالية:

اولاً: هناك نوع من توزيع المواقف بين زعماء قريش و المناوئين للنبي محمد صلى الله عليه وآله كل
حسب قدراته واختصاصاته وإمكاناته.

ثانياً : الدور المميز للنضر هو التشويش ومحاكاة النبي صلى الله عليه وآله في تصرفاته التبليغية
وحاولت قريش مواجهة النبي صلى الله عليه وآله بالصد النوعي من خلال النضر بن الحارث.

ثالثاً: قتل النبي صلى الله عليه وآله النضر بن الحارث بعد اسره في معركة بدر وعدم قبول الفداء منه
كباقي الأسرى يدل على مدى خطورة هذا الرجل وشدة اذاه للرسول والرسالة واليأس من هدايته

رابعاً: القرآن الكريم تابع تصرفات النضر بن الحارث وواجهها بشكل صارم ليقطع الطريق أمامه قبل
ان يصل الى مرامه من التأثير على القرشيين بأفكاره الهدامة.

خامساً : هناك ظاهرة وهي كلما اراد زعيم من زعماء قريش ان يصبوا الى النبي صلى الله عليه وآله
تعرض له الآخرون لمنعه من يأخذ بما وصل اليه عقله وما حاسبه عليه ضميره فكان النضر ممن اوصله
عقله وأضله آخرون فأضل آخريين عندما أوشكوا على الهداية.

٧٥- الإصابة في معرفة الصحابة (ت: ٨٨٩)، ٤: ٤٩٠، والأعلام للزركلي ٥: ١٩٠، والروض الأنف ٣: ١٣٤، والبداية
والنهاية ابن الأثير ٣: ٣٠٦، وديوان الحماسة ١: ٤٧٧، وسيرة ابن هشام ٢: ٤٢]. كشف المحجة لثمرة المهجة السيد ابن طاووس
الحسني لمثوني ٦٦٤ هج: ١٩٧ للناسر منشورات المطبعة الحيدرية في النجف ١٣٧٠ هج - ١٩٥٠، الخاوي الكبير الماوردي أبو
الحسن الماوردي دار النشر / دار الفكر. بيروت ٨: ١٠٣٨
٧٦- الأعلام للزركلي ٨: ٣٣.

سادساً: الحكمة التي نأخذها من هذا الصراع ان المصلح ومن يريد التغيير أول من يواجهه أصحاب المنافع ومن له موقع اجتماعي حفاظاً على موقعه وحسداً لمن ساد أكثر مما ساد، ومن فعلى كل عامل مصلح ومغير ان يحذر هؤلاء ويجابههم بما يتناسب ونفسياتهم ومصالحهم وان يتخذ من الصبر جلباباً في المواجهة.

المصادر

١ القرآن الكريم

(١)

٢- أبو طالب حامي الرسول صلى الله عليه وآله بنجم الدين العسكري مطبعة الآداب النجف الاشرف.

٣- الاحتجاج أحمد بن علي الطبرسي ت ٥٦٠هـ تحقيق السيد محمد باقر الخرسان منشورات دار النعمان.

٤- أحكام القرآن لإبن العربي أبي بكر محمد بن عبدالله ت ٥٤٣هـ الطبعة الاولى ١٣٨٧هـ مطبعة أمير.

٥- اخبار مكة لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن احمد لأزرقي طبع سنة ١٤٠٨هـ دار الثقافة مكة المكرمة.

٦- الإرشاد إلى حجج الله في العباد للشيخ المفيد محمد بن النعمان العسكري البغدادي ت ٤١٣هـ تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث العربي قم المقدسة إيران.

٧- أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨) توزيع دار الباز للنشر والتوزيع عباس أحمد الباز مكة المكرمة.

٨- الإشتقاق والتعريب عبدالقادر المغربي مطبعة الهلال بالفجالة مصر.

٩- اضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي طبع سنة ١٤١٥هـ دار الفكر للطباعة والنشر بيروت.

١٠- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء خيرالدين الزركلي ت ١٤١٠هـ دار العلم للملايين بيروت.

١١- أعلام النبوة للماوردي أبوالحسن علي بن محمد بن حبيب تحقيق محمد المعتمد بالله البغدادي الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧م دار الكتاب العربي بيروت.

١٢- أعلام الورى بأعلام التقى، الفضل بن الحسن الطبرسي ت ٥٤٨هـ؛ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث قم المقدسة إيران.

١٣- الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ت ٣٥٦هـ دار الكتب بيروت.

١٤ أقحام الأعداء والخصوم بتكذيب ما افتروه على سيدتنا ام كلثوم عليها السلام تأليف العلامة الكبير السيد ناصر حسين الموسوي الهندي تحقيق وتعليق الدكتور محمد هادي الأميني مكتبة نينوى الحديثة طهران ايران.

١٦. أنساب الأشراف البلاذري احمد بن يحيى بن جابر ت ٧٧٩ هـ، حققه وعلق عليه الشيخ محمد باقر المحمودي مؤسسة الأعلمي بيروت لبنان.

١٧. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير للمؤلف جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري الطبعة الخامسة ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م الناشر مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة المملكة العربية السعودية.

١٨. إيمان ابي طالب الشيخ المفيد ت ٣١٣ طبع سنة ١٣٧٢ هـ النجف الاشرف.

(ب)

١٩. بحار الانوار العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي ت ١١١١ دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.
٢٠. البداية والنهاية لابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت ٧٧٤ هـ المحقق علي شيري الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م دار إحياء التراث العربي بيروت.

٢١. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب محمود شكري الألوسي تحقيق محمد بهجت الطبعة الثانية دار الكتب العلمية بيروت.

(ت)

٢٢. تاج العروس من جواهر القاموس محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي طبعة الكويت.
٢٠. تاريخ ابن خلكان (المعروف وفيات الاعيان) شمس الدين احمد بن محمد ت ٦٨١ تحقيق احسان عباس دار الثقافة بيروت.

٢٣. تاريخ الإسلام السيوطي عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين ت ٩١١ هـ.

٢٤. تاريخ الامم والملوك المعروف بتاريخ الطبري أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ الطبعة الرابعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت.

٢٥. تاريخ بغداد ابوبكر محمد بن احمد بن علي الخطيب البغدادي ت ٤٦٢ هـ ؛ دار الكتب العلمية بيروت.

٢٦. تاريخ قريش حسين مؤنس الدار السعودية للنشر والتوزيع سنة ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م.

٢٧. تاريخ اليعقوبي احمد بن ابي يعقوب بن جعفر اليعقوبي ت ٢٨٤ هـ الطبعة الاولى دار الفكر بيروت.

٢٨. التحرير والتنوير الطبعة التونسية الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ١٩٩٧ م عدد الأجزاء ٣٠ دار سحنون للنشر والتوزيع تونس.

٢٩. التعريف بطبقات الامم للقاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي ت ٤٦٢ هـ بتحقيق الدكتور حسين مؤنس سنة ١٩٩٣ م مكتبة دار المعارف مصر.

٣٠- تفسير القمي لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ مطبعة النجف الاشرف.

٣١- التفسير والمفسرون ١٠:١١ المؤلف: الأستاذ المحقق الشيخ محمد هادي معرفة لناشر:الجامعة الرضوية للعلوم الاسلامية.

(ث)

٣٢ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب المؤلف عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر المكتبة العصرية سنة النشر ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(ج)

٣٣. جامع البيان في تفسير القرآن أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة بيروت ١٤٠٦هـ.

٣٤. الجامع لأحكام القرآن ابو عبدالله محمد بن احمد شمس الدين القرطبي ت ٦٧١هـ دار عالم الكتب الرياض.

٣٥. جواهر الحسان في تفسير القرآن المسمى بتفسير الثعالبي عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف ابي زيد المالكي الثعالبي دار إحياء التراث العربي بيروت.

(ح)

٣٦. حلية الابرار في احوال محمد وآله الاطهار تأليف العلم العلامة السيد هاشم البحراني مؤسسة المعارف الإسلامية.

(د)

٣٧. الدر المنثور عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي عدد الأجزاء ٨ سنة ١٩٩٣م دار الفكر بيروت.

٣٨. دلائل النبوة لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي المتوفى سنة ٣٠١ هـ دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ بيروت.

(ر)

٣٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ١٢١٧- ١٢٧٠هـ، ١٨٠٢-١٨٥٤م).

٤٠. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام المؤلف : أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي (المتوفى : ٥٨١هـ) المحقق : عمر عبدالسلام السلامي الناشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م

(س)

٤١ سيرة ابن إسحاق السير والمغازي ، محمد بن إسحاق بن يسار ت ١٥١هـ دار الفكر بيروت.

٤٢- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون علي بن برهان الدين ت ١٠٤٤هـ دار المعرفة بيروت

١٤٠٠هـ.

٤٣. السيرة النبوية لإن هشام، ابو محمد عبدالمملك بن هشام المعافري ت ٢١٣ هـ، دار الجليل بيروت.
(ش)

٤٤. شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار عليهم السلام القاضي المغربي ت ٣٦٣ هـ المحقق محمد الحسيني الجلالى مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم المقدسة.

٤٥. شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد المعتزلى ت ٦٥٦ هـ مؤسسة الاعلمي بيروت لبنان.
(ط)

٤٦. الطبقات الكبرى لابن سعد ت ٢٣٠ هـ؛ طبعة ليدن.
(ع)

٤٧. العقد الفريد، احمد بن عبدالله بن عبد ربه الاندلسي ت ٣٢٨ هـ؛ تحقيق محمد سعيد العريان طبع دار الفكر بيروت.

٤٨. عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب لابن عنبه احمد بن علي بن المهنا ت ٨٢٨ هـ تحقيق محمد حسن الطباطبائي الطبعة الثالثة الطبعة الحيدرية النجف الاشرف.

٤٩. عيون الاثر في فنون السير والمغازي والشمائل لأبي الفتح محمد بن عبدالله بن يحيى بن سيدالناس ت ٧٣٤ هـ.

٥٠. عيون الأخبار ابن قتيبة ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت ٣٧٦ دار الكتب العلمية
(غ)

٥١. الغدير في الكتاب والسنة والأدب عبد الحسين الاميني مؤسسة الإعلام بيروت.

٥٢. غرر التبيان لمبهمات القرآن المؤلف قاضي القضاة شيخ الإسلام العلامة بدر الدين محمد الحموي الشافعي ت ٧٣٣ هـ.

(ف)

٥٣. فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ١٤٠٧ هـ دار الريان للتراث.

٥٤. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ دار الفكر بيروت.

(ك)

٥٥. التفسير الكاشف محمد جواد مغنية دار العلم للملايين بيروت لبنان.

٥٦. الكامل في التاريخ ابن الأثير دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

٥٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام محمود بن عمر الرمخشري المعتزلى ت ٥٢٨ هـ؛ الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٧ هـ دار الريان للتراث.

٥٨. الكشف والبيان للنيسابوري ابواسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري تحقيق ابي محمد بن عاشور دار احياء التراث العربي بيروت.

٥٩- كنز العمال وسنن الاقوال والافعال لعلاء الدين بن حسام الدين المتقي الهندي مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.

(م)

٦٠- مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي دار المعرفة لبنان.

٦١- المحرر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، أبو جعفر البغدادي ت ٢٤٥ هـ؛ دار الآفاق الجديدة بيروت.

٦٢- المحرر الوجيز لابن عطية مؤسسة دار العلوم للطباعة والنشر الدوحة ١٤٠٣ هـ.

٦٣- مختصر السيرة عبدالله التميمي القاهرة مصر سنة ١٣١٩ هـ.

٦٤- مروج الذهب ومعادن الجوهر علي بن الحسين المسعودي ت ٣٤٦ هـ؛ تحقيق محمد محي عبد الحميد دار المعرفة بيروت.

٦٥- معالم التنزيل (تفسير البغوي) المؤلف أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي تحقيق محمد عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش؛ سنة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م دار طيبة.

٦٦- معجم البلدان ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي ٦٢٦ م طبع الخانجي ١٣٢٣ هـ.

٦٧- مفاتيح الغيب المؤلف الإمام العلامة الكبير فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م دار الكتب العلمية بيروت.

٦٨- مفاهيم اسلامية الأستاذ الدكتور أحمد شلي.

٦٩- المفصل في تاريخ العرب جواد علي الناشر دار الساقى.

٧٠- موسوعة التاريخ محمد هادي اليوسفى.

٧١- موسوعة العتبات المقدسة جعفر الخليلي الطبعة الثانية سنة ١٩٨٧ م بيروت.

٧٢- الميزان في تفسير القرآن محمد حسين الطباطبائي مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت لبنان.

٧٣- مصنف ابن ابي شيبة عبدالله ابن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خُوَاسْتَى "، أبو بكر العبسي مولا هم الكوفي.

(ن)

٧٤- النكت والعيون (تفسير الماوردي) لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ت ٤٥٠ هـ الطبعة الاولى سنة ١٤١٣ هـ دار الصفوة مصر.

٧٥- النهاية في غريب الحديث ابن كثير.

٧٦- نثر الدر لأبي سعد منصور بن الحسين الآبي تحقيق: محمد علي قرنة مراجعة: علي محمد الجاوي الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(و)

٧٧- الوجيز للواحدى تحقيق صفوان الداودى الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ دار القلم دمشق.

المصطلح اللغوي في ديوان سقط الزند - دراسة في الاستعمال الأدبي

The Linguistic Term in Saqt Al-Zind Anthology - A Study in the literary Usage

Dr. Haider Abd Ali Hameedi
Ahmed Hasan Mansour

م.د. حيدر عبد علي حميدي^١
م.م. أحمد حسن منصور^٢

ملخص البحث:

تُعَدُّ المصطلحات مفاتيح العلوم، فلكلِّ علمٍ مصطلحاته الخاصّة به، و لا تتمكّن من الدخول في أيِّ علمٍ من العلوم حتى نتعرّف على مصطلحاته، و اللغة العربيّة واحدة من هذه العلوم التي لها مصطلحاتها الخاصّة بها، و هذه المصطلحات لم تكن مجرد مفاتيح عند بعض المبدعين، بل كانت المادة الأولى التي نسج منها إبداعه الأدبي، و منهم أبو العلاء المعري، إذ شكّل المصطلح اللغوي ظاهرة بارزة في أعماله الأدبية، يلمسها كلُّ من يتصفّحها.

يتضمّن البحث الحالي الكشف عن المصطلحات اللغوية و كيفية استعمالها و توظيفها في ديوان (سقط الزند) للدلالة على معانٍ مختلفة.

Abstract:

The keys to the terms of Sciences, Every science has its own terminology, And we can not engage in any knowledge of science even know the terminology, The Arabic language is one of those sciences that have their own terminology, And these terms were not just keys when some poets creators, But the raw material that weave them literary

١ - جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية.
٢ - جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية.

creativity, And including Abu Ala Marri, Shape the term linguistic phenomenon prominent in his literary works, Understood by all of his literary surfs.

This research includes the disclosure of the terms of language and how to use them in Diwan sakt alZend, To denote different meanings.

توطئة:

اعتراض بعض من النقاد على بعض الشعراء؛ بسبب استعمالهم المصطلحات اللغوية في إبداعهم الأدبي (شعراً و نثراً)، منهم: ابن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ) إذ يقول: " و من وضع الألفاظ موضعها ألا يستعمل في الشعر المنظوم و الكلام المنشور من الرسائل و الخطب ألفاظ المتكلمين و النحويين و المهندسين و معانيهم و الألفاظ التي تختص بما أهل المهن و العلوم^(٣)، في حين نجد أن ابن الأثير (٦٣٧هـ) له رأي مخالف لرأي ابن سنان، إذ يقول: " إن صناعة المنظوم و المنشور مستمدة من كل علم و كل صناعة ؛ لأنها موضوعة على الخوض في كل معنى، و هذا لا ضابط له يضبطه، و لا حاصر يحصره، فإذا أخذ مؤلف الشعر أو الكلام المنشور في صوغ معنى من المعاني و أذاه ذلك إلى استعمال معنى فقهي أو نحوي أو حسابي أو غير ذلك فليس له أن يتركه و يجيد عنه ؛ لأنه من مقتضيات هذا المعنى الذي قصده " ^(٤)، إذ من المعروف لدينا أن الشاعر يستعمل كل ما أوتي من خبرات و معارف في نتاجه الأدبي، فكيف إذا كان هذا الأديب لغوياً في الوقت ذاته، فمن البديهي أن نلمس في ابداعه خبراته اللغوية، و من ضمنها مصطلحات اللغة.

و لم لا و هو ينظر إلى اللغة بعين الفيلسوف اللغوي الذي رصد فيها ظواهر الطبيعة و الوجود: كالتغيير و الفساد، و الصحة و الاعتلال، و سيطرة و قصور ذاتي، و جسم و روح، و عالم غيب و عالم شهادة^(٥).

فلا ريب في أن يستعمل أبو العلاء المعري ما يمتلك من معارف لغوية و فلسفية في ما يُدع من شعرٍ و نثرٍ، فهو يعيش -إن صحَّ التعبير- وسط ثلاثية معرفية (فلسفة و لغة و أدب) فهو فيلسوف لغوي أديب، فهو يستعمل اللغة بنظرة فلسفية في ابداعه الأدبي.

و هذا الطابع نجده طاعياً في كل مؤلفاته الأدبية، إذ نجد الفلسفة و اللغة حاضرتين في ابداعاته الأدبية، و نقصد باللغة قواعدها و مصطلحاتها التي تُدرس في كتبٍ مخصصة لهذا الغرض غير كتب الأدب (شعراً و نثراً)، و إلا فالأدب هو لغة و من اللغة، و هذا الطابع عند أبي العلاء المعري يُشير إلى " أنه اخترن في ذاكرته متن اللغة نوادر و أوابد و غريباً، مما لا تلقاه في أدب الكتاب ممن عاصروه أو تقدموه أو خلفوه " ^(٦). و هذه المعرفة اللغوية المختزنة في ذاكرة أبي العلاء قدّمتها في إطار فلسفي في صورة

٣ - سر الفصاحة: ١٦٦.

٤ - المثل السائر: ٣٥٨/٢.

٥ - ينظر: المعري ذلك المجهول: ٣٨.

٦ - مع المعري اللغوي: ١٣.

إبداعاتٍ أدبية، إذ " اتَّخَذَ من اللغة أُنْعَمَةً لأفكاره و خواطره كان يستخرجها من حروف هجائها مرة و من مصطلحات علومها أخرى " (٧) ، و منها ديوانه (سقط الزند) و هذا ما سيَتَضَحُّ لنا في صفحات البحث القادمة.

يقول المعري:

تئُّنُّ و نصبي في أُنَيْكَ واجبٌ كما وجبَ النَّصْبُ اعترافاً على إنَّ (٨)

هذا البيت من قصيدة يرثي فيها أباه (عبد الله بن سليمان)، و ذكر في شطره الثاني مصطلحاً نحوياً هو (النصب)، هو لقبٌ من ألقاب الإعراب التي هي: رفع و نصب و جرّ و جزم (٩) ، و خصَّ الشاعرُ حالةَ الوجوب في هذا النصب و هي وجوب نصب اسم (إنَّ) ليقرنهما بحالة تعبه لأنين المرثيِّ ؛ و لعلّه اختار وجوب نصب اسم (إنَّ) على غيرها من المنصوبات الواجبة النصب لسببٍ يعود إلى قضية الوزن الشعري، فالشاعر ملتزمٌ بقضية الوزن في قصيدته، فهي مبنية على حرف النون، و ما اختاره الشاعر من المنصوبات الواجبة يتناسب مع حرف النون الذي بنى قصيدته عليه.

و هنا تظهر براعة الشاعر في قرنه و جوب نصب اسم (إنَّ) مع تعبه على أنين المرثي إذ " معنى وجوب النصبين أنّه لا يبدّ منهما " (١٠) ، فاستعمل الشاعر مصطلحاً نحوياً ليعبر عن الحالة النفسية التي هو فيها.

و يقول في قصيدة يُعزِّي فيها بعض إخوانه بموت بعض أهله، فيقول له معتذراً عن تأخير تعزيتته له:
فالأرضُ تعلمُ أنّي متصرّفٌ من فوقها، و كأنني من تحتها (١١)

استعمل الشاعر في هذا البيت مصطلح (متصرّف) و هو مصطلح صرفي يعني تغيير بنية الكلمة و تقلبها من حال إلى حال، ففي الأسماء يعني تغيير الاسم من اسم فاعل إلى اسم مفعول إلى صيغة مبالغة، و في الأفعال يعني إتيان المضارع و الأمر و المصدر و الوصف من الفعل الماضي (١٢) ، وهو ما يُعرفُ في اللغة بـ (الاشتقاق) و الذي يُعدُّ أهمَّ وسيلة لتوليد الألفاظ (١٣) ، و هو يشير إلى أنّ اللغة الاشتقاقية لغة حياة.

و هنا نلاحظ كيف وُفِّقَ المعري في استعمال مصطلح لغوي (متصرّف) في هذا البيت و الذي عني به الحياة، و ذكر في الشطر الثاني ما يصدّه و هو الموت في عبارة (و كأنني من تحتها) (١٤).

و يقول في رثاء والدته:

-
- ٧- لغة الشعر عند المعري: ٧٩.
٨- ديوان سقط الزند: ١٦.
٩- ينظر: اسرار العربية: ٢٠.
١٠- شروح سقط الزند: ٩٣٢.
١١- ديوان سقط الزند: ٢٩.
١٢- ينظر: همع الهوامع: ٧٧/٢.
١٣- ينظر: دراسات في فقه اللغة للانطاكي: ٣٣١.
١٤- ينظر: شروح سقط الزند: ١٠٢٩.

استعمل الشاعرُ في هذا البيت ثلاثة مصطلحات صرفية: الصرف/التغيير و الحذف و الادغام, يقولُ البطليوسي (٥٢١هـ): " شَبّهَ تصريف الزمان له, و نقله إِيّاه من حالٍ إلى حالٍ, بالتصريف المستعمل في صناعة النحو. و أخبر أنّ تصريف الزمان إِيّاه, سيكون عاقبة أمره أن يُميتَه و يُدخله في الأرض, فيكون بمنزلة حرفٍ أدغمَ في حرفٍ آخر فذهبت صورته, و صارت معدومة... و الحذف و الادغام: نوعان من التصريف " ^(١٦), فصّرَني: كناية عن التغيير من حالٍ إلى حالٍ, و حذفٌ: كناية عن الموت ؛ لأنّه أذهب صورته و أعدمها من الوجود, كحذف الحرفِ الذي تُعَدُّ صورته و يُرْفَع من الكلمة فيختفي من الوجود. و ادغامٌ: كناية عن الإدخال في القبر. و إذا عرفنا أنّ الادغام هو " جعلُ حرفين بمنزلة حرف واحد, ليرْفَع اللسان بهما رفعةً واحدةً طلبًا للتخفيف " ^(١٧), عرفنا دقّة اختيار هذا المصطلح من لدن الشاعر, فهو يُشَبّه الانسان و القبر(الارض) بحرفين متماثلين صالحين للادغام ؛ لأنّ حقيقة الانسان تراب الارض, فكأنّه و الأرض متماثلان.

و يقولُ مادحًا جدّه لأمه:

مضى و تعرّف الأعلام فيه غنيّ الوسم عن ألفٍ و لام^(١٨)

أراد في هذا البيت أن يبيّن أنّ جدّه لأمه كان معروفًا بالكرم^(١٩) لدرجةٍ تُشَبّه تعرّف أسماء الأعلام من دون أداة التعريف (أل), فاستطاع أبو العلاء أن يوضّح صورة هذه الشهرة من خلال استعماله مصطلحي (التعرّف و الأعلام), فقد ذكر النحويون " أنّ العلمَ هو الاسم الخاص الذي لا أخصّ منه و يُركَّب على المسمّى لتخليصه من الجنس بالاسمية " ^(٢٠), فهو لا يحتاج إلى (أل) ليتعرّف فهو معرفة بنفسه و لا يحتاج إلى معرفٍ غيره, فوظّف المعرّي هذا المعنى من خلال استعمال مصطلحي (التعريف و العلم) للدلالة على شهرة من يمدحه.
و يقولُ:

و أهون به في راحةٍ أريحيةٍ كآخِرِ ماضٍ, ليس من شأنه الضمُّ^(٢١)

في هذا البيت استعمل الشاعر مصطلحين لغويين هما: ماضٍ ؛ أي الفعل الماضي, و الضمُّ, يقول التبريزي (٥٠٢هـ): " أي راحته تَهْتَرُ للعطاء, مفتوحة أبدًا للندى, غير منضمّة للبخيل, كآخِرِ الفعل الماضي المبني على الفتح, الذي لا ينضمُّ أبدًا, ما دام مفردًا " ^(٢٢).

١٥- ديوان سقط الزند: ٤١.

١٦- شروح سقط الزند: ١٤٣٤.

١٧- التبصرة و التذكرة: ٩٣٣/٢, و ينظر: الكتاب: ٤١٧/٤.

١٨- ديوان سقط الزند: ٤٥.

١٩- ينظر: شروح سقط الزند: ١٤٧٤.

٢٠- شرح المفصل: ٢٧/١.

٢١- ديوان سقط الزند: ١٥٦.

٢٢- شروح سقط الزند: ١١٥٨.

و هنا نلاحظ حالةً في استعمال الشاعر عبارة (آخر ماضٍ) يمكن أن نسميها حالة الاستدعاء، إذ استدعى بها مصطلحاً لغوياً آخر هو (الفتح)، إذ لم يقصد الشاعر المصطلح الذي ذكره في البيت الشعري، و إنما استدعى به مصطلح آخر، و هذا من شأنه أن يرسم لنا صورةً بلاغيةً رائعة هي المقابلة بين الألفاظ، إذ قابل بين الفتح الذي يعني الكرم و اطلاق اليد، و الضم الذي يعني البخل و مسك اليد. و هذا دليل على براعة أبي العلاء في رسم هذه الصورة البلاغية من خلال استعمال مصطلحات اللغة.

و منه قوله:

و يُلفى المرءُ في الدنيا، صحيحاً كحرفٍ، لا يُفارقُه اعتلالٌ (٢٣)

في هذا البيت استعمل المعري ثلاثة مصطلحات لغوية هي: الصحيح و الحرف و المعتل، ليرسم لنا صورةً من نسج خياله الثر عن حال الإنسان في هذه الدنيا، إذ إنّ " المرء في الدنيا و إن ظنَّ أنّه صحيحٌ من العليل العرضية التي تعرض من فساد المزاج و تعادي الأخلاط، و هو في أصل وضعه مطبوعٌ على الاعتلال ؛ لأنه مركّبٌ من طبائع متناقضة لا بدّ لها من التباين و الانحلال، فمنزلته منزلة حرف بُني على الاعتلال في أصل وضعه " (٢٤) ، فبراعة أبي العلاء استطاعت أن تجمل لنا حال الإنسان في هذه الدنيا في بيت شعري واحد مستعيناً بثلاثة مصطلحات لغوية هي: (الصحيح و الحرف و الاعتلال)، ناهيك عن الاسلوب البلاغي الذي استعمله المعري في هذا البيت و هو تشبيه الإنسان بالحرف و المقابلة التي استعملها بين الصحيح و المعتل.

و يقول أيضاً:

حروفٌ سرّى، جاءت لمعنى أردته برتني أسماءً لهنّ و أفعال (٢٥)

هذا البيت يدكرنا بأول موضوع يناقشه النحويون و هو تقسيم الكلمة، إذ يقول سيبويه: " فالكلم اسم و فعل و حرف جاء لمعنى ليس باسم و لا فعل " (٢٦) ، فالمعري يستعمل هذه المصطلحات اللغوية و معناها في بيان حاله في سفره، إذ شبه الجمال بالحروف ؛ لضعفها بسبب السفر، و هذه الحروف جاءت لمعنى أرادها الشاعر و هو سيرها في الليل، أمّا الاسماء فهي الحروف التي أطلقها عليها الشاعر، و هذه الحروف امتازت بالضعف، و انسحب ضعفها عليه، و قصد بالأفعال: عملية الحركة و الانتقال التي هو فيها بسبب السفر على هذه الحروف (الجمال) ؛ لأنّ الأفعال تصرف الاسماء فتارة ترفعها و أخرى تنصبها، و يجوز أن يقصد بالاسماء المسميات ؛ لأنّ الأفعال من دون هذه المسميات لا تقوم بذاتها (٢٧).

٢٣- ديوان سقط الزند: ١٨٤.

٢٤- شروح سقط الزند: ١٦٦٠.

٢٥- ديوان سقط الزند: ٢٣٢.

٢٦- كتاب سيبويه: ١٢/١.

٢٧- بنظر: شروح سقط الزند: ١٢٥٥، ١٢٥٦.

الخاتمة:

١. استطاع أبو العلاء أن يجعل من المصطلح اللغوي وعاءً يستوعب مفاهيم كائنة في الوجود كالموت مثلاً الذي عبّر عنه بالحذف، و الحياة عبّر عنها بالمتصرّف.
٢. لم يكن أبو العلاء يستعمل المصطلح اللغوي لذاته بل استعمله لغيره من الدلالات.
٣. و لكونه أديباً بارعاً استطاع المعري توظيف ما يمتلك من خبرة لغوية - و لا سيّما المصطلح اللغوي - في أعماله الأدبية.

المصادر و المراجع:

- أسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد بمجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، د. ط.، د. ت.
- التبصرة و التذكرة، ابو محمد عبد الله بن علي بن اسحاق الصيمري (من نحاة القرن الرابع)، تحقيق: د. فتحي احمد مصطفى علي الدين، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- دراسات في فقه اللغة، محمد الانطاكي، ط ٤، دار الشرق العربي، بيروت، ١٩٦٩م.
- سقط الزند، أبو العلاء المعري، دار بيروت و دار صادر، بيروت، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (٤٦٦هـ)، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- شروح سقط الزند - خمسة أجزاء - للتبريزي و البطليوسي و الخوارزمي، تحقيق: لجنة بإشراف الدكتور طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- شرح المفصل، الشيخ موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش (٦٤٣هـ)، ادارة الطباعة المنيرية، مصر، د. ت.
- كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط ٣، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- لغة الشعر عند المعري - دراسة لغوية فنية في سقط الزند، د. زهير غازي زاهد، ط ١، عالم الكتب و مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير الموصلبي (٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى الباوي الحلبي و أولاده بمصر.
- المعري ذلك المجهول - رحلة في فكره و عالمه النفسي، عبد الله العلايلي، ط ٣، دار الجديد، بيروت - لبنان، ١٩٩٥م.
- مع المعري اللغوي، د. ابراهيم السامرائي، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- همع الهوامع.

**فاعلية أنموذج مقترح لتصميم تعليمي على وفق منشطات الإدراك في
تحصيل مادة الجغرافية لدى طلاب الصف الأول المتوسط**

*The Effectiveness of a sample of Suggestion for an
Educational Design According to the Stimulants of
cognition in the Attainment of Geography*

Dr.Najdt Abdul-Raooif

Iad Sahib Hamadi Ali Tuki

أ.م.د. نجدت عبد الرؤوف عبد الرضا^(١)

م.م.أياد صاحب حمادي علي تكي^(٢)

مستخلص البحث:

نتيجة للبحوث والدراسات التي قام بها علماء نفس الإدراك والتي أصبحت دليلاً يسترشد به علماء التصميم التعليمي لدى تصميم المواقف التعليمية وتنظيم محتوى المادة الدراسية والتي أثبتت نتائجها من إن التباين الموجود بين المتعلمين في مستويات تحصيلهم يعزى إلى تباينهم في قدرتهم المعرفية التي هي بالدرجة الأساس استراتيجيات إدراكهم التي تعمل على تحسين قدرة المتعلم على التعامل مع المعلومات الدراسية وذلك لأنها ترى التدريس الجيد هو التدريس الذي يساعد المتعلم على تكوين مجموعة من استراتيجيات الإدراك الفعالة التي تشير إلى طريقة المتعلم في التعامل مع المعلومات من حيث أسلوبه في التفكير وطريقته في التذكر والفهم وهي ترتبط بالحكم على الأشياء إذ توضح إن التعامل مع المعلومات يعتمد على صيغ كثيرة منها تصنيف المعلومات وتحليلها وتركيبها وتخزينها واستدعائها عند الضرورة وهذه العمليات التي يمارسها المتعلم من خلال المواقف التعليمية أو تفاعله اليومي تسهم بدور واضح في نموه العقلي وتوضيح مداركه ومهارته الفكرية التي تمثل أدوات أساسية في التفكير الفعال حتى يكون الطالب ناجحاً في مدرسته أو مهنته أو في حياته و ذلك يعتمد على اكتسابه وإلمامه وتطبيقه مهارات معرفية

١ - جامعة بغداد/كلية تربية ابن رشد.

٢ - جامعة بغداد/كلية تربية ابن رشد.

أساسية هامة مثل التذكر والمقارنة والتصنيف والاستنتاج والتعميم والتحليل والتقويم والتجريب, ومع إن هذه المهارات فطرية متأصلة لدى الطلبة إلا إن الحاجة لتفعيلها وتدريبها وتطبيقها يجعل من الضروري التركيز عليها خلال عملية التدريس من جانب المدرسين.

وانطلاقاً من تلك الضرورات وجد الباحث بأن هناك حاجة ماسة إلى إحاطة هذا الجانب بالبحث والدراسة, إذ إن محاولة بناء تصميم تعليمي على وفق منشطات الإدراك وتبين فاعليته على تحصيل طلاب الصف الأول المتوسط وتنمية مهارات التفكير العلمي لديهم تسهل عملية إكسابها للطلاب تلك المرحلة ولمدرسيهم في آن واحد.

Abstract

As a result of research and studies carried out by psychologists perception, which has become a guide for scientists instructional design in the design of educational situations and regulate the content of the subject matter and which have proven results of the disparity that exists between the learners' levels of achievement is attributed to Tbainehm in their knowledge that are primarily the basis of strategies that they understand that working to improve the learner's ability to deal with the information the school because they see good teaching is teaching that helps the learner to create a set of strategies for the realization of effective which refers to the way the learner in dealing with information in terms of his style of thinking and his way of remembering and understanding, which is linked to judging things it shows that deal with the information depends on the formats of many of them classified information and analysis, installation and storage, and is invoked when necessary and these processes practiced by the learner through educational situations or interaction daily contribute to a clear role in the growth of mental and clarify his mind and skill of intellectual that represent essential tools in effective thinking even be the student is successful in his school or his career or in his life and it depends on the acquisition and familiarity and applied cognitive skills essential as important as remembering and comparison and classification and the conclusion and generalization, analysis, and evaluation and experimentation, however that these skills are innate ingrained among students, but that need to be activated, training and application makes it necessary to focus on during the process of teaching by teachers. Out of those necessities researcher found that there is an urgent need to enclose this aspect of research and study, as if trying to build instructional design on according to dope perception and show the effectiveness of the collection of first-grade students average and the development of scientific

thinking skills they facilitate the process of teaching them to students that stage and their teachers at the same time.

Research objectives:

This research aims to:

1. constructing a model of instructional design according to the doping strategies perception.

2. statement on the effectiveness of instructional design strategies according to dope perception in the collection of first-grade students in the average geographical material.

Find the limits:

Confine the search:

1 first-grade students in the average school day for middle and high school boys belonging to the Directorate of Education in the province of Karbala.

Topics Book 2 general geographical principles for first grade average to be taught for the academic year (2013 2014), i 30, for the year 2011.

Research Hypothesis:

1. There is no difference statistically significant at the level of significance (0.05) between the average scores of the experimental group students who are studying material general geographic Bonmozj instructional design according to the doping strategies perception, and the average scores of the control group students who are studying the same material in the traditional way in the achievement test.

2. research procedures:

Included research sample (76) students of the medium immortality Boys of the Directorate of Educational holy city of Karbala and chosen by the search Qsidia distributors on two experimental and the number of students (40) Taba officer and the number of students (36 students) studied the experimental group according to dope perception contained and separated by the nature of the lesson and studied the control group in the traditional way after a promising researcher (30) study plan for each group, as the researcher drafted (150) target behaviorally and preparing achievement test consisted of (50), paragraph-risk trial of the type of multiple-choice and four alternatives were extracting charity virtual The sincerity of the content and effectiveness of alternatives wrong and the difficulty of paragraphs and a coefficient of excellence and consistency using Cronbach's alpha equation, which amounted to (0.86).

The researcher chose the experimental design a partial adjustment for groups with equal posttest collectible and pretest and posttest for scientific thinking skills

The researcher conducted parity between the two sets of search terms (test prior knowledge, chronological age in months testing the level of intelligence, academic achievement to parents, grades geographical material for the previous year

3 statistical methods:

For the purpose of verification of the search results used researcher means the following statistical (coefficient of difficulty, coefficient of excellence paragraph, effective alternatives wrong Point Biserial Correlation Coefficient spot for internal consistency, the equation of the alpha Cronbach's stability, samples t-test (t-test) for two independent samples is equal, Chi square (Ca 2),

Search Results

Researcher found several results including:

1. constructing a model of instructional design according to the doping strategies perception.,
2. superiority of the experimental group to a control group test grades.

Recommendations:

3. The researcher recommended several recommendations, including:
4. use of instructional design is proposed according to the perception doping strategies in teaching the geographical middle of the first row because of their deep impact in raising the level of achievement
5. introduction of doping strategies perception within the vocabulary of teaching methods in the educational colleges so mastered by students

Proposals:

And an update of the aspects that were not addressed in current research researcher suggested several studies including:

1. to conduct a study on the impact of doping strategies in the teaching of cognitive stages other study.
2. to conduct a study of the balance between the effect of teaching strategies using steroids and cognition are included in the separate collection or in the development of scientific thinking skills.
3. study on the effectiveness of instructional design strategies according to dope perception proposed in other subjects or between males and females.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١. بناء أنموذج لتصميم تعليمي على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك.
٢. بيان فاعلية تصميم تعليمي على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك في تحصيل طلاب الصف الأول المتوسط في مادة الجغرافية.

حدود البحث:

أقتصر البحث على:

١. طلاب الصف الأول المتوسط في المدارس النهارية للبنين المتوسطة والثانوية التابعين للمديرية تربية محافظة كربلاء المقدسة.
٢. موضوعات كتاب مبادئ الجغرافية العامة للصف الأول المتوسط المقرر تدريسه للعام الدراسي (٢٠١٣-٢٠١٤)، ط ٣٠، لسنة ٢٠١١.

فرضية البحث:

ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة الجغرافية العامة بأنموذج التصميم التعليمي على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك، ومتوسط درجات الطلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة التقليدية في الاختبار التحصيلي.

إجراءات البحث:

شملت عينة البحث (٧٦) طالباً من طلاب متوسطة الخلود للبنين التابعة لمديرية تربية كربلاء المقدسة والتي اختارها البحث قصدياً موزعين على مجموعتين تجريبية وبلغ عدد طلابها (٤٠) طالباً وضابطة وبلغ عدد طلابها (٣٦) طالباً درست أجموعه التجريبية على وفق منشطات الإدراك المتضمنة والمنفصلة حسب طبيعة الدرس ودرست أجموعه الضابطة بالطريقة التقليدية بعد أن اعد الباحث (٣٠) خطة دراسية لكل مجموعته، كما قام الباحث بصياغة (١٥٠) هدفا سلوكيا وإعداد اختباراً تحصيلياً مكوناً من (٥٠) فقرة اختباريه من نوع اختيار من متعدد وأربعة بدائل، وتم استخراج صدقة الظاهري وصدق المحتوى وفاعلية البدائل الخاطئة وصعوبة الفقرات ومعامل التميز له والثبات باستعمال معادلة ألفا كرونباخ والذي بلغ (٠,٨٦).

وقد اختار الباحث التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي للمجموعات المتكافئة ذات الاختبار البعدي للتحصيل والاختبار القبلي والبعدي لمهارات التفكير العلمي كما قام الباحث بإجراء التكافؤ بين مجموعتي البحث من حيث (اختبار المعرفة السابقة، العمر الزمني بالأشهر اختبار مستوى الذكاء، التحصيل الدراسي للوالدين، درجات مادة الجغرافية للسنة السابقة

الوسائل الإحصائية:

لغرض التحقق من نتائج البحث استعمل الباحث الوسائل الإحصائية الآتية (معامل الصعوبة, معامل تميز الفقرة, فاعلية البدائل الخاطئة, باي سيريال النقطي للاتساق الداخلي, معادلة ألفا كرونباخ للثبات, الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين غير متساويتين, مربع كأي (كا²),

نتائج البحث:

توصل الباحث إلى نتائج عدة منها:

١. بناء أنموذج لتصميم تعليمي على وفق منشطة استراتيجيات الإدراك.
٢. تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة بالاختبار التحصيلي.

التوصيات:

١. وقد أوصى الباحث بتوصيات عدة منها:
٢. استعمال التصميم التعليمي المقترح على وفق منشطة استراتيجيات الإدراك في تدريس مادة الجغرافية للصف الأول المتوسط لما لها من أثر بالغ في رفع مستوى التحصيل
٣. إدخال منشطة استراتيجيات الإدراك ضمن مفردات طرائق التدريس في الكليات التربوية لكي يلم بها الطلاب

المقترحات:

- واستكمالاً للجوانب التي لم يتناولها البحث الحالي اقترح الباحث دراسات عدة منها:
١. إجراء دراسة حول أثر منشطة استراتيجيات الإدراك في تدريس مراحل دراسية أخرى
 ٢. إجراء دراسة للموازنة بين اثر التدريس باستعمال منشطة استراتيجيات الإدراك المتضمنة و المنفصلة في التحصيل أو في تنمية مهارات التفكير العلمي
 ٣. دراسة فاعلية التصميم التعليمي على وفق منشطة استراتيجيات الإدراك المقترح في مواد دراسية أخرى أو بين الذكور والإناث.

الفصل الأول

مشكلة البحث: Problem Of The Research

تعالى الانتقادات الموجهة إلى المدرسين والمتهم ليس فقط بالتقصير في تعليم الطلبة وكيف يستعملون عقولهم بل فوق ذلك بأنه تكاد تكون هي السبب في إخماد فتيل الرغبة في التفكير واستعمال مهاراته بسبب تركيز المدرسين المبلغ فيه على الأساليب التعليمية التقليدية التي تبعث روح الملل والرتابة لدى الطلبة وتقف حجر عثرة أمام فهم الطلبة من خلال اعتمادها على سرد المعلومات وحشوها في ذهن الطلبة دون ترتيب أو تنظيم وعلى الحفظ والاستظهار الأعمى مما يجعل دور الطلبة أشبه ببغاوات يرددون

ما يلقي إليهم من معلومات دون تأمل أو تبصر أو سعي وراء اكتشاف الحقائق، وهذا لا يعني إننا ننكر ما للحفظ من أهمية وفائدة علمية في تدريب الذاكرة وتقويتها وحفظ ومعرفة القوانين والقواعد العلمية فلا عيب في الحفظ والحث عليه إذا كان في موضوعه الصالح وإنما العيب كل العيب في الاقتصار عليه بل وتعميمه على الكثير من العلوم مما يعطل قوى التفكير الأخرى لدى أطلبه باستثناء قوة التذكر (المانع: ١٩٦٦، ص ١٧)

ولهذا ومن خلال خبرة الباحث وشعوره بالمشكلة ارتأى إجراء بحثه للتعرف على فاعلية نموذج مقترح لتصميم تعليمي على وفق منشطات الإدراك في تحصيل مادة الجغرافية لدى طلاب الصف الأول المتوسط.

ويمكن تحديد المشكلة بالإجابة عن السؤال الآتي:.

هل للنموذج المقترح للتصميم التعليمي على وفق منشطات الإدراك أثر في تحصيل مادة الجغرافية لدى طلاب الصف الأول المتوسط ؟

أهمية البحث والحاجة إليه: Importance OF the research

تلخص أهمية التصميم التعليمي بتحسين العلاقة بين المبادئ النظرية وتطبيقاتها في الموقف التعليمي، وباستعمال النظريات التعليمية في تحسين الممارسات التربوية من خلال التعليم بالعمل، وبالاعتماد على الجهد الذاتي للمتعلم في عملية التعلم، واستعمال الوسائل والمواد والأجهزة التعليمية المختلفة بطريقة مثلى، والعمل على توفير الوقت والجهد من خلال استبعاد البدائل الضعيفة والإسهام في تحقيق الأهداف، وبادماج المتعلم في عملية التعلم بطريقة تحقق أقصى درجة ممكنة من التفاعل مع المادة، وتوضيح دور المعلم على أنه منظم للظروف البيئية التي تسهل حدوث التعلم، وتفرغ المعلم للقيام بالواجبات التربوية الأخرى بالإضافة إلى التعليم، وتقويم تعلم الطلبة وتدريب المدرس. (الحيلة: ١٩٩٩، ص ٣١)

وتشير استراتيجيات الإدراك إلى طريقة المتعلم في التعامل مع المعلومات من حيث أسلوبه في التفكير وطريقته في التذكر والفهم، وهي ترتبط بالحكم على الأشياء، إذ توضح إن التعامل مع المعلومات يعتمد على صيغ كثيرة منها تصنيف لمعلومات وتحليلها وتركيبها وتخزينها واستدعائها عند الضرورة وهذه العمليات التي يمارسها المتعلم من خلال المواقف التعليمية أو تفاعله اليومي تسهم بدور واضح في نموه العقلي وتوضيح مداركه ومهارته الفكرية (شريف: ١٩٨٧، ص ١٠) كما إنها أساليب ومهارات تمكن المتعلم من الحصول على المعلومات (محمد: ١٩٩٥، ص ٣٦) من خلال تعليمه كيف يتعلم وكيف يفكر تفكيراً علمياً يجعله محوراً للعملية التعليمية - التعليميه وتزويده بوسائل اكتساب المعرفة أكثر من المعرفة ذاتها(وزارة التربية: ١٩٨٥، ص ٢٧)

ومادامت استراتيجيات الإدراك هي الركائز الأساسية لعملية التعليم، فقد أصبح ضروريا لكل من المدرس والمتعلم أن يلم بالوسائل الإدراكية التي تعمل على تنشيط الاستراتيجيات الإدراكية، وان يعرف

كيف تستعمل هذه الوسائل أو المنشطات أثناء العملية التعليمية ، لكي تؤدي إلى تحقيق أهداف العملية التعليمية على أفضل وجه وأكمله.

(دروزه: ١٩٩٥، ص ١١٨ . ١١٩)

وبناءً على ما تم عرضه يمكن إنجاز أهمية البحث بالآتي:

١. قلة البحوث التي تناولت علم التصميم التعليمي في مجال الجغرافية على حد علم الباحث.
٢. قلة البحوث الدراسات التي تناولت منشطات استراتيجيات الإدراك - بصورة عامة - لإغناء عملية التدريس على حد علم الباحث.
٣. قلة البحوث والدراسات التي تناولت التصميم التعليمي ومنشطات الإدراك على المرحلة المتوسطة على حد علم الباحث.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١. بناء أنموذج لتصميم تعليمي على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك.
٢. بيان فاعلية تصميم تعليمي على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك في تحصيل طلاب الصف الأول المتوسط في مادة الجغرافية.

حدود البحث:

أقتصر البحث على:

١. طلاب الصف الأول المتوسط في المدارس النهارية للبنين المتوسطة والثانوية التابعين للمديرية تربية محافظة كربلاء المقدسة.
٢. موضوعات كتاب مبادئ الجغرافية العامة للصف الأول المتوسط المقرر تدريسه للعام الدراسي (٢٠١٣ . ٢٠١٤)، ط ٣٠، لسنة ٢٠١١.

فرضية البحث:

ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة الجغرافية العامة بأنموذج التصميم التعليمي على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك ، ومتوسط درجات الطلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة التقليدية في الاختبار التحصيلي.

تحديد المصطلحات: Definition of the Terms

أولاً: الفاعلية Effectiveness

لغة:

الْفَاعِلِيَّةُ: وصف كل ما هو فاعل (مَج) (الْفَعَالُ): الفعل الحسن كان أو قبيحاً إذا كان من فاعل واحد والعمل الحميد والكرم (الْفِعَالُ) إذا كان من فاعلين. (مسعود: ١٩٩٢، ص ٦٦٥)

اصطلاحاً:

عرفها كل من:

١. شحاتة وزينب ٢٠٠٣
بأنها "مدى الأثر الذي يمكن أن تحدثه المعالجة التجريبية باعتبارها متغيراً مستقلاً في احد المتغيرات التابعة" (شحاتة وزينب: ٢٠٠٣، ص ٢٣٠)
٢. زيتون ٢٠٠٥
بأنها "القدرة على إنجاز الأهداف أو المدخلات لبلوغ النتائج المرجوة والوصول إلى ها بأقصى حد ممكن". (زيتون: ٢٠٠٥ م، ص ٤١)

ثانياً: الأنموذج Model

لغة:

النَّمُوذَجُ: مثال للشيء: جمعها نمودجات ونماذج: (صنع المهندس للبناء نموذجاً مصغراً: النَّمُوذَجِي: ما أمكن اتخاذه نموذجاً أو مثلاً.
(مسعود: ١٩٩٢، ص ٨٢٢)

اصطلاحاً:

عرفه كل من:

١. جونيس وإتال (1980, Jones &etal)
بأنه "خطة أو تصميم إستراتيجية ذات خطوات معينة يمكن للمدرس اعتمادها بهدف توجيه تدريس موضوع ما". (Jones &etal, 1980;p.4)
٢. ملحم ١٩٩٥
بأنه "توظيف الحركات المتتابعة أو المتسلسلة التي يتبعها المدرس في بنية المادة التعليمية المقدمة للطلاب". (ملحم: ١٩٩٥، ص ٨)

ثالثاً: التصميم التعليمي Instructional Design

لغة:

صَمِّمَ تَصْمِيماً في الأمر أو عليه: مضى فيه غير منثنٍ أو متردد (مسعود: ١٩٩٢، ص ٥٠١)
تَعَلَّمَ تَعَلُّماً (ع ل م) الشيء: عرف حقيقته ورعاها (تعلم الأدب، أتقنه).
التَّعْلِيمُ (ع ل م) مصدر عَلَّمَ: حرفة المعلم. (مسعود: ١٩٩٢، ص ٢٢٢)

اصطلاحاً:

عرفه كل من:

١. الخوالدة ١٩٩٣

إلى أنه (صيغة هيكلية بنائية، تنظم فيها مجموعة من العناصر البيئية التي تمثل دوراً إيجابياً في تحسين التعليم وتجويده لغرض جعل عملية التعلم أشبه بتكنولوجيا، تمهيداً للتحكم في عملية التعلم وتطويره). (الخوالدة: ١٩٩٣، ص ١٢).

٢. قطامي وآخرون ١٩٩٨

بأنه (علم يهتم بوصف تطوير الممارسات التعليمية التي تؤدي إلى تحقيق النتائج التعليمية، والمراد تصميمها على وفق منطق المادة ونمو المتعلم المعرفي ليسارع في تعلمه). (قطامي وآخرون: ١٩٩٨، ص ٢١١)

رابعاً: منشطات الإدراك Cognitive Strategies Activators

لغة:

المِنْشَطُ (ن ش ط) كثير النشاط.

نَشَّطَ تَنْشِيطاً: جعله ذات نشاط. (مسعود: ١٩٩٢، ص ٧٧٤)

الإدراك إدراكاً (د ر ك): لحقه وبلغه. (مسعود: ١٩٩٢، ص ٣٧)

اصطلاحاً:

عرفها كل من:

١. إبراهيم ١٩٨٢

الأنشطة التي يقوم بها المدرس أو الطالب أو كلاهما معا بقصد تدريس أو دراسة العلوم سواء أكانت هذه الأنشطة داخل المدرسة أو خارجها. (إبراهيم: ١٩٨٢، ص ١٩٤)

٢. وولم (Wolm, 1987)

"عمليات عقلية معرفية أو نشاط ذهني يقوم به الطالب بهدف التوصل إلى الفهم والاستيعاب والتبصر" (Wolm, 1987, p. 50)

خامساً: التحصيل Achievement

لغة:

حَصَلَ الشيء . حصولاً: بقى وذهب ما سواه: ويقال ما حَصَلَ في يدي شيء منه: ما رجع . و عليه كذا: ثبت ووجب . وفلان على شيء: أدركه وناله. ويقال: ما حَصَلْتُ منه شيء . ويقال حَصَلَ له كذا: حدث.

(تَحَصَّلَ) الشيء: تجمع وثبت (مجمع اللغة العربية: ٢٠٠٤، ١٧٩)

اصطلاحاً:

عرفه كل من:

١. الورياني ٢٠٠٠

انه مجموعة المعارف والخبرات والمهارات المكتسبة من خلال تعلم المواد الدراسية ويعبر عنه بالدرجات التي يحصل عليها الطالب.(الورياني: ٢٠٠٠، ص١٧).

٢. شحاتة وزينب ٢٠٠٣

هو "مقدار ما يحصل عليه الطالب من معلومات أو معارف أو مهارات معبرا عنها بدرجات في الاختبار المعد بشكل يمكن قياس المستويات المحددة".(شحاتة وزينب: ٢٠٠٣، ص٨٩)

الفصل الثاني: دراسات سابقه

نظراً لعدم وجود دراسات بحسب علم الباحثين تناولت توظيف بناء تصميم التعليمي ومنشطات استراتيجيات الإدراك في تحصيل مادة الجغرافية في الوقت نفسه لذا تم التركيز على الدراسات التي تناولت متغيراً واحداً من متغيرات البحث وقد صنفت الى محورين هما:

المحور الأول: دراسات تناولت التصميم التعليمي

دراسة عبد الأمير ٢٠٠٥

(تصميم تعليمي . تعليمي وفق نظرية ميرل وأثره في التفضيل المعرفي وتنمية المهارات المختبرية في مادة فسلحة النبات العلمي لطلبة قسم علوم الحياة . كلية التربية . جامعة الموصل أجريت هذه الدراسة في جامعه الموصل . كلية التربية لنيل درجة الدكتوراه وهدفت إلى: معرفة أثر التصميم التعليمي -التعليمي وفق نظرية ميرل في التفضيل المعرفي وتنمية المهارات المختبرية ، لدى طلبة قسم علوم الحياة في كلية التربية بجامعة الموصل.

تكونت عينة البحث من (٣٠) طالبا وطالبة من طلبة الصف الرابع قسم علوم الحياة -كلية التربية -جامعة الموصل للعام الدراسي ٢٠٠٤-٢٠٠٥م, اختار الباحث وبشكل عشوائي مجموعتي عينة

البحث لتكون إحداهما المجموعة التجريبية وكانت طلبة المجموعة (A3) وعدد طلبتها (١٥) طالبا وطالبة، وطلبة المجموعة (A1) المجموعة الضابطة وعدد طلبتها (١٥) طالبا وطالبة.

وتطلب تحقيق أهداف البحث أعداد أدواتين، الأولى اختبار أنماط التفضيل المعرفي بأنماطه الأربعة وهي نمط الاسترجاع ونمط تكملة المعلومات (نقدها) ونمط التطبيقات والمبادئ وقد تم التحقق من صدقه وثباته، وبلغت عدد فقراته من (٥٠) فقرة، كما واعد الباحث استمارة ملاحظة لقياس المهارات المختبرية لطلبة فلسجة النبات العملي، كما واعد الباحث المخططات التدريسية والخطط التدريسية للتصميم التعليمي -التعليمي لنظرية ميرل للعرض التركيبي ألتقديمي، بدأ الباحث بتطبيق تجربة البحث يوم الاثنين ١١/١٠/٢٠٠٤م على مجموعتي البحث، واستمرت التجربة (١٠) أسابيع من الفصل الدراسي الأول للعام ٢٠٠٤-٢٠٠٥م وانتهت التجربة في يوم الاثنين المصادف ٢٧/١٢/٢٠٠٤م، كما استعمل الباحث الوسائل الإحصائية الآتية (الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (T-test)، معامل الارتباط بيرسون، معادلة كوبر، النسبة المئوية).

وبعد تصحيح إجابات الطلبة على الأدوات جمعتم البيانات وحللت إحصائيا أظهرت النتائج ما يأتي:

١. فاعلية التصميم التعليمي -التعليمي وفق نظرية ميرل CDT في بعض أنماط التفضيل المعرفي وهي نمط تكملة المعلومات والتطبيق والمبادئ على الترتيب .
٢. فاعلية التدريس الاعتيادي في مختبر فلسجة النبات في إظهار نمط التفضيل المعرفي وهو نمط الاسترجاع. (عبد الأمير: ٢٠٠٥، ص١٢-٩٣)

دراسة الربيعي ٢٠٠٦

تصميم تعليمي لمادة الكيمياء وأثره في تحصيل طالبات الصف الرابع العام ومهارتهن العملية أجريت هذه الدراسة في جامعة بغداد. كلية التربية ابن الهيثم لنيل درجة الدكتوراه وهدفت إلى:

١. بناء تصميم تعليمي في مادة الكيمياء للصف الرابع العام.
 ٢. تعرف أثر التصميم التعليمي في عدد الطالبات الماهرات في أدائهن المهارات العملية الكيميائية في تحصيل طالبات الصف الرابع العام في مادة الكيمياء ومهارتهن العملية الكيميائية
 ٣. تعرف أثر التصميم التعليمي في المهارات العملية لطالبات الصف الرابع العام في مادة الكيمياء.
- تكونت عينة البحث من (60) طالبة في الصف الرابع العام، موزعات في شعبتين دراسيتين، مثلت إحدى الشعبتين المجموعة التجريبية التي درست على وفق التصميم التعليمي، وتكونت من (٣٠) طالبة، ومثلت الشعبة الأخرى المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية، وتكونت من (٣٠) طالبة، كما تم إعداد اختبار تحصيلي معرفي تكون من (٦٠) فقرة على وفق خارطة اختباريه تقيس المستويات الخمس الأولى لتصنيف بلوم. وتم التأكد من صدقه ومعامل صعوبته، وقوة تمييزه، وثباته، كما أعدت استمارات الملاحظة لقياس أداء الطالبات للمهارات العملية الكيميائية، وتم التأكد من صدقها وثباتها.

تم تطبيق التجربة خلال المدة من 2005/2/5 وحتى 2005/5/8 وبعد انتهاء التجربة تم تطبيق أدوات البحث ، وحلت النتائج باستخدام مربع كاي والاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، فأظهرت النتائج ما يأتي :-

١. تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللواتي درسنَّ على وفق التصميم التعليمي على طالبات المجموعة الضابطة اللواتي لم يدرسنَّ على وفق ذلك التصميم التعليمي في عدد الطالبات الماهرات في أداء المهارات العملية الكيميائية.
٢. لم تظهر فروق دلالية إحصائية بين طالبات المجموعة التجريبية اللواتي درسنَّ على وفق التصميم التعليمي وطالبات المجموعة الضابطة اللواتي لم يدرسنَّ على وفق ذلك التصميم التعليمي في أدائهن للمهارات العملية. (الربيعي: ٢٠٠٦، ص ٨-١١٨)

المحور الثاني: دراسات تناولت منشطات استراتيجيات الإدراك

دراسة Richards 1980

- فاعلية استخدام الخطوط تحت الكلمات والمفاهيم المهمة في القدرة على التذكر والاستيعاب
- أجريت هذه الدراسة في جامعه سيراكوز الأميركية وهدفت إلى:
- معرفة فاعلية استخدام الخطوط تحت الكلمات والمفاهيم المهمة في القدرة على التذكر والاستيعاب
- تكونت العينة من (٩٠) طالباً وطالبة من الطلبة الجامعيين وزعوا إلى مجموعتين بصورة عشوائية بواقع (٤٥) طالباً وطالبة لكل منهما.
- المجموعة التجريبية الأولى: طلب منها أن تقرأ نصاً تعليمياً وطلب منها أن تخطط تحت الحقائق والأفكار التي تعتقد أنها مهمة خلال دراستهم للنص التعليمي.
 - المجموعة التجريبية الثانية: وجهت أن تقرأ النص التعليمي نفسه من دون أي طلب منها. إذ كان النص مزوداً بمثل هذه الخطوط.
- اعد الباحث اختبار التذكر الجزئي (تعبئة الفراغ) يقيس مستوى التذكر استخدم الباحث الاختبار التائي والوسط الحسابي كوسائل إحصائية لمعالجة البيانات وأظهرت النتائج.
- تفوق المجموعة التجريبية الأولى على المجموعة التجريبية الثانية كذلك وجد أن المجموعة التجريبية الأولى استرجعت ليس فقط الجمل والكلمات التي خططت تحتها وإنما أيضا الأفكار التي لم تخطط تحتها. (Richards, 1980, p.5-11)

الفصل الثالث: منهج البحث وإجراءاته:

يتضمن هذا الفصل وصفاً للإجراءات المتبعة في بناء التصميم التعليمي المتكونة من مراحل بنائه والمتمثلة بمرحلة التحليل ومرحلة التصميم ومرحلة التنفيذ ومرحلة التقييم ، ويتضمن كذلك إجراءات تطبيق التصميم التعليمي التي تتضمن اختبار التصميم التجريبي للبحث وتحديد مجتمع واختيار العينة

وكذلك إعداد مستلزمات البحث وأدواته وتعيين الوسائل الإحصائية المستعملة في عملية تحليل نتائج البحث، وفيما يلي وصفاً لما تقدم.

مراحل بناء التصميم التعليمي:

يتطلب بناء تصميم تعليمي على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك اعتماد منهجية منظمة في التصميم وعلى وفق خطوات ومراحل يمكن قياسها وتقييمها بأساليب تقييمية مناسبة، وبعد اطلاع الباحث على عدد من أساليب بناء التصميم التعليمية لاحظ إن هنالك آراء مختلفة فيها إلا إنها جميعاً تتفق على أربعة مراحل هي (مرحلة التحليل، مرحلة التصميم، مرحلة التنفيذ، مرحلة التقييم) (العدوان و الحوامده: ٢٠١١، ص ٣٠). وفيما يلي تفصيلاً لكل مرحلة من هذه المراحل.

١. مرحلة التحليل: (Analysis stage)

وتشمل تحديد المادة الدراسية، وتحليل المحتوى التعليمي، وتحليل الفئة المستهدفة وتحليل الاحتياجات التعليمية، وتحليل البيئة التعليمية.

أ- تحديد المادة الدراسية: Determination subject

حددت المادة الدراسية بالفصول الأربعة الأولى من كتاب مبادئ الجغرافية العامة للصف الأول المتوسط الطبعة الثانية والثلاثون والمقرر من قبل وزارة التربية المتضمن:

١. الفصل الأول - الخرائط والصور الجوية والفضائية من صفحة (٤ - ١٣).
٢. الفصل الثاني - المجموع الشمسية والأرض من صفحة (١٤ - ٢١).
٣. الفصل الثالث - أغلفة الأرض من صفحة (٢٢ - ٣١).
٤. الفصل الرابع - الطقس والمناخ من صفحة (٣٢ - ٤٨).

ب. تحليل المحتوى التعليمي: Analysis of educational content

تعرف عملية تحليل المحتوى التعليمي بأنها "جميع الإجراءات التي يقوم بها واضعي المادة التعليمية لتجزئة المهمات التعليمية إلى العناصر التي تتكون منها حتى يتوصل إلى ذلك الجزء من المعرفة الذي يمتلكه المتعلم، ويوجد ضمن معرفته السابقة" (الحيلة: ١٩٩٩، ص ١٣١)

وقد أسفرت عملية التحليل الفصول الأربعة الأولى لكتاب الجغرافية للصف الأول المتوسط عن قائمة بالمفاهيم الجغرافية بلغ عددها (١٠٧) مفهوم، وقائمة بالمبادئ بلغ عددها (٢٢) مبدأ، وقائمة بالحقائق بلغ عددها (٣٩) حقيقة، وقائمة بالإجراءات بلغ عددها (٣)، وقد تم عرضها على مجموعة من الخبراء والمختصين بمجال التربية وطرائق تدريس الجغرافية للتأكد من صحتها وصدق تمثيلها للمحتوى الدراسي، وقد ابدوا موافقتهم عليه جمعياً وبناءً على ذلك تحقق صدقها الظاهري، ملحق (١)، وتعد الفقرات قائمة التحليل صالحةً إذا حصلت على موافقة ٨٠% من آراء المحكمين (العزاوي، ٢٠٠٨، ص ٦٣) وبناءً على ذلك لم تحذف أي فقرة منها وبقي العدد كما هو عليه.

ج - تحليل الفئة المستهدفة: Analysis of the target group

- يشير مصطلح الفئة المستهدفة إلى مجموعة المتعلمين التي سيتوجه إليهم التعليم وعادةً ما توصف بالمجموعة عن طريق العمر والمستوى الدراسي والجنس (الحيلة: ١٩٩٩، ص ١٤٦)
- وقد حددت الخصائص المشتركة للطلاب من خلال استمارة جمع المعلومات وتبين ما يأتي:
١. تقع الفئة المستهدفة ضمن فئة عمرية متقاربة بين (١٢-١٤).
 ٢. تقارب مستواهم العلمي إذ أن جميعهم من خريجي المرحلة الابتدائية للعام الدراسي ٢٠١٢-٢٠١٣.
 ٣. لم يسبق للطلاب أن تعرضوا لبرنامج تعليمي مماثل كخبرة سابقة.
 ٤. إجراءات التكافؤ التي سيتم ذكرها ضمننت نسبة عالية من تجانس عينة البحث.
 ٥. أفراد عينة البحث من الذكور.
 ٦. تقارب المستوى الاجتماعي والاقتصادي لأغلبية المشاركين.

د - تحليل الاحتياجات التعليمية: Analysis of the educational needs

- وتهدف إلى الكشف عن الاحتياجات الغير مشبعة التي تعاني منها المؤسسات التربوية كافة والعمل على إشباع هذه الاحتياجات على وفق سلم الأولويات. (الحيلة: ١٩٩٩، ص ١١٨) ولغرض تحديد الاحتياجات الدراسية للفئة المستهدفة، قام الباحث بالخطوات الآتية:
- مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة المرتبطة بعملية تحليل حاجات المتعلمين.
 - توجيه استبيان استطلاعي لعيّنة من طلاب الصف الثاني متوسط للعام الدراسي ٢٠١٣-٢٠١٤ الذين درسوا مادة الجغرافية في العام الدراسي ٢٠١٢-٢٠١٣، بلغ عددهم (٤٥) طالباً من طلاب متوسطة الخلود التي أجريت فيها التجربة شعبة (أ)، وذلك بهدف التعرف على آرائهم بالاحتياجات التعليمية التي يرونها مناسبة لتعليم مادة الجغرافية للصف الأول المتوسط وذلك من خلال توجيه السؤال الآتي:
- س١/ ما الصعوبات التي واجهتموها في دراسة مادة الجغرافية في الصف الأول المتوسط ؟ ، وكما موضح في الجدول رقم (١).

جدول (١) إجابات الطلاب عن الصعوبات لمادة الجغرافية للصف الأول المتوسط

ت	الصعوبات والاحتياجات التعليمية	التكرار	النسبة
١	قلة الوسائل التعليمية وقلة استعمالها	٩	٢٠%
٢	ضعف قدرة المتعلم على تنظيم أفكاره	٨	١٨%
٣	ضعف ارتباط المحتوى التعليمي بمحتوى السنوات السابقة	٧	١٦%*
٤	محدودية الطرق المستعملة في عرض المادة	٦	١٣%*
٥	ضعف مشاركة الطلاب في عملية التعليم	٤	٩%*
٦	قلة الأمثلة التي توضح المواضيع الدراسية	٣	٧%*

٧	ضعف الانسجام والتفاعل مع المادة	٣	٧%*
٨	التأكيد على الحفظ دون الفهم	٢	٤%*
٩	ضعف تفاعل وانسجام المدرس مع الطالب في أثناء التدريس	٢	٤%*
١٠	عدم قدرة الطلاب على تطبيق ما تعلموه في الحياة اليومية	١	٢%*
المجموع			٤٥

• وتم توجيه سؤال مفتوح إلى عينة من مدرسي مادة الجغرافية للصف الأول المتوسط الذين درسوا مادة الجغرافية للسنوات السابقة بلغ عددهم (٢٠) مدرساً، وذلك بهدف التعرف على آرائهم حول الحاجات التعليمية التي يرونها مناسبة لتعليم مادة الجغرافية لطلاب الصف الأول المتوسط وذلك من خلال توجيه السؤال الآتي:

(ما هي الحاجات التعليمية التي ترونها مناسبة لتدريس طلاب الصف الأول المتوسط في مادة الجغرافية من وجهة نظرك؟) ، ولخصت إجاباتهم بالشكل الآتي وكما في الجدول رقم (٢).

جدول (٢) حاجات التعليمية المناسبة لتعليم مادة الجغرافية من وجهة نظر مدرسيهم

ت	الحاجات التعليمية	التكرار	النسبة
١	تقليل عدد الطلاب في الصف الواحد	٤	٢٠%
٢	توفير أنشطة تعليمية في دليل المدرس	٢	١٠%
٣	تأهيل المدرس لاستعمال طرائق وأساليب تدريس حديثة في تدريس الجغرافية	٢	١٠%
٤	توفير الوسائل التعليمية والتقنيات التربوية الحديثة المناسبة	٢	١٠%
٥	توفير فرص لإجراء الأنشطة التعليمية خارج المدرسة	١	٥%
٦	زيادة الأمثلة التطبيقية في الكتاب المدرسي	٢	١٠%
٧	تأهيل المدرسين حول كيفية استعمال تكنولوجيا الحديثة في التعليم.	١	٥%
٨	تقييم المحتوى التعليمي ليلاءم قدرات وتفكير الطلاب بحيث تكون مترابطة ومتسلسلة	٢	١٠%
٩	توفير مكتبة في كل مدرسة تحتوي على مصادر جغرافية	٢	١٠%
١٠	ربط المعلومات الجغرافية في المرحلة السابق بالمرحلة الحالية وتحويل بعض الموضوعات الموجودة في كتب العلوم والرياضيات إلى كتب الجغرافية	٢	١٠%

ه تحليل البيئة التعليمية: Analysis of the educational environment

أن البيئة التعليمية هي أحد العوامل الرئيسة المؤثرة في نتائج التعليم ، كما أن التفاعل بين حاجات الطلاب والظروف البيئة المحيطة بهم عامل مهم في تفسير سلوك الطلاب التعليمي. (قطامي وآخرون:

٢٠٠٠ ، ص ٨٤) ، لذا فينبغي تحليل طبيعة البيئة التي يمارس فيها الطلاب نشاطهم وتعلمهم من خلال عناصر البيئة الصفية، وتشمل عملية تحليل البيئة التعليمية على:

• تحليل البيئة الفيزيقية

وتكمن أهميتها بإدارة الصف ، وتشمل ترتيب مقاعد الجلوس، عدد طلاب الصف، وموضع وعدد الوسائل التعليمية وسهولة الوصول إليها، الوقت المخصص للدرس، خبرة المدرس الذي يدرس المادة، الأضاءة وتهوية الصف، وحيث أن هذه الجوانب عيانية وقابلة للملاحظة ، لذا ينبغي ترتيبها وتنظيمها بصورة حسنة ، وبطريقة تتيح للطلاب الأمانة والحرية والراحة ليستطيعوا أن يندمجوا في الأنشطة التعليمية التي تجري دون زحام أو تعرض لما يشتمل انتباههم ويعطلهم^(٣).
قام الباحث بزيارة متوسطة (الخلود للبنين) مكان التجربة من اجل التعرف على واقع المدرسة ومدى توفر المستلزمات لإجراء التجربة وقد تبين الآتي:

١. تتكون المدرسة من خمسة صفوف للأول المتوسط مع ازدحام الصفوف الدراسية بإعداد كبيرة من الطلاب ، يتراوح أعدادهم ما بين (٤٥ - ٤٦) طالباً وغالباً ما تكون حركتهم وحركة مدرّسهم داخل الصف محدودة.
٢. عدم توفر مكتبة في المدرسة.
٣. قلة الوسائل التعليمية اللازمة لتدريس مادة الجغرافية في الصف الأول المتوسط.
٤. عدم وجود مكان لحفظ واجبات الطلاب ونتائجهم.
٥. عدم ملائمة المقاعد الدراسية ومناسبتها للطلاب من حيث الحجم على نحو مريح إذ إن كل رحلة تحتوي على ثلاثة طلاب وعدم احتوائها على إغلاق للأدراج بأفعال على نحو آمن.
٦. عدم ترتيب الصفوف الدراسية ترتيباً ساراً وجذاباً ، من حيث عدم وجود اللوحات والملصقات الملونة والنباتات.
٧. قلة الإضاءة والتهوية.
٨. تدريس مادة الجغرافية للصف الأول المتوسط تتم من خلال مدرس واحد يعتمد على الأساليب التقليدية في التدريس.
٩. يتحدد وقت الدرس بمجستين أسبوعياً وواقع (٤٥) دقيقة للحصة الواحدة.

٢. مرحلة التصميم (الأعداد) Design Step

وتشمل هذه المرحلة عدداً من الخطوات، وهي تحديد الأهداف السلوكية الخاصة وإعداد أساليب التقويم وأدواته، اختيار المواد والوسائل التعليمية، اختيار منشطات إستراتيجيات الإدراك وإعداد الخطط الدراسية.

أ- تحديد الأهداف السلوكية: Performance Objective

وهو نشاط يزاوله كل من المدرس والدارسين و سلوك قابل لأن يكون موضع ملاحظة وقياس وتقييم. (الدريج: ٢٠٠٤، ص ٨١)، وبناءً على قائمة المفاهيم والمبادئ والحقائق والإجراءات التي تم التوصل إليها في مرحلة التحليل، قام الباحث بإعداد (١٥٠) هدفاً سلوكياً وعلى المستويات الثلاثة الأولى من تصنيف بلوم Bloom (معرفة، فهم، تطبيق) بما يتلاءم مع المرحلة العمرية للفتة المستهدفة وطبيعة محتوى المادة الدراسية المقرر تدريسها خلال مدة التجربة.

وكما موضح بالجدول رقم (٣)

جدول (٣) مستويات الأهداف السلوكية وعددها الكلي وعددها لكل فصل مع نسبها المئوية

ت	المستوى الفصل	معرفة	النسبة	فهم	النسبة	تطبيق	النسبة	المجموع	النسبة
١	الأول	١٣	٨,٧	٦	٤%	٨	٥,٣	٢٧	١٨%
٢	الثاني	١٥	١٠%	١٠	٦,٧	٦	٤%	٣١	٢٠,٧
٣	الثالث	١٤	٩,٣	٨	٥,٣	٧	٤,٧	٢٩	١٩,٣
٤	الرابع	٢٩	١٩,٣	٢٥	١٦,٧	٩	٦%	٦٣	٤٢%
	المجموع	٧١	٤٧,٣%	٤٩	٣٢,٧	٣٠	٢٠%	١٥٠	١٠٠%

وقد تم عرضها على مجموعته من المحكمين والمختصين في مجال التربية وطرائق تدريس الجغرافية لمعرفة دقة صياغتها ووضوحها والتأكد من مدى ملاءمتها لمستوى الهدف الذي تقيسه ملحق (١)، وقد وافق الخبراء على جميع الأهداف مع إجراء بعض التعديلات عليها فتم الإبقاء عليها بعد إجراء التعديلات المطلوبة، ويعد الهدف صالحاً إذا حصل على موافقة ٨٠% من آراء الخبراء والمحكمين (العزاوي، ٢٠٠٨، ص ٦٣)، وبناءً على ذلك لم يحذف أي هدف وبقي العدد كما هو.

ب- بناء أداة البحث:

• تصميم الاختبار التحصيلي

تصمم اختبارات التحصيلية لمعرفة ما يحصل عليه الطالب من المعلومات التي تعلمها أو المهارات التي تدرب عليها. (العساف: ١٩٨٩، ص ٤٣٣) وقد مرت عملية تصميم الاختبار التحصيلي بالخطوات الآتية::

١. الهدف من الاختبار التحصيلي::

يهدف الاختبار إلى التعرف على كمية المعلومات التي حصل عليها طلاب الصف الأول المتوسط للفصول الأربعة الأولى في مادة الجغرافية وحسب المستويات الثلاثة المعدة للاختبار وما تم الإنجاز والتحسين في مستواهم العلمي لتدريس المحتوى المحدد

٢. تحديد المادة العلمية.: Determining the subject

حددت المادة العلمية بالفصول الأربعة الأولى من كتاب مبادئ الجغرافية العامة للصف الأول المتوسط والمقرر من وزارة التربية الطبعة الثانية والثلاثون والمتضمن

- أ- الفصل الأول - الخرائط والصور الجوية والفضائية من صفحة (٤ - ١٣)
 ب- الفصل الثاني - أجموعه الشمسية والأرض من صفحة (١٤ - ٢١)
 ج- الفصل الثالث - أغلفة الأرض من صفحة (٢٢ - ٣١)
 د- الفصل الرابع - الطقس والمناخ من صفحة (٣٢ - ٤٨)

ج- صياغة الأهداف السلوكية: the formulation of behavioral objectives

تم صياغة (١٥٠) هدفاً سلوكياً وللمستويات الثلاثة الأولى من تصنيف بلوم Bloom (معرفة، فهم، تطبيق) وبواقع (٧١) هدفاً سلوكياً للمعرفة، و (٤٩) هدفاً سلوكياً للفهم، و (٣٠) هدفاً سلوكياً للتطبيق

د- إعداد جدول المواصفات: Specification Table

من الإجراءات المهمة في إعداد اختبارات التحصيلية التي تمتاز بالموضوعية والشمول هو إعداد جدول المواصفات لأنه يكفل اختبار عينة ممثلة من الفقرات للسلوك المراد قياسها موزعة توزيعاً متوازناً على المادة العلمية في أهدافها ومحتواها لذا تم إعداد جدول المواصفات لمحتوى الفصول الأربعة الأولى من مادة الجغرافية للصف الأول المتوسط وللأهداف السلوكية المشتقة منها في مستوياتها الثلاث (معرفة، فهم، تطبيق)، (الظاهر وآخرون: ١٩٩٩، ص ٩٦) وكما مبين في ادناه

جدول (٤) جدول المواصفات

المستوى		معرفة		فهم		تطبيق		المجموع	
العدد		٧١		٤٩		٣٠		١٥٠	
النسبة للمستوى	النسبة للمحتوى	عدد الأهداف السلوكية		عدد الفقرات الاختيارية					
		٤٧٪	٣٣٪	٢٠٪	١٠٠٪				
١٨٪	١٨٪	٣	٢	٩	٤	٣	٢	٩	
٢١٪	٢١٪	٥	٢	١٠	٥	٣	٢	١٠	
١٩٪	١٩٪	٥	٢	١٠	٥	٣	٢	١٠	
٤٢٪	٤٢٪	١٠	٤	٢١	١٠	٧	٤	٢١	
١٠٠٪	١٠٠٪	٢٤	١٠	٥٠	٢٤	١٦	١٠	٥٠	

هـ - صياغة فقرات الاختبار: The drafting of the paragraphs of the test

تم صياغة فقرات الاختبار على وفق جدول المواصفات وقد اعتمدت الاختبارات الموضوعية لأنها تمتاز بالشمولية والموضوعية والأكثر ثباتاً وصدقاً واقتصاداً في الوقت (الخطيب: ١٩٨٠ ، ص ١٩٣)، وقد صيغت فقرات الاختبار من نوع الاختيار من متعدد (Multiple Choice) لكونها أفضل الاختبارات الموضوعية وأكثرها شيوعاً واستعمالاً وتقلل من أثر التخمين وتغطي مساحة كبيرة من محتوى المادة الدراسية. (ميخائيل: ١٩٩٧ ، ص ٢٨٣)

وكل فقرة منها تحتوي على أربعة بدائل يمثل إحداها الإجابة الصحيحة ، وقد خصصت درجة واحدة لكل إجابة صحيحة و(صفر) لكل إجابة خاطئة ، وعملت الإجابة المتروكة معاملة الإجابة الخاطئة ، وقد اتبع الأسلوب العشوائي في اختيار الفقرات من كل مستوى من مستويات الأهداف على أن يشمل أكبر مساحة ممكنة من المادة الدراسية التي شملتها تجربة البحث ، وبلغ عدد فقرات الاختبار (٥٠) فقرة ، كما أعدت تعليمات الإجابة على الاختبار ، وتم التحقق من صلاحيته وفق الخطوات الآتية:

١. الصدق الظاهري: Face Validity

ويتحقق إذا كان عنوان الاختبار وظاهره يشير إلى قياس المحتوى الذي وضع من أجله، أي يبدو صادقاً في الظاهر في عدد أوراقه وأسئلته الأمر الذي يزيد ثقة الطالب في الاختبار(العدوان والحوامده: ٢٠١١ ، ص ٢٠٤-٢٠٥)

ولتحقيق الصدق عرضت فقرات الاختبار وتعليماته مع محتوى المادة الدراسية والأهداف السلوكية وجدول المواصفات على مجموعة من الخبراء والمختصين في طرائق التدريس الجغرافية والقياس والتقييم ملحق (١) ، للتأكد من صلاحية الفقرات وملائمة البدائل الأربعة لكل منها ، و اعتمد الباحث نسبة ٨٠% من اتفاق آراءهم، وقد وافق جميع الخبراء على جميع فقرات الأخبار ألتحصيلي مع إجراء بعض التعديلات على صياغتها وفي ضوء توجيهاتهم وآرائهم أجريت التعديلات للفقرات ولم يحدف الباحث أي فقرة اختباريه.

٢. صدق المحتوى: Content Validity

ويقصد به مدى تمثيل فقرات الاختبار لمحتوى المادة المراد قياسها، أو مدى ارتباط الفقرة بمحتوى الهدف الذي تقيسه.(الظاهر وآخرون: ١٩٩٩، ص ٤١٩) وله أهمية في الاختبارات التحصيلية من خلال جدول المواصفات الذي يعد مؤشراً لصدق المحتوى الاختبار (عوده ، ١٩٩٨ ، ص ٢٧٣)، على ذلك فقد أعد الباحث جدول الموصفات (الخارطة الأختباريه) كما موضح في الجدول (٤) من أجل ضمان تمثيل الفقرات لمحتوى المادة الدراسية وللأهداف السلوكية ، وهكذا يعد الاختبار صادقاً من حيث المحتوى.

٣. العينة الاستطلاعية: the exploratory sample.

ولغرض الوقوف على مدى وضوح التعليمات وصياغة فقرات الاختبار وتحديد الوقت المستغرق في الإجابة عن فقرات الاختبار والكشف المبدي عن مستويات الفقرات من حيث الغموض فقد جرى تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية من طلاب الصف الأول المتوسط تكونت من (٣٠) طالباً من طلاب متوسطة الخلود (شعبة ج) من غير المشمولين بالتجربة بعد انتهائهم من دراسة المادة التي شملتها تجربة البحث وذلك يوم الأحد ٥ / ١ / ٢٠١٤ ، وفي أثناء التطبيق أبدى الطلاب موافقتهم على وضوح التعليمات وفقرات الاختبار كما تم تسجيل جميع الملاحظات التي أبدتها الطلاب في أثناء الامتحان ، أما الوقت المستغرق في الإجابة فقد توصل إليه الباحث عن طريق تسجيل وقت انتهاء كل طالب من الإجابة ثم احتساب متوسط الوقت المستغرق وتبين إن معدل زمن الإجابة (٤٤) دقيقة ،

٤. عينة التحليل الإحصائي: Statistical Analysis Sample

بعد أن تم تثبيت الباحث من وضوح الفقرات وتعليمات الاختبار من خلال التطبيق الاستطلاعي الأولى طبقه مرة ثانية على عينة التحليل الإحصائي في متوسطة الخلود نفسها من غير المشمولين بالبحث يوم الاثنين الموافق (٦ / ١ / ٢٠١٤) وعددهم (١٠٠) طالب بالاتفاق مع مدرس المادة في تلك المتوسطة، بعد التأكد من إنهاء المادة المقرر بالبحث، بهدف التحقق من الخصائص (السيكومترية) لفقرات الاختبار (عبيدات وآخرون: ١٩٩٨ ، ص ١١) وبعد أتمام عملية التصحيح تم تحليل فقرات الاختبار بترتيب درجات طلاب العينة ترتيباً تنازلياً ثم أخذت أوراق إجابة أعلى (٥٠%) وأدنى (٥٠%) لان اعتماد هذه النسبة يقدم لنا مجموعتين بتمايز مقبول (Ahman، 1971، p128) ، ثم حلت إجابات المجموعتين العليا والدنيا إحصائياً وذلك لإيجاد ما يأتي:-

١. معامل سهولة وصعوبة الفقرات: Coefficient of ease and difficulty of the items

ويقصد بمعامل السهولة هو نسبة الطلاب الذين أحابوا على الفقرة إجابة صحيحة في عينة ما (الزوبعي: ١٩٨١، ص٧٧) ، أما الصعوبة فيتم احتسابها (١- معامل السهولة)، وعند حساب معامل الصعوبة لكل فقرة من فقرات الاختبار وجد أنها تتراوح بين (٠,٢٢ - ٠,٥٧)، وعلية تعد جميع فقرات الاختبار جيدة و معامل سهولتها وصعوبتها مناسباً. وعند حساب معامل الصعوبة لكل فقرة من فقرات الاختبار وجد أنها تتراوح بين (٠,٢٢ - ٠,٥٧) وتعد الاختبارات جيدة إذا كانت فقراتها تتباين في مستوى صعوبتها لتكون بين (٠,٢٠ - ٠,٨٠) (Bloom & others, 1971, P.60)، وعلية تعد جميع فقرات الاختبار جيدة و معامل سهولتها وصعوبتها مناسباً.

٢. معامل تمييز الفقرات.: Item discrimination

بعد تطبيق معادلة قوة تمييز الفقرات أختباريه وجد إن قيمتها تتراوح بين (٠,٣٦ - ٠,٨٦) ملحق (١٢) ويشير (Stanley, 1972) إلى إن الفقرات أختباريه تكون جيدة وصالحة إذا كانت قوتها التمييزية أكثر من (٢٠%) (Stanley, 1972, p.102) وبذلك تكون لجميع الفقرات قدرة تمييزية مناسبة.

٣. فاعلية البدائل الخاطئة.: Effectiveness of distracts

وقد تم التحقق من فعالية البدائل الخاطئة للفقرات الاختيارية بتطبيق معادلة فعالية البدائل على درجات المجموعتين العليا و الدنيا لكل فقرة من فقرات الاختبار وانحصرت قيمتها السالبة بين (٠,١٠ - ٠,٣٦), إذ يرى (سماره, ١٩٨٩) أن يكون ناتج معادلة فعالية البدائل سالبا، لكي يكون البديل فعالا (سماره: ١٩٨٩، ص ١٠٨) وبهذا فان جميع البدائل ذات فعالية مناسبة.

٤. الاتساق الداخلي.: ٤

تم حساب معاملات ارتباط بين كل فقرة بالدرجة الكلية للاختبار ككل باستعمال معامل الارتباط الثنائي النقطي (Point Biserial Correlation Coefficient) وقد تراوحت قيمها بين (٠,٣١ - ٠,٦٤), وعند مقارنة قيم معامل الارتباط لكل درجة بالقيمة المرجحة لمعامل الارتباط أجدوليه عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٩٨) والبالغة (٠,١٩٦) تبين إن جميع قيم معامل الارتباط المحسوبة أكبر من القيمة أجدوليه وهذا يعني أنها دالة إحصائيا، وبهذا يكون الاختبار صادقاً من حيث البناء وجاهزا للاستعمال.

و. ثبات الاختبار Test Reliability

الثبات هو الاتساق في الشيء الذي تقيسه أداة القياس (ملحم: ٢٠٠٠، ص ٢٤٨) ولحساب ثبات الاختبار ألتحصيلي قام الباحث بسحب (٤٠) ورقة من إجابات الطلاب في عينة التحليل الإحصائي وبصورة عشوائية، استعمل الباحث ثبات التجانس باستعمال معادلة (ألفا - كرونباخ) (Coefficient-Alpha) وجد إن معامل ثبات الاختبار ألتحصيلي كانت قيمته (٠,٨٥٦) ويعد معامل ثبات عالٍ ومؤشراً جيداً في الوقت نفسه على ثبات الاختبار ألتحصيلي، إذ يشير (عودة، ١٩٩٨) إلى إن معامل ثبات الاختبارات التحصيليه يجب أن لا تقل عن (٠,٨٥) حتى يعد هذا الاختبار ثابتاً (عودة، ١٩٩٨، ص ٣٦٧).

٣. مرحلة التنفيذ Executive Step

في هذه المرحلة قام الباحث بتنفيذ التصميم التعليمي عن طريق تجربته على عينة البحث الأصلية ضمن الخطوات الآتية (تسهيل المهمة، التصميم التحريبي، تحديد مجتمع البحث وعينته، ضبط المتغيرات، تطبيق التجربة).

١. تسهيل المهمة:

بعد أن اطلع الباحث مدير متوسطة الخلود للبنين فقط بما ينوي القيام به وحصول موافقة الأخير على ذلك تم الاتفاق على أن يأتي الباحث بكتاب فيه موافقة رسمية من مديرية تربية كربلاء المقدسة، فقام الباحث بجلب كتاب تسهيل مهمة من كلية التربية ابن رشد للدراسات الإنسانية المرقم (٢٠٦٦) في ٢٠١٣/٩/٣ موجه إلى مديرية تربية كربلاء المقدسة

٢. التصميم التجريبي Experimental Design:

وقد اختار الباحث التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي للمجموعات المتكافئة ذات الاختبار أبعدي للتحصيل ، حيث يمثل التصميم التعليمي على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك (المتغير المستقل) للتجربة، ويمثل التحصيل (المتغير التابع) وكما موضح في مخطط (١):

الاختبار أبعدي	المتغير التابع	المتغير المستقل	المجموعة
اختبار تحصيلي	التحصيل	التصميم التعليمي	التجريبية
			الضابطة

مخطط (١) التصميم التجريبي

٣. تحديد مجتمع البحث وعينه Research Community and at Sample:

أ. مجتمع البحث: Community of the Research
يشمل مجتمع البحث جميع طلاب المرحلة المتوسطة والثانوية الصباحي والمدارس المتوسطة والثانوية في مديرية تربية قضاء الهندية التابعة لمديرية تربية كربلاء المقدسة للعام الدراسي ٢٠١٣ - ٢٠١٤

ب. عينة البحث: sample of the Research
قام الباحث باختيار متوسطة الخلود للبنين بصورة قصديه من بين المدارس التابعة لمديرية تربية الهندية لتكون عينة لبحته ولتطبيق إجراءات بحته فيها، والعينة ألقصديه هي تلك العينة التي يتقصد الباحث أخذها ليعمم نتائج هذه العينة على الكل لسهولة جمعها. (محبوب: ٢٠٠٥، ص ١٥١)

ج. عينة الطلاب *Students sample*

وفي ضوء التصميم التجريبي اختار الباحث شعبتين بطريقة السحب العشوائي البسيط فوق الاختيار على شعبي (أ، ب) وحصل بالتعين العشوائي ايضاً اختيار شعبة (أ) لتكون المجموعة التجريبية التي تدرس وفق منشطات استراتيجيات الإدراك وشعبة (ب) لتكون المجموعة الضابطة التي تدرس وفق الطريقة التقليدية، بلغ عدد طلاب شعبي البحث (أ) و(ب) (٩١) طالباً بواقع (٤٥) طالباً في شعبة (أ)، و (٤٦) في شعبة (ب)

د. تكافؤ مجموعتي البحث

حرص الباحث قبل الشروع بالتجربة على تكافؤ مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) إحصائياً في بعض متغيرات التي يرى إنها قد تؤثر في دقة نتائج التجربة، وهذه المتغيرات هي:

١. اختبار المعرفة السابقة *Test Prior Knowledge*

قام الباحث بإعداد اختبار للمعرفة الجغرافية السابقة اعتمد في صياغة فقراته على كتاب الجغرافية لمرحلة الخامس الابتدائي جغرافية الوطن العربي) وكتاب الجغرافية لمرحلة السادس الابتدائي (جغرافية العراق). ويتألف الاختبار من (٤٠) فقرة من نوع الاختيار من متعدد، وللتأكد من سلامة الاختبار قبل تطبيقه تم عرضه على مجموعة من الخبراء في مادة طرائق التدريس الجغرافية والقياس والتقييم وتم تطبيق الاختبار يوم الخميس ٢٦/٩/٢٠١٣ قبل بدأ التجربة وبعتماد الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين غير متساويتين ظهر عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية إذ بلغت القيمة النائية المحسوبة (٠,٦٦) وهي اصغر من الجدوليه البالغة (١,٩٨) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٧٤)، وهذا يعني تكافؤ المجموعتين في هذا المتغير.

جدول (٥) تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة بمتغير المعرفة الجغرافية السابقة

ت	المجموعة	حجم العينة	المتوسط	الانحراف	التباين	درجة الحرية	القيمة النائية		الدلالة عند مستوى %٥
							جدوليه	محسوبة	
١	التجريبية	٤٠	١٨,٧٥	٥,٣٧٦٨٢	٢٨,٩١	٧٤	١,٩٨	٠,٦٦	غير دالة إحصائياً
٢	الضابطة	٣٦	١٧,٧٤	٥,٠٩٨٧٠	٢٥,٩٩				

٢. العمر الزمني بالأشهر Age in months

تم الحصول على العمر الزمني من البطاقة المدرسية ومن الطلاب أنفسهم وتم تسجيل سنة التولد وحساب العمر الزمني بالأشهر لغاية ١/١٠/٢٠١٣ وبعد استعمال الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين غير متساويتين لمعرفة دلالة الفرق الإحصائية بين المجموعتين, ظهر عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين مجموعتي البحث, إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٠,١٧٣) وهي اقل من القيمة التائية الجدوليه البالغة (١,٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٧٤) وبذلك تكون مجموعتنا البحث متكافئتين في متغير العمر الزمني

جدول (٦) تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة بمتغير العمر الزمني

ت	المجموعة	حجم العينة	المتوسط	الانحراف	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة عند مستوى %٥
							جدوليه	محسوبة	
١	التجريبية	٤٠	١٤٨,٨٢	٦,٥٥٥٠٤	٤٢,٩٦	٧٤	١,٩	٠,١٧	غير دالة إحصائية
							٨	٣	
٢	الضابطة	٣٦	١٤٨,٥٢	٨,٣٨٥٣١	٧٠,٣١	٧٤	٨	٣	غير دالة إحصائية
					٣		٤		

٣. اختبار مستوى الذكاء Test the level of IQ

لغرض معرفة مستوى ذكاء طلاب البحث, وتحقيق التكافؤ بين ذكاء المجموعتين ولأجل الدقة في نتائج البحث, طبق الباحث اختبار رافن (Raven) للمصفوفات المتتابعة والمقننة على البيئة العراقية (الدباغ وآخرون, ١٩٨٣ ص ١٤٢) وعند معالجة تلك البيانات إحصائياً باستعمال الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين غير متساويتين, ظهر عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين مجموعتي البحث, إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٠,٤٥٢) وهي اقل من القيمة التائية الجدوليه (١,٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٧٤) وبذلك تكون المجموعتان متكافئتين في متغير الذكاء.

جدول (٧) تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة بمتغير مستوى الذكاء (اختبار رافن)

ت	المجموعة	حجم العينة	المتوسط	الانحراف	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة عند مستوى %٥
							جدوليه	محسوبة	
١	التجريبية	٤٠	١٤٨,٨٢	٦,٥٥٥٠٤	٤٢,٩٦	٧٤	١,٩	٠,١٧	غير دالة إحصائية
							٨	٣	
٢	الضابطة	٣٦	١٤٨,٥٢	٨,٣٨٥٣١	٧٠,٣١	٧٤	٨	٣	غير دالة إحصائية
					٣		٤		

غير دالة إحصائياً	١,٩٨	٠,٤٥	٧٤	٣٤,١	٥,٨٤١٤	٢٢,٠٧	٤٠	التجريبية	١
		٢		٢	٤	٥		الضابطة	٢
				٥٤,١	٧,٣٥٧٣	٢١,٣٨	٣٦	ة	
				٣	٢	٨			

٤. التحصيل الدراسي للوالدين Educational attainment of parents

وشمل التحصيل الدراسي للوالدين ما يأتي:

١. التحصيل الدراسي للآباء

أظهرت نتائج تحصيل الآباء بعد معالجتها إحصائياً بواسطة مرع (كا) للاستقلالية بعدم وجود فروق ذوي دلالة إحصائية بين المجموعتين, إذ بلغت قيمة (كا^٢) المحسوبة (٤,٣١) وهي اقل من قيمة (كا^٢) الجدوليه البالغة (٧,٨١٥) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣) وبذلك تكون المجموعتان متكافئتين في متغير التحصيل الدراسي للآباء

٢. التحصيل الدراسي للأمهات

استعمل الباحث نفس المعالجات الإحصائية للآباء في حساب نتائج تحصيل الأمهات, فأظهرت النتائج عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة, إذ بلغت قيمة (كا^٢) المحسوبة (٠,٩٠) وهي اقل من قيمة (كا^٢) الجدوليه البالغة (٧,٨١٥) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣), وبذلك تكون المجموعتين متكافئتين في متغير التحصيل الدراسي للأمهات

هـ. درجات مادة الجغرافية للسنة السابقة. Degrees of geographical material for

the previous year

حصل الباحث على درجات التحصيل السابق في مادة الجغرافية لعينة البحث من البطاقة المدرسية الخاصة بالطلاب,, ولمعرفة الفرق بين المجموعتين أجرى الباحث عملية التكافؤ باستعمال الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين غير متساويتين ، إذ ظهر عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين مجموعتي البحث, إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٠,٣٦٤) وهي اقل من القيمة التائية الجدوليه البالغة (١,٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٧٤), وبذلك تكون المجموعتان متكافئتين في هذا المتغير.

جدول (٨) تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة بمتغير درجات مادة الجغرافية للسنة السابقة

المجموعة	حجم	المتوسط	الانحراف	التباين	درجة	القيمة التائية	الدلالة عند
----------	-----	---------	----------	---------	------	----------------	-------------

ت	العينة		الحرية	محسوبة	جدوليه	مستوى ٥%
١	التجريبية	٤٠	٧١,٨٧٥	١٣,٩٤٣٤	١٩٤,٤	٧٤
٢	الضابطة	٣٦	٧٠,٦٩٤	١٤,٢٧٢٤	٢٠٣,٧	١,٩٨
	إحصائيا					غير دالة

٤. ضبط المتغيرات الدخيلة: Control of Extraneous Variables

لأجل الحفاظ على سلامة تطبيق التجربة، ولأجل دقة النتائج التي سيتم التوصل إليها، حاول الباحث قدر الإمكان السيطرة على بعض المتغيرات الدخيلة (غير التجريبية) التي تؤثر في سير التجربة أو التقليل من أثرها، ذلك من خلال عزل وتثبيت أثرها في مجموعتي البحث قبل تطبيق التجربة وأثناءها لان ضبطها يؤدي إلى نتائج دقيقة، وفي الآتي عرض لهذه المتغيرات وكيفية ضبطها:

أ- الحوادث المصاحبة Contemporary history

يقصد بها الحوادث والكوارث الطبيعية التي يتعرض لها أفراد العينة أثناء تطبيق التجربة مثل (الزلازل، البراكين، الحروب، والتفجيرات، وغيرها مما يعرقل سير التجربة) ولم يتعرض أفراد المجموعتين لأي حادث من هذه الحوادث.

ب- الترتك والانقطاع Experimental mortality

يقصد بها الأثر الناتج عن ترك عدد من الطلاب عينة البحث أو انقطاعهم في أثناء التجربة (الزويبي وآخرون: ١٩٨١ ص ٦) مما يؤثر على نتائج التجربة، وقد ظهر بعض التغيب الضئيل المتفاوت بين المجموعتين وقد حاول الباحث السيطرة على هذا العامل وذلك من خلال محاسبة الطلاب الغائبين للحد من غياباتهم.

ت- النضج Maturation

يقصد به التغيرات البيولوجية والفسولوجية التي تحدث لدى أفراد مجموعتي البحث أثناء تطبيق التجربة، ولم يكن لهذه العامل أي تأثير على نتائج التجربة، لأن مدة التجربة كانت قصيرة وموحدة للمجموعتين (التجريبية والضابطة)، إذ بدأت التجربة في يوم الثلاثاء ١ / ١٠ / ٢٠١٣، وانتهت في يوم الخميس ٩ / ١ / ٢٠١٤، أي أجريت التجربة في الفترة الزمنية نفسها.

٥. تطبيق التجربة:

بدأ تطبيق التجربة من يوم الثلاثاء (١ / ١٠ / ٢٠١٣) ولغاية يوم الخميس (٩ / ١ / ٢٠١٤) لمدة (١٥) أسبوع.

٤. مرحلة التقويم Evaluation Step

- يتم في هذه المرحلة إجراء ثلاثة أنواع من التقويم:
١. التقويم التمهيدي: ويتم في بداية العملية التعليمية وقد استعمل اختبار المعرفة الجغرافية السابقة واختبار مهارات لتفكير العلمي لغرض تكافؤ العينة.
 ٢. التقويم التكويني: وهو عبارة عن مجموعة الإجراءات التعليمية التي تتعلق بتقدير مدى فاعلية تعلم المتعلم وإتقانه للمهارات التعليمية في أثناء سير التجربة (الحيلة: ١٩٩٩، ص ٢٥٠)، وقد قام الباحث بإجراء تقويم تكويني يوم الاثنين المصادف ١٦ / ١٢ / ٢٠١٣ وللمجموعتي البحث بالإضافة إلى الاختبارات اليومية.
 ٣. التقويم الختامي: ويتم في نهاية العملية التعليمية وقد استعمل اختبار مهارات التفكير العلمي واختبار التحصيلي الأبعدي لقياس المتغير التابع لهذا البحث ولإيجاد الفروق بين درجات الاختبارين قبل تنفيذ التجربة وبعد الانتهاء من تنفيذها.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها

أولاً: عرض النتائج: Results orientation

١. بناء أنموذج لتصميم تعليمي على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك.
 ٢. بعد تطبيق التجربة واختبار طلاب مجموعتي البحث التجريبية والضابطة بالاختبار التحصيلي الأبعدي ، صحت إجابات الطلاب ، وعند إجراء الموازنات بين متوسطات الدرجات التي حصلوا عليها وجد أن متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية التي درست على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك بلغ (٣٨,٥) بأخلاف معياري (٥,٠٦٣٦٩٧) وتباين مقداره (٢٥,٦٤١١٠٣) في حين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية بلغ (٢٢,٩١٦٦٧) بأخلاف معياري (٥,٠٤٤٧٩٩) وتباين مقداره (٢٥,٤٥) ، ولمعرفة دلالة الفرق الإحصائية بين متوسطي المجموعتين استعمل الباحث الاختبار التائي (T-Test) لعينتين مستقلتين لإظهار النتائج، وكما موضح في جدول (٩)
- جدول (٩) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين والقيمة التائية المحسوبة والجدوليه لدرجات مجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي

ت	المجموعة	\bar{X}	المتوسط	الانحراف	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة عند مستوى ٥%
							جدوليه	محسوبة	
١	التجريبية	٤٠	٣٨,٥	٥,٠٦٣٦٩	٢٥,٦٤	٧٤	١٣,٤١	١,٩٩٥	دالة إحصائية

				٢٥,٤	٢٢,٩١	٣٦	الضابطة
				٥	٥,٠٤٤٧٩	٦	

ويلاحظ من النتائج المعروضة في الجدول إن القيمة التائية المحسوبة بلغت (١٣,٤١) وهي أكبر من القيمة التائية أجدوليه البالغة (١,٩٩٥) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجه حرية (٧٤) مما يدل على وجود فرق ذات دلالة إحصائية بين نتائج مجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي ولصالح المجموعة التجريبية, وفي ضوء هذه النتيجة ترفض الفرضية الصفرية التي نصت على أنه " ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة الجغرافية العامة بأنموذج التصميم التعليمي على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك ، ومتوسط درجات الطلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة التقليدية في الاختبار التحصيلي " وتقبل الفرضية البديلة.

ثانياً: تفسير النتائج: Results Interpretation

من خلال النتائج التي أسفر عنها البحث، ظهر تفوق طلاب المجموعة التجريبية التي درست باستعمال منشطات استراتيجيات الإدراك على طلاب المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية في التحصيل، ويعزى هذه التفوق الجوهري بين طبعية المعالجات التجريبية ولصالح التدريس بمنشطات استراتيجيات الإدراك إلى عدة نقاط أهمها:

١. منشطات استراتيجيات الإدراك توفر للطلاب حرية التفكير والتركيز على الأفكار الرئيسية المهمة وربط المعلومات الجديدة بالمعلومات القديمة المخزونة وهذا يساعد على تكوين روابط معرفية بين ما هو متعلم وما يراد تعلمه
٢. الطلاب عن طريق منشطات استراتيجيات الإدراك يتمكنون من الحصول على كم من المعلومات بشتى المجالات مما يؤدي إلى إدراكها وتنفق هذه النتيجة مع نتائج العديد من الدراسات السابقة منها دراسة Richards (١٩٨٠)

الفصل الخامس

الاستنتاجات: Deducements

- في ضوء النتائج تم التوصل إلى الاستنتاجات الآتية:
١. فاعلية التصميم التعليمي باستعمال منشطات استراتيجيات الإدراك في زيادة تحصيل طلاب للصف الأول المتوسط في مادة الجغرافية.
 ٢. تزداد فاعلية الطالب عندما يستعمل منشطات استراتيجيات الإدراك لكون هذه لاستراتيجيات تنمي لديه الاستقلالية ، والثقة بالنفس ، وتبعده في الوقت نفسه عن الاعتماد على الآخرين

التوصيات: Recommendations

في ضوء نتائج البحث الحالي يوصي الباحث بما يأتي:

١. استعمال التصميم التعليمي المقترح على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك في تدريس مادة الجغرافية للصف الأول المتوسط لما لها من أثر بالغ في رفع مستوى التحصيل لدى الطلاب.
٢. إدخال منشطات استراتيجيات الإدراك ضمن مفردات طرائق التدريس في الكليات التربوية لكي يلم بها الطلاب

المقترحات: Propositions

استكمالاً لهذه الدراسة يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:.

١. إجراء دراسة حول أثر منشطات استراتيجيات الإدراك في تدريس مراحل دراسية أخرى
٢. إجراء دراسة حول أثر منشطات الإدراك في متغيرات أخرى مثل المفاهيم الجغرافية، التفكير الإبداعي، التفكير المتشعب، التعلم الذاتي.

المصادر العربية

١. إبراهيم: عميرة وفتحي الديب، تدريس العلوم والتربية العلمية، ط ٧، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢
٢. الحيلة: محمد محمود، التصميم التعليمي (نظرية وممارسة)، ط ١، دار المسيرة، عمان، الأردن، ١٩٩٩.
٣. الخطيب: رشيد إبراهيم ، أساليب تدريس المواد الاجتماعية، ط ٢، دار العدول
٤. للطباعة ، عمان ، ١٩٨٠.
٥. الخوالدة: محمد محمود وآخرون ، طرق التدريس العامة ، ط ١ ، الجمهورية اليمنية ، ١٩٩٣.
٦. دروزة: أفنان نظير، استراتيجيات الإدراك ومنشطاتها كأساس لتصميم التعليم ،
i. ط ١ ، نابلس ، جامعة النجاح الوطنية ، ١٩٩٥.
٧. :أثر ممارسة المعلم لمهارات تصميم التعليم على أدائه ودافعيته وتحصيل الطلبة، المجلة العربية للتربية،
مجلد (٢٢)، عدد (٢)، ٢٠٠٢.
٨. الدريج: محمد، من نموذج التدريس بالأهداف إلى نموذج التدريس بالكفايات ، ط ١
٩. دار الكتاب الجامعي ، العين ، الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٤.
١٠. الربيعي: أحلام علي محمود، تصميم تعليمي لمادة الكيمياء وأثره في تحصيل
i. طالبات الصف الرابع العام ومهارتهن العلمية، (أطروحة دكتوراه غير
ii. منشوره)، كلية التربية ابن الهيثم، جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٠٦.
١١. الزويبي: عبد الجليل إبراهيم ومحمد أحمد الغنام. مناهج البحث في التربية،
a. ج ١ ، مطبعة جامعة بغداد، العراق، ١٩٨١ م.
١٢. زيتون: عايش محمود، أساليب تدريس العلوم ، ط ١، عمان ، دار شروق، ٢٠٠٥
١٣. سماره: عزيز وآخرون، مبادئ القياس والتقويم في التربية، ط ٢، دار الفكر للنشر
a. والتوزيع، عمان، ١٩٨٩.

١٤. شحاتة: حسن وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية، ط ١، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ٢٠٠٣.
١٥. شريف: قاسم الصراف، دراسة اثر الأسلوب المعرفي على الأداء في بعض المواقف الاختبارين، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد (٤)، العدد (١٣)، ١٩٨٧.
١٦. الظاهر: زكريا محمد وآخرون، مبادئ القياس والتقويم في التربية، ط ١، دار a. الثقافة، عمان، ١٩٩٩.
١٧. عبد الأمير: محمد جاسم، تصميم تعليمي. تعليمي وفق نظرية ميرل وأثره في التفضيل المعرفي وتنمية المهارات المختبرية في مادة فسلحة النبات العلمي لطلبة قسم علوم الحياة. كلية التربية. جامعه الموصل، (أطروحة دكتوراه غير منشوره) كلية التربية، جامعه الموصل، الموصل، ٢٠٠٥.
١٨. العدوان: زيد سليمان و الحوامده محمد فؤاد، تصميم التدريس بين النظرية والتطبيق، i. ط ١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ٢٠١١.
١٩. العزاوي: رحيم يونس، القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط ١، دار دجلة، a. بغداد، ٢٠٠٨.
٢٠. العساف: صالح بن حمد، المدخل إلى البحوث في العلوم السلوكية، جامعه محمد a. بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٨٩.
٢١. عودة: احمد سليمان و الخليلي خليل يوسف، القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط ٣، دار الأمل، عمان، ١٩٩٨.
٢٢. قطامي: يوسف ونايفة قطامي، نماذج التدريس الصفي، ط ١، دار الشروق، عمان، ١٩٩٨.
٢٣. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط: ط ٤، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ٢٠٠٤.
٢٤. محمد: حسين مرسي، برنامج تطوير العادات الدراسية للطلبات المعوقات بالكلية، تقرير منشور، كلية التربية جامعه الإمارات، ١٩٩٥.
٢٥. ميخائيل: أمطانيوس، القياس والتقويم في التربية الحديثة، منشورات جامعه دمشق ١٩٩٧.
٢٦. مسعود: جبران، الرائد معجم لغوي عصري رتبت مفرداته حسب الحروف الأولى، دار العلم للملايين، ط ٧، بيروت، لبنان، ١٩٩٢.
٢٧. محجوب: وجيه، أصول البحث العلمي ومناهجه، ط ٢، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥.
٢٨. ملحم: سامي محمد، إستراتيجية تعليم المفهوم، دراسة اثر كل من التنظيم والخبرة التعليمية والذكاء والأسلوب المعرفي في تعلم تلاميذ المرحلة المتوسطة للمفاهيم والمعلومات والاحتفاظ بها، مجلة كلية التربية، العدد ١٠، كلية التربية جامعه قطر، ١٩٩٥.

٢٩. الوراقي: حسن ناجي علي, أثر أسلوب حل المشكلات والتدريب على المهارات الدراسية في زيادة تحصيل الطلاب المتأخرين دراسياً في مرحلة التعليم الأساسي في اليمن ، (أطروحة دكتوراه غير منشورة) ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد, ٢٠٠٠.

٣٠. وزارة التربية: المديرية العامة للإعداد والتدريب / المعهد التدريب والتطوير التربوي بالتنسيق مع مركز التدريب القيادات التربوية في عمان / اليونسكو (وقائع الندوة العربية المخصصة لتطوير العلوم لفترة من ١٦ - ٢٨ - ٢٠١٥، مديرية مطبعة وزارة التربية ، بغداد ، العراق, ١٩٨٥.

المصادر الأجنبية

31. Ahman, j, Stanley& D, marina, clock(1971): Measuring and Evolutional Educational Achievement: Align and Bacon.
32. Bloom other, 1971, Hand book of formative and summative evaluation of student Learning, Mc Grew Hill, New York difference among various teaching models.journal of research in science teaching. vol.17.no.4
33. Richards, J.p. 1980, note taking underlining Inserted questions, and organizers in text Research conclusions and educational, implications, Educational the technology, V(20),N(6), jun, p. 5-11
34. Stanley, J, C& Hopkins, K.(1972): Educational and psychological measurement and Evaluation, Englewood Cliffs,N.Y. Prentice-Hall
35. Wham, A(1987):met cognitive & classroom instruction reading Horizons,27(2)
36. Weinstein. M α Mayer, D., Cognitive Learning Strategies and College teaching. New Directions for teaching and Learning, No. (34), College Teaching for Theory to practice, pp. (15-26), 1992

ملحق (١)

أسماء السادة الخبراء الذين استعان بهم الباحث في اجاز بحثه مرتبين بحسب اللقب العلمي والحروف

الأبجدية

ت	اللقب	الاسم	التخصص	مكان العمل	نوع الاستشارة						
					١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
١	أ.د	ثناء يحيى قاسم	طرائق تدريس الجغرافية	جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد	*	*	*	*	*	*	*
٦	د . ا	حسين ربيع	علم نفس	جامعة بابل / كلية	*	*	*	*	*	*	*

						التربية	تربوي	حمادي			
*	*	*	*	*	*	*	الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية	طرائق تدريس الجغرافية	صبحي ناحي الجبوري	أ.د.	٢
*	*	*	*	*	*	*	جامعة كربلاء / كلية التربية	طرائق تدريس الجغرافية	عزيز كاظم نايف	أ.	٣
*		*	*	*	*	*	جامعة بابل / كلية التربية	طرائق تدريس الجغرافية	فرحان عبيد عبيس	أ.د.	٤
*	*	*	*	*	*	*	الجامعة المستنصرية / كلية التربية	طرائق تدريس الجغرافية	إقبال مطشر عبيد الصاحب	أ.م.د.	٥
*	*	*	*	*	*	*	جامعة بابل / كلية التربية الأساسية	طرائق تدريس الجغرافية	حمدان مهدي عباس	أ.م.د.	٦
	*		*		*	*	جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد	قياس وتقوم	خالد جمال احمد	أ.م.د.	٧
	*		*		*	*	جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد	قياس وتقوم	عبد الحسين رزوقي مجيد	أ.م.د.	٨
	*	*	*	*	*	*	جامعة بابل / كلية التربية الأساسية	علم نفس تربوي	عبد السلام جودت	أ.م.د.	٩
	*	*	*	*	*	*	جامعة بابل / كلية التربية الأساسية	قياس وتقوم	عماد ألمرشدي	أ.م.د.	١٠
	*	*	*	*	*	*	جامعة بابل / كلية التربية	علم نفس تربوي	كاظم عبد نور	أ.م.د.	١١
*	*	*	*	*	*	*	جامعة بغداد /	طرائق تدريس	هناء خضير	أ.م.د.	١٢

							كلية التربية ابن رشد	التاريخ	جلاب		
	*		*		*	*	جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد	قياس وتقويم	ياسين حميد عيال	أ.م.د.	١٣
*	*	*	*	*	*	*	جامعة بابل / كلية التربية الأساسية	طرائق تدريس الجغرافية	محمد كاظم الحمداني	د.م.	١٤

نوع الاستشارة: ١. الأهداف السلوكية ٢. الاختبار ألتحصيلي ٣. استبيان مهارات التفكير العلمي ٤. اختبار مهارات التفكير العلمي ٥. الخطط الدراسية ٦. اختبار المعرفة السابقة ٧. تحليل المحتوى

ملحق (٢) أنموذج خطة تدريسية على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك المتضمنة^(٤):

المادة: الجغرافية، الصف: الأول المتوسط
الموضوع: المجموعة الشمسية والأرض، الزمن: ٤٥ دقيقة

الأهداف السلوكية:-

جعل الطالب قادراً على أن:

١. يعطي تعريفاً للمجموعة الشمسية.
٢. يذكر خصائص الكواكب (أوجه الشبه والاختلاف).
٣. يعلل كوكب الزهرة اسخن الكواكب بالرغم من إن كوكب عطارد أقرب إلى الشمس.
٤. يعدد الكواكب السيارة حسب بعدها عن الشمس وبالترتيب.
٥. يعرف كل من (الكواكب، النيازك، المذنبات، الشهب)
٦. يرسم شكل ألمجموعه الشمسية.
٧. يحدد على الخريطة موقع الكواكب وبدقة
٨. يرسم شكل ألمجموعه الشمسية ويحدد الكواكب عليه بدقة في ضوء المعلومات الواردة في الكتاب المقرر.

الوسائل التعليمية:-

السبورة،الطباشير الملون، خريطة ألمجموعه الشمسية،مجسم الكرة الأرضية، مجموعة كرات زجاجية مختلفة الإحجام،مغناطيس مع برادة حديد.

٤ - منشطات استراتيجيات الإدراك المتضمنة : تقدم المنشطة جاهزة للطلاب من قبل المدرس.

سير الدرس:-

المقدمة:

لتهيئة أذهان الطلاب وجذب انتباههم للمادة التعليمية يقوم المدرس بربط الدرس السابق بالدرس الحالي من خلال توجيه الأسئلة الآتية::

١. ما مفهوم الخريطة.؟
٢. ما أهمية الخريطة.؟
٣. ما عناصر الخريطة.؟
٤. ما أنواع مقاييس الرسم.؟
٥. ما أنواع الخرائط.؟

وبعد استماع إلى إجابات طلاب يبدأ المدرس بالدرس الجديد وهو (المجموعة الشمسية).

العرض:

يتم تعريف الطلاب بالأهداف التعليمية المراد تحقيقها عن طريق الدرس التعليمي الموضحة في بداية الخطة الدراسية (كمنشطه للتفسير وأحداث معنى)، بعد ذلك يقوم المدرس بتقديم منظم شارح للمجموعة الشمسية (كمنشطه للتنظيم والتجميع)، والمجموعة الشمسية هي (نظام شمسي يتكون من الشمس والكواكب والأقمار والكويكبات والمذنبات والشهب والنيازك وترتبط بالشمس بقوة الجاذبية لذلك تسمى بالمجموعة الشمسية)، ثم يتم إثارة الطلاب بالأسئلة التعليمية (كمنشطه للتكرار 'تحليل' تفسير' ربط' استرجاع)

س/ماذا نقصد بالمجموعة الشمسية.؟

ج/ نظام شمسي أي تسير وفق نظام دقيق لا مجال للخطأ فيه.

س/ومن تتكون المجموعة الشمسية.؟

ج/ تتكون من الشمس والكواكب والأقمار والكويكبات والمذنبات والشهب والنيازك.

س/بماذا ترتبط عناصر المجموعة الشمسية بالشمس.؟

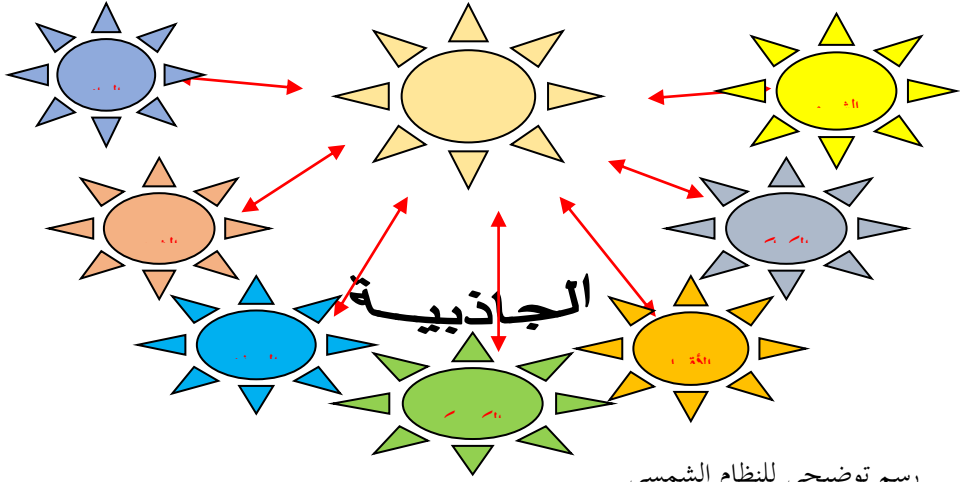
ج/ بواسطة قوة الجاذبية.

المدرس أحسنتم

ولكي يقرب المدرس فكرة الجاذبية لأذهان الطلاب يقوم بعرض مغناطيس ومجموعه من برادة الحديد

أمام الطلاب (كمنشطه للصور، التخيلات)

ثم يقوم المدرس بإعادة صياغة المجموعة الشمسية وكتابته على السبورة (كمنشطه تكرر تنظيم) ويطلب المدرس من الطلاب وضع خط تحت مصطلح المجموعة الشمسية (كمنشطه تجميع تنظيم) ثم يقوم المدرس برسم مخطط على السبورة يوضح مكونات المجموعة الشمسية (كمنشطه تحليل تنظيم) (تجميع)



رسم توضيحي للنظام الشمسي

س/ ما عدد الكواكب التي تدور حول الشمس.؟

ج/ ثمانية

س/ عدد الكواكب التي تدور حول الشمس بالترتيب.؟

ج/ عطارد ' الزهرة ' الأرض ' المريخ ' المشتري ' زحل , أورانوس , نبتون.

المدرس يرسم شكلاً توضيحياً على الخارطة يوضح ترتيب هذه الكواكب

الشمس ← عطارد ← الزهرة ← الأرض ← المريخ ← المشتري ← زحل ← أورانوس

← نبتون

س/ أي الكواكب تدور مع عقارب الساعة.؟

ج/ كوكبي الزهرة وأورانوس يدوران مع عقارب الساعة.

المدرس: أحسنتم ثم يعرض نموذج مجسم لساعة كي يقرب فكرة حركة الكواكب حول الشمس مع

عقارب الساعة وعكس عقارب الساعة. (كمنشطة صور ' تحليلات)

المدرس:

س / ما خصائص الكواكب (أوجه الشبه).؟

ج/أوجه الشبه هي: .

١. الشكل الكروي أو القريب من الكروي.

(وهنا يعرض المدرس نموذج الكرة الأرضية أمام الطلاب لتوضيح الشكل الكروي للكواكب ويضرب لهم

مثل أبيضه لتقريب الشكل القريب من الكروي (كمنشط صور ' تحليلات)

٢. دوراتها حول الشمس بمدارات ثابتة عكس عقارب الساعة من الغرب إلى الشرق.

٣. تستمد الضوء والحرارة من الشمس

المدرس أحسنتم ولكي يقرب المدرس هذه الفكرة يضرب مثلاً بالمصباح الكهربائي الموجود في غرفة الصف (كمنشط الصور, تحليلات), ثم يطلب المدرس إعادة لخصائص الكواكب السيارة (أوجه الشبه) (كمنشط تنظيم ' تكرر) ' ويطلب من الطلاب أن يضعوا خط تحت جملة خصائص الكواكب السيارة (كمنشط تجميع ' تنظيم).

ثم يسأل المدرس:.

س / ما أوجه الاختلاف بين الكواكب.؟

ج / أوجه الاختلاف:.

١. بعدها عن الشمس.

س/ لماذا يؤثر بعد الكواكب عن الشمس.؟

ج/ يؤثر في الاختلاف في درجة حرارة سطحها فتكون الكواكب القريبة من الشمس أكثر حرارة من الكواكب البعيدة عن الشمس.

٢. تختلف من حيث حجمها فمنها كواكب كبيرة مثل المشتري ومنها كواكب صغيرة مثل عطارد (يعرض المدرس عدداً من الكرات الزجاجية مختلفة الأحجام لكي يقرب فكرة اختلاف الكواكب بالحجم) (كمنشط تحليل)

٣. عدد الأقمار التي تدور حول الكواكب فمنها ما يوجد حولها عدد كبير من الأقمار يصل إلى (١١) قمراً مثل المشتري ' في حين يدور حول كوكب الأرض قمر واحد هو القمر. (وهنا يطلب المدرس من احد الطلاب أن يحدد على الخريطة موقع كوكب المشتري ويطلب من طالب آخر أن يحدد على الخريطة موقع كوكب الأرض) (كمنشط تجميع ' تنظيم).

ثم يلخص المدرس أوجه الاختلاف بالشكل الآتي:.

(تختلف الكواكب فيما بينها من حيث بعدها عن الشمس وهذا يؤثر على درجة حرارة سطحها ' ومن حيث حجمها فمنها كبيرة ومنها صغيرة الحجم ' ومن حيث عدد أقمار التي تدور حولها فمنها ما يدور حوله (١١) قمر مثل المشتري ومنه ما يدور حوله قمر واحد مثل الأرض (كمنشط تحليل ' ربط ' تفسير ' تنظيم) ' ويتم عرض خارطة المجموعه الشمسية (كمنشط تحليل), يستعمل المدرس مجموعة من الأسئلة التعقيمية لتنشيط استراتيجيات الإدراك المختلفة

س/ لماذا يكون كوكب عطارد أحر الكواكب ونبتون أبرداه.؟

ج/ لان كوكب عطارد الأقرب للشمس ونبتون ابعده الكواكب عنها.

س/ حدد موقعهما على الخريطة بدقه.

س/ ما الكوكب الذي يحتوي على أكبر عدد من الأقمار.؟

ج/ المشتري

س/ حدد موقعه على الخريطة بدقه

س/ لماذا يكون كوب الزهرة أسخن الكواكب في أجموعه الشمسية بالرغم من أن كوكب عطارد الأقرب إلى الشمس.؟

ج/ لان كوكب ألزهره يحتوي غلافه على نسبة عالية من غاز ثنائي أكسيد الكاربون الذي يعمل على امتصاص الحرارة. (كمنشط تحليل)

س/ ماذا نقصد بالكويكبات.؟

ج/ هي أجرام سماوية منتشرة بين مداري المريخ والمشتري (يقوم المدرس بتوضيح ذلك على خريطة أجموعه الشمسية) (كمنشط تخيل)

س/ ماذا نقصد بالمذنبات.؟

ج/ هي أجرام سماوية منتشرة ضمن أجموعه الشمسية وسميت بالمذنبات لان لها وهج مضيء يشبه الذيل عند مرورها مثل مذنب هالي.

س/ ماذا نقصد بالنيازك.؟

ج/ هي كتل بقايا الكواكب تدور ضمن الكون وعند ملامستها للغلاف الغازي تحترق

س/ ماذا نقصد بالشهب.؟

ج/ هي أصغر من النيازك يمكن مشاهدتها في السماء ليلاً.

المدرس ضع خطأً تحت كلمات (الكواكب ' المذنبات ' النيازك ' الشهب) (كمنشط ربط ' تجميع ' تنظيم)

س/ ماذا يحدث لو إن احد النيازك أو الشهب أو المذنبات اخترق الغلاف الغازي ووصل إلى الأرض.؟ (كمنشط تخيل ' ربط)

ج/ سوف يحترق بمجرد دخوله الغلاف الغازي وإذا ما وصلت بقاياها إلى الأرض سوف تصطدم محدثه أضرار كبيرة.

الخلاصة:

يقوم المدرس بالشرح على خريطة أجموعه الشمسية مستعرضاً الكواكب السيارة وخصائصها (أوجه الشبه والاختلاف) (كمنشط تحليل ' ربط ' تفسير ' تنظيم)؟

التقويم:

يتم تقويم الطلاب من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية.:

1. ماذا نقصد بأجموعه الشمسية.؟
2. عدد كواكب أجموعه الشمسية حسب بعدها عن الشمس وبالترتيب.؟
3. ما خصائص كواكب أجموعه الشمسية (أوجه الشبه والاختلاف)
4. حدد موقع الأرض على خريطة أجموعه الشمسية.؟
5. لماذا كوكب الزهرة اسخن الكواكب.؟

٦. ماذا نقصد بالمدنبايات؟
٧. ماذا نقصد بالنيازك؟
٨. ماذا نقصد بالشهب؟

الواجب البيتي:

١. تحضير (الأرض من الفضاء ' حركة الأرض اليومية ' حركة الأرض السنوية) من صفحة ١٦ - ١٨ .
٢. رسم شكل أجموعه الشمسية في دفتر الخرائط.

المصادر:-

١. دروزه: أفنان نظير، استراتيجيات الإدراك و منشطاتها كأساس لتصميم التعليم، ط ١، جامعة النجاح، نابلس، ١٩٩٥.
٢. —، النظرية في التدريس و تجريبيها عمليا، ط ١ عمان، دار الشروق، ٢٠٠٠.
٣. مبادئ الجغرافية العامة، الكتاب المقرر للصف الأول المتوسط ، ط ٣٠ المنقحة ' المطبعة العربية ش.م.ل- لبنان ، ٢٠١١.

ملحق (٣)

فقرات الاختبار التحصيلي
كل رسم مصغر أو مخطط مبسط لتمثيل سطح الكرة الأرضية أو لجزء صغير منها أو لموقع أو مناطق معينه باستعمال الرموز والألوان يسمى أ. عناصر الخريطة ب. عنوان الخريطة ج. الخريطة د. إطار الخريطة
إذا كانت المسافة بين مدينتين على الخريطة مقياس رسمها ١ : ١٠٠,٠٠٠ (٢٠سم) فأن البعد الحقيقي بين المدينتين أ. ١٠ كم ب. ١٥ كم ج. ٢٥ كم د. ٢٠ كم
مربع أو مستطيل يوضع أسفل الخريطة يوضح المعلومات الموجودة على الخريطة يسمى أ. اتجاه الشمال ب. إطار الخريطة ج. مفتاح الخريطة د. عنوان الخريطة
كل شكل يمثل الظواهر البشرية على سطح الأرض أ. خريطة طبيعية ب. صور جوية ج. صور فضائية د. خريطة بشرية
العالم العربي الذي أنجز خريطة العالم وضمنها في أطلسه في القرن الثاني عشر الميلادي أسمه ؟ أ. البلخي ب. الأدرسي ج. المسعودي د. ابن ماجد

في الشكل المجاور أي الأرقام تشير إلى عنوان الخريطة ؟

أ. ١ . ب. ٢ . ج. ٣ . د. ٤



يستعمل مقياس الرسم في الخرائط لـ:

أ. معرفة الاتجاهات . ب. معرفة العنوان . ج. معرفة الظواهر . د. معرفة الأبعاد

عملية تصوير الظواهر الموجودة على سطح الأرض دون اللمس أو التواجد في الموقع المراد تصويره نطلق عليه ؟

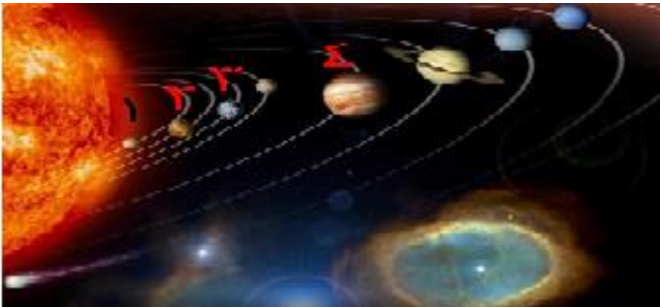
أ. الخرائط . ب. الخرائط الطبيعية . ج. الاستشعار عن بعد . د. الخرائط البشرية

الأشكال التي تمكن الإنسان من التعرف على سطح الأرض ودراسته وتحديد مواقع الظواهر وشكلها وتوزيعها وانتشارها وقياسها تسمى

أ. الخريطة . ب. الصور الفضائية . ج. المسح الميداني . د. الصور الجوية

في الشكل المجاور حدد مرتبة الكوكب الذي يحتوي على قمر واحد ؟

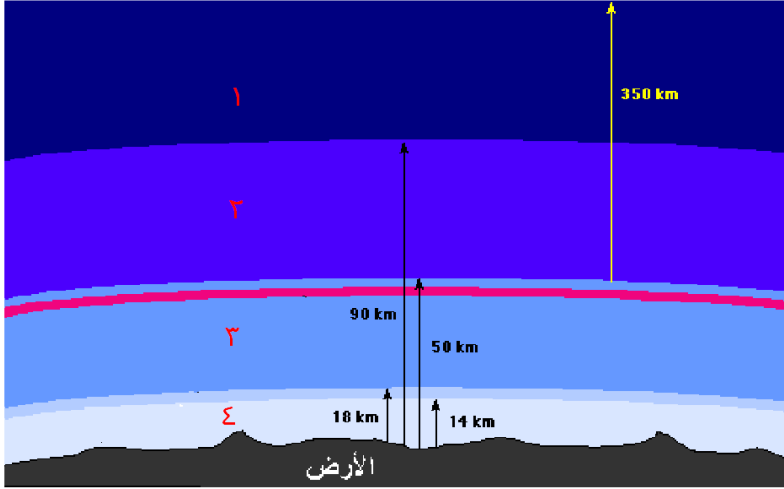
أ. ١ . ب. ٣ . ج. ٤ . د. ٢



<p>بسبب دوران الأرض حول نفسها تحدث ظاهرة:. أ. كسوف الشمس ب. الفصول الأربعة ج. تعاقب الليل والنهار د. خسوف القمر</p>
<p>يحدث الاعتدال الربيعي في:. أ. ٢١ كانون الأول ب. ٢١ أيلول ج. ٢١ حزيران د. ٢١ آذار</p>
<p>يستفاد من دوائر العرض في تحديد:. أ. المناخ ب. الوقت ج. الفلك د. الأماكن</p>
<p>يعد كوكب الزهرة أسخن الكواكب بالمجموعة الشمسية على الرغم من إن كوكب عطارد الأقرب للشمس وذلك:. أ. احتواء غلافه على غاز الأوكسجين ب. عدم احتواء غلافه على غازات ج. احتوائه غلافه على غاز النتروجين د. احتواء غلافه على غاز ثنائي أوكسيد الكاربون</p>
<p>إذا كان الوقت في مدينة بغداد التي تقع على خط طول ٤٥ شرقاً التاسعة صباحاً فما الوقت في مدينة لندن التي تقع على خط طول صفر أ. (٦) مساءً ب. (١١) صباحاً ج. (٦) صباحاً د. (١٢) مساءً</p>
<p>دوران الأرض أمام الشمس في حركة دورانية حول محور وهمي مائل يصل بين قطبيها بمدة (٢٤) ساعة يعني:. أ. الحركة السنوية ب. الانقلاب الصيفي ج. الاعتدال الخريفي د. الحركة اليومية</p>
<p>أكبر كواكب المجموعة الشمسية حجماً كوكب:. أ. الأرض ب. المشتري ج. عطارد د. نبتون</p>
<p>كتل بقايا الكواكب التي تدور ضمن الكون وعند ملامستها للغلاف الغازي تحترق تسمى:. أ. الكويكبات ب. الشهب ج. النيازك د. المذنبات</p>
<p>يحدث الانقلاب الشتوي في:. أ. ٢١ كانون الأول ب. ٢٠ كانون الأول ج. ٢٢ كانون الأول د. ٢٣ كانون الأول</p>

في الشكل المجاور الرقم الذي يمثل طبقة الستراتوسفير هو:.

أ. ١ ب. ٢ ج. ٣ د. ٤



إذا أردنا أن نرتب المحيطات تنازلياً من الكبير إلى الصغير يكون الترتيب كالآتي:.

أ. الهادي, الأطلسي, الهندي, المتجمد الشمالي ب. الهادي, الهندي, الأطلسي, المتجمد الشمالي
ج. الأطلسي, الهادي, المتجمد الشمالي, الهندي د. الهندي, الأطلسي, الهادي, المتجمد الشمالي

بحر العرب من أنواع البحار:.

أ. المغلقة ب. الداخلية ج. المحيطات د. الخارجية

وهي مجاري مائية عذبة منحدرتة تنتهي إلى بحر أو بحيرة أو خليج أو محيط أو تتلاشى أحياناً في الأراضي اليابسة ولكل منها كنبع ومجرى ومصب تسمى:.

أ. البحيرات ب. الأنهار ج. المياه الجوفية د. الجليد

جميع الأراضي التي تعلو فوق مستوى سطح البحر تسمى بالغلaf:.

أ. المائي ب. الغازي ج. الصلب د. القارات

الأراضي التي يغلب على سطحها الانبساط ولكنها مرتفعة عن سطح البحر وجوانبها شديدة الانحدار نسميها:.

أ. الهضاب ب. الوديان ج. السهول د. الجبال

الأراضي المحاطة بالمياه من ثلاثة جهات نسميها:.

أ. جزيرة ب. قارة ج. شبه جزيرة د. سهل

الطبقة التي تحدث فيها معظم التغيرات الجوية هي:.

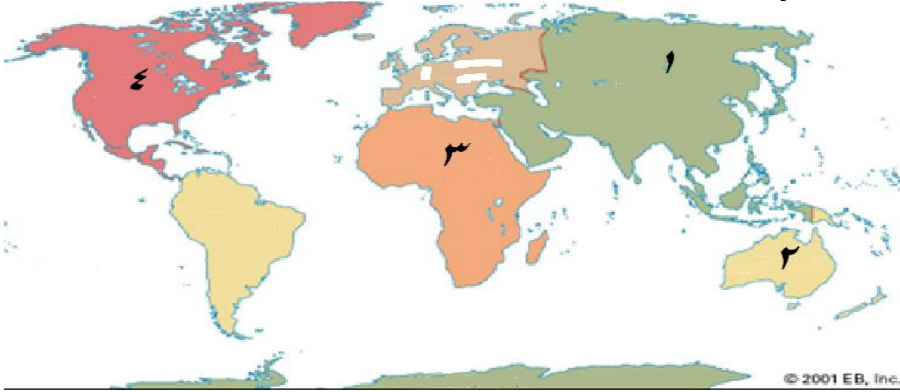
أ. الستراتوسفير ب. التروبوسفير ج. الثرموسفير د. الميزوسفير

أكثر المظاهر التضاريسية استيطاناً بالعالم؟

أ. السهول ب. الجبال ج. التلال د. الهضاب

في الشكل المجاور الرقم الذي يمثل قارة استراليا هو:.

أ. ١ ب. ٢ ج. ٣ د. ٤



معدل أحوال الطقس لمنطقة معينة ولمدة طويلة من الزمن كأن تكون سنة نطلق عليه أسم:.

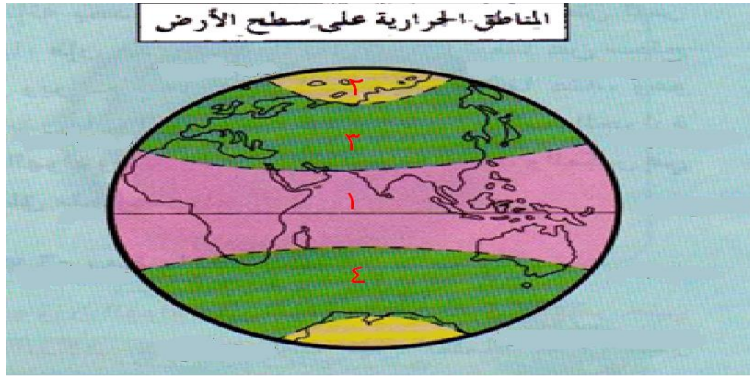
أ. الطقس ب. الحرارة ج. الضغط الجوي د. المناخ

للمناخ عدة عناصر أهم عنصر فيها:.

أ. الرياح ب. الضغط الجوي ج. الحرارة د. الأمطار

من خلال الشكل المجاور المنطقة الحارة تتمثل بالرقم ؟

أ. ١ ب. ٢ ج. ٣ د. ٤



يزداد الضغط الجوي كلما:

- أ. ارتفعنا عن مستوى سطح البحر ب. ارتفعت درجات الحرارة ج. كان الجو صافياً
د. كانت حركة الهواء نحو الأسفل

ترتفع درجات الحرارة في المناطق المحصورة بين مداري السرطان والجدلي بسبب:

- أ. طول النهار ب. زاوية سقوط أشعة الشمس ج. ارتفاعها عن مستوى سطح البحر د. كثرة بخار الماء

إذا كانت الدرجة (صفر) مئوية تقابلها الدرجة (٣٢) فهرنهايت فإن (١٠) درجات مئوية تقابلها:

- أ. ٤٢ فهرنهايت ب. ٣٢٠ فهرنهايت ج. ٢٣٠ فهرنهايت د. ٤٢٠ فهرنهايت

وزن الهواء ممتداً من مستوى سطح البحر حتى نهاية الغلاف الغازي على مساحة مقدارها سنتيمتر مربع واحد يسمى:

- أ. الحرارة ب. الرياح ج. الأمطار د. الضغط الجوي

عدد مناطق الضغط المرتفع على سطح الكرة الأرضية هو:

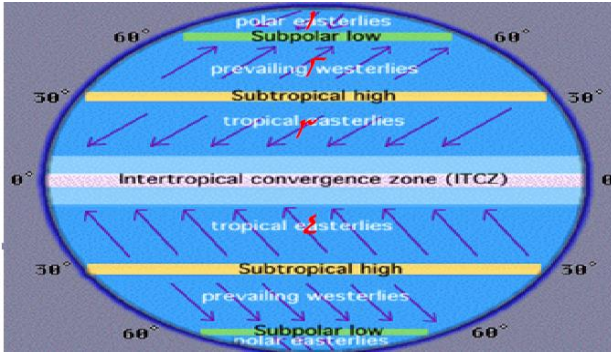
- أ. ١ ب. ٢ ج. ٣ د. ٤

تتحرك الرياح بين منطقتين متجاورتين بسبب:

- أ. الضغط الجوي ب. درجات الحرارة ج. كثرة الأمطار د. قلة الغطاء النباتي

في الشكل المجاور الرقم الذي يمثل الرياح العكسية هو:

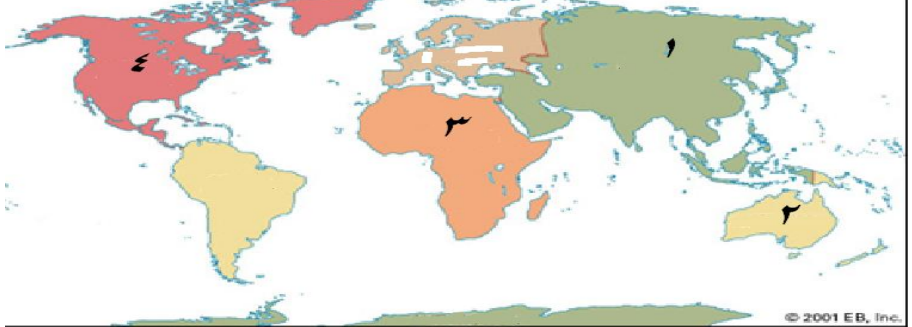
أ. ١ ب. ٢ ج. ٣ د. ٤



القوة التي تؤثر عموديا على اتجاه الرياح وتحرفها إلى يمين اتجاهها في النصف الشمالي للكرة الأرضية ويسار اتجاهها في النصف الجنوبي تسمى:

أ. الرياح العكسية ب. قانون فرل ج. الرياح التجارية د. الرياح القطبية

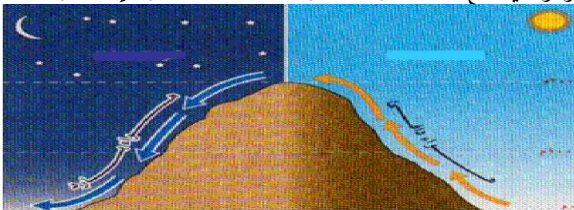
في الشكل المجاور الرقم الذي يمثل مناطق هبوب الرياح الموسمية هو:



أ. ١ ب. ٢ ج. ٣ د. ٤

الشكل المجاور يمثل ظاهرة:

أ. نسيم البر والبحر ب. نسيم الجبل والوادي ج. الأمطار التضاريسية د. الأمطار الإعصارية

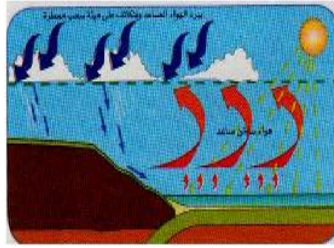


العملية التي يتحول فيها بخار الماء من الحالة الغازية إلى السائلة ثم الصلبة تسمى درجة: أ. الرطوبة ب. الحرارة ج. التكاثف د. سرعة الرياح

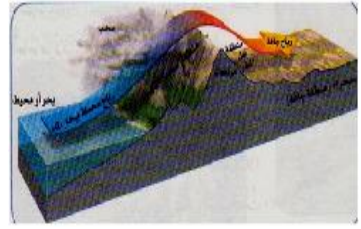
الجهاز الذي يقيس الضغط بواسطة مؤشر يرسم خطاً بيانياً يمثل تغيرات الضغط الجوي خلال اسبوع يسمى: أ. الباروكراف ب. الثرموكراف ج. الأنيمومتر د. المايكروكراف

الجهاز الذي يقيس سرعة الرياح يسمى: أ. الثرمومتر ب. البارومتر ج. دوارة الرياح د. الانيمومتر

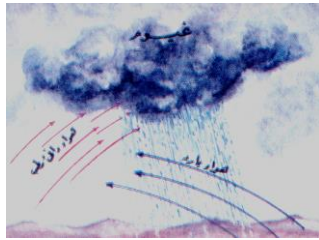
الشكل الذي يمثل الأمطار التضاريسية هو:



ب.



أ.

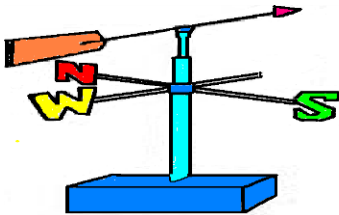


د.



ج.

الجزء الناقص في الشكل الذي أمامك هو اتجاه؟ أ. الجنوب ب. الشرق ج. الغرب د. الشمال



دراسة الظواهر الجوية في مكان وزمان معينين قبل حدوثهما بفترة زمنية تسمى: أ. الطقس ب. المناخ ج. الأنواء الجوية د. الضغط الجوي

التصاعدية والإعصارية والتضاريسية من أنواع:

أ. الرياح ب. الحرارة ج. التيارات البحرية د. الأمطار

حركة الرياح من الماء إلى اليابس نهاراً ومن اليابس إلى الماء ليلاً من أنواع الرياح:.

أ. العامة ب. اليومية ج. المحلية د. الموسمية

الخصائص الفنية للكاشي الكربلائي في واجهات الروضة الكاظمية

Technical characteristics of Kashi Karbalai interfaces in kindergarten Kazimiyah

Dr. Ahtmar Hamid cream

الدكتورة أثمار حميد كريم^١

المقدمة

(الروضة الكاظمية): تقع الروضة الكاظمية في إحدى ضواحي مدينة بغداد، نشاءه الاول في القرن الرابع الهجري^(١) بنيت الروضة ووضع على القبرين الشريفين صندوقان من خشب الساج وبنيت فوقها قبتان من الخشب واقيم حولهما سور ويعد هذا البناء اول ما شيد على المرقدين ثم تولت العناية بمهذين الضريحين، اذ وسع واضيفت اليه قباب وماذن وشيدت في اطرافه حجرات وغرف وقد انصبت العناية على صندوقي القبرين^(٢)، ويضم القبران الجدين الطاهرين من ال بيت الرسول ﷺ وهما الامام السابع موسى الكاظم عليه السلام المتوفى سنة ١٨٣ هجرية ٧٩٩م وحفيده الامام التاسع محمد الجواد عليه السلام المتوفى سنة ٢٢٠ هجرية ٨٣٥ م والمدفونان في نفس المكان^(٣) سمي الامام موسى ابن جعفر بالكاظم لحلمه وعفوه عن الاساءة وكظمه للغيض وتسامحه مع الد اعدائه الذين نقلوه من السجن الى السجن حتى استشهاده مسموما في سجن السندي بن شاهك^(٤) ان الإمام موسى الكاظم الملقب بالعالم والصابر أكثر أهل زمانه تعبدًا وأفقههم وأكثرهم حفظًا لكتاب الله، و أجل الناس شأنًا وأعلامهم في الدين مكانًا، وأفضحهم لسانًا و أشجعهم وأسخاهم، وكان آية في العلم والفضل بالرغم من صغر سنه، وقد بلغ في العلم والحكمة والأدب وكمال العقل.

- ١- جامعة بابل/كلية الفنون الجميلة / قسم التربية الفنية.
- ٢- عيسى سلمان ومجلة العزي وهناء عبد الخالق ونجاة يونس، العمارة العربية الاسلامية في العراق ، وزارة الثقافة والاعلام ، العراق ج: ٢٠١٩، ص ١٨٤.
- ٣- المصدر نفسة، ص ١٨٥.
- ٤- الزبيدي، ماجد ناصر، ٥٠٠ سؤال حول سيرة الائمة الاثنى عشر عليهم السلام، دار الباقر عليه السلام، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣، ص ٢٣٥.
- ٥- السجاني، جعفر، اهل البيت، مؤسسة الثقليين، دمشق، ٢٠١١، ص ٧٨.

ان المنطقة المحيطة بالمرقد سميت بالكاظمية بعد ان كانت تسمى بالشوينزي الصغير^(٦) وكانت في اولها مقبرة لقريش. يقول الخطيب البغدادي ان مقابر قريش بالجانب الغربي في اعلى المدينة هي الاكثر شهرة بين مقابر بغداد^(٧), فقد دفن فيها موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب (سلام الله عليهم اجمعين) ان احمد بن حنبل كان يقول: ما همني امر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به الا وسهل الله تعالى لي ما أحب^(٨) ان قضاء الحاجات اصبح لها باب يؤدي الى المرقد يدعى باب الحوائج او باب المراد وهو الباب الشرقي.

ان من مميزات الحضرة الكاظمية احتوائها على أربع مآذن والقبستان مغلقتان بصفائح الذهب مشبته على قطع نحاسية وثبتت هي الأخرى على اجر القبة (الطابوق) الذي قد يزيد سمكة عن المترين في منطقة انتفاخ القبة، كما تميز ببناء الحضرة باحتوائه على ثلاث سقائف تتقدم الأواوين وترتكز على أعمدة ذات تيجان مقرنصة، أضخمها السقيفة القائمة في جدار القبلة. امتازت هذه السقيفة بارتفاعها ومتانة أعمدتها وزخارفها البديعة والدقيقة. ومما يزيد من جمال الحضرة وروعته، التشكيلات الزخرفية التي تغطي الجدران والسقوف من الداخل والخارج، بعضها ذات أشكال هندسية وتصاميم نباتية نفذت على الكاشي الكربلائي والمرايا والذهب والفضة والخشب، كما تعتبر أبواب الحضرة تحفة فنية رائعة تزيد من جمال المبنى، فضلا عن عنصر المقرنصات وأنواع العقود وأشكال الطيور. بالإضافة إلى القمرينات القائمة على نوافذ المبنى، كل قمرية تختلف عن الأخرى من حيث الزخارف التي تزينها، ومعظمها منفضة على الكاشي الكربلائي، وجعلت مخزومة لغرض التهوية والإنارة.

فالحضرة في الواقع تعتبر متحفاً فنياً يضم تحف ونفائس الخط والزخرفة والعناصر المعمارية المتنوعة، وتعتبر مدرسة في الخط العربي تجمع أنفوس الأساليب والطرائق والمناهج في العمارة والتخطيط، كما تعتبر إحدى العمائر الفريدة في العالم، إذ التقى فيها الإتقان والجمال والكمال، وظهرت فيها البراعة والعبقرية في تنفيذ ما فيه من وحدات زخرفية ونصوص خطية.

Submitted

(Kindergarten Kazimiyah): Scene Kadhimiya is located in a suburb of the city of Baghdad, the first Nchaih in the fourth century AH (), where the children of the scene and put on the graves Mosques two boxes of teak and built over two domes of wood and held around them Sur This is building the first thing that was built on the shrine and then came to this shrine care, since expanded and added to it Domes and minarets constructed in his limbs cabins and rooms have focused attention on the Funds graves (), and includes the graves grandparents divine from the

٦- ناجي، علي، بغداد، مطبعة الثورة، بغداد، ١٩٧٩، ص ٥٩.

٧- المصدر نفسه، ص ٧٧.

٨- الجواد، كامل نقيب، دار السلام، المطبعة العصرية، بغداد، ١٩٨٠، ص ٩٨.

house of the Prophet (r) and two seventh Imam Musa al-Kazim (peace be upon him (who died in 183 AH 799 m and his grandson, the ninth imam Muhammad al-Jawad (peace be upon him), who died in 220 AH, 835 m and Almedfonan in the same place () is called Imam Musa Ibn Ja'far Eazem to dream and forgiveness for hurting and Kzation for the tip and tolerance with the father of his enemies, who took him from prison to prison until his martyrdom poisoned in Sindi prison Ben Hahec (. (the Imam Musa al-Kadhim, nicknamed the world and the patient more people of his time adoration and Avqham and most preserved the book of God, and for the people's affair and the most senior in religion a place, and the most eloquent tongue and encourage them and Oschahm, and it was a verse in the science and credited in spite of his young age, has reached the knowledge and wisdom, literature and Kamal mind unless one informing him of the chieftains of his time

The area surrounding the shrine has been named Kazemiya after it was called Little Bcuyenzi () was the first of the cemetery to the Quraysh. Al-Khatib al-Baghdadi said that the graves of Quraish west side at the top of the city are the most popular among the tombs of Baghdad (), has buried Musa bin Jafar Sadeq bin Mohammed Baqir Ben Ali Zine El Abidine Ben Al Hussein Bin tribe Alamnin Amir Ali bin Abi Talib (peace be upon them all) The story goes that Ahmad ibn Hanbal was saying: Mahemena Vqsdt is the tomb of Musa Bin Jaafar I pleaded with him not easy to Almighty God to me what I like)) needs to spend became her door that leads to the shrine called the door or door meeting needs to be a door-east.

The features of the Al-Kadhimiya Mosque contain four minarets and two domes of pure gold, as marked by the construction Hadra features the three sheds progressing Alawawin based on columns with capitals muqarnas, the largest of the existing penthouse in the qibla wall. This penthouse characterized the upside and the durability of its columns and decoration magnificent and Adakkikh.omma increases the beauty of Hadra and splendor, decorative profiles that cover the walls and ceilings of the home and abroad, some with geometric floral designs implemented on Kashi Karbalai, mirrors, gold, silver, wood, and doors Hadra is a wonderful masterpiece increase the beauty of the building, add this element to the stalactites and the types of contracts and forms of birds. In addition to Aalghemriaat based on the windows of the building, the ears of every lunar different from the other in terms of motifs that are embellished, mostly executed on Kashi Karbalai, perforated and made for the purpose of

ventilation and lighting. Valhoudrh actually considered a museum art featuring antiques and precious calligraphy and decoration elements Ammaria diverse, and is the school in calligraphy gathering souls techniques, methods and approaches in architecture and planning, is also considered one of the unique buildings in the world, where he met with perfection and beauty and perfection, and appeared where ingenuity and genius in the implementation of what the units decorative written texts.

التنوع الشكلي للتكوينات الزخرفية النباتية في واجهات الروضة الكاظميه

ان التنوع الشكلي العام للتكوينات الزخرفية النباتية وما تتضمنه من وحدات ومفردات بشكل خاص في الروضة الكاظميه تنقسم الى:

اولا - التنوع في التقسيم المساحي للتصميم الزخرفي:

يأخذ التقسيم المساحي للتكوينات الزخرفية عناية واسعة ومهمة من المصمم فهو المرحلة الأولى في عملية بناء العمل الزخرفي ويقوم بتنظيم محاور تقسيم للمساحة بشكل متجانس ومتناسب مع مكونات العمل بحيث يكون لكل عنصر من عناصر التصميم أهمية في أظهار خصوصيته أو وظيفته المعينة ضمن هيكل العمل بحيث ينجز كل جزء من التصميم معاً تعبيرياً وشكلاً جالياً وعند ذلك يحاول المصمم من خلال تلك العملية إعطاء معنى أو دلالة معينة ليستطيع المتلقي بفعل توحيد العناصر (التصميم الزخرفي) ان يرى التقسيمات الاتجاهية التي يلجأ اليها المصمم لأسباب عديدة (منها تحقيق اتجاهاً - فضائي ناشئ عن أحداث تنوع اتراني وتقسيم اتجاهاً - فضائي ناشئ عن أحداث المعالجات التناسبية بين الكل والجزء فضلاً عن المعالجات التتابعية وكذلك الصفات الايقاعية المتنوعة للكل والجزء وفي حالات التركيز على مساحة دون أخرى).^(٩)

فمن اولويات أنجاح العمل الفني هو نجاح تكوينه عبر الترابط للأشكال والاستخدام الصحيح لعناصر العمل بحيث لا يفقد قيمته عند وضعه بذلك المكان أو في تلك الصيغة وهو يعتمد على خبرة المصمم وامكانيته الفنية والذوقية الأمر الذي (يجول الشكل وبقية العناصر التي تشكل التصميم مما يكسبه وحدة العناصر وعملها داخله)^(١٠).

إذن فالشكل والمساحة يشكلا تالزما لإظهار كل منهما الآخر ضمن العملية التصميمية والتي تبدأ بحركة نقطة تصميم (تقسيم المساحة) ضمن عملية التنظيم التي تكون بموجب تقسيمات مختلفة طبقاً

٩- محمد، نصيف جاسم، مدخل في تصميم الاعلان، بغداد، ٢٠٠١، ص٢٤.
١٠- فتح الباب، عبد الحليم، التصميم في الفنون التشكيلية القاهرة ط: ٢، ١٩٨٤، ص٦.

للمساحة المراد تزيينها أي وضع العناصر من المفردات والوحدات الزخرفية (في وحدة ونسق منظم لخدمة الشكل العام).^(١١)

فأول عمل يقوم به المصمم والمزخرف يتمثل بتقسيم الفضاء على محاور حيث يخضع التصميم الى محاور رئيسة تتوزع بانتظام في وحدة تصميمية مترابطة متزنة التنظيم الشكلي - المساحي على وفق كل ذلك تجري العمليات التصميمية والتي تعطي ناتجا اسمه التنظيم الشكلي^(١٢)

أن الهدف من تقسيم الفضاء على محاور كما تبين هو تنظيم توزيع العناصر (المفردات والوحدات) الزخرفية ويتم التقسيم باستخدام الخطوط الهندسية فالتكوين المراد زخرفته يقسم على عدة أقسام (بحيث يحتل كل جزء مساحة معينة تربطه بما يليه أو بما يسبقه بعلاقة إنشائية مترابطة)^(١٣) فعنصر الخط (Line) يدخل في تقسيم الفضاء بواسطة محور التناظر على وفق تقسيمات مختلفة للتصميم الزخرفي في مظهره الشكلي الذي يتركز في أساس توزيعه على التنظيم المتوازن والمتجانس و (ما يتعامل معه المصمم من فضاء متغير الشكل والابعاد هو الفضاء المنتظم الهندسي الذي يستجيب للتقسيمات الحورية وهو الأكثر تداولا في التصميم الزخرفي)^(١٤). فتنظيم الفضاء يهدف بالنتيجة الى (ربط أجزاء التكوين بعدة أنظمة متداخلة للبنية بطريقة تؤدي للتنوع الكامل للتقسيم الخاص بجميع العناصر)^{١٥}. ويتم التقسيم المساحي للفضاء بعدة أشكال منها: ١. تقسيم الفضاء على محاور أفقية وعمودية.

٢. تقسيم الفضاء على محاور متقاطعة.

٣. تقسيم الفضاء على محاور شعاعية.

٤. تقسيم الفضاء على شبكة من الخطوط المتقاطعة.

ثانيا -التنوع في الأغصان النباتية وتنظيمها:

تصنف حركة الأغصان للبناء الأساسي الخطي في التكوينات الزخرفية النباتية بما يأتي:

١. الحركة الحلزونية وتمثل بـ(خط أو خطين مزدوجين يتباين سمكهما تبعا لتباين نوع الحشو ودرجة خشونته)^(١٦) ويتجه المصمم الزخرفي الى توظيف عنصر الخط أساس في بناء الأغصان وحركاتها على وفق مقتضيات الفضاء الأساسي وذلك (أن اعتماد مبدأ الحركة الحلزونية للأغصان وتفرعاتها يساعد كثيرا على تغطية أية مساحة مهما اتسعت بسهولة ويسر نظرا لامكانية هذه الحركة على التولد المستمر للأغصان

١١- الشال، عبد الغني، المصطلحات في الفن والتربية الفنية، مطابع جامعة الملك سعود، ط: ١، ١٩٨٤. ص ٨٤

١٢- محمد، نصيف جاسم، مدخل في تصميم الإعلان، ٢٠٠١. ص ٨٤

١٣- الجبوري، ستار حمادي، العلاقات اللونية وتأثيرها على حركة السطوح المطبوعة في الفضاء التصميمي المطبوع العراقي،

أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٧. ص ٨٤

١٤- وسام كامل عبد الامير، أساليب تصميم الزخارف النباتية في واجهات الحضرة العباسية، رسالة الماجستير (غير منشورة)،

كلية الفنون الجميلة جامعة بغداد ٢٠٠٣. ص ٨٤

١٥- سكوت، روبرت جيلام، أسس التصميم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٢. ص ٧٦

١٦- داوود، عبد الرضا بحية، أسس تصميم الزخارف النباتية المحلية المعاصرة على الأجر المزجج، بحث مطبوع، مجلة الأكاديمي،

كلية الفنون الجميلة ١٩٩٦. ص ٨٨

وتفرعاتها التي تشكل منابع جديدة للتفرع بجميع الاتجاهات) ويعتمد كثيرا على الحركة الحلزونية في بناء التكوين الزخرفي النبائي (كأسي وزهري).

وتتخذ الحركة الحلزونية شكلا يشبه قوقعة الحلزون الملفوفة أو يشبه دائرة تدور حول نفسها من الخارج الى الداخل أو من الداخل الى الخارج فالأغصان (تلف حول نفسها بموجات متتالية منتظمة في شكل حلزون)^(١٧)

٢. الحركة المتموجة: تتكون من حركة واحدة على شكل تموجات متتالية بصورة مقعرة ومحدبة أو بهيئة خطين متناظرين فيما بينهما ذات تناسب في التضادات المتخللة عند حركة تموج الغصن النبائي وهذه الحركة تشكل (التناسب والرشاقة فهي أكثر انسجاما نتيجة تغير اتجاهاتها وانتقالها الايقاعي عند مختلف انحناءاتها)^(١٨) (ص ٣٤، ٢٤).

٣. الحركة الدورانية المعكوسة: تمثل وضعها العام (حركة حرف (S) اللاتيني أو مقلوبة) توظف بشكل أساسي في الزخارف النباتية الزهرية المرتكزة على محور التناظر أو التي تعتمد على الانشاء الحر كما في الشكل (٨) ويعتمد أساس توزيع الغصن للحركة الدورانية على التوازن غير التماثل أسوة ببقية الحركات الغصنية الأخرى في التكوين الزخرفي اذ (لابد من الاهتمام بالتناسب الشكلي، أي الأثر الخطي المؤدي الى استحابة النظر وتعود للتأكيد على ضرورة أن تكون الحركة الغصنية متناسقة، متصلة، متواصلة، متناسبة ومؤتلفة)^(١٩) (ص ١٣، ٧٥).

ويرتكز توزيع البناء الزخرفي و (ينبثق من نقطة تتوسط المساحة الزخرفية لتكون مرتكزا للسيادة عند توزيع المفردات على الأساس الغصني) (ص ٤٢، ٨). فضلاً عن امكانية دمجها مع الحركة المتموجة من غصن واحد استخدامها في أشغال المساحة الأساسية للتصميم.

٤. الحركة المفصصة: وتتمثل بحركة متسلسلة تتابعية تشبه الفصوص النباتية بصورة مقعرة ومحدبة، توظف هذه الحركة للأغصان على محور التناظر الثنائي أو الرباعي أو الشعاعي ان أمكانية استغلال هذه الحركة لتحديد المرتكزات التي تنطلق منها الحركات الغصنية وكذلك أمكانية دمج غصنين معا لاستحداث و اظهار خصائص جمالية واطهرها في توزيع الأساس للأغصان اذ يمكن دمج الحركة الحلزونية مع الحركة المفصصة لرسم الأساس الغصني وعلى المنحرف مراعاة (التناسب المظهري بين الغصنين المدمجين مع بعضهما من خلال تنظيم حركة الأغصان واستداراتها ونقاط تفرعاتها ضمن المساحة الزخرفية وفق ترتيب لا يؤدي الى تقويض دور الحركة الثانية وفقدان خصوصيتها)^(٢٠). فضلاً أمكانية ابتكار اساس خطي

١٧- محمود إبراهيم حسن، الزخرفة الاسلامية (الارسلك)، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٩

١٨- سامي زرق، مبادئ التذوق الفني والتنسيق الجمالي، مكتبة منابع الثقافة العامة، ١٩٨٢، ص ٢٤

١٩- وسام كامل عبد الامير، أساليب تصميم الزخارف النباتية في واجهات الحضرة العباسية، مصدر سبق ذكرة، ص ٣٩

لغصن او استنباطه من هذه الأساليب المتنوعة للحركات الغصنية اذ (لا ينفرد عنصر الحركة بأسلوب ونتيجة واحدة بل يتغير بحسب التعبير الفني المقصود الذي يوظف اجله لأداء رؤية جديدة)^(٢٠).

ثالثا -التنوع في بنية المفردات الزخرفية النباتية:

المفردات الكأسية: اعتمدت المفردات الكأسية في اتخاذ أشكالها على (عنصر كأس الزهرة البسيط) من حيث الاشتقاقات واستنباط المفردات منها, فضلا عن إمكانية الابتكارات التي سعى المزنحرفي في اخراجها سواء كانت مجردة ام قريبة من الواقع اذ عملت تلك (التقسيمات في بنية كأس الزهرة البسيط تنوعات في التراكيب التصميمية للزخارف الكأسية)^(٢١).

ويظهر دور التنوع في بنية هذه الزخارف من أشغالها لمساحات مختلفة القياس من خلال مطاوعة المفردات للتكيف طبقا لمواصفات المساحة أو الفضاء المتخلل للتكوين الزخرفي فضلا عن التنوع في الصفات المظهرية للمفردات الكأسية من حيث المظهر العام والحشو الداخلي فيظهر من هذا التنوع (متنفس جمالي يضمن لنا تنوعا حيويا)^(٢٢) للتصميم الزخرفي من خلال الانسجام والتوافق عن طريق توزيع المفردات الكأسية للمساحة المراد زخرفتها بغية أحداثنا (تنوعا في العلاقات الشكلية- الفضائية الظاهرة).^{٢٣}

وتتكون المفردات الكأسية من:

١. عناصر كأسية كاملة.
٢. أنصاف عناصر كأسية.
٣. أوراق كأسية.
٤. الحلقات والعقد الرابطة.
٥. البراعم والأشواك.
٦. النهايات الغصنية الملتفة.
٧. المفردات الزهرية: وتتكون المفردات الزهرية من: (الأزهار البسيطة و مركبة و مضاعفة).

رابعا -التنوع في بنية الوحدات الزخرفية النباتية:

تصنيف الوحدات الزخرفية الموجودة في واجهات العتبات المقدسة في العراق بحسب التنوع المظهري لها من حيث المظهر العام والحشو الداخلي الى (القلوب الزخرفية و الآنية الزخرفية)

٢٠- ما يزر، برنا رد، الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها، ت: سعد المظفوري ومسعد الفاضي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٦ص.٢٠٣
٢١- داوود، عبد الرضا بجمية، تحديد المقومات التصميمية للزخارف الكأسية المعاصرة، بحث مطبوع، مجلة الاكاديمي، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد ١٩٩٦ص.٨
٢٢- داوود، عبد الرضا بجمية، الأسس الفنية للزخارف الجدارية في المدرسة المستنصرية، رسالة الماجستير (غير منشورة)، كلية الفنون الجميلة جامعة بغداد ١٩٨٩ص.٣٣
٢٣- محمد، نصيف جاسم، الابتكارات في التقنيات التصميمية للاعلان المطبوع أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد ١٩٩٩ص.٢٨٢

١. **القلوب الزخرفية:** وهي عبارة عن مساحة زخرفية يختلف شكلها وقياساتها من تصميم الى آخر ولكنها تتوسط المساحة الكلية أو تكون مركز السيادة الواضحة في الانشاء الزخرفي وتعد واحدة من التكوينات الأساسية التي تحقق البعد الجمالي للعمل الفني من حيث كونها جزء مكاني ذات شكل وهيأة وقياس يختلف من تنظيم الى آخر لهذا نجدها تجذب الانتباه لكونها (تحتوي على نظام خاص من العلاقات المغلقة التي تنتج ما يسمى بالوحدة)^(٢٤) وبهذا تمثل البؤرة الأساسية التي (تندفق منها العناصر الزخرفية فضلا عن استقطابها لحركة التكوين الزخرفي)^(٢٥). وتتخذ القلوب الزخرفية هيئات متنوعة من حيث المظهر الخارجي العام لها أو من حيث الحشو الداخلي تكون في بعض التكوينات مشتركة مع حركة الحلزون الغصني الذي يشغل المساحات الكلية للتصميم أو أحيانا ذات حشو غصني مفصص و مفردات زهرية بسيطة أو تكون ذات زخارف كأسية اذ تخضع الى تقسيمات عديدة حسب طبيعة التكوين الأساسية، وذات تناظر ثنائي ورباعي أو شعاعي لذا يعتمد المنحرف الى تصميم (النقاط الارتكازية للمساحة التي يجب أن تتكافأ مع المتجاورات كي لا تمثل مناطق اعاقا أو حجز بصري)^(٢٦).

ويمكن تصنيف القلوب الزخرفية من حيث تنوع الشكل العام والحشو الداخلي الى:

١. قلوب زخرفية ذات شكل لوزي من حيث المظهر الخارجي منظمة بصورة عمودية ثنائية التناظر.
 ٢. قلوب زخرفية ذات أشكال هندسية (بيضوية أو دائرية) مفصصة ، منظمة بصورة عمودية أو أفقية ثنائية التناظر أو رباعية التناظر.
 ٣. قلوب زخرفية ذات طابع أفقي مستقيم القاع يعلوه تكوين كأسية.
 ٤. قلوب زخرفية تمثل كأس الزهرة ثلاثي الفلق أو متضمنة عناصر جناحية لكأس الزهرة.
- أما من حيث الحشو الداخلي فإنه يتألف من:
- قلوب زخرفية ذات حشو داخلي يتضمن المفردات الزهرية القريبة من الواقع ضمن شكل يوحي بباقة الأزهار أو عناصر زخرفية زهرية محورة.
- قلوب زخرفية ذات حشو داخلي يتضمن المفردات الكأسية ثلاثية أو ثنائية أو أحادية الفلق.
- قلوب زخرفية ذات حشو متداخل من الانشاء لنوعين الكأسي والزهري.
- قلوب الزخرفة ذات حشو داخلي يتضمن أنية محملة بالأزهار المركبة والبسيطة.

٢. **الآنية الزخرفية:** تكوينات ذات أشكال محورة رمزية يتركز توظيفها في الزخارف النباتية للكاشي الكريلائي وتجسد تميزا شكليا غير مألوف في التصاميم الزخرفية اذ قد لا نجد نظيرا يعكس شكل الآنية في التصاميم الزخرفية الكأسية والزهرية أو الغصنية الا عند توظيفها في التزيين العماري.

٢٤ - سكوت، روبرت جيلام، أسس التصميم، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨.

٢٥ - داود، عبد الرضا بجمية، الزخارف الزهرية في الفن العربي الاسلامي، بحث مطبوع، مجلة الأكاديمي، كلية الفنون الجميلة،

جامعة بغداد ١٩٩٦، ص ٧٠

٢٦ - محمد، نصيف جاسم، الابتكارات في التقنيات التصميمية للاعلان المطبوع أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الفنون

الجميلة، جامعة بغداد ١٩٩٩، ص ٣٩

إن هذا التكوين قد استلهمه الفنان المزخرف من الواقع فقد عمل على تكييفه واجرئ التحويرات من خلال استخدام عناصر زخرفية بغية تحقيق الهدف الجمالي لها من حيث البناء الزخرفي للآنية واخذ يكيف ذلك التكوين بحسب المساحة المراد زخرفتها سواء جعلها في موقع السيادة كمركز استقطاب بصري ام سيادة مكانية في اشغالها حيزاً أكبر من التصميم الكلي (وتختلف هينات الزهريات من تصميم الى آخر بحسب طبيعة المساحة الأساسية ومواصفاتها).^(٢٧)

وتتكون الآنية الزخرفية من عدة أجزاء:

١. **الفوهة:** تمثل راس الآنية. وتتكون في اغلب التصاميم الزخرفية محملة بالأزهار المتراكبة (القريبة من شكلها الواقعي) والأوراد والأوراق البسيطة وتكون ذات تناظر ثنائي يختلف شكلها بحسب طبيعة تصميمها الشكلي من حيث المساحة المخصصة للآنية كلها والمساحة الأساسية للتصاميم الزخرفي اذ ترد أشكالها ذات الفوهة المستقيمة أحياناً تكون ذات الشكل المفصص الخالية من الأزهار والأوراد والأوراق تعلوها وحدة زخرفية صغيرة وكبيرة القياس وترد أيضاً ذات شكل يشبه كأس الزهرة الثلاثي الفلق ، فضلاً عن ورودها محملة بزهرة أو مفردة زخرفية مشكلة نقطة انبثاق الأغصان منها أو خالية من أي عنصر زخرفي.
٢. **العنق:** يشكل منطقة ربط الفوهة ببدن الآنية، ونتيجة لاتخاذ هذا الموقع يظهر على وفق شكل نحيف موازنة بالفوهة وتظهر في بعض التصاميم عقد رابطة تختلف أشكالها من البساطة أو التعقيد في التكوين أحياناً توظف مفردة مركبة أو بسيطة، وقد يتضمن في بعض أشكاله مفردات كأسية أو مفردات زهرية بسيطة التركيب.
٣. **البدن:** ويشكل جسم الآنية، ويعد من أكثر أجزاء الآنية تنوعاً مظهرياً من حيث كبر قياسه نسبة الى بقية أجزاء الآنية وامكانية احتوائه على تراكيب زخرفية من مفردات كأسية ضمنا مع الأغصان التي شكلت جسم الآنية أو تكوين زخرفي سواء كان لنوع من الانشاء الزخرفي ام لنوعين داخل بدن الآنية وكذلك المغايرة الشكلية من حيث الاتساع والاستدقاق من الأعلى والأسفل فضلاً عن بعض التصرفات المظهرية من اضافة زوج من المقابض ذات مفردات كأسية أو أي شكل آخر أو ورودها في بعض التصاميم ذات لون مصمت خالٍ من أي تفاصيل زخرفية.
٤. **القاعدة:** الجزء الأخير من أجزاء الآنية يمثل المنطقة التي تستند إليها أجزاء الآنية وتكون ذات أشكال متعددة منها جناحية أو تكوين مفصص ذي حشو زهري أو كأسية أو غصني أو أتشاء لنوعين من الزخارف ذات قاع مجوف أو مستقيم أحياناً يكون محيطها الكفافي وعناصر كأسية توظف داخله زخارف غصنية ، زهرية.

خامسا - التنوع اللوني للتكوينات الزخرفية النباتية:

يمثل اللون في التكوينات الزخرفية عنصرا فاعلا لاضفائه قيمة جمالية من المفردات والوحدات وفصلها بعضها عن بعض من اجل التمايز وتأتي أهمية اللون من رمزية محببة لدى المزخرف من خلال ما ورد في القرآن الكريم من آيات بليغة تعطينا دلالات ورموز كثيرة ومتنوعة لخصوصية اللون وتأثيره في نفس المتلقي (وقد ذكر القرآن الكريم ستة ألوان هي الأبيض والأسود والأحمر والأصفر والأخضر والأزرق).^(٢٨)

وهذه الألوان تمثل مرموزات لأشياء أو مقولات في الفكر والحياة مثل النار والجنة والاخرة وغيرها من المقولات في المعتقد الاسلامي اذ (أن اللون يجري مجرى اداة للتأويل تعظيم قدرته في اخذ البصر)^(٢٩) لذا فقد استغل المزخرف هذه الخصوصية وعدها عنصرا من عناصر العمارة الدينية من خلال اختياره الوانا خاصة ووظيفها في بقية التكوينات الزخرفية بشكل (يسهم في بناء علاقات شكلية تزيد من ثراء الموضوع الفني ، فالمزخرف يحاول ان يحقق كلا من الجمال والنظام عند ترتيب عناصره)^(٣٠)

وبهذا تكتسب التكوينات هويتها من خلال رمزية اللون ودلالاته التعبيرية داخل التصميم أو التكوين الزخرفي (فالألوان جميعها تتأثر بمحيطها الخارجي فهي تمتص قسما من اللون المنعكس عليها ويتأثر بمجاراتها اللونية).^(٣١)

سادسا - التنوع التقني

ان التقنية التي استخدمت في هذا العمل الفني هي تقنية الكاشي الكربلائي مربعات من الكاشي المزجج (٢٠×٢٠) سم بسمك ٢ سم ونصف و التوثين الخلفيين ١ سم ونصف فيكون المجموع ٤ سم علما بان التوثين في ظهر كل قطعة يستفاد منهما في تثبيت قطع الكاشي على الجدار.

ان الكاشي الكربلائي فضلاً عن كونه يوحي بالمعاني والدلالات الروحية فإنّ فيه من الخصائص الجمالية والمتعة الفنية ما يشبع الإحساس، فصناعة الكاشي الأزرق مهنة عراقية قديمة يعود تاريخها إلى العصر البابلي، ومنذ ذلك الوقت كان يسمى بـ(كاشي الملوك) واللون الأزرق الغالب على أكثره يرمز إلى النقاء والاتجاه إلى السماء.

القسم العملي

عينة (١)

الموقع: الواجهة الخارجية المحيطة بالضريح (الروضة الكاظمية).

٢٨- الربيعي، عباس حاسم محمود، الشكل والحركة والعلاقات الناتجة في العمليات التصميمية ثنائية الأبعاد، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٩. ص ٣٦

٢٩- الازدي، محمد حسن البصري، جمهرة اللغة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ج: ١٣٥٤، ص ٢٩.

٣٠- الجبوري، ستار حمادي، العلاقات اللونية وتأثيرها على حركة السطوح المطبوعة في الفضاء التصميمي المطبوع العراقي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٧. ص ٢١

٣١- مهنسي، عفيفي، علم الجمال عند ابي حيان التوحيدي ومسائل في الفن مطابع ثيان، بغداد، ١٩٧٢. ص ١٣٤

القياسات: الطول: ٣,٨٠ امتار، العرض: ٢,٢٠ متر.
الهيئة: عقد مدبب من الاعلى ذواستطالة من الاسفل.



التحليل:

اعتمد التقسيم المساحي لفضاء التصميم نظاماً عاماً على وفق التناظر الثنائي ذي المحور العمودي نصف التكوينات الموظفة داخل التصميم ، فضلاً عن التقسيم الضمني للقلب الزخرفي (المركزي) على وفق التناظر الرباعي وشكل ضمناً مع فضاء التصميم تناظراً ثنائياً مما حقق توازناً متماثلاً من خلال توزيع الوحدات والمفردات في الهيئة العامة للفضاء الزخرفي بشكل متكافئ على وفق المغايرة في القياسات بين الوحدات والمفردات حيث اسهم هذا في احداث نوع من التقسيم على تشكيل منطقة جذب نحو القلب الزخرفي (المركزي) بفعل القياس والمعالجة اللونية.

اما الاطار الزخرفي فنظم على وفق التناظر الثنائي لتكرار الوحدة الاساسية داخل فضاء الاطار مما اضفى نوعاً من التناسب والاستقرار من خلال اشغال المساحة واغلاقها فضائياً عمل على الترابط الشكلي مع الفضاء الاساسي للتصميم.

التنوع في بنية المفردات والاعصان النباتية وتنظيمهما:

أنشاء زخرفي مزدوج لنوعين (كأسي ، زهري) وما تتضمنه من مفردات زخرفية اذ وظفت الزخارف النباتية الكأسية المصمتة لونياً عند الغصن ذي المفردات الكأسية الابتكارية واعتمد في تصميم المفردة على الورقة السعفية البسيطة مسننة الحواف شغلت عناصرها الاحادية الفلق والثنائية والثلاثية والخماسية على

وفق مسار حركة الغصن الرئيس فضلاً عن توظيف عقد رابطة ذات مفردات كاسية ضمناً شكلت محيطها الكفائي بشكل يوحي بكاس الزهرة الثلاثي الفلق استخدمت كمناطق لتفرع الاغصان وبفعل الاشغال المساحي والمغايرة اللونية للاغصان الكاسية ومفرداتها حققت لها السيادة الواضحة ضمن فضاء التصميم العام.

اما الزخارف النباتية الزهرية فتضمنت مفردات (اغصاناً وازهاراً مركبة وبسيطة واوراقاً نباتية سعفية مسننة وملساء) اذ اظهر ذلك التنوع المظهري للمفردات المركبة ذات الشكل الذي يوحي بورقة العنب على وفق تصرف الورقة السعفية المسننة ذات المظهر المصمت لونياً مختلف القياسات طبقاً لطبيعة المساحة المتاحة ضمن الفضاء الاساسي ، فضلاً عن مفردات مركبة مسننة متعددة الأوراق مزدوجة الخطوط ذات حشو بمفردة بسيطة ثلاثية الفصوص وازهار ثلاثية الاوراق وثنائية ورباعية مزدوجة الخطوط ومفردات بسيطة خماسية الفصوص ورباعية وثلاثية ذات قاع كأسى ثلاثي الفلق في حين شملت الاوراق النباتية السعفية المسننة تنوعات مظهرية بفعل المغايرة الشكلية لها منها اوراق مفردة واخرى متراكبة الاوراق ملحق بها بعض الازهار البسيطة ثلاثية الفصوص ورباعية ذات قاع كأسى ثلاثي الفلق ، اذ اضفت تلك الاوراق تنوعاً مظهرياً عبر المغايرة الشكلية لها مع ما تتضمنه الاغصان من براعم مدورة ومفصصة ثنائية الاشواك وثلاثية مسننة مفردة ومزدوجة شغلت الفضاءات المتخللة بين المفردات والوحدات داخل التصميم.

اما الاطار الزخرفي فتمثل بمفردتين اساسيتين ضمن المساحة الواحدة الكاسية ثلاثية الفلق مستقيمة القاع شغلت بحشو مفردة زخرفية بسيطة ثلاثية الفصوص ذات قاع كاسي ثلاثي الفلق ، ومفردة زخرفية زهرية مسننة متعددة الاوراق مزدوجة الخطوط داخلها فضاء مشغول بمفردة كاسية ثلاثية الفلق مركبة على عنصر كأسى مفصص ذ هيأة مستوحاة من عنصر كأس الزهرة البسيطة ، فضلاً عن المفردات الزهرية البسيطة الثنائية الاوراق والرابعة شغلت المنطقة المحصورة بين المفردتين على وفق مسار حركة الغصن وازهار مفصصة ثلاثية ذات قاع كأسى ثلاثي الفلق.

وتتحرك الاغصان الكاسية والزهرية ضمن الانشاء المزدوج في الجزء الاساسي للتصميم في ضوء حركة حلزونية ذات مغايرة اتجاهية بين حركة الاغصان الزهرية بفعل اختلاف مواقع انبثاقها.

اما الاطار الزخرفي فنظمت حركة اغصانه على وفق الحركة الدورانية ونتيجة للمغايرات في حركة الاغصان ضمن فضاء التصميم والاطار الزخرفي نجم عنه استقلالية متكافئة منتظمة لكل التكوينات الموظفة في التصميم.

التنوع في بنية الوحدات الزخرفية:

اعتمدت القلوب الزخرفية في التصميم على المغايرة بينيتها وهيأتها العامة ضمن المساحة الاساسية وظهرت بصورة تجاورات شكلية على وفق تباعد مسافي متباين على امتداد واحد بشكل عمودي ، وجاء القلب الزخرفي (المركزي) بهيأة لوزية مفصصة رباعية التناظر شغل فضاءه انشاء زخرفي واحد (الزخارف الكاسية) ومفرداتها الاحادية الفلق والثنائية والثلاثية ذات حشو حالٍ من الحزوز تتحرك بصورة حلزونية

وتموجة ضمناً في بعض المفردات ، اما تكوينات القلوب العليا والسفلى فظهرت بمياة مستوحاة من عنصر كأسى ثلاثي الفلق مفصص مجوف القاع تضمن زخارف كاسية احادية الفلق وثنائية وثلاثية يعلوها عنصر كأسى ثلاثي الفلق متضمن مفردات كاسية ضمناً مع محيطه الكفافي. احتلت القلوب الزخرفية مساحة ضمناً مع فضاء التصميم في حين وظف القلب الزخرفي (المركزي) نقطة انبثاق الاغصان الكاسية على وفق التناظر الرباعي الى باقي المساحة الاساسية.

التنوع في تكرار التكوينات:

ظهر التكرار المتماثل على وفق الحركة الاتجاهية للاغصان الكاسية والزهرية ، فضلاً عن التكرار المتماثل الكلي للتصميم على وفق التقسيم الثنائي والتكرار غير المتماثل الجزئي في حركة واشكال المفردات الزخرفية على وفق التقسيم (متناظر - غير متناظر)

وقد حقق التنظيم الكلي للقلوب الزخرفية على وفق تكرار متغير احداث السيادة المظهرية للقلب (المركزي) الذي ولد تنوعاً مظهرياً بين باقي تكوينات الفضاء من خلال اشغاله الحيز المكاني الاكبر ضمن الفضاء الاساسي وتكرار متعاكس لمكونات الاطار الزخرفي على وفق تناوب في مواقع المفردات النباتية الزهرية والكاسية المحورة والمتمثلة بالوحدة الأساسية القابلة للتكرار على رغم من تنظيمها بقياس مساحي واحد شغل بها فضاء الاطار الزخرفي عبر الامتدادين الافقي والعمودي متناسب في حجم اشغال المساحة العامة والاطار الزخرفي وادى الى اتزان مظهري متناسب في حجم اشغال المساحة باستثناء القلب (المركزي) المتمثل بالسيادة الشكلية والتضاد اللوني من حيث الهياة العامة والحشو الداخلي على وفق تنظيم منسجم لكل التكوينات.

التنوع اللوني:

عولج الفضاء العام للتصميم باللون الأزرق الداكن وفضاء القلب الزخرفي بطريقة مغايرة للفضاء العام باللون (الأبيض) فضلاً عن استخدام اللون الزيتوني الفاتح لفضاء التكوين الذي يعلو القلب الزخرفي واللون الأصفر للتكوين الأسفل مما حقق تقارباً لونياً اذ شكلت تلك التنوعات اللونية للفضاءات الأساسية أحداث تنوع مظهري للتصميم في حين تمثلت المعالجات اللونية للزخارف النباتية الكاسية اللون (الأصفر) المغاير للفضاء الأساسي واللون الشذري الذي شغل مساحات بسيطة ضمن المفردات الكاسية والمتقارب مع لون الفضاء الأساسي والمغايرة اللونية ادت الى الوضوح والسيادة للزخارف الكاسية عن بقية المكونات الأخرى داخل التصميم ،فضلا عن استخدام اللون (الأبيض) للزخارف النباتية الزهرية المغاير للفضاء الأساسي والمتقارب مع فضاء القلب الزخرفي.

أما المفردات الزهرية ظهرت ذات الالوان (الأصفر والأحمر المتدرج) ضمن المفردة نفسها ووعولجت الأوراق النباتية بطريقتين الأولى باللون الأصفر المتقارب مع لون الأغصان الكاسية والثانية باللون الشذري المتقارب مع لون الفضاء الأساسي. في حين كانت المعالجات اللونية للأغصان الموظفة داخل القلب الزخرفي والتكوينات الأخرى باللون (الأسود والأصفر والأبيض) ضمن المفردات الكاسية اذ شكلت تضادا لونياً مع فضاءها أظهرت السيادة اللونية للأغصان ولتقارب الالوان وتفاوتها بحسب درجاتها اللونية

والمتضادة في بعضها الاخر واستخدامها وتوظيفها بصورة منسجمة أدى الى أنتاج تصميم زخرفي متوازن شكليا ولونيا حقق أبعادا وظيفية وجمالية.

وفيما يخص التنوع اللوني للأطوار الزخرفي شغلت المساحة الأساسية باللون (الشدري) المتقارب مع لون الفضاء الأساسي مما حقق توليفة لونية منسجمة لعموم التصميم. وتوظيف اللون (الأسود) للزخارف الكأسية المغاير لفضاء الإطار الزخرفي تركيزا أكثر في موقعها الفضائي واحداث اظهارها على حساب القيم اللونية المتباينة داخل الإطار الزخرفي ترابطاً شكلياً ولونياً وبصرياً مع بقية الاغصان الكأسية الموظفة ضمن فضاء القلوب الزخرفية. أما المفردات الزخرفية الزهرية فعولجت باللونين (الأصفر والأزرق) مما عزز التنوعات اللونية داخل الإطار الزخرفي وحدة لونية متوافقة ومنظمة مع الفضاء الاساسي للتصميم.

عينة (٢)

الموقع: الواجهة الخارجية لمداخل الضريح (الروضة الكاظمية).

القياسات: الطول: ٤ امتار, العرض: ٣,٢٠ امتار.

الهيئة: عقد مدبب من الاعلى واستطالة من الاسفل.



التحليل

التنوع في التقسيم المساحي للتصميم: تمثل التقسيم المساحي لفضاء التصميم اعتماد نظام قائم على التناظر الثنائي ذي المحور العمودي نصف التكوينات الموظفة ضمن المساحة الاساسية فضلاً عن التقسيم

الضميني للقلب الزخرفي على وفق التناظر الرباعي وشغل ضمناً مع التصميم العام تناظراً ثنائياً مما حقق توازناً شكلياً منتظماً من خلال توزيع المفردات والوحدات الزخرفية الداخلة في عملية بناء التصميم الزخرفي. اما الاطر الزخرفية فأظهرت تظامنها مع الفضاء الاساسي عبر تكوين زخرفي اعتمد في تقسيمه المساحي على التناظر الثنائي مما حقق تكافؤاً مع الجانب التنظيمي لتكوينات اخرى ضمن المساحة الاساسية.

التنوع في بنية المفردات والاعصان النباتية وتنظيمهما:

تضمن التصميم الزخرفي نوعين من الانشاء الزخرفي (الكأسي والزهري) اظهرت الاعصان الزخارف النباتية و الكأسية المصممة لونياً عند الغصن ذات مفردات تتضمن حشو داخلي لتصريفات احداثها المزخرف لشكل الورقة النباتية البسيطة مسننة الحواف شغلت العناصر الكأسية الاحادية الفلق والثنائية ضمن مسار حركة الغصن وشكلت الزخارف الكأسية السيادة الواضحة من خلال كبر حجمها مقارنة بالاغصان النباتية الزهرية.

وشملت الاعصان النباتية الزهرية تنوعات مظهرية من حيث المظهر العام المتجسد في بنية الاعصان من براعم واشواك مختلفة عملت على اشغال الفضاءات المتخللة في حين تمثلت المفردات الزخرفية النباتية الزهرية بالمفردات البسيطة المتنوعة من ازهار خماسية الفصوص ومفردات ثنائية الاوراق ورباعية وثلاثية فضلاً عن المفردات ثلاثية الفصوص ذات القاع الكأسي ثلاثي الفلق وكذلك التنوع في المفردات المركبة من مفردات ذات اوراق مسننة الحواف مزدوجة الخطوط واخرى مفصصة متعددة الاوراق مشغولة بعنصر كأسي ثلاثي الفلق اما الاوراق النباتية فقد اظهرت تنوعاً شكلياً ساعد على فاعلية التنوع داخل التصميم الزخرفي اذ تمثلت بعدة اشكال سواء كانت مفردة ام مدمجة مع الاعصان الخالية من الحشو الداخلي منها مسننة الحواف واخرى ملحق بها بعض مفردات بسيطة.

وضمن الاطار الزخرفي مفردات زخرفية نباتية (كأسية زهرية) مختلفة المظهر والحجم اذ ظهرت مفردات كأسية محورة ذات عناصر كاسية انصاف اوراق ثنائية الفلق ومفردات زهرية مركبة متعددة الاوراق مزدوجة الخطوط في الداخل، وظفت كمركز لانبثاق الاعصان النباتية الزهرية والكاسية فضلاً عن توظيف مفردة زخرفية بسيطة رباعية الفصوص شاغلة الفضاءات المتخللة عند عملية التكرار المتعاكس على وفق مسار حركة الغصن الزهري.

واسهمت الاعصان النباتية (الكأسية والزهرية) تنوعاً في الجانب التنظيمي لاشغالها المساحة الزخرفية تمثل بعضها بالتناظر الرباعي وحقق الاخر تنظيماً ثنائياً متناظراً اعتماداً على حركة حلزونية واحدة داخل الفضاء الاساسي وباقي التكوينات الداخلة ضمناً مع التصميم العام اما الاطار الزخرفي فقد اعتمد على حركة غصنية مغايرة للاغصان الرئيسية تمثلت بالحركة المتموجة ذات التكرار المتعاكس.

التنوع في بنية الوحدات الزخرفية:

شملت القلوب الزخرفية الأهمية الموقعية ضمن الفضاء الاساسي للتصميم من خلال تعدد هيئاتها التكوينية عبر تنوع شكلي ومظهري منسجم مع الفضاء الاساسي ومعتمد على تنظيمها المتغير في القياس

من القلب الزخرفي (المركزي) وقلب زخرفي متجه نحو النهاية العليا والسفلى مما ساعد على تحقيق مركز استقطاب بصري من خلال المغايرة الشكلية واللونية وتربطاً مع بقية التكوينات الاخرى المماثلة ، اذ اظهر القلب الزخرفي (المركزي) بهيئة مفصصة شبه دائرية خضع تقسيمه المساحي الى التناظر الرباعي وشغل فضاءه أنشاء زخرفي واحد وهي (الزخارف النباتية) التي شملت تنوعاً في بنيتها من انصاف اوراق نباتية كأسية مقسومة احادية الفلق وثنائية وعناصر كأسية ثلاثية الفلق واخرى اخذت القاع المستقيم الخالي من الحوز وتملت القلوب الزخرفية الأخرى المكملة للاشغال الفضائي بقلب زخرفي (علوي) ذي هيئة مستوحاة من عنصر كاسي ثلاثي الفلق خضع تقسيمه المساحي للتناظر الثنائي شغل بزخارف كاسية من مفردات انصاف اوراق وعناصر احادية الفلق وثنائية وثلاثية في حين تمثل القلب الزخرفي (السفلي) بهيئة مفصصة محورة عن كأس الزهرة الثلاثي الفلق شغلت مساحته بزخارف نباتية كاسية. اتخذت القلوب الزخرفية مساحة ضمن الفضاء الاساسي للتصميم فضلاً عن الاداء الوظيفي للقلب الزخرفي (المركزي) شكل مركزاً لانبثاق الاغصان الرئيسية على وفق التناظر الرباعي .

التنوع في تكرار التكوينات: وتمثل في التكرار المتماثل عل وفق الحركة الاتجاهية للاغصان الكأسية الزهرية وتكرار الالتفافات الغصنية الكأسية وكذلك التكرار المتماثل الكلي للتصميم على وفق التقسيم الثنائي والتكرار غير المتماثل الجزئي في حركة المفردات الزخرفية واشكالها ضمن النصف الزخرفي الواحد وفق تقسيم (متناظر - غيرمتناظر) فضلاً عن التكرار المنتظم المتقابل للمكونات الزخرفية المتناسبة والمنسجمة مظهرياً المعتمدة على اتجاهات حركة الاغصان الحلزونية عبر التقسيم المحوري المعتمد ، في حين تجسد التكرار الشكلي ضمناً في المفردات الزخرفية النباتية الزهرية المنظمة بصورة انتشارية بحسب اشغالها المساحي المتاح في الفضاء الاساسي .

وتمثل التكرار المتغير للقلوب الزخرفية الموظفة ضمن المساحة الاساسية للتصميم مما ادى الى بروز السيادة المظهرية للقلب الزخرفي (المركزي) وفقاً للتتابع في توزيع القلوب بشكل عمودي نحو الاعلى ويتنظيم متباين في حجم تلك القلوب وقياسها وموقعها فحققت تنوعاً مظهرياً مع بقية التكوينات الاخرى من حيث اشغالها الحيز الاكبر في التصميم العام .

اما الاطر الزخرفية فقد ارتكز بناؤها الزخرفي على التكرار المتعكس للوحدة الاساسية الزخرفية القابلة للتكرار تضمنت مفردات كاسية وزهرية محورة بطريقة منتظمة وقياس مساحي واحد احدثت توازناً في اشغال الاطر تم تنظيمها عبر الامتدادين الافقي والعمودي مما ادى الى ترابط تناسلي بصري لهذه المكونات على وفق الامتداد المساحي للاطار مما ولد انسجاماً متنوعاً وشكلياً ومتألفاً مع التصميم العام .

التنوع اللوني:

عولج الفضاء العام للتصميم باللون الأزرق الداكن وفضاء القلب الزخرفي بطريقة مغايرة للفضاء العام باللون (الأبيض) فضلاً عن استخدام اللون الزيتوني الفاتح لفضاء التكوين الذي يعلو القلب الزخرفي واللون الأصفر للتكوين الأسفل مما حقق تقارباً لونياً اذ شكلت تلك التنوعات اللونية للفضاءات الأساسية أحداث تنوع مظهري للتصميم في حين المعالجات اللونية للزخارف النباتية الكأسية ظهرت

ذات اللون (الأصفر) المغاير للفضاء الأساسي واللون الشذري الذي شغل مساحات بسيطة ضمن المفردات الكاسية المتقارب مع لون الفضاء الأساسي وادت المغايرة اللونية الى الوضوح والسيادة للزخارف الكاسية عن بقية المكونات الأخرى داخل التصميم، فضلاً عن استخدام اللون (الأبيض) للزخارف النباتية الزهرية المغاير مع الفضاء الأساسي والمتقارب مع فضاء القلب الزخرفي أما المفردات الزهرية فظهرت ذات الالوان (الأصفر والأحمر المتدرج) ضمن المفردة نفسها وعولجت الأوراق النباتية بطريقتين الأولى باللون الأصفر المتقارب مع لون الأغصان الكاسية والثانية باللون الشذري المتقارب مع لون الفضاء الأساسي. في حين كانت المعالجات اللونية للأغصان الموظفة داخل القلب الزخرفي والتكوينات الأخرى بالالوان (الأسود والأصفر والأبيض) ضمن المفردات الكاسية حيث شكلت تضادا لونيا مع فضاءها أظهرت السيادة اللونية للأغصان. ولتقارب الالوان وتفاوتها بحسب درجاتها اللونية والمتضادة في بعضها الآخر واستخدامها وتوظيفها بصورة منسجمة أدى الى أنتاج تصميم زخرفي متوازن شكليا ولونيا مما حقق أبعاداً وظيفية وجمالية.

وفيما يخص التنوع اللوني للإطار الزخرفي فشغلت المساحة الأساسية باللون (الشذري) المتقارب مع لون الفضاء الأساسي مما حقق توليفة لونية منسجمة لعموم التصميم. وولد توظيف اللون (الأسود) للزخارف الكاسية المغاير لفضاء الإطار الزخرفي تركيزاً أكثر في موقعها الفضائي واطهارها على حساب القيم اللونية المتباينة داخل الإطار الزخرفي مما احدث ذلك ترابطاً شكلياً ولونياً وبصرياً مع بقية الاغصان الكاسية الموظفة ضمن فضاء القلوب الزخرفية. أما المفردات الزخرفية الزهرية فعولجت باللونين (الأصفر والأزرق) مما عزز ذلك التنوعات اللونية داخل الإطار الزخرفي وحدة لونية متوافقة ومنظمة مع الفضاء الاساسي للتصميم.

عينة (٣)

الموقع: كتف جانبي لمدخل (الروضة الكاظمية)

القياسات: الطول: ٤,٤٠ امتار، العرض: ٦٠ سم.

الهيئة: مستطيلة



التنوع في التقسيم المساحي للتصميم:

تمثل التصميم بالتقسيم الثنائي وفقاً لمحور التناظر الثنائي فضلاً عن احتواء التصميم على تنوعات في تقسيمات التكوينات الموظفة ضمن المساحة الأساسية إذ جاء تنظيم الآنية الزخرفية وفقاً للتناظر الثنائي منبثقة منها تكوينات (القلوب) مختلفة الهيئات منها ذات تناظر ثنائي وأخرى تناظر رباعي أما التكوينات الركنية الشاغلة للمساحة العليا للتصميم فجاءت وفقاً للتناظر الثنائي ضمناً مع التصميم العام إلا أنها لم تخضع في بنيتها لأي نوع من أنواع التقسيم بل اعتمدت على الإنشاء الزخرفي الحر. وخضع الأطار الزخرفي للتناظر الثنائي ضمن الوحدة الأساسية.

التنوع في بنية المفردات والأغصان النباتية وتنظيمهما:

اعتمد الأشغال الزخرفية للمساحة الأساسية على الزخارف النباتية الزهرية والزخارف الكاسية للتكوينات الركنية والآنية والقلوب الزخرفية إذ شملت الزخارف الزهرية مفردات بسيطة ثلاثية أفصوص وخماسية وسباعية وأخرى ثلاثية الفصوص مركبة على عنصر كأسى ثلاثي الفلق وازهار بسيطة ثنائية الأوراق وخماسية وسداسية مزدوجة الخطوط بعضها مركب على عنصر كأسى ضمناً مع المفردة وازهار مركبة متعددة الأوراق مزدوجة الخطوط وازهار تشبه ورقة العنب مسننة الحواف فضلاً عن التنوع الشكلي للأوراق النباتية ذات التكاثر الشكلي ضمن التصميم العام وأوراق سعفية مسننة الحواف ومسننة ذات حشو بمفردات بسيطة خماسية الفصوص، وأوراق بسيطة لمساء مدجة ومفردة ملحقة ببعض المفردات الزخرفية وتم توظيف ازهار مركبة ذات قياس كبير نسبياً بغية اشغال المساحة العليا للتصميم المنصف

للتكوينات الركنية وفقاً لهيأة متعددة الاوراق مزدوجة الخطوط مشغولة بحشو زهري لمفردة ثلاثية الفصوص منبثقة منها مفردة زخرفية مركبة على عنصر كاسي ثلاثي الفلق.

في حين شغلت التكوينات الركنية بزخارف كأسية مصممة لونيا عند الغصن ومزدوجة الخطوط عند المفردات الاحادية الفلق والثنائية ونهايات غضية ملتفة شكل هذا التوظيف الزخرفي المحيط الخارجي للتكوين الركني.

اما الاطر الزخرفية فاعتمد اشغالها على الزخارف (الزهريّة-الكأسيّة) من مفردات مركبة متعددة الاوراق مركبة على عنصر كاسي ثلاثي الفلق ملحق بما الاوراق والعناصر الكاسية الاحادية والثنائية الفلق تم تنظيمها وفقاً لتكرار متعاكس ضمن امتداد مساحة الاطار الزخرفي واشغال مساحته بالكامل.

اما مسارات الحركة الغصنية فقد اظهرت زخارف المساحة الاساسية بحركة حلزونية عبر استخدام (٧) مناطق لانبثاق الاغصان احدها من اسفل قاعدة الانية ونقطة انبثاق من الازهار المركبة ضمن فوهة الانية واربعة اغصان منبثقة من القلوب الزخرفية فضلا عن نقطة انبثاق اسفل المفردة الزهريّة المركبة التي تقع في اعلى التصميم منها بصورة متصاعدة نحو الاعلى وملتفة في بعض الأجزاء واخرى متدلّية نحو الاسفل لغرض اشغال الحيز المكاني المتاح والاطار الزخرفي اعتمد الحركة الدورانية المعكوسة ذات الامتداد الافقي بصورة متعاكسة.

التنوع في بنية الوحدات الزخرفية النباتية:

استند تنظيم القلوب الزخرفية الى التقسيم المحوري للمساحة الاساسية من خلال اعتماد الامتدادين العمودي والافقي وتم توزيعها بصورة شريطية متتابعة على وفق قياسات متغيرة وهيئات مختلفة نظمت الآنية ذات الفوهة المحملة بالازهار المترابطة القريبة من الواقع تعكس المنظورين الراسي والجاني واوراق نباتية سعفية مسننة الحواف وازهار ثنائية الفصوص منتشرة على امتداد فوهة الانية. والعنق ذو اتساع من الاعلى ومستدق من الاسفل مرتبط ببدن الآنية بواسطة عقدة رابطة مفصصة اما البدن المتسع من الاعلى والمتدرج الاستدقاق نحو الاسفل فيفصله عن القاعدة عقد رابطة ذات هيأة جناحية والقاعدة بهيأة مستوحاة من عنصر كأسى ثلاثي الفلق مجوف القاع على وفق(هيأة شكلية جناحية) اذ شغلت الزخارف الكأسيّة فضاء الآنية بجميع اجزائها فضلاً عن احداث المحيط الكفائي الخارجي للآنية من خلال الزخارف الكأسيّة نفسها التي نظمت وفقاً للحركة الحلزونية والمفصصة في بعض اجزائها.

مثلت الآنية المركز لانبثاق القلوب الزخرفية التي تعلوها وانطلاقها نحو الاعلى بامتداد عمودي ذي تباعد مسافي متوازن منتظم بين التكوينات (القلوب الزخرفية).

القلب الزخرفي ذو هيأة عنصر كأسى ثلاثي الفلق مستقيم القاع مشغول بزخارف كاسية مصممة لونيا بالكامل ومفرداتها الاحادية الفلق والثنائية والثلاثية اما باقي القلوب الزخرفية الاخرى فتتنوع هيئاتها منها لوزية مفصصة واخرى شبه مستطيلة مفصصة في بعض اجزائها وقلبان زخرفيان بهيأة جناحية مختلفة المظهر العام شغلت بزخارف كأسية مصممة لونيا الا انها اختلفت من حيث تنظيم حركة اغصانها من حلزونية ملتفة نحو الداخل والاخرى مفصصة ضمن تكوين القلوب ذات الهيأة الجناحية.

ان اعتماد هذا التنوع في التصميم جاء لكبر المساحة بصورة طولية وظفت القلوب عبر التعددية الشكلية المختلفة للخروج من الرتابة الناشئة من التكرارات ذات الترابط المتكافئ في توزيعها مع باقي التكوينات الاخرى.

ويتمثل في التكرار المماثل بصورة متوازنة محوريا للمكونات الزخرفية مع اظهار السيادة الجزئية للآنية الزخرفية اسفل فضاء التصميم بفعل كبر مساحته ومعالجته اللونية وتكرار متغير للقلوب الزخرفية على وفق الامتداد العمودي والتكرار المنتظم المتطابق للتكوينات الركنية فضلا عن التكرار المتغير في مراكز انبثاق الاغصان في حين اعتمد التكرار المتعكس للوحدة الاساسية للاطار الزخرفي ، حيث اضفى هذا التكرار المتعدد الانسجام مع الكل الزخرفي.

ان التعدد اللوني وتعدد التكوينات الموظفة داخل التصميم واعتمادها معالجات لونية من التقارب والتوافق اذ شغل (الأزرق) الفضاء الاساسي المتقارب مع لون التكوينات وزخارفها الغضبية ذات اللون (الأصفر) فضلاً عن التعدد اللوني ضمن الآنية الزخرفية من الأحمر المتدرج للمفردات الواقعية والشذري والأخضر للاوراق النباتية والشذري والأصفر المتقاربين للآنية والاعصان الكأسية ضمن القلوب متعددة الالوان من (الشذري والأحمر الفاتح والأسود والأخضر والأبيض) لفضائها واللون الأبيض المضاد للون الفضاء الذي شغل به الاغصان الزهرية وبعض مفرداتها فضلاً عن اللون الأحمر والأخضر للمفردات الزهرية البسيطة بفعل المغايرة اللونية بين الفضاء الاساسي (الأزرق) ولون فضاء الاطار الزخرفي (الأصفر) احدث نقطة جذب بصري بارزة للتصميم.

اما فضاء الاطار الزخرفي (الأصفر) والزخارف ذات الاغصان (الأسود) واعتماد التقارب اللوني ضمن المفردات الموظفة من (الأزرق والأحمر المتدرج) ذات تأثير ضعيف الفاعلية المظهرية نتيجة لطول امتداد مساحة الاطار.

خلاصة البحث:

- ١ . اتاحت مساحة التصميم خيارات متنوعة من خلال اعتماد تقسيم معين لتصميم (متناظر أو غير متناظر أو شعاعي) فضلاً عن امكانية ضم التصميم أكثر من تقسيم داخل فضاءه بصورة موحدة.
- ٢ . اتاح التنوع الحركي للأغصان النباتية (تنظيمها) خيارات تصميمية في نشر حركة الأغصان بحيث تنسجم مع طبيعة والمساحة الأساسية وتقسيمها.
- ٣ . التنوع المتغير في بنية المفردات الزخرفية النباتية (كاسية وزهرية وغضبية) من حيث المظهر العام والحشو الداخلي وبأخراجات لونية متنوعة سواء كانت لنوع واحد أو لنوعين أسهم في اضعاف التنوع والتعدد المظهري للمفردات الزخرفية من وحدة تصميمية مترابطة.
- ٤ - استخدام الزخارف النباتية وفق شاكلتين منها المحورة والقريبة من الواقع وبأساليب متنوعة فضلاً عن التكثف الشكلي في بعض مفرداتها على عكس الثراء المظهري والمرونة والمطاوعة للزخارف

وامكانية اشغالها أي مساحة من التصميم وقابليتها على توظيف أشكال عمارية وحيوانية ضمنا بغية تحقيق تنوعات في الجانب الجمالي للتصميم.

٥ . اعتماد أساليب تصميمية غير مألوقة عبر توظيف نصوص قرائية ذات مفردات زخرفية مدججة مع النص مما ينطوي على أحداث الوظيفة القرائية ضمنا مع الوظيفة التزيينية لشكل ينم عن مطاوعة التكوين الخطي وتقبله للاضافة الزخرفية ومطاوعة الزخارف للمزاوجة مع بنية الحروف والكلمات المكونة للنص.

٦- توظيف الوحدات الزخرفية النباتية (القلوب) على وفق هيأت متباينة شكلياً داخل التصميم للخروج من الرتابة الناشئة من التكرار وبصورة متناسبه جمالياً.

٧ . التركيز في تحديد مواقع الجذب البصري من خلال المعالجات الشكلية و اللونية للوحدات (الآنية والقلوب) لكبر قياساتها واحتلالها مواقع السيادة الواضحة داخل التصميم.

٨ - اعتماد الانشاء الزخرفي بصيغة مستحدثة غير متداولة يدل على مطاوعة الزخارف وتكيفها في تقبل الاضافات والتغيرات الجديدة التي تطرأ على الزخارف وبمثل ذلك اتجاههاً زخرفياً يمكن استخراج مفردات ووحدات تكيف وفقاً لمظهر يعد نوعاً جديداً.

٩ . استخدام المبالغة في القياس وتوظيف أكثر من أنشاء زخرفي ضمن أجزاء الآنية الزخرفية وبالالوان المتضادة والمتقاربة أدى الى لا مألوافية شكلية تصدر اثاره الاهتمام لهذا التكوين على بقية التكوينات الأخرى.

١٠ - اتاح التكرار الثابت والمتناوب على وفق اتجاه واحد ايجاداً بالتوسع نحو الاعلى والاسفل عبر أشغال التكوينات الزخرفية مساحة ضمنا مع التصميم العام.

المصادر:

- ١ . الازدي ، محمد حسن البصري ، جمهرة اللغة ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ج:٢، ١٣٥٤ هـ.
- ٢ . بهنسي، عفيفي، علم الجمال عند ابي حيان التوحيدي ومسائل في الفن مطابع ثنيان، بغداد، ١٩٧٢.
- ٣ . الجبوري، ستار حمادي، العلاقات اللونية وتأثيرها على حركة السطوح المطبوعة في الفضاء التصميمي المطبوع العراقي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٧.
- ٤ . الجبوري، ستار حمادي، العلاقات اللونية وتأثيرها على حركة السطوح المطبوعة في الفضاء التصميمي المطبوع العراقي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٧.
- ٥ . الجواد، كامل نقيب، دار السلام، المطبعة العصرية، بغداد، ١٩٨٠.
- ٦ . داود، عبد الرضا بهية، الزخارف الزهرية في الفن العربي الاسلامي، بحث مطبوع، مجلة الأكاديمي، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد ١٩٩٦.

٧. داوود، عبد الرضا بهية، الأسس الفنية للزخارف الجدارية في المدرسة المستنصرية، رسالة الماجستير (غير منشورة)، كلية الفنون الجميلة جامعة بغداد ١٩٨٩.
٨. داوود، عبد الرضا بهية، تحديد المقومات التصميمية للزخارف الكأسية المعاصرة، بحث مطبوع، مجلة الاكاديمي، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد ١٩٩٦.
٩. داوود، عبد الرضا بهية ، أسس تصميم الزخارف النباتية المحلية المعاصرة على الأجر المزجج ، بحث مطبوع، مجلة الأكاديمي، كلية الفنون الجميلة ١٩٩٦.
١٠. الربيعي، عباس جاسم محمود، الشكل والحركة والعلاقات الناتجة في العمليات التصميمية ثنائية الأبعاد، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد ، ١٩٩٩.
١١. الزبيدي، ماجد ناصر، ٥٠٠ سؤال حول سيرة الائمة الاثني عشر عليهم السلام، دار الباقر (ع)، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣.
١٢. سامي رزق ، مبادئ التذوق الفني والتنسيق الجمالي ، مكتبة منابع الثقافة العامة ، ١٩٨٢.
١٣. السحاني، جعفر، اهل البيت، مؤسسة الثققلين، دمشق، ٢٠١١.
١٤. سكوت ، روبرت جيلام ، أسس التصميم، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٢.
١٥. الشال، عبد الغني ، المصطلحات في الفن والتربية الفنية ، مطابع جامعة الملك سعود ، ط: ١ ، ١٩٨٤.
١٦. عيسى سلمان ونجدة العزي وهناء عبد الخالق ونحاة يونس، العمارة العربية الاسلامية في العراق ، وزارة الثقافة والاعلام ، العراق ج: ١٩٨٢، ٢.
١٧. فتح الباب، عبد الحليم ، التصميم في الفنون التشكيلية القاهرة ط: ٢ ، ١٩٨٤.
١٨. ما يزر ، برنا رد ، الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها ، ت: سعد المظفوري ومسعد الفاضي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٦.
١٩. محمد، نصيف جاسم ، مدخل في تصميم الاعلان ، بغداد ، ٢٠٠١.
٢٠. محمد، نصيف جاسم، الابتكارات في التقنيات التصميمية للاعلان المطبوع أطروحة دكتوراه(غير منشورة) ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ١٩٩٩.
٢١. محمد، نصيف جاسم، الابتكارات في التقنيات التصميمية للاعلان المطبوع أطروحة دكتوراه(غير منشورة) ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ١٩٩٩.
٢٢. محمود إبراهيم حسن ، الزخرفة الاسلامية (الاريسك) ، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة ، ١٩٨٧.
٢٣. ناجي، علي، بغداد، مطبعة الثورة، بغداد، ١٩٧٩.
- وسام كامل عبد الامير ، أساليب تصميم الزخارف النباتية في واجهات الحضرة العباسية ، رسالة الماجستير(غير منشورة) ، كلية الفنون الجميلة جامعة بغداد ٢٠٠٣.

مفهوم الإحالة بين النسبية والإطلاق وأحكام الحل الوظيفي "دراسة مقارنة"

*The Concept of Reference between Relativism and
Absolutism and the Restrictions of Functional Solution*
Salih Mahdi Ighait م.م. صالح مهدي كحيط^(١)

المستخلص

إن المعطيات التي يستند اليها المشرع الوطني في تحديد غاية قاعدة الإسناد، يتم التعامل معها في مرحلة زمنية سابقة وحالية من قبل بعض التشريعات وفقا لمنهج نظري شامل و عام -مقتضاه أما القبول أو الرفض لنظرية الإحالة - قد لا تراعى فيه توقعات الافراد، و لا يتم التوصل من خلاله إلى حل و ملائمة مقتضيات التجارة الدولية، و انعدام التنسيق بين النظم ال قانونية المختلفة، و نتيجة لتطورعلاقات التجارة الدولية، و فسخ المجال امام الاشخاص للارتباط في علاقات قانونية دولية خاصة، اثار تسابق القوانين الوطنية للدول التي تمسها تلك العلاقات ان تبحث في تشريعاتها امكانية تطبيق القوانين الاجنبية، بما يصلح لحكم تلك العلاقات المشوبة بعنصر اجنبي، و حيث ان القوانين الوطنية لها الولاية التشريعية و القضائية في حدود اقليمها، اقتضى الحال ان تكون اشارتها لتطبيق القانون الاجنبي غير ملزمة لذلك القانون، فقد يقبل القانون الاجنبي بان يكون صاحب الاختصاص و يسمح بتطبيق القواعد الموضوعية فيه لحكم العلاقة، و قد يمتنع عن قبول الاختصاص فتتحرك قواعد الاسناد فيه لعقد الاختصاص الى قانون اخر، قد يكون قانون القاضي الذي ينظر النزاع او قانون اخر اجنبي، فالتشريعات التي اكدت الاكتفاء بتطبيق القواعد الموضوعية لم تسمح بتطبيق الاحالة، اما تلك التشريعات التي

١ - كلية القانون / جامعة اهل البيت.

تأخذ بالقانون الاجنبي بوصفه كلا غير قابل للتجزئة فإنها تقرر الاخذ بأحكام الاحالة, و المتتبع لطريقة القبول او الرفض الشامل المجرد للإحالة قد يتسبب بضياح فرصة الوصول الى تطبيق انسب القوانين لحكم العلاقة القانونية الدولية الخاصة, ولكي نحقق الهدف الذي وجدت قاعدة الاسناد لحمايته من توقعات الاطراف المشروعة وتحقيق مبداء العدالة اقتضى الامر ان نحفف من وطأة الجزم بقبول الاحالة أو رفضه وانضع لمصلحة الاطراف حسابا في تقرير الاحالة من غيرها, وبعبارة اخرى لا بد من الوقوف على الغرض الذي تسعى قواعد الاسناد الى تحقيقه و نبحت عن حلول لتحديد وظيفة قاعدة الاسناد.

وان خلو ساحة القانون الدولي الخاص من دراسات معمقة مفصلة تتولى وضع حلول تفصيلية لهذه الاشكالية تثير الحاجة الى بحث عرض تفصيلي للنتائج التي تفضي اليها حالة الاختلافات الحاصلة بين فقهاء القانون الدولي الخاص حول قبول الاحالة و رفضها مع موقفا لتشريعات وما يؤدي اليه هذا الاختلاف من تفويت لغرض قاعدة الاسناد, وكذلك الحلول المقترحة في نطاق القانون الدولي الخاص لتحديد وظيفة قواعد الاسناد.

Abstract

The data which it is based national legislator in determining the very base of attribution, it is dealt with in previous and current point in time by some of the legislation, according to a comprehensive theoretical approach And in –which its impose The acceptance or rejection of the theory of referral - which may not take into account the expectations of individuals, and are not reached through a solution and to fit the requirements of international trade, and the lack of coordination between the different legal systems, As a result the international trade, and make way for people to link in the private international legal relations, sparked raced the national laws of countries that affect them those relationships that are looking at the possibility of the application of legislation of foreign laws, including those fit to rule the vestiges foreign relations component,

And where the national laws of its legislative mandate and the judiciary within its territory, the case required to be Referring to the application of foreign law non-binding of that law, the foreign law accepts that the owner of jurisdiction and allow the application of the substantive rules in which the rule of the relationship, and may refrain from acceptance of jurisdiction, the rules of attribution in which to hold jurisdiction to another law, may be the judge hearing the dispute other law or the law of a foreign, Legislation, which confirmed sufficiency applying the substantive rules did not search application assignment, either such legislation that take foreign law as both an indivisible they decide to adopt the provisions of the assignment

And follower of the way of acceptance or destruction rejection abstract referral may cause the loss of access to the application of the most suitable laws for the rule of international legal relationship, and in order to achieve the goal that found the backing base to protect it from the legitimate expectations of the parties the principle of justice it is necessary to temper the impact of the assertion to accept assignment for the benefit of the parties account of others, in other words to be standing on the purpose for which it seeks to achieve attribution rules and look for solutions to determine the function of attribution base.

And that free yard of private international law of in-depth studies detailed is developing detailed solutions to the dilemma raises the need to discuss a detailed presentation of the results that lead to it the case of winning the differences between scholars of private international law on accepting the assignment and its refusal to stand for the legislation and what it leads to this difference of miss for the purpose of it, as well as within the scope of the proposed private international law to determine the function Attribution rules solutions.

المقدمة:

إن الاعترافات التي يستلهم منها المشرع الوطني غاية قاعدة الإسناد، يتم التعامل معها في مرحلة زمنية سابقة وحالية من قبل بعض التشريعات يدعمها البعض من فقه القانون الدولي الخاص، فضلا عن التطبيقات القضائية، وفقا لمنهج نظري شامل وعمام مقتضاه أما بالقبول أو الرفض لنظرية الإحالة، وبناء على هذا المنهج قد لا تراعى توقعات الأطراف، ولا يتم التوصل إلى حلول ملائمة لمقتضيات التجارة الدولية، وانعدام التعايش والتعاون بين النظم القانونية المختلفة، وهذا الذي ذكرناه من آثار لهذا المنهج هي التي تمثل أهداف وغاية قاعدة الإسناد الوطنية التي ترمي لتحقيقها، علما ان التطور الحاصل في التعاملات الدولية شجع البعض من التشريعات منها القانون الدولي الخاص الألماني وكذا القانون التشيكي الى تبني موقفا مرنا من الاحالة وتبنيها فيما اذا حقق الاخذ بها العدالة وحقق حماية لتوقعات الافراد المشروعة، بخلاف التشريعات الاخرى وبالخصوص التشريعات ذات النظام اللاتيني كالقانون الفرنسي والمصري والعراقي التي لازالت متمسكة بالموقف العام المحرد المسبق من الاحالة، مع الاخذ بها على نحو الاستثناء مثل اهلية الملتزم بالسفوحة والاخذ بالإحالة فيما اذا ورد النص عليها بموجب الاتفاقيات الدولية.

ونتيجة لشعور القصور في المنهج التقليدي المتقدم، ظهرت اجتهادات فقهية تبعتها مواقف تشريعية لتغيير فلسفة التعامل مع الإحالة، من خلال ربط الأخيرة بغاية قاعدة الإسناد، والوظيفة التي تؤديها، فقاعدة الإسناد حينما اقراها المشرع قصد من ورائها اختيار انساب القوانين لحكم العلاقة الدولية الخاصة من بين النظم القانونية المختلفة، وحماية التوقعات المشروعة للأفراد، لذا ارتأينا بحث هذا الموضوع لما يحويه

من أهمية وما ينطوي عليه من اثر ينعكس على العلاقات ذات العنصر الأجنبي، معتمدين على منهج تحليلي للنصوص التشريعية، والفقهاء المقارن بالإضافة إلى التطبيقات القضائية في الكشف عن غاية قاعدة الإسناد الوطنية للوصول إلى حل وظيفي يسمح لأخذ موقف من الإحالة بالقبول أو الرفض بما يحقق المصلحة والعدالة في العلاقة موضوع المنازعة.

من كل ما تقدم رأينا من الأهمية بمكان البحث في هذا الموضوع لخلو ساحة القانون الدولي الخاص من دراسات معمقة مفصلة تتولى وضع حلول تفصيلية لهذه الاشكالية وستقسم هذه الدراسة الى مبحثين نتناول في الاول الوقوف على بحث عرض تفصيلي للنتائج التي تفضي اليها حالة الاختلافات الحاصلة بين فقهاء القانون الدولي الخاص حول قبول الاحالة ورفضها مع موقف التشريعات، وما يؤدي اليه هذا الاختلاف من تفويت لغرض قاعدة الاسناد اما المبحث الثاني فسندرس فيه الحلول المقترحة في نطاق القانون الدولي الخاص لتحديد وظيفة قواعد الاسناد.

المبحث الاول: مفهوم الإحالة بين الرفض والقبول وأحكام الاتجاه

التقليدي

لقد مرت التشريعات المقارنة فضلا عن الفقه والقضاء في نطاق تنازع القوانين بمرحلتين، سابقة على ظهور الاحالة ولاحقة لها، والفاصل الزمني بين المرحلتين حصل عام ١٨٧٨ في قضية (فورجو)، الاساس الذي برر ظهور فهم جديد للقانون الاجنبي الذي تشير اليه قواعد الاسناد الوطنية، بعدما كان القاضي الوطني يتجه فورا الى القواعد الموضوعية المادية، فيتعرف عليها ويحدد مضمونها ليطبقها على النزاع، دون الاكتراث الى قواعد الاسناد في القانون الاجنبي، ومن انما تعقد الاختصاص لقانونها، ام تتخلى لقانون دولة اخرى، ما دعى لظهور فكرة الاحالة واختلاف الفقه والقضاء في تبنيها بين مؤيد ومعارض ولأجل الوقوف على تلك الاختلافات وحجج اصحابها ارتأينا تقسيم هذا المبحث الى مطلبين نتناول في المطلب الاول الاتجاه الراضف بالأخذ بالإحالة ودراسة الاتجاه المؤيد لها في المطلب الثاني.

المطلب الأول: الاتجاه الراضف بالأخذ بالإحالة

إن الإحالة وفقا لأنصار هذا الاتجاه، تعد من المفاهيم القانونية غير القابلة للتطبيق، ويسند رأيهم هذا مجموعة من الحجج، والمبررات القانونية، والواقعية، تفرضها العلاقات القانونية الدولية الخاصة، فهم يرون إن قواعد الإسناد في دولة القاضي، فيما إذا أشارت إلى تطبيق قانون أجنبي، ينطبق منه القواعد الموضوعية، دون قواعد الإسناد^(٢). فالإسناد إلى القانون الأجنبي، هو إسناد موضوعي، إي إسناد إلى القواعد المادية في القانون الواجب التطبيق، وليس إسنادا إجماليا^(٣). فقواعد الإسناد التي يتضمنها القانون الأجنبي، غير معنية بحكم العلاقة، إلا بالمقدار الذي أشارت إليه قاعدة الإسناد في دولة القاضي، ولأجل

٢- للمزيد من التفصيل ينظر د. عكاشة محمد عبد العال، تنازع القوانين "دراسة مقارنة"، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٠، ص ١٥٦-١٥٧. د. عبد الرسول عبد الرضا، القانون الدولي الخاص، مكتبة السنهوري، ط١، بغداد، ٢٠١٣، ص ٢٤٧.
٣- د. صلاح الدين جمال الدين، تنازع القوانين، دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون، ط١، ٢٠٠٦، ص ٩٠.

الوقوف أكثر على مضمون تلك الحجج والمبررات سنقسم هذا المطلب إلى فرعين نخصص الفرع الأول لدراسة المبررات القانونية وندرس في الفرع الثاني المبررات الواقعية.

الفرع الأول: المبررات القانونية

يستند أنصار هذا المذهب، الرافض للإحالة، في تبرير موقفهم، إلى حجة مفادها، إن المشرع الوطني . بالنسبة لقاضي الموضوع . إذا حكم باختصاص القانون الأجنبي، فهذا لا يعني انه قبل التحلي عن المهمة، التي عرض لها ابتداء وهي حل النزاع^(٤) . فإذا أشارت، قواعد الإسناد في دولة القاضي، إلى تطبيق قانون الجنسية، بالنسبة للشخص المطلوب تحديد أهليته، إنما تفعل ذلك وفق سياسة تحقق العدالة، أما تركها وتنفيذ سياسة أجنبية، فالأمر بهذه الصورة، يؤدي إلى نتائج عكسية^(٥) . ويكون القاضي بذلك، قد فوّت هدف قاعدة الإسناد الساعية إلى التوفيق والتنسيق بين الأنظمة القانونية المتعددة، لاختيار احدها، لحكم العلاقة الدولية الخاصة المشوبة بعنصر أجنبي. ولا يبقى في ضوء ذلك، إلا الانتقال إلى تطبيق الأحكام الداخلية - الموضوعية- في القانون الأجنبي، على العلاقة القانونية^(٦) . فإخضاع النزاع للحل وفقا لقواعد الإسناد في القانون الأجنبي فإننا نكون بذلك قد خضعنا لنظرة المشرع الأجنبي وتقديره للمقتضيات التي تملئ الحل الواجب الإلتباع في مجال العلاقات الدولية الخاصة وهذا الحل يتناقى مع طبيعة قواعد الإسناد ووظيفة وجودها وغرضها^(٧) . إذ يرى بعض الفقه الفرنسي، إن القاضي الذي ينظر النزاع، يطبق بحق قاعدته التنازعية الخاصة، ووظيفتها حسن التوصل، إلى تحديد كامل، لنظام قانوني، يتولى حل النزاع المعروض أمامه، وفقا لما تمليه عليه إرادة مشرعه الوطني^(٨) .

وان القول بغير ما تقدم- قبول الإحالة- يؤدي إلى نتائج شاذة، إذ يلزم القاضي الوطني، بحل النزاع مرتين، الأولى بتوجيه من قواعد الإسناد الوطنية، والأخرى بتوجيه قواعد الإسناد في القانون الأجنبي، ويحصل الاختلاف في المرة الثانية عنه بالمرّة الأولى^(٩) . كما إن إلزام القاضي، بتطبيق قواعد الإسناد في القانون الأجنبي، يؤدي إلى تطبيق نظام قانوني على شخص معين، غير معروف بالنسبة لقانونه الشخصي، الواجب التطبيق طبقا لقاعدة الإسناد الوطنية^(١٠) . فلو أن انجليزيا سفيها مقيما في العراق، وعرض أمر الحجر عليه أمام المحاكم العراقية، فالأخيرة إن أخذت بالإحالة، ستوقع الحجر عليه وفقا

- ٤- د. حفظة السيد الحداد، الموجز في القانون الدولي الخاص، الكتاب الأول، المبادئ العامة في تنازع القوانين، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٣، ص ١٥٥.
- ٥- د. ممدوح عبد الكريم، القانون الدولي الخاص، تنازع القوانين- تنازع الاختصاص القضائي الدولي- تنفيذ الأحكام الأجنبية، دار الثقافة، ط ١، ٢٠٠٥، ص ٦١.
- ٦- ينظر د. سعيد يوسف البستاني، الجامع في القانون الدولي الخاص- المضمون الواسع المتعدد الموضوعات، منشورات الحلبي الحقوقية، ط ١، ٢٠٠٩، ص ٦٤٩.
- ٧- للمزيد من التفصيل ينظر د. فؤاد عبد المنعم رياض، د. سامية راشد، تنازع القوانين والاختصاص القضائي الدولي وأثار الأحكام الأجنبية، دار النهضة العربية، ١٩٩٤، ص ١١١.
- ٨- بيار ماير- فانسان هوزيه، القانون الدولي الخاص، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٨، ص ٢٢٦.
- ٩- د. حفظة السيد الحداد، مصدر سابق، ص ١٥٦-١٥٧.
- ١٠- للمزيد من التفصيل ينظر د. جابر جاد عبد الرحمن، القانون الدولي الخاص، ج ١، مطبعة التفيض، ط ٢، بغداد، ١٩٤٧، ص ٨٢٨.

للقانون العراقي، وهو قانون الموطن، الذي أشارت قواعد الإسناد الانجليزية بتطبيقه، في حين إن نظام (الحجر لسفه) غير معروف في القانون الانكليزي، بل يعتبر مخالفا للنظام العام.

لكل ما تقدم من الحجج القانونية، تمسك مناهضو الإحالة بموقفهم الراض لها، بشكل قد يتسبب بضياع حقوق الأطراف، لعدم احترام التوقعات المشروعة لهم، أو انتفاء مبدأ العدالة، نتيجة التمسك بتطبيق القواعد الموضوعية في القانون الأجنبي - بشكل مجرد عن هدف قاعدة الإسناد - دون قواعد الإسناد فيه - التي قد تكون الأقرب لحكم العلاقة، فيما لو سمح للقاضي بالبحث عن وظيفة قاعدة الإسناد التي أعطت الاختصاص للقانون الأجنبي.

الفرع الثاني: المبررات الواقعية

ومن ضمن الحجج التي استند إليها الاتجاه المعارض، إن الأخذ بالإحالة يؤدي إلى الوقوع في حلقة مفرغة لا فكاك منها^(١١). ولا يمكن الخلاص منها، ولا توصل قاضي الموضوع، إلى القانون الواجب التطبيق، مما يفقد أصحاب العلاقة الاطمئنان إلى خضوع علاقتهم لقانون معين^(١٢). وذلك أمر من شأنه، عدم احترام توقعات الأطراف، وفقدان الأمان القانوني بالنسبة لرفقاء العلاقة القانونية الدولية الخاصة، إذ سيكون من العصي عليهم معرفة القانون الذي يحكم علاقاتهم ورباطهم المالية والشخصية^(١٣). وهذا ما يخالف هدف قاعدة الإسناد الساعية لتحقيق العدالة وحماية التوقعات المشروعة لأطراف العلاقة.

وتفسير ما تقدم، إن قاعدة الإسناد في القانون الأجنبي، فيما إذا أشارت إلى تطبيق قانون آخر^(١٤) فإن منطق الحججة، يقضي الرجوع أولا إلى قواعد الإسناد في الأخير، فإذا قضت هذه القواعد تطبيق قانون معين، تعين الرجوع أولا إلى قواعد الإسناد في هذا القانون الجديد، وهكذا الحال إلى مالا نهاية^(١٥). وهكذا يرتد الاختصاص بالنزاع من قانون دولة إلى قانون دولة أخرى، دون أن يستطيع القاضي، أن يتوقف عند حد معين، وهو ما يؤدي إلى البدء في تسلسل الإحالة اللانهائي مرة أخرى^(١٦). وهذا الانتقاد ينطلق فيه خصوم الإحالة، من الحججة الأساسية التي يتسلح بها أنصارها، المتمثلة بانتفاء قدرة الفصل، بين قواعد القانون الأجنبي الواجب التطبيق، أو بعبارة أخرى، إن القانون الأجنبي يعد كلا لا

١١- د. حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق، ص ١٥٦-١٥٧.

١٢- للمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع ينظر د. غالب علي الداودي، د. حسن محمد الهداوي، القانون الدولي الخاص، تنازع القوانين - تنازع الاختصاص القضائي الدولي - تنفيذ الأحكام الأجنبية، ج ٢، العاتك لصناعة الكتاب، ط ٣، ٢٠٠٩، ص ٧٢. د. عبد الرسول عبد الرضا، مصدر سابق، ص ٢٤٧ أشار لذلك بالمضمون.

١٣- د. عكاشة محمد عبد العال، مصدر سابق، ص ١٥٩.

١٤- سواء كان القانون الذي أشارت إليه قواعد الإسناد في القانون الواجب التطبيق هو قانون القاضي نفسه (الإحالة من الدرجة الأولى)، أم قانون دولة ثالثة (الإحالة من الدرجة الثانية).

١٥- د. فؤاد عبد المنعم، د. سامية راشد، مصدر سابق ص ١١١، وللمزيد من التفصيل حول الفكرة أعلاه يذكر المؤلف تعليقا للفقيه (Batiffol) في الهامش رقم (٢) من نفس الصفحة.

١٦- للمزيد من التفصيل ينظر د. هشام محمد صادق، د. عكاشة محمد عبد العال، د. حفيظة السيد الحداد، القانون الدولي الخاص، تنازع القوانين، الاختصاص القضائي الدولي، الجنسية، دار المطبوعات الجامعة، مصر، ٢٠٠٦، ص ٩٥.

مفهوم الإحالة بين النسبية والإطلاق وأحكام الحل الوظيفي "دراسة مقارنة" يتجزأ^(١٧). هذا الذي دعى البعض من الفقه^(١٨) للقول إن الأخذ بالإحالة يعد مخالفة لأبسط المبادئ القانونية التي تقتضي بضرورة الاطمئنان والاستقرار في المراكز القانونية.

إن الفكرة التي تقدمت حول الإحالة وارتداداتها، هي التي دفعت الفقيه الايطالي (بوزاني) إلى تشبيه الإحالة "بلعبة المضرب"، والفقيه الألماني (كاهن) على تشبيهها (بغرف المرايا)، وما اعتبره معظم الفقهاء- المعارضين للإحالة- انه وقوع في حلقة مفرغة لا سبيل للخروج منها^(١٩). إذ إن القاضي سيكون في حركة دائرية، تقتضي الدور والتسلسل، وتوصله إلى الاستحالة في الوقوف على قانون يحكم العلاقة القانونية، بما يؤدي إلى الإحلال بمبدأ إيجاد قانون يحكم كل علاقة قانونية لحظة نشوئها. وتنفق مع الفقه الذي يرى، إن هذا الاتجاه ينطلق من نقطة جوهرية مفادها، حسم تنازع القوانين يتم لمرة واحدة، حسب قواعد الإسناد في قانون القاضي، فالمرجع الوطني إنما يروم اختيار انطباق القوانين ملائمة لحكم العلاقة القانونية الخاصة، وانطباق القوانين هو القانون المشار إليه- القواعد الموضوعية في القانون الأجنبي- بموجب قواعد الإسناد الوطنية^(٢٠).

وعلى ذلك فلا سبيل للخروج من الحلقة المفرغة- حسب هذا الاتجاه- وبالتالي تحقيق الاستقرار للمراكز القانونية، إلا بتطبيق القواعد الموضوعية في القانون الأجنبي، الذي تشير إليه قواعد الإسناد، أي إهدار الأخذ بنظرية الإحالة. وفهم ما تقدم يفسر مبنى التشريعات التي ترفض الأخذ بالإحالة^(٢١). فمن التشريعات التي نصت صراحة على رفض الإحالة المشرع المصري في القانون المدني رقم ٣٨ لسنة ١٩٤٨ في المادة (٢٧) والتي جاء بها "إذا تقرر إن قانوناً أجنبياً هو الواجب التطبيق، فلا يطبق منه إلا أحكامه الداخلية دون التي تتعلق بالقانون الدولي الخاص"^(٢٢). وهذا هو مسلك المشرع العراقي، إذ نصت الفقرة الأولى من المادة (٣١) من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ على انه "إذا تقرر إن قانوناً أجنبياً هو الواجب التطبيق، فإنما تطبق منه أحكامه الموضوعية دون التي تتعلق بالقانون الدولي الخاص"^(٢٣).

ونعتقد إن الذي دعى المشرع العراقي إلى هذا الموقف من الإحالة، ناتج عن تصور مفاده، إن منطق الإحالة يثير صعوبات واقعية، من الصعوبة بمكان تلافيتها، وبالرغم من سلامة موقف المشرع العراقي، إلا إننا كنا نتمنى عليه الابتعاد عن الرفض العام المجرد من الإحالة، والتعاطي بمرونة أكبر حفاظاً على توقعات الأشخاص المشروعة، وحرصاً على تبني الموقف الذي يحقق العدالة، وإن استلزم الحال الأخذ بالإحالة

١٧- د. سعيد يوسف البستاني، مصدر سابق، ص ٦٤٩.
١٨- نقلاً عن د. صلاح الدين جمال الدين، مصدر سابق، ص ٩١.
١٩- د. سعيد يوسف البستاني، المصدر نفسه، ص ٦٥٠.
٢٠- للمزيد من التفصيل ينظر د. عكاشة محمد عبد العال، تنازع القوانين...، مصدر سابق الإشارة إليه، ص ١٦٠.
٢١- ينظر نص المادة (٣٠) من القانون المدني الايطالي لعام ١٩٤٢، والمادة (٣٢) من القانون المدني اليوناني لعام ١٩٤٦، والمادة (٢٩) من القانون المدني السوري لعام ١٩٤٩، والمادة (٧٢) من القانون المدني الكويتي رقم ٦٧ لسنة ١٩٨٠.
٢٢- للمزيد من التفصيل عن موقف المشرع المصري وتبريرات فقهاء القانون الدولي الخاص لهذا الموقف ينظر د. صلاح الدين جمال الدين، مصدر سابق، ص ٩٤-٩٥.
٢٣- ينظر للتفصيل عن موقف المشرع العراقي والأساس الذي يستند إليه د. عبد الرسول عبد الرضا، مصدر سابق، ص ٢٤٨.

حماية لوظيفة قاعدة الإسناد، وحماية التطور الحاصل في نطاق التجارة الدولية. لهذا اخذ المشرع العراقي بمفهوم الإحالة بصورة استثنائية بخصوص أهلية الملتزم بمقتضى الحوالة التجارية، إذ نص في الفقرة الأولى من المادة (٤٨) من قانون التجارة رقم ٣٠ لسنة ١٩٨٤ على أن "يرجع في تحديد أهلية الملتزم بمقتضى الحوالة إلى قانون الدولة التي ينتمي إليها الملتزم. فإذا أحال هذا القانون إلى قانون دولة أخرى كانت القواعد الموضوعية في قانون تلك الدولة واجبة التطبيق" (٢٤).

المطلب الثاني: حجج المؤيدين وأسس تفسير الإحالة

يرى أنصار الإحالة من الفقه التقليدي، إن قاعدة الإسناد في قانون القاضي إذا ما أشارت إلى قانون أجنبي، فانه

يتعين على القاضي استشارة قواعد الإسناد في القانون الأجنبي (٢٥). دون الاكتفاء بالقواعد الموضوعية وتطبيقها لحكم العلاقة القانونية (٢٦). وهذا الاتجاه كان ينطلق من موقف القضاء الفرنسي من مفهوم الإحالة (٢٧).

ويرتكز أصحاب هذا النظر إلى مبررات قانونية وواقعية، ومبررات تؤكد مفهوم التنسيق بين القوانين المتنازعة، وتسهيل تنفيذ الأحكام الأجنبية، كما حاولوا تلمس أساساً قانونياً وعلمياً سليماً في تفسير الإحالة، وبيان أسس ومباني الأخذ بالإحالة ولأجل الوقوف على تلك المبررات والأسس، اقتضى الأمر

٢٤- وهذا هو موقف قانون التجارة العراقي الملغي رقم ١٤٩ لعام ١٨٧٠ في المادة ٤٢٤.

٢٥- تعد المحاكم الفرنسية أول من لفت انتباه الفقه والتشريعات إلى مفهوم الإحالة في قضية (فوركو) في ٢٤/٦/١٨٧٨ والتي أخذت بإحالة بسيطة وبدرجة واحدة والى قانون دولة المحكمة وبقيت المحاكم الفرنسية متمسكة بها وانتقلت إلى دول العالم الأخرى بدرجات وبصور مختلفة، كان فوركو من أم بافاربه (من ألمانيا) ولد طبيعي قدم إلى فرنسا مع أمه وعمره (٥) سنوات وتوفي فيها دون أن يحصل على الموطن القانوني فيها وترك أموالاً طائلة في فرنسا دون وارث ظاهر سوى الورثة الحواشي عن طريق أمه، وضعت وزارة المالية الفرنسية يدها على هذه التركة، إلى إن رفع الحواشي أمام المحاكم الفرنسية دعوى مطالبين بالتركة لأنفسهم وفقاً لأحكام قانون مقاطعة بافاريا، استجابت محكمة الباءة ومحكمة استئناف (بورجو) إلى هذه الطلبات بعد أن أتمت التكييف والإسناد وفقاً للقانون الفرنسي وتقرر تطبيق القانون الألماني بوصفه القانون الواجب التطبيق الذي يحكم التركة على أساس انه قانون موطن المتوفي القانوني، وهذا هو تطبيق القواعد الموضوعية في القانون البافاري وترك تطبيق القانون البافاري وترك تطبيق قواعد الإسناد، وبذلك تكون نظرية الإحالة قد رفضت من حيث التطبيق الفعلي، وأنهم يعتبرون الورثة مستحقين من حيث القانون الألماني الذي يحكم نظام الإرث، درست وزارة المالية الفرنسية = القضية، وتمسك محامي الوزارة بقواعد الإسناد البافارية، إذ ذكر محكمة النقض الفرنسية بان المقصود من القانون البافاري الأجنبي الذي تقرر تطبيقه وفق قواعد الإسناد الفرنسية هو كل القواعد الألمانية بما فيها القواعد المتعلقة بتنازع القوانين، إذ إن قواعد إسناد الأخير تحيل الحكم إلى القانون الفرنسي بوصفه قانون الإقامة الفعلية للمتوفي عند الوفاة، استجابت محكمة النقض الفرنسية إلى هذا الطلب وقبلت بنظرية الإحالة وبقيت متمسكة بها، ورفضت كل طلبات الورثة الحواشي بالطعون التي قدمت لها وكان آخر تلك الدفوع بتاريخ ١٩٨٢/٢/٢٢، وأصدرت محكمة النقض الفرنسية قرارات لها بالإحالة في أعوام ١٩١٠/٣/١، وفي ١٩٦٣/٥/١٥، وفي ١٩٦٥/٣/١٩، ينظر د. ممدوح عبد الكريم، مصدر سابق، ص ٥٩. د. هشام صادق، مركز القانون الأجنبي أمام القضاء الوطني "دراسة مقارنة" في تطبيق القانون الأجنبي أمام محكمة الموضوع ورقابة المحكمة العليا على تفسيره، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٨، ص ٣٧٧ هامش رقم (١)، د. هشام خالد، الإحالة "دراسة تطبيقية في نطاق القانون الدولي الخاص العربي، ط ١، دار الفكر الجامعي، ٢٠١٤، ص ٣٧.

٢٦- للمزيد من التفصيل ينظر د. محمد كمال فهمي، أصول القانون الدولي الخاص، طبعة ثانية، ١٩٨٥، ٦٠٦، أشار إليه، د. سعيد يوسف البستاني، مصدر سابق، ص ٦٤٥.

٢٧- ينظر للاستزادة موقف الاتجاه المعارض للإحالة في هذا البحث.

أن نقسم هذا المطلب إلى فرعين، نتناول في الفرع الأول الحجج التي استند إليها أنصار هذا الاتجاه في دعم موقفهم، أما الفرع الثاني فسنخصصه لبحث أسس تفسير الآخذ بالإحالة.

الفرع الأول: حجج الآخذ بالإحالة

يرى أنصار الإحالة انه إذا أشارت قاعدة الإسناد في قانون القاضي إلى قانون دولة أجنبية، فانه يتعين على القاضي أن يبدأ بتطبيق قواعد الإسناد في هذا القانون، إذ إن الفقهاء الذين يشددون على ضرورة الآخذ بالإحالة يبررون موقفهم المؤيد لها بعدة حجج وأراء نقسم البحث فيها إلى التفصيل الآتي:

أولاً: الحجج القانونية:

إن النظام التشريعي لكل دولة يتكون من قواعد موضوعية، وقواعد إسناد تتولى تعيين اختصاص قانون القاضي، أو قانون آخر. إن الآخذ بنظرية الإحالة يؤدي إلى وحدة تطبيق القانون الأجنبي الذي تقر تطبيقه وفق قواعد الإسناد في دولة المحكمة التي تنظر في النزاع ولا يؤدي هذا إلى تشويبه^(٢٨). في الوقت الذي لم تشر فيه قواعد الإسناد الوطنية بضرورة تطبيق قواعد الإسناد في القانون الوطني أم القواعد الموضوعية فيه. فكل دولة حرة في تطبيق القانون الأجنبي في الأحوال وفي الفروض التي تراها مناسبة، ولكنها إذا قضت بتطبيقه فعليها إن تطبقه ككل لا يتجزأ^(٢٩). إذ يرى جانب من فقه القانون الدولي الخاص^(٣٠) إن تحديد اختصاص القانون الأجنبي بنظر النزاع لا يخلو من فرضين فأما أن تشير قواعد الإسناد في القانون الأجنبي إلى تطبيق قانون الدولة الأجنبية نفسها، أو أن تشير قواعد الإسناد الأجنبية إلى تطبيق قانون آخر غير قانونها، وفي هذه الحالة يتعين على القاضي الوطني قبول هذه الإحالة، وتطبيق أحكام هذا القانون، ويستوي في هذا الصدد كون هذا القانون هو قانون دولة القاضي نفسه، أم قانون دولة أجنبية^(٣١). وغير ذلك يعني مخالفة قاعدة الإسناد في قانون القاضي المتمثلة باختيار انسب القوانين وأكثرها ملائمة لحكم العلاقة القانونية. فتطبيق القواعد الموضوعية في قانون أجنبي بخلاف ما تقرره قواعد إسناده، معناه تطبيق لقانون خارج نطاقه وظيفته، هذا وغيره من المبررات هي السبب في جرأة القضاء الفرنسي والألماني الآخذ بالإحالة^(٣٢). وفي ضوء ذلك يجب على القاضي الوطني، احترام قواعد الإسناد في القانون الأجنبي، والتسليم لما تقضي به، وعدم تطبيق الأحكام الداخلية في هذا القانون، إلا إذا قبلت

٢٨- د. ممدوح عبد الكريم، مصدر سابق، ص ٦٠. للمزيد من التفصيل حول هذه الحجة يراجع د. عبد الرسول عبد الرضا، مصدر سابق، ص ٢٤٦.

٢٩- د. سعيد يوسف البستاني، مصدر سابق، ص ٦٤٥-٦٤٦. للمزيد من التفصيل حول حجج الاتجاه المؤيد للإحالة ينظر د. بير ماير، د. فانسان هوزيه، مصدر سابق، ص ٢٠٨ وما بعدها.

٣٠- د. فؤاد عبد المنعم، مصدر سابق، ص ١٠٨.

٣١- ينظر للمزيد من التفصيل د. فؤاد عبد المنعم، مصدر سابق، ص ١٠٨.

٣٢- يقرر الفصل في تطوير نظرية الإحالة إلى القضاء الفرنسي والانكليزي والقضاء الألماني ينظر في التفصيل د. غالب علي الداودي، القانون الدولي الخاص الأردني، الكتاب الأول، الأردن، ط ١، ١٩٩٦، ص ١١٨ وما بعدها.

بذلك قواعد الإسناد فيه^(٣٣). فكل الدعوات التي تنظر إلى الإحالة بوصفها حل ضروري ومنطقي في تنازع القوانين تستند إلى فكرة جوهرها عدم السماح بتطبيق قانون أجنبي خلافا لإرادة مشرعه. ونعتمد في ضوء ما تقدم أن هذا الاتجاه ينسجم مع خصائص قاعدة الإسناد، إذ توصف قاعدة الإسناد بأنها قواعد مزدوجة الجانب، ومن ثم فهي التي تتكفل بتحديد مجال تطبيق القواعد الموضوعية في القانون الوطني للقاضي المعروض أمامه النزاع^(٣٤). فإذا قضت هذه القواعد (قواعد الإسناد والقواعد الموضوعية) بالإحالة فلا مناص من إتباعها، ومن ثم لا يجوز تطبيق القواعد الموضوعية في القانون الأجنبي، إلا إذا كانت قواعد الإسناد الأجنبية تسمح بتطبيقها، وهو ما يعبر عنه البعض بان "القواعد الموضوعية مرتبطة في تطبيقها بقواعد الإسناد ارتباط الإنسان بظله"^(٣٥). وبالتالي لا يمكن الفصل بين تلك القواعد، والتقييد بإحداها دون الأخرى.

ثانيا: ضرورات تسهيل تنفيذ الأحكام الأجنبية:

بالإضافة لما تقدم من الحجج القانونية في مناصرة نظرية الإحالة، يذهب أنصار هذا الاتجاه، إلى مبررات عملية تركز على أن الأخذ بالإحالة، من شأنه ضمان تناسق الحلول، وتسهيل تنفيذ الأحكام في الدول التي تتصل فيها العلاقة القانونية^(٣٦). فإعمال قواعد الإسناد في القانون الأجنبي، يؤدي إلى الفصل في النزاع، بذات الطريقة التي يفصل بها القاضي الأجنبي، إذا كانت الدعوى قد رفعت إليه^(٣٧). وبالتالي تحقيق ضمان نفاذ الحكم الذي يصدره القاضي في الدولة التي تمت الإحالة منها وفي الدولة التي تمت الإحالة إليها^(٣٨). إذ إن بعض الدول تشترط لتنفيذ الأحكام الأجنبية، أن يكون القاضي الأجنبي، قد عمل قاعدة الإسناد التي يقضي بها قانون الدولة المراد تنفيذ الحكم فيها، وإهمال ذلك سيكون سببا في رفض تنفيذ الحكم الأجنبي^(٣٩). وهذا بدوره سيجرد الحكم من قيمته العملية، إذ إن الدولة الأجنبية التي طبقت المحكمة قانونها، خلافا لما تقضي قواعد الإسناد فيها، سوف ترفض تنفيذ الحكم الصادر في الدعوى، لصدوره وفقا لقانون آخر هو في نظرها غير مختص بنظر النزاع^(٤٠). مثال ذلك إذا اسند القاضي العراقي، الاختصاص في مسألة طلاق بريطاني توطن في العراق، لحساب القانون البريطاني، وصادر حكما

٣٣- د. سعيد يوسف البستاني، مصدر سابق، ص ٦٤٦.

٣٤- للمزيد من التفصيل حول خصائص قواعد الإسناد عند فقهاء القانون الدولي الخاص الفرنسي ينظر في ذلك Bernard Audit, international prive 3e edition economica pavis, 2000, p65.

٣٥- د. عز الدين عبد الله، القانون الدولي الخاص، ج٢، بلا مكان طبع، ط٦، ١٩٨٦، ص ١٥١. وهذا المعنى هو الوارد في حكم محكمة النقض الفرنسية في قضية (FORGO) لعام ١٨٧٨. سبقت الإشارة إليه في البحث.

٣٦- للمزيد من التفصيل ينظر د. محمد عبد المنعم رياض، مبادئ القانون الدولي الخاص، مطبعة مصر الحرة، ط١، ١٩٣٣، ص ١٤٥-١٤٦. د. ممدوح عبد الكريم، مصدر سابق، ص ٦٠.

٣٧- د. حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق، ص ١٥٤.

٣٨- د. سعيد يوسف البستاني، مصدر سابق، ص ٦٤٧.

٣٩- د. فؤاد عبد المنعم، د. سامية راشد، مصدر سابق، ص ١١٠.

٤٠- ينظر في تفصيل ذلك ورد خصوم الإحالة علة هذه الحجة د. هشام صادق، د. عكاشة محمد عبد العال، د. حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق ص ٩٥-٩٦.

بالطلاق بموجب القانون الأخير فإن مثل هذا الحكم سوف لن يجد له اعتراف وتطبيق في بريطانيا، كونه صدر بموجب قانون آخر، غير مختص بحسب القانون البريطاني^(٤١). وعلى هذا الحكم يستند القضاء الفرنسي، ويشترط في الحكم المطلوب تنفيذه في فرنسا، إن يكون قد طبق على النزاع القانون المختص وفقا لما تشير به قواعد الإسناد الفرنسية^(٤٢)، وهذا الشرط سيكون متحققا في واقع الحال، إذا تم إعمال الإحالة، أي إذا قام القانون الوطني بتطبيق قاعدة الإسناد الخاصة بالقاضي المطلوب منه التنفيذ^(٤٣). ونعتقد أن على الرغم من موقف القضاء الفرنسي من الإحالة إلا أنه لا يمكن تعميم ذلك، لأن هذا الحل غير متبع لدى كثير من دول العالم، بل إن جانباً من الفقه الفرنسي، لم يتردد في توجيه الانتقاد إلى موقف قضاة، ولا بد من ترك الموقف من الإحالة إلى التشريعات الوطنية والقضاء يلتزم بإرادة مشرعه. علاوة على ما تقدم، فإن الأخذ بالإحالة يتماشى مع المبادئ العامة السائدة في إطار القانون الدولي الخاص، والتي تغلب النزعة الوطنية بشأن حل تنازع القوانين، فقبول الإحالة من الدرجة الأولى، أو الإحالة الدائرية، ليس إلا مجرد تعبير عن تلك النزعة الوطنية وتأكيد لها، إذ يقوم القاضي بتطبيق قواعد قانون القاضي الذي يعلم به ويعرفه أكثر من غيره^(٤٤). لأن تطبيق القواعد الموضوعية في القانون الأجنبي مباشرة، من غير أن يتحدد هذا الاختصاص بمقتضى قاعدة الإسناد الأجنبية ذاتها، فيه مخالفة مزدوجة، مخالفة لقاعدة الإسناد الوطنية إذ سنطبق قانوناً غير القانون الذي أشارت إليه، ومخالفة لإرادة المشرع الأجنبي، على أساس إن القاضي الوطني سيطبق القانون الأجنبي في حالات لا يرى المشرع الأجنبي خضوعها له^(٤٥). وفي هذه المخالفة وتلك انحراف بقاعدة الإسناد الوطنية عن وظيفتها، وإهدار لإرادة المشرع الأجنبي.

الفرع الثاني: أسس تفسير الأخذ بالإحالة

إن الأخذ بالإحالة استند كما مر إلى موقف القضاء الإنجليزي، ومحاكم النقض الفرنسية، وتبني هذا الموقف من الإحالة من قبل التشريعات، والفقه والقضاء الأجنبي والعربي، لم يكن وليد الصدفة وعفويا، وإنما تستند تلك المدارس التشريعية والقضائية إلى مبررات موضوعية - من وجهة نظرهم - تفسر تبني هذا

٤١ - إن القانون المختص في المثال أعلاه هو القانون العراقي بوصفه قانون موطن الزوج البريطاني بحسب قواعد الإسناد البريطانية، إن مثل هكذا نتائج ستكون ضارة بمصلحة الأطراف لأن حكم الطلاق سوف لن ينهي العلاقة الزوجية بحسب القانون المراد الاحتجاج بحكم الطلاق بموجبه أمام القانون البريطاني وهذا يعني أن الزوج في بريطانيا لا يتمكن من الزواج في بريطانيا لأن القانون البريطاني يحظر تعدد الزوجات ولا يعترف بطلاقه لأنه جاء مقرا بموجب قانون آخر غير مختص وفقا للمنظور البريطاني د. عبد الرسول عبد الرضا، مصدر سابق، ص ٢٤٥-٢٤٦.

٤٢ - أشار إليه د. سعيد يوسف البستاني، مصدر سابق، ص ٦٤٧.

٤٣ - دهشام صادق، د. عكاشة محمد عبد العال، د. حفيفة السيد الحداد، مصدر سابق، ص ٩٦.

٤٤ - د. حفيفة السيد الحداد، مصدر سابق، ص ١٥٤.

٤٥ - يقترح البعض للخروج من الدائرة اللامائية مراعاة التدرج في ضوابط الإسناد أو الارتكان إلى فكرة وجود قاعدة إسناد احتياطية في قانون القاضي وضعت خصيصا لعلاج الحالات التي يمكن أن تترتب على فكرة التنازع السلمي بين قواعد الإسناد، ويقترح البعض الآخر العمل بفكرة التعايش بين النظم القانونية لإيجاد الحل النموذجي الذي يمكن معه التغلب على العيب، للزائد من التفصيل حول تلك الحلول ينظر د. فرنسيس كاكيس، موسوعة القانون الدولي، فقرة ٢٦ وما بعدها، مصدر أشار إليه د. عكاشة محمد عبد العال، مصدر سابق، ص ١٦٤، هامش رقم (١).

المفهوم القانوني - الاحالة، والتعرف عليه يقتضي التوقف عند تلك النظريات في التفسير بشيء من التفصيل، وهذا ما سنبحثه في الفقرات الآتية:

الفقرة الأولى: نظرية العدالة في تبني الاحالة:

يفسر انصار الاحالة، وفقا لهذا الاتجاه الاخذ بالإحالة، أيا كان نوعها دون قيود، وأيا كانت نيتها دون حدود، متى كان ذلك يؤدي الى تحقيق مبدأ العدالة^(٤٦). فاذا تبين للقاضي ان تطبيق الاحكام الموضوعية، في القانون الذي اشارت قواعد الاسناد الوطنية باختصاصه، سيؤدي الى حل غير عادل، فيكون له ان يستشير قواعد الاسناد التي يتضمنها هذا القانون، وتبني الاحالة منها الى قانون اخر يحقق العدالة على نحو افضل^(٤٧). وهذا سيؤدي الى تحقيق نتيجة تمثل غاية قاعدة الاسناد، وهي ضمان كفاءة اثار الحكم الصادر في المنازعة المنظورة امام القضاء المختص^(٤٨). وتجنب تعارض الاحكام الصادرة على المستوى الدولي، وهو ما توجهه ضرورات التعاون القضائي بين الدول، حفاظا على الاستقرار المطلوب للمعاملات الدولية^(٤٩). هذا هو الدور الانتقائي للإحالة، كما يراه جانب من الفقه الألماني، وهو دور يراعي فيه القاضي النتيجة النهائية، التي سيؤدي اليها تطبيق القانون المختص^(٥٠).

ونعتقد بما يذهب اليه جانب كبير من الفقه، ان تبني هذا الاساس في تفسير الاخذ بالإحالة بالرغم من تجرده ومثاليته النظرية، الا انه سيمنح القاضي سلطة تقديرية مطلقة في الاخذ بالإحالة من عدمه، على ضوء ما قد يراه اكثر تحقيقا للعدالة في كل مرة على حدة^(٥١). اذ ليس من المقبول ان يطبق القاضي القاعدة القانونية على نحو يختلف من حالة لأخرى، حتى لو كانت تحت ستار العدالة، وانما على القاضي ان يتخذ مسلكا موضوعيا في تطبيق القاعدة القانونية، صيانة لاستقرار المعاملات، ورعاية لتوقعات الأفراد^(٥٢).

الفقرة الثانية: نظرية التنسيق بين قواعد الاسناد كأساس لقبول الاحالة

يعود الفضل الى الاستاذ (Batiffol) في وضع افكار هذه النظرية، ويرى ان الطبيعة الدولية للعلاقات التي ينظمها القانون الدولي الخاص، تفترض بدهاء ارتباط هذه العلاقات بأكثر من قانون واحد، وعلى ذلك فلا يصح ان يفرض التنزع عن طريق قواعد الاسناد الوطنية فقط، اذ في ذلك تجاهل لقواعد القانون

٤٦- د. سعيد يوسف البستاني، مصدر سابق، ص ٦٥٤.

٤٧- د. هشام صادق، د. عكاشة محمد عبد العال، د. حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق، ص ١٠٩.

٤٨- ينظر للمزيد من التفصيل د. عكاشة محمد عبد العال، الاجراءات المدنية والتجارية الدولية، الدار الجامعية، ط ١، ١٩٨٦، ص ١٧٠.

٤٩- يراجع د. ماهر ابراهيم السداوي، الدفع بالإحالة لقيام ذات النزاع امام محكمة اجنبية، المنصورة، اشار اليه د. هشام صادق، القانون الدولي الخاص، دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٥، ص ٧٠، هامش رقم (١).

٥٠- د. هشام صادق، د. عكاشة محمد عبد العال، د. حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق، ص ١٠٩.

٥١- د. سعيد يوسف البستاني، مصدر سابق، ص ٦٥٤.

٥٢- للمزيد من التفصيل ينظر د. هشام صادق، د. عكاشة محمد عبد العال، د. حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق،

ص ١٠٩.

الدولي الخاص في النظام الاجنبي، الذي اشارت قواعد الاسناد في قانون القاضي باختصاصه^(٥٣). فالإحالة ستكون وسيلة المشرع في تحقيق التناسق في الحلول بين قواعد الاسناد الوطنية وقواعد القانون الدولي الخاص^(٥٤).

ومثال ذلك لو رفعت دعوى طلاق مواطن بلجيكي من امرأة فرنسية يقيم في العراق، والنزاع معروض امام المحاكم الفرنسية، اذ ستعطي المحاكم الفرنسية الاختصاص التشريعي للقانون العراقي (قانون الموطن المشترك) الذي يحيل بدوره الى قانون الزوج^(٥٥) - القانون البلجيكي - الذي يقبل باختصاصه، وبالتالي فان تطبيق الاحالة سيطبق قانون يتفق مع جميع قواعد الاسناد في القواعد ذات العلاقة.

ولا يعني ذلك ان القانون الوطني قد ترك حل مسألة النزاع لإرادة المشرع الاجنبي، فإعمال قاعدة الاسناد الاجنبية لم يتم عفوا، وانما بناء على ارادة المشرع الوطني، فهو الذي حدد القانون المختص بحكم العلاقة ابتداء، ومن ثم فان استشارة قواعد التنزع في هذا القانون تعد في ذاتها تعبيراً عن ارادته^(٥٦). وعلى الرغم من ان استشارة قواعد التنزع الاجنبية على النحو المتقدم هي ضرورة يفرضها التنسيق اللازم بين النظم المتنازعة لحكم المسألة المعروضة، الا ان مما يؤخذ على نظرية التنسيق انها لم تكشف بوضوح عن السبب الداعي الى التوقف عند حد الاحالة من الدرجة الاولى، وتطبيق الاحكام الداخلية في قانون القاضي، وهذا ما يؤكد جانب كبير من الفقهاء^(٥٧) بقولهم ان هذه النظرية قد اخفقت الى حد كبير، في وضع اساس نظري سليم، لما استقر عليه القضاء الفرنسي التقليدي، في شأن التوقف عند الاحالة الى قانون القاضي.

الفقرة الثالثة: نظرية اقليمية القوانين:

حاول الاستاذ (Niboyet) ان يلتمس للحلول القضائية في فرنسا اساساً قانونياً سليماً للنزاع التي انتهت اليها القضاء الفرنسي منذ قضية (فورجو) ونقطة البداية لدى هذا الفقيه هي ان قاعدة الأسناد في قانون القاضي تعرض الاختصاص على القانون الاجنبي، فان رفض هذا الاخير الاختصاص، تعين على القاضي الوطني ان يطبق قانونه نزولاً على حكم الاصل العام، وهو اقليمية القوانين^(٥٨). اذ لا يجوز وفقاً لهذه النظرية، ان نرفض على القانون الاجنبي اختصاصاً لا يرضاه لنفسه، بمقتضى قواعده الخاصة بتنازع القوانين^(٥٩). فرفض القانون الاجنبي للاختصاص المعروض عليه، يجعل العلاقة مفتقرة لقانون يحكمها، وبعبارة اخرى ستبقى العلاقة بلا وطن، ولما كان من الضروري ان تخضع العلاقة لقانون معين، كان من

٥٣. د. حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق، ص ١٦٧.

٥٤. د. سامي بدیع منصور، د. أسامة العجوز، مصدر سابق، ص ١١٦.

٥٥. ينظر نص المادة (١٩) من القانون المدني العراقي.

٥٦. د. حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق، ص ١٦٨.

٥٧. د. سعيد يوسف البستاني، مصدر سابق، ص ٦٥٣، وللمزيد من التفصيل حول الانتقادات التي وجهت لهذه النظرية ينظر

د. هشام صادق، د. حفيظة السيد الحداد، دروس في القانون الدولي الخاص، ج ٢، ٢٠٠٠، ص ٥ وما بعدها.

٥٨. حفيظة السيد الحداد، المصدر نفسه، ص ١٦٦.

٥٩. د. هشام صادق، الموجز في القانون الدولي الخاص، تنازع القوانين، بلا مكان طبع، ١٩٩٥، ص ٩٢ وما بعدها.

المنطقي ان يعقد الاختصاص للقانون الوطني، بوصفه القانون المختص اصلا بحكم جميع المنازعات التي تنور على اقليم دولته. ففكرة الامن الاقليمي تفرض على القاضي تطبيق قانون دولته على كافة العلاقات التي ترتبط بها دولته حتى ولو لم تقض بذلك قاعدة اسناد وطنية، متى تخلت كافة القوانين عن حكم هذه العلاقة^(٦٠). فليس معقولاً ان تبقى علاقة بغير قانون يحكمها فالنظام العام يرفض ان تكون ثمة رابطة بلا وطن وهو ما يلزم معه العودة بصورة الية الى قانون القاضي الوطني.

وعلى الرغم من الواجهة النسبية للحجج التي قال بها انصار هذه النظرية لتبرير الاخذ بالإحالة الا انها لا تخلو من النقد والتجريح، فالقول بان العلاقة تصبح بلا وطن بمجرد تحلي القانون الاجنبي باختصاصه، قول لا يستقيم لان ذلك لا يتحقق الا اذا تخلت التشريعات عن حكمها، ومن التشريعات ما قد يعترف بالاختصاص لنفسه بشأن تلك الرابطة^(٦١). كما ان النظرية تنطلق من نقطة بداية غير سليمة مؤداها انه لا يجوز تطبيق قانون اجنبي في الحالة التي لا يعترف فيها هذا القانون لنفسه بالاختصاص، وهذا الامر فيه ودة الى نظرية المجاملة الدولية واحترام ارادة المشرع الاجنبي^(٦٢). وهذا المبني لا يخلو من الاشكال، اذ ان القانون الاجنبي يتحدد اختصاصه بمقتضى قاعدة الاسناد الوطنية، على اساس انه الاكثر ملاءمة لحكم الرابطة القانونية والاقدر على تحقيق مقتضيات العدالة^(٦٣). فوق ذلك فان اعمال قانون القاضي، امر قد يتعارض مع وظيفة قادة الاسناد، اذ قد لا يكون هو القانون الملائم لحكم العلاقة القانونية، بل قد ينطبق حتى ولو كانت تربطه بالعلاقة موضوع المنازعة، رابطة ضعيفة لمجرد ان القاضي الوطني هو المختص^(٦٤).

الفقرة الرابعة: نظرية الاسناد الاحتياطي:

ذهب الاستاذ (Lerebours-pigeonniere) الى ان قاعدة الاسناد اذ تقضي باختصاص قانون اجنبي معين لحكم النزاع، فهي تقوم في حقيقة الامر بعرض الاختصاص على هذا القانون، فان قبل الاختصاص المعروض عليه بمقتضى قواعد الاسناد التي يتضمنها، طبق القاضي الاحكام الموضوعية في هذا القانون، على واقعة الدعوى المعروضة امامه^(٦٥). اما اذا لم تقبل قواعد القانون الاجنبي الاختصاص، عند ذلك فلا محل لتطبيق هذا القانون، ولا محل كذلك لاستشارة قواعد الاسناد فيه، فما نصنع في هذه الفرضية؟ يرى الاستاذ صاحب النظرية محل البحث، ان من مقتضيات التعاون بين الدول لتنمية التجارة الدولية الارتداد الى قواعد القانون الدولي الخاص في قانون القاضي لتفسيرها والكشف عن وجود قاعدة

٦٠- د. عكاشة محمد عبد العال، تنازع القوانين، مصدر سابق، ص ١٧٤.

٦١- حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق، ص ١٦٦.

٦٢- للمزيد من التفصيل حول نظرية المجاملة الدولية في تفسير تنازع القوانين ينظر د. عبد الرسول عبد الرضا، القانون الدولي الخاص... مصدر سابق، ص ٢٢٩، د. غالب علي الداودي، د. حسن محمد الهداوي، القانون الدولي الخاص... مصدر سابق، ص ٣٩.

٦٣- د. هشام صادق، الموجز... مصدر سابق، ص ٩٤ وما بعدها.

٦٤- د. عكاشة محمد عبد العال، المصدر نفسه، ص ١٧٥.

٦٥- حفيظة السيد الحداد، المصدر نفسه، ص ١٦٢.

اسناد احتياطية تعقد الاختصاص لقانون القاضي نفسه^(٦٦). وعلى ذلك فاختصاص قانون القاضي الوطني بحكم النزاع، لا يستند الى احالة قاعدة الاسناد الاجنبية الى هذا القانون، وانما يرتكز اختصاص قانون القاضي الى امر المشرع الوطني نفسه بموجب قاعدة الاسناد الاحتياطية^(٦٧). وعلى ذلك يمكن تطبيق قانون الموطن بصفة احتياطية على اهلية الاشخاص وحالتهم الشخصية بدلا من قانون الجنسية في الحالات التي يرفض فيها هذا القانون الاخير الاختصاص المعروض عليه بمقتضى قاعدة الاسناد الاصلية. ومثال ما تقدم فيما اذا اثير نزاع في فرنسا متعلق بأهلية انكليزي يتوطن في العراق، فما من مانع من تطبيق القانون العراقي عندما يظهر للقاضي الفرنسي ان قواعد الاسناد في القانون الانكليزي تعقد الاختصاص لقانون الموطن بناء على قاعدة اسناد احتياطية في القانون الفرنسي، فوفقا لذلك يمكن تصور وجود قاعدتي اسناد في القانون الفرنسي احدهما اصلية تعقد الاختصاص للقانون الشخصي واخرى احتياطية تعمل الاختصاص لقانون الموطن.

وعلى الرغم من الفضل الذي حققته هذه النظرية في غلق الحلقة المفرغة^(٦٨) التي تؤدي اليها الاحالة من الدرجة الثانية، الا ان النظرية تقوم على افتراض لا سند له من القانون الوضعي اذ لم يثبت ان المشرع وضع قاعدة احتياطية، تعقد الاختصاص للقانون الوطني ام لغيره، فيما اذا لم تطبق قاعدة الاسناد الاصلية، فضلا عن ان البرهان لم يتحقق امام القضاء في عقد التمييز بين القاعدة الاصلية والاحتياطية^(٦٩). ومن جهة اخرى فلو كان صحيحا ان تطبيق الاحكام الموضوعية في قانون القاضي، يتم بناء على قاعدة اسناد احتياطية في هذا القانون، لترتب على ذلك ان اي خطأ في تفسير هذه القاعدة، يخضع بالضرورة لرقابة المحاكم العليا^(٧٠). والوضع يختلف تماما فيما لو كانت الاحالة تتم من قاعدة الاسناد الاجنبية، اذ من المعلوم ان محكمة النقض ترفض الرقابة على تفسير القانون الاجنبي.

وازاء عجز النظريات التقليدية في بيان الاساس القانوني للإحالة، كان لا بد من الذهاب الى قبول نظرية لا شك في سلامتها، ووفقا لها تعد مسألة قبول الاحالة او رفضها مرتبطة ارتباطا لا يقبل التجزئة بمسألة اخرى هي غاية قاعدة الاسناد ووظيفتها وفقا لما يسمى بالحل الوظيفي.

المبحث الثاني: مفهوم الحل الوظيفي ودور التطبيقات القضائية في

تقريره

تم التعرف في المبحث الأول من هذا البحث، على كيفية الأخذ بنظرية الإحالة، وتم التعرض إلى الاتجاهات الفقهية والتشريعية والقضائية المعارضة إلى الإحالة والمناصرة لها، وانتهينا إلى نتيجة، إن كلا من الاتجاهات المتقدمة (مبدأ التجرد في الموقف من الإحالة) لا يحقق وظيفة قاعدة الإسناد الوطنية، الرامية

٦٦- د. عكاشة محمد عبد العال، تنازع القوانين...، مصدر سابق، ص ١٧٠.

٦٧- د. حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق، ص ١٦٢-١٦٣.

٦٨- للمزيد من التفصيل حول اثر الاحالة وموضوع الحلقة المفرغة يراجع المطلب الاول من هذا البحث.

٦٩- د. عكاشة محمد عبد العال، المصدر نفسه، ص ١٧١.

٧٠- للمزيد من التفصيل حول الانتقادات الموجهة لهذه النظرية ينظر د. فؤاد عبد المنعم، د. سامية راشد، مصدر سابق، ص ١٠٨ وما بعدها.

إلى تحقيق التعاون المشترك بين النظم القانونية، والوصول إلى أكثر الحلول تحقيقا لمصالح التجارة الدولية، واستقرار المعاملات داخل الدولة، واحترام التوقعات المشروعة للأشخاص في تعاملاتهم المالية والشخصية، إذ لا بد في ضوء هذا النقص الواضح، في تغطية وظيفة قاعدة الإسناد كان لا بد من فحص موقف الاتجاهاات المطالبة بعدم تبني موقف مسبق من فكرة الإحالة، وفسح المجال أمام القضاء لتشخيص المصلحة من عدمها في ضوء كل حالة على جانب وفقا لفكرة الحل الوظيفي ولأجل معرفة ذلك سنقسم هذا المبحث إلى مطلبين نتناول في المطلب الأول بيان مفهوم الحل الوظيفي اما المطلب الثاني فسنعرضه لبحث الدور الايجابي للتطبيقات القضائية في تركيز هذه الفكرة.

المطلب الأول: مفهوم الحل الوظيفي

تعد فكرة الحل الوظيفي من خلق الفقه الألماني^(٧١) والمتجول في أروقة التعاملات الدولية الخاصة، قد لا يجد نظيرا مفصلا كافيا لفكرة الحل الوظيفي، إذ ظهرت هذه الفكرة حصيلة مجموعة من الإرهاصات بين مؤيدي الإحالة والرافضين لها (الفقه التقليدي)، نتيجتها- الحل الوظيفي- المطالبة بمراعاة هدف قاعدة الإسناد في التأصيل للموقف منها، وهذه الفكرة ومضمونها تعدد التعريف لها، رائدها احترام التطلعات المشروعة لدى الفقاء^(٧٢). ولأجل الوقوف على هذه المضامين يقتضي الأمر تقسيم هذا المطلب الى فرعين تنطرق في اولهما الى معرفة معنى نظرية الحل الوظيفي، ونخصص الفرع الثاني لبيان مبدا انتفاء الاعتبارات النظرية كأساس في قبول الاحالة ورفضها.

الفرع الاول: ماهية الحل الوظيفي

يذهب جانب من الفقه إلى تعريف الحل الوظيفي بأنه الامتناع عن تكريس حلا عاما مجردا ينطبق في كافة الحالات وجميع الفروض، بقبول الإحالة أو برفضها، وإنما يجب عدم التقيد بجل عام مسبق، ويجيء الحل المقضي به في مادة بعينها أو أكثر متفقا وروح قاعدة الإسناد الوطنية والغاية التي ترمي إلى تحقيقها، في إطار من التعايش والتنسيق والتعاون بينها وبين قاعدة التنازع الأجنبية^(٧٣). وهذا الاتجاه ظهر لاعتماد القانون الذي يحقق الغاية، أو الهدف المقصود من قاعدة الإسناد، سواء كان هذا القانون هو قانون القاضي الذي ينظر النزاع، أم القانون الأجنبي. إذ تنطلق هذه النظرية من مقدمة أساسية مفادها، إن مسألة قبول أو رفض الإحالة لا يمكن أن تتقرر بناء على أفكار عامة ذات طابع نظري، وإنما استنادا إلى الوظيفة التي يمكن للإحالة أن تقوم بها، وذلك من خلال ربط الإحالة بمسألة أخرى هي مسألة الغاية من

٧١- Ernst Zitelmann: Internationales privatrecht، 2volume، vI Leipzig 1897، volume2 Munchen 1912 spec. T1 p239، وتشير د. حفيفة إنه بالرغم من الفضل الذي يسجل للفقيه Zitelmann في وضع بذور هذه الفكرة فان جانب آخر من الفقه الألماني له الفضل في صياغة مضمونها على نحو أوضح للمزيد من التفصيل د. حفيفة السيد الحداد، مصدر سابق الإشارة إليه، ص ١٧١ والمصادر التي تذكرها للفقه الألماني في هامش نفس الصفحة.

٧٢- في بيان غاية قاعدة الإسناد واحترام توقعات الفقاء ينظر بيار ماير- فانسان هوزيه، مصدر سابق، ص ٢٢١.

٧٣- نقلا عن د. عكاشة محمد عبد العال، مصدر سابق، ص ٢١٧، د. فؤاد رياض، د. سامية راشد، مصدر سابق، ص ٥٤ وما بعدها، د. عكاشة محمد عبد العال، تطبيق القانون الأجنبي أمام القاضي اللبناني، مجموعة محاضرات ألقيت على المحامين المتدربين بنقابة المحامين اللبنانية في يوم الخميس الموافق ١٤/٥/١٩٩٨.

قاعدة الإسناد، والوظيفة التي تؤديها في نطاق العلاقات الأجنبية المشوبة بعنصر أجنبي^(٧٤). وان حل هذه المسألة يتوقف في المقام الأول على تفسير قاعدة الإسناد الوطنية، للوقوف على غايتها الأساسية، دون الاهتمام بالاعتبارات الأخرى فيما إذا تعارضت مع وظيفة قاعدة الإسناد.

في حين يعرف البعض الآخر الحل الوظيفي بالنظر لضوابط الإسناد (التعريف بالمثال) بان قاضي النزاع لا يرتكن في الفصل في حالة التنازع الايجابي من اجل إسناد الاختصاص التشريعي لقانون الجنسية، إلى قواعد قاطعة محددة مسبقا، سواء كانت جنسية قاضي النزاع من بين الجنسيات المتعددة أم لا، بلحاح إن تنازع الجنسيات مسألة أولية على القاضي تحديد القانون الواجب التطبيق، في ضوء طبيعة المسألة الأصلية والهدف والغاية منها^(٧٥).

ويرى أنصار هذا الاتجاه أن اعتماده يؤدي إلى تجاوز المشكلات التي تعترض اعتماد جنسية قاضي النزاع عند حضورها من بين الجنسيات المتعددة والجنسية الفعلية عند عدم حضور جنسية قاضي النزاع ضمن الجنسيات المتعددة، فهو يتجاوز مشكلة تحديد معنى الجنسية الفعلية بالمعنى العالمي وصعوبة تنفيذ الحكم عبر الحدود^(٧٦). وبالتالي يتم الوصول إلى معايير عالمية، قابلة للتطبيق من قبل الدول الأخرى، طالما أنها اعتمدت ذات الحل بعدم النظر لتنازع الجنسيات على ان المطلوب فيه المحافظة على جنسية قاضي النزاع، عندما تكون ضمن الجنسيات المتعددة، او الجنسية الفعلية عند عدم حضورها، انما المطلوب الوصول للروح الجوهرية المعمقة لقاعدة التنازع، وهذا يعني ان ينظر للتنازع نظرة وظيفية غائية^(٧٧).

كما يرى اتجاه ثالث ان فكرة الحل الوظيفي تعني صلاحية القاضي بعدم اتخاذ موقف عام من الاحالة بالقبول او الرفض، اذ يحدد موقفه من الاحالة في ضوء القضية المطروحة عليه، وما تحويه من وقائع وظروف وملابسات من ناحية، واهداف قاعدة الاسناد المعنية الموجودة في قانونه من ناحية اخرى^(٧٨). فاختيار القانون المختص تختلف دوافعه واسبابه، تبعا لقاعدة الاسناد الوطنية المعنية بالمسألة المعروضة على القاضي الوطني ووفقا للغاية التي تهدف هذه الغاية الى تحقيقها، وبهذا المثابة تم الانتقال بمفهوم الحالة من المفهوم الشكلي المجرد الى المفهوم الغائي^(٧٩). فاذا تبين للقاضي ان تطبيق الاحكام الموضوعية في القانون الذي اشارت اليه قواعد الاسناد الوطنية سيؤدي الى حل غير عادل فيكون له ان

٧٤- د. حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق، ص ١٧١.

٧٥- للمزيد من التفصيل عن هذا الاتجاه ينظر د. عكاشة محمد عبد العال، د. سامي بديع منصور، القانون الدولي الخاص، الدار الجامعية، ١٩٩٥، ص ٣٧٠.

٧٦- للمزيد من التفصيل ينظر د. عبد الرسول عبد الرضا، الجنسية والعلاقات الدولية، منشورات زين الحقوقية، ط ٢، ٢٠١١، ص ٢٨٠.

٧٧- للمزيد من التفصيل عن هذا الاتجاه وحججه وتطبيقاته القضائية ينظر د. عكاشة محمد عبد العال، احكام الجنسية اللبنانية ومركز الاجانب، ج ١، الدار الجامعية، ١٩٩٦، ص ٣٣١ وما بعدها.

٧٨- د. هشام خالد، مصدر سابق، ص ٣٣٥.

٧٩- د. حفية السيد الحداد، الموجز في القانون الدولي الخاص...، مصدر سابق، ص ١٧٢.

يستشير قواعد الاسناد التي يتضمنها هذا القانون ويقبل الاحالة منها الى قانون اخر يحقق العدالة على نحو افضل^(٨٠).

ونعتقد ان هذا هو الدور الانتقائي للإحالة الذي يراه جانب من الفقه الألماني، وهو دور يراعي فيه القاضي النتيجة النهائية التي سينتهي اليها تطبيق القانون الواجب التطبيق (المختص). ففي ظل التطورات التي لحقت بقاعدة الاسناد في ذاتها، نحو سعيها للأخذ بالعدالة المادية، دون الاقتصار على تحقيق العدالة في مفهوم القانون الدولي الخاص، كان لابد من ان تتأثر جميع المفاهيم القانونية الاساسية في تنازع القوانين، بهذا الاتجاه الحديث، وفي مقدمة هذه المفاهيم، الاحالة^(٨١). ويعيب اتجاه من الفقه على هذا الرأي، انه يترك للقاضي سلطة تقديرية مطلقة في الاخذ بالإحالة من عدمه، على ضوء ما قد يراه أكثر تحقيق للعدالة في كل حالة على حدة، وهو مبدا يتعارض مع مسلك القاضي عند تطبيق القاعدة القانونية وفقا للمبادئ العامة للقانون، اذ ليس من المقبول ان يطبق القاضي القاعدة القانونية، بطريقة تختلف من حالة الى اخرى، حتى وان كان تحت ستار العدالة^(٨٢). الا ان هذا الاشكال مردود، اذا ما سلمنا ان تقدير القاضي لإمكانية الاخذ بالإحالة، والميعار المرشد للقاضي في هذا المضمار هو ان يؤدي قراره (الاخذ بالإحالة او رفضها) الى حل مادي معقول وعادي، بصدد العلاقات محل الخصومة، وهذا ما سيخضع فيه الى رقابة المحاكم العليا^(٨٣). فطالما كانت الغاية من قاعدة الاسناد، تختلف من مشروع لأخر، فانه من الطبيعي ان تتباين الحلول المتبعة بشأن الاحالة، وطالما ان المشرع يقصد من غاية الاسناد البحث عن انسب القوانين، لحكم العلاقة دون سابق تنسيق مع غيره من المشرعين، فان ذلك يستتبع خلافا في وظيفة قاعدة الاسناد في تحقيق الوصول الى أكثر الحلول ملائمة لمقتضيات التجارة الدولية، وبالتالي على القاضي ان يصحح هذا الخلل في وظيفة الاسناد، عن طريق ما يسمى بالحل الوظيفي وقبول الاحالة^(٨٤).

ولهذا المعنى لفكرة الحل الوظيفي تأثير في موقف بعض التشريعات المقارنة، وفي مقدمتها القانون الدولي الخاص التشيكي لعام ١٩٦٣ اذ تضمن هذا القانون الاشارة لهذا المعنى فاذا عينت نصوص القانون الدولي الخاص التشيكي قانون دولة ما، واحالت نصوص هذا القانون الاخير الى القانون التشيكي، او الى قانون دولة اخرى، في حالة الاحالة من الدرجة الثانية، فان تلك الاحالة يمكن قبولها اذا كان ذلك

٨٠- ينظر للمزيد من التفصيل د. هشام صادق، د. عكاشة محمد عبد العال، د. حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق،

ص ١٠٩.

٨١- د. حفيظة السيد الحداد، المصدر السابق، ص ١٧٣.

٨٢- د. هشام صادق، د. عكاشة محمد عبد العال، د. حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق، ص ١٠٩.

٨٣- ان تقدير القاضي للحل الموضوعي المادي في حالة الاخذ بالإحالة يخضع فيه لتقدير المحاكم العليا، فمثلا جاء في قانون المرافعات المدنية العراقي رقم ٨٣ لعام ١٩٦٩ في المادة (٥ / ٢٠٥) ان (للخصوم ان يطعنوا تمييز لدى محكمة التمييز... وذلك في الاحوال التالية "٥. اذا وقع في الحكم خطأ جوهري، ويعتبر الخطأ جوهريا اذا اخطأ الحكم في فهم الوقائع"). وبالتالي اذا استند القاضي الى حل غير موضوعي في تقدير الاحالة فللخصوم اللجوء الى المحكمة العليا، للمزيد من التفصيل ينظر عبد الرحمن العلام، شرح قانون المرافعات المدنية رقم ٨٣ لعام ١٩٦٩ مع المبادئ القانونية لقرارات محكمة تمييز العراق مرتبة على مواد القانون، العاتك لصناعة الكتاب، ط ٢، ٢٠٠٨، ص ٤٠ وما بعدها.

٨٤- د. حفيظة السيد الحداد، المصدر نفسه، ص ١٧٣ وما بعدها.

القبول يؤدي الى حل مقبول وعادل للعلاقة المعنية^(٨٥). وكذا الامر بالنسبة للقانون الدولي الخاص الألماني الصادر في ٢٥ يوليو عام ١٩٨٦، فان النظرية القائلة بان قبول الاحالة او رفضها تتوقف على البحث عن غاية قاعدة الاسناد، وجدت لها تطبيق في المادة الرابعة^(٨٦) الفقرة الاولى حينما نصت على انه "اذا تم تعيين قانون دولة اجنبية، فانه يجب ان تطبق ايضا قواعد الاسناد المعنية الموجودة في قانون هذه الدولة، بالقدر الذي لا تتعارض فيه هذه القواعد مع روح قاعدة الاسناد الألمانية..."^(٨٧).

ونفهم من التعاريف المتقدمة للحل الوظيفي، ان جميعها تدور حول محور واحد مفاده الابتعاد عن الاحكام السابقة والمجردة للإحالة من جهة التشريعات المقارنة، والاعتماد في الموقف منها الى رؤية موضوعية تستند الى فهم قاضي الموضوع لكل حالة على حدة، ويستفيد الموقف من الاحالة من مقدار ما يحققه الاخذ بالإحالة من توقعات اطراف العلاقة المشروعة، ومبدأ العدالة، وفي ضوء ذلك يمكن ان نعرف فكرة الحل الوظيفي بانها "محاولة التوفيق في موقف التشريعات من الاحالة بين قواعد الاسناد وغاياتها المتمثلة في تحقيق العدالة، ورعاية التوقعات المشروعة للعلاقات القانونية المشوبة بعنصر اجنبي، والوصول الى الانسجام بين النظم القانونية رعاية لمصالح التجارة الدولية".

الفرع الثاني: انتفاء الاعتبارات النظرية كأساس في قبول الاحالة ورفضها

يسعى الاتجاه الرافض للموقف العام المجرد من الاحالة الى التأسيس لمنهجية جديدة رائدها التحليل المنطقي العلمي الموضوعي وفق موجهاً منضبطة تستند الى هدف قاعدة الاسناد بوصفها وسيلة فنية غايتها وفقاً لما يرى البعض من الفقه تجنب الخلل والقصور الناجمين عن اختلاف قواعد الاسناد وتباينها من دولة الى اخرى^(٨٨). والاصل الذي يبني عليه انصار هذا الاتجاه موقفهم ان اعتبارات الحل الوظيفي لا بد وان تأخذ بالاعتبار في الموقف من الاحالة، فان بدت الاحالة بمسالة بعينها ملائمة وتساعد على تحقيق قاعدة الاسناد وظيفتها تعين الاخذ بها، وعلى العكس يجب هجرها اذا ترتب على الاخذ بها لا يحقق الغاية من قاعدة الاسناد، او كان في اعمالها انتهاك صارخ لتوقعات الافراد ومساس بمصالح التجارة الدولية^(٨٩). من ذلك يتضح ان الاخذ بالإحالة - حسب نظرية الحل الوظيفي - مقبول ان كان فيه تحقيق لمهدف قاعدة التنازع ولأجل اختبار صحة هذا الراي نميز في فحص ذلك فيما اذا كانت الاحالة من الدرجة الاولى ام من الدرجة الثانية.

٨٥- ينظر نص المادة (٣٥) من القانون اعلاه.

٨٦- للمزيد عن الاحكام التي تضمنتها المادة الرابعة ينظر: د. حفيظة السيد الحداد، المصدر نفسه، ص١٧٤ وما بعدها.

٨٧- اشارت اليها د. حفيظة السيد الحداد، المصدر نفسه، ص١٧٤.

٨٨- د. عكاشة محمد عبد العال، تنازع القوانين... مصدر سابق، ص٢٢٠.

٨٩- نفس المعنى اشار اليه. د. هشام صادق، د. عكاشة محمد عبد العال، د. حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق، ص١٠٩.

اولاً: الاحالة من الدرجة الاولى: ففي الاحالة من الدرجة الاولى^(٩٠) سيطبق القاضي قانونه الوطني، وهو امر محبب الى نفسه يتجنب معه تطبيق قانون اجنبي، اذ يحسن تطبيق قانونه، وهو ما يتحقق معه التطابق بين الاختصاصين القضائي والتشريعي، ويجنبه التمييز بين ما يعتبر من الاجراءات وما يعد من موضوع الخصومة^(٩١). وتطبيق القواعد المادية في قانون القاضي المعروض عليه النزاع لا يترتب عليه اخلال بتوقعات اطراف العلاقة متى ارتبطوا بدولة القاضي بواسطة الموطن المشترك او وجود الاموال محل النزاع وبالتالي يكون من السهل عليهم الاحاطة بقواعد هذا القانون^(٩٢). واطراف العلاقة سيكون من مصلحتهم تطبيق القواعد الموضوعية لقانون القاضي اكثر من غيره، فلو ان مواطن انكليزي توفي في العراق عن اموال منقولة وعقارية موجودة في الاخير، فان القانون الواجب التطبيق وفقاً لقاعدة الاسناد العراقية بخصوص الميراث هي تطبيق قانون جنسية المتوفي وقت الوفاة^(٩٣) اي القانون الانكليزي، بينما قاعدة الاسناد في القانون الانكليزي تعقد الاختصاص للقانون العراقي بوصفه قانون موطن المتوفي. فلو ان القانون العراقي يقبل الاحالة^(٩٤) اليه فان القاضي العراقي سيطبق القواعد الموضوعية في قانونه على الميراث اعمالاً للإحالة من الدرجة الاولى.

نعتقد مع جانب من الفقه ان الفرض المتقدم يحقق حلاً نموذجياً، اذ حقق التناسق بين قانون الجنسية وقانون الموطن، والحل الذي يقرر بواسطة الاحالة يقبله قانون الجنسية وقانون الموطن للمتوفي^(٩٥). كما ان القاضي العراقي وهو يطبق القواعد الموضوعية في قانونه سيتحاشى الصعوبات التي يثيرها تطبيق القانون الاجنبي من دفع بالنظام العام والمسائل الإجرائية، وعدم الدستورية للقانون الاجنبي، والتفسير للأخير وغيرها^(٩٦). وهذا الحل ليس فيه اخلال بتوقعات الاطراف، فهم يعلمون ان مورثهم يعيش في العراق، كما ان المورث نفسه يعرف ان الوارثين وانصبتهم ستتحدد وفقاً لقانون الدولة التي يقيم فيها. اما لو تبين للقاضي الوطني ان الاخذ بالإحالة وتطبيق قواعده الموضوعية بدلا عن القواعد الموضوعية للقانون الاجنبي، سيهدد توقعات الافراد، ويتناقض والغاية من قاعدة التنازع في تحقيق العدالة، تعين على القاضي

٩٠ - يقصد بالإحالة من الدرجة الاولى تحلي قواعد الاسناد في القانون الاجنبي الواجب التطبيق عن الاختصاص الى قانون القاضي الذي ينظر النزاع ولمن اراد الاستزادة عن معنى واحكام الاحالة من الدرجة الاولى ينظر: د. يوسف البستاني، مصدر سابق، ص ٦٤٠ وما بعدها.

٩١ - د. عكاشة محمد عبد العال، تنازع القوانين...، مصدر سابق، ص ٢٢٢.

٩٢ - للمزيد من التفصيل عن ارتياح الافراد بتطبيق القانون الذي يحقق مصالحهم ينظر د. عكاشة محمد عبد العال، المصدر نفسه، ص ٢٢٢.

٩٣ - تنص المادة ٢٢ من القانون المدني العراقي على ان "قضايا الميراث يسري عليها قانون المورث وقت موته...". وللمزيد من التفصيل حول اختصاص قانون الجنسية بالنسبة للمتوفي ينظر د. صلاح الدين الناهي، التعليقات الوافية على متون القوانين، ١٩٥٤، ص ١٤٨، اشار اليه د. غالب الداودي، د. حسن الهداوي، القانون الدولي الخاص...، مصدر سابق، ص ١٢١، هامش رقم ٢.

٩٤ - موقف المشرع العراقي من الاخذ بالإحالة تقدم توضيحه في هذا البحث والذي اختزلته المادة ٣١ من القانون المدني العراقي بقولها "اذا تقرر ان قانوننا اجنبياً هو واجب التطبيق فإنما يطبق منه احكامه الموضوعية دون التي تتعلق بالقانون الدولي الخاص"، دون اغفال الاستثناءات الواردة على الاحالة، والتي لا يعد موضوع الميراث من ضمنها.

٩٥ - انظر د. عكاشة محمد عبد العال، المصدر نفسه ص ٢٢٣.

٩٦ - للمزيد من التفصيل حول تلك الموضوعات ينظر استاذنا د. عباس العبودي، القانون الدولي الخاص، تنازع القوانين وتنازع الاختصاص القضائي وتنفيذ الاحكام الاجنبية، مكتبة السنهوري، ط ١، بغداد، ٢٠١٤، ص ١٨٧ وما بعدها.

رفض الاخذ بالإحالة، وتطبيق القواعد الموضوعية في القانون الاجنبي^(٩٧). واهم الميادين التي يتحقق فيها هذا الاخلال بتوقعات الاطراف هو مسائل الاحوال الشخصية، وتزداد الصعوبة متى كان القانون المحال اليه قانونا طائفيا متعددًا كالقانون العراقي او اللبناني او المصري^(٩٨). والقانون الدولي الخاص التشيكي لعام ١٩٦٣ والقانون الدولي الخاص الالماني لعام ١٩٨٦ من التشريعات التي تأثرت بالنظرية القائلة باحترام الغاية من قاعدة الاسناد عند قبول الاحالة او رفضها^(٩٩).

ثانيا: الاحالة من الدرجة الثانية: يمكن ان يرتفع الحظر على الاخذ بالإحالة من الدرجة الثانية فيما اذا ادى اعمالها الى المساعدة على تحقق قاعدة الاسناد لوظيفتها بما يكفل التعايش بين النظم وقيم التناسق بينها، عن طريق تطبيق أكثر القوانين اتصالا بها، والأخذ بالإحالة من الدرجة الثانية، وفقا لما يرى الفقيه الفرنسي (Mayer) يتحقق معه هذا الهدف^(١٠٠). فاذا احوالت قاعدة الاسناد الى قانون دولة ثالثة كانت قواعد الاسناد فيها تعقد الاختصاص للقواعد الموضوعية المدرجة في هذا القانون، فان تطبيق هذا القانون يكون مقبولا من وجهة نظر قواعد التنازع في الدول الثلاث التي تجولت فيها العلاقة القانونية المتصلة بالعلاقة^(١٠١). وهذا يعني ان القاعدة القانونية التي ستحكم العلاقة ستكون واحدة ولا يفرق في الامر شيئا ان رفع النزاع امام قضاء احدى الدول الثلاث، ووحدة الحلول من الغايات المقصودة لقاعدة الاسناد وبالتالي ستحقق نظرية الحل الوظيفي غايتها وفي ذلك من حماية لتوقعات الافراد ومصالح التجارة الدولية^(١٠٢).

اما بالنسبة للقضاء الفرنسي فقد ضرب لنا مثلا يبرز دور الاحالة في حماية توقعات الافراد المشروعة، ففي قضية تتلخص وقائعها في زوجين سوريين من الديانة اليهودية يقيمان بصورة دائمة في بريطانيا، واثناء وجودهما العابر في ايطاليا ابرما زواجهما وفقا للشكل الديني اليهودي الذي يقره قانون جنسيتها المشتركة، وفي وقت لاحق اقاما في فرنسا واثبرت مسألة صحة زواجهما من حيث الشكل، اذ ان قاعدة

٩٧- للتفصيل د. هشام صادق، د. عكاشة محمد عبد العال، د. حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق، ص ١٠٩.

٩٨- يرى البعض من الفقه المصري انه لو اثير نزاع امام القاضي المصري خاص بطلاق بين زوجين انجليزين مختلفي الملة ومثوطنين في مصر، فانه يتعين رفض الاحالة وتطبيق القانون الانكليزي الذي عينته قاعدة التنازع المصرية، فالأخذ بالإحالة من القانون الانكليزي الى القواعد المادية في القانون المصري سيفضي الى تطبيق الشريعة الاسلامية بوصفها الشريعة العامة، ولا شك ان في ذلك مساسا باعتبارات العدالة كما صورها المشرع المصري نفسه وانتهاكا لتوقعات الافراد وعضفا بالغاية من قاعدة التنازع د. عكاشة محمد عبد العال، تنازع القوانين...، مصدر سابق، ص ٢٢٤، ونعتقد ان هذا الفهم لأحكام الشريعة الاسلامية يشوبه القصور من التشريعات التي لا تتق بعدالة احكام الله في الارض وتدفع الاختصاص الى تشريعات وضعية قد لا تحقق ما تحققه الشريعة من حماية لتوقعات الاطراف المشروعة والعدالة ورعاية التعايش المشترك للنظم القانونية المشتركة وحماية التجارة الدولية وهذا ما تحرص عليه الشريعة الاسلامية وها هي احكام الشريعة لمن اراد الاستزادة والاطلاع.

٩٩- حيث تنص المادة ٣٥ من القانون التشيكي " اذا عينت نصوص القانون الدولي الخاص التشيكي قانون دولة ما، وحوالت نصوص هذا القانون الاخير الى القانون التشيكي، او الى قانون دولة اخرى، في حالة الاحالة من الدرجة الثانية، فان تلك الاحالة يمكن قبولها اذا كان ذلك القبول يؤدي الى حل معقول وعادل للعلاقة المعنية" وكذا الامر بالنسبة للقانون الدولي الخاص الالماني التي اجازت اللجوء الى الاحالة فيما اذا كان فيها تحقيق للعدالة وحماية لتوقعات الاطراف ينظر نص المادة (٤) من القانون الدولي الخاص الالماني.

١٠٠- اشار اليه د. احمد عبد الكريم سلامة، تنازع القوانين...، مصدر سابق، ص ٢٢٤.

١٠١- ينظر بنفس المعنى د. صلاح الدين جمال الدين مصدر سابق، ص ٨٨.

١٠٢- د. فؤاد رياض، مصدر سابق، ص ١٠٨.

الاسناد في القانون الفرنسي تعقد الاختصاص بشكل التصرفات الى قانون محل الابرام، وهذا يؤدي الى بطلان الزواج فيما اذا طبق القانون الايطالي، الا ان محكمة النقض الفرنسية لم تذهب لذلك الحكم وانما ذهبت لاعتبار هذا الزواج صحيحا لقبولها الاحالة من الدرجة الثانية من القانون الايطالي الى القانون السوري، اذ الاحالة في هذا الحكم يعد حلا نموذجيا يحمي التوقعات المشروعة للأفراد وذلك ورد في حكم المحكمة اذ جاء فيه "ان اعمال الاحالة يجد تبريره في هذه المنازعة فيما تؤدي اليه من تطبيق القانون السوري على شكل الزواج، وهو القانون الذي رغب الافراد في الخضوع لحكمه وهو الذي يعتبر زواجهما صحيحا"^(١٠٣).

مما تقدم نرى ان الحل الواجب اتباعه من قبل المشرع العراقي انما يجب ان يتحدد في ضوء وظيفة قواعد التنازع وعدم الاعتماد على حكم مسبق بالرفض للإحالة وفسح المجال امام القاضي بالبحث عن روح النصوص القانونية والوصول الى تطبيق اكثر القوانين تحقيق للعدالة.

المطلب الثاني: التطبيقات العملية لفكرة الحل الوظيفي وفقا لضوابط الإسناد

بعد تثبيت نتيجة بخصوص الإحالة ومحاولة ربطها بوظيفة قاعدة الإسناد، من تحقيق التعايش بين النظم القانونية المختلفة، ورعاية المصالح في ميدان التجارة الدولية، وحماية التوقعات المشروعة لأطراف العلاقة، كان لابد من استعراض الموقف من الإحالة بانتخاب بعض ضوابط الإسناد، كعينات للتأكد من سلامة فكرة الحل الوظيفي، والوصول من خلال أعمال أحكامها، إلى اتساق الحلول واختيار انسب النظم التشريعية، الوطنية والأجنبية، لذلك سنقسم هذا المطلب إلى فرعين نتناول في الفرع الأول ضوابط الإسناد الحاكم للالتزامات، أما الفرع الثاني سنخصصه لدراسة مسائل الأحوال الشخصية.

الفرع الأول: تطبيق فكرة الحل الوظيفي بالنسبة للالتزامات

بالرغم من سلامة الأساس القانوني الذي بني عليه الأخذ بالحل الوظيفي، إلا إن استكمال ذلك الأساس يستلزم فحصه من الناحية العملية، والالتزامات تقسم إلى التعاقدية وغير التعاقدية ولأجل ذلك سندرس هذا الفرع على النحو الآتي:

أولاً: العلاقة بين ضوابط الالتزامات غير التعاقدية وفكرة الحل الوظيفي.

إن فكرة الإحالة نادرة الحدوث في نطاق الالتزامات غير التعاقدية، لان غالبية التشريعات^(١٠٤) تعقد الاختصاص فيه لقانون محل وقوع الفعل المنشئ للالتزام. ومع ذلك يمكن الاحتياج لتطبيق الإحالة في ضوء المنهج التحليلي، والتفسير الغائي لقاعدة الإسناد، وتركيز الموقف على اعتبارات وأسباب اختيار قاعدة الإسناد، وإدراك هذه الغاية التي يسعى إليها المشرع الوطني سيسهم في قبول الإحالة التي تروم

١٠٣ - للتفصيل عن حكم المحكمة الفرنسية ينظر د. احمد عبد الكريم سلامة، المصدر نفسه، ص ٢٢٦ وما بعدها.
١٠٤ - تنص المادة ٢٧ من القانون المدني العراقي لعام ١٩٥١ على ان "الالتزامات غير التعاقدية يسري عليها قانون الدولة التي حدثت فيها الواقعة المنشئة للالتزام". ونص المادة (٢١) من القانون المدني المصري، والمادة (٢٢) من القانون المدني السوري لعام ١٩٤٩، والمادة ٢٢ من القانون المدني الاردني ١٩٧٦.

تحقيق المصلحة والعدالة^(١٠٥). فلو إن إحدى الجامعات العراقية، أرسلت وفدا من الطلبة والخبراء والتدريسيين، إلى تركيا لإجراء تجارب في مختبرات علمية، وخلال تواجد الطلبة في الأراضي التركية حصل خطأ من احدهم، تسبب بضرر لزميل له في الرحلة وافترضنا إن دعوى التعويض عن ذلك الضرر، قد عرضت أمام القضاء العراقي، والذي سيطبق القانون التركي - قانون محل وقوع الفعل المنشئ للالتزام، وخلال فحص القاضي العراقي للقانون التركي، ولنفترض أن الأخير يقضي بتطبيق القانون العراقي - قانون جنسية أطراف العلاقة- وسيطبق القاضي العراقي بالتالي القواعد الموضوعية في قانونه. نعتقد مع جانب من الفقه^(١٠٦) إن القاضي الوطني - العراقي - في هذه الحالة سيجد في أعمال القواعد الموضوعية في قانونه ما يحقق غاية قاعدة الإسناد الوطنية وذلك للأسباب الآتية:

أولاً: إن المشرع حينما اخذ بقانون محل وقوع الفعل المنشئ للالتزام قد بين حكماً وضابطاً للوضع الغالب الذي يتفق مع توقعات الأفراد المشروعة.

ثانياً: رغبة المشرع في تركيز المسألة المتولدة عن الفعل الضار عن طريق الاهتمام بمكان الفعل المنشئ للالتزام غير العقدي. هذه هي الاعتبارات الأساسية في مبنى المشرع الوطني، ولكن بالتدقيق والتأمل في المثال أعلاه، نجد تخلف الاعتبارات التي اعتمدها المشرع في تقرير ضابط الإسناد، فوقع الفعل المنشئ للالتزام كان أمراً عارضاً لا يستقيم احتسابه معياراً للإسناد في حالتنا، كما أن أعماله يعد إخلالاً بتوقعات الأطراف، الدائن المضرور والمدين المسؤول.

في ضوء ذلك سنكون أمام فرضيات قد تتكرر في المستقبل تنتفي معها غاية قاعدة الإسناد وحكمتها، والسؤال الذي يثار بهذا الصدد، ما هو دور القضاء في المعالجة لذلك وتحقيق اعتبارات قاعدة الإسناد، في الإجابة على هذا السؤال يرى جانب من الفقه انه يجب على القضاء في هذه الحالة تصحيح مسار قاعدة التنازع التي وضعها المشرع الوطني، من خلال الإحالة إلى القواعد الموضوعية للقانون المحال إليه - القانون العراقي -^(١٠٧) بما يؤدي إلى إخضاع العلاقة المذكورة إلى أكثر القوانين اتصالاً بها، وتطبيق أكثر القوانين توقعاً بالنسبة لأطراف العلاقة، ويحفظ لقاعدة الإسناد وظيفتها التي ترمي إليها في إطار من التنسيق بينها وبين غيرها، وبما ينسجم مع التوجهات الحديثة في أعمال القانون المحلي بوصفه القانون الذي يحكم الوسط الاجتماعي الذي حدثت فيه الواقعة التي ترتب عليها الفعل المنشئ للالتزام^(١٠٨).

١٠٥ - د هشام صادق، د. عكاشة محمد عبد العال، د. حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق، ص ١١١.

١٠٦ - د. عكاشة محمد عبد العال، تنازع القوانين، مصدر سابق، ص ٢٣٠.

١٠٧ - د. عكاشة محمد عبد العال، تنازع القوانين، مصدر سابق، ص ٢٣٠.

١٠٨ - هذا الاتجاه من الاتجاهات التي لاقت اهتمام كبير من قبل التشريعات الحديثة إيماناً منها بالمنطق السليم الذي يستند إليها، ينظر نص المادة ١/٤٨ من القانون الدولي الخاص السويسري لعام ١٩٨٧، والمادة ٢/٣٢ من القانون الدولي الخاص المجري لعام ١٩٧٩، وقوانين المادة ١٣٣ من القانون الدولي الخاص السويسري لعام ١٩٨٧، والمادة ٢/٣٢ من القانون الدولي الخاص المجري لعام ١٩٧٩، وقوانين أخرى أشارت إليها د. عكاشة محمد عبد العال، المصدر نفسه، ص ٢٣٠ هامش رقم ١، د. هشام صادق، مصدر سابق، ص ٧٣١.

ثانيا: حالة الأخذ بقانون الإرادة وعلاقته بفكرة وظيفة قاعدة الإسناد.

إذا اختار المتعاقدان قانونا معينا ليحكم عقدهما الدولي طبقا لنص المادة (٢٥) من القانون المدني العراقي، فانه يفهم من ذلك إن المقصود بقانون الإرادة، هو الأحكام المادية في القانون المختار، ولا مجال للأخذ بالإحالة في هذه الحالة، واستشارة قواعد الإسناد في القانون الأجنبي الواجب التطبيق، وبالتالي فعلى القاضي أن يذهب مباشرة إلى الأحكام الموضوعية في القانون المختار، ويطبقها على واقعة الدعوى^(١٠٩). فالقانون الصالح للتطبيق في مادة العقد، أو الأعمال الإرادية هو القانون الذي تعينه الإرادة العقدية بالذات، والتي تقتضي بأن لا تؤثر في تلك الإرادة أو تؤدي إلى تجاوزها^(١١٠). فاتباع إرادة المتعاقدين إلى اختيار قانون معين لحكم علاقاتهم التعاقدية، يتم في ذات الوقت عن رغبتهم في إخضاع هذه العلاقة للقواعد الموضوعية التي يتضمنها هذا القانون^(١١١). ومن ثم لا يجوز تطبيق قواعد الإسناد التي يتضمنها القانون الذي يختاره المتعاقدان، إذ قد يؤدي تطبيقها إلى إخضاع العلاقة العقدية إلى قانون آخر، مما قد يخل بتوقعاتهم^(١١٢). فما دام المتعاقدين قد اختارا القانون الفرنسي مثلا لحكم العقد الدولي المبرم بينهم، فلم يعد مقبولا أن نستشير قواعد الإسناد في هذا القانون، ونقبل إحالتها إلى قانون آخر، لان في ذلك تجاهل لضابط الإرادة، الذي وضعه المشرع كمييار لاختيار القانون الواجب التطبيق على الالتزامات. فأطراف العلاقة حينما يختارون قانونا ليحكم عقدهم، فالمفترض أنهم يعرفون هذا القانون، وإهم اختاروه ثقة منه في انه الأقدر على حسم المنازعات التي تنور بخصوص علاقاتهم، فهو حسب ما يرى جانب من الفقه، قانون يحقق مصالحهم ومصالح التجارة الدولية ويثق فيه الأفراد وفي ملائمته لحكم علاقاتهم^(١١٣). ومن هنا نعرف- في هذه الحالة- عدم ملائمة الإحالة في شان قاعدة الإرادة وفي ذلك تحقيق لغاية قاعدة الإسناد.

ولكن السؤال الذي يطرح بهذا الصدد، إلا يمكن التوفيق بين الإرادة العقدية ونظرية الإحالة، في معرض الإجابة يجذب جانب من الفقه الألماني الأخذ بالإحالة، في هذا المضمار في فروض معينة، أيا ما كانت صحة الدوافع التي تملئ ضرورة استبعاد الإحالة في إطار الالتزامات التعاقدية، التي يكون لإرادة الأطراف دور في اختيار القانون الواجب التطبيق عليها^(١١٤). وبالتالي ينبغي عدم إتباع تلك القاعدة، في جميع الأحوال على نحو بعيد عن التحليل، للوصول إلى غاية قاعدة الإسناد، التي قد لا يكون أحد الأطراف ملتفت إليها وانعدمت نتيجة لذلك معرفتهم بالقواعد المادية في القانون الأجنبي. ولما كان رفض الإحالة مرده إلى الرغبة في احترام إرادة المتعاقدين وإرادة المشرع الذي قرر مثل هذه القاعدة، وبالتالي يقبل

١٠٩- ينظر للمزيد من التفصيل د هشام صادق، د. عكاشة محمد عبد العال، د. حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق،

ص ١١٠.

١١٠- د. سامي بدیع منصور، د. العجوز، مصدر سابق، ص ١٢١.

١١١- د. فؤاد عبد المنعم، د. سامية راشد، مصدر سابق، ص ١٢٠.

١١٢- للمزيد من التفصيل د. عكاشة محمد عبد العال، مصدر سابق، ص ٢٤٠.

١١٣- د. حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق، ص ١٨٢، د. عكاشة محمد عبد العال، المصدر نفسه، ص ٢٤٠.

١١٤- د. حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق، ص ١٨٢.

هذا الاتجاه الأخذ بالإحالة فيما لو تبين من ظروف التعاقد أن المتعاقدين قد أبدوا رغبتهم في الخضوع لما تشير إليه قواعد الإسناد في القانون المختار^(١١٥). ويظهر من موقف أصحاب هذا الاتجاه تمسكهم بغاية ووظيفة قاعدة الإسناد، إذ يتعاملون معها ويوفّقون بينها وبين الإحالة ويرون إمكانية إعمالها كلما توفرت غاية قاعدة الإسناد.

ويضيف أصحاب هذا الاتجاه لدعم وجهة نظرهم، إن المشرع الألماني في القانون الدولي الخاص الجديد انطلق من مبدأ عام، هو قبول الإحالة من الدرجة الأولى والثانية، بشرط ألا يتعارض مع روح قاعدة الإسناد الألمانية^(١١٦). كما إن اختيار الأطراف لقاعدة الإسناد فيه تعارض مع روح قاعدة الإسناد الألمانية، ولتجنبه سُمح للأفراد باختيار القواعد الموضوعية في القانون الواجب التطبيق دون قواعد القانون الدولي الخاص، يعد أمراً غير مقبول، ولا يمكن إتباعه في الفروض كافة، خاصة مع ما أثبتته التجربة، من أن اختيار الأطراف لقواعد الإسناد التي تحدد القانون في العقود قد يكون على جانب كبير من الأهمية^(١١٧). بحيث نضمن من خلال ذلك تحقيق غاية قاعدة الإسناد، وتحقيق الاتساق بين النظم القانونية المختلفة، ورعاية مصلحة الأطراف بحماية توقعاتهم المشروعة.

ولكن هنالك مسألة تحتاج إلى تأكيد وهي انتفاء اختيار لقانون العقد بالمرّة، هنا نكون أمام وضع يتخلف فيه قانون الإرادة، فعند ذلك طرق مختلفة للإسناد تقوم على أساس التركيز الموضوعي للرابطة العقدية^(١١٨) سواء كان تركيزاً تشريعياً أو قضائياً، فالمنهج التشريعي يقوم به المشرع بنفسه بعملية التركيز، عند تخلف قانون الإرادة^(١١٩). ويحدد بصورة أمرة القانون الواجب التطبيق، وحاصله تطبيق قانون الموطن المشترك للمتعاقدين، إن اتحدا موطناً وإلا فقانون محل إبرام العقد. ويوصف هذا المنهج بأنه عام وجامد، فهو يعمل بالنسبة لكافة العقود دون تمييز بينها ويفترض دائماً أن مركز الثقل هو الموطن المشترك، فالجمود والإطلاق في هذه الضوابط، التي وضعها المشرع أمر من شأنه أن يصفها بالقصور وعدم الواقعية، وعجزها عن تحقيق الغاية التي ترمي إليها القاعدة ذاتها^(١٢٠). تأسيساً على ما تقدم يرى جانب من الفقه انه لما كان ضابط الإسناد المحدد سلفاً من قبل المشرع قد يبدو غير ملائم في بعض الفروض، فانه يجب التنسيق بينه وبين قاعدة التنازع في القانون المعين، وعند ذلك قد يكون في الأخذ بالإحالة والرجوع إلى قواعد الإسناد ما يحقق مصالح الأطراف ويحمي توقعاتهم وعند ذلك تبدو الإحالة بوصفها أداة نموذجية لتحقيق التناسق والتعاون مع قاعدة الإسناد الأجنبية لبلوغ أهداف وغايات قاعدة الإسناد، ونصل من

١١٥- د. سعيد يوسف البستاني، مصدر سابق، ص ٦٥٥.

١١٦- ينظر نص المادة (٤) من القانون الدولي الخاص الألماني، سبقت الإشارة إليه.

١١٧- د. حفيظة السيد الحداد، المصدر نفسه، ص ١٨٣.

١١٨- يقصد بالتركيز الموضوعي للرابطة العقدية انه في حالة انتفاء اختيار اطراف العلاقة العقدية الصريح للقانون الواجب التطبيق فان القاضي يحدد ارادة الاطراف بالبحث عن مركز الثقل في الرابطة للمزيد من التفصيل عن موضوع التركيز الموضوعي للرابطة العقدية ينظر دسامي بديع منصور، ذنصري انطوان دياب، دعبده جميل غصوب، القانون الدولي الخاص، تنازع الاختصاص التشريعي، الجزء الاول، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات، ٢٠٠٩، ص ٦٠٣.

١١٩- د هشام صادق، د. عكاشة محمد عبد العال، د. حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق، ص ٣٤٩ وما بعدها، مصدر

سابق، ص ٣٤٩.

١٢٠- ينظر: المادة (٢٥) من القانون المدني العراقي.

خلال الاستعانة بالإحالة، إلى بلوغ حلول مهمة في إطار العلاقات الخاصة الدولية، وتغني بالتالي عن إيجاد قواعد جديدة تلائم العلاقة المطروحة.

الفرع الثاني: الاحوال الشخصية

من الثابت في نطاق القانون الدولي الخاص، ان اهم مصاديق العلاقة بين وظيفة قاعدة الاسناد والاحالة، تظهر في مسائل الاحوال الشخصية، لتعلق الاخيرة بالعقائد الدينية، والتنوع المذهبي، لأطراف العلاقة محل النزاع، كما تبرز تلك العلاقة ايضا في غيرها من المسائل الا أن بحثها يستلزم دراسة اعمق وأكثر شمولاً وسنقتصر هنا على بحث الاحوال الشخصية كمصاديق على تحقيق فكرة الحل الوظيفي، اذ تعارضت المواقف حول امكانية اعمال الاحالة في مجال الاحوال الشخصية بين مؤيد ومعارض، اذ يرى البعض من الفقه الالماني في معرض تفسير نص المادة ١٤ فقرة ٣ من القانون الدولي الخاص والتي تنص على ان " تخضع الآثار العامة للزواج لقانون الدولة التي يتصل بها كل من الزوجين بالصلة الأكثر ارتباطاً بأية طريقة اخرى كانت"، بضرورة استبعاد الاحالة من دائرة التطبيق، كون المشرع اختار الضابط المنصوص عليه في المادة المذكورة انفا^(١٢١). بوصفه الحل الامثل والافضل لحكم الآثار العامة، بعد استعراض كل الضوابط الاخرى، ومن ثم استقر رأي المشرع على الضابط المشار اليه^(١٢٢). ونعتقد ان هذا الحكم يتأكد في المواطن التي تختلف فيها الاسس التي يقوم عليها القانون الواجب، الذي اشارت اليه قواعد الاسناد الوطنية، والقانون المحال اليه، كما وان اشارة هذه المادة لا بد وان يفهم منها العمل بالقواعد المادية من هذا القانون دون قواعد القانون الدولي الخاص.

في حين يرى البعض الاخر، ضرورة قصر نطاق الاحالة على مسائل الاحوال الشخصية للأجانب فقط تقيداً بالنص، وقبولها من قانون الجنسية الى قانون الوطن، فيما اذا كان هذا القانون هو قانون دولة القاضي، بعبارة اخرى الاكتفاء بالإحالة من الدرجة الاولى^(١٢٣). فقانون الموطن سيحقق توحيد الاختصاصين التشريعي والقضائي، فوق ذلك ان القاضي يفضل لأسباب متعددة تطبيق قانونه الوطني، فهو به اعلم وينطاقه ادري^(١٢٤). فالقاضي سيكون وفقاً لهذا الاتجاه بمنأى عن اللبس والخطأ، ويتجاوز صعوبة ما يعتبر من القواعد الموضوعية والإجرائية، ويتمكن بعدها من ضمان توقعات الاطراف المشروعة، فحينما تشير قواعد الاسناد الوطنية الى تطبيق قانون الجنسية -القانون الاجنبي- وكانت قواعد الاخير تسند العلاقة الى قانون الموطن، فيمكن من هذا الفرض قبول الاحالة لغرض تحقيق وظيفة قواعد الاسناد^(١٢٥). اذ ان الاخذ بالإحالة من الدرجة الاولى لا يتعارض مع وظيفة قاعدة الاسناد، بل سيكون

١٢١- للمزيد من التفصيل يراجع د. حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق، ص ١٨٨.

١٢٢- يراجع للمزيد من التفصيل د. هشام صادق، د. عكاشة محمد عبد العال، د. حفيظة السيد الحداد، مصدر

سابق، ١١٣.

١٢٣- د. يوسف البستاني، مصدر سابق، ٦٥٧.

١٢٤- د. عكاشة محمد عبد العال، مصدر سابق، ٢٣٢.

١٢٥- د. هشام صادق، مصدر سابق، ص ٨٤.

أكثر تحقيقاً لأهدافها، وبالتالي سيؤدي إلى استقرار الحياة القانونية والمعاملات داخل إقليم الدولة وتحقيق فكرة التعايش المشترك بين النظم القانونية ووحدة الحلول، تمهيداً لسهولة تنفيذ الحكم الاجنبي^(١٢٦).

أما إذا ترتب على الأخذ بالقواعد الموضوعية لقانون القاضي إحلال بتوقعات الأطراف، فمن غير المستساغ في هذه الحالة الأخذ بالإحالة، لأن أعمالها سيتسبب بإحلال صارخ في التوقعات المشروعة لأطراف العلاقة، وبالتالي تعارض الأسس التي تقوم عليها مسائل الأحوال الشخصية بين القانون الواجب التطبيق الاجنبي والقانون الوطني للقاضي المحال عليه^(١٢٧). فإذا أثير نزاع أمام القاضي العراقي، بشأن طلاق زوجين انكليزيين متوطنين في العراق فإنه يتعين وفقاً لقواعد الإسناد العراقية تطبيق القانون الانكليزي - قانون الجنسية - وقاعدة اسناد الاخير بدورها ستعقد الاختصاص لقانون الموطن - القانون العراقي - ومن ثم سترتب على الأخذ بالإحالة في هذه الحالة تطبيق قانون الأحوال الشخصية العراقي المستمد من الشريعة الاسلامية وفي ذلك إحلال بتوقعات اطراف العلاقة^(١٢٨). ولقد لقي هذا الاتجاه تأييد عدد من الفقهاء، والمتأثرين بمبدأ شخصية القوانين كما تبنت الأخذ به اتفاقية جنيف الدولية لعام ١٩٣٠ وكذا اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٥ وقوانين بعض الدول كالمانيا والسويد وسويسرا^(١٢٩). وعلى ما تقدم يمكن الوصول إلى نتيجة مفادها، أن أصحاب الاتجاه الثاني يؤسسون لفكرة مفادها أن الأحوال الشخصية للأجانب يحكمها قانون الجنسية بصفة أصلية، وقانون الموطن بصفة احتياطية، دون العكس أي لا تجوز الإحالة من قانون الموطن إلى قانون الجنسية.

في حين يرى اتجاه ثالث وجوب اتباع النسبية في التطبيق بخصوص الإحالة، ومنشأ هذا الرأي هو الحل الوظيفي لقاعدة الإسناد، فالمرجع الوطني حين وضع قاعدة الإسناد لتحديد قانوننا معيناً، فهو يفعل ذلك لأنه يرى فيه القانون الأنسب لحكم المسألة المنظورة، ولكن هذا الحكم ليس له صفة الإطلاق، إذ قد يرى القانون الواجب التطبيق، المحدد بموجب قاعدة الإسناد الوطنية، أن الأنسب لحكم العلاقة القانونية هو تطبيق قانون آخر سواء كان قانون القاضي أم قانون ثالث^(١٣٠). وفي ضوء ذلك متى لم تكن ضوابط الإسناد الوطنية ضوابط مطلقة، فإن المنطق القانوني، يقضي - في بعض الظروف - تحقيقاً لهدف قاعدة الإسناد، ترك الاختصاص لما تحدده قواعد الإسناد في القانون الاجنبي، ومن ثم يبدو من غير المقبول رفض الإحالة في مسائل الأحوال الشخصية، والتضحية بالهدف الأساس الذي تسعى الإحالة إلى تحقيقه، إلا وهو تحقيق الاتساق في الأحكام على المستوى الدولي^(١٣١). وبالتالي تضع الإحالة قاعدة الإسناد على مسارها الصحيح فترشدها وتضبط غايتها، والتخلص من ظاهرة عدم التنسيق بين المشرعين ومثال ذلك ما نصت عليه المادة (٢/١٩) من القانون المدني العراقي، والتي جاء فيها " يسري على

١٢٦- د. هشام صادق، د. عكاشة محمد عبد العال، د. حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق، ص ١١٥-١١٦.

١٢٧- د. فؤاد عبد المنعم، د. سامية راشد، مصدر سابق، ص ١١٩.

١٢٨- ينظر نفس المعنى د. هشام صادق، د. عكاشة محمد عبد العال، د. حفيظة السيد الحداد، المصدر نفسه، ص ١١٣.

١٢٩- للمزيد من التفصيل ينظر د. سعيد يوسف البستاني، مصدر سابق، ص ٦٥٨.

١٣٠- للمزيد من التفصيل يراجع د. عكاشة محمد عبد العال، مصدر تقدم ذكره، ص ٢٣٣.

١٣١- د. حفيظة السيد الحداد، مصدر سابق، ص ١٩٣.

الطلاق والتفريق والانفصال قانون الزوج وقت الطلاق او وقت رفع الدعوى"، وكذا موقف المشرع المصري في المادة (٢/١٣) من القانون المدني.

هذا الحل الذي جاء به المشرع العراقي ليس بمنجى من النقد والتجريح، اذ يؤدي الى عدم احترام الحقوق المكتسبة للزوج الاخر، لان مجرد تغيير الزوج لجنسيته يؤدي الى تغيير القانون المختص، وبالتالي تطبيق قانون جنسية الزوج الجديدة^(١٣٢). كما يتأكد عيب هذا الحكم بانفراد قانون واحد- قانون جنسية الزوج- علما ان الزواج رابطة بين زوجين تنشا وفقا لقانونيهما، او لقانون يكون الطرفين متبصرين به، ان لم يخضعا معا لقانون واحد، وهذا ما اخذت به اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٥ في المادة (٨) منها اذ تنص على انه "اذا لم يكن الزوجان من جنسية واحدة فيكون قانون اخر جنسية مشتركة لهما هو القانون المعتبر بالنسبة لتطبيق المواد السابقة هو قانون جنسيتهما"^(١٣٣).

ونتمنى على المشرع العراقي اعادة النظر في موضوع الاحالة في نطاق الاحوال الشخصية، والاقتداء بما ذهبت اليه التشريعات الالماني والتشيكي، من وضع ضوابط تقرر مناطا جديدا للإحالة، متمثل بمراعاة روح قاعدة الاسناد الوطنية، وما تسعى اليه من اسس تحقق التعايش المشترك بين النظم القانونية المختلفة.

الخاتمة:

بعد الانتهاء من تحليل مفهوم الإحالة وبيان المنهج التقليدي القائم على أسس نظرية ورؤية عامة مجردة في الموقف من هذه النظرية بالقبول أو الرفض، والانهاء من مضمون فكرة الحل الوظيفي لقاعدة الإسناد، والأسس التشريعية والقضائية التي تستند إليها، وتطبيقاتها بالنسبة لضوابط الإسناد التي تم الاستعانة بها كمصدق للعلاقة بين الإحالة وغاية قاعدة الإسناد، نتوصل الى النتائج والتوصيات والتي نوجزها بالنقاط الاتية:

النتائج:

١. إن الاستمرار باعتماد أسلوب الموقف الأولي من الإحالة بالقبول أو الرفض، قد يتسبب في بعض الأحوال في تضييع غاية قاعدة الإسناد، الرامية إلى انتخاب أفضل النظم القانونية لحكم العلاقة ذات العنصر الأجنبي، من بين قوانين الدول المرتبطة بالعلاقة القانونية محل النزاع.
٢. إن اعتماد المنهج التحليلي، والتفسير الغائي لقاعدة الإسناد، سيمكن القاضي العراقي من تجاوز الاشكاليات الناشئة من اعتماد بعض ضوابط الإسناد، إذ سيقف القاضي على غاية قاعدة الإسناد ومنها يتوصل إلى اهداف تلك القواعد وبالتالي الوصول إلى انسب القوانين لحكم العلاقة القانونية ذات العنصر الأجنبي.

١٣٢- ينظر نص المادة (٣/١٩) من القانون المدني العراقي.

١٣٣- نقلا عن د. عكاشة محمد عبد العال، مصدر سابق، ص ٢٣٥.

٣. يتمتع القاضي الذي ينظر النزاع، بسلطة تقديرية واسعة في ضوء فكرة الحل الوظيفي ليتمكن في النتيجة من الوصول إلى أحكام تحقق الاتساق بين النظم القانونية المختلفة، وحلول ملائمة لمقتضيات التجارة الدولية، ولكن هذه السلطة والتقدير يكون تحت دائرة رقابة المحاكم العليا، وفق موجّهات منضبطة تتركز حول نقطة محددة هي وظيفة قاعدة الإسناد.
٤. إن المشرع العراقي كغيره من التشريعات التي تأثرت بالمخاوف التي أثارها خصوم الإحالة، إلا في بعض الموارد التي سمح فيها المشرع العراقي على سبيل الاستثناء الأخذ بالإحالة، والقانون التجاري فيما يرتبط بأهلية الملتزم بالسفستجة.
٥. إن المشرع العراقي في بعض ضوابط الإسناد قد خالف مبدأ دستوري، يقضي بالمساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والالتزامات، حينما أخذ بضابط جنسية الزوج دون الزوجة، وبالمخصوص فيما يتعلق بالطلاق والنفقة والبنوة.

التوصيات:

١. نتمنى على المشرع العراقي تعديل ضابط جنسية الزوج، وتبني ضوابط أخرى كضابط آخر جنسية مشتركة للزوجين، أو ضابط الموطن المشترك للزوجين، أو ضابط قانون الدولة الأكثر ارتباطاً في العلاقة محل النزاع، تحقيقاً للعدالة وضماناً للمبدأ الدستوري.
٢. تعديل نص المادة (٣١) من القانون المدني العراقي لتكون على الشكل الآتي " إذا تقرر إن قانوناً أجنبياً واجب التطبيق، وأحالت نصوص هذا القانون الأخير إلى القانون العراقي، أو إلى قانون دولة أخرى، تقرر قبول الإحالة إذا كان ذلك يؤدي إلى حل معقول وعادل للعلاقة المعنية".
٣. إضافة فقرة أخرى إلى المادة (٣١) من القانون المدني العراقي تنص على انه " يجب تطبيق القواعد الموضوعية في القانون العراقي، إذا أحالت قواعد الإسناد في القانون الأجنبي إلى القانون العراقي".
منعاً من تكرار الإحالة والوصول إلى ما يسمى بالحلقة المفرغة.

المصادر:

١. بيار ماير- فانسان هوزيه، القانون الدولي الخاص، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٨.
٢. د. جابر جاد عبد الرحمن، القانون الدولي الخاص، ج١، مطبعة التفيض، ط٢، بغداد، ١٩٤٧.
٣. د. حفيظة السيد الحداد، الموجز في القانون الدولي الخاص، الكتاب الأول، المبادئ العامة في تنازع القوانين، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٣.
٤. د. سامي بديع منصور، دنصري انطوان دياب، دعبده جميل غصوب، القانون الدولي الخاص، تنازع الاختصاص التشريعي، الجزء الاول، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات، ٢٠٠٩.
٥. د. سعيد يوسف البستاني، الجامع في القانون الدولي الخاص - المضمون الواسع المتعدد الموضوعات، منشورات الحلبي الحقوقية، ط١، ٢٠٠٩.

٦. د. صلاح الدين جمال الدين، تنازع القوانين، دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون، ط ١، ٢٠٠٦.
٧. د. عباس العبودي، القانون الدولي الخاص، تنازع القوانين وتنازع الاختصاص القضائي وتنفيذ الاحكام الاجنبية، مكتبة السنهوري، ط ١، بغداد، ٢٠١٤.
٨. عبد الرحمن العلام، شرح قانون المرافعات المدنية رقم ٨٣ لعام ١٩٦٩ مع المبادئ القانونية لقرارات محكمة تمييز العراق مرتبة على مواد القانون، العاتك لصناعة الكتاب، ط ٢، ٢٠٠٨، ص ٤٠ وما بعدها.
٩. د. عبد الرسول عبد الرضا، الجنسية والعلاقات الدولية، منشورات زين الحقوقية، ط ٢، ٢٠١١.
١٠. د. عبد الرسول عبد الرضا، القانون الدولي الخاص، مكتبة السنهوري، ط ١، بغداد، ٢٠١٣.
١١. د. عز الدين عبد الله، القانون الدولي الخاص، ج ٢، بلا مكان طبع، ط ٦، ١٩٨٦.
١٢. د. عكاشة محمد عبد العال، احكام الجنسية اللبنانية ومركز الاجانب، ج ١، الدار الجامعية، ١٩٩٦، ص ٣٣١ وما بعدها.
١٣. د. عكاشة محمد عبد العال، الاجراءات المدنية والتجارية الدولية، الدار الجامعية، ط ١، ١٩٨٦.
١٤. د. عكاشة محمد عبد العال، تطبيق القانون الأجنبي أمام القاضي اللبناني، مجموعة محاضرات أقيمت على المحامين المتدربين بنقابة المحامين اللبنانية في يوم الخميس الموافق ١٤/٥/١٩٩٨.
١٥. د. عكاشة محمد عبد العال، تنازع القوانين "دراسة مقارنة"، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٠.
١٦. د. عكاشة محمد عبد العال، د. سامي بديع منصور، القانون الدولي الخاص، الدار الجامعية، ١٩٩٥.
١٧. د. غالب علي الداودي، القانون الدولي الخاص الأردني، الكتاب الأول، الأردن، ط ١، ١٩٩٦.
١٨. د. غالب علي الداودي، د. حسن محمد الهداوي، القانون الدولي الخاص، تنازع القوانين - تنازع الاختصاص القضائي الدولي - تنفيذ الأحكام الأجنبية، ج ٢، العاتك لصناعة الكتاب، ط ٣، ٢٠٠٩.
١٩. د. فؤاد عبد المنعم رياض، د. سامية راشد، تنازع القوانين والاختصاص القضائي الدولي وأثار الأحكام الأجنبية، دار النهضة العربية، ١٩٩٤.
٢٠. د. ماهر ابراهيم السداوي، الدفع بالإحالة لقيام ذات النزاع امام محكمة اجنبية، المنصورة، اشار اليه د. هشام صادق، القانون الدولي الخاص، دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٥.
٢١. د. محمد عبد المنعم رياض، مبادئ القانون الدولي الخاص، مطبعة مصر الحرة، ط ١، ١٩٣٣.
٢٢. د. ممدوح عبد الكريم، القانون الدولي الخاص، تنازع القوانين - تنازع الاختصاص القضائي الدولي - تنفيذ الأحكام الأجنبية، دار الثقافة، ط ١، ٢٠٠٥.

٢٣. د. هشام خالد، الاحالة "دراسة تطبيقية في نطاق القانون الدولي الخاص العربي، ط١، دار الفكر الجامعي، ٢٠١٤.
٢٤. د. هشام صادق، الموجز في القانون الدولي الخاص، تنازع القوانين، بلا مكان طبع، ١٩٩٥.
٢٥. د. هشام صادق، د. حفيظة السيد الحداد، دروس في القانون الدولي الخاص، ج٢، ٢٠٠٠.
٢٦. د. هشام صادق، مركز القانون الأجنبي أمام القضاء الوطني "دراسة مقارنة" في تطبيق القانون الأجنبي أمام محكمة الموضوع ورقابة المحكمة العليا على تفسيره، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٨.
٢٧. د. هشام محمد صادق، د. عكاشة محمد عبد العال، د. حفيظة السيد الحداد، القانون الدولي الخاص، تنازع القوانين، الاختصاص القضائي الدولي، الجنسية، دار المطبوعات الجامعة، مصر، ٢٠٠٦.

القوانين:

١. القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لعام ١٩٥١
٢. قانون المرافعات المدنية العراقي رقم ٨٣ لعام ١٩٦٩.
٣. قانون التجارة العراقي النافذ رقم ٨٣ لعام ١٩٨٤.
٤. قانون التجارة العراقي الملغى رقم ١٤٩ لعام ١٨٧٠.
٥. القانون المدني المصري رقم ١٣١ لعام ١٩٤٨.
٦. القانون المدني السوري لعام ١٩٤٩.
٧. القانون المدني الكويتي رقم ٦٧ لسنة ١٩٨٠.

المصادر الأجنبية:

- 1.Ernst Zitlemann: Internationales privatrecht Munchen Leipzig,volume2, 1912 spec.
- 2.Bernard Audit: international prive 3e edition economica pavis,2000.

الأسس النظرية للدرس الصوتي عند النحاة العرب
Theoretical foundations voice lesson when Arab
grammarians

M. Maytham Rashid Hamid
M. Sana Ali Hussein

م.م.ميثم رشيد حميد^١
م.م. سناء علي حسين^٢

المخلص

ثمة مجموعة من المبادئ العقلية يمكن استثمارها في الدرس الصوتي بحكم التصاق هذه المبادئ بنظرية المعرفة مما يولد تبعاً لهذا مجموعة من المفاهيم يقود التأمل فيها إلى وجود ألفة بينها واللغة بعد أن يتم ربط صور التمثيل بأحداث الكلام المادية ويعتمد ما يمتلكه اللغوي من حق في إقترح الفرضيات المبنية على الوضوح والدقة يقود التوجه نحوها إلى تأثيرات تجريبية تخص تلك التعابير. وفي ظل هذا المستوى من التعامل سنتوصل إلى تفسير معقول لسبب إرتباط المبادئ العقلية بالظواهر اللغوية ووجودها على إنها قدراتٍ طبيعية للإنسان تُنتج خطوطاً منهجية تعزز وجود المعنى الذي يصطبغ بصبغة مظاهر الحياة إذ ما قيسَ بالواقع عبر قدرة الذات الصوتية وهي قدرة فطرية.

Summary

There are a set of mental principles can be exploited in the phonetic subject as these principles are adhered with Knowledge theory, A group of concepts are consequently generated, These are correlated with language when representation aspects attached with the material events of speech and through adopting the faculties of linguist right in presenting hypo

١ - جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية.
٢ - جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية.

theses based on clarity and accuracy which lead to empirical effects concerned to those expressions.

Thanks to this level of treatment, we may reach to a reasonable explanation to the cause of connectivity of the mental principles with linguistic aspects and existence, and they are natural faculties of man producing systematic trends confirming presence of meaning which is mixed with the dye of life aspect, if compared with reality, via one's phonetic faculty, which is a native one.

توطئة:

يمثل كتاب سيويه نظرية الدرس النحوي العربي, في أهم مبادئها وأجرائها التطبيقية التي أجريت على اللسان العربي, ويقع الدرس الصوتي من بين المستويات اللسانية, موقع الاهتمام والمعالجة كما هو الحال مع سائر المستويات في هذا الكتاب, ومن يتوقف عند المستوى النظري لهذه المستويات, ومن يتأمل فيما كتبه سيويه في الجانب الصوتي, سيجد أن هذا الرجل ترك زوايا النظر في هذه الإجراءات الصوتية, متداخلة بعضها في بعضها الآخر؛ فلأجل استنباط مستوى نظري في الدرس الصوتي, علينا أن نحسب أن العمليات الإجرائية في هذا المستوى, تقع بالضرورة - دون الاحتمال - من ضمن الحملات النظرية التي يتعامل بها صاحب الكتاب؛ لبيان المستوى اللساني المعين لها.

إن مثل هذا العمل جدير بأن يقارن بالمستويات النظرية المعاصرة لعلم الصوت, ويعرض الباحث لانموذج منه وهو المدرسة الوظيفية.

المبحث الأول: ماهي الوظيفية؟

ابتداءً من سوسير صار لموضوع القيمة اتجاهًا جديدًا, فعلم ظهور القيمة الاجتماعية للعلامة اللغوية, بما سماه بالقيم الخلافية, وعلى أساس التعارض الكائن في بنية الموحودات, تبنّت المدرسة الوظيفية مبدأ السمات التمييزية بين الأصوات.

فهم إذن على إتفاق تام على وجود مبدأ التعارض الذهني الذي يؤسس حقيقة القيمة اللسانية في مستواها الصوتي, وفي المستويات الأخرى.

ولكن هذا الاتفاق في البراهين الصغيرة لم يدم طويلاً, ففي مدرسة براغ, كشف جاكبسون عن تعددية مترامنة للملامح الفارقة في الصوت اللغوي, وخلاصة نظريته تذهب إلى "إمكانية نطق عنصرين في زمن واحد" (٣).

إن هذه المقولة على بساطتها قلبت مسار البحث الفونولوجي الذي بدأه سوسير فهذا الأخير يرى, أن العلاقة بين العناصر اللغوية والفروق المميزة بينها, تقع في "الاشترك في حدود وهمية تفصل بين العنصر والعنصر الآخر" (٤).

٣- فرديناند دي سوسير, جونان كلر, ت. عز الدين اسماعيل, مقدمة الترجمة, ١٧.

يقول سوسير: ((إن العناصر التي نحصل عليها عند تقسيم السلسلة المنطوقة تشبه الحلقات في السلسلة، فهي لحظات لا يمكن اختصارها، كما لا يمكن دراستها خارج الوقت الذي تشغله))^(٥). والملاحظ أن سوسير يذهب إلى أن السمات الصوتية الوظيفية تحمل قيماً وظيفية في سلسلتها الكلامية فحسب، ويفضل في هذه المسألة بقوله: فالصوتان ta مثلاً يتألفان دائماً من لحظة زمنية بعد أخرى، من جزء من الطول بعد جزء آخر.

أما الصوت t إذا أخذناه وحده فيمكن دراسته بصورته المجردة خارج الزمن^(٦) وعلى أية حال فإن المتأمل في الرأيين، سيجد أن جاكسون " مجرد من الصوت المباشر البسيط مركباً من المستويات المضمرة، ومن ثم لم يعد الحرف p أو الحرف k أو الحرف t شبيهاً بالنغمة الموسيقية المفردة، بل صار شبيهاً بالنغمات المتألفة"^(٧).

سيكون بعد هذه المقارنة الدرس الوظيفي معلوماً، وخطوطه واضحة، فالملاحظة الأولى تكشف عن أن الصوت يحدد أولاً بعامل السمع، ومن ثم بعامل النطق بالدرجة الثانية، لأن ذلك ينسجم وطبيعة الدرس الوظيفي الذي يجعل من المرسل إليه مركزاً لفاعل النطق.

إن هذه القاعدة صارت قاعدة قياسية عند سوسير، على الرغم من أن الانطباع السمعي عنده " له وجود لا شعوري عند المرء، يسبق دراسة الوحدات الفونولوجية"^(٨) وهو يقصد هنا السبق الوجودي الحسي.

إذن فالمستوى الصوتي الحسي، محمول على الانطباع السمعي في التحليل عند سوسير والعكس صحيح أيضاً، ولأن كثيراً من الخصائص الصوتية لا تظهر في السمع، قرن سوسير تقسيم الأصوات في السلسلة المنطوقة بالانطباعات السمعية، وأما وصف هذه الأصوات، فلا تكون إلا على أساس عمل فعل النطق^(٩).

يريد سوسير هنا أن يصل إلى الوحدة الصوتية المجردة، لتكون فاعلة في التحليل الصوتي، أو مايسميه وصف هذه الاصوات، بحيث تنسجم مع الانطباع السمعي اللاشعوري، ولتتناغم مع مبدئه الأول وهو: أن الانطباع السمعي أساس أية نظرية صوتية^(١٠).

فيعرف (الفونيم) بأنه " الحصيصة النهائية للانطباعات السمعية وحركات النطق، وهو الأثر المتبادل للوحدات السمعية والوحدات المنطوقة، إذن هو وحدة مركبة لها جذر في السلسلة المنطوقة، وآخر في

٤- المصدر نفسه: ١٨.

٥- علم اللغة العام، سوسير، ت. بيوتيل يوسف عزيز، بغداد، ١٩٨٥، ٥٨.

٦- المصدر نفسه: ٥٨.

٧- فرديناند دي سوسير، جوثان كلر، ت. عز الدين اسماعيل، مقدمة المترجم، ١٧.

٨- علم اللغة العام، ٥٦.

٩- المصدر نفسه: ٥٨.

١٠- المصدر نفسه: ٥٦.

السلسلة السمعية^(١١) ومعنى آخر، فإن سوسير يريد أن ينبهنا إلى أن في الانطباعات السمعية تكمن عملية تزامن إدراكي لهذه الانطباعات مع عمليات السلسلة المنطوقة، علماً أن السلسلة المنطوقة تعتمد باعترافه على التعاقب الزمني، الذي اعترض عليه جاكسون كما رأينا في أعلاه.

ونلاحظ أيضاً أن تجريد العينات الصوتية أمر متاح في ظروف معينة وغير متاح في ظروف أخرى، بل يمكن أن يكون التجريد نفسه عاملاً للكشف عن عمليات صوتية مضمرة.

أما الملاحظة الأخيرة التي تجلب الانتباه، فهي أن البنية الصوتية المضمرة ذات علاقة تامة بالتمثيلات الصوتية الحقيقية، ونوع الربط بين التجريدات والتمثيلات الواقعية تحدده الملامح الصوتية الظاهرة في السلسلة الكلامية، ومعنى آخر، فإن ما يظهر من السمات الصوتية متحققاً أو متأثراً بالسلسلة الكلامية، هو من يحوز صفة التجريد، وتكون لمستوياته انعكاسات مباشرة في البنية المضمرة.

وأخيراً أنه إلى أن الوظيفيين يؤمنون بأن ليس في اللغة إلا التقابلات، وهنا تنشأ دلالة هذه التقابلات على أساس أن المعنى الذي يربطها هو معنى نفسي، يتم وظيفياً بعملية إشتراك بين مستويين متقابلين في استدعاء الصورة الذهنية، وإذن فهم خير من تبني نظرية الانعكاس بشروطها الإشارية المعرفية^(١٢).

المبحث الثاني: الوظيفية والدرس الصوتي العربي

لدى مراجعة سلسلة العمل الوظيفي نجد ان الوظيفيين تركوا أثراً مهماً في الدرس الصوتي، كونه يمثل لديهم المستوى الأول في علم اللغة، وأقصد رتبته، وما تبقى من المستويات الأخرى هي مستويات مستمدة منه، ومؤسسة على وفق بياناته المعرفية.

وأما من ناحية الدرس العربي، وهو درس باعتراف الجميع قدم نظرية صوتية، تحمل تفسيرات لم تخطأ إلى اليوم، فإن النظام اللغوي فيه لا يبدأ بالصوت، لكي تتأخر عنه البنية المجردة، فإذا حملنا عليه وقدمناه على ما يفعل الوصفيون، أو أخرناه كما يفعل التوليديون، فإن النتيجة تبقى واحدة، وهي أن نظرية الانعكاس مبعدة تماماً في الدرس العربي، وأن احتمالات التفسير القائمة على البنى المجردة هي أقرب لوصف عمل هذه النظرية.

وإذن فإن السمة المولدة للقدرة الصوتية، بإمكانها الكشف عن مضامين العمل الصوتي، بمعزل أو بمرافقة السياق، فكلا الأمرين متاح في هذه النظرية، ولكن الأقرب منهما هو احتمالات التفسير المقرونة بنماذج تامة للغة، يمثلها النظام النحوي العربي.

إن موضوع تمام اللغة كان هاجساً متفرداً عند النحاة العرب، لذلك تبدو أوجه الكلام التي أحصاها سيبويه، مبنية على نماذج تامة متحققة في صورها النطقية، وكل تعامل مع ثابت وتام وكلي، لا بد أن يهمل الوظيفة التي تتعلق بالصور المتغيرة بتغير الكلام، وعلى الأرجح فإن سيبويه كان واعياً تماماً لما يفعل، حين قدم النحو وآخر الصوت في كتابه.

١١- المصدر نفسه: ٥٨.

١٢- علم الدلالة بيير جيرو، ت. د. منذر عياشي، دمشق، ١٩٩٢، ٢٨ - ٢٩.

وعلى أية حال فإذا سقنا هذا المثل بمحذف التقرب من المعرفة التفسيرية التوليدية المعاصرة، التي تمثلها مدرسة جومسكي، فإن الأمر قد يكون كذلك، مضافاً إليه ما هو أهم من هذه المقاربة، وهو أن سيبويه بعمله تعامل مع الصوت بعد أن ارشد إلى طرائق الدلالة النحوية في النظام اللغوي، وبعد أن تم له ذلك، في قواعد اللغة، وما ترشح من الكلام عنها، التفت بعد ذلك إلى النظام الصوتي.

ربما تعني هذه المقدمة أن سيبويه لا يمكن أن يقارن عمله بنظرية الانعكاس، لأن القواعد النحوية سابقة في الوعي العربي للدرس الصوتي، ومن دونه كانت المدونات مفهومة في الأوساط المعرفية العامة؛ وقد وصفه سيبويه لتفسير جانب ما يفهم الكلام العربي يمثل به باب "ما يطرأ على الكلام من تغيير" الذي ظهر منه في جانب البنية الصرفية أو السلسلة الصوتية عبر ظواهر عرفت بالادغام والابدال والقلب وغيرها.

ومن ثم فإن الصوت لم يمثل ضرورة في ولادة القاعدة النحوية، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن القاعدة النحوية عند سيبويه تمثل خطوة واضحة لوضع نظرية دلالية متزامنة ومتراطة مع وضع القاعدة النحوية، وما دام هذا النوع من الدلالة لا يعبر أهمية تذكر للعلاقات الصوتية في بناء الدلالة، فإن مستوى انعكاس الدلالة النحوية في المستوى الصوتي، مسألة فيها نظر عند سيبويه.

وأما انعكاس المستوى النحوي في المستوى الصوتي، كما يريد أصحاب النظرية الوظيفية، فهذا أمر متحقق في عمل سيبويه نفسه، وسيتبين ذلك أكثر في المستوى التحليلي الذي سنعرض له لدعاة المدرسة الوصفية من الباحثين العرب.

وقبل أن نخوض غمار ذلك ننوه إلى ما فيه من الأهمية، وهو أن النظرية النحوية عند سيبويه، لم تلق اهتماماً ملموساً، ولا فهماً موسعاً في الدرس العربي المعاصر، قبل صدور كتاب مفهوم الجملة عند سيبويه، للدكتور حسن عبد الغني الاسدي، وبناء على ذلك ننوه إلى أن كثيراً من الأفكار المعتمدة في توصيف نظرية النحو الدلالي عند سيبويه تعود إلى هذا الكتاب، إلا ما يتم الإشارة إليه في هذا البحث.

المبحث الثالث: سيبويه والمدرسة الوظيفية

حينما نما الوعي بالمنهج اللغوي الوصفي، ومقولات سوسير حصاراً لجأ بعض الباحثين العرب إلى محاولة إعادة النظرة في التراث العربي عبر هذا المنهج، ولعل إستقصاء هذه المحاولات أمر لا يعنيننا هنا، إلا أن من الضروري أن نرصد بعض ما دار من وجهات نظر معاصرة في الدرس الصوتي القديم، يقول الباحث المصري الدكتور عبد الصبور شاهين: "إن من النادر أن نجد في كتب النحو القديمة من يشير إلى الارتباط بين ظاهرة نحوية، وأخرى صوتية، مع أن الكثير من ظواهر النحو لا يمكن تفسيره إلا على أساس صوتي" (١٣).

١٣- المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبد الصبور شاهين، ط١، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي ١٩٧٧، ص ٩.

لقد وجدت هذه المقولة ترحيباً واسعاً في الدرس الصوتي المعاصر، وخير دليل على ذلك ما لاقاه البحث الذي كتبه الدكتور طارق الجنابي من إقبال في هذا الميدان بالذات، كان عنوان البحث " قضايا صوتية في النحو العربي" ^(١٤) وقد كانت آثار هذا البحث واضحة في كثير من الرسائل العلمية ^(١٥)، الأمر الذي يعني من قريب أو بعيد أن تراث هذه الامة بقي معلقاً على نظرية العامل و دون أن ينتبه المعاصرون إلى أن مفاهيم الصوت ارتبطت بنظرية سيبويه النحوية، والعامل فيها يشابه بل يفوق في تقنيته، ما يعرف اليوم بالسلسلة الكلامية، ويمكن لمن يطلب المزيد حول هذا الموضوع أن يراجع كتاب مفهوم الجملة عند سيبويه.

وبناء على هذه الجدة في موضوع الجملة عند سيبويه، يمكننا أن نقول إن التمثيل أو قدرة التفسير في الجملة تتمثل بعدد من الاستدعاءات الحاصلة في النظام الذهني للجملة، وهذه الاستدعاءات تشمل مكوناتها جميعاً، وتشمل أيضاً الانتقال بين مستويات اللغة الدلالية والصرفية والصوتية.

إن هذا الترتيب في عملية تحقق الجملة عبر الانتقال بين مستوياتها، أعني به مانص عليه سيبويه قد يشابه كثيراً ما فرضته على الجملة القواعد التفسيرية في النحو التوليدي التحويلي.

ناهيك عن أن نظرية النحو العربي أخذت الطابع العقلي في متونها النظرية منذ سيبويه، وقد تنبه الى أهمية البحث عن الأصل المعرفي للنحو العربي الباحث " كريم عبيد علوي" ^(١٦)، وإشارة هذا الباحث في البحوث التطبيقية المقارنة تكاد تكون يتيمة في مجالها في الدرس العراقي المعاصر.

وإذن فإن الصوت هو المظهر المتحقق في بنية الجملة، أي المظهر النهائي أو الأستدعاء الأصغر في حساب المدرسة النحوية، وهذا يعني أنه لا يوجد خلط دلالي في الطبيعة الخطية للجملة العربية من منظور سيبويه ونظريته النحوية؛ ليستدعى فيها الصوت أو القرائن الأخرى لتفسيره أو توضيحه، كما يزعم الوصفيون، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فأن إظهار مفهوم الصوت في المدرسة النحوية بمظهره الوصفي التحريبي، سواء على المستوى الوصفي للصفة الصوتية وأجزائها، أم على مستوى المقطع، من شأنه أن يعيد للأذهان اعتبارية العلامة النحوية، حيث يكون المستوى الصوتي في الجملة هو الذي يمثل اعتبارية الدلالة النحوية، إذا أمكن أن يوصف هذا المستوى بأنه حصيلة للانطباعات السمعية النفسية مقرونة تجريبياً مع سلسلة صوتية منطوقة للمتكلم كما وجهها سوسير في أعلاه، وهذا مارشح فيما بعد أن تكون العلاقة بين الصورة النفسية - وهي مبعثها الانطباع السمعي للمنطوق كما رأينا - للدلال (المنطوق) التي تربطه بالمدلول المتصور، أن تكون دلالة أعتباطية، وكما هو مشهور في نظرية سوسير.

١٤ - قضايا صوتية في النحو العربي: د. طارق عبد عون الجنابي، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج ٣، ٢، مج ٣٨، شوال ١٤٠٧

هر، حزيران ١٩٨٧ م.

١٥ - منها التوجيه الصوتي في دراسة النحو العربي، علامات الإعراب والبناء إنمؤذجاً، عقيل رحيم علي، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، ٢٠٠٢ م.

١٦ - النظرية التوليدية التحويلية في الدراسات النحوية العربية، كريم عبيد علوي، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ١٩٩٩، ص ٥٨.

إن هذه النتيجة الأخيرة مهمة للغاية، لأن سيبويه جعل المنطوق أساس القاعدة الصوتية في نظريته النحوية، وكل عوامل الإثارة التي لحقت نظرية سوسير لا تقابل بأي حال من الأحوال عمل سيبويه النظري في اللغة.

مما ينعكس نتيجة لذلك حرص سيبويه على بناء النحو الدلالي للجملة على وفق إيقاع الدلالة الخارجية للخبر، فعلى سبيل المثال جعل سيبويه تصنيفه للفعل بناءً على كونه واقعاً أو غير واقع، فلم يتطرق ابتداءً إلى مسألة زمن الفعل في هذا التصنيف، وتركه في غير مرة إلى المستوى السياقي للكلام. ونجد هذا الموقف واضحاً في الباب الأول في تقسيم الكلام، واستمر على هذا المنوال كلما صارت الحاجة إلى التذكير به^(١٧).

وقد أهملت هذه الفكرة على أهميتها في الدرس النحوي بعد سيبويه، وهذا الإهمال كان بسبب تعارض الأفكار مع سيبويه؛ فلم نجد لها مناصراً إلا في شروح الرضي على الكافية، وسنين ماجاء فيها. يشير الرضي في شرحه على الكافية في باب المدح والذم، إلى دلالة الجملة الإنشائية، والخبرية، وهو في موضع الرد على مذهب جمهور النحاة، في قولهم: إن الجملة الإنشائية توجد معنى في الخارج لم يكن موجوداً قبل اللفظ^(١٨)، يقول الرضي ((.. أنك إذا قلت: نعم الرجل زيد، فإنما تنشيء المدح وتحديثه بهذا اللفظ، وليس المدح موجوداً في الخارج في أحد الأزمنة مقصوداً مطابقة هذا الكلام إياه، حتى يكون خبراً، بلى، تقصد بهذا الكلام مدحه على جودته الموجودة خارجاً، ولو كان إخباراً صرفاً عن جودته خارجاً لدخله التصديق والتكذيب^(١٩)) وفيما يقول الرضي في هذا الباب أمور، منها أن الإنشاء لا يتوافر على المطابقة مع الخارج، إلا أن يكون فيه معنى الخبر.

فالدلالة الإنشائية مسحوبه من الخبر، وكل جملة إنشائية من ناحية الدلالة لها وجهان، أولهما عدم قبولها لمعياري الصدق والكذب من جهة إيقاع الفعل، والثاني قبولها لهما في جزئها الخبري، وهذا يعني أن الفعل يجرز هنا جهتين من الدلالة وهذا غير ملحوظ في دلالة الجملة، ولذلك أرحح أن مذهب سيبويه الذي يتضح في عمل الرضي، قائم على أن الاشتراك في جهتي الدلالة حاصلة في المعين من الفعل، لا في الفعل نفسه، وكلمة فعل هنا تطلق على الكلام أو الجملة، وليس المراد منها الفعل النحوي.

ولعل هذا يتضح أكثر في الجملة الخبرية، وهي منقسمة أيضاً إلى جهتين دلالتين عند الرضي، ويوضح ذلك الدكتور مصطفى جمال الدين الذي يذهب إلى أن الرضي يقيس هذه القاعدة على الجملة الإنشائية ويحملها على الخبرية كذلك، ((لأن جملي (زيد أفضل من عمرو) أو (زيد قائم) فيها جزء

١٧- ينظر: مثلاً في قوله، وأما بناء ما لم يقع، سيبويه ت. عبد السلام محمد هارون، ط ٣، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٣،

١٢/١.

١٨- ينظر: في تلخيص مذهبهم، البحث النحوي عند الأصوليين، د. مصطفى جمال الدين، بغداد، ١٩٨٠، ٢٦٧.

١٩- شرح الرضي على الكافية، ٢/ ٢٣٨، النسخة الإلكترونية.

لا يقبل التكذيب هو إيجاد المتكلم التفضيل في الأولى والإخبار في الثانية، وفيها جزء يقبل التكذيب هو (ثبوت الأفضلية أو ثبوت القيام خارجاً))^(٢٠).

وهكذا يمكننا أن نثبت أن الوعي العربي وتحديدًا في مفكره المؤسسين، لم يكن وعياً تفاضلياً ناتجاً في إنعكاسات القيمة، فهو يعمل على مجاورة القيم أكثر مما يعمل على تناقضها وتضادها، وحقل التأسيس هذا ينطبق على الميدان الصوتي كما ينطبق على المستويات الأخرى في العمل النحوي.

وبناء على ما تقدم نجد أن مسوغات ربط الدرس الصوتي العربي، بالمستوى الوظيفي الذي تتحدث عنه بالمدرسة الوظيفية، غير مسوغ بالمطلق، وإذا كنا مضطرين لأن نخضع لمصطلح الفونولوجيا، لكونه يمثل النظام الوظيفي للصوت، - وهو اضطرار قد يزول في المستقبل - فإن كان لابد من ذلك، فإن الوظيفة التي تعني توظيف الصوت في اللغة، لا يعني بحال من الأحوال، افتراق القاعدة التي يعمل عليها الصوت في اللغة، عن المبادئ النظرية التي تؤسس عليها قواعد هذه اللغة، وإذن فلأبي حاجة نفكر بإقحام الفونولوجيا على علاقتها في الدرس العربي القديم؟.

وعلى أية حال، فإن لسوسير رأياً مهماً في هذا المجال، فقد تساءل " هل يمكن أن يكون للغة كيان مستقل عن التغييرات الصوتية؟ الجواب نعم فالتغييرات الصوتية لا تؤثر إلا في المادة التي تتألف منها الكلمات، وإذا أثرت في اللغة من حيث أنها نظام من الإشارات فإن هذا التأثير غير مباشر، ويأتي من خلال التغييرات في التفسيرات التي تعقب ذلك"^(٢١).

وعلى الرغم من أن باطن قوله يدين التفسيرات اللغوية، فإن فيه من جهة أخرى نزعة نحو النظر إلى جملة التفسيرات على أنها جزء مهم من اللغة، حيث يكون الوعي باللغة له أثر في وجودها كما اللغة نفسها، بمعنى أن الفارق بين اللغة والوعي باللغة تدو به الطرائق التفسيرية المرافقة لوجود اللغة دائماً، وهكذا نخلص إلى أن قواعد اللغة قاربت أن تكون ضرورة من ضرورات وجودها، وهذا ينطبق تماماً على عمل سيويوه، وعلى اللسان العربي بالدرجة نفسها.

إن النظرية العربية تلتفت إلى تحقق الصوت في الواقع، والصوت عند سيويوه يوصف بما يتحقق به، ودواعي التحقيق معروفة، فهو عامل مهم في أداء المعنى، وأما حبس الصوت على نظرية الإدغام العربية، ففيه تأكيد على أن تجعل أسباب النطق حاضرة في المستوى الأدائي والسمعي والإفهامي.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو كيف يتم ذلك؟ الجواب: إن نظرية المطابقة الإشارية للفعل مع الخارج تمثل مضامين علمية مهمة، أهمها أن اللغة ليست أداة تواصل في فكر سيويوه، وإنما هي أداة تفهيم وتعهد والتزام، فإعادة اللفظ مقرونه بمهذه الوسيلة، وأما أن تكون اللغة أداة تفكير، فذلك أمر آخر، وبناءً على ذلك فإننا أمام ثلاث نظريات مهمة ما زالت تمتد إلى اللغة العربية، الأولى لسيويوه وهي النظرية العربية التي تقول إن اللغة مقياس مطابقة وأداة تفهيم وتعهد والتزام، والثانية ورائدها سوسير تقطع بيان

٢٠- البحث النحوي عند الأصوليين، ٢٦٨ - ٢٦٩.

٢١- علم اللغة العام: ٣٧.

اللغة أداة تواصل، وأما الأخيرة فتقول إن اللغة أداة تفكير وهي مقرونة بقواعد وأفكار يحملها المتكلم غريزياً هي النظرية التوليدية التحويلية.

ومن هنا يتبين أن النظرية العربية لها خصوصية في وضع النظام الصوتي، وهذا يعني أن طريقة الأداء الصوتي، وعملية تحقيق الفعل النطقي، لها أثر في الدلالة القياسية التي يدعو إليها سيوييه، ولذلك فإن قواعد النظام اللغوي، وأخص منها النحوية، لا يمكن أن تقود بمفردها إلى ذلك، فالجانب الإيقاعي ليس جزءاً مؤثراً في التواصل، بقدر ماتقع عليه مهمة المطابقة وتوقيع المعنى في الخارج، فإذا كان هذا يتم على النحو الاتفاقي المسبق، فهو متحقق بالحركة الإعرابية، ولكن تبقى فسحة التمثيل الواقعي القياسي للغة تكمن في التحقق الصوتي على نحو الإطلاق.

إذن فإن مساحه التغيير النطقي في الصفات الصوتية والمخارج كبيرة في العربية، ولا أدل على ذلك من الأختلاف الذي حصل في قراءة القرآن، وعلى هذا الوصف يكاد يكون الحرف العربي صورة عقلية لما يمكن أن تنتج عنه صورة نطقية فعلية متحققة في عملية النطق^(٢٢).

وإذن فإن سيوييه لم يخطيء حين وضع الصوت في باب الإدغام، ليمثل فيها لأهم عملية نطقية في الكلام العربي بل وأوسعها، ففي الإدغام تجري المماثلة الصوتية في كل مستويات الصوت من الصفة إلى المخرج، وفضلاً عن ذلك كله ففي هذا الباب هناك تمثيل لوحدة صوتية مجردة مع كل وصف يخرج به الصوت عن القاعدة التي تعارف على وجوده فيها، إن الذي ينظر إلى الاسهامات الوصفية المعاصرة والمتنوعة في تحليل ظاهرة الإدغام، يقر أن هذه الظاهرة اللغوية، تشترك فيها الخواص الصوتية النظرية التي بثها سيوييه، وفصل فيها المعاصرون^(٢٣).

نتائج البحث

يمكن ان نخلص عبر ما سبق الى ما يأتي:

١. إنَّ الصوت يحدد بعامل السمع أولاً ومن ثم بعامل النطق.
٢. إن تجريد العينات الصوتية أمر متاح في ظروف معينة، وغير متاح في ظروف أخرى ويمكن أن يكون التجريد عاملاً للكشف عن عمليات صوتية مضمرة.
٣. إن البنية الصوتية المضمرة ذات علاقة تامة بالتمثيلات الصوتية الحقيقية.
٤. إن التمثيل أو قدرة التفسير في الجملة تتمثل بعدد من الإستدعاءات الحاصلة في النظام الذهني للجملة وتشمل مكوناتها جميعاً.

٢٢- لدينا هنا إشارة مهمة من تراثنا أشار لها الدكتور عبد المنعم الناصر، نقلها عن كتاب الحروف للرازي وهو تقسيمه الحروف إلى: فكرية ولفظية وخطية: الفونيم بين النحو العربي القديم وعلم اللغة الحديث، د. عبد المنعم الناصر، آفاق عربية، آب، ١٩٩٠، ٨٢.

٢٣- ينظر على سبيل المثال، الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مصر، د.ت.، ١٠٦ وما بعدها.

٥. إن النظرية العربية لها خصوصية في وضع النظام الصوتي أي إن طريقة الأداء الصوتي لها أثر في الدلالة القياسية التي يدعو إليها سيبويه.

المصادر

- ١ الأصوات اللغوية / أبراهيم أنيس - مصر, د.ت.
- ٢ البحث النحوي عند الأصوليين / د. مصطفى جمال الدين, بغداد, ١٩٨٠.
- ٣ شرح الرضي على الكافية (النسخة الألكترونية).
- ٤ علم الدلالة / بير جبرو, ت: د. منذر عياشي, دمشق, ١٩٩٢.
- ٥ علم اللغة العام / دي سوسير / ت: يوثيل يوسف عزيز, بغداد, ١٩٨٥.
- ٦ فرديناند دي سوسير / جونثان كلر - ت: عز الدين اسماعيل.
- ٧ الفونيم بين النحو العربي القديم وعلم اللغة الحديث, د. عبد المنعم الناصر / م: أفاق عربية (آب ١٩٩٠).
- ٨ قضايا صوتية في النحو العربي / د. طارق عبد عون الجنابي, مجلة المجمع العلمي العراقي / ج٢, ٣ / مج ٣٨, شوال ١٤٠٧ هـ, حزيران ١٩٨٧ م.
- ٩ الكتاب لسيبويه / ت: عبد السلام محمد هارون, ط٣, عالم الكتب, القاهرة, ١٩٨٣.
- ١٠ منهج التوجيه الصوتي في دراسة النحو العربي, علامات الاعراب والبناء أنموذجاً, عقيل رحيم على, رسالة دكتوراه, جامعة بغداد, ٢٠٠٢ م.
- ١١ المنهج الصوتي للبنية العربية, رؤية جديدة في الصرف العربي, د. عبد الصبور شاهين, ط١, مطبعة جامعة القاهرة, والكتاب الجامعي, ١٩٧٧.
- ١٢ النظرية التوليدية التحويلية في الدراسات النحوية العربية, كريم عبيد علوي, رسالة ماجستير, الجامعة المستنصرية, كلية التربية, ١٩٩٩.

الحويزي وصورة الأمام الحسين ؑ في شعره

The Prince Poet Ali bin Khalaf Al-Huwazi and the Image of Imam Hossein in his poetry

Dr.Hashim Jaafer Al-Haideri

م. د. هاشم جعفر الحيدري^(١)

المقدمة

ظلت شخصية الإمام الحسين ؑ مصدر إلهام فكري شامل تنتشر ظلاله وصوره على شتى مناحي الحياة وعلومها، وفي مختلف أرجاء المعمورة وأزمانها. ولم يكن الأدب بشكل عام، والأدب العربي على نحو الخصوص، يبعد عن التأثر بشخصية الإمام الحسين ؑ بخصاله ومحامده، بشجاعته وتضحياته، وبكل ما ذكر عنه ؑ وما لم يذكر. وكان للشعر العربي القدح المعلى في التأثر بتلك الشخصية، فانفتحت قرائح الشعراء، على مدى التاريخ، معبرة عن تأثرها، مدحاً ورتاءً، وطارقة كل ضروب الشعر الأخرى وهي ترسم صورة الإمام الحسين ؑ بريشة الوزن وألوان القوافي. وكان من بين أولئك الشعراء الشاعر- موضع البحث - علي بن خلف الحويزي.

وما دفعنا الى محاولة استكشاف ملامح صورة الأمام الحسين ؑ لدى الشاعر علي بن خلف الحويزي هو ما لمسناه من شعره من رؤى وتصورات استدلت بها في شق طريقه للدفاع عن حقه في تحقيق العدالة لشعبه وصيانة وطنه من الاحتلال والاستعباد. عرف شعار الحسين ؑ المشهور (أكون مظلوما لانتصر) ومنه تعلم كيف ينتصر واستكمل طريقه على الرغم معظم المسؤولية وقوة الخصم. وقف مفرداً امام طغيان الدولة الصفوية وسطوتها واطماعها في بسط سيطرتها.

١ - جامعة اهل البيت/ كلية الاداب/ قسم اللغة العربية.

راح يرفع شعار المقاومة بالرغم من عدم وجود توازن في القوى والامكانيات العسكرية . فملك قدراته الشخصية كي يعبأ الجماهير كي يكونوا سدا منيعا امام اطماع القوى العظمى المتمثلة حينه الدولة الصفوية والدولة العثمانية

وقد وزع البحث على ثلاثة مباحث , تناول اولها نسبه وحياته , وخصص المبحث الثاني للامام الحسين ؑ في شعره في حين جاء المبحث الثالث موضحا مظلومية الحسين ؑ وتعلق الشاعر بشخصيته ومنهجه في النضال والجهاد . واحتوى كلا من تلك المباحث على محاور عدة سيطلع عليها القارئ بين ثنايا البحث .

Abstract

The personality of Imam Al-Hussein the son of Ali Ibin Abi Talib (peace on them)is still the sonrce of total thoughtful and dogmatic inspiration ,spreading his shades and images over all life aspects and sciences in the world at all times.

There is no sensitive ,rational humanitarian poet who has not exemplify Imam Al-Hussein (peace of him) as a light by whose approach the poet is guided leaving his imprints in the world of humane literature .

The literary writer and poet Ali bin Kalaf Al-Huwezi was one of outstanding characters who believed in and were emotionally attached to Al-Imam Al-Hussein (peace on him) .

Therefore we see them strivngly tryng to follow his approach to serve humanity ,saving it from injustice and tyranny . And to adopt patience as the way to victory against regardlessly of all different forces and criteria. The prince poet Ali bin Kalaf Al-Huwzi who lived in and bred by Al-Mushaashaah state whose capital was established by Mohammed bin Falah Al-mushaashai (802-870AH\1401-1465AD) after he succeeded in unifying and gathering Arab tribes that occupied and lived in the east and south of Iraq.

But ,the colonial ambitions that were personified in Al - Safawiahin Iraq ,and the Osman state in Al - Anaghool ,plus their plotting against that young state ,all led to the decay and weakening of Al - Mushaashaah state .

The followed various procedures , one of which was to arrest the genius scholars and politians, who were distinguished and characterized by their good managment ,to be arrested and imprisoneol ,killed or banished as it happened the prince poet Ali bin Lalaf Al-Huwazi . He was twice imprisond ,the first was from (1049-1060)AH ,by the order of Al-Shah and banished to other states around Quzween sea and remained there until the death of Al

- Shah, when he returned to his country . He was set free by the Act of Amnesty that Shah Abbs ordered when he took over the thrown.

However ,he was soon arrested and imprisoned during the years (1055-1056-1057AH)and to be set free again to return to his country .

Due to the effects of the political chaos and riots ,the prince was elected as the prince of Al-Mushaashaaiah state where he ruled from (1060-1088AH\1650-1678AD).

He loved AL -Imam AL- Hussein (peace on him) with profound faith. He continued lamenting AL-Imam in long poems showing his rank as the closest in stature to the prophet Mohemmed (god prays on him) and all Muslims besides his wisdom and sacrifice in defending his religions and his patience and attachment to all principles against all temptations to become the first instructor to humanity and honored people all over the world .

The poets death : He became very sick and weakened as he got older , to die in (1088AH\1677 or 1678AD). leaving us with a great literary and scientific legacy ,the main of which are

1-Interpretation of the Quran called ,,The Elected Interpretations,, in four volumes.

2-,,The chosen light ,, in four volumes.

3- ,, The Good Article ,, explanation to his poems, in four volumes

المبحث الاول ... نسبه وحياته

اولا .. نسبه

هو ابو الحسين علي بن خلف بن عبد المطلب بن حيدر بن محسن بن محمد بن فلاح الواسطي

العراقي المشعشعي الموسوي , ينتهي نسبه الى الامام موسى بن جعفر عليه السلام في جده التاسع عشر^٢ لقب بالمشعشعي نسبة الى جده الرابع محمد بن فلاح المشعشعي مؤسس الدولة العربية المشعشعية بجنوب شرقي العراق سنة ١٤٠١-١٤٦٥م والتي تقع في جنوب غربي إيران تحدها من الشرق الدولة الصفوية في إيران ومن الغرب والجنوب العراق . البصرة(كان يحكم من قبل الدولة العثمانية في الانضول وكان والي البصره وحاكمها معين من قبل الباب العالي العثماني)أي في منتصف القرن التاسع الهجري , وان لفظة المشعشع يرجع مصدرها الى ان ابن فلاح كان يهي الطلعة وحسن الصورة والمظهر المشع والجميل . لكن هناك رأي اخر ان الشعشعة هي احدى الطرق الصوفية التي كان يمارسها ابن فلاح واتباعه^٣ ان البيت المشعشعي كانوا من المخلصين والمتزمين بعقيدة أهل البيت عليهم السلام وطريقه التصوف تختلف مع ما يعتقد به اتباع اهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

٢ - ٥٥ مؤسس الدولة المشعشعية.

٣ - رياض العلماء / ٦٨ .

٤ - م. ن.

اما نسبه الى الحويزية فهي مقاطعة تقع في جنوب العراق ولانها مسقط رأسه ومحل نشأته وعاصمة

دولة المشعشعية حيث قال فيها

يؤمل من دنياه أوبة غائب
عرفت هوانا من سهيل السلاهب^٥

يحن الى الارض الحويزية نازح
اذا ما ذكرنا الكرخين واهلها

حياته ...

يمكن ان نقسم حياة علي بن خلف الحويزي على ثلاث مراحل كي يسهل عليناولوج الى افكاره
وصقل شخصيته ومعرفة من أحب وبمن تعلق واهتدى وآمن ..

المرحلة الأولى :

مرحلة الطفولة والصبأ , حين نشأ الشاعر علي بن خلف الحويزي في مدينة الحويزة كما آسلفنا في بيت عريق من أسرة كريمة , وكان صباه هادئ وسعيد ومطمئن يغرف العلم والآدب ويتنقل بين الكتاتيب والمعلمين والمربين , لكن لم تستمر حالة الهدوء والتنعم والرخاء والرفاهية , اذ دب الخلاف بين أبيه وعمه بدخول الوشاة بينهما و غر صدر عمه الأمير بالحقد والكراهية حتى وصل به الأمر أن أوعز حاكم الدولة المشعشعية بسمل عين أخيه والد الشاعر مما أدى الى تحول حياة العائلة الى سقم وعناء وشقاء^٦ . فقرر والده الانتقال بأسرته من الحويزة إلى مدينة الدورق^٧ (وهي مدينة صغيرة تقع شمال العاصمة الحويزة حيث كان يسكنها جد الشاعر الأمير عبد المطلب حاكم الدورق) فكان ان عاش بين عطف جده لأبيه ورعاية والده الضرير , وبها نشأ وترعرع حيث نمت شخصيه وساعدت على نضوج فكره المبكر فأنصرف إلى القراءة والآدب ومجالسة العلماء والفقهاء والأدباء والاعتراف من علومهم والكسب من مواهبهم , إذ اعد نفسه للحياة العاصفة والحشنة كأنه قد أحس بما يلاقيه مستقبلا من تشرد وغربه , تاركا امتيازات السلطة وحياة الرخاء والترف . حين أعد نفسه بجانب العلم والمعرفة ركوب الخيل والفروسية وحسن استخدام السلاح^٨ ولم يقتصر على ذلك بل تعداه إلى أعداد نفسه لشطف العيش وقسوة الأيام والتدريب على صبر النفس وأعدادها لتجابه أحلك الأيام وأقسى الظروف.

المرحلة الثانية . المنفى والابتعاد عن الأهل والأوطان .

لقد شب الشاعر علي بن خلف الحويزي قبل أوانه وتحمل المسؤولية مبكرا ولازم والده الكفيف في عمله يساعده على تسهيل كل أموره الشخصية والعملية وحتى في الزراعة وشق الترع وأحياء الأرض وكل ما يترتب على انجاز الأعمال بأفضل شكل وأجود أنتاج وأجمل صورة . بالإضافة إلى تخصيص وقت خاص من اجل القراءة والكتابة والتأليف والتثقيف . ومن هنا برزت شخصيته ونبوغه وظهور ملكته

٥ - ديوانه / ٧٧ .

٦ - تاريخ المشعشعين / ٢٣٣ .

٧ - م.ن .

٨ - الامارة المشعشعية / ٢٠٦ .

الشعرية في العقد الثاني من عمره، ولا يخفى بان والده كان من علماء الدين وله باع طويل بالشعر والأدب إضافة إلى الفروسية والحكمة السياسية فكان من أبيه أن ساعده وأرشده ومهد له الطريق وقوم له مواطن الضعف وسد نقاط الخلل سواء بالمعنى أو بالبحور الشعرية في سبك القصيدة .

وفي بداية العقد الثالث من عمره برزت الروح الوطنية والحرص على سلامة دولته من طمع القوى التي تحيط بهم من قبل الدولة الأصفوية من الشرق والدولة العثمانية من الشمال والغرب، فانبرى يحث الشباب للدفاع عن أنفسهم وأهلبيهم وكرامتهم وزرع روح الجهاد في نفوسهم مزودا إياهم بروح التضحية والفداء بعد إن شبعهم بالروح الوطنية والدفاع عن الدين والدولة وحماية الأوطان والاعراض والاموال. فقد امن بنظرية الكفاح المسلح ورفع السلاح أمام وجهه كل عدو غاشم ومحتل . أن أتباعه سبيل الجهاد والذي ساعد في زرع روح التضحية في نفوسهم لتصل إلى مسامع الأعداء.

إلام العلام مرفوضة وبنو العلام
يقاسون من كيد الزمان المكائدا
صروف الليالي ما يشيب الولائدا
إذا أفلتوا من شدة أعقب لهم

إلى أن يقول

يهددنا بالحرب طورا وتارة
ينازعنا حقا لنا كان عائدا

فكانت عيون الجواسيس وعملاء السلطة حتى استدرجوه الى عاصمة الدولة الصفوية كوفد مفاوض ومن ثم تم اعتقاله ونفيه بالقرى والمدن المطلة على بحر قزوين شمال ايران. حيث يقول واصفا حاله ومشاعره

تارة رحلي بقزوين لقي
لا ارى لي مستعدا الا البكا
او بكاشان وطورا باصفهان
ونجوما ليلها ملقي الجران
والهوى حيث تسيل الكرخستان^٩
كم الى كم رحلتي لا عن رضا

لقد مارس الصفويون اقصى انواع الشقاء والحرمان واللوعة والحسر والعذاب مع الشاعر والامير علي

بن خلف الحويزي قد نجده يقول
هكذا صحبتي مضوا واستقلوا
وانا موثق بكف الزمان
ولا سامحا سوى أجفاني^{١٠}
لا ارى مسعدا سوى زفرة تعلقو

لقد تفنن اعداؤه وخصومه بعذابه ومن اجل كسر شوكته وتحطيم عنفوانه وأبائه والقضاء على كل

طموح يكمن في نفسه وعزيمته فتراه يقول:
غذا الحر لاقى باتبه القوم ذلة
يكون عليه السير ضربة لارب
إذا أعوزتني في المشارق رفعة
تنقلت عنها راغبا في المغرب^{١١}

٩ - ديوانه / ٤٠ .

١٠ - ديوانه / ٤٢ .

١١ - ديوانه .

لقد استطاع الشاعر والأمير علي بن خلف الحويزي ان يجعل من هذا المنفى فرصة يصقل بها مواهبه ويقوي قابليته الشعرية , فكتب القصائد الطوال يحفها الحزن والألم والحسرة على فراق ألحبه والأهل والوطن خلد من خلالها مشاعره وأحاسيسه وكشف ما يجيش في خاطره من مشاعر كانت أليمة بأحداثها .

يرسل من خلالها شكواه ومعاناته والالام التي يقاسيها والأحزان التي يعيشها ويتعايش معها , ليظهر ما في مشاعره من قوة التحدي والإصرار على الرغم البعد وقسوة المنفى , حتى ينتقل من حالة الدفاع عن النفس إلى حالة الهجوم على خصومه على الرغم من انه لا يملك سوى القلم واللسان حين يقول :

أرجو من الدهر الخؤون ودادا وأرى الخليفة اختلف المعادا
يا دولة ما كنت أحسب أنني أشقى بها وغدا الشريف عمادا^{١٢}

مات الشاه الصفوي وهو في المنفى سنة ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م فتسلم الحكم بعده ابنه شاه عباس الثاني ,الذي كان صغيرا لا يتعدى عمره العشر سنوات فأراد ان يظهر بأن دولته دولة عدل واحسان , وهي تميل الى السلم والسلام وتنبذ لغة الحرب واغتصاب البلدان . فأول ما قام به السلطان الجديد هو العفو عن السجناء والمنفيين او المبعدين . فكان ان شمل هذا العفو شاعر علي بن خليفه الحويزي اسوة بمن

يشارك معه وعاد الى وطنه واهله سنة ١٠٥٣هـ /١٦٤٣م فراح ينشد قائلا

إن شاء ربي وصح الظن والقال غداً تحييك أوطان وأطلال
وتكحل العين بالمجرين عبرتها فقد ألح بها سح وتهمل
بشراك يانوق هذا الدار قد قربت وقد بدا لك فرع البان والضال
وتسريح المطايا من نواقصها فقد اضرر بها شد الرحال

الى ان يقول :

لا اوحش الله عيني من مرابعها وجادها من رباب المزن الهطال
يسرى النسيم عليلا في خمائلها لكنه لسقم القلب ابلال
دار سحبت بها ذيل الصبا ولكم جرت بها في زمان الوصل اذيال^{١٣}

لقد اتخذ من غربته درساً عملياً وتجربة نافعة أفاد منها في قادم الايام الصعبة والحالكة . غربة علمته التجربة كيف يحول الاسر الى حرية والهزيمة الى نصر . فقد عاش في وسط المجتمع الصفوي وتعلم اساليبهم في التعامل والعيش لاسيما فيما يتعلق بأمر تخص الحرية والكرامة لتحقيق السيادة الوطنية والدفاع عنها.عرف كيف يحول المستحيل حقيقة وان يهتدي الى نقاط الضعف الكامنه في المجتمع الصفوي وعلاقته مع الحاكم , كما عرف أين مواطن الفساد والخلل في جسم الدولة ومن أين يستطيع النفاذ من خلالها لتحقيق ما لم يستطع تحقيقه أسلافه من السياسة والامراء. كان المجتمع الصفوي مجتمها طبقيا , تحميه نظم وقوانين مؤطرة بقوانين تعسفية قيست وصممت من اجل الحفاظ على مصالح الحكام وملاكي الاراضي مما جعلت نسبة التفاوت بين طبقات المجتمع الصفوي يسوده الظلم والاستبداد والقهر

١٢ - ديوانه . ص٤٦٢ .

١٣ - ديوانه - ص٤٥٤ .

والاستغلال . ومن هنا عرف الشاعر علي بن خلف الحويزي التماهي مع المظلوم والوقوف بوجه الظالم كي يميلهم الى جانبه ويشعرهم بأنه شريكهم في الظلم وان الذي يضطهدهم هو واحد لذا يجب التعاون كي يقفوا بوجهه املا باسترداد حقوقهم وان يقيموا مملكه العدل والاحسان والعدالة. لقد جلبت مواقف الشاعر الوطني عينون النظام وتابعيه , فراحوا يرصدون كل حركاته ويعدوا عليه انفاسه. وعلى اثر ذلك لم تدم أيام الحرية طويلا فقد القي القبض عليه ليعود الى منفاه سنة ١٠٥٥هـ / ١٦٤٠م الى سنة ١٠٥٧/١٦٤٢م^{١٤}. فكانت هذه الفترة لا تقل قساوة عن سنين المنفى السابقة ببؤسها وشقائها وعذابها ؛ اذ راح يصرح قائلا :

الا عاد جرح القلب بعد اندماله لزرء الشجى قلب النبي وآله
إذا رمت أن أرنو هلال محرم غدا دمع عيني حاجبا عن هلاله^{١٥}

فراح يعلل النفس بالآمال وبالتقى والسير على خطى الحسين عليه السلام ؛ فتراه يقول :
علقت بحبل منهم وتمسكت يداك من الهادي بخير حباله^{١٦}

وبعد إخلاء الأعوام الثلاثة من اعتقاله وإبعاده وإقامته الجبرية ؛ أي في سنة ١٠٥٧هـ أطلق سراحه ليعود ثانية إلى موطنه الأصلي^{١٧} ليزداد خبرة أكثر مما كانت لديه ويصقل شخصيته وقد توسم به شعبه وأهله وأبناء عشيرته بان يكون هو المحلّص والمنجد من حالة التفكك والهوان وأن يكون الشخص الذي يستطيع أن يدير الدفة ، ليعود بها إلى برّ الأمان ؛ مقدرين فيه روح التضحية والعذاب والمنفى ؛ وما قاسى فيها ، ليجدوا فيه أفضل من يسوسهم ويجعل من دولتهم دولة ازدهار وأمان ورقي ؛ في خضم الأمواج العاتية من تكالب الأمم عليها والاستحواذ على أراضيها ومقدراتها ؛ وحتى إغائها...

المرحلة الثالثة : قيادة الدولة ورئاسة الحكومة :

لم تهدأ مؤامرات الدولة الصفوية وتتوقف يوما ؛ إذ راح عملاؤها يحكون الدسائس حتى استطاعوا إزاحة حاكمها بركة بن منصور وهو ابن عم الامير والشاعر علي بن خليفة على إثر فتنة أحدثها الصفويون ضده^{١٨}، وعزل على أثرها من الحكم لتسيطر الدولة الصفوية على البلاد . لكن وقوف شعب الدولة المشعشعية أمام الغزو الأجنبي أحبط خططهم ، وعلى اثر ذلك انشخب أميراً للدولة واستمر في الحكم لغاية وفاته ١٠٨٨هـ - ١٦٧٧م .

فقد مات في مدينة الحويزة بعد أن وهن به العظم وتقدم به السن . ترك الحياة الدنيا لينتقل إلى الحياة الآخرة ؛ مخلفا وراءه إرثا كبيرا وثمينا من العمل السياسي والأدبي والتاريخي ، ومن ابرز ما يكن ذكره من ارثه العلمي باختصار مايلي :

١٤ - الامارة المشعشعية - ص ٩٧ .

١٥ - ديوانه - ص ٥٣٦ .

١٦ - م . ن / ٥٣٧ .

١٧ - تحفة الأزهار / ج ٣ : ٣٤٣ ، تاريخ الدولة المشعشعية / ٢٨١ .

١٨ - أعيان الشيعة / ج ١٤ : ٦٣٤ .

١. تفسير القرآن الكريم
٢. ديوان شعره الموسوم خير انيس لخير جليس
٣. نور المبين في أربع مجلدات في الحديث...
رحم الله الشاعر علي بن خليفة الحويزي واسكنه فسيح جناته.

المبحث الثاني: الشاعر والامير علي بن خليفة وتأثره بالإمام الحسين عليه السلام:

عند تصفحنا حياته والدخول في مضامينها نلاحظ ان هناك تعلقا كبيرا للشاعر بالامام الحسين عليه السلام ومبادئه واهدافه حيث رسم الامام الحسين في ثورته الخالدة خارطة طريق لكل الاحرار وعلى مر العصور في بلوغهم النصر ودرجات الخلود، كلا حسب تضحياته والاهداف الي ثار من اجلها، فسار على نهجه مقتديا بخطواته ، فما كان منه الا ان جعل من الحسين عليه السلام النقطة المضيفة في ظلام النفق المعتم والطويل الذي يسير باتجاهه ، مستعينا بنوره من كل عثراته ، مهتديا بسيرة الحسين عليه السلام وآل بيته الأطهار . كما كان في رثائه للامام الحسين عليه السلام وسيلة لنشر ثورته وتعريف العالم والمسلمين بمكانته عند الرسول

صلى الله عليه وسلم

لقد اتخذ من القول المشهور (إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة) شعارا في رسم خطوط حياته ؛ فما ان ادلهمت به الأمور وعصفت به الخطوب إلا وكان الحسين عليه السلام بسيرته وأقواله وثورته جبلا لنجاته والأخذ بيده .

كانت فصول حياته القاسية المفعمة بالمفاجآت ، والمكلفة بالنجاح تارة ، والفشل تارة أخرى ولاسيما عندما تكون الأمور أكبر من قدراته ، وأعظم من شأنه ؛ لا يستطيع أن يقاومها أو ينحني أمامها إسوة ببقية العظماء من الشعراء والمفكرين والقادة ، وأصحاب الرأي والحكمة .

فوجد الإمام الحسين عليه السلام معلمه الأول وعماده في سيره والسلوك ناهجا سيرة جده صلى الله عليه وسلم ؛ فما أن عثرت به الأيام وحفلت ؛ نجده يشكو الزمان ولاسيما إذا كان في بعده عن الديار وأهله، متوسلا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم أن يكون له عوناً ، ومنجداً ، وناصراً، ومعيناً ؛ إذ قال:

من كان ذا الدهر أبكاه وأضحكه
فما حظيت بيوم منه أضحكني
في كل صبح جديد أو مسيته
تنويني نائبات منه تمرضني
قد لازمتني فلول حاولت فُرقتها
أبت نوائب دهري أن تفارقني
كأنها خلقت لي مُدِّ ولدت لها
وأرضعتني بـددر الهمِّ والمحنِ

إلى أن يقول :

إنِّي إلى الله أشكو من عداوته
عسى إلهي منها أن يخلصني
بأحمد وعلي والبتول وبحسين
مولاي بعد المجتبي الحسن ^{٢٩}

علاقته بالامام الحسين عليه السلام

لم تكن علاقة شاعرنا بالامام الحسين عليه السلام مجرد عاطفة تسيل من أجله الدموع وتشق الجيوب ، وتلطم لاجل الحدود والصدور؛ كما يفعل أكثر المحبين والمخلصين بآل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .
لكننا نجد الشاعر كون علاقة وصلة روحية عميقة بالرغم من البعد الزمني وتعدد عقود الدهر مع الامام الحسين عليه السلام . فنجده يبكيه تارة لما ألم به من ظلم وغدر والاححاف حين يقول في قصيدة يرثي بها الامام الحسين :

ولكن اذال الدمع هائل رزكم
فيا صفوة الرحمن انتم غياث من
وانتم له نعم المالاذ اذا أتى
لقد فزت يا مولاهم بولائهم

فهذا فؤادي ذا شجي من مذالسه
أضرت صروف الحادثات بحالسه
الحساب بظهر منقل من مآلسه
ونلت نعيما لم تخف من زوالسه

وتارة يستمد من سيرت الامام عليه السلام الحكمة والموعظة والهداية أن في حقيقة الأمر هناك حبل الوصل بين الحكماء والعقلاء والثوار يجمعهم قاسم مشترك هو التضحية من اجل قضاياهم الانسانية العادلة والإيثار من اجل أمهم وشعوبهم وأهليهم , فهي الصفات المشتركة واهمها هي بذل الاموال والانفس والاولاد من اجل الغاية السامية والهدف الاغلى والجليل . فيجدون من خلال تضحياتهم السعادة الابدية عندما يجعلون من تضحياتهم شهبا ونياركا تدك به عروش الظلمة والمتكبرين لتزلزل عروشهم , لا يخشوا في لله لومة لائم ولا يكبح جماحهم نحو الهدف المنشود والمتوج بالشهادة والعزه والخلود الا تحقيق اهدافهم في رفعة الانسانيه وصون الدين والاطوان . هؤلاء صفوة اختارهم الله ليكونوا شموسا ساطعه ونجوما تزين بهم سماء الانسانيه ويكونوا نبراسا ومناارا لمن ضل طريق الحق والعدل ليتأكد وباليقين الذي لا يحتاج الى برهان ان السعادة الابديه التي ينشدها الخلق وخاصة من يمتلك نفسا تتوسم بها هذه الصفات الكريمة و الخلاقة ...

لقد رفعت عن الشاعر علي بن خلف الحويزي غشاوة الدنيا ليبصر الآخرة فكان معلمه الاول ومثله الاعلى الامام الحسين عليه السلام . واخذ يبصر ببصيرته الثاقبة ويرى ما لم يره الاخرون فراح يتحدث ما يراه ببصيرته الثابته والتي لا يجوبها اي خلل او خطأ . فنجده يترجم ذلك بقوله :

لا أستقر بارض أو اسير الى
وانتم شفعاي في غد ووسيلتي
لعل بمدحى او يحبكـم
من كان جنته زاكي محبتكم
يجر بلامن اذبال السرور ولو

اخرى فيبركني في مبرك خشن
الى الله من ضرر تغمدني
يعيدني وبلطف منه يسعدني
فقد اتى الدهر في أحمى من الجنن
عض الزمان عليه الكف من احن

الى ان يقول :

أضرت صفوف الحادثات يحالة
الحساب بظهر مثقال مآله
يداك من الهادي بخير حباله^{٢٠}

فيا صفوة الرحمن انتم غياث من
وانتم له نعم الملاذ اذا اتى
علقت بحبل منهم وتمسكت

نجد في القابل يذرف الدمع على واقعة الطف التي استشهد فيها الامام الحسين عليه السلام وصحبه
الأجلاء ؛ لا عطفًا على الحسين عليه السلام بل عطفًا على نفسه وما حلَّ بها من أسىٍّ وحزن لكونه لم يكن
من ضمن الكوكبة التي حَفَّت بالحسين تذود عنه لتكون أسماؤهم خالدة كخلود سيدهم وقائدهم ؛ ما ان
ذكر إلا وذكر معه .

بمصرع نسق وغير مصرع
ضمن الاجابة للعباد اذا دعى

أنا ذا عرفت بحبكم ومديحكم
فعسى يصادفه القبول فربكم

الحسين ونيي الله يحيى بن زكريا :

عرف الشاعر والاميرعلي بن خلف الحويزي بحبه الجامح لآل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد زخر ديوانه
بمدائح كثيرة بذكر الصفات الكريمة والمنزلة العظيمة لهم ، وما انزل بحقهم من الاحاديث مثل حديثا
الكساء ، تعد ترجمه لمنزلة الحسين عليه السلام إذ قال :

وهل رأيت أنجما على الثرى
له ومن قبل بكت يحيى ألسما
وأوحش الركن وبكاه الصفا

أفدي نجومًا صرعت من حوله
أفدي صريعًا بكت السما دما
أفدي غريبًا قد بكى البيت له

أفدي نجومًا صرعت من حوله

ويقول ايضا:

ودلت عليهم بذاك العبا
فطاب الكسا والذي في الكسا

من الرجس طهرهم ربهم
وكان الكساء لتخصيصهم

لقد خط في اللوح أسماؤهم وفي العرش قبل بدو الضيا^{٢١}

ومن خلال قصائده يضع لنا مقارنة بين نبي الله يحيى عليه السلام والامام الحسين عليه السلام ، موضحا ان لا فرق
بينهما إلا ان الأول تطوقه النبوة ، والثاني من آل بيت النبوة وخاتمها .

علما إن نقاط الالتقاء كثيرة ومتعددة ، فكلاهما يدعوان إلى عبادة الله الواحد القهار ، وترك عبادة
الأصنام البشرية أو الحجرية ؛ والهدف من ذلك إسعاد البشرية وإنقاذها من نير العبودية ؛ بل اقتصار
العبودية لله وحده لا شريك له ، فان تعدت إلى غيره حلَّ الشرك وما يتبعه من ظلم وقهر وذل من قبل
المعبود لعباده ؛ وحاشا أن نجد ذلك عند الله المعبود الحق والعدل والسعادة . فكلاهما كانت صرخاتهم
مدوية في أذان الطغاة الذين لم يستطيعوا أن يتحملوا النصح والإرشاد من وعظهما ونصائحهما؛ بل

ضاقت بهم صدور الظلمة والمتكبرين كلا حسب زمانه ومكانه، بعد أن تأكد لهم أن أصدقاء الحق سوف تنزل الأرض تحت أقدامهم وتلقيهم من عروشهم وتسلم منهم سطوتهم وسلطانهم وأمواهم .
فكان جواب المستكبرين والظالمين أن يسكنوا هذه الأصوات متأملين ومعتقدين أنهم سوف تصفى لهم الدنيا بملذاتها وطيبها ومتعها؛ غير آبهين بما يحل بهم لو لم يسمعوا ما اندروا به وحذروا منه ؛ فكان ما كان أن أصدروا أوامرهم مستعينين بقوة الباطل على قتل يحيى عليه السلام وقتل الحسين عليه السلام .
فكانت هذه المقاربة صادقة في واقعها ومعانيها ؛ وقد تجلت بها روح التضحية من أجل الحق وبذل الغالي والنفيس للوصول إلى الهدف السامي ؛ وتحقيق الطلب الإلهي من كل ذو عقل بان يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويقتصر في عبادته لله لا شريك له ، وهذا ما نلح

ونجده يساوي بينهما في القتل ؛ بل أكثر من ذلك في الغربة أيضا ؛ فكلاهما غريب عن الأهل والعشيرة والوطن ؛ واخذ يقرب بينهما وجعل القاسم المشترك الذي يجمعهما من خلال الوصف وتشابه الظروف فان قال بأحدهما شعرا نجده ينطبق على الآخر إذ قال :

أفدي نجوما صرعت من حوله	وهل رأيت أنجما على الشرى
أفدي صريحا بكت السما دما	له ومن قبل بكت يحيى السما
أفدي غريبا قد بكى البيت له	وأوحش الركن وبكاه الصفا
أفدي قتيلا ليس الدين له	ثوب الأسي والشرك ماس بالحلي ^{٢٢}
ضجّت له الأملاك يوم قتله	واهتز عرش ذي السموات العلاء ^{٢٣}

علي بن خلف الحويزي وكربلاء :

كربلاء مدينة تختلف عن كل المدن التي جال بها الشاعر سواء أكان مكرها أم راغبا ؛ فمنزلتها لا تساويها منزلة ؛ ومكانتها لا تضاهيها مكانة ؛ وعظمتها لا تقارعها عظمة سوى بيت الله الحرام الذي أوجب علينا زيارته ؛ إذا كانت هناك استطاعة .

فكان لمدينة كربلاء بأسمائها المختلفة الوقع الكبير في نفس الشاعر ؛ ما أن ذكرها إلا وقد هاجت

عواطفه ؛ وهملت دموعه ، فكان الحزن والحسرة والألم يقترن باسمها ؛ وهذا ما نلحظه في قوله :

عسى دلجات العيس والليل مظلم	وقطع الموامي معلما بعد معلم
تبلغني أرض ألغري وكربلا	وأغدو مع الزوار في زي محرم ^{٢٤}

ونجده يشير في قصيدة أخرى وبصورة تختلف من حيث المشاعر والعواطف والشجي ؛ إذ قال :

يا نجوما لم ترض أفق السماء	كيف أضحت لقي على البوغاء
وشموسا لم تبعث لغروب	وكساها الكسوف في كربلاء ^{٢٥}

٢٢ - م . ن .

٢٣ - م . ن .

٢٤ - م . ن . : ٤٥١ .

٢٥ - م . ن . : ٤٥٧ . البوغاء : التراب عامة .

ونجده في صورة أخرى يمثل الحسين عليه السلام وصحبه الكرام بالشموس والكواكب لكي يقرنهم بكريلاء وأهلها ، وهؤلاء الشموس هم منارات الهدى للتائبين عن الحق ؛ والراغبين في سلوك طريق النجاة والحرية والكرامة :

يا شموسا كانوا هداة البرايا كيف خُصتْ في كربلاء بأفول^{٢٦}

إن لكربلاء نعمة خاصة ما أن ترددت في رأس الشاعر إلا ونجد لها الوقع الكبير في إثارة مشاعره وتحفيز عواطفه ؛ مما تكون سببا في ذرف الدمع وانهمارها في مقلتيه :

من كربلاء لجـلق يا عظم هاتيك البلية^{٢٧}

من هنا يتأكد لنا أن علي بن خلف الحويزي لم يكن متعلقا بالحسين عليه السلام شخصا فقط ، بل بالمكان الذي تشرف باحتضان جسده الكريم ليزداد أهمية في قلوب كل الأشراف والثوار ومحبي الحسين عليه السلام .

الخاتمة :

وصلنا الآن إلى خاتمة جولتنا مع الشاعر والأمير علي بن خلف الحويزي ، وقد تبين لنا انتماءه إلى آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وعلى وجه الخصوص الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في الحد التاسع عشر . ومراحل حياته منذ شبابه ونبوغ موهبته السياسية واهتمامه بقضايا شعبه وأهله ووطنه ؛ وانخراطه في مدارس العلم والذي كان والده معلمه الأول .

ثم تعرفت على مواقفه الوطنية ضد المستعمر (الشاه الصفوي) مما كان سببا باعتقاله ونفيه ؛ ومن ثم عودته إلى أرضه ووطنه وانتخابه أميرا للدولة الشعشعية .

لم يكن الشاعر يمر في وصفه لواقعة ألطف الأليمة التي استشهد بها الإمام الحسين عليه السلام وصحبه الأجلاء كي يستدر الدموع أو ليهيج عواطفهم ويشحذ همهم في حب الحسين عليه السلام وال بيته أملا بالنفوذ أو الحصول على مكانه اجتماعية أو سياسية أو مروجاً لقصائده في موسم معين أو مناسبة سنوية التي ينتهزها كباقية الشعراء . لكنه عرفه الحق المعرفة فكان أن اتخذ منقذا ومعلما وقائدا ورمزا للتضحية والإيثار من اجل إحقاق الحق وإزهاق الباطل ، ونصرة الدين ، والأخذ بيد المظلوم حتى يسترد له حقوقه . كما أشرت انه استطاع أن يربط بين الأحداث التاريخية في مسيرة العظماء والأنبياء والمنقذين بشخصية الحسين من حيث المواقف والنتائج . كما وانه ابرز المواقع التي حل بها الإمام الحسين عليه السلام وأثرها في نفوس المحبين والمتعلقين بال البيت عليه السلام (كربلاء) ودورها في إلهام مشاعر محبي الرسول صلى الله عليه وآله وال بيته عليه السلام ومنهم شاعرنا موضوع البحث

الدافع للإنجاز الدراسي وعلاقته بالقلق الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية في جامعة اليرموك

Motivation for academic achievement and its relationship to social anxiety among students of faculty of education at the university of yarmouk

Mohammad Omar

Ibtisam Mohammad

Ilham Mahmood

محمد عمر المومني^(١)

بتسام محمد المومني^(٢)

الهام محمود الربابعة^(٣)

ملخص البحث:-

يهدف هذا البحث إلى التعرف على العلاقة بين الدافع للإنجاز الدراسي وعلاقته بالقلق الاجتماعي, حيث شمل البحث الحالي طالبات كلية التربية في جامعة اليرموك والبالغ عددهن (٢٥٣٠) طالبة وحجم العينة (١٩٤) طالبة بالطريقة العشوائية البسيطة، حيث قام الباحثون بتبني مقياسين احدهما لدافع الانجاز الدراسي والآخر مقياس القلق الاجتماعي من إعداد علي اليوسفي (٢٠٠٨) بعد استخراج الصدق والثبات لهما تم تطبيق المقياسين فتوصل الباحثون إلى النتائج الآتية:.

١. إن مستوى الانجاز الدراسي لدى طالبات كلية التربية في جامعة اليرموك كان مرتفعا.

٢. إن مستوى القلق الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية في جامعة اليرموك كان متوسط

١ - ماجستير مناهج وأساليب تدريس التربية المهنية / المملكة الاردنية الهاشمية.

٢ - ماجستير الادارة التربوية / المملكة الاردنية الهاشمية.

٣ - ماجستير الإرشاد النفسي والتربوي / المملكة الاردنية الهاشمية.

الدافع للإنجاز الدراسي وعلاقته بالقلق الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية في جامعة اليرموك

٣. توجد علاقة ارتباطية إيجابية ذات دلالة معنوية بين دافع الانجاز الدراسي والقلق الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية في جامعة اليرموك.

The Research Abstract:-

This research aims to identify the relationship between academic achievement motivation and its relationship to social anxiety current research included students in the faculty of education at the university of yarmouk and their number (2530)students and the sample size (194) students using simple random methods. Where the researchers to adopt two measures, one motivation for academic achievement and other social anxiety of preparing Ali tangerine Scale (2008) After extracting the validity and reliability have been applied to the two scales, the researchers had identified the following results:

1- The level of academic achievement among students in the faculty of education at the university of yarmouk was high.

2- The level of social anxiety among students of the faculty of education at the university of yarmouk was average.

3- There is a positive correlation with moral significance between academic achievement motivation and social anxiety among students of the faculty of education at the university of yarmouk.

الفصل الأول

مشكلة البحث:-

تعتبر الجامعة إحدى منارات العلم، فهي المسؤولة عن إعداد طلبتها بمستوى العصر من اجل تزويدهم بالمعارف والمهارات وتساعدهم على تكوين مستقبلهم بروح من التفاعل والتوافق النفسي، فتلعب دورا كبيرا في التوافق الاجتماعي السليم وتعديل السلوك، فأصبح من واجب الجامعات النظر للظروف التي تحيط بالطلبة خاصة الطلبة الجدد الذين يخضعون لأنواع مختلفة من الضغوطات والمشكلات التي تزيد لديهم القلق الاجتماعي.(اليوسفي،٢٠٠٦)

إن نجاح الطالب دراسيا يتوقف على مقدار ما لديه من دافعية نحو الدراسة فكلما كانت الدافعية أقوى كلما كان انجازه الدراسي أفضل وعلى النقيض من ذلك تنخفض همة الطالب ويقل ميله للانجاز الدراسي ويهمل تحصيله الأكاديمي عندما تهبط لديه الدافعية نحو الانجاز الدراسي.(اليوسفي،٢٠٠٦)

حيث لاحظ الباحثون أن هناك تغيرات في مستوى دافع الانجاز الدراسي لدى طلبة الجامعة ترجع إلى أسباب كثيرة من بينها ما يتعرض له الطالب من مواقف ومشكلات في حياته التعليمية وكذلك نتيجة للتغيرات التي حدثت في المجتمع والتي كان لها علاقة في مستوى القلق الاجتماعي التي يمر بها الطالب

وهذا ما أكدته دراسة (الرواف ٢٠٠٣) والتي تضمنت إحدى مقترحاتها معرفة العلاقة بين دافع الانجاز الدراسي بالقلق.

أهمية البحث والحاجة إليه:-

تكمن أهمية البحث من دراسة العلاقة بين جانباً مهماً من جوانب شخصية الطالب الجامعي وهو دافع الانجاز الدراسي وعلاقته بالقلق الاجتماعي الذي يتعرض الفرد إليه، فالأهمية تأتي من أهمية الدور الذي تقوم به الجامعة في إعدادها لأهم شريحة في المجتمع ألا وهي شريحة الشباب المتعلم.

إن التعليم الجامعي يلعب دوراً مهماً في حياة الأمم والشعوب فهو يصنع حاضرهما ويرسم معظم معالم مستقبلها ويعالج قضايا المجتمع ومشكلاته ويطور إمكانياته (العاني، ١٩٩٨: ٢٩٣)، فمرحلة الشباب مرحلة حيوية وحاسمة في حياة الفرد يمر فيها بكثير من المشكلات والضغوط وحالات تحديد الهوية وتحمل المسؤولية وترتبط بالضغوط النفسية والمشاعر الانفعالية ومنها القلق الناشئ عن العلاقات الاجتماعية والرغبة في تكوين الأسرة أو البحث عن شريك الحياة ليعوض ويقوي كل منهما هوية الآخر وليحقق الأبناء القدرة على مضاعفة الإنتاج والمشاركة في الإعمار العام للمجتمع (محمد، ١٩٨٨: ١٣٢).

إن للقلق وجهان مختلفان فهو يساعد على تحسين الذات والانجاز، ورفع مستوى الكفاءة كما يمكن أن يحطم الإنسان ويشيع التعاسة في حياته وحياة المحيطين به والفرق بين وجهتي القلق يكون في الدرجة التي هو عليها، وتبقى الحاجة الأساسية للإنسان في هذا الصدد هي اكتساب المعرفة المناسبة لاستخدام وتطوير القلق بطريقة بناءة، وان يكون الإنسان سيداً للقلق ولا يكون عبداً له (غريب، ١٩٩٥: ١٠٣). وان القلق من العوامل الأساسية للصحة النفسية، إذ يعد من الانفعالات الأساسية التي تصيب الإنسان، ويشكل المفهوم الأساسي في علم الأمراض النفسية والعقلية، والعرض الجوهري في الاضطرابات النفسية، وفي أمراض عضوية كثيرة، كما يعد القلق أيضاً محور العصاب والاضطراب النفسي (حبيب، ١٩٩١: ١٦٢).

علماً أن علم النفس أقام الدليل على أن القلق له قيمة ايجابية فضلاً عن آثاره السلبية، فالقلق الطفيف له وظيفة حقيقية في التربية، إذ انه يعمل كمنشط وبمعنى آخر أن القلق الطفيف يعمل على دفع السلوك نحو العمل البناء، أما في حالات القلق الشديد فيصبح السلوك متغير غير منتظم، وقد تتضاعف هذه النتائج عندما يزداد انشغال الشخص باحتمالات الفشل والإذلال والأمور الأخرى المماثلة، التي تهدد كيانه ويمكن أن ينتشر التهديد هذا إلى درجة يصبح الفرد معها في حالة من القلق العصابي (سيموندرز، ١٩٧١: ١٢٥-١٢٦)، أما القلق الاجتماعي فانه ينجم عن العلاقات بين الطالب وأقرانه، وعن العلاقات بين الطالب ومدرسيه، والعوامل ذات التوجيه التحصيلي، والخبرات المدرسية، ويرى بعض علماء النفس أن هذا النوع من القلق يمكن أن يؤدي أحياناً إلى اثر نفسي سيء على الطالب بدلاً من أن يكون عاملاً من عوامل تفوقه (غالب، ١٩٧٨: ١٥).

الدافع للإنجاز الدراسي وعلاقته بالقلق الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية في جامعة اليرموك
لقد أصبح علماء النفس والتربية على معرفة متزايدة بدور القلق الناتج عن التحصيل المدرسي خاصة
في المجتمعات التي تؤكد على التحصيل المدرسي والمنافسة والاختبارات وتقويمها، أو تجعل التهديد بالفشل
عائق في أذهان الطلاب (Roof, 1981:49).

إن البحث عن القوى الدافعة التي تظهر سلوك المتعلم وتوجيهه أمر بالغ الأهمية بالنسبة لعملية التعلم
والتعليم، والدافعية شرط أساسي يتوقف عليه تحقيق الأهداف التعليمية في مجالات التعلم المتعدد، سواء
في تحصيل المعلومات والمعارف أو جانب تكوين الاتجاهات والقيم وجانب تكوين المهارات المختلفة التي
تخضع لعوامل التدريب والممارسة. (اليوسفي، ٢٠٠٦)

ويعد الاهتمام لدافعية الانجاز لدى طلبة الجامعة من أهم الأهداف التربوية بغية فتح الطريق في
المساهمة الفعالة لهم لخدمة المجتمع والمشاركة من اجل تقدمه العلمي في مختلف الميادين (لمعان، ١٩٩٤:
١٨) ويكمن أساس الدافع للإنجاز والتحصيل في حالة السرور والافتخار التي تتوقعها من إنجازنا المهمة ما
بطريقة متميزة وبمعايير ممتازة (الوقفي، ١٩٩٨: ٣٤٠).

وان الدافعية للتعلم حالة متميزة من الدافعية العامة وتشير إلى حالة داخلية عند المتعلم تدفعه إلى
الانتباه إلى الموقف التعليمي والإقبال عليه بنشاط موجة والاستمرار فيه حتى يتحقق التعلم وعلى الرغم
من ذلك فان مهمة توفير الدافعية نحو التعلم وزيادة تحقيق الانجاز لا تلقى على عاتق المدرسة فقط، وإنما
هي مهمة يشترك فيها كل من البيت والمدرسة معا وبعض المؤسسات الاجتماعية الأخرى، فدافعية
الانجاز والتحصيل على علاقة وثيقة بممارسات التنشئة الاجتماعية فقد أشارت نتائج الدراسات أن
الأطفال الذين يتميزون بدافعية مرتفعة للتحصيل كانت أمهاتهم يؤكدن على أهمية استقلالية الطفل في
البيت، أما من يتميزون بدافعية منخفضة فقد وجد أن أمهاتهم لم يقمن بتشجيع الاستقلالية لديهم (قطا
مي وآخرون، ٢٠٠٢: ٧٨)، فالأفراد ذوي الدافعية العالية للإنجاز بقدرتهم على وضع تصورات مستقبلية
معقولة ومنطقية في تصوراتهم للمشكلات التي يواجهونها والتي تمتاز بأنها متوسطة الصعوبة ويمكن تحقيقها
(بوحامه والشحومي ٢٠٠٦، ص ١٣٥)

وتعد الدراسة العلمية لطبيعة القلق وتأثيراته المختلفة على الجوانب النفسية والتحصيلية والعلاقات
الاجتماعية ذات أهمية تنسجم مع ما تهدف إليه المؤسسات التربوية في إحداث نمو مرغوب في الجانب
الاجتماعي لدى الطلبة بشكل يتناسق مع الجوانب العقلية والجسمية والنفسية وذلك لبناء إنسان يسهم
مساهمة فعالة في خدمة المجتمع. (اليوسفي، ٢٠٠٦)

إن اختيار المرحلة الجامعية لا يعني بالضرورة أن لا أهمية للمراحل الدراسية الأخرى، فالدراسة الحالية
عندما اختارت مرحلة الدراسة الجامعية مجالاً لبحثها فذلك يرجع إلى الأهمية الخاصة التي تكتسبها المرحلة
الدراسية، بوصفها مرحلة من المراحل المهمة لحياة الشباب المثقف والمتعلم حيث تصقل هنا سمات
الشخصية لأنها بداية مرحلة الرشد. (اليوسفي، ٢٠٠٦)

أهداف البحث:- يهدف البحث الحالي إلى ما يلي:-

١. التعرف على مستوى دافع الانجاز الدراسي لدى طالبات كلية التربية في جامعة اليرموك.

٢. التعرف على مستوى القلق الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية في جامعة اليرموك.
٣. التعرف على أن هل دافع الانجاز الدراسي له علاقة ذات دلالة معنوية بالقلق الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية في جامعة اليرموك.

حدود البحث:

يشتمل البحث الحالي طالبات كلية التربية في جامعة اليرموك الأردنية للعام الدراسي (٢٠١٣-٢٠١٤) لكافة السنوات الدراسية والأقسام التربوية.

تحديد المصطلحات:-

أ- دافع الانجاز الدراسي

- عرفه مجيد ١٩٩٠ (مقدار الرغبة والتروع في بذل الجهد للأداء الواجبات والمهام الدراسية بصورة جيدة) (مجيد ١٩٩٠، ص٣٤)
- عرفه عدس ١٩٩٨ انه مدى استعداد الفرد وميله إلى السعي في سبيل تحقيق هدف ما، والنجاح في تحقيق ذلك الهدف وإتقانه، إذ يتميز هذا الهدف بخصائص وسمات ومعايير معينه (عدس، ١٩٩٨:٥١)
- عرفه سالم ٢٠٠٠ ان الرغبة والسعي للتغلب على الصعوبات والعوائق لتحقيق النجاح في الأداء (سالم، ٢٠٠٠:٢١).
- عرفه ربيع ٢٠٠٥ رغبة ملحة تدفع الفرد دفعا داخليا للوصول إلى تحقيق هدف ذا أبعاد معرفية سلوكية، وهذا يفسر لنا سلوك ذلك الطالب الموصوف بالتأخر ثم يصبح في أعداد البارزين في التفوق الدراسي) ربيع، ٢٠٠٥: (٢٠٧)

- التعريف النظري لمصطلح دافع الانجاز الدراسي:- يتبنى الباحثون تعريف (اليوسفي، ٢٠٠٦) وهو رغبة الفرد للمحافظة على مكانه عالية في الأنشطة التي يمارسها مقارنة مع أقرانه والسعي في تحقيق أهدافه وإحساس الفرد بالفخر والاعتزاز عند تحقيق رغباته.
- التعريف الإجرائي لمصطلح دافع الانجاز الدراسي:- هي الدرجة التي تحصل عليها الطالبة من خلال الإجابة على فقرات المقياس المستخدم في البحث الحالي.

ب-القلق الاجتماعي

- عرفه 1996 Sass, Henning

الدافع للإنجاز الدراسي وعلاقته بالقلق الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية في جامعة اليرموك .
القلق أو الخوف الواضح والمستمر من المواقف الاجتماعية التي ينبغي فيها على الشخص أن يواجه
أشخاصاً غير معروفين أو عندما ينبغي تقييم من هؤلاء، حيث يغشى الشخص هنا أن تظهر أعراض
القلق أو أن يتصرف بشكل غير لبق ومخجل (Sass Henning, 1996: 479-480).
- عرفه Margraf, Rudolf 1999

نقصد به الخوف غير المقبول وتجنب المواقف التي يتعرض فيها للمعنى أن يتعامل أو يتفاعل فيها مع
الآخرين ويكون معرضاً بنتيجة ذلك إلى نوع من أنواع التقييم (Margraf Rudolf 1999: 24-3).
- عرفه عبد الخالق ٢٠٠١

انه الخوف المزمّن دون مبرر موضوعي مع توافر أعراض نفسية وجسدية شتى دائمة إلى حد كبير (عبد
الخالق, ٢٠٠١: ٣٣٧).

- التعريف النظري لمصطلح القلق الاجتماعي: - يتبنى الباحثون تعريف (اليوسفي، ٢٠٠٦) وهو حالة
الشعور بالخوف لموقف واحد أو أكثر من المواقف الاجتماعية التي يتعرض الفرد إليها وسط الغرابة فيشعر
الفرد بالانزعاج والضيق للحركات ومواقف معينة، أي عدم الارتياح عند التواجد مع الآخرين).
التعريف الإجرائي لمصطلح القلق الاجتماعي هي الدرجة التي تحصل عليها الطالبة من خلال الإجابة
على فقرات المقياس المستخدم بالبحث.

الفصل الثاني: دراسات سابقة

١- دراسة سيري ١٩٩٠

استهدفت الدراسة إلى التحقق من العلاقة بين مستوى الطموح لدى مرتفعي ومنخفضي دافعية
الإنجاز وبين قدراتهم على حل المشكلات، وقد افترض سيري أن الأفراد ذوي الدافعية العالية للإنجاز
يمتازون بطموح عالي وقوي للتوصل إلى الحل، وان هذا الطموح يتمثل بمحاولتهم الحادة ومثابرتهم الدائمة
من اجل ذلك، وقد كشفت نتائج الدراسة أن الطلبة ذوي مستوى الطموح العالي للإنجاز كان أدائهم
عالياً في حل المشكلات، وبفارق دال إحصائي عن زملائهم منخفضي الطموح للإنجاز، كما وجد أن
مستوى الطموح لأفراد الدراسة كان يتذبذب خلال العمل على مهمة حل المشكلات، والذي يزيد بعد
أي أداء ناجح، ويقل بعد أي أداء، غير ناجح، كما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور
والإناث في مستوى الطموح للإنجاز لصالح الإناث (سيري ١٩٩٠).

٢- دراسة التّح ١٩٩٢

فقد أجرى دراسة على البيئة الأردنية حاول من خلالها تقصي اثر كل من دافع الإنجاز والذكاء على
القدرة على حل المشكلات لدى طلبة الصفوف السابع والثامن والتاسع في مدينة عمان، وقد توصلت
نتائج الدراسة إلى وجود اثر ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٠١) كل من دافع الإنجاز والذكاء على
قدرة حل المشكلة، بينما لم تجد الدراسة أثراً ذا دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٠٥) للتفاعل ما بين

المتغيرين المستقلين، وهما دافع الانجاز والذكاء على المتغير التابع القدرة على حل المشكلات. (التح
١٩٩٢)

٣- دراسة عبد الرحمن وآخرون ١٩٩٨

هدفت الدراسة التعرف على دور بعض المتغيرات النفسية المتمثلة في المهارات الاجتماعية والسلوك
التوكيدي والقلق الاجتماعي في سلوك الإيثار والتوبة نحو التلاميذ الآخرين، وقد استخدم في هذه
الدراسة مقياس القلق الاجتماعي للاري (١٩٦٣) يحتوي المقياس الأصلي على (٢٧) بنداً يقيس بعدين
هما القلق والتفاعل وقلق المواجهه (عبد الرحمن ١٩٩٨، ص ١٧١-١٧٥).

٤- دراسة قلندر ٢٠٠٣

استهدفت الدراسة التعرف على القلق الاجتماعي وعلاقته بالتكيف الدراسي لدى طلبة الجامعة
استخدمت الباحثة أداتين الأولى أداة القلق الاجتماعي المعدة من قبل جمال (١٩٩٧) بعد التأكد من
صدق الأداة وثباتها، واعده الباحثة مقياس للتكيف الدراسي، حسب الصدق الظاهري والبنائي
واحتمساب الثبات بطريقة إعادة الاختبار بعد أسبوعين من التطبيق الأول والتطبيق الثاني وطبقت الباحثة
الأداتين على عينة من طلبة الجامعة وتوصلت الباحثة وتوجد علاقة داله إحصائيا بين مستوى القلق
الاجتماعي والتكيف الدراسي، بالإضافة إلى انه كان متوسط القلق الاجتماعي لطلبة الصف الأول
متوسط بغض النظر عن متغير (الجنس، التخصص، موقع السكن)، كما وتوصلت إلى أن مستوى
التكيف لطلبة الصف الأول متوسط بغض النظر عن متغير (الجنس، التخصص، موقع السكن).

٥- دراسة الرواف ٢٠٠٣

استهدفت الدراسة إلى معرفة أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بدافع الانجاز
الدراسي لدى طلبة الجامعة، وأظهرت النتائج تفوق الإناث على الذكور في دافع الانجاز، وهناك اثر في
أساليب المعاملة الوالدية بالنسبة لدافع الانجاز الدراسي.

٦- دراسة اليوسفي ٢٠٠٦

هدفت الدراسة إلى التعرف على علاقة دافع الانجاز الدراسي بالقلق الاجتماعي لدى طالبات كلية
التربية للبنات، حيث توصلت الدراسة إلى النتائج التالية إن مستوى الانجاز الدراسي لدى طالبات كلية
التربية للبنات كان مرتفعا، إن مستوى القلق الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية للبنات كان متوسط
ينحصر بين (٢٢-٦٦)، توجد علاقة ارتباطيه ايجابية ذات دلالة معنوية بين دافع الانجاز الدراسي والقلق
الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية للبنات.

موازنة الدراسات السابقة:-

لقد اختلفت الدراسة واتفقت مع بعض الدراسات الأخرى حيث أنها تشابهت بالعلاقة مع بعض
الدراسات مثل دراسة الرواف (٢٠٠٣) ودراسة قلندر (٢٠٠٣) ودراسة سيري (١٩٩٠) ودراسة اليوسفي

الدافع للإنجاز الدراسي وعلاقته بالقلق الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية في جامعة اليرموك (٢٠٠٦) ومن حيث مجتمع الدراسة حيث شمل البحث الحالي طالبات الجامعة كما في دراسة الرواف (٢٠٠٣) ودراسة قلندر (٢٠٠٣) ودراسة عبد الرحمن وآخرون (١٩٩٨) ودراسة سييري (١٩٩٠) ودراسة اليوسفي (٢٠٠٨) ومن حيث حجم العينة حيث بلغ حجم عينة البحث الحالي (١٩٤) طالبه وهذا متقارب إلى حد ما مع حجم عينة دراسة عبد الرحمن وآخرون (١٩٩٨) ودراسة الرواف (٢٠٠٣) ودراسة اليوسفي (٢٠٠٨).

أما من حيث استخدام الأداة فقد استخدم الباحثون مقياسين لإيجاد العلاقة بين متغيرين كما في دراسة اليوسفي (٢٠٠٨) ولكن الدراسات الأخرى استخدمت احد المقياسين كما في دراسة الرواف (٢٠٠٣) ودراسة قلندر (٢٠٠٣) ودراسة سييري (١٩٩٠) ودراسة عبد الرحمن وآخرون (١٩٩٨) ودراسة التح (١٩٩٢), وتوصلت نتائج الدراسة الحالية إلى ارتفاع مستوى دافع الانجاز الدراسي لدى طالبات كلية التربية الكلية في جامعة اليرموك الأردنية, وتمثل دراسة الرواف (٢٠٠٣) ارتفاع دافع الانجاز ودراسة سييري (١٩٩٠) وتمثل ارتفاع في مستوى الطموح عند طلبة الجامعة ودراسة اليوسفي (٢٠٠٨) وتمثل ارتفاع دافع الانجاز, أشارت الدراسة أن مستوى القلق الاجتماعي متوسط, كما في دراسة قلندر (٢٠٠٣) ودراسة اليوسفي (٢٠٠٨), ومن حيث العلاقة فكانت العلاقة ذات ارتباط ايجابية بين دافع الانجاز والقلق الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية, هذا ما أشارت إليه الدراسات السابقة من وجود علاقة داله إحصائية كما في دراسة سييري (١٩٩٠) ودراسة التح (١٩٩٢) ودراسة قلندر (٢٠٠٣) ودراسة الرواف (٢٠٠٣) ودراسة اليوسفي (٢٠٠٨).

ومن خلال البحث في الأدبيات والدراسات السابقة لاحظ الباحثون وعلى حد علمهما أنهم لم يجدوا دراسة تناولت متغيرات بحثهم الحالي على البيئة الأردنية لذلك سعى الباحثون لمعرفة العلاقة بينهما.

الفصل الثالث: إجراءات البحث:-

ويتضمن هذا الفصل ما يلي:-

أولا - مجتمع البحث:-

يتكون مجتمع البحث من طالبات كلية التربية في جامعة اليرموك في الأردن للعام الدراسي ٢٠١٣-٢٠١٤ والبالغ عددهن (٢٥٣٠) طالبه من جميع السنوات الدراسية.

ثانيا - عينة البحث:-

تم اختيار عينة البحث الحالي بالطريقة العشوائية البسيطة والتي تراوح عددها (١٩٤) طالبه من طالبات كلية التربية في جامعة اليرموك بنسبة (١٣%) لكافة السنوات الدراسية من مجموع مجتمع البحث الحالي.

ثالثاً- أدايا البحث:-

بعد إطلاع الباحثون على العديد من الدراسات والأدبيات السابقة قام الباحثون بتبني مقياس دافع الانجاز الدراسي ومقياس القلق الاجتماعي والمستخدم بدراسة اليوسفي (٢٠٠٨) وذلك لمناسبتهم الدراسة الحالية.

وصف المقياسين:- حيث يتضمن:-

١- مقياس دافع الانجاز الدراسي:- استخدم الباحثون مقياس دافع الانجاز الدراسي الذي أعده مجيد (١٩٩٠) وعريته الباحثة الرواف (٢٠٠٣) والذي استخدمه اليوسفي (٢٠٠٨) في دراسته بعد استخراج الصدق والثبات وتطبيقه على طلبة الجامعة حيث صنف المقياس إلى عدة مجالات وهي (التحمل، المثابرة، المواظبة، الاستجابة نحو مواقف الفشل، الرغبة في الأداء، المنافسة، إدراك سرعة مرور الوقت، الرغبة في المعرفة).

فأصبح عدد فقرات المقياس (٣٩)فقرة تقسم إلى الفقرات السلبية وعددها (١٧)فقرة والفقرات الايجابية (٢٢)فقرة وأمام كل فقرة خمسة بدائل (تنطبق علي بدرجة كبيرة جدا، تنطبق علي بدرجة كبيرة، تنطبق علي بدرجة متوسطة، تنطبق علي بدرجة قليلة، تنطبق علي بدرجة قليلة جدا)فالمتوسط الفرضي للمقياس (١١٧)درجة، ولقد حدد الأوزان التي تقابل كل بديل التي يستجيب إليها المفحوص وحسب الفقرات الايجابية(٥،٤،٣،٢،١) والفقرات السلبية وكانت أوزانها (١،٢،٣،٤،٥) حيث تم عرض المقياس على مجموعة من المحكمين المختصين والملحق رقم(١) يبين المقياس.

ب - مقياس القلق الاجتماعي:- استخدم الباحثون مقياس القلق الاجتماعي الذي أعدته (سلوى جمال ١٩٩٧)في دراستها على الطلبة الجدد من المعاهد الفنية واستخدمت المقياس نفسه الباحثة(قلندر٢٠٠٣)على طلبة الجامعة بعد استخراج الصدق والثبات، كما استخدمه اليوسفي(٢٠٠٨) على طالبات الجامعة بعد استخراج الصدق والثبات له. يتكون المقياس من (٤٤)فقرة تمثل أربعة أبعاد هي (الإرباك، الشعور بالخزي، قلق الجمهور، الخجل)وأمام كل فقرة ثلاثة إجابات هي (غالبا، أحيانا، أبدا) حيث تأخذ الاجابه غالبا - درجتان وأحيانا - درجة واحدة، وأبدا-صفر، لذا تكون الدرجة النظرية العليا للمقياس (٨٨)والدرجة النظرية الدنيا للمقياس صفرا، أما المتوسط النظري للمقياس فكان (٤٤)درجة، عند تمثيل هذه الدرجات النظرية عن المنحنى القياسي، تم تحديد درجات القلق بالشكل الآتي:-

- القلق العالي تتراوح درجاته من (٦٦- ٨٨).

- القلق المتوسط اقل من (٦٦- ٢٢).

- القلق الواطي اقل من (٢٢ - صفر).

صدق المقياسين:.

ويقصد بصدق الاختبار مدى قدرته على قياس المجال الذي وضع من أجله (عسكر وآخرون،

١٩٩٢)وهو من الوسائل المهمة في الحكم على المقياس (الظاهر، ٣١:١٩٩٩).

الدافع للإنجاز الدراسي وعلاقته بالقلق الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية في جامعة اليرموك وقد تم التأكد من صدق المقياسين عن طريق استخدام الصدق الظاهري، وذلك بعرض المقياسين على مجموعة من المحكمين الخبراء من الأساتذة المختصين في التربية وعلم النفس في جامعة اليرموك، حيث وافقوا وأكدوا على أن المقياسين صالحين للاستخدام على طالبات جامعة اليرموك في البيئة الأردنية بنسبة (١٠٠%).

الثبات:-

يعني الثبات أن المقياس موثوق به، ويعتمد عليه (Kerning, 1973:425) ويعرف الثبات بأنه الاتساق في نتائج المقياس (Marshall, 1972: 104) كما ويعرف أيضا أن يعطي الاختبار النتائج نفسها إذا ما تم استخدامه أكثر من مرة تحت ظروف مماثلة (عسكر وآخرون، ١٩٩٢) حيث تم التأكد من ثبات المقياسين باستخدام طريقة إعادة الاختبار عن طريق تطبيق المقياس على عينة من طالبات كلية التربية في جامعة اليرموك البالغ عددها (٥٠) طالبه.

حيث كانت المدة بين تطبيق الاختبار الأول وتطبيق الاختبار الثاني أسبوعين وهذا ما أشار إليه (Adams) في هذا الصدد إلى (أن المدة الزمنية بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني يجب أن لا يتجاوز أسبوعين أو ثلاثة أسابيع (Adams, 1989:p 85) وقد تم معالجة النتائج إحصائيا باستخدام معامل ارتباط بيرسون والبالغ (٨٧%) درجة.

تطبيق المقياسين:-

تم تطبيق المقياسين بصورتهم النهائية على عينة البحث البالغة (١٩٤) طالبه بالطريقة العشوائية البسيطة من اجل تحقيق أهداف البحث الحالي.

الوسائل الإحصائية:-

١. استخدام معامل ارتباط بيرسون لإيجاد الثبات بطريقة إعادة الاختبار.
٢. استخدام الوسط الحسابي والانحراف المعياري لمعرفة مستوى دافع الانجاز والقلق الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية في جامعة اليرموك.
٣. استخدام الاختبار التائي t-test لعينه واحده وقد استخدم لاختبار دلالة متوسط العينة مع المجتمع.

$$X - A$$

$$t = \frac{X - A}{S}$$

$$\frac{S}{\sqrt{n}}$$

(Hayslett, 1979: 119)

٤. الاختبار التائي t-test لاختبار دلالة معامل الارتباط بيرسون:

وقد استخدم لاختبار دلالة معنوية معامل الارتباط المستخرج بين درجات الطلبة لدافع الانجاز ودرجات القلق الاجتماعي.

$$t = r \sqrt{\frac{n-2}{1-r^2}}$$

(Steer, G R & Torrie, 1980: 279)

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها:-

الهدف الأول (ما مستوى دافع الانجاز الدراسي لدى طالبات كلية التربية في جامعة اليرموك).

لتحقيق الهدف تم استخراج المتوسط الحسابي لدرجات طالبات العينة البالغ عددها (١٩٤) طالبه في مقياس دافع الانجاز الدراسي، حيث بلغت قيمة المتوسط (٧١، ١٤٤) درجة وبانحراف معياري (٢٥، ٢٠) وعند اختبار معنوية الفرق بين المتوسط الحسابي لدرجات العينة والمتوسط المعياري للمقياس البالغة قيمته (١٢٠) درجة باستخدام الاختبار التائي لعينه واحده فقد وجد أن القيمة التائية المحسوبة تساوي (١٧، ٠٣) وعند مقارنتها بالنسبة الجدولية البالغة (٣، ٢٨) عند مستوى دلالة (٠، ٠٠١) ودرجة حرية (١٩٢) تبين أن القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة التائية الجدولية أي أن هناك فروقا ذات دلالة معنوية بين المتوسط الحسابي للعينة والمتوسط المعياري للمقياس وذلك لصالح المتوسط الحسابي للعينة كما في الجدول رقم (١) والذي يوضح ذلك.

جدول رقم (١) نتائج اختبار (ت) لاختبار دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي لدرجات طالبات

العينة

الدلالة المعنوية	القيمة التائية		درجة الحرية	المتوسط المعياري للمقياس	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي للعينة	حجم العينة
	الجدولية عند مستوى (٠، ٠٠١)	المحسوبة					
دال	٣، ٢٨	١٧، ٠٣	١٩٢	١٢٠	٢٠، ٢٥	٧١، ١٤٤	١٩٤

وفضلا عن ذلك فان المتوسط الحسابي للعينة يقترب من مستوى أوافق، إذ ينحصر المستوى الايجابي لمقياس دافع الانجاز الدراسي ما بين (١٢٠) و(٢٠٠) درجة، إذ تمثل الدرجة (١٢٠) لا ادري، وتمثل الدرجة (٢٠٠) أوافق بشدة ومستوى أوافق يقع بينهما وهو (١٦٠) والنتائج من حاصل ضرب عدد الفقرات (٤٠) في البديل أوافق (٤)، تشير هذه النتيجة إلى ارتفاع مستوى دافع الانجاز الدراسي لدى طالبات كلية التربية والذي يمكننا من تفسير هذه النتيجة إلى أن الطالبات هن من أكثر المواظبات على الدوام وحبهن لمهنة التدريس والرغبة نحو اختصاصاتهن العلمية والإنسانية بشكل عام.

الهدف الثاني (ما مستوى القلق الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية في جامعة

اليرموك)

بعد تطبيق مقياس القلق الاجتماعي على عينة البحث تم تصحيح الإجابات حيث وجد الباحثون أن درجات أفراد العينة تتراوح ما بين (٥-٥٩) وحسب الوسط الحسابي والذي بلغ (١٤,٢٢) لأفراد العينة بشكل عام وبأنحراف معياري قدرة (٦,٧٣) وعند مقارنة الوسط الحسابي المحسوب بالوسط الفرضي البالغ (٤٤) باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة وجد أن القيمة التائية المحسوبة تساوي (١٢,٨٣) وعند مقارنة هذه القيمة مع القيمة الجدولية البالغة (٠,٨٧٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٢) ودرجة حرية (١٩٢) وهذا يعني أن الفروق بين الوسط المحسوب والوسط الفرضي ذات دلالة إحصائية لصالح الوسط الفرضي كما في الجدول رقم (٢) لأنهم يقعون ضمن فئة القلق المتوسط الذي تتراوح درجاته ما بين (٢٢-٦٦) وهذا يدل على أن أفراد العينة جميعهم من ذوات القلق المتوسط والسبب في ذلك أن طالبات الكلية أكثر اتزاناً من الناحية النفسية من طالبات المرحلة الثانوية بسبب انتقالهن من مرحلة المراهقة إلى مرحلة الرشد، كذلك ما تمر به الكلية من استقراراً أمنياً وعلمياً مقارنة مع الجامعات الأخرى، مما يؤدي إلى جعل القلق في درجة متوسط، أي لا مرتفعاً مما يؤدي إلى ضعف دافع الإنجاز الدراسي والتقدم في العملية التعليمية. ولا منخفضاً مما يؤدي إلى الملل والإحباط في أداء الواجبات الدراسية.

جدول رقم (٢) يوضح قيم الوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات العينة من طالبات كلية

التربية في جامعة اليرموك لمقياس القلق الاجتماعي

حجم العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية الجدولية	القيمة التائية الدلالة	مستوى
١٩٤	١٤,٢٢	٦,٨٣	٤٤	١٢,٨٣	٠,٨٧٠	٠,٠٢

الهدف الثالث:- (هل هناك علاقة ذات دلالة معنوية بين دافع الانجاز الدراسي لطالبات

كلية التربية بالقلق الاجتماعي)

لتحقيق هذا الهدف فقد تم حساب معامل الارتباط بين درجات مقياس دافع الإنجاز الدراسي لطالبات عينة البحث البالغة (١٩٤) طالبة ودرجات مقياس القلق الاجتماعي وذلك باستخدام معامل الارتباط بيرسون، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (٠,٦٢) ولمعرفة دلالة معنوية معامل الارتباط، فقد تم تحويل قيمة معامل الارتباط إلى القيمة التائية المقابلة باستخدام الاختبار التائي الخاص باختبار معامل الارتباط بيرسون، حيث وجد أن القيمة التائية المقابلة المحسوبة تساوي (١١,٣١٢) وعند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة (٣,١٧١) عند مستوى دلالة (٠,٠٠١) ودرجة الحرية (١٩٢) تبين أن القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة التائية الجدولية، وكما موضح في جدول رقم (٣)، وان هناك علاقة ارتباطية إيجابية وذات دلالة معنوية بين دافع الإنجاز الدراسي والقلق الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية ويعزو السبب إلى ما توصل اليه الباحثون في الهدفين السابقين حيث أن هناك ارتفاعاً في دافع الإنجاز الدراسي لدى طالبات الكلية وهذا يحتاج مستوى متوسط من القلق لغرض الأثره نحو أداء واجباتهن الدراسية والمواظبة

على أداء واجباتهن اليومية وتحقيق الهدف التعليمي من غرض إكمال المرحلة الجامعية وهذا ما جاءت به دراسة الرواف (٢٠٠٣) ودراسة قلندر (٢٠٠٣).

الجدول رقم (٣) نتائج معامل ارتباط بيرسون بين درجات دافع الانجاز الدراسي ودرجات القلق الاجتماعي، مع اختبار الدلالة المعنوية لقيمة معامل الارتباط

الدلالة المعنوية	القيمة التائية		درجة الحرية	قيمة معامل الارتباط	حجم العينة
	الجدولية عند مستوى (٠,٠٠١)	المحسوبة			
داله	٣,١٧١	١١,٣١٢	١٩٢	٠,٦٢	١٩٤

التوصيات:-

١. إقامة عدد من الندوات السنوية للترحيب بالطلبة الجدد وتوضيحهم بالنظام الجامعي للتقليل من حدة القلق.
٢. الاهتمام بتنمية اتجاهات الطالبات نحو تخصصاتهن الدراسية لغرض ارتفاع نسبة مستوى الانجاز الدراسي.
٣. محاولة الأسرة من خلق بيئة نفسية صالحة للاستقرار الانفعالي تساعد على رفع مستوى الدافعية للانجاز الدراسي.

المقترحات:-

١. إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية على المراحل الدراسية (الابتدائية - الأساسية).
٢. إجراء دراسة لمعرفة علاقة القلق الاجتماعي بمتغيرات أخرى مثل قلق المستقبل، الثقة بالنفس، قلق التحصيل.
٣. إجراء دراسة لمعرفة علاقة دافعية الانجاز بمتغيرات أخرى مثل مفهوم الذات، موقع الضبط، ومستوى الطموح لدى طلبة المرحلة الاساسية.

المصادر:-

١. بوحامه، جيلالي وعبد الرحيم، أنور رياض والشحومي، عبدا لله (٢٠٠٦) علم النفس التعلّم والتعليم، الاهلية للنشر والتوزيع، الكويت.
٢. النج، زياد خميس (١٩٩٢) اثر كل من دافع الانجاز الدراسي والذكاء على قدرة حل المشكلة لدى طلبة الصفوف السابع والثامن والتاسع في عمان، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الأردنية، عمان.
٣. حبيب، مجدي (١٩٩١) القلق العام والخاص، دراسة عامليه لاختبارات القلق، بحوث مؤتمر السابع لعلم النفس في مصر، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، لانجلوا المصرية، القاهرة.

- الدافع للإنجاز الدراسي وعلاقته بالقلق الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية في جامعة اليرموك
٤. ربيع، هادي مشعان (٢٠٠٥) الإرشاد التربوي والنفسي من المنظور الحديث، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط ١، عمان، الأردن
٥. الرواف، ألاء سعد لطيف (٢٠٠٣) أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بدافع الإنجاز الدراسي لدى طلبة جامعة بغداد، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.
٦. سالم، رفقة خليف سليم (٢٠٠٠) أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بدافع الإنجاز الدراسي لدى طالبات كليات المجتمع في الأردن، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية، الجامعة المستنصرية.
٧. سيموند، برسيغال مالون (١٩٧١) الدروس التي تتعلمها التربية من علم النفس، ترجمة عبد الرحمن صالح عبد الله، دار الفكر، بيروت.
٨. الظاهر، زكريا محمد (١٩٩٩) مبادئ القياس والتقويم في التربية، مكتبة دار الفرقان للنشر، عمان، الأردن.
٩. العاني، علاء الدين جميل (١٩٩٨) المسؤولية الاجتماعية من مميزات الالتزام القيمي للأستاذ الجامعي، مجلة آداب المستنصرية، العدد (٣٢).
١٠. اليوسفي، علي (٢٠٠٨) دافع الإنجاز الدراسي وعلاقته بالقلق الاجتماعي لدى طالبات كلية التربية للبنات، مجلة كلية الإسلامية الجامعة، العدد: (٥).
١١. عبد الخالق، احمد محمود (٢٠٠١) أصول الصحة النفسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
١٢. عبد الرحمن، محمد، وحاتم عبد المقصود (١٩٩٨) المهارات الاجتماعية والسلوك التوكيد والقلق الاجتماعي وعلاقته بالتوجيه نحو مساعدة الآخرين لدى طالبات الجامعة، في محمد السيد عبد الرحمن (١٩٩٨) دراسات في الصحة النفسية، ج ٢، دار الضياء للطباعة والنشر، القاهرة.
١٣. عدس، عبد الرحمن (١٩٩٨) علم النفس التربوي، دار الفكر، عمان.
١٤. غالب، مصطفى (١٩٧٨) تغلب على القلق، مكتبة الهلال، القاهرة..
١٥. غريب، عبد الفتاح غريب (١٩٩٥) علم الصحة النفسية، الانجلو المصرية، القاهرة.
١٦. الغريب، رمزية (١٩٧٧) التقويم والقياس النفسي والتربوية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
١٧. قطامي، يوسف، عدس، عبد الرحمن (٢٠٠٢) علم النفس العام، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان.
١٨. قلندر، سهله حسين (٢٠٠٣) القلق الاجتماعي وعلاقته بالتكيف الدراسي لدى طلبة جامعة الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل.
١٩. لمعان، مصطفى محمود (١٩٩٤) العلاقة بين مستوى التحصيل الدراسي وبعض المتغيرات العقلية والدافعية والانفعالية والاجتماعية لدى طلبة المرحلة الإعدادية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية، بغداد.
٢٠. مجيد، علي حمدا لله (١٩٩٠) مستوى دافع الإنجاز الدراسي لطالبات كليات التربية بالجامعات العراقية، لرسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية، جامعة صلاح الدين.

٢١. محمد، محمود عبد القادر (١٩٨٨) تغلب على القلق، مكتبة الهلال، بيروت.
٢٢. الوقفي، راضي (١٩٩٨) مقدمة في علم النفس، دار الشروق للنشر، ط٣، عمان.
٢٣. عسكر، علي، وآخرون (١٩٩٢م). مقدمة في البحث العلمي الكويتي: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

24-Allsopp-et at (1991) Serf-Report measures of obsess ionalitag, pepression andsocialAnxiety in school population of Adolescen, journal of Adolescae n2v14

25-Adams, gearg in (1969) Sashes, measure meant and evangel psychology and guidance, New York Hark.

26- Hayslett, H, T (1979) Staistics, London: W.H.Allen.

27-Margraf,j,&Rudoif,k(1999)Angst in sozialen situational: Das konzpt dersozialphobie,inMargraf,j-&Rudolf,k,(Hrsg).soziale kompeten soziale,phabie Hohengehren Germany Schneider.

28-Marshall,t(1972):Essentials of testing California Addison, Wesley.

29-Kerling, F (1973): foundation of behavioral research, New York, Me-Craw-Hill.

30- Sass, Hnning, Wittchen, Hans-Unich &Zadig, Michael (1996): Diagnostisches and statistisnes Manual psychischer stoeun,Dsm-lv.goelgeh,Bemtorento,Hogrefe, verlagfuer psychology.

31- Siry, J. (1990). Level of Aspiration of high and Low Achievers in Problem solving Task. Journal of Psychological Record, 40 (2)

32- Steer, G.H. & Torrie H,J(1980): principles and procedures of tatisices^{2nd, ed} New York McGraw- Hill

ملحق رقم (١) مقياس دافع الانجاز الدراسي

ت	العبارات	كبيرة جدا	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جدا
١	اسعى لتعويض المحاضرات التي تفوتني					
٢	عندما لا استوعب موضوعا اتركه وانصرف الى شيء آخر لا يتعلق بالدراسة					
٣	اشعر ان الوقت يمر بطيئا في قاعة الدرس					
٤	إذا لم اصل إلى هدفي استمر في بذل قصارى جهدي					
٥	أواصل الدراسة ولو انقطع التيار الكهربائي					
٦	ادرس في ليلة الامتحان فقط					
٧	أفضل تأجيل امتحاناتي					
٨	أنا في سباق مع الزمن من أجل النجاح					
٩	اشعر بالمتعة عندما أطلع الكتب الخارجية					
١٠	اقضي ساعات طويلة في الدراسة دون الشعور بالملل					
١١	عندما أتوقف عن الدراسة لأي سبب أجد صعوبة في العودة مرة ثانية					
١٢	أحب تأجيل واجب اليوم إلى الغد					
١٣	استمتع بما يضيفه الأستاذ لنا من معلومات خارجية					
١٤	أفضل قراءة الكتاب الجيد على مشاهدة فلم سينمائي					
١٥	رغم انشغالي بأمور خارج الدراسة أحافظ على تحصيلي الدراسي					
١٦	أخصص أوقات للمراجعة قبل الامتحان					
١٧	أفضل السهر لإتمام واجباتي على النوم ميكرا دون إنجازها					
١٨	اشعر بالضيق إذا ما تأخرت عن المحاضرات					
١٩	إذا سنحت الفرصة للغش استغلها					
٢٠	الجا إلى التغييب إذا لم احضر واجبي اليومي					
٢١	أسعى لأن يكون تحضري اليومي للدروس أفضل من بقية الطالبات					
٢٢	اشعر بالراحة عندما يتغييب الأستاذ					
٢٣	اشعر ان النجاح في الدروس يعتمد على الحظ					

				إثناء المحاضرات أفكر بأمور لا علاقة لها بالدرس	٢٤.
				اشعر بالملل من الدراسة بسبب كثرة الدروس والامتحانات	٢٥.
				استمتع بالوقت الطويل الذي أفضيه في أحاديث عامة مع صديقاتي	٢٦.
				أحب الكلية عندما لا تكون فيها امتحانات	٢٧.
				انزعج عندما يتأخر الأستاذ في تقديم نتائج الأوراق الامتحانية	٢٨.
				أفضل الذهاب إلى نادي الكلية بدل الذهاب إلى المكتبة	٢٩.
				الأساتذة يثقلون علينا بالتقارير	٣٠.
				أفضل الدوام على الغياب بسبب وعكة صحية بسيطة	٣١.
				استفهم عن الجوانب غير الواضحة في المواد الدراسية	٣٢.
				أطالع حتى في أيام العطل	٣٣.
				اهتم بتنظيم محاضراتي	٣٤.
				أناقش مع زميلاتي ما تعلمناه في المحاضرة	٣٥.
				انزعج عندما تهمس لي زميلتي ويشغلني عن متابعة المحاضرة	٣٦.
				أحب مناقشة الأستاذ فيما تستثيره المحاضرة من أسئلة	٣٧.
				أتوق لمشاهدة البرامج العلمية والثقافية	٣٨.
				أواظب على الحضور والالتزام بالدوام	٣٩.

ملحق (٢) مقياس القلق الاجتماعي

ت	العبــــــــارات	غالباً	أحياناً	أبداً
١	أشعر بالحرج عندما يصفني الآخرون بالسذاجة			
٢	ينتشئت انتباهي فأنسى ما أتحدث به مع الآخرين			
٣	ينتابني شعور أن الآخرين يعرفون عيوبى			
٤	أشعر ان إكلامي ليست ذات قيمة			
٥	اشعر بالكآبة			
٦	ينتابني خوف من نسيان كلامي عند التحدث أمام الناس			
٧	أتحير مكاناً في مؤخرة قاعة المحاضرات أو الاجتماعات			
٨	أنزعج عندما يطلب مني التكلم أمام الآخرين			
٩	يزعجني النظر إلي بشكل مباشر			
١٠	أتردد في طلب المساعدة من الآخرين			
١١	أشعر بالعصبية عندما أتحدث مع أحد له سلطة			
١٢	أشعر بالخجل من الجنس الآخر			
١٣	أجد صعوبة في البدء بحديث مع الآخرين			
١٤	أفضل أن أكون منصتاً أكثر من أن أكون متكلماً في المناقشات الصفية.			
١٥	أميل إلى العزلة والابتعاد عن الناس			
١٦	أتردد في القاء التحية على الأشخاص الذين لا أعرفهم معرفة تامة.			
١٧	أتجنب الكلام في مكان عام			
١٨	أتضايق عند دخولي متجر عام بمفردي			
١٩	أشعر أن نبضات قلبي أصبحت مسموعة عند وقوفي أمام الناس			

			يهتز صوتي عندما أتكلم أمام الآخرين	٢٠
			أصبح عصيباً جداً عند قيامي بعمل ما أمام الآخرين	٢١
			يرتعش جسدي عندما أتكلم أمام الناس	٢٢
			أشعر أنني على الهامش من دائرة أصدقائي	٢٣
			تضايقتني نظرة الناس لنوع التعليم الذي التحقت به	٢٤
			أشعر بالحيرة عندما لا أعرف ما هو متوقع مني في موقف اجتماعي معين	٢٥
			أشعر أنني مرفوضة من قبل الآخرين	٢٦
			ابتسم وضحك في مواقف اجتماعية غير مناسبة	٢٧
			أضع كفي على وجهي أو أغمض عيني عندما أتحدث مع الآخرين	٢٨
			أتلعّم في كلامي عند مواجهة الآخرين لي	٢٩
			يحمر وجهي خجلاً عندما أتعرض إلى موقف اجتماعي جديد	٣٠
			يزعجني كثرة المديح	٣١
			أتردد في دخولي الصف أو الاجتماع عند حضوري متأخراً	٣٢
			أشعر بعدم الارتياح عندما أكون في حشد من الناس لا أعرفهم	٣٣
			أجد تبريراً لعدم حضوري في حفل أو مناسبة اجتماعية	٣٤
			ينتابني شعور أن الآخرين يسخرون مني	٣٥
			أشعر بعدم الرضا عن مظهري الشخصي	٣٦
			أشعر بعدم اني أقل قيمة من زملائي	٣٧
			أشعر أن تصرفاتي تثير ضحك الآخرين	٣٨
			ألوم نفسي لتفوهي بكلمات غير مقبولة مع زملائي	٣٩
			أتردد في إبداء رأيي حول موضوع ما	٤٠
			أنزعج حول ما يعتقد أنه أسأتذتي عني	٤١
			أجد صعوبة في تكوين صداقات جديدة	٤٢
			أفضل الجلوس بمفردي عندما يزورنا ضيوف في بيتنا	٤٣
			أخاف من فكرة التحدث أمام الآخرين	٤٤

شروط قبول دعوى الغاء القرار الإداري

The Acceptance conditions of the law suit of Revoking the Administrative Decision

م.م. سالم نعمة رشيد الطائي^(١) Salim Nemah Rasheed Al-Taei
الخلاصة:

يتعرض البحث لمشكلة كبيرة يتظلم منها الكثير وهي أن ترك القرار الإداري المخالف للقانون نافذاً ومرتباً آثاره القانونية هي مشكلة في غاية الأهمية لأنه سوف ينشأ عن ذلك تبعات قانونية كثيرة لأنه ما يبنى على باطل فهو باطل بحيث أن دعوى الالغاء أو ما تسمى بدعوى تجاوز حد السلطة بأنها دعوى قضائية ترفع للمطالبة بالغاء أو اعدام قرار إداري مخالف للقانون, فتعد الغاية الأساسية من دعوى الإلغاء هي تحقيق مبدأ المشروعية أي أن المشروعية تؤكد على توافق التصرفات التي تصدر من سلطات دولة ومواطنيها مع قواعد قانونية موضوعية سابقاً وبعبارة أخرى يعني أن القانون بكافة أنواع قواعده سواء كانت دستورية أم عادية أم فرعية يجب أن يطبق بصفة عامة على الجميع, وفي ضوء ذلك اقتضت دراسة موضوع البحث تقسيمه على مقدمة وأربعة مباحث تضمن المبحث الأول مفهوم دعوى الإلغاء وطبيعتها, فيما كرس المبحث الثاني للشروط المتعلقة بالقرار الإداري, أما المبحث الثالث خصص إلى شروط مصلحة رافع الدعوى, والرابع كرس للأحكام الخاصة بميعاد رفع دعوى الالغاء, وأنهت البحث بخاتمة تضمنت النتائج والتوصيات.

Abstract:

The research exposed to a big problem complain of a lot is that the left exasve is against the law in force and tidy legal effects are a problem is very important because it will arise from the legal consequences of many because it is built on falsehood is false so that the suit cancellation or so –

١ - جامعة كربلاء / كلية العلوم السياسية.

called pretext limit exceeded authority as suit judicial raises to demand the cancellation or execution of an administrative decision is contrary to law, ranks as the main purpose of the suit cancellation is to achieve the principle of legality means that the legitimacy emphasizes agree actions issued by the authorities of the state and its citizens with the rules of substantive law previously in other words means that the law with all kinds of rules, whether constitutional or ordinary or subset must be applied generally to everyone, and in light of that warrant study research topic divided on the front and four topics included first section concept suit cancellation and nature, while devoted the second part of the conditions relating to administrative decision, and the third section devoted to the conditions of interest lifter lawsuit, and the fourth was devoted to special provisions the time to sued cancellation, and finished the research conclusion included the findings and recommendations.

المقدمة:

تعد دعوى الإلغاء أحد أنواع الدعاوى الإدارية التي يختص بنظرها القضاء الإداري لضمان مبدأ المشروعية، وبما أن القوانين لم يرد فيها تعريف واضح لدعوى الإلغاء وإنما اقتضت هذه القوانين على بيان ما يدخل في اختصاص القضاء الإداري فقد تم الرجوع إلى الفقه والقضاء الإداري لمعرفة ما المقصود بدعوى الإلغاء، وعلى هذا الأساس فقد عرفها بعض الفقه الإداري بأنها (دعوى قضائية ترفع للمطالبة بإلغاء أو إعدام قرار إداري مخالف للقانون)

حيث يتكون البحث من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وخصصت المبحث الأول إلى ماهية دعوى الإلغاء وقسمته إلى ثلاثة مطالب، الأول لمفهوم دعوى الإلغاء وطبيعتها والثاني لخصائص دعوى الإلغاء وغاياتها والثالث للتمييز بين دعوى الإلغاء ودعوى القضاء الكامل. أما المبحث الثاني فخصصته للشروط المتعلقة بالقرار الإداري وقسمته إلى ثلاثة مطالب الأول للتعريف بالقرار الإداري وبيان شكله والثاني والثالث لشروط القرار الإداري. أما المبحث الثالث فخصصته إلى شروط مصلحة رافع الدعوى وقسمته إلى ثلاثة مطالب الأول إلى التعريف بالمصلحة وأنواعها والثاني والثالث للشروط المتعلقة بمصلحة رافع الدعوى. أما المبحث الرابع فخصصته إلى الأحكام الخاصة بميعاد رفع دعوى الإلغاء فقسمته إلى ثلاثة مطالب الأول لبدء ميعاد الطعن والثاني لتجاوز ميعاد الطعن والثالث لأثر انتهاء ميعاد الطعن.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في كونه يستند إلى الدستور بحيث تنبع هذه الأهمية من أهمية الدستور ذاته، باعتباره المنظم للدولة، من حيث شكلها ونظام الحكم فيها وتحديد السلطات العامة والعلاقة فيما بينها وبالإضافة إلى ما يتضمنه من حقوق وواجبات للأفراد، حيث نصت المادة (١٠٠) من الدستور العراقي

النافذ لعام ٢٠٠٥ على (يحضر النص في القوانين على تخصيص أي عمل أو قرار إداري من الطعن) أي أن من خلال دعوى الغاء القرار الإداري المخالف للقانون سوف يتحقق مبدأ المشروعية ومن ثم سيادة القانون ومن ذلك سوف يتحقق ضمان الحفاظ على الحقوق والحريات الفردية ضد إساءة استعمال الإدارة لسلطتها الإدارية.

مشكلة البحث:

أن موضوع البحث يعالج مشكلة على قدر كبير من الأهمية وهي أن بقاء القرار الإداري المخالف للقانون موضع التنفيذ أي منتجاً لإثارة سوف ينتج عن هذا تبعات قانونية كثيرة.

فرضية البحث:

حيث تتمثل الغاية الأساسية من دعوى الإلغاء هو تحقيق مبدأ المشروعية الذي يقصد به هو مبدأ سيادة القانون, أي يعني احترام أحكام القانون وسريانه على كل من الحاكم والمحكوم, فالقانون يجب أن يحكم سلوك الأفراد ليس فقط فيما بينهم وإنما بالإضافة إليه أن يحكم علاقاتهم بميئات الحكم في الدولة.

المبحث الأول: - ماهية دعوى الإلغاء

المطلب الأول: . مفهوم دعوى الإلغاء وطبيعتها.

المطلب الثاني: خصائص دعوى الإلغاء وغاياتها.

المطلب الثالث: التمييز بين دعوى الإلغاء ودعوى القضاء الكامل.

بادئ ذي بدء لا بد من التأكيد على أن القوانين أو التشريعات لم يرد فيها تعريف واضح لدعوى الإلغاء وإنما اقتصر هذه القوانين على بيان ما يدخل في اختصاص القضاء الإداري, ومن ثم كان الفقه والقضاء الإداري هو المعول عليه من أجل بيان مفهوم دعوى الإلغاء.

وعلى هذا الأساس تعرف دعوى الإلغاء أو ما يسمى بدعوى تجاوز حد السلطة بأنها (دعوى قضائية ترفع للمطالبة بالغاء أو إعدام قرار إداري مخالف للقانون)

إذن يستنتج مما تقدم بأن دعوى الإلغاء هي أحد أنواع الدعاوى الإدارية التي يختص بنظرها القضاء الإداري لضمان مبدأ المشروعية.

المطلب الأول: مفهوم دعوى الإلغاء وطبيعتها:

أولاً: تعريف دعوى الإلغاء:

لم تضع التشريعات العراقية أية تعريفات وكذلك التشريعات المقارنة أي تعريفات للدعوى الإدارية لذا فإن الأمر متروك للفقه والقضاء الإداريين فقد عرفها بعض الفقه الإداري بأنها (الوسيلة القانونية التي يتمتع بها الأفراد من خلال الالتجاء إلى القضاء لحماية حقوقهم المتعدى عليها)^(١).

٢- علي سعد عمران / القضاء الإداري (بابل: كلية القانون، مطبعة الرياحين، ٢٠٠٨) ص ١١٢.

كذلك دعوى الإلغاء لم تعرفها التشريعات فقد ترك هذا الأمر إلى الفقه الإداري فقد عرفها بعض الفقه الإداري بأنها (هي دعوى قضائية ترفع للمطالبة باعدام قرار إداري مخالف للقانون)^(٣)

ثانياً: طبيعة دعوى الإلغاء:

أن دعوى الإلغاء ذات طبيعة موضوعية أو عينية تقوم بمخاصمة قرار إداري غير مشروع، يتولى القضاء الإداري فيها بحث مشروعية القرار بغض النظر عن الحقوق الشخصية للمدعي^(٤). أي يعني أن دعوى الإلغاء ذات طبيعة موضوعية وليست عينية بل هي ليست شخصية أي يعني أنها لا تقوم على مخاصمة شخص آخر أي أن القاضي يقوم بفحص القرار الإداري من التحقق من مشروعية أو عدم مشروعيته ومن هنا جاءت طبيعة دعوى الإلغاء موضوعية عينية^(٥).

المطلب الثاني: خصائص دعوى الإلغاء وغاياتها:

الفرع الأول: خصائص دعوى الإلغاء:

١. دعوى الإلغاء دعوى قضائية. إذا كانت هذه الصفة في الوقت الحاضر غير متنازع عليها لأن هذه الدعوى كانت مجرد تظلماً إدارياً رئاسياً، ولكن طبيعتها قد تغيرت من خلال مجلس الدولة الفرنسي قضاءً مفوضاً عام ١٨٧٨، فتحولت من تظلم إداري إلى دعوى قضائية غير أن هذه الدعوى قد نشأت في مصر والعراق كدعوى قضائية. ففي العراق تم انشاء محكمة القضاء الإداري بموجب المادة الخامسة من القانون رقم (١٧) لسنة ٢٠١٣ قانون التعديل الخامس لقانون مجلس شوري الدولة رقم (٦٥) لسنة ١٩٧٩. حيث نصت المادة الخامسة:

أولاً: تشكل محكمة للقضاء الإداري ومحكمة لقضاء الموظفين برئاسة نائب الرئيس لشؤون القضاء الإداري أو مستشار وعضوين من المستشارين أو المستشارين المساعدين....
ثانياً: يجوز عند الاقتضاء تشكيل محاكم أخرى للقضاء الإداري ولقضاء الموظفين في مراكز المحافظات ببيان يصدره وزير العدل، بناء على اقتراح من هيئة الرئاسة وينشر في الجريدة الرسمية.
ثالثاً: يجوز انتداب القضاة من الصنف الأول أو الثاني بترشيح من مجلس القضاء الأعلى إلى محاكم القضاء الإداري أو محاكم قضاء الموظفين.

رابعاً: تختص محكمة القضاء الإداري بالفصل في صحة الأوامر والقرارات الإدارية الفردية والتنظيمية التي تصدر عن الموظفين والهيئات في الوزارات والجهات غير المرتبطة بوزارة والقطاع العام التي لم يعين مرجع

٣- د. رفاه كريم كربل / دعوى التعويض عن القرارات الادارية غير المشروعة / اطروحة دكتوراه (جامعة بغداد ، ٢٠٠٧)

ص ١٥.

٤- د. إسماعيل صمصاع / محاضرات بعنوان (دعوى الغاء القرار الإداري) القيت على طلاب الماجستير في كلية القانون جامعة بابل ، سنة ٢٠٠٨ ، ص ٥.

٥- د. محسن خليل / القضاء الإداري (بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٢) ص ١٠٩.

للطعن فيها بناءً على طلب من ذي مصلحة معلومة وحالة وممكنة، ومع ذلك فالمصلحة المحتملة تكفي إن كان هناك ما يدعو إلى التخوف من إلحاق الضرر بذوي الشأن^(٦).

٢. دعوى الإلغاء من اجتهاد مجلس لدولة الفرنسي: فعلى الرغم من صدور عدة قرارات في فرنسا نظمت هذه الدعوى فإن الاحكام التفصيلية لها ما زالت متروكة لمجلس الدولة والمحاكم الادارية، ومن هنا يتأتى أمر مرونتها وتطورها لذا اعتبرها مجلس الدولة الفرنسي أداة لتحقيق المشروعية^(٧).

٣. دعوى الإلغاء تنتمي إلى القضاء العيني أو الموضوعي: فدعوى الإلغاء المعروضة أمام القاضي الإداري تتعلق بالتأكد من مشروعية أو عدم مشروعية القرار الإداري بغض النظر عن الحقوق الشخصية لرافع الدعوى، كحقه في الحصول على تعويض،... فهذه الدعوى تهدف إلى تحقيق المصلحة العامة فالقاضي الإداري عندما يقوم بالغاء القرار في حال عدم مشروعيته فهي دعوى تنتمي إلى القضاء العيني أو قضاء المشروعية^(٨). هذا من حيث المبدأ العام وبالوقت نفسه تحقق المصلحة الشخصية لرافعها.

٤. تتمتع دعوى الإلغاء برعاية خاصة: لقد احاط المشرع الفرنسي دعوى الإلغاء برعاية خاصة تمثلت بعدم اشتراط تقديم عريضة الدعوى بواسطة محام وعدم تطلب دفع الرسوم القضائية عنها مقدماً وهذه الرعاية غير متوفرة في مصر^(٩).

الفرع الثاني: غايات دعوى الإلغاء:

تتمثل الغاية الأساسية من دعوى الإلغاء في تحقيق مبدأ المشروعية الذي يقصد به هو مبدأ سيادة القانون أي يعني احترام احكام القانون وسريانه على كل من الحاكم والمحكوم. فالقانون يجب أن يحكم سلوك الافراد ليس فقط فيما بينهم وانما بالاضافة اليه أن يحكم علاقاتهم بهيئات الحكم في الدولة.

أولاً. التعريف بالمشروعية.

فالمشروعية تفترض توافق التصرفات التي تصدر من سلطات الدولة ومواطنيها مع قواعد قانونية موضوعة سابقاً والذي يعني به هو أن القانون بكافة انواع قواعده سواء كانت دستورية أم عادية أم فرعية يجب أن يطبق بصفة عامة على الكافة^(١٠).

٦- الوقائع العراقية، الجريدة الرسمية لجمهورية العراق، قانون رقم (١٧) لسنة ٢٠١٣ قانون التعديل الخامس لقانون مجلس شورى الدولة رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٩، العدد ٤٢٨٣ في ٢٩/٧/٢٠١٣، ص٣٤.

٧- د. سليمان محمد الطموي / دروس في القضاء الاداري (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٦) ص١٢٠ - ١٢١.

٨- المصدر نفسه، ص١١٦، ١١٧.

٩- د. ماجد راغب الحلو / القضاء الإداري (الاسكندرية، منشأة المعارف، ٢٠٠٤) ص٧.

١٠- د. محمد رفعت عبد الوهاب / القضاء الاداري، الجزء الأول (بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٥) ص١٤.

ثانياً: مصادر المشروعية:

ففيما يتعلق بمصادر المشروعية فهي (التشريع الدستوري، التشريع العادي، التشريع الفرعي) فبالنسبة للتشريع الدستوري فيقصد به أن هيئات الدولة وحكامها لا يمارسون اختصاصاتهم إلا بمقتضى الدستور^(١١).

أما فيما يتعلق بالتشريع العادي فهو القانون الذي تقرره السلطة التشريعية في الدولة ويأتي هذا التشريع بالمرتبة الثانية بعد التشريع الدستوري من حيث التدرج في الهرم القانوني ويعد المصدر الثاني من مصادر المشروعية وعلى ذلك تلتزم كافة الهيئات العامة في الدولة باحترام احكامه^(١٢).

أما فيما يتعلق بالتشريع الفرعي فاذا كانت السلطة التشريعية هي صاحبة الاختصاص الاصيل في مجال التشريع طبقاً لمبدأ الفصل بين السلطات فان الواقع العملي قد حتم التخفيف من حدة هذا المبدأ وتولت السلطة التنفيذية هي الاخرى وضع نوع من القواعد العامة المجردة تعرف باسم (اللوائح أو التشريعات لفرعية) رغم ذلك فتعد هي قرارات ادارية من حيث مصدرها أي من الناحية العضوية أو الشكلية غير أنها من الناحية المادية تعتبر تشريعات بالنظر إلى موضوعها وما تضمنته من قواعد عامة مجردة يجب ألا تخالف التشريعات العادية^(١٣).

مما تقدم من مصادر للمشروعية فهي يطلق عليها بالمصادر المكتوبة فبالإضافة إلى هذه المصادر التي تم ذكرها آنفاً هناك مصادر للمشروعية يطلق عليها بالمصادر الغير مكتوبة يأخذ منها مبدأ المشروعية فمن هذه المصادر هي المبادئ القانونية العامة والقرارات القضائية والفقه، وكذلك هنالك مصادر أخرى يأخذ منها مبدأ المشروعية ولكنها مصادر غير ملزمة هي كالاعراف والعادات والتقاليد الإدارية.

المطلب الثالث: التمييز بين دعوى الالغاء ودعوى القضاء الكامل:

أولاً: . من حيث سلطة القاضي:

حيث نجد أن في دعوى الإلغاء تقف سلطة القاضي عند حد التحقق من مدى اتفاق أو مخالفة القرار المطعون فيه لقواعد القانون ومن ثم اصدار الحكم بالغائه أو ابطاله في حالة التأكد من مخالفته لمبدأ المشروعية أما في دعوى القضاء الكامل فان سلطة القاضي كاملة بمعنى أنها لا تقف فقط عند حد الغاء القرار الاداري غير المشروع بل تتعدى ذلك إلى حسم جميع عناصر المنازعة أي بتحديد المركز القانوني للطاعن وتبيان الحكم السليم الواجب الاتباع^(١٤).

١١- د . عمر محمد الشوبكي / القضاء الإداري (عمان ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠١) ص ٢١ .
١٢- د . رمزي طه الشاعر / النظرية العامة للقانون الدستوري (القاهرة ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٥) ص ٢٥٢ .
١٣- د . علي محمد بدير ، د . عصام عبد الوهاب البرزنجي ، د . مهدي ياسين السلامي / مبادئ وأحكام القانون الإداري (بغداد ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٣) ص ٧٥ .
١٤- د . حسين عثمان محمد عثمان / قانون القضاء الإداري ، (بيروت ، منشورات الحلبي ، ٢٠٠٦) ص ٤٥١ .

ثانياً: من حيث موضوع الدعوى:

فنجد أنه من دعوى الإلغاء يكون موضوع الدعوى هو القرار الإداري المطعون فيه والمدعي بعدم مشروعيته ولذلك فإن هذه الدعوى تعتبر دعوى عينية أو دعوى موضوعية, أما بالنسبة لدعوى القضاء الكامل فهي دعوى شخصية لأنها تنصب على حق ذاتي أو شخصي لرافع الدعوى فهي خصومة حقيقية بين رافع الدعوى وبين جهة الإدارة الغرض منها تبيان المركز القانوني للطاعن ولذلك فإن هذه الدعوى تنتمي للقضاء الشخصي على خلاف دعوى الإلغاء حيث أنها تنتمي إلى القضاء الموضوعي أو العيني^(١٥).

ثالثاً: من حيث المصلحة في الدعوى:

فإن دعوى الإلغاء بناءً على طبيعتها الموضوعية فأنها دعوى موضوعية تكفي لرفعها بمجرد وجود مصلحة شخصية مباشرة لرافع الدعوى تبرر طلب الغاء القرار المطعون فيه بينما لا يكفي شرط المصلحة الشخصية المباشرة لقبول دعوى القضاء الكامل يستلزم أن تستند هذه الدعوى إلى حق الطاعن, أثر فيه القرار أو عمل الإدارة ويراد التعويض بشأنه ومن هنا يتحقق القول بأن دعوى الإلغاء تختلف بداهة عن دعوى التعويض أركاناً وموضوعاً وحجية من خلال أن في دعوى الإلغاء يكفي لرفعها وجود مصلحة بينما يشترط في رافع دعوى التعويض أن يكون رافع الدعوى صاحب حق أصابته جهة الإدارة بقرارها الخاطئ^(١٦).

رابعاً: من حيث حجية الحكم الصادر في كل من الدعوتين:

فبالنسبة لدعوى الإلغاء فإن الحكم الصادر بالغاء القرار الإداري المعيب يكون له حجية مطلقة, أي أنه يسري في مواجهة كافة ويستطيع أن يتمسك بالإلغاء كل ذي مصلحة ولو لم يكن طرفاً في الدعوى. أما حجية الحكم الصادر في دعوى القضاء الكامل فأنها تكون ذات حجية نسبية يسري في حق اطراف الدعوى والذي يصدر أما بالزام الإدارة بعمل شيء معين لمصلحة المدعي أو أما أن يكون الحكم الصادر بالزام الإدارة بالامتناع عن عمل شيء معين وغالباً ما يكون الحكم الصادر هو يتضمن الزام الإدارة بدفع مبلغ معين من المال على صيغة تعويض للشخص المدعي على الإدارة. كذلك فإن دعوى القضاء الكامل لا يكون في التعويض فقط وإنما بتحديد المركز القانوني بصورة عامة للطاعن^(١٧).

المبحث الثاني: محل دعوى الإلغاء

المطلب الأول: التعريف بالقرار الإداري وبيان شكله.
المطلب الثاني: شروط وجود القرار الإداري.

١٥ - د. إسماعيل صعصاع / المصدر السابق ، ص ٤ .

١٦ - د. حسين عثمان محمد عثمان / المصدر السابق ، ص ٤٣١ .

١٧ - د. إسماعيل صعصاع / المصدر السابق ، ص ٦ .

إذا كان محل دعوى الإلغاء دائماً قرار إداري فإنه ينبغي بل يتعين أن يتوافر في هذا القرار عدة شروط فالأول يتعلق بصدور القرار يجب أن يكون صادراً من سلطة إدارية والثاني يتعلق بصدور القرار من سلطة إدارية وطنية وكذلك يجب أن تكون مستندة في إصدارها بأمراتها المنفردة لما تتمتع به من سلطة تقديرية بل يتعين بالإضافة إلى ذلك أن يكون هذا القرار قد صدر نهائياً في نشاط إداري وكذلك يجب أن يكون قراراً من الناحية الشكلية أي صدره من سلطة إدارية وكذلك إدارياً من الناحية الموضوعية أي وفقاً لمضمونه وفحواه، كذلك فإن الشكل هو ركن في القرار الإداري فإذا تخلف الشكل أصبح القرار باطلاً إلا في حالة الظروف الاستثنائية.

المطلب الأول: التعريف بالقرار الإداري وبيان شكله.

لقد تعددت التعاريف التي قيلت بصدد القرار الإداري إلا أنها تدور جميعاً حول معنى واحد ألا وهو (إفصاح الإدارة عن إرادتها المنفردة بقصد إحداث آثار قانونية معينة)^(١٨). وقد عرف القضاء الإداري العراقي القرار الإداري بأنه (القرار الإداري هو عمل قانوني صادر من جهة إدارية بأمراتها المنفردة بقصد إحداث آثار قانونية معينة)^(١٩). لذلك نلاحظ أن القضاء الإداري العراقي يشترط ثلاثة عناصر في القرار الإداري وهي (عمل قانوني، يصدر من جهة إدارية، وبالارادة المنفردة للإدارة). ويلاحظ أن إفصاح الإدارة عن إرادتها المنفردة في اتخاذ القرار قد يكون صريحاً كتعيين موظف أو إصدار إجازة بناء.

وفي صدد كون القرار صريحاً فهو أما أن يكون إيجابياً يتضمن القيام بعمل معين كمنح رخصة سيارة أو قد يكون سلبياً إذا تضمن القرار امتناع أو رفض الإدارة عن القيام بعمل معين كقرار رفض منح رخصة قيادة سيارة.

وقد يكون ضمناً بمعنى أنه يوجد دون إفصاح من جانب الإدارة تجاه مسألة معينة ويدل عليه أما من فعل إيجابي للإدارة أو من خلال سكوتها أو امتناعها عن إعلان إرادتها كالقرار الضمني برفض التظلم بعد مضي مدة ثلاثين يوماً دون ردها^(٢٠).

المطلب الثاني: شروط وجود القرار الإداري:

أولاً: وجود القرار الإداري النهائي المؤثر:

يعني أنه يجب أن يوجد القرار الإداري عندما تعلن الإدارة بالإفصاح عن إرادتها المنفردة، عندئذ يكون القرار الإداري موجوداً ويجب أن يكون هذا القرار الإداري نهائياً بمعنى أنه يكون قابلاً للتنفيذ دون حاجة

١٨- علي سعد عمران / المصدر السابق / ص ١١٨ .

١٩- د. ماهر صالح علاوي / القرار الإداري (بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩١) ص ٣٠ .

٢٠- علي سعد عمران / المصدر السابق / ص ١١٦ .

إلى أي إجراء لاحق. وحتى يكون محلاً لدعوى الإلغاء يجب أن يصدر القرار عن سلطة إدارية تملك سلطة إصداره بصورة نهائية دون حاجة إلى تصديق سلطة أعلى. أما إذا كان القرار لا يزال غير قابل للتنفيذ بضرورة اعتماده أو التصديق عليه من الرئيس الإداري الأعلى أو من جهة إدارية أخرى فأثماً لا يقبل الطعن بالإلغاء^(٢١).

وحيث نجد أن للقضاء الإداري في العراق أوصافاً مشابحة للنهائية كصفة للقرار الإداري فقد جاء في حكم لمحكمة القضاء الإداري بعدد ١٦. قضاء إداري ٩٩١ في ٢٦/١٠/١٩٩١ ما يلي: . (وحيث أن الطلبات التي وجهها المدعي عليه إلى دائرة تنفيذ الكرامة لغرض تخلية الدار المطعون فيها أمام هذه المحكمة لا تنطوي ضمن مدلول القرار الإداري يترتب عليه أثراً قانونياً حالاً ومباشرة فالنتيجة تكون حاسمة ونهائية)^(٢٢).

ويتضح لنا مما تقدم أن القرار الإداري يصدر بالإرادة المنفردة بقصد إحداث آثار قانونية باستحداث مركز قانوني جديد أو تعديل أو إلغاء مركز قانوني قائم ومن هنا يجب أن يكون القرار الإداري مؤثراً أي يؤثر في المركز القانوني للطاعن بالإلغاء به.

أي يشترط لقبول دعوى الإلغاء أمام محكمة القضاء الإداري أن يكون القرار الإداري موضوع الدعوى نهائياً. لقد نص أو تضمن التعديل الثاني لقانون مجلس شوري الدولة العراقي رقم ١٠٦ لسنة ١٩٨٩ على ذلك حيث يكون القرار نهائياً إذا صدر من جهة إدارية تملك الحق في إصداره دون حاجة إلى تصديقه أو اقراره لذلك قضت محكمة القضاء الإداري (حيث أن لجنة أراضي الاستيلاء لم يصدر عنها قرار نهائي وحاسم في الموضوع لذا تقرر رد الدعوى)^(٢٣).

أما المشرع المصري فقد وضع هذا الوصف (النهائية) للقرارات الإدارية التي تدخل في اختصاص القضاء الإداري فقد حدد قانون مجلس الدولة رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٢ اختصاص مجلس الدولة في المادة (١٠) بالنظر في لطعون الموجهة ضد القرارات الإدارية النهائية على إضافة كلمة نهائي إلى القرارات الإدارية التي تقبل الطعن بالإلغاء كان موضع انتقاد من جانب الفقه وقد افترض البعض استبدالها بالتنفيذية^(٢٤).

أما فيما يتعلق بتأثير القرار الإداري فهنا يجب أن يكون للقرار الإداري أثر في المراكز القانونية للطاعن بأن الحق ضرراً به فإذا كان عمل الإدارة ليس من شأنه أن يكون أثراً قانونياً فإنه لا يمكن الطعن فيه بالإلغاء ومن أمثلة ذلك بيانات الاستعلامات والأعمال المتعلقة بآثبات حالة معينة كالأمر بإجراء الكشف الطبي على أحد الموظفين،... ولا يجوز الطعن بالإلغاء أيضاً في اجراءات التنظيم الداخلي.

٢١- د . إبراهيم عبد العزيز شيحا / القضاء الإداري (الاسكندرية ، منشأة المعارف ، ٢٠٠٦) ص ٣١٤ .
٢٢- مجلة العدالة / مجلة فصلية تصدرها وزارة العدل / بغداد / العدد الأول / ص ٧٤ .
٢٣- مجلة العدالة / المصدر السابق / ص ١٤٣ ، قرار ٧٧/قضاء إداري / في ١٥/٢/١٩٩١ .
٢٤- د . إبراهيم عبد العزيز شيحا / المصدر السابق / ص ٣١٥ .

كالإجراءات التي تتخذ لتنظيم سير العمل داخل الإدارات دون أن تنتج أثراً قانونياً بالنية للأفراد الذين صدرت بشأنهم وذلك كتوزيع العمل على الموظفين^(٢٥).

ثانياً: صدور القرار من سلطة إدارية وطنية:

يجب أن يصدر القرار المطعون فيه من سلطة إدارية سواء أكانت هذه السلطة مركزية أم لا مركزية فالقرار الإداري يمكن أن يصدر من رئيس الدولة أو من أحد الوزراء كما يمكن أن يصدر من مجلس محلي أو من هيئة عامة أو من إحدى النقابات باعتبارها من اشخاص القانون العام^(٢٦).

وكذلك يصدر القرار الإداري من الهيئات المستقلة التي ورد ذكرها في الدستور العراقي النافذ لعام ٢٠٠٥ الذي نص في المادة (١٠٢) منه: (تعد المفوضية العليا لحقوق الإنسان، والمفوضية العليا المستقلة للانتخابات، وهيئة النزاهة، هيئات مستقلة، تخضع لرقابة مجلس النواب وتنظم أعمالها بقانون)^(٢٧).

وكذلك يجب أن يصدر القرار من جهة إدارية بارادتها المنفردة أي يعني افصاح الإدارة عن ارادتها المنفردة أي التعبير عن ارادتها المنفردة أي سواء كان هذا الافصاح إيجابياً أو سلبياً وسواء كان هذا افصاح صريحاً أم ضمناً فهو في جميع الحالات هذه صفة العمد متوفرة التي تميز القرار الإداري عن غيره ومن هنا يتميز القرار الإداري عن العقد الإداري الذي ينشأ بالاتفاق بين الإدارة والمتعاقد مع الإدارة وفق شروط معينة يتم الاتفاق عليها بين الجانبين^(٢٨).

كذلك فيما يتعلق بالقرار الإداري فأن الجهة التي تتولى بالنظر في صحة القرارات الإدارية التي قام بتحديدها قانون رقم (١٧) لسنة ٢٠١٣ قانون التعديل الخامس لقانون مجلس شورى الدولة رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٩ قد جاء بالنص في المادة السابعة رابعاً (تختص محكمة القضاء الإداري بالفصل في صحة الأوامر والقرارات الإدارية الفردية والتنظيمية التي تصدر عن الموظفين والهيئات في الوزارات والجهات غير المرتبطة بوزارة والقطاع العام التي لم يعين مرجع للطعن فيها بناءً على طلب من ذي مصلحة....)

كذلك اشترط القانون المذكور آنفاً في المادة السابعة بالفقرة سابغاً

أ . (يشترط قبل تقديم الطعن إلى محكمة القضاء الإداري أن يتم التظلم منه لدى الجهة الإدارية المختصة خلال (٣٠) ثلاثين يوماً من تاريخ تبليغه بالأمر أو القرار الإداري المطعون فيه أو اعتباره مبلغاً، وعلى هذه الجهة أن تبت في التظلم خلال (٣٠) يوماً من تاريخ تسجيل التظلم لديها).

٢٥- د . ماجد راغب الخلو / المصدر السابق ، ص ١١٦ .

٢٦- د . إسماعيل صعبان / المصدر السابق ، ص ٣٠ .

٢٧- الوقائع العراقية / الجريدة الرسمية لجمهورية العراق / بغداد / (العدد (٢٠١٤) ، السنة السابعة والاربعون ، ٢٠٠٥ ،

ص ٢٢ .

٢٨- د . محمد محمد عبد اللطيف / قانون القضاء الإداري (القاهرة / دار النهضة العربية ، ٢٠٠٢) ص ٨٥ . ٨٦ .

ب . (عند عدم البت في التظلم أو رفضه من الجهة الادارية المختصة على المتظلم أن يقدم طعنه إلى المحكمة خلال (٦٠) ستين يوماً من تاريخ رفض التظلم حقيقة أو حكماً وعلى تسجيل الطعن لديها.....) (٢٩).

المبحث الثالث: الشروط المتعلقة بمصلحة رافع الدعوى.

المطلب الأول: . التعريف بالمصلحة وأنواعها.

المطلب لثاني: . وجود مصلحة شخصية مباشرة.

المطلب الثالث: . توافر المصلحة وقت رفع الدعوى.

من المبادئ المسلم بها في أصول التقاضي أن لا دعوى بدون مصلحة فالمصلحة هي مبرر وجود الدعوى بالنسبة لصاحبها، والمصلحة في الدعوى هي المنفعة التي يمكن أن يحصل عليها رافعها في حالة إجابته إلى طلبه، وعلى ذلك نلاحظ أن القضاء الإداري قد أوجب وجود مصلحة للمدعي كشرط لقبول دعوى الإلغاء حتى وأن لم يشترطها المشرع كما هو حال المشرع الفرنسي الذي لم يورد المصلحة كشرط لقبول دعوى الإلغاء، فالمصلحة في نطاق دعوى الإلغاء تعني أن يكون للطاعن مصلحة شخصية ومباشرة في دعوى الغاء القرار (٣٠).

المطلب الأول: التعريف بالمصلحة وأنواعها:

الفرع الأول:

المقصود بالمصلحة في دعوى الإلغاء هي المنفعة التي يمكن أن يحصل عليها رافع الدعوى وتختلف المصلحة بهذا المعنى عن الصفة في الدعوى وهي إمكان رفعها قانوناً أو الصلاحية للترافع أمام القضاء كطرف في الدعوى فقد يكون الشخص ذي مصلحة ومع ذلك يتمتع عليه مباشرة الدعوى بنفسه لعدم كمال أهليته أي بمعنى ما يكفي لقبول دعوى الإلغاء باعتبارها دعوى موضوعية مجرد وجود مصلحة شخصية مباشرة لرافع الدعوى تبرر طلب الغاء القرار المطعون فيه بالإضافة إلى ذلك فقد أكتفى القانون بمجرد وجود مصلحة محتملة لرافع دعوى الإلغاء فأن ذلك يكون مبرراً له لتقديم طلب بالغاء القرار الإداري المطعون فيه وهذا ما أشار اليه قانون رقم (١٧) لسنة (٢٠١٣) قانون التعديل الخامس لقانون مجلس شوري الدولة رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٩ حيث نصت المادة السابعة منه رابعاً (تختص محكمة القضاء الإداري بالفصل في صحة الأوامر، ،،،، بناءً على طلب من ذي مصلحة معلومة وحالة وممكنة، ومع ذلك فالمصلحة المحتملة تكفي إن كان هناك ما يدعو إلى التخوف من إلحاق الضرر بدوي الشأن) (٣١).

٢٩- الوقائع العراقية ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

٣٠- د . إسماعيل صعصاع / المصدر السابق ، ص٥ .

٣١- الوقائع العراقية ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

الفرع الثاني: أنواع المصلحة في دعوى الإلغاء:

قلنا فيما سبق أن دعوى الإلغاء لا ترفع إلا بتوافر مصلحة لرافعها هذه المصلحة التي قد تتنوع إلى أنواع عدة وذلك لتعدد صفات رافعي هذه الدعوى، فهي قد تتوافر في الأشخاص الطبيعية كما قد تتوافر في الأشخاص المعنوية وهي ما سنبحثه في الآتي:

أولاً. مصلحة الأشخاص الطبيعية: وتتحدد فيما إذا كان رافعي الدعوى من الموظفين أو غير الموظفين كالآتي:

١- المصلحة في طعون الموظفين:

أ- القرارات المتعلقة بالتعيين: لكل من تتوافر فيه شروط اشغال وظيفة من الوظائف وتقدم إليها الطعن في قرارات تعيين الغير في هذه الوظيفة إذا كانت غير مشروعة، وكما أن لكل من تتوافر فيه شرط الاشتراك في المسابقة للتعيين في وظيفة الطعن بقرار الادارة القاضي برفض اشتراكه فيها.

ب- القرارات الخاصة بالترقية: فللموظف مصلحة شخصية ومباشرة بالطعن بقرارات ترقية زملائه إذا كانت تخلق له منافساً على ترقيته المستقبلية وكانت هذه القرارات غير مشروعة.

٢- المصلحة في طعون الأفراد من غير الموظفين: لا تكفي صفة المواطن لوحدها للطعن بالالغاء بل لا بد وأن تتوافر صفة أخرى تميز الطعن بالإلغاء ومنها:

أ- صفة المالك: للمالك أن يطعن بالقرارات الإدارية المعيبة التي تسبب كماله ضرراً ولو لم تصل إلى حد الاعتداء على حق الملكية.

ب- صفة المستفيد من المرافق العامة وان كانت محلية: لقد أحر القضاء الاداري لساكبي منطقة أو مدينة معينة طلب الغاء القرارات الإدارية التي تمنعهم من الاستفادة من خدمات المرافق المحلية التي تخص مدينتهم^(٣٢).

بينما موقف القانون العراقي فهو واضح أي يكتفي وجود مصلحة محتملة للفرد من دعوى الغاء القرار الاداري المخالف للقانون أي عندما تتوفر تلك المصلحة المحتملة إذا كان هناك ما يدعو إلى التخوف من الحاق الضرر بذوي الشأن فيكون ذلك مبرراً كافياً للطعن بالغاء ذلك القرار وهذا ما أشارت اليه المادة سابعاً الفقرة رابعاً من قانون رقم ١٧ لسنة ٢٠١٣ قانون التعديل الخامس لقانون مجلس شوري الدولة رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٩^(٣٣).

ثانياً: مصلحة الأشخاص المعنوية: وتشمل الأشخاص المعنوية الهيئات أو الجماعات جميعها التي يعترف لها القانون بهذه الشخصية سواء أكانت عامة أم خاصة كالنقابات والجمعيات وغيرها، فهذه الأشخاص المعنوية مصلحة في الطعن بالقرارات الإدارية المعيبة التي تمس مصالحها المادية والادبية كالآتي:

٣٢- علي سعد عمران ، المصدر السابق / ص ١٢٨ .

٣٣- الوقائع العراقية ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .

١. الدعاوي الخاصة بالمصلحة الجماعية للشخص المعنوي ذاته: . فللشخص المعنوي مصالح خاصة جديرة بالحماية فيجوز رفع دعوى الإلغاء ضد القرارات الادارية التي يمكن أن تمس الشخص المعنوي في وجوده أو ذمته المالية أو في مركزه القانوني كدعوى إلغاء قرار رفض تأسيس جمعية أو حلها^(٣٤) .
 ٢. الدعاوي الخاص بحماية أهداف الشخص المعنوي:.. أن المصلحة أي مصلحة الشخص المعنوي في رفع دعوى الإلغاء قد تأتي من الأغراض التي أنشأ من أجلها الشخص المعنوي إذا ما تعرضت للتهديد بقرارات إدارية ويكون تقدير مدى توافر المصلحة في رفع الدعوى من خلال الرجوع إلى النصوص القانونية التي تحدد أهداف الشخص المعنوي^(٣٥) .
- يجب ملاحظة أن الشخص المعنوي لا يجوز له رفع الدعوى لحماية مصلحة فردية لشخص أو لمجموعة أشخاص معينين بذواتهم وإلا فإن الدعوى تكون غير مقبولة إلا أن للشخص المعنوي التدخل في الدعوى إذا كان القرار يتعلق بأفراد معينين بأسمائهم كشخص ثالث في الدعوى دون أن يكون له إضافة طلبات جديدة^(٣٦) .

المطلب الثاني:- وجود مصلحة شخصية ومادية مباشرة:

أولاً: أن تكون المصلحة مصلحة شخصية ومباشرة فلا بد أن يكون للطاعن (صاحب المصلحة) في حالة قانونية أثر فيها القرار المطلوب إلغاءه تأثيراً مباشراً في مصلحة ذاتية له, أي أن يمس القرار المطعون فيه حالة قانونية خاصة بالمدعي, وعلى ذلك فلا تقبل دعوى الإلغاء من غير صاحب مصلحة شخصية ومباشرة مهما كانت صلته بصاحب المصلحة, فلا يمكن مثلاً لورثة الطاعن الاستمرار بدعوى مورثهم ما لم تكن لهم مصلحة شخصية ومباشرة ذلك أن مثل هذا الحق لا يورث, فيجب أن يمس القرار لهم مصلحة أو حالة قانونية خاصة بكل منهم تجعل له مصلحة شخصية ومباشرة في طلب إلغائه, كما ذهب القضاء الإداري إلى عدم قبول الدعوى من أخ يطلب فيها إلغاء قرار امتناع الإدارة عن تجديد جوازات السفر الخاصة باخوته ولو كان هو أكبر أفراد الأسرة القائم على شؤونها.

ثانياً: أن تكون المصلحة مادية أو أدبية: لا يشترط أن تكون المصلحة مادية فحسب بل يجب أن تكون مادية أو أدبية ما دام القرار المطعون فيه يهدد أحداها, أي أن تحقق إحدى هذه المصالح يكفي لإقامة دعوى الإلغاء ومثال المصلحة المادية أو المالية الطعن بقرار الإدارة, القاضي برفض منح رخصة لشخص لمزاولة مهنة معينة والمصلحة الأدبية قد تتمثل بمصلحة الموظف برفع دعوى الإلغاء لقرار ترقية زملائه وتحطيه بالترقية ولو كان قد احيل إلى التقاعد ولأن المصلحة متصلة بسمعة الموظف والتشكيك في

٣٤- زهدي يكن / القضاء الإداري (بيروت ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، بلا سنة) ص٤٤ .

٣٥- المصدر نفسه ، ص١٣٠ .

٣٦- د . ماجد راغب الحلو / المصدر السابق / ص١٥٦ .

كفاءته، وتظهر المصلحة الأدبية أيضاً في النطاق الديني فيكون لأحد معتققي الأديان مصلحة في رفع دعوى الإلغاء ضد القرارات الإدارية التي تمس الشعائر الدينية التي يعتنقها^(٣٧).

المطلب الثالث: توافر المصلحة وقت رفع الدعوى:

من الأمور المستقرة وجوب توافر شرط المصلحة عند رفع دعوى الإلغاء والأحكام بعدم قبولها، غير أن الخلاف يثور حول وجوب استمرار هذا الشرط لحين الفصل في الدعوى أم لا يشترط ذلك؟ لقد استقر مجلس الدولة الفرنسي في أحكامه على الاكتفاء بتوافر المصلحة وقت رفع الدعوى وعدم اشتراط استمرارها لحين الفصل فيها، فإذا زالت هذه المصلحة أثناء نظر الدعوى فإن المجلس يستمر في نظر الدعوى وإصدار حكمه فيها، إلا إذا كان زوال المصلحة راجعاً إلى قيام الإدارة بإزالة عدم المشروعية الذي شاب القرار لأن الدعوى تكون بلا محل حينئذ^(٣٨).

أما القضاء الإداري العراقي فباستقراء أحكامه يتضح أنه يشترط قيام المصلحة من وقت رفع الدعوى حتى الفصل فيها بحكم نهائي. أما مجلس الدولة المصري فقد استقرت أحكامه بعد إنشاء المحكمة الإدارية العليا على اشتراط توافر المصلحة من بداية رفع الدعوى لحين الفصل فيها غير أن أكثر الفقه رفضوا هذا الاتجاه واعتبروا أن الطبيعة العينية لدعوى الإلغاء تتأبى الأخذ به ووجدوا أن الاتجاه الأول هو الواجب الإتباع يتفق ودعوى الإلغاء من حيث الطبيعة ومن حيث الحجية المطلقة للأحكام الصادرة في ظلها وبالنسبة إلى رأي المتنازع أميل إلى تأييد الاتجاه الذي لا يشترط المصلحة إلا وقت رفع الدعوى وذلك بالنظر إلى الطبيعة الموضوعية لدعوى الإلغاء وما تؤديه من دور في المحافظة على مبدأ المشروعية.

المبحث الرابع: - الشروط المتعلقة بميعاد رفع الدعوى.

المطلب الأول: . بدء ميعاد الطعن.

المطلب الثاني: . تجاوز ميعاد الطعن.

المطلب الثالث: . أثر انتهاء ميعاد الطعن.

يعد تحديد ميعاد الطعن برفع دعوى الإلغاء أي تحديد مدة زمنية معينة يجب أن ترفع الدعوى خلالها والأحكام بردها وذلك لأن تحديد ميعاد معين يؤدي إلى استقرار الأوضاع القانونية واستقرار المراكز القانونية وحتى لا يظل القرار الإداري مهدد بالإلغاء لفترة غير محددة من الزمن لأن ذلك يؤدي عدم استقرار الأوضاع القانونية ومن شأنه يجعل القرار الإداري مهدد بالإلغاء طالما لم يجدد ميعاد معين للطعن في الإلغاء بذلك القرار المخالف للقانون.

لقد أوضحت تشريعات الدول المقارنة الفترة الزمنية الواجب خلالها إقامة دعوى الإلغاء أمام القضاء الإداري، فقد حددها المشرع الفرنسي بموجب الأمر الصادر في ١٩٤٥/٥/٣١. بشهرين من تاريخ نشر

٣٧- مثنى أحمد جاسم الشافعي / شرط المصلحة في دعوى الإلغاء / رسالة ماجستير (جامعة بغداد، كلية القانون، ٢٠٠٥)

ص ٢٠٢.

٣٨- د. محمد علي آل ياسين / القانون الإداري (بيروت، المكتبة الحديثة، ١٩٧٣) ص ٢٩٦.

القرار في الجريدة الرسمية أو في النشرات المصلحية أو إعلان صاحب الشأن به أما في مصر فقد حددها قانون مجلس الدولة المصري رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٢ في المادة (٢٤) منه بـ(ستين يوماً) من تاريخ نشر القرار أو إعلانه لصاحب الشأن.

أما المشروع العراقي فقد حدد ميعاد رفع دعوى الإلغاء في قانون رقم ١٧ لسنة ٢٠١٣ قانون التعديل الخامس لقانون مجلس شوري الدولة رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٩ المعدل حيث أجمت المادة (السابعة / سابعاً/ أ) على المتظلم أن يقدم طعنه إلى المحكمة خلال (٦٠) ستين يوماً من تاريخ انتهاء مدة الثلاثين يوماً الخاصة بتقديم التظلم إلى الجهة الادارية المختصة وإلا سقط حقه في الطعن^(٣٩).

أما فيما يتعلق برفع الدعوى أمام مجلس الانضباط العام فيما يخص العقوبات الانضباطية فقد أوضح قانون التعديل الثاني رقم ٥ لسنة ٢٠٠٩ لقانون انضباط موظفي الدولة رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ في المادة (١) منه يضاف ما يلي إلى المادة (١٥) من قانون انضباط موظفي الدولة رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ وتكون الفقرة (سابعاً) لها: سابعاً. أ. (يستوفي من الموظف رسم مقطوع مقداره (١٠٠٠٠) عشرة آلاف دينار عند الاعتراض على القرار الصادر بفرض العقوبة الانضباطية عليه أمام مجلس الانضباط العام)^(٤٠).

المطلب الأول: بدء ميعاد الطعن:

يبدأ ميعاد الإلغاء من تاريخ نشر القرار أو اعلان صاحب الشأن به, وقد جاء القضاء الاداري بوسيلة ثالثة وهي العلم اليقيني وهو ما سنوضحه في الآتي:

أولاً: نشر القرار: .

أن نشر القرار أما يكون في الجريدة الرسمية للدولة أو في النشرات الرسمية أو المصلحية إلا إذا نص القانون على وسيلة أخرى للنشر, أما غير ذلك فلا يعد نشرًا للقرار وبالتالي لا يتحقق علم صاحب أو أصحاب الشأن به ولا يفترض^(٤١).

ونشر القرار الإداري انما هو وسيلة للعلم به بالنسبة للقرارات الإدارية التنظيمية لكونها تضع قواعد عامة مجردة تطبق على عدد غير محدد من الأفراد^(٤٢).

ثانياً: تبليغ القرار أو إعلانه:

التبليغ أو الإعلان هو الطريقة التي تحيط الادارة بما صاحب الشأن علماً بالقرار الإداري (فتبليغ القرار أو إعلانه ما هو إلا وسيلة للعلم بالنسبة للقرارات الإدارية الفردية وكانلنشر يجب أن يحتوي التبليغ على المضمون الكامل للقرار)^(٤٣). والقاعدة العامة أن التبليغ لا يخضع إلى شكليات معينة يتوجب توافرها

٣٩- الوقائع العراقية ، المصدر السابق ، ص ٤١ .

٤٠- المرصد النيابي العراقي www.miqpm.com

٤١- د . محسن خليل / المصدر السابق / ص ٣٨٢ .

٤٢- د . إبراهيم عبد العزيز شيحا/ المصدر السابق/ ص ٤٢٧ .

٤٣- د . محسن خليل / المصدر نفسه ، ص ١١٩ .

غير أنه لا بد من أن يتضمن اسم الجهة الإدارية الصادر عنها وأن يصدر عن الموظف المختص، وأن يوجه إلى ذوي المصلحة شخصياً أو من يقوم مقامهم، ويبدأ الميعاد بالسريان من تاريخ وصول التبليغ إلى صاحب الشأن وليس من تاريخ إرساله^(٤٤).

ثالثاً: العلم يقيني:

اتجه القضاء الإداري العراقي والمقارن إلى اعتبار العلم اليقيني بالقرار المطعون فيه مبدأً لتحديد ميعاد الطعن بالإلغاء فالعلم اليقيني هو علم صاحب الشأن بالقرار الإداري بصورة فعلية بما يغني عن العلم بالتبليغ^(٤٥).

ويشترط القضاء الإداري في هذا العلم عدة شروط:

١. أن يكون هذا العلم حقيقياً مؤكداً وليس افتراضياً أو ضمناً، لأن العلم اليقيني يأتي على خلاف الأصل المتمثل بالنشر أو التبليغ.
٢. أن يكون هذا العلم محددًا بتاريخ تحديداً دقيقاً.
٣. أن يحتوي العلم على مضمون القرار وعناصره وأسبابه جميعها.
٤. أن يكون العلم محددًا على القرارات الإدارية فقط دون غيرها^(٤٦).

المطلب الثاني: تجاوز ميعاد الطعن:

أن المواعيد المحددة قانوناً للطعن بالقرارات الإدارية إلغاءً، توجب أن يقوم صاحب المصلحة برفع دعواه خلالها، وإلا سقط حقه في الطعن، لأنها كما أشرنا تعد من النظام العام، ومع ذلك يجوز امتداد هذه المدد في الأحوال التالية:

أولاً: وقف الميعاد:

ويعني عدم سريان مدة الطعن بعد أن بدأت وذلك لحدوث ظرف طارئ، وهذا الأخير يقصد به القوة القاهرة التي هي كل عذر قهري يمنع صاحب المصلحة من رفع دعواه بحيث لا تسري بقية المدة إلا بعد زوال هذه القوة القاهرة التي حالت بين صاحب المصلحة ورفع دعواه ولا تقتصر القوة القاهرة على الاحوال الخارجية عن ارادة صاحب المصلحة التي تحول بينه وبين رفع دعوى الإلغاء . كقيام حرب أو حدوث كوارث طبيعية بل تشمل كذلك الأحوال الخاصة بالمدعي كاعتقاله أو العجز الذي يصيبه نتيجة المرض الذي يصيبه الأمر الذي يجعل الميعاد موقوفاً بالنسبة إليه وللقاضى الإداري سلطة تقديرية في التحقق من توافر حالة القوة القاهرة من عدمها.

٤٤- د . محمد رفعت عبد الوهاب / المصدر السابق ، ص١٢٥ .

٤٥- المصدر نفسه / ص٣٨٢

٤٦- د . إبراهيم عبد العزيز شيحا / المصدر السابق ، ص٤٢٧ .

ثانياً: انقطاع الميعاد:

المقصود به وقوع أمر معين أو حادثة معينة تؤدي إلى اسقاط أو عدم احتساب ما مضى من أيام الميعاد على ان يبدأ ميعاد جديد بعد انقضاء هذا الأمر أو الحادثة وينقطع ميعاد الطعن بالإلغاء في الحالات الآتية:

١. التظلم الإداري: . وهو عبارة عن طلب يقدمه صاحب الشأن إلى الجهة الإدارية التي اصدرت القرار أو الجهة الرئاسية العليا يطلب فيه إعادة النظر في القرار الصادر بحقه بسحبه أو تعديله قبل الالتجاء إلى القضاء, فهذا التظلم ينتج أثره في قطع ميعاد الطعن بالإلغاء^(٤٧).
 ٢. طلب الإعفاء من الرسوم القضائية: مقتضاه أن يقدم صاحب الشأن إلى المحكمة المختصة طلباً يتضمن التماساً بإعفائه من الرسوم القضائية تمهيداً لإقامة الدعوى أمام القضاء الإداري, ويترتب على تقديم هذا الطلب انقطاع ميعاد الطعن على أن يقدم خلال الميعاد المقرر للطعن بالإلغاء^(٤٨).
 ٣. رفع الدعوى إلى محكمة غير مختصة: - أن رفع الدعوى إلى محكمة غير مختصة سواء كانت تابعة للقضاء الإداري أو العادي ينتج أثره في انقطاع المدة للطعن بالإلغاء, ويبقى أثر قطع سريان الميعاد حتى يصبح الحكم بعدم الاختصاص نهائياً باستنفاذ جميع طرق الطعن فيه أو بفوات هذه المواعيد, غير أن صاحب الشأن لا يستفيد من هذا السبب القاطع سوى مرة واحدة فقط^(٤٩).
- أما موقف المشرع العراقي فهو واضح من خلال ما نص عليه قانون رقم ١٧ لسنة ٢٠١٣ قانون التعديل الخامس لقانون مجلس شوري الدولة رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٩ في المادة (السابعة / سابعاً) ب) (عند عدم البت في التظلم أو رفضه من الجهة الادارية المختصة على المتظلم أن يقدم طعنه إلى المحكمة خلال (٦٠) ستين يوماً من تاريخ رفض التظلم حقيقة أو حكماً وعلى المحكمة تسجيل الطعن لديها بعد أستيفاء الرسم القانوني ولا يمنع سقوط الحق في الطعن أمامها من مراجعة القضاء العادي للمطالبة بحقوقه في التعويض عن الافراد الناشئة عن المخالفة أو الخرق للقانون)^(٥٠). مما تقدم يتضح بأن رافع دعوى الإلغاء وأن كان حقه قد سقط من الطعن بإلغاء القرار الإداري المخالف للقانون أمام محكمة القضاء الإداري ألا أن هذا لا يمنعه من اللجوء إلى القضاء العادي للمطالبة بالتعويض عن حقوقه.

المطلب الثالث: - آثار انتهاء ميعاد الطعن بالإلغاء:

يترتب على انقضاء ميعاد رفع دعوى الإلغاء تحصن القرار الإداري من الطعن بالإلغاء سواء كان هذا القرار تنظيمياً أم فردياً, فتكون الدعوى المرفوعة بعد ذلك غير مقبولة شكلاً والدفع بعدم القبول دفع

٤٧- سليم نعيم خضير الخفاجي / ميعاد رفع دعوى الإلغاء / رسالة ماجستير (جامعة بغداد ، كلية القانون ، ٢٠٠١)

ص ٥٥.

٤٨- د . محمد رفعت عبد الوهاب / المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

٤٩- د . سليم نعم خضير الخفاجي / المصدر السابق / ص ٧٥ .

٥٠- الوقائع العراقية ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

متعلق بالنظام العام غير أن هناك بعض الاستثناءات على القاعدة أعلاه. أرساها القضاء الإداري أي جواز الطعن ببعض القرارات الإدارية ولو فاتت مواعيد الطعن فيها, وهذه الاستثناءات تتمثل بالآتي:

أولاً: أن ثمة قرارات لا يتقيد الطعن فيها بميعاد محدد أي استمرار سريان ميعاد الطعن فيها وهي:

١. القرارات المعدومة: القرار المعدوم هو الذي يكون مشوباً بعيب جسيم يجعله معدوم الأثر قانوناً كما لو شاب بعيب غضب السلطة أو انعدمت إرادة مصدره.

٢. القرارات المستمرة: وهي القرارات الإدارية الصادرة بناءً على سلطة مقيدة فلا تولد آثاراً قانونية معينة وإنما ينحصر دورها على مجرد تنفيذ وتقرير للحق المستمد من القانون مباشرة فلا تتمتع الإدارة باصدارها بأي سلطة تقديرية لذا قرر القضاء الإداري المقارن بأن هذا النوع من القرارات لا يتحصن بفوات الميعاد.

ثانياً: إذا تغيرت الظروف التي أدت إلى إصدار القرار غير المشروع بأن عدل التشريع أو اختلف مسلك القضاء الإداري الذي صدر في ظلله القرار الإداري فيكون بذلك غير مشروع, فلصاحب الشأن الطعن بالقرار خلال فترة الطعن التالية لصدور التشريع الجديد أو من تاريخ العلم اليقيني لصاحب الشأن باختلاف مسلك القضاء الإداري في التغيير^(٥١).

الخاتمة:

بعد هذه الدراسة فأنا توصلنا إلى جملة من النتائج والتوصيات يمكن بيانها حسب ما يأتي:

أ- النتائج:

١. أن دعوى إلغاء القرار الإداري المخالف للقانون هي دعوى إدارية أي هي إحدى الدعاوى الإدارية التي يختص بها القضاء الإداري وإثماً دعوى موضوعية عينية وليست شخصية وأن القرار الذي يكون محل للطعن يجب أن يكون قرار إداري نهائي مؤثر صادر من سلطة إدارية وطنية.
٢. أن الغاية الأساسية من دعوى الإلغاء هي تحقيق مبدأ المشروعية الذي يقصد به هو مبدأ سيادة القانون أي يعني احترام أحكام القانون وسريانه على كل من الحاكم والمحكوم.
٣. يحظر النص في القوانين على تحصين أي عمل أو قرار إداري من الطعن. وهذا ما أشارت إليه المادة (١٠٠) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥.
٤. يفترض قبل تقديم الطعن بالقرار الإداري المخالف للقانون أن يتظلم صاحب الطعن لدى الجهة الإدارية المختصة التي عليها البت في التظلم خلال ثلاثين يوماً من تاريخ تسجيل التظلم لديها.
٥. يشترط توافر المصلحة وقت رفع دعوى الإلغاء وأن تكون هذه المصلحة شخصية ومادية ومباشرة.
٦. توافر المصلحة وقت رفع الدعوى من البداية أو من البداية إلى النهاية موضوع اختلفت عليه اتجاهات قضاء الدول المقارنة, فقد استقر مجلس الدولة الفرنسي في أحكامه على الاكتفاء بتوافر

٥١- د . عبد الغني بسيوني عبد الله / القضاء الإداري (بيروت ، منشورات الحلبي ، ٢٠٠١) ص٢٢٣.

المصلحة وقت رفع الدعوى وعدم اشتراط استمرارها لحين الفصل فيها, أما القضاء الإداري العراقي فباستقراء أحكامه يتضح أن يشترط قيام المصلحة من وقت رفع الدعوى حتى الفصل فيها بحكم نهائي, أما مجلس الدولة المصري فقد استقرت احكامه على اشتراط توافر المصلحة من بداية رفع الدعوى لحين الفصل فيها.

٧. اختلفت تشريعات الدول المقارنة حول تحديد الفترة الزمنية التي يجب خلالها إقامة دعوى الإلغاء وبخلافه يتم الرد من قبل محكمة القضاء الإداري, فبالنسبة للمشرع الفرنسي قد حددها بشهرين, أما المشرع المصري والعراقي فقد تم الاتفاق على تلك المدة التي تحددت بستين يوماً.

ب- التوصيات:

١. ينبغي أن تؤدي حجية حكم الإلغاء إلى إزالة كافة الآثار التي أحدثها القرار الملغى من تاريخ صدوره, على أن لا يمس الحقوق المكتسبة للآخرين أي أن لهذا الحكم أثراً رجعياً في الحدود والمدة الذي قرره مضمون الحكم الصادر عن المحكمة, ويجب على الإدارة أن لا تنفذ الحكم صورياً بل يجب أن تنفذه تنفيذاً حقيقياً كاملاً.
٢. اقترح على المشرع العراقي بان يتدخل لاصلاح نظام القضاء الإداري بحيث يصبح نظاماً متكاملماً يقوم على تعدد المحاكم الإدارية وتعدد درجات التقاضي.
٣. أن التساهل في قبول دعوى الإلغاء بسبب طبيعتها الموضوعية وارتباط شرط المصلحة فيها بمبدأ المشروعية, يستوجب الاكتفاء بقيام المصلحة وقت رفع الدعوى دون اشتراط استمرارها لحين الفصل فيها.
٤. ينبغي أن يترتب على زوال مصلحة الطاعن أثناء السير في الدعوى مع بقاء القرار غير المشروع استمرار النظر فيها, باعتبار دعوى الإلغاء وسيلة عامة للدفاع عن مبدأ المشروعية والمصلحة العامة أكثر منها وسيلة للدفاع عن الحقوق الشخصية والمصالح الخاصة.
٥. ضرورة تكثيف الدورات التأهيلية وتعريفهم بما تضمنته الأنظمة المستحدثة من أحكام مختلفة, بما يساعدهم على أداء وظيفتهم على أكمل وجه.

المصادر:

أولاً: الكتب

١. د. إبراهيم عبد العزيز شيحاً / القضاء الإداري (الاسكندرية, منشأة المعارف, ٢٠٠٦)
٢. د. حسين عثمان محمد عثمان / قانون القضاء الإداري (بيروت, ومنشورات الحلبي, ٢٠٠٦)
٣. رمزي طه الشاعر / النظرية العامة للقانون الدستوري (القاهرة, دار النهضة العربية, ٢٠٠٥)
٤. د. زهدي يكن / القضاء الإداري (بيروت, دار الثقافة للنشر والتوزيع, بلا سنة)
٥. سليمان محمد الطماوي / دروس في القضاء الإداري (القاهرة, دار الفكر العربي, ١٩٧٦)

٦. د. عبد الغني بسيوني عبد الله / القضاء الإداري (بيروت, منشورات الحلبي, ٢٠٠١)
٧. علي سعد عمران/ القضاء الإداري (جامعة بابل، كلية القانون، ٢٠٠٨)
٨. د. علي محمد بدير, عصام عبد الوهاب البرزنجي, مهدي ياسين السلامي / مبادئ وأحكام القانون الإداري (بغداد, دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٣)
٩. د. عمر محمد الشوبكي / القضاء الاداري (عمان, دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠١)
١٠. د. ماجد راغب الحلو /القضاء الإداري (الاسكندرية, منشأة المعارف، ٢٠٠٤)
١١. د. ماهر صالح علاوي/ القرار الإداري (بغداد, دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩١)
١٢. د. محسن خليل/ القضاء الإداري(بيروت, دار النهضة العربية، ١٩٧٢)
١٣. د. محمد رفعت عبد الوهاب/ القضاء الإداري الجزء الأول (بيروت, منشورات الحلبي، ٢٠٠٥)
١٤. محمد آل ياسين/ القانون الإداري (بيروت, المكتبة الحديثة، ١٩٧٣)
١٥. د. محمد محمد عبد اللطيف/ قانون القضاء الإداري (القاهرة، دار النهضة العربية، ٢٠٠٥).

ثانياً: الرسائل والأطاريح:

١. سليم نعيم خضير الخفاجي/ ميعاد رفع دعوى الإلغاء/ رسالة ماجستير, (جامعة بغداد، كلية القانون، ٢٠٠١)
٢. مثنى أحمد جاسم الشافعي / شرط المصلحة في دعوى الإلغاء، رسالة ماجستير (جامعة بغداد، كلية القانون، بلا سنة)
٣. رفاه كريم كربل / دعوى التعويض عن القرارات الإدارية غير المشروعة / أطروحة دكتوراه (جامعة بغداد، كلية القانون، ٢٠٠٧)

ثالثاً: المحاضرات:

١. إسماعيل صعصاع / محاضرات في القضاء الإداري القيت على طلاب المجاستير في كلية القانون (جامعة بابل / ٢٠٠٨)

رابعاً: القوانين:

١. قانون مجلس شورى الدولة العراقي رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٩ المعدل

خامساً: المجلات:

١. مجلة العدالة / مجلة فصلية تصدرها وزارة العدل (بغداد، العدد الأول، ١٩٩١).

سادساً: الدوريات:

١. الوقائع العراقية / الجريدة الرسمية لجمهورية العراق، دستور جمهورية العراق، العدد ٩٠١٢، السنة السابعة والاربعون، ٢٠٠٥ ص ٢٢.

نظرية التحول في الخطاب القرآني

The Theory of Transformation in the Quranic Discourse

Dr.Fadhil Midib Al-Ahbabi

د.فاضل مدب الاحبابي^(١)

ملخص البحث

ان من المستكره ان لا يتلائم كلام البشر العاديين, ولا يتربط في معاني كلماته, ولا شك في ان القرآن الكريم هو كلام الله المعجز في نظمه وتأليفه وتربط كلماته ووحدة موضوعه.

ومن الغريب ان يلحظ المطلع - توها - عدم التربط بين كلمات الآية الواحدة في موضوعها, فأول الآية يتحدث عم موضوع, واوسطها او في آخرها يتحدث عن موضوع آخر, الامر الذي يسبب ارباكا للوهلة الاولى في فهم المتلقي, ويصعب عليه ادراك سبب ذلك, فكان لابد للدارسين والمتخصصين في الدراسات القرآنية ان يبينوا الاسباب التي تزيل الاستغراب من المطلع اللبيب ؛ لان الهدف من الخطاب القرآني وغيره هو لإفهام من هو متهيء للفهم.

وهو الامر الذي شجعني على اختيار هذا البحث والموسوم بـ(نظرية التحول في الخطاب القرآني) في محاولة لإيجاد الاسباب التي دعت الى هذا التحول, وما مدى تأثيره في المعنى المراد.

والجدير بالذكر ان هذه الدراسة لا تعني تفسيراً جديداً أتيت به - معاذ الله - فذلك شرف لم انله ولا ادعيه لنفسي الامارة بالسوء, وانما هي وجهة نظر في بيان ما غفل عنه جميع المفسرين - على حد اطلاعي - ومحاولة لرفد المكتبة العلمية بالمعرفة في دراسة جديدة في موضوعها, اذ لم يسبق ان كتب احد من الباحثين في مثل هذا الموضوع.

the Summary Search

That of Almstl not suit the words of ordinary mortals, nor Aterbt in the meanings of words, there is no doubt that the Koran is the word of God

١ - جامعة كربلاء- كلية العلوم الاسلامية.

in miraculous organized and authored and linking words and the unity theme .

It is curious to notice familiar - Tohma - Non Mooring between a single verse in the theme words, the first verse speaks uncle the subject, and the middle one, or at most recently talking about another topic, which would cause confusion at first glance in the understanding of the receiver, and is difficult for him to realize the reason for that, was to be for scholars and specialists in Koranic studies that demonstrate the reasons that removes puzzlement of insider Allbeb; because the goal of the speech and other Quranic is to make clear who is unprepared to understand .

Something that encouraged me to choose this research and marked (b transformation theory in the Quranic discourse) in an attempt to find the reasons for this shift, and the extent of its effect on the intended meaning .

It is worth mentioning that this study does not mean a new interpretation come by - God forbid - it is an honor not Anlh not Abssi myself emirate as bad, but are the point of view in a statement that anonymous him all Mufsrin- to limit my knowledge -omaholh to supplement the scientific library of knowledge in a new study in theme, has never, as one of the researchers in this subject, such as books .

مقدمة:

الحمد لله فوق حمد الحامدين والصلاة والسلام على سادة الخلق اجمعين محمد واله الطيبين الطاهرين وعلى من والاهم وتبرأ من اعدائهم الى يوم الدين.
وبعد:

لا شك في أن حسن الكلام إنما يكون بالتناسب القائم بين أجزائه والارتباط بين مقاطعه. والقرآن الكريم هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو سفر العربية الفريد وكنزها الثمين الذي أذهل بلغائها وأعجز فصحاءها. فقد جاء في بناء محكم السرد، متماسك السبك متين الأسلوب، متصل بعضه ببعض، كأنه عقد منتظم تناسقت حروفه واتلفت كلماته وجمله وآياته، والتحمت معانيه في انسجام تام حتى جاء أوله مرتبطاً بآخره، وآخره مؤتلفاً مع أوله في نظام لا يرقى إليه أي كلام أو نظم أبداً.

وتمثل الآية القرآنية اللبنة الأساسية في تكوين السورة، وترتبط أجزاؤها سواء أكانت مفردات أم جملاً بروابط تشد بعضها إلى بعض فتأتي المفردات بعناية وكل في مكانها المناسب ما يشكل ترابطاً وثيقاً بين

اللفظ والمعنى فالألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ بل (الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ)^(٢).

ومن المستكره أن لا يتلاءم كلام البشر العاديين ولا تتناسق أجزاءه ولا تتربط فيما بينها مما يجعل المتلقي في حالة من التشويش الذي ينسحب إلى الفهم الخاطيء والتوهم. وهذا الأمر أدركته العرب أهل اللسان والبيان بقول الجاحظ (ت ٢٥٥هـ): (إذا كان الشعر مستكرها وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلاً لبعض كان بينها من التنافر ما بين أولاد العلات وإذا كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مرضياً موافقاً كان اللسان عند انشاد ذلك الشعر مؤونه)^(٣).

وهذا الرماني (ت ٣٨٦هـ) كان قد قسم التأليف على ثلاثة أوجه بناءً على تلاؤمه وتجانسه: (متنافر، ومتلائم من الطبقة الوسطى، ومتلائم من الطبقة العليا، والمتلائم من الطبقة العليا القرآن كله وذلك مبین لمن تأمله)^(٤).

وما لفت نظري وآثار انتباهي وجود ما يوهم ظاهره بعدم الملائمة في التأليف في آيات القرآن الكريم! فتجد الكلام في الآية الواحدة يتحدث في أولها عن موضوع ما، وفي وسطها يتحول الخطاب إلى موضوع آخر أو حتى في آخرها، وهو ما يؤكدُه الإمام الباقر عليه السلام في قوله: "يا جابر أن للقرآن بطناً وللبطن بطناً - إلى أن يقول: - أما الآية يكون أولها في شيء وأوسطها في شيء وهو كلام متصل متصل متصرف على وجوه"^(٥). فكان هذا هو سبب اختياري للبحث الموسوم (نظرية التحول في الخطاب القرآني).

وصرت استقرأ الآيات في القرآن الكريم التي يكون فيها الخطاب متحولاً ومتنقلاً من موضوع إلى آخر محاولاً إحصائها وتبسيط الضوء عليها واستكناؤها ومعانيها وأسباب وجود هذا التحول في الخطاب القرآني وما تأثيره على المعنى ما يشكل مشكلة للبحث.

وجدير بالذكر اني تعمدت عدم احصاء كل موارد نظرية التحول في القرآن الكريم وذلك؛ لابقى الباب مفتوحاً امام الباحثين لإيجاد موارد واستكناء معانيه وفوائده، إيماناً مني ان درر القرآن العظيم كثيرة لا تنقضي وان كل درة يستخرجها الباحث تختلف روعة وبهاء عما استخرجه الذي قبله. وقد احصيت في اربع عشرة سورة من القرآن الكريم التحول في الخطاب في سبعة وعشرين موضعاً، ذكرت منها في هذه الدراسة اثني عشر فقط تيمناً بعدد الائمة المعصومين من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وسوف لن اذكر بقية المواضع للعلة نفسها. وليس احتكاراً للمعلومة مما قد يظنه البعض.

والغريب في الأمر - على حد اطلاعي - أنني لم أجد عند المفسرين من الفريقين ما يبرر هذا التحول أو يلفت النظر إليه، ولعل ذلك بسبب عدم الانتباه أو التغاضي أو غير ذلك مما يكون الله تعالى به أعلم.

٢- دلائل الأعجاز، الجرجاني، ص ٤٨ .

٣- البيان والتبيين، الجاحظ، ١، ٥٥ .

٤- النكت في الإعجاز القرآن، الرماني، ٩٥ .

٥- المحاسن، البرقي، ٢/ ٢٠٧ .

والجدير بالذكر أن هذه النظرية عنيت بدراسة التحول في الخطاب القرآني وتأثيره على المعنى فحسب، من دون الدخول في بيان معناها اللغوي فذاك أمرٌ قد كفانا المفسرون واللغويون مؤونته. وأيضاً فإن الدراسة هنا اقتصرت على بيان التحول في الخطاب داخل الآية الواحدة فقط وليس في السورة القرآنية بعيداً عن المثبتين للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم والنافين لها، رعاية للاختصار وتدقيقاً في الاختيار. وقد اقتضت الخطة لهذه الدراسة أن تكون على ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتختتمها النتائج فقائمة المصادر.

وقد عنى المبحث الأول ببيان مفاهيم مفردات العنوان، وجاء المبحث الثاني ليتناول إثبات وجود الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم من خلال استعراض أدلة المثبتين والنافين لها ومناقشتهم، وجاء مسك الختام في المبحث الثالث فعنى ببيان أسس وفوائد هذه النظرية من خلال التطبيقات العملية على بعض الآيات التي استقرأنها من السور القرآنية المباركة. وأخيراً فإن هذه النظرية إنما تمثل وجهة نظر الباحث وليست هي من المسلمات العقلية، فهي إذا معرضة للنقد والتقويم من أهل العلم والعلماء، ولا تمثل تفسيراً جديداً لآيات الكتاب المبين فأن القول بالرأي في تفسير القرآن هو أمر مذموم أبعدنا الله تعالى عن عواقبه وهو أمر لا أدعيه لنفسني الإمارة بالسوء.

المبحث الاول: مفاهيم ذات صلة:

١- مفهوم النظرية:

أن لفظ النظرية في اللغة العربية مشتق من النظر الذي يحمل في دلالاته معنى التأمل العقلي^(٦). وفي الاصطلاح فقد تعددت تعريفاتها واختلفت ألفاظها مع توحيد المعنى فقيل هي: (القضية التي تحتاج إلى برهان لإثبات صحتها)^(٧). وقيل هي: (طائفة من الآراء التي تحاول تفسير الوقائع العلمية والظنية أو البحث في المشكلات القائمة على العلاقة بين الشخص والموضوع أو السبب والمسبب)^(٨). وقيل هي: (هي بناء أو نسق متدرج من الأفكار يتم فيه الانتقال من المقدمات إلى النتائج)^(٩). وإجمال ما تقدم يكون مفهوم النظرية: هو إعطاء حكم أو التعبير عن وجهة نظر ما، مما يعني أنها تفكير في قضية معينة. هذا التصور لمفهوم النظرية يجعل النظر في مقابل الفعل والعمل. فهي عبارة عن مجموعة من المفاهيم والتعريفات والافتراضات التي تعطينا نظرة منظمة لظاهرة ما عن طريق تحديد العلاقات المختلفة بين المتغيرات الخاصة بتلك الظاهرة بهدف تفسير تلك الظاهرة والتنبؤ بها مستقبلاً.

٦- (ظ) العين، الفراهيدي، ٣/ ٤٠، مختار الصحاح، الرازي/ ٢١، حماية الأدب في فنون الأدب، النويري، ٢/ ٤٤ .

٧- معجم الاصطلاحات المنطق، السيد جعفر الحسيني/ ٣٢٥ .

8- Lhttp;\ ar. Wikipdoa.ore\wiki. موقع الانترنت

9 - https;\ ar- com\ Alnazerah. موقع الانترنت

٢- مفهوم التحول:

لغة: (الحول والتحول واحد، قال تعالى: (لَا يَتَّبِعُونَ عَنْهَا حَوْلًا) بِإِشْرَافٍ فَمَعْنَاهُ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا^(١١))، (وحال الشيء حولاً وحؤولاً. وأحال، والأخيرة عن ابن الإعرابي كلاهما تحول. وفي الحديث: " من أحال دخل الجنة"^(١٢)، يريد من أسلم، لأنه تحول من الكفر عما كان يعيد إلى الإسلام)^(١٣).

وفي الاصطلاح، فالتحول أو الاستحالة: (هي تبدل صورة نوعية وانتقال الماهية إلى صورة أخرى واكتساب اسم مابين للأول)^(١٤). وقيل: ان التحول هو: (تحول الشيء من حالة إلى أخرى على النحو الذي يجعله شيئاً آخر)^(١٥).

ويرد على التعريف الأول: انه لم يفرق بين التبدل والتحول، اذ ان هذه الالفاظ مع تقاربها في المعنى على نحو الظاهر الا ان الفرق بين التحويل والتحويل: هو أن يجعل مكان الشيء شيء آخر أو تحول صفته إلى صفة أخرى، والتحويل لا يستعمل في تبديل ذات بذات أخرى^(١٥)، او انتقال الماهية الى صورة اخرى، وإنما يبقى الموضوع واحداً ضمن الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم وربما يصرف المعنى إلى معنى آخر.

وبمعنى اخص، ان الارتباط بين كلمات الآية باق في نظرية التحول الا انه غير ظاهر، والذي يتغير ظاهراً هو صفة الالفاظ والمعاني، وغاية هذه النظرية هو ايجاد هذا الترابط وتسليط الضوء عليه ومعرفة اسبابه ومدى تأثيره في المعنى.

ويرد على التعريف الثاني: انه اجمل الكلام في لفظة (الشيء)، مما يسمح بدخول الماهية ايضا، فيرد عليه ما اوردناه على التعريف الاول.

ويمكن لنا ان نعرف المراد بالتحول المزمع بيانه في هذه الدراسة بانه: تغيير اللفظ وانتقال المعنى من موضوع الى آخر مع الابقاء على الوحدة الموضوعية للخطاب المتوجه لإفهام من هو متهيء للفهم.

وقد يتبادر إلى البعض أن التحول هو نفسه الالتفات المذكور في علم المعاني عند أهل اللغة، والحق أن التحول في الخطاب شيء و أسلوب الالتفات شيء آخر. فالمطلع سيلمس أن التحول إنما يعني بتحول الخطاب القرآني وإظهار السبب في هذا التحول من خلال متابعة المعنى واستقراء السياق في الآية الواحدة أو في الآيات المتعددة. فالتحول يدرس معنى الآية وأسباب التحول في الخطاب إن وجد فيها.

وأما صنعة الالتفات فهي تعنى بالحروف والكلمات من جهة المعنى اللغوي فحسب ولا علاقة له بالمعنى السياقي للآية وهذا واضح من تعريفاتهم له، إذ يذكر صاحب فقه اللغة أن الالتفات هو: (أن

١٠- الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الانباري/ ٤٥٩. والآية / ١٠٨ من سورة الكهف .

١١- النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ١ / ٤٦٣ .

١٢- لسان العرب، ابن منظور: ١١ / ١٨٨ .

١٣- معجم المصطلحات و الألفاظ الفقهية: ١ / ٤٢٠

١٤- معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ٤٥ .

١٥- معجم المصطلحات و الألفاظ الفقهية: ١ / ٤٢٠ .

تذكر الشيء وتتم معنى الكلام به، ثم تعود لذكره كأنك تلتفت إليه^(١٦). و يضرب لذلك مثلاً قوله تعالى: (لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى) ويعلق على ذلك بقوله: (فنهى عن الافتراء ثم وعد عليه فقال: "وقد خاب من افترى"^(١٧)).

فتجد أن الالتفات هنا إنما عني بلفظة (افترى) و (لا تفتروا) من دون بيان المعنى المراد أو السبب في هذا.

بينما في نظرية التحول سوف يلمس المطلع إمعان النظر وإعمال الفكر في استكفاء المعنى من الجملة المعترضة، ووضع الأسباب التي تجلي الاستغراب من وجوده، وقطع الكلام به وافترض كيفية المعنى لو لم يكن التحول في الخطاب.

وفي خزانة الأدب تعريف للالتفات: (هو أن يكون المتكلم آخذاً في معنى فيعترضه إما شك فيه أو ظن أن رادا يردده عليه، أو سائلاً يسأله عن سبب فيلتنف إليه بعد فراغه منه، فأما أن يجلي الشك أو يؤكد أو يذكر سببه)^(١٨).

وهذا التفسير بعيدٌ عن كلام الله تعالى وعن الخطاب القرآني، بل أن وجود التحول في الخطاب ضمن نظرية التحول، هو لإرساء المعاني وتطمين حال المتلقي بإيصال الفهم إليه من خلال التحول في الخطاب، لا أن الله تعالى يشك أو يظن، ثم أنه سبحانه لا يحتاج إلى التبرير لذلك؛ لأنه أوكل لنبيه محمد ﷺ تبين القرآن الكريم فالأمر إذا لا يتعلق بالذات الإلهية بقدر ما يتعلق بالوحدة الموضوعية في فهم الخطاب لدى المتلقي.

وأما صاحب كتاب البليغ في المعاني فيذكر أقساماً ستة للالتفات وكالاتي:

١- من المتكلم إلى المخاطب نحو: (ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون) ومقتضى الظاهر (أرجع).

٢- من التكلم إلى الغيبة نحو: (أنا أعطيناك الكوثر. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ) ومقتضى الظاهر (فصل لنا).

٣- ومن الخطاب إلى التكلم، نحو قول الشاعر:

طحا بك قلب في الحسان طروب يعيد الشباب عصر حان مشيب
يكلفني ليلى وقد شط وليها وعادات عواد بيننا وخطوب

ومقتضى الظاهر (يكلفك).

٤- ومن الخطاب إلى الغيبة نحو: "حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم" والظاهر (بكم).

٥- ومن الغيبة إلى التكلم نحو: (اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقِّنَاهُ) و الظاهر (فسافه).

٦- من الغيبة إلى الخطاب: (مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ. إِيَّاكَ نَعْبُدُ) والظاهر (إياه).

١٦- فقه اللغة وسر العربية، المبارك/ ٣٦٦ .

١٧- م. ن .

١٨- خزانة الأدب، الحموي ٥٩ .

فتجد في جميع الأمثلة السالفة أن الالتفات لم يعالج قضية المعنى أو الاعتناء بالسياق من الآيات التي سبقت هذه الآية ذات المثل. أو التي تلتها، وإنما اقتصر الأمر على الجمع والمفرد في المثال الأول وعلى الضمير في الأمثلة الباقية. مما يمكن أجابته بأنه من عادة العرب (الرجوع من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة)^(١٩)، في حين ان نظرية التحول المزمع بيانها في هذه الدراسة تعنى ببيان انتقال الخطاب وتحوله من موضوع إلى آخر وسبب هذا التحول في الخطاب وما مدى تأثيره في المعنى؟

٣- مفهوم الخطاب القرآني:

جاء معنى الخطاب في اللغة بأنه الكلام بين اثنين يقال: خاطبه يخاطبه خطاباً^(٢٠). (والخطب سبب الأمر. تقول: ما خطبك)^(٢١). وجمعها خطوب^(٢٢).

ولا يخرج معناه الاصطلاحي عنه في اللغة فقد عرفه المحقق الحلبي (ت ٦٧٦هـ): (هو الكلام الذي قصد به مواجهة الغير)^(٢٣)، وعرفه الأمدي (ت ١٢٥٠ هـ) بأنه: (اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه)^(٢٤).

ونفهم من ذلك ان المراد بالخطاب القرآني، هو الدلالات التي دل عليها القرآن الكريم، من حيث المفهوم، والفحوى والظاهر والاشارة.

ولهذا فان (ما لا يفهمه المخاطب لا يكون خطاباً معه)^(٢٥)، ذلك لأن الكلام من الأفعال الاختيارية للإنسان فلا بد أن يكون له غاية عقلانية من كلامه، وهي بطبيعة الحال إرادة إفهام الغير وإعلامه بما في الضمير، فكلامه إنما صدر منه بداعي الإفهام، وليس مما يستعمل فيه اللفظ استعمالاً إنشائياً.

وما نزيد إثباته هنا أن الله تعالى - وهو سيد العقلاء - لا بد أن يكون خطابه للمخلوقين على نحو الإفهام لهم، ومسألة تحول الخطاب في آياته المباركة، لا بد وأن تكون لغاية مهمة، يجب على المتخصصين إظهارها وبيان ماهيتها ومدى تأثيرها على المعنى المراد، كي لا يقع التلقي بشبكة الأوهام، أو التناقض الموهوم في آيات القرآن الكريم.

١٩- أملاء ما من به الرحمن، العكبري: ١/ ٦، (ظ) زبدة التفاسير، الكاشاني: ١/ ٢٩ .

٢٠- (ظ) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢/ ١٩٨ .

٢١- مختار الصحاح، الرازي/ ١٠١ .

٢٢- م. ن .

٢٣- معارج الأصول، المحقق الحلبي/ ٤٩ .

٢٤- الأحكام، الأمدي: ١/ ١٣٦ .

٢٥- المستصفي، الغزالي: ١/ ٥٦ .

المبحث الثاني: نظرية التحول وعلاقتها بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم:

لنظرية التحول -موضوع البحث- أثر بالغ في إثبات الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم فقد اختلفت الآراء حول وجود وحده موضوعية تمثل الترابط بين أجزاء القرآن الكريم ما بين مثبت لوجودها وبين ناف لحقيقتها أصلاً ولكل أدلته التي سوف استعرضها في ادناه.

الفريق الأول:

يرى هذا الفريق أن السورة القرآنية تمثل نصاً متكاملًا مترابط الأجزاء، مساقاة لغرض واحد، يظهر من خلال ائتلاف المقاطع مع بعضها والتحام الآيات، وهي تشكل وحدة موضوعية تتضمن أجزاء متناسقة فيما بينها تجتمع هذه الأجزاء وتشابك لتصب في هذه الوحدة، لذا لا يمكن النظر إلى كل جزء أو آية على أنها منفصلة ولا علاقة لها بالأجزاء الأخرى، وعلاقة هذه الأجزاء جميعاً بوحدة الفكرة والموضوع؛ لأن هذا يجعل النص القرآني مبعثراً فاقداً لوحده الفكرية والموضوعية التي استهدفها^(٢٦). يقول العلامة الطباطبائي: (كل سورة مسوقة لبيان معنى خاص ولغرض محصل لاتتم السورة الا بتمامه). وهذا الأمر هو ما جعل نظرية المحتوى الدلالي أو (المعنى بالذات) تفشل في فهم الخطاب القرآني كونها لا تعنى بالوحدة الموضوعية وشمولية الخطاب القرآني بل تبحث في الكلمة ومدلولها في معاجم اللغة^(٢٧).

ومن أدلتهم على وجود الوحدة الموضوعية في السورة الواحدة:

١- توفيقية ترتيب السور والآيات القرآنية:

من المعلوم أن جمع القرآن الكريم وترتيبه كان قد تم بأمر من النبي ﷺ في حياته^(٢٨). فكانت الآيات والسور من القرآن الكريم، تنزل تدريجياً طيلة (ثلاث وعشرين) سنة وكان ﷺ يأمر كتاب الوحي بوضع الآيات النازلة في الموضوع الذي يحده لهم. كما حصل في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ) (النحل/٩٠) إذ قال ﷺ: (أتاني جبرائيل فآخبرني أن أضع هذه الآية هذا الموضوع من السورة)^(٢٩).

فمع أن الآية لم تنزل متصلة مع الآيات التي قبلها أو التي بعدها إلا أن وضعها هنا أمراً توفيقياً اقتضته الحكمة الإلهية، ولا بد أن يكون فيها من الموضوع ما يتعلق بالآيات التي سبقتها أو التي تلتها.

٢٦- (ظ) البلاغة الحديثة في ضوء القرآن، البستاني: ١٦٦.

٢٧- (ظ)، نظريات تشكل الخطاب، محمد مصطفى، ص ٣٦.

٢٨- تدارست كثير من المصادر مسألة جمع القرآن منها على سبيل المثال: البرهان، الزركشي: ١/ ١٨٣، والاتقان، السيوطي: ٩٧، وتاريخ القرآن، الزنجاني وغيرها ولعل أفضل من فصل الكلام فيها السيد الخوئي (رحمته) في كتابه البيان في تفسير القرآن إذ أورد جميع روايات جمع القرآن وترتيبه وناقشتها بشكل موضوعي مفصل تحت عنوان (فكره عن جمع القرآن: ٢٣٩-٢٥٩) أثبت من خلالها أن الجمع والترتيب الذي عليه آيات وسور القرآن هو توفيقية عن النبي ﷺ.

٢٩- مسند احمد بن حنبل: ٤/ ٢١٨.

وهكذا الحال مع آيات نزلت متفرقة جاءت متأخرة في نزولها مع الآيات التي وضعت معها. وهذا الأمر يدلنا على الحكمة الإلهية التي اقتضت أن تكون تلك الآيات في ذاك الموضع وأنه لا بد أن يكون هناك موضوعاً جامعاً تدور حوله الآيات الموضوعية في موضع واحد من السورة. ومثال ذلك قوله تعالى: (وَأَنْتُمْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (البقرة/ ٢٨١)، إذ أنها من أواخر الآيات التي نزلت قبيل وفاة النبي ﷺ ومع هذا نجد أنها وضعت مع آية (الربا) (٣٠)، وآية (الدين) (٣١)، بإشارة من النبي ﷺ فقد جاء عن ابن عباس أنه قال: (أما آخر ما نزل من القرآن فقال جبرائيل: ضعها مع رأس الثمانين والمئتين) (٣٢).

ولو لم يكن الأمر خاضعاً لترتيب يراعى فيه اتصال الموضوعات بعضها ببعض ودورانها حول المحور العام للسورة كاملة، لكان وضعها هنا معيياً، وفيه من المؤونة ما لا يخفى على المطلع اللبيب.

٢- الدليل النقلي:

فقد تكاثرت الروايات الواردة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام التي تبين وتصرح بأهمية مراعاة الارتباط بين أجزاء القرآن الكريم بعضها ببعض وصولاً إلى فهم وتفسير صحيحين لمراد الله سبحانه وتعالى ومن هذه الروايات:

اولاً- قال جابر بن عبد الله الجعفي: "سالت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التفسير فأجابني، ثم سألته ثانية فأجابني بجواب آخر. فقلت: جعلت فداك كنت قد اجبته في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم. فقال عليه السلام: يا جابر أن للقرآن بطناً وللبطن بطناً... يا جابر ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، أن الآية يكون أولها في شيء وأوسطها في شيء وهو كلام متصل متصرف على وجوه" (٣٣).

فالرواية تؤكد أن الآية الواحدة تتناول موضوعات متعددة يبدو للمطلع لأول وهلة أنها مختلفة، فأولها في شيء، وآخرها في شيء، وأوسطها في شيء، لكنها في الحقيقة كلام واحد رصين ومترايط الأجزاء، وإنما القصور في عقول الناس، فهي فقيرة عن أدراك حقيقة القرآن وبيان الاتصال في كلماته. وهو الأمر الذي نروم إثباته في هذا المبحث وجعل الاتصال بين مفردات الآية واضحاً كالشمس في وضوح النهار.

ثانياً- جاء في حديث طويل عن الإمام الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (واعلموا رحمكم الله أنه من لم يعرف من كتاب الله عز وجل الناسخ من المنسوخ والخاص والعام.. والمبهم من القرآن في ألفاظه المنقطعة والمؤتلفة... والابتداء والانتهاى والسؤال والجواب.. والقطع والوصل والمستثنى منه

٣٠- البقرة/ ٢٧٥ .

٣١- البقرة / ٢٨٢ .

٣٢- مجمع البيان الطبرسي: ٢ / ٢١٤ .

٣٣- المحاسن، البرقي: ٢ / ٢٠٧، (ظ) تفسير العياشي: ١ / ١١ .

والجاري فيه والصفة لما قبل ما يدل على ما بعد الموصول من الألفاظ والمحمول على قبله وعلى ما بعده فليس يعالم بالقرآن^(٣٤).

فتجد أن الأمام عَلِيًّا يؤكد في هذه الرواية على أهمية معرفة اتصال الألفاظ بعضها ببعض، وأن هناك مسائل لا بد من الإحاطة بها لمعرفة المراد من كلامه سبحانه، وأن لا غريب يذكر بين كلمات القرآن، لكننا القصور في عدم معرفة هذه المسائل يؤدي إلى هذا الفهم الخاطيء في عدم الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم.

٣- الدليل العقلي:

أن الذوق الإنساني الرفيع يستكره عدم ملائمة كلام البشر العاديين وربما عدوا صاحبه بالحمق أو الجنون فلا بد للكلام الفصيح من أن تتلاءم كلماته، وتتناسق أجزاؤه، وأن لا يدخلها الغريب عن موضوعها العام، لتلا يؤدي ذلك إلى الفهم الخاطيء للمتلقي والارتباك في الذهن وعدم التركيز في المعنى. قال الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ): (إذا كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مرضياً موافقاً كان على اللسان عند أنشاد ذلك الشعر مؤونة)^(٣٥).

فالكلام المترابط بعضه ببعض يؤثر في متلقيه بينما يفقد هذه الخصوصية لو كان مشتتاً (وربما يحط عندك قدر خطيب مصقع أتى بفنون من البلاغة وأثر في النفوس بحلابة بيانه لمحض أنه ذهل عن ربط الكلام فهام من واد إلى واد، مع أنه معذور، لأنه ألقى خطبته ارتجالاً ولم يعمل فيها النظر والروية وما مؤاخذتك لذلك الخطيب إلا لأن الكلام البليغ لا يحتمل سوء الترتيب)^(٣٦).

فإذا كان الأمر كذلك مع البشر الخطائين فكيف يكون الحال مع القرآن الذي صرح بأنه: (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ)، (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (النساء/ ٨٤) وقد ثبت إعجاز القرآن في نظمه وإحكام ترتيبه وتناسق آياته وسوره ما يؤكد على الوحدة الموضوعية فيه.

٤- العناية بالوحدة الموضوعية عند جمع من العلماء

كانت قضية الوحدة الموضوعية أساساً في تفاسير بعض المفسرين والدارسين المتخصصين بالقرآن الكريم، فقد شكلت لديهم البناء الأساسي الذي تقوم عليه ترابط الآيات فيما بينها حتى وصف بعضهم القرآن الكريم كالكلمة الواحدة^(٣٧).

وتناول بعض الباحثين هذه القضية في القرآن الكريم بدراسات منفصلة فيما تناولها بعضهم في ثنايا كلامهم عن التفسير الموضوعي للقرآن الكريم^(٣٨).

٣٤- بحار الأنوار، المجلسي: ١٩٦/١٩.

٣٥- البيان والتبيين، الجاحظ: ١/ ٥٥.

٣٦- دلائل النظام، الهندي/ ٣٩.

٣٧- (ظ) البرهان، الزركشي: ١/ ٤٩.

٣٨- ومنهم: محمود حجازي في كتابه الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، وعبد الله درازي، النبا العظيم.

وأكد هذا المعنى بعض الأصوليين الذين أشاروا إلى الترابط بين أجزاء السور القرآنية وعدها كلاماً واحداً لا تنفصل أجزاؤه بعضها عن بعض^(٣٩).

مناقشه ورأي:

مع أيماي بضرورة وجود الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، لأنه كتاب سماوي تعهد الله تعالى بحفظه وتكفل بتعظيمه وإظهاره وأمر بإتباعه وبيانه، من جهة. وأنه موضوع بحثي الذي أروم إثباته من جهة أخرى، إلا أنني لا أجد الرصانة في الأدلة التي استند إليها القائلون بالوحدة الموضوعية، ما خلا الترتيب التوقيفي لآيات وسور القرآن الكريم مع أنها مسألة خلافية عند علماء المسلمين.

وإما الدليل النقلي فالروايتان المتقدمتان، لا تسعفان إثبات الوحدة الموضوعية، إذ تؤكد الرواية الأولى على التفسير الباطني للآيات، وأن الأمام عليه السلام كان قد فسر لجابر تفسيراً ظاهراً ثم اعقبه بتفسير باطن، بل أن الرواية تؤكد على عدم الوحدة الموضوعية؛ ذلك لأن أولها يكون في شيء وأوسطها في شيء وأخرها في شيء، مع أنه (كلام متصل) في إشارة إلى الإعجاز في نظم القرآن الكريم.

والرواية الثانية لم تبين إلا مسائل من الضروري لمن يروم أن يسبر غور التفسير أن يحيط بها، مبينة أصناف الآيات القرآنية ولا علاقة لها بالوحدة الموضوعية لا من قريب ولا من بعيد. وأما الدليل العقلي فلا تعين كثرة الدراسات للوحدة الموضوعية على إثباتها لأن في مقابل هذا دراسات نفت وجود هذه الوحدة وما هو إلا ادعاء يحتاج إلى الدليل العلمي. فتأمل.

الفريق الثاني:

ويرى هؤلاء أن آيات القرآن لا يجمعها جامع ولا يرتبط بعضها ببعض، وأن كل سورة تحمل موضوعات متفرقة وضعت مع بعضها ضمن إطارها، بل أن بعضهم أنحى باللائمة على الفريق الأول واعتبر القول بالوحدة الموضوعية تكلفاً لا طائل منه، فقد جاء عن الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) أنه قال: (وأعلم أن كثيراً من المفسرين جاؤوا بعلم متكلف، وخاضوا في بحر لم يكلفوا سياحته، واستغرقوا أوقاتهم في فن لا يعود عليهم بفائدة، بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب في المصحف فجاؤوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الأنصاف ويتنزه عنها البلغاء فضلاً عن كلام الرب سبحانه)^(٤٠).

٣٩- (ظ) الموافقات، الشاطبي: ٣/ ٣٠٩- ٣١١.

٤٠- فتح القدير، الشوكاني: ١/ ٧٢.

واستدلوا على مدعاهم هذا بأدلة منها:

١- النزول المنجم لآيات القرآن الكريم وسوره:

فهم قد استبعدوا وجود ترابط بين أجزاء السورة الواحدة نظراً إلى أن النزول كان متفرقاً بحسب الحوادث, وأن كثيراً من السور لم تنزل دفعة واحدة, (وأن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة..)^(٤١) وأن من يربط بين آياته يتكلف أمراً (لا يقدر عليه إلا بربط ركيك يصاب به حسن الحديث فضلاً عن أحسنه)^(٤٢).

٢- تحديد المحور في الاجتهاد العام للسورة:

يرى النافون لقضية الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم, أن تحديد المحور العام أو العنوان الرئيس الذي تتناوله السورة أمر يرجع إلى اجتهادات المفسرين, وبذلك تعدد المحاور أو عناوين موضوعات السور بحسب كل مفسر وبحسب ما تمليه عليه ثقافته ومعطياته الفكرية والعقدية, فيتعدد تحديد الموضوع لكل سورة عند المفسرين. لأن كلاً منهم (يجعل للسورة الكريمة هدفاً ينتزعه من ملاحظة معانيها ثم ينزل الآيات المتعددة في السورة لتحقيق هذا الهدف)^(٤٣).

٣- إهمال الموضوعات الثانوية في السورة:

يرى هذا الفريق أن تحديد السورة بموضوع واحد أو إطار عام قد يهمل موضوعات جانبية أخرى وردت في السورة مما لا يتفق مع العنوان الرئيس أو الإطار العام الذي حدده المفسر^(٤٤).
اذ ان من المعلوم أن السور القرآنية اشتملت على كثير من الموضوعات مما لا يمكن حصرها في عنوان واحد, فإذا حصل هذا الحصر فإن كثيراً من الموضوعات الأخرى سوف تضيع بسبب هذا الإدعاء الذي أسمه الوحدة الموضوعية.

مناقشة ورأي:

أن ما ذكره أصحاب هذا الرأي من أدلة لا تصمد أمام الدليل ولا يمكن أن تنفي حقيقة الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم. فالدليل الأول فيه: أنه يجب التفريق بين الوحدة الموضوعية والوحدة العضوية. فالوحدة العضوية على رأي الأستاذ على آل موسى^(٤٥), يعني تماسك الآيات وتلاحمها, واما (الوحدة الموضوعية تعني أن تتشابه آيات السورة بحيث تنتج موضوعاً متكاملًا, وتقاطعها مع الموضوعات الأخرى

٤١- البرهان, الزركشي: ١ / ٥٠ و (ظ) قواعد التفسير, المبيدي/ ٣١٧ .

٤٢- م. ن .

٤٣- المدخل إلى التفسير الموضوعي, عبد الستار فتح الله / ٢٤ .

٤٤- (ظ) التدبر الموضوعي, علي آل موسى: ٢١٣ .

٤٥- م. ن .

في السورة إنما يتم بقدر ما يخدم الموضوع الأصلي لا بما يسد جميع الموضوعات التفصيلية الأخرى في القرآن الكريم^(٤٦).

فالوحدة الموضوعية (تبحث موضوعاً ما فتشبهه فكرة وتمحيصاً وإضاءة وتنتقل إلى موضوع آخر يرتبط نظاماً وسياًقاً بالموضوع الأول، ويتقدم الموضوع الثالث من السورة كياناً مستقلاً ولكنه يتعلق بوجه ما بالموضوع السابق، ويتبلور الموضوع الرابع فتمسكه فكرة قائمة بذاتها لكنها متصلة بالموضوع الخامس)^(٤٧) هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فإن اعتماد أصحاب هذا الرأي على النزول المتفرق فيمكن القول أن القرآن الكريم وإن تضمن معاني عديدة وآياتها نزلت في ظروف زمانية منفصلة وفي وقائع وإحداث مختلفة، إلا أنها ملتئمة مع بعضها ومتناسقة ومنتظمة فهي (وإن كانت بعد تنزيلها قد جمعت عن تفريق فقد كانت في تنزيلها مفرقة عن جمع كمثّل بنبان كان قائماً على قواعده فلما أريد نقله بصورته إلى غير مكان، قدرت أبعاده ورقمت لبناته ثم فرقت أنقاضاً فلم تلبث كل لبنة منه عرفت مكانها المرقوم وإذا البنبان قد عاد مرصوصاً يشد بعضه بعضاً)^(٤٨).

وإما الدليل الثاني ففيه: أن تحديد المحور للسورة لا يقدر في ترابط السورة الواحدة، إذ أن تحديد الموضوع وإن اختلف فيه إلا أنه لا يعني أن ليس هناك موضوعاً تتناوله السورة. بالإضافة إلى أن تحديد الموضوع يحتاج إلى تعمق وفهم دقيقين في كل مفصل من مفصلات السورة. يقول محمد عبد الله دراز: (أنه يصعب في بعض السور التمييز بين الفكرة الرئيسية والأفكار الثانوية أو اكتشاف العلاقة بين الأفكار بعضها مع بعض، أو بينها وبين النواة المركزية للسورة)^(٤٩). لذا لا يعد هذا الأمر سبباً في عدم وجود الوحدة الموضوعية فإثبات الشيء في تحديد المحور للسورة لا ينفي ما عده من المواضيع الأخرى.

والدليل الثالث الذي أورده أصحاب هذا الرأي، فإنه أدعاء يخلو من الصحة ويفتقر إلى الدليل إذ أن تحديد موضوع السورة في محور ما لا يعني إهمال الموضوعات الجانبية، بل لا بد لهذه الموضوعات من أن ترتبط من جهة ما بالمحور الرئيسي للسورة.

وخلاصة ما تقدم يرى الباحث أنه لا بد من وجود الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم لسبب عقلي واضح وبسيط، وهو أن العقلاء كلهم متفقون على قبح الكلام غير المترابط، وأن من المستحسن أن يكون الكلام مترابطاً متناسقاً وكلام الله تعالى لا بد أن يكون كذلك، وذلك لأنه أعجز العرب وهم أئمة الفصاحة وأرباب البلاغة في أن يأتوا بمثله وقد أبحرهم حسن نظمه وإلى يوم القيامة فوحدة موضوعة موجودة ظاهرة للعيان المتأملين، وهذا الأمر هو ما نريد إثباته من هذه الدراسة في أن التحول في الخطاب

٤٦- م. ن.

٤٧- المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم. د. محمد حسين الصغير / ١٥٧.

٤٨- النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز / ١٥٤.

٤٩- المدخل إلى القرآن الكريم، محمد عبد الله دراز / ١٢٢.

القرآني لا بد وأن يكون له سبب يربط موضوعه بالوحدة الموضوعية داخل الآية الواحدة وداخل السورة فالقرآن ككل.

المبحث الثالث: فوائد نظرية التحول وتطبيقاتها:

أن النظرية الجيدة في نظر الباحثين هي تلك النظرية التي تستوفي شرطين أساسيين هما:
الأول: - أن تكون قادرة على وصف مجموعة من الوقائع في ضوء نموذج يرتكز على عدد قليل من المصادر أو العناصر العشوائية، وهي القضايا التي يتم التسليم بها من غير إقامة الدليل على صحتها. وإنما يتم قبولها لاستحالة الحكم عليها، لا بأنها صحيحة ولا بأنها خاطئة.
والآخر: - أن تكون قادرة على التكهن بنتائج الملاحظات المستقبلية، وهذا الأمر حرصنا على إثباته هنا في نظرية التحول في الخطاب القرآني من خلال وصف مجموعة من الآيات القرآنية ورصد التحول في الخطاب فيها وبيان فوائدها، وهي كالآتي:

١- قوله تعالى: (أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ) (البقرة/٩٧).

ومحل الشاهد في هذه الآية قوله تعالى: "والله محيط بالكافرين" فالخطاب في هذه الآية متوجه إلى ضرب مثل للمنافقين الذين استضاءوا بضوء إقرارهم بالإسلام مع استسراهم الكفر، كمثل موقد نار يستضيء بضوء ناره في ليلة ظلماء^(٥٠). فعن ابن عباس: (أنه شبه المطر المنزل من السماء بالقرآن، وما فيه من الظلمات بما في القرآن من الابتلاء، وما فيه من الرعد بما في القرآن من الزجر، وما فيه من البرق بما في القرآن من البيان، وما فيه من الصواعق بما في القرآن من الوعيد آجلاً والدعاء إلى الجهاد عاجلاً)^(٥١).

ثم تحول الخطاب إلى الإحاطة بالكافرين، فقال: "والله محيط بالكافرين"، ولم يتطرق المفسرون إلى بيان سبب هذا التحول، إلا أنهم قالوا: (وهذه الجملة اعتراض)^(٥٢)، وقالوا في تفسيرها أمران^(٥٣):
الأول: أنه عالم بهم، فيعلم سرايرهم.

والآخر: المقتدر عليهم، ولا يستطيعون الخروج عن قدرته.
الفائدة: - لو لم تكن هذه الجملة الاعتراضية التي تحول إليها الخطاب لتوهم بعضهم أن وضع الأصابع مفيد، وأنه بإمكان الإنسان أن يحذر من الموت فالكلام يعد تاماً إذا وقف الخطاب على قوله تعالى: (حذر الموت)، إلا أن الجملة هذه وقفت حائلاً عن ذلك التصور لتخيب آمال المنافقين في عدم

50- جوامع الجامع، الطبرسي: ١ / ٨٠ .

٥٢- م. ن .

٥٣- (ظ) تفسير التبيان: ١ / ٩٢، تفسير الأصفى، الفيض: ١ / ١٨، كنز الدقائق، المشهدي: ١ / ٢٢٤، تفسير البحر

المحيط،: ١ / ٧٨ على سبيل المثال لا الحصر .

الخلاص من قدرة الله تعالى وقضائه فهو محيط بهم. وأيضاً فقد أبانت أن المنافقين والكافرين سواء، والله أعلم.

٢- قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُصِبرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصِلِهَا قَالَ آتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصرًا فَإِنْ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَأُوأُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)(البقرة/٦٧).

قال الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) في تفسير هذه الآية: (واذكروا إذ قلتم يا معشر بني إسرائيل لن نطبق حبس أنفسنا على طعام واحد، وذلك الطعام هو ما أخبر الله عز وجل إذ أطعمهم في تيههم وهو السلوى في قول أهل التفسير. وفي قول ابن منبه: الخبز النقي مع اللحم)^(٥٤).

وذكر المفسرون، ان الله تعالى اعطى لبني اسرائيل ما طلبوه من أنواع الطعام تكريماً لهم وتثبيتاً للحجة عليهم. ثم أستأنف حكم الذين اعتدوا في السبت ومن قتل الأنبياء فقال: (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ)^(٥٥). واستدلوا بهذه الآية على (إباحة أكل الثوم والبصل وماله رائحة كريهة)^(٥٦).

والذي يبدو من كلام المفسرين: أن الله عز وجل اسبغ نعمه على بني إسرائيل وأنه كان قد أعطاهم طعاماً لذيذاً- السلوى- فاستبدلوه بطعام غيره أقل فائدة من الأول، وأنه قد استفيد من هذه الآية على إباحة أكل الطعام الذي طلبه بنو إسرائيل. وأن تحويل الخطاب هو استئناف لبيان حكم الذين اعتدوا في السبت من بني إسرائيل، لا هؤلاء الذي كانوا مع موسى وطلبوا ما طلبوا.

وأرى أن هذا الكلام فيه نظر يمكن توضيحه من خلال نظرية التحول، إذ أن هذه الجملة الاعتراضية لو لم تأت لتحويل الخطاب بعد قوله تعالى: (لكم ما سألتهم)، لتبادر إلى الذهن أن الله تعالى راض عن اليهود بما أعطاهم من مننه على حسب طلبهم فجاءت هذه الآية (وضربت عليهم الذلة..). لتوضح أن اليهود لازموا الذلة وأن كانوا جبابرة في الأرض، فإنما (الغنى غنى النفس) وهم فقراء في أنفسهم، لأنهم خالون من الأيمان. ولا يمكن أن يكون الكلام استئنافاً لبيان حكم غير هؤلاء من بني إسرائيل، فالسياق لا يعين في ذلك خاصة مع وجود قوله تعالى معاتباً إياهم (اتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) فهذا الخطاب متوجه إليهم أذاً. وأنه تعالى غير راض عنهم بل جاء بتوبيخهم في الخطاب المحول. والله أعلم.

٥٤- التبيان: ١/ ٢٧٥، و (ظ) جميع البيان، الطبرسي: ١/ ٢٣٣، البحر المحيط ابن هبان: ١/ ٣٧٧، تفسير ابن كثير: ١/ ١٠٤، الدر المنثور، السيوطي: ١/ ٧٢.
٥٥- مجمع البيان، الطبرسي: ١/ ٢٤٠.
٥٦- مقتنيات الدرر، الحائري: ١/ ١٨٤.

٣- قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) (البقرة/٨٧).

ومحل الشاهد في هذه الآية قوله تعالى: (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى...) ذكر المفسرون في تفسير هذه الآية ان الخطاب فيها (متوجه الى بني اسرائيل وكانه قال: يا معشر يهود بني اسرائيل لقد آتينا موسى التوراة وتابعنا من بعده الرسل اليكم وآتينا عيسى ابن مريم الحجج والبيانات اذ بعثناه اليكم وايدناه بروح القدس, وانتم كلما جاءكم رسول من رسلي بغير الذي تهواه انفسكم استكبرتم عليهم تجرأ وبغياً وكذبتم منهم بعضاً وقتلتم بعضاً)^(٥٧).

فتلاحظ أن المفسرين لم يلحظوا سبب هذا التحول في الخطاب في آية (أفكلما جاءكم رسول...) . الفائدة: أن الفائدة المرجوة من تحويل الخطاب في آية (أفكلما جاءكم رسول...) هي لكي يتصل الخطاب بالآية التي تبعثها وهي قوله تعالى: (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ). وكان لا بد من تحويل الخطاب هنا, من إرسال الرسل إلى توبيخ أولئك الذين يقتلون الرسل من بني اسرائيل كما صرحت بذلك الآية محل الشاهد. فلو لم يكن هذا التحول في الخطاب لأصبح سياق الآيتين هكذا: (ولقد آتينا موسى الكتاب وبقينا من بعده الرسل وآتينا عيسى بن مريم البيئات وأيدناه بروح القدس).....- وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم قليلاً ما يؤمنون) وللسامع أو القارئ أن يتبادر إلى ذهنه معنى غير المعنى المقصود فهناك مدح للرسل وهنا ذم, خاصة وأن السياق يعين على هذا التوهيم لأن الآية الثانية تصدرت بـ(وقالوا) والكلام في الأولى عن مجموع الرسل. فكان لا بد من الآتيان بهذه الجملة المحولة للخطاب ليتضح أن المراد بهم هم الكفار الذين يقولون: (قلوبنا غلف...) ولتتصل الآية بالآية في وحدة متناسقة متكاملة, ثم ان عمل المشركين من امة محمد ﷺ مشابه لعمل الكفار من امة سيدنا موسى عليه السلام فجاء التحول في الخطاب ليذكر من عاصر النبي ﷺ بفعل اسلافهم وناسب هذا التحول في الخطاب للمشاكلة بين السلف والخلف من الكفار في الافعال. والله تعالى أعلم.

٤- قوله تعالى: (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (البقرة/١٩٥).

ومحل الشاهد هنا هو قوله تعالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)

٥٧- البيان, الطوسي: ١/ ٣٤١ و (ظ) على سبيل المثال: مجمع البيان, الطبرسي: ١/ ٢٩٥, تفسير القرطبي: ٢/ ٢٣, تفسير البيضاوي: ١/ ٩٢ و غيرها .

جاء في تفسير هذه الآية: (أمر الله تعالى جميع المكلفين المتمكنين بالإنفاق في سبيل الله: أن ينفقوا في سبيله، وسبيل الله هو كل طريق شرعه الله تعالى لعباده، يدخل فيه الجهاد والحج وعمارة القناطر والمساجد ومعاونة المساكين والأيتام وغير ذلك)^(٥٨).

وفي فقه القرآن ذكر انه استفيد من هذه الآية حكم (النهي عن ترك الانفاق في سبيل الله لأنه سبب الهلاك، وعن ترك الغزو الذي هو تقوية للعدو)^(٥٩).

وغاية ما حصره في معنى الآية أن الامتناع عن الأنفاق يؤدي إلى التهلكة^(٦٠) من دون ملاحظة التحول في الخطاب القرآني في قوله تعالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ).

الفائدة:- أن هذه الجملة الاعتراضية جاءت لتبين الخطر المحدق بالإسلام إذا ترك الناس الجهاد والانفاق في وقت الحرب، ولو لم يكن هذا التحول في الخطاب القرآني لأصبح حكم الانفاق في الآية على نحو الاستحباب، وبتحويل الخطاب هنا توضح المعنى الأعمق في الآية الذي يكاد يكون فيه الانفاق هنا واجباً^(٦١) لا مستحباً في حال الجهاد، بقرينة السياق في الوقوع في التهلكة وإلا فلو رفعنا هذا التحول لأصبح منطوق الآية كالاتي: (وأنفقوا في سبيل الله-.....- وأحسنوا ان الله يحب المحسنين) فالمعنى تام كما تلاحظ، إلا أنه ليس هو مراد الله تعالى فإنه عز وجل أراد أن يعظم أمر ترك الانفاق بأن حول الخطاب إلى قضية خطيرة جداً وهي التهلكة فحذرهم من الوقوع فيها. والله أعلم.

ه- قوله تعالى: (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) (آل عمران / ٢٨).

ومحل الشاهد في هذه الآية قوله تعالى: (ويحذركم الله نفسه).

ظاهر الآية على ما قرره المفسرون في مطاوي تفاسيرهم، أنها نعت عن موالاته ومصادقة الكفار، وأن الذي يواليهم فهو خالٍ من الإيمان، وأنه يقطع علاقته مع الله عز وجل تماماً. ثم جعلت الاستثناء في مبدأ التقية^(٦٢)، فإنه إذا اقتضت الضرورة موالاتهم فللمسلمين أن يظهروا الصداقة لغير المؤمنين، الذين يخشون منهم على حياتهم.

٥٨- التبيان، الطوسي: ٢ / ١٥١ و (ظ) مجمع البيان: ١ / ٨٧، مقتنيات الدرر الحائري: ٢ / ٣٤، الأمثل، الشيرازي: ٢ / ٣٥ وغيرها.

٥٩- فقه القرآن، الراوندي: ١ / ٢٣٥.

٦٠- (ظ) على سبيل المثال التبيان: ٢ / ١٥١، تفسير الثعلبي: ٢ / ٩٠، زاد المسير، ابن الجوزي: ١ / ١٨٣.

٦١- ذكر ابن العربي في إحكام القرآن: ١ / ١٦٤ ثلاثة أقوال في النفقة منها: (أنها واجبة لقوله تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)).

٦٢- التقية: هي (الإظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس، إذا كان ما يبطنه هو الحق) التبيان، الطوسي: ٢ / ٤٣٤.

وإما جملة (ويحذركم الله نفسه) فأتمهم بمرون عليها مرور الكرام ليذكروا أن معناها: تحذيرهم من العقاب الذي يأتي من قبله، ويصدر عن أمره، وأن الله تعالى يخوف عباده بعقوبته^(٦٣) حتى أن بعضهم فسر الآية بأنها (دعوة إلى التوحيد العياني، لئلا يكون خوفكم من غيره)^(٦٤).

الفائدة:- أن في هذه الجملة الاعتراضية التي تحول فيها الخطاب دلالة على أنه لا يجوز ملاحظة الكفار، فهي قد نمت عن موالاتهم، ولو رفعنا الخطاب التحويلي في الآية وأصبح الخطاب كالاتي: (لَأَن تَتَّقُوا تَتَّخِذَ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً.....- وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ)، لأعطت نفس الأمر بالنهي، ولكن قد يؤول إلى الكراهية (وكل مكروه جائز)^(٦٥)، باعتبار حكم الاستثناء الوارد (إلا أن تتقوا منهم تقاه)، أو قد يتوهم أحدهم فيفسر قوله تعالى: (فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ) أي لا مانع من ذلك والأمر محمول على الإباحة خاصة وأن السياق يكون معينا على ذلك باعتبار قوله تعالى في ذيل الآية (والى الله المصير) اذ ان معناها: ان الجزء يقع على الله تعالى اما الجنة واما النار ولم تبين عقوبة موالاة الكافرين. وتحويل الخطاب بأن أضاف التحذير إلى نفسه تعالى، بيان لسوء عاقبة من يوالي الكافرين، وتحذير من العقاب الذي يأتي من قبله حصراً لأنه يكون أبلغ ألماً وأشد مضمضاً، لا العقاب الذي يجربه تعالى على أيدي الناس ويقع من جهة الجبابرة والظالمين. والله أعلم.

٦- قوله تعالى: (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا مِثَّمَّ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) (آل عمران / ٩٧).
 محل الشاهد هنا قوله تعالى: (ومن كفر فإن الله غني عن العالمين).

ذكر المفسرون أن الآية تتحدث- كما هو الظاهر- عن تعظيم بيت الله تعالى وفضائل تفضيله على سواه فهو أول بيت وضع للعبادة، وأنه مبارك كثير النفع لمن حجه، وأن فيه مقام إبراهيم - في إشارة على تعظيمه على بيت المقدس الذي كان اليهود يتفاحرون به على المسلمين ويفضلونه على مكة - وأن من دخله كان آمناً على نحو الإنشاء لا الأخبار، لأن كثيراً ممن لجأ إلى الحرم قتلوا فيه وأخيفوا مع المقام به، ولو كان ذلك خيراً لكان يجب أن يكون على ما أخبر به. وأن الحج فرض واجب على جميع المكلفين المستطيعين. ومن كفر ولم يحج فانه تعالى مستغن عنه وعن جميع العالمين^(٦٦). فترى أنهم لم يلتفتوا إلى تحويل الخطاب وسبب وجوده. فتأمل.

٦٣- (ظ) على سبيل المثال لا الحصر: تفسير السمرقندي: ١/ ٢٣١، التبيان، الطوسي: ٢/ ٤٣٤، جمع البيان، الطبرسي: ٢/ ٢٧٤، الأمثل: ١/ ٢٣١، التبيان، الطوسي: تفسير أضواء البيان، الشنقيطي: ١/ ٤١٣.
 ٦٤- تفسير الألويسي: ٣/ ١٤١.
 ٦٥- التعليقية على رياض المسائل، عبد الحسين اللاري/ ٦٣.
 ٦٦- (ظ) من كتب التفسير: التبيان، الطوسي: ٢/ ٥٣٦، مجمع البيان، الطبرسي: ٢/ ٣٥٠، إحكام القرآن، الجصاص: ١/ ٨٨، زبدة التفاسير، الكاشاني: ١/ ٥٢٩، على سبيل المثال.

الفائدة: أن تحويل الخطاب في قوله تعالى: (ومن كفر فأن الله غني...) الذي جاء بعد أن بين سبحانه كرامات بيته وأن فيه آيات بينات، ضروري لربط الآيات السابقة لهذه الآية محل الشاهد مع الذي تبعتها فلو لم يكن هذا التحول في الخطاب ورفعنا قوله تعالى: (ومن كفر) لكان من المستهجن أن نقرأ الآيتين: (فيه آياتٌ بيناتٌ مقامُ إبراهيمَ ومَن دخله كان آمناً ولله على الناسِ حجٌّ البيتِ من استطاعَ إليه سبيلاً) --- . قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ), فلا تجد المناسبة بين الآيتين وهناك حلقة مفقودة لا تخفى على المطلع اللبيب فصار لا بد من تحويل الخطاب إلى الكفار وهم أهل الكتاب الذين لا يؤمنون بمكة قبلة للمسلمين ليصل معنى الآية محل الشاهد بالآية التي تبعتها. والله أعلم.

٧- قوله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (آل عمران ١١٠).

محل الشاهد هنا قوله تعالى: (ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم...) في هذه الآية هناك أمتان، أمة مدحها سبحانه بأخا خيرا الأمم وأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. وأمة فاسقة والثانية واضحة من هي فقد صرح بذلك الخطاب القرآني وهم أهل الكتاب. وإما الثانية فقد اختلف في تحديدها (فقال قوم هم الذين هاجروا مع النبي ﷺ)، وقال عكرمة: (أنها نزلت في ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل)^(٦٨)، وقال الضحاك: (هم أصحاب رسول الله ﷺ خاصة)^(٦٩). وقيل: هم الأئمة المعصومون بقرآءة (كنتم خير أئمة)^(٧٠).

وعلى أية حال فالذي يهمننا من هذا، هو تحول الخطاب من المدح في أول الآية إلى الذم في نهايتها. الفائدة: - أن الآية تصدرت بالمدح لكي تتصل الآية بما قبلها يقول الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ): (وجه اتصال الآية بما قبلها اتصال المدح على الفعل الذي تقدم به الأمر، لأنه قد تقدم إيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم مدح على قبوله والتمسك به)^(٧١)، وأن ما بعد هذه الآية جاءت بالذم على أعداء الإسلام وأنهم لا يضرؤا المسلمين، وأنهم أن قاتلوا المسلمين يولون الأدبار.

وهنا صار لا بد من تحويل الخطاب إلى المعني بالآية التي تلت هذه الآية - محل الشاهد - ليناسب الاتصال بما. وإلا فلو تركت من دون هذا التحول في الخطاب لصار سياق الآيات كالاتي: (كنتم خير أئمة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ -.....- لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَدَىٰ وَإِنْ يَفَاتِلُوكُمْ يُلُوكُمْ الْأُدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ) وهنا يكون الإبهام وارداً، فمن هؤلاء الذين لا يضرؤنا وأن

٦٧- التبيان، الطوسي: ٥٥٨ / ٢ .

٦٨- م. ن. و (ظ) مجمع البيان: ٣٦٢ / ٢، تفسير السمعي: ٣٤٨ / ١ .

٦٩- مجمع البيان، الطبرسي: ٣٦٢ / ٢، و (ظ) مقتنيات الدرر، الخازني: ٢٤٩ / ٢ .

٧٠- تفسير القمي: ١٠ / ١ .

٧١- التبيان، الطوسي: ٥٥٦ / ٢ . و (ظ) زاد المسير، ابن الجوزي: ١٤٨ / ٥ .

قاتلونا يهبون؟! هل هم من مدحهم في صدر الآية أم ماذا؟ وهنا يتبين للمطلع اللبيب ضرورة التحول في الخطاب القرآني في هذه الآية لرفع التعارض وتوضيح المراد من ان المتوجه اليهم الخطاب هم اهل الكتاب.

٨- قوله تعالى: (وَإِن امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (النساء / ١٢٨).

ومحل الشاهد في الآية المباركة قوله تعالى: (وأحضرت الانفس الشح). يذكر صاحب كنز العرفان أنها: (جملة معترضة أيضاً ولذلك لم يجانس ما قبلها و الجملة الأولى مرغبة في الصلح والثانية لتمهيد العذر في المماكسة)^(٧٢).

قيل في سبب نزول هذه الآية: أن بنت محمد بن سلمه كانت عند رافع بن خديج، وكانت قد دخلت في السن، وكان متزوجاً بامرأة شابة فطلق زوجته الأولى تطليقة حتى إذا بقي من أجلها يسير قال: أن شئت راجعتك وصبرت على الأثرة^(٧٣)، وأن شئت تركتك؟ قالت: بل راجعني وأصبر على الأثرة. فراجعها. فذلك الصلح الذي بلغنا أن الله تعالى أنزل في هذه الآية^(٧٤).

فالآية هنا وضحت حكم نشوز الرجل عن امراته، ورفع الجناح عنهما أن يصطلحاً بينهما. وفائدة المفعول المطلق في الآية (يصلحاً صلحاً): هو أن يكون الأمر في ما بينهما، ولا يدخل من يصلح بينهما فالأمر شخصي للغاية لا يسمح بدخول شخص آخر. إذ المرأة تتنازل عن حقها الشخصي في الزواج وهو أن يضاجعها زوجها يوماً كل أربعة أيام. وأن يجامعها مرة كل أربعة أشهر. والرجل يوافق على ذلك بأن يجعلها على ذمته وينفق عليها ولو كان كارهاً لذلك.

وفي قوله تعالى: (وأحضرت الانفس الشح) - محل الشاهد - يقول الشريف الرضي: (ت ٤٠٦ هـ): (وهذه استعارة. وليس المراد أن محضراً أحضر الانفس شخصها، ولكن الشح لما كان غير مفارق لها ولا متباعد عنها كان كأنه قد أحضرها وحمل على ملازمتها)^(٧٥). ولم تتعد كلمات المفسرين هذا المعنى وأن اختلفت الفاظهم^(٧٦).

الفائدة:- جاءت هذه الجملة الاعتراضية وتحول الخطاب إليها لتبين حالة الجبلة لدى الإنسان فطبع الإنسان: أن يحب ذاته ويستجلب الخير لنفسه، ومسألة ترك المرأة حقها أو الرجل في أنفاقه على من لا يجب أمر يعاكس الجبلة (فأن الشح حاضر في الأنفس حتى ساعة البذل، وأن اللوعة التي يحس بها الباذل

٧٢- كنز العرفان: المشهدي: ٢ / ٢١٧. والمكس: انتفاض الثمن في البيعة. والمحاكة في البيع: انتفاض الثمن واستحاطه. وهو هنا يعني: انتفاض حصة الزوجة. (ظ) لسان العرب: ٦ / ٢٢٠.

٧٣- والأثرة: التفصيل والإكرام. وهي تعني: تفضيل الزوجة الثانية على الأولى (ظ)، لسان العرب: ٤ / ٧.

٧٤- (ظ) مجمع البيان، الطبرسي: ٣ / ٢٠٥، أسباب النزول، الواحدي/ ١٢٣.

٧٥- تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي / ١٢٨.

٧٦- (ظ) من كتب التفسير: التبيان، الطوسي: ٧ / ٨٣، مجمع البيان: ٣ / ٢٠٤، تفسير الثعلبي: ٣ / ٣٩٣، تفسير السمعاني: ١ / ٤٨٦، تفسير القرطبي: ٥ / ٤٠٣، مقتنيات الدرر الحائري: ٣ / ١٩٤، الميزان، الطباطبائي: ٥ / ١٠١. على سبيل المثال.

ويخفيها عندما يبذل هي الشح بالذات^(٧٧)، فالشح من الغرائز الإنسانية التي جبلها الله عليها لتحفظ به منافعتها وتصونها عن الضياع.

ثم تستدرك الآية لغرض عدم استغلال هذا الأمر فوجهت الخطاب إلى فعل الخير والتزام التقوى، وأن الله تعالى يراقب أعمالهم دائماً فليحذروا الانحراف عن جادة الصواب. وتحويل الخطاب هنا جاء ليعتذر لكلا الزوجين أن الذي هم شاعرون به طبع إنسان وهم محبوبون عليه. ومع هذا فالاستدراك في ذيل الآية يجعل هذا الاعتذار مشروطاً بالإحسان و التقوى وأن لا يغفلوا مراقبة الله تعالى لهم.

ولو رفعنا الجملة الاعتراضية التي تحول فيها الخطاب لأصبح معنى الآية ناقصاً وموهماً ومشوشاً على المتلقي، ويكون سياقها كالأتي: (وأن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو أعراساً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير-...- وأن تحسنوا وتتقوا فأن الله كان بما تعلمون خبيراً)، اذ يبدو من ظاهر الكلام أن الصلح في هذه المسألة خير من إعطاء الحقوق في الحياة الزوجية، هذا من جهة. ومن جهة أخرى فأن الآية تتحدث عن رفع الجناح أو الإنم في مسألة التنازل عن الحقوق. والجملة الشرطية في (وأن تحسنوا) تفيد أن فعلهم غير حسن وأنه معارض لمضمون الجملة الشرطية. ولازمية هذا، تحويل الخطاب إلى الجبلبة الإنسانية وأعدار الزوجين فيما فعلا من الصلح، وأن الإحسان في الجملة الشرطية هو في إصلاح الحالة الاجتماعية وإعطاء كل ذي حق حقه بتذكر التقوى. والله أعلم.

٩- قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مَجْلِيِّ الصَّيِّدِ وَانْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ) (المائدة ٧).

ومحل الشاهد في هذه الآية المباركة: (أوفوا بالعقود)، وهي تختلف عن سابقاتها في قضية التحول في الخطاب، أمّا لا تؤثر في المعنى ان رفعنا فيمكن الابتداء ب (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا - - أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ...)، فلماذا جاءت في بداية السورة وليس لها تعلقاً بموضوع الآية وما فائدتها؟ هذا ما سأحاول بيانه بتوفيقه تعالى.

اختلف المفسرون في تأويل العقود التي أمر الله تعالى بالوفاء بها في هذه الآية. (فقال قوم: هي العهود التي أخذ الله عباده بالإيمان به وبطاعته فيما أحل لهم أو حرم عليهم، وقال قوم: بل هي العقود التي يتعاقدونها الناس فيما بينهم ويعقدها المرء على نفسه كعقد الإيمان وعقد النكاح... وعن ابن عباس أن معناه: أوفوا بعقود الله التي أوجبها عليكم وعقدها فيما أحل لكم وحرم وألزمكم فرضه وبين لكم حدوده)^(٧٨). (وعن قتادة في قوله تعالى: (أوفوا بالعقود) قال: بالعهود وهي عقود الجاهلية)^(٧٩) - وهو

٧٧- تفسير الكاشف، محمد جواد مغنية: ٤٥٣ / ٢ .

٧٨- تفسير السمرقندي: ٣٨٨ / ١، المنتخب في تفسير القرآن، ابن إدريس: ٣٣٥ / ١.

٧٩- تفسير السمعاني: ٦٥ / ٢ .

أمر غريب حقاً سيأتي بيانه - والأغرب منه قول النسفي (ت ٥٣٧هـ)، بعد أن بين أن المعنى هو العقود: (وأنة كلام قدم مجملاً ثم عقب بالتفصيل وهو قوله: (أحلت لكم بهيمة الأنعام)^(٨٠).

وهنا أتساءل: أين العقود هنا؟ والعقد فيه إيجاب وقبول، وإنما هي إحكام وأوامر ونواهي جاءت في هذه الآية. وعلى الرغم من ذلك فهم قد أكدوا على أن (أوفوا بالعقود) جملة غريبة عما بعدها فقالوا: (ثم ابتدأ سبحانه كلاماً آخر فقال: "أحلت لكم بهيمة الأنعام")^(٨١). فكيف تكون العقود مجملة ثم فصلت فيما بعد؟ فتأمل!.

الفائدة: هذه الآية جاءت لتعطي فائدة عقائدية أكثر مما هي تفسيرية وبيان أحكام الآيات الواردة فيها، فهي تحاكي عقيدة المسلم في إيمانه بأصل من أصول الدين وهو الإمامة. فقد جاء عن أبي جعفر الثاني عليه السلام أنه قال: (أن رسول الله صلى الله عليه وآله عقد عليهم لعلي عليه السلام في عشرة مواطن ثم أنزل الله: "يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود")^(٨٢) التي عقدت لأمر المؤمنين. وقال جمع من المفسرين: أن هذه السورة هي آخر ما نزل على صدر نبينا محمد صلى الله عليه وآله. فكان لا بد من التذكير بالعقود والعهود التي عقدوها على أنفسهم. فتحول الخطاب من الأصول إلى الفروع، وربما استفيد من هذا أن الوفاء بالعهود والعقود أهم من الأحكام التي سوف تتلى عليهم.

ويمكن الاستدلال على هذا بقوله تعالى: (وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) (المائدة / ١٢).

وحيث أن القرآن نزل بلغة (إياك أعني وأسمعي يا جارة)^(٨٣)، فهذا الخطاب يشمل المسلمين أيضاً في حفاظهم على العهد وأن الله تعالى أخذ العهد عليهم يوم غدیر خم حين أمر نبيه بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (المائدة / ٦٧)، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً يومها فقال: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه)^(٨٤)، وهو ما صرحت به آية التصديق بالخاتم في قوله تعالى: "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون" وتصريح الآية (أثنى عشر نقيباً) فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله: (الأئمة من بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل وكانوا اثني عشر، ثم وضع يده على صلب الحسين عليه السلام وقال: (تسعة من صلبه والتاسع مهديهم)^(٨٥).

٨٠- تفسير النسفي: ١ / ٢٦٦ (ظ) تفسير أبي السعود: ٣ / ٢، و(ظ) زيادة التفاسير، الكاشاني: ٢ / ٢٠٨.

٨١- مقتنيات الدرر، الحائري: ٣ / ٢٢٩.

٨٢- الحديث أخرجه القمي في تفسيره: ١ / ١٦٠، عن الحسين بن محمد عن عامر العلي عن محمد البصري عن أبي عمير عن أبي جعفر الثاني (الحديث).

٨٣- عوالي اللباني، ابن أبي الجهور: ٤ / ١١٥.

٨٤- الكافي، الكليني: ١ / ٢٨٧.

٨٥- الحديث أخرجه ابن شهر آشوب في مناقبه: ١ / ٢٥٤، عن سلمان المحمدي (رض).

فتجد أن الآيات كانت واضحة في إثبات حق أمير المؤمنين في الخلافة بتوجيه طاعته لا أن كل مؤمن يطاع؛ لأن من المؤمنين من يرتكب المحارم خلسة ومنهم من شرب الخمر خفية ثم تاب من بعد ذلك، فهل يأمر الله تعالى بطاعة هؤلاء: (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (البقرة / ١٢٤)، وذكرت الآية الثانية أن نقيب بني إسرائيل أتنا عشر وجاءت السنة لتبين أن الأئمة من بعد النبي ﷺ بعددهم.

فالواضح أن هذا الأمر مهم جداً ولذا جاء التأكيد عليه في بداية آحر سورة نزلت على نبينا ﷺ. واما تحول الخطاب فمن الأصول إلى الفروع. والله أعلم.

ومسألة اشتغال سورة النساء على أكثر من العقود صريحاً وضمناً فناسب أن تعقب سورة النساء بسورة مفتوحة بالأمر بالوفاء بالعقود^(٨٦). مردود: لأنه لم يبين سبب تحول الخطاب إلى احلال بجممة الأنعام وليس فيها ما يشير إلى العهود والعقود المأمور بالوفاء بها. نعم يصح هذا الكلام لو كانت الآية مستقلة بذاتها لا أنها مضافة إلى كلام آخر (أحلت لكم بجممة الإنعام). والله أعلم.

١٠- قوله تعالى: (قُلْ لَمَنْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) (الأنعام / ١١٢).

ومحل الشاهد في هذه الآية قوله تعالى: (الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) ذكر المفسرون أن الله أمر نبيه أن يحاجج الكفار بقوله لمن ما في السموات والأرض قل لله الذي كتب على نفسه الرحمة وأنه جامع الناس في يوم القيامة وهو من مظاهر عدالته ورحمته إذ يجازي كل مكلف بعمله. وأنه أوجب على نفسه الانعام على خلقه. وجملة (الذين خسروا أنفسهم) لا اختيارهم الكفر فهم لا يصدقون بالحق فأهلكوها بارتكاب الكفر والعناد.

ولم يلتفتوا إلى التحول في الخطاب في هذه الجملة إلا على نحو الإشارة في جعل الجملة في موضوع الابتداء على رأي الزجاج الذي قال: (ان قوله: الذين خسروا أنفسهم) رفع بالابتداء وقوله (فهم) لا يؤمنون) خبره^(٨٧).

الفائدة: أن الآية أثبتت الرحمة لله تعالى وأثبتت المعاد الذي يكفر به الكافرون والمعاندون، وأن الله جامع الناس في يوم القيامة ولا ريب في ذلك. ولو وقف الخطاب القرآني على (لا ريب فيه) لكان موهاً أن في يوم القيامة لا توجد سوى الرحمة ولا فرق بين الكافر والمؤمن فكلاهما ستناله رحمه الله يوم ذلك، وحين جاء بقوله: (الذين خسروا) تحول الخطاب من الرحمة العامة إلى الاستثناء من تلك الرحمة وهم (الذين خسروا أنفسهم) بارتكاب المعاصي، ثم أن هذا التحول في الخطاب جاء ليفصل بين هذه الآية محل الشاهد والآية التي تتبعها رفعاً للتوهم الذي قد يحصل إذا لم يكن هذا التحول، ولنقرأ لإيتين من

٨٦- (ظ)، تفسير الآلوسي: ٤٨ / ٦ .

٨٧- التبيان، الطوسي: ٨٦ / ٤، و (ظ) من كتب التفسير: مجمع البيان، الطبرسي: ١٦ / ٤، تفسير ابن زنين: ٦١ / ٤، تفسير الثعلبي: ١٢٢ / ٤، تفسير السمعاني: ١٩ / ٢، تفسير النجاشي: ٣١٥ / ١، مقتنيات الدرر، الحائري: ١٤١ / ٤، تفسير الكاشف، محمد جواد مغنية: ١٦٥ / ٣، الميزان، الطباطبائي: ٢٥ / ٧، على سبيل المثال لا الحصر .

دون التحول في الخطاب: (قُلْ لَمَنْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ---- وَكُلَّةٌ مَّا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ). فتلاحظ أن الآية مطمئنة للكافر أنه سيساوي المؤمن في الثواب فحسب ولا مكان للعقاب هناك وهو مناف للعدل الإلهي، فكان لا بد من تحويل الخطاب لإثبات المعنى المراد. والله أعلم.

١١- قوله تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) (الأنعام / ٢٠).

محل الشاهد: (الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون)

قال المفسرون في تفسير هذه الآية: (لا بد أن تكون مخصوصة بجماعة من أهل الكتاب وهم الذين عرفوا التوراة والإنجيل فعرفوا صحة نبوة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما كانوا عرفوه من صفاته المذكورة ودلائله الموجودة في هذين الكتابين كما عرفوا أبناءهم^(٨٨)، وأن جملة (الذين كفروا) مرفوعة على الابتداء لأنها معترضة وهي غريبة عما قبلها^(٨٩)، ولم يتطرقوا أيضاً إلى سبب هذا التحول في الخطاب كعادتهم.

والفائدة: أن هذه الآية جاءت لتبين وضوح نبوة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنها أكثر تأكيداً من معرفة الإنسان بابنه، فإن الآباء لا يعلمون ما أحدثت زواجهم وأهل الكتاب يعرفون أحقية نبوة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأن الله تعالى أنزل في كتبهم صفاته وأوصافه ومبعثه ومهاجرته وصفة أصحابه.

ولو سكت الخطاب القرآني على قوله تعالى: (أبناءهم) لكان في هذا السكوت مدحاً لأهل الكتاب، فهم وحدهم الذين يعرفون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكثر مما يعرفون أبناءهم، وتعد هذه منقبة لهم. ولكن حين تحول الخطاب إلى الخسران تبين أن هذه المعرفة لشخص النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونبوته لم تنفعهم، إذ خسروا أنفسهم بإنكارهم لنبوته. والله أعلم.

١٢- قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرًا لِلْعَالَمِينَ) (الأنعام / ٩٠).

محل الشاهد قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً أن هو إلا ذكري للعالمين)، ذكر المفسرون أن الضمير (أولئك) يعني بهم الأنبياء الذين سبقوا النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن الله تعالى هداهم إلى الصبر، فأجر يا محمد وأقتدي بهم في الصبر على أذى قومك، وقيل: الأمر بالاعتداء في استدلالهم على التوحيد والاحتجاج به على الكفار، وأنه لا يريد من المشركين أجراً على هذه الرسالة وعلى القرآن الكريم، وإنما هو موعظة للعالمين^(٩٠). وسكتوا عن التحول في الخطاب في ذيل الآية.

٨٨- التبيان، الطوسي: ٤ / ٩٥ .

٨٩- (ظ) من كتب التفسير: مجمع البيان، الطبرسي: ١ / ٤٢٦، مقتنيات الدرر، الحائري: ٤ / ١٤٤، الميزان، الطباطبائي: ٧ /

٢٧، الأمثل، الشيرازي: ٤ / ٢٢٦. على سبيل المثال .

٩٠- (ظ) من كتب التفسير: أحكام القرآن، الجصاص: ٣ / ٥، تفسير السمرقندي: ١ / ٤٨٥، التبيان، الطوسي: ٤ / ١٨٩،

الميزان، الطباطبائي: ٤ / ٣٧٤. على سبيل المثال.

الفائدة:- أن الآيات السابقة لهذه الآية كانت تتحدث عن الأنبياء الذين سبقوا نبينا الأكرم في رفع درجاتهم وأنهم من الصالحين وأنهم مفضلون على العالمين, وأمر نبينا بالاعتداء بهم. وجاءت الآية التي تلت الآية - محل الشاهد- في قوله تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) (الأنعام / ٩١).

ولو سكت الخطاب القرآني عند قوله: (فبهدهم اقتده), لتعارض مفهوم سياق الآيات السالفة مع الآية (٩١) من سورة الأنعام, وإلا فالتوهم والتشويش يكون نصيب كثيراً من المتلقين حين نقرأ الآيات من دون التحول في الخطاب الأنف ذكره وكالاتي: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ... - وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا بَشِيرًا مِّنْ شَيْءٍ...), فهنا يكون التساؤل من هؤلاء الذين ما قدروا الله حق قدره؟ أهم الأنبياء الذين مدحهم الله تعالى وأمر خاتمهم ﷺ بالاعتداء بهم؟ والسياق يعين على هذا المعنى. أم هم الكفار ولا قرينة مقالیه أو حالیه تدل على ذلك؟

وهنا صار من الضروري أن يتحول الخطاب من مدح الأنبياء (صلوات الله عليهم) إلى قوم النبي ﷺ ليكونوا هم المعنيون بقوله: (قل لا أسألكم عليه أجرًا), وهم الذين ما قدروا الله حق قدره فيرفع الاشتباه ويناسب سياق الآية في موضوع موحد. والله أعلم.

الخاتمة واهم النتائج

ها انذا اصل الى نهاية هذه الرحلة الشيقة في بستان المعرفة, لأقطف ثمارها واحدد انواعها واتذوق طعمها الذي رزقنيه ربي عز وجل, في نتائج اجدها مهمة من وجهة نظري القاصر, ولا ادعي لهذا الجهد المتواضع صفة الكمال او الترفع عن نقده وانتقاده من العلماء والباحثين, ان يتفضلوا علي بتقويمه وتوجيهه خدمة للعلم والمعرفة.

وهذه اهم النتائج:

١. ان حسن الكلام عند العرب الفصحاء, انما يكون بالتناسب بين اجزائه والارتباط بين مقاطعه, وقد مثل كلام القرآن اعجازا بلاغيا رائعاً, فقد جاء في بناء محكم السرد متماسك السبك متين الاسلوب متصل بعضه ببعض.

٢. ان الالفاظ لا تتفاضل من حيث هي الفاظ بل الفضيلة في بلاغة معنى اللفظة واتصالها بمعنى التي تليها, والقرآن العظيم جاء بكلتا الفضيلتين: جزالة اللفظ ورسانة المعنى وترابطه, فلا توجد في آيات القرآن معان غير مترابطة مما قد تبدو للوهلة الاولى توها.

٣. ان معنى النظرية هو التعبير عن وجهة نظر ما, او اعطاء حكم في قضية معينة على وفق اسس علمية بعيدا عن الاهواء والآراء الشخصية, وهو ما حرصنا عليه في هذه الدراسة.

٤. ان معنى التحول في اللغة وفي الاصطلاح واحد فكلاهما يعني: الانتقال من حالة الى حالة سواء كان في الصفة او في الالفاظ و المعاني.

٥. ان التحول يبين التبدل في انه لا يستعمل في تبديل ذات بذات اخرى, بل يستعمل في تحويل الصفة الى صفة اخرى او تحويل المعنى الى معنى اخر.

٦. ان التحول يبين اسلوب الالتفات عند اللغويين, ذلك لان الاخير يدرس تبديل الحروف والكلمات والضمائر من جهة المعنى اللغوي فحسب, ولا علاقة له بالمدلول السياقي للآية, وهو انما يبنى على الشك او الظن او توقع السؤال. في حين ان نظرية التحول ترصد تحول الخطاب القرآني من موضوع الى اخر مع ابقاء صفة الترابط وبيان اسبابه وتأثير ذلك في المعنى المراد بملاحظة السياق والتناسب بين الآيات القرآنية.

٧. ان نظرية التحول في الخطاب القرآني جاءت لإثبات الوحدة الموضوعية بين كلمات القرآن الكريم في آياته المباركة. فالله سبحانه هو سيد العقلاء ولا بد من ان يكون خطابه للمكلفين على نحو الافهام لهم, ومسألة تحول الخطاب ضمن نظرية التحول لا بد وان تكون لغاية مهمة يجب على المتخصصين اظهارها. وهنا اسجل استغرابي من عدم التفات المفسرين الى هذا التحول في الخطاب وعدم تبيينهم لآثره في تفسير النص القرآني والوصول الى المعنى المراد.

٨. ان نظرية التحول اعطت فوائد تفسيرية مهمة يمكن حصرها بما يأتي:

- أ- دفع التوهم في امكانية الحذر من الموت المحتوم.
- ب- توضيح وتثبيت الموقف الالهي من اليهود ودحر مقولتهم بانهم شعب الله المختار.
- ت- اثبات الاتصال بين الآيات القرآنية على وفق السياق القرآني, وتحديد المقصود بالمدح او بالذم في الخطاب القرآني.
- ث- بيان معنى المعنى من خلال قراءة ما وراء الالفاظ وتحديد الحكم الشرعي الخاص بالموضوع.
- ج- مراعاة تناسق الكلمات وترابط الآيات وتماسك معانيها واثبات ذلك من خلال فرض (ماذا لو رفعنا التحول في الخطاب).

- ح- محاكاة جبلة الانسان وعدم اغفالها والاعتذار بما في توضيح المعنى المراد.
- خ- التأكيد على عقيدة المسلم وضرورة ايمانه بالاصول قبل الفروع ووجوب الوفاء بعهد الله وموآثيقه فهي اهم من الفروع وعليها يتوقف صحة عمل المكلف.
- د- اثبات مبدا العدل الالهي من خلال اثبات المعاد في يوم القيامة وعم تساوي الكافر مع المؤمن في الجزاء.

ذ- ابانت هذه النظرية ان معرفة النبي وحده لا تكفي ولا تنجي من الهلكة, بل لا بد من الايمان بنبوته واتباع اوامره واجتناب ما نهى عنه.

واخيرا فاني احمد الله على توفيقه الذي غمرني به ولم يزل حتى اكملت هذه النظرية التي ابتدأت كفكرة منذ سنتين محاولا اخراجها للوجود لعلها تنال رضا اهل العلم الاجلاء, داعيا منه تعالى ان تكون في ميزان حسناتي القليلة النادرة وان يغفر لي ذنوبي التي اثقلت ظهري وما زالت وان يوفقي لتأليف كتاب في هذا الموضوع.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ١- الاتقان في علوم القرآن: السيوطي عبد الرحمن بن ابي بكر (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، طبعة الهئية العامة المصرية للكتاب - ١٣٥٤هـ / ١٩٧٥م.
- ٢- الاحكام في اصول الاحكام: الامدي علي بن محمد (ت: ٦٣١هـ)، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، ط ٢ مطبعة مؤسسة النور، المكتب الاسلامي، دمشق- ١٤٠٢هـ.
- ٣- احكام القرآن: ابن العربي ابو بكر محمد بن عبد الله القاضي (ت: ٥٤٣هـ) تحقيق: علي محمد البيجاوي، دار الفكر، مصر- ١٩٢٩م.
- ٤- احكام القرآن: الجصاص ابو بكر احمد بن علي الرازي (ت: ٣٧٠هـ)، ضبط وتخرىج: عبد السلام محمد علي شاهين، ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- ٥- اسباب النزول: الواحدي علي بن احمد النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، دار احمد الباز، مكة المكرمة - ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
- ٦- اضواء البيان في تفسير القرآن: الشنقيطي، محمد الامين بن محمد المختار (ت: ١٢٩٣هـ) تحقيق مركز البحوث والدراسات، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت / ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- ٧- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيرازي ناصر مكارم، ط ١، لا.ت.
- ٨- املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات: العكبري ابو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت: ٦١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م.
- ٩- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار: المجلسي محمد باقر (ت: ١١١١هـ)، ط ٢، مطبعة ونشر دار الوفاء بيروت - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ١٠- البرهان في علوم القرآن: الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط ١، مطبعة ونشر دار احياء الكتب العربية، القاهرة - ١٣٧٦هـ.
- ١١- البليغ في المعاني والبيان والبديع: الشيرازي احمد امين، ط ١، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي، نشر: اتشارات فروع قرآن - ١٤٢٢هـ.
- ١٢- البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الاسلامي: البستاني، الدكتور محمود، ط ١، دار الفقه للطباعة، قم / ١٣٨٢هـ.
- ١٣- البيان في تفسير القرآن: الخوئي ابو القاسم علي اكبر (ت: ١٤١٣هـ)، ط ٣٠، مؤسسة احياء تراث الامام الخوئي، ايران / قم - ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- ١٤- البيان والتبيين: الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـ)، ط ١، نشر: المطبعة التجارية - ١٩٢٦م.
- ١٥- تاريخ القرآن: الزنجاني عبد الكريم، ط ١، منظمة الاعلام الاسلامي، طهران. ايران، لا.ت.

- ١٧- التبيان في تفسير القرآن: الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ), تحقيق: احمد حبيب قصير, ط ١, مطبعة ونشر مكتبة للاعلام الاسلامي, دار احياء التراث العربي - بيروت, لا. ت.
- ١٨- التدبر الموضوعي في القرآن الكريم قراءة في المنهجين التجميعي والكشفي: علي آل موسى, ط ١, دار كميل للطباعة والنشر, بيروت. لبنان/ ٢٠٠٩م.
- ١٩- التعليقة على رياض المسائل: اللاري آية الله السيد عبد الحسين (ت: ١٢٦٤هـ), نشر مؤسسة المعارف الاسلامية, مطبعة باسدار اسلام - قم/ ١٤١٨هـ.
- ٢٠- تفسير الاصفى في تفسير القرآن: الفيض الكاشاني محمد محسن (ت: ١٠٩١هـ), تقديم وتصحيح: مهدي الانصاري, ط ٢, مطبعة سرور, دارنشر اللوح المحفوظ, طهران- ١٤٢٣هـ.
- ٢١- تفسير ابي السعود المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم: اب السعود محمد بن محمد العمادي (ت: ٩٥١هـ), ط ١, نشر دار احياء التراث العربي, بيروت, لا. ت.
- ٢٢- تفسير روح المعاني: الألويسي ابو الثناء شهاب الدين بن محمود (ت: ١٢٧٠هـ), المطبعة الميمنية, مصر - ١٣٢٣هـ.
- ٢٣- تفسير البحر المحيط: ابو حيان, اثير الدين, محمد بن يوسف (ت: ٧٥٤هـ) مطبعة السعادة, القاهرة/ ١٣٨٢هـ.
- ٢٤- تفسير البيضاوي (انوار التنزيل واسرار التاويل): البيضاوي ناصر الدين ابي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشافعي (ت: ٦٩١هـ), تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي, ط ١, دار احياء التراث العربي, بيروت - لبنان/ ١٩٩٨م.
- ٢٥- تفسير الكشف والبيان المسمى بـ (تفسير الثعلبي): الثعلبي ابو اسحاق احمد (ت: ٤٢٧هـ), تحقيق: ابو محمد بن عاشور, طبع ونشر دار احياء التراث العربي - ٢٠٠٢م.
- ٢٦- تفسير السمرقندي: السمرقندي ابو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم (ت: ٣٨٣هـ), تحقيق: د. محمود مطرجي, ط ١, دار الفكر, بيروت, لا. ت.
- ٢٧- تفسير السمعاني: السمعاني, ابو المظفر منصور بن محمد المرزوي الشافعي (ت: ٥٦٢هـ) ط ١, نشر دار احياء التراث العربي, بيروت, لا. ت.
- ٢٨- التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية (١٤٠٠هـ), ط ٣, دار العلم للملايين, بيروت - لبنان/ ١٩٨١م.
- ٢٩- تفسير العياشي: العياشي ابو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي (ت: ٣٢٠هـ), تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي, ط ١, مطبعة ونشر المكتبة العلمية الاسلامية, طهران, لا. ت.
- ٣٠- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ابو الفداء اسماعيل الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ), تقديم د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي, ط ١, مطبعة ونشر دار المعرفة, بيروت - ١٤١٢هـ.
- ٣١- تفسير القمي: القمي ابو الحسن علي بن ابراهيم (ت: ٣٢٩هـ), تصحيح: طيب الجزائري, ط ٣, مطبعة ونشر مؤسسة دار الكتاب, قم - ١٤٠٤هـ.

- ٣٢- تفسير النسفي المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): النسفي ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود (ت ٥٣٧هـ). مطبعة السعادة، القاهرة / ١٣٨٢هـ.
- ٣٣- تلخيص البيان في مجازات القرآن: الشريف الرضي (٤٠٦هـ)، تحقيق: عبد الغني حسن، ط ١، دار احياء الكتب العربية، نشر عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة/ ١٩٥٥م.
- ٣٤- الجامع لاحكام القرآن: القرطبي ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري (ت: ٦٧١هـ)، ط ٢، مطبعة ونشر دار احياء التراث العربي، بيروت - ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- ٣٥- جوامع الجامع: الطبرسي ابو علي الفضل بن الحسن (ت: ٥٦٠هـ)، ط ١، مؤسسة النشر الاسلامي / قم - ١٤١٨هـ.
- ٣٦- خزانة الادب: الحموي تقي الدين ابي بكر علي بن عبد الله (ت: ٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شعيتو، ط ١، دالر ومكتبة اهللال، بيروت - ١٩٧٨م.
- ٣٧- الدر المنثور: السيوطي جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، ط ١. مطبعة الفتح، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - ١٣٦٥هـ.
- ٣٨- دلائل الاعجاز: الجرجاني عبد القاهر (ت ٤٧١هـ)، تصحيح: محمد عبده ومحمد محمود الشنقيطي، تعليق: محمد رشيد رضا، ط ٣، دار المعرفة، بيروت - لبنان/ ٢٠٠١م
- ٣٩- دلائل النظام: الهندي عبد الحميد الفراهي (١٣٤٩هـ)، جمع وترتيب: بدر الدين الاصلاحى، ط ١، المطبعة الحميدية، الهند/ ١٣٨٨هـ.
- ٤٠- زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن محمد، ط ١، مطبعة ونشر دار الفكر، بيروت - ١٤٠٧هـ.
- ٤١- الزاهر في معاني كلمات الناس: ابن الانباري ابو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (٣٢٨هـ)، تعليق: د. يحيى مراد، ط ١، نشر محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان/ ١٤٢٤هـ.
- ٤٢- زبدة التفاسير: الكاشاني فتح الله بن شكر الله الشريف (ت ٩٨٨هـ) تحقيق: مؤسسة المعارف الاسلامية، ط ١، مطبعة: عترة، نشر مؤسسة المعارف الاسلامية، قم/ ١٤٢٣هـ.
- ٤٣- عوالي اللئالي العزيزة في الاحاديث الدينية: الاحسائي ابن ابي الجمهور (ت: ٨٨٠هـ)، تحقيق: السيد المرعشي، ومجتبى العراقي، ط ١، مطبعة سيد الشهداء، قم - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ٤٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الشوكاني محمد بن علي بن محمد (ت: ١٢٥٠هـ)، مطبعة ونشر عالم الكتب، لا، ت.
- ٤٥- فقه القرآن: الراوندي قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق احمد الحسيني، ومحمود المرعشي، ط ٢، مطبعة اولاية، قم- ١٤٠٥هـ.
- ٤٦- فقه اللغة: المبارك عبد الحسين، مطبعة جامعة البصرة، لا، ت.

- ٤٧- قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: المبيدي, محمد فاكّر, مركز التحقيقات والدراسات العلمية, مجمع التقريب بين المذاهب الاسلامية, ط١, طهران / ٢٠٠٧م.
- ٤٨- الكافي: الكليني ابو جعفر محمد بن يعقوب (ت: ٣٢٩هـ), تحقيق: علي أكبر غفاري, ط٤, مطبعة الحيدري, دار الكتب الاسلامية, قم - ١٣٦٥هـ.
- ٤٩- كنز الدقائق وبحر الغرائب: المشهدي محمد بن محمد بن رضا القمي (ت ١١٢٥هـ) تحقيق: حسن دركاهي, ط١, مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي / ١٤٠٧هـ.
- ٥٠- كنز العرفان في فقه القرآن: الحلبي المقداد السيوري (ت: ٨٢٦هـ), مطبعة القضاء, النجف. لا. ت.
- ٥١- لسان العرب: ابن منظور ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت: ٧١١هـ), ط١, مطبعة دار احياء التراث العربي, الناشر أدب الحوزة - ١٤٠٥هـ.
- ٥٢- المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: أ. اول المتمرس الصغير محمد حسين, ط٢, مكتب الاعلام الاسلامي - ١٤١٣هـ.
- ٥٣- مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي ابو علي الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ), تحقيق: لجنة من العلماء زاحققين, ط١, تقلّم محسن الامين, مؤسسة الاعلمي, بيروت - ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- ٥٤- مختار الصحاح: الرازي محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت: ٧٢١هـ), تحقيق: احمد شمس الدين, ط١, مطبعة ونشر دار الكتب العلمية, بيروت - ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- ٥٥- مسند احمد بن حنبل مسند احمد: احمد بن حنبل (ت ٢٣٨هـ), مصر, المطبعة الميمنية - ١٣١٣هـ.
- ٥٦- المستصفي من علم الاصول: الغزالي ابو حامد محمد بن محمد (ت: ٥٠٥هـ), ط١, مطبعة مصطفى محمد, القاهرة - ١٩٣٧م.
- ٥٧- المدخل الى التفسير الموضوعي: عبد الستار فتح الله سعيد, دار الطباعة والنشر الاسلامية, القاهرة, ط١/ ١٩٨٦م.
- ٥٨- المدخل الى القرآن الكريم: محمد عبد الله دراز, دار القلم, الكويت. لا. ت.
- ٥٩- معارج الاصول: المحقق الحلبي ابو القسم جعفر بن الحسن الهذلي (ت: ٦٧٦هـ), ط١, نشر مؤسسة ال البيت (عليه السلام), مطبعة سيد الشهداء, قم - ١٤٠٣هـ.
- ٦٠- معجم اصطلاحات المنطق: الحسيني محمد باقر, ط١, مطبعة البقيع, دار الاعتصام. لا. ت.
- ٦١- معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية: د. محمود بن عبد الرحمن بن عبد المنعم, ط١, جامعة القاهرة, دار الفضيلة. لا. ت.
- ٦٢- معجم مقاييس اللغة: ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون, ط١, مكتب الاعلام الاسلامي / ١٤٠٤هـ.

- ٦٣ - مقتنيات الدرر وملقطات الثمر: الحائري علي بن الحسين بن يونس (ت: ١٣٥٣هـ), ط ١, مطبعة الحيدري, دار الكتب الاسلامية, طهران - ١٣٧٩هـ.
- ٦٤ - مناقب ال ابي طالب: ابن شهر اشوب مشيرالدين ابي عبد اله محمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ), تصحيح وشرح: لجنة من اساتذة النجف, ط ١, مطبعة محمد كاظم الحيدري, النجف الاشرف - ١٢٧٦هـ.
- ٦٥ - المنتخب من تفسيرالقرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان: الحلبي ابو عبد الله محمد بن احمد بن ادريس (٥٩٨هـ) تحقيق: مهدي رجائي, ط ١, مطبعة سيد الشهداء مكتبة اية الله المرعشي/١٤٠٩هـ.
- ٦٦ - الموافقات: الشاطبي ابراهيم بن موسى الغرناطي (ت: ٧٩٠هـ), ط ٢, ضبطه: محمد عبد الله دراز, مطبعة جاز المعرفة للطباعة والنشر, بيروت - ١٣٥٩هـ/١٩٧٥م.
- ٦٧ - النبا العظيم, مدخل الى القرآن العظيم: محمد عبد الله دراز, دار القلم, الكويت, لا.ت.
- ٦٨ - نظريات تشكل الخطاب: المصطفوي السيد محمد, نشر مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي, ط ٢, بئر حسن - بيروت/٢٠١٠م.
- ٦٩ - النكت في اعجاز القرآن: الرماني ابو الحسن علي بن عيسى (٣٨٦هـ) تحقيق: محمد خلف الله احمد و د. محمد زغلول, ط ٥, دار المعارف, القاهرة, /٢٠٠٨م.
- ٧٠ - نهاية الارب في فنون الادب: النويري شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ) ط ١, نشر وزارة الثقافة والارشاد القومي, مصر لا.ت.
- ٧١ - النهاية في غريب الحديث: ابن الاثير المبارك بن محمد الاحزري (ت: ٦٠٦هـ), تحقيق: طاهر احمد الراوي, ومحمود محمد الطناحي, ط ٤, مؤسسة اسماعيليان, قم - ١٤٠٦هـ.
- ٧٢ - الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم: محمد محمود حجازي, - مصر - ١٣٩٠هـ.

**ملاح من الشعر السياسي في ديوان الشيخ عبد الحسين الحويزي
(ت ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م) دراسة في البنية الموضوعية**

*Features of Political Poetry in the Anthology of
Sheikh Abdul-Hossein Al-Howeizi (1377H.-1957) A
study in the Objective Structure*

م.م. راوية محمد هادي حسون الكلش^(١)
Rawya Mohammad Hadi Hassoon Al-Kalash

ملخص البحث

تناول هذا البحث موضوع (ملاح من الشعر السياسي في ديوان الشيخ عبد الحسين الحويزي (ت ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م) دراسة في البنية الموضوعية) بالدراسة والتحليل، وقد قُسم البحث في ضوء المعطيات الموضوعية على تمهيد وخمسة محاور تناول التمهيد جوانب من حياة الشيخ عبد الحسين الحويزي فضلاً عن مفهوم الشعر السياسي، فيما درست محاور البحث موضوعات الشعر السياسي في ديوان الحويزي والتي تمثلت في الآتي:

١. الدعوة إلى الجهاد والثورة وتحريض الشعوب للمطالبة بحقوقهم.
٢. الدعوة إلى الوحدة الإسلامية.
٣. الدعوة إلى الوحدة الوطنية والعربية.
٤. وصف استبداد الحكام وخيانتهم لشعوبهم.
٥. تصوير معاناة الشعوب.

١ - جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية.

وأعقبت تلك المحاور خاتمة ضمت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

Abstract:

This research studies and analyse "politics in the poetry of sheikh Abdul Hussein al- huwayzi (d1377 ah):a study of the thematic structure in to a preface and five sections the preface introduces the concept of political poetry as well as aspects of

al- huwayzi,s life whereas the sections deal with political themes in his poetry as follows:

1. Calling to jihad and revolution urging people to demand their rights.
2. Calling to Islamic unity.
3. Calling to national and Arabic unity.
4. Depicting rulers oppression and their betrayal of their people.
5. Depicting peoples suffering.

The research ends with a conclusion summing up the findings of the study.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر المنتجبين...
أما بعد

يعد الشاعر الشيخ عبد الحسن الحويزي واحداً من الشعراء العراقيين البارزين الذين دافعوا عن أوطانهم وحرّياتهم في شعرهم بالكلمة الحرة الصادقة، فكان شعره سجلاً حقيقياً ومرآةً يبدو بها تاريخ العراق الحديث والأمة العربية، فقد كان واحداً من الرجال الذين تصدوا بشعرهم للاستعمار وللأسرار الذين عملوا على تمزيق وحدة الصف العربي، إذ سخر جلاً شعره في خدمة قضايا الشعوب العربية، فكانت قصائده السياسية تتأجج حماسةً ولهيباً وثورةً ضد الطغاة المستعمرين والحكام الذين ساروا في ركاب المحتل وعملوا على محاربة الاحرار من أبناء وطنهم ، بعد أن قامت الثورات الوطنية والانتفاضات الشعبية بإثراء خيال الحويزي وتحفيزه وإثارة عواطفه الوطنية ليشارك أبناء وطنه مشاركة فعلية ويواكب الأحداث السياسية شأنه شأن غيره من الشعراء آنذاك.

وقد جاء البحث ليسلط الضوء على أبرز المحاور الموضوعية في الشعر السياسي عند الحويزي، فقد قُسم البحث في ضوء المعطيات الموضوعية على تمهيد وخمسة محاور ضم التمهيد في ثناياه جوانب من حياة الشيخ عبد الحسين الحويزي فضلاً عن مفهوم الشعر السياسي، فيما ضمت محاور البحث موضوعات الشعر السياسي عند الشيخ عبد الحسين الحويزي والتي تمثلت في الآتي:

١. الدعوة إلى الجهاد والثورة وتحريض الشعوب للمطالبة بحقوقهم.

٢. الدعوة إلى الوحدة الإسلامية.
 ٣. الدعوة إلى الوحدة الوطنية والعربية.
 ٤. وصف استبداد الحكام وخيانتهم لشعبهم.
 ٥. تصوير معاناة الشعوب.
- وقد أعقبت تلك المحاور خاتمةً ضمت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد الأمين
وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين...

التمهيد

١. جوانب من حياة الشاعر الشيخ عبد الحسين الحويزي:

هو الشيخ عبد الحسين بن عمران بن حسين بن يوسف بن أحمد بن درويش بن نصار الحويزي اللبثي النجفي من فخذ آل قمر والذي يعرف بالخياط.^(١)

ولد الحويزي في النجف الأشرف سنة ١٢٨٧هـ - ١٨٦٧م من أسرة نزحت من الحويزة إلى النجف وآثرت السكن فيها^(٢)، وقد عرفت هذه الأسرة بأنها من الأسر المحافظة^(٣)، فقد عمل والده في تجارة القماش، أما هو فانصرف في بداية الأمر إلى استلهام العلوم والمعارف، ولما توفي والده اضطر إلى إشغال متجر أبيه ليعيش من ورائه، فيما أصبح هذا المتجر بعد ذلك محلاً للأدباء ومنتجعاً لهم.^(٤)

وفي عام ١٣٣٥هـ بعد أن امتدت يد اللصوص لتسرق متجر الحويزي آثر الشاعر التوجه إلى كربلاء والسكن فيها، وبذلك قضى الحويزي نصف قرن في كربلاء تقريباً.^(٥)

وكان لنشوء الحويزي في بيئة مثل بيئة النجف الأثر الأكبر في ميله إلى العلم والدرس في الجوامع والتدرج في طلب المعرفة، إذ تتلمذ على يد كثير من مشايخ عصره، منهم السيد إبراهيم الطباطبائي والسيد محمد حسين الكيشوان وهادي الطهراني وعباس كاشف الغطاء.^(٦)

والحويزي شاعر انماز بسرعة البديهية في ارتجال الشعر، فكان من شيوخ الأدب، ولم يقتصر على الأدب والشعر فحسب، بل كان أيضاً له إلمام بالرياضيات والهندسة والكيمياء، إذ بحث هذه العلوم في بعض الرسائل.^(٨)

٢- ينظر: معجم الشعراء العراقيين المتوفين في العصر الحديث وهم ديوان مطبوع، جعفر صادق حمودي التميمي: ٢٥٤/١، وينظر: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، د. محمد هادي الأميني: ٤٥٧/١.

٣- ينظر: شعراء الغري، علي الخاقاني: ٢٣١/٥، وينظر: شعراء من كربلاء، سليمان هادي آل طعمة: ٢٥٣/١.

٤- ينظر: الوطنية في شعر كربلاء، توفيق حسن العطار: ٥٧٢.

٥- ينظر: أدب الطف أو شعراء الحسين من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر، جواد شبر: ١٢٦/١.

٦- ينظر: المصدر نفسه: ١٢٦/١.

٧- ينظر: المصدر نفسه: ١٢٦/١، وينظر: معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، كامل سلمان الجبوري: ٨١/٣، وينظر: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، حميد المطيعي، ١٣٨/٢.

ولم يكن الشاعر عبد الحسين الحويزي بعيداً عن الساحة السياسية، إذ واكبها منذ الحرب العالمية الأولى، حيث كانت له مواقف سياسية مشرّفة، عبر فيها عن رفضه للمستعمرين العثمانيين والإنكليز بقصائد تتأجج حماسة وهيباً وثورة ضد الطغاة من الاستعمار والحكام الخونة الذين ساروا مع المحتل وعملوا على محاربة أبناء وطنهم^(٩)، حيث كانت له مواقف مشرّفة من جميع الأحداث التي مر بها العراق، لا سيما ثورة العشرين حيث كانت له قصائد عديدة في هذه الثورة ذهب فيها الحويزي إلى إيقاظ النفوس وشحن الهمم من أجل النهوض بالواقع السياسي المرير، ولم يقتصر دور الشاعر في مساندة الأحداث الجارية في العراق فحسب، وإنما سائر الشاعر الوقائع والأحداث التي وقعت في البلدان العربية الأخرى كالقضية الفلسطينية، إذ سخر الحويزي جزءاً من شعره السياسي في خدمة القضية الفلسطينية، إذ كان من الشعراء الذين لم يتركوا حدثاً «كبيراً ولا صغيراً إلا ولهم قصائد متنوعة، وهم يعالجونه معالجة جادة»^(١٠).

توفي الحويزي -بعد أن خدم الأدب العراقي والعربي ثمانين عاماً- في كربلاء يوم الجمعة في الأول من محرم سنة ١٣٧٧هـ الموافق ٢٧ تموز ١٩٥٧م، حيث نُقِلَ جثمانه إلى النجف ودُفِنَ فيها^(١١) أما عن آثاره الشعرية فقد طُبِعَ بعض شعره في المطبعة الحيدرية في النجف سنة ١٣٥١هـ بعنوان (ديوان الحويزي الجزء الأول)، وقام الأستاذ الأديب حميد مجيد هدو بطباعة جزء من شعر الحويزي، طُبِعَ الأول عن دار مكتبة الحياة في بيروت سنة ١٩٦٤، والثاني طبع عن مطابع النعمان في النجف سنة ١٩٦٥م، ومن آثاره الشعرية أيضاً (فريدة البيان في مدح الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الطاهرين)، عن مطبعة الغري الحديثة في النجف سنة ١٩٥٥م.^(١٢) أما عن منزلته الأدبية، فقد اهتم بعض الباحثين بالشاعر عبد الحسين الحويزي وأشادوا به، منهم الدكتور محمد هادي الأميني بقوله: «عالم فاضل من شيوخ الأدب، شاعر كبير أديب....»^(١٣) وقد أشاد علي كاشف الغطاء به بقوله: شاعر وأديب محترف بالشعر^(١٤) وقال عنه الأستاذ علي الخاقاني في مقدمة الديوان: «أول شاعر في عصرنا رأيناه وسمعناه لا يتكلف النظم ولكنه على الطراز القديم من سيرة الشعراء في الفترة المظلمة الذين تكلفوا الصنعة»^(١٥).

-
- ٨- ينظر: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام: ١/ ٤٥٧، وينظر: معجم الشعراء العراقيين المتوفين في العصر الحديث وهم ديوان مطبوع: ١/ ٢٥٤.
- ٩- ينظر: ديوان الحويزي الشيخ عبد الحسين الحويزي: ١/ ١٨، وينظر: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين: ٢/ ١٣٨.
- ١٠- الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث ١٩١٤-١٩٤١: د. رؤوف الواعظ: ٣٣٨.
- ١١- ينظر: معجم الشعراء العراقيين المتوفين في العصر الحديث وهم ديوان مطبوع: ١/ ٢٥٤، وينظر: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام: ٤٥٧.
- ١٢- ينظر: معجم الشعراء العراقيين المتوفين في العصر الحديث وهم ديوان مطبوع: ١/ ٢٥٤، وينظر: معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م: ٣/ ٨١، وينظر: الأدب العربي في كربلاء من إعلان الدستور العثماني إلى ثورة تموز ١٩٥٨م، اتجاهاته وخصائصه الفنية، د. عبود جودي الحلبي: ٨٥.
- ١٣- معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام: ١/ ٤٥٧.
- ١٤- ينظر: النيوتات الأدبية في كربلاء، موسى إبراهيم الكرياسي: ١٩٥.
- ١٥- الديوان: ١٥.

وأخيراً يمكن القول أن الشاعر عبد الحسين الحويزي من الشعراء البارزين في الحقبة التي عاشها، إذ كان لنتاجه الشعري دور فاعل في إثراء الشعر العراقي بصورة خاصة، والشعر العربي بصورة عامة.

٢. مفهوم الشعر السياسي:

السياسة لغة: هي الرئاسة وتولي شؤون الرعية وامتلاك أمورهم.... ويقال سست الرعية سياسةً، أي أمرتها ونهيتها....^(١٦)

أما الشعر السياسي فهو: «الشعر الموجه للإصلاح السياسي من منطلق فكري، سواء أكان هذا الفكر وطنياً أو قومياً أو إسلامياً أو غير ذلك».^(١٧)

ويعد الشعر السياسي من الموضوعات البارزة في الشعر العربي على مدى العصور المختلفة، إذ تناوله الشعراء من العصر الجاهلي وحتى العصر الحديث^(١٨)، حيث لم يكن الشعر السياسي «موضوعاً جديداً بل هو امتداد لشعر سياسي سابق عرفه أديبا العربي القديم تمام المعرفة من قديم الزمن، كما عرفته سائر الآداب الإنسانية».^(١٩)

وعليه فإن موضوعات الشعر السياسي لم تكن حديثة الظهور، بل تعود في جذورها إلى العصر الجاهلي، وذلك حين كانت القبيلة هي الوحدة السياسية للمجتمع آنذاك، فقد كان الشاعر الجاهلي آنذاك منتمياً إلى القبيلة مشيداً بها وبمآثرها داعياً إلى إعلاء شأنها، وهو بذلك منطلقاً من دوافع قبلية وعصبية.^(٢٠)

أما في العصور التي تلت ذلك العصر، فقد ابتعد الشاعر عن القبيلة نابذاً فكرة العصبية، معبراً عن هوم مجتمعه وآماله في التحرر والتقدم والتخلص من السيطرة والاستعمار.^(٢١)

المحاور الموضوعية للشعر السياسي في ديوان عبد الحسين الحويزي

من خلال استقراء الشعر السياسي في ديوان عبد الحسين الحويزي، وجد أن الشعر السياسي عنده يحمل في طياته موضوعات عدة تمثلت في الآتي:

- ١٦- ينظر: لسان العرب، ابن منظور: (مادة سوس)، وينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي: (مادة سوس).
- ١٧- شعر الأحياء في اليمن (دراسة موضوعية فنية)، محمد أحمد عبد الله الزهيري، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠٠٠م: ١١.
- ١٨- ينظر: تاريخ الشعر السياسي، أحمد الشايب: ٥.
- ١٩- الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث: ٣٣٥.
- ٢٠- ينظر: الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر، إبراهيم الوائلي: ١١٦ وما بعدها، وينظر: الشعر السياسي (دراسة وصفية نقدية) من وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى نهاية العصر الأموي، حبيب مغنية: ١٠٩.
- ٢١- ينظر: ملامح من الشعر السياسي في ديوان محمد رضا الشبيبي، د. محمد عبد الحسين الخطيب، ود. عبود جودي الحلبي، من بحوث المؤتمر العلمي الخامس، جامعة بابل، نيسان، ١٩٩٩م.

أولاً: الدعوة إلى الجهاد والثورة وتحريض الشعوب للمطالبة بحقوقهم:

لعل من أبرز الموضوعات التي تناولها في ديوان الشيخ عبد الحسين الحويزي في شعره السياسي هي الدعوة إلى الجهاد والثورة وتحريض الشعوب للمطالبة بحقوقهم، حيث كان من الشعراء الذين جعلوا من شعرهم صرخةً مدوية للتعبير عن إحساس المظلومين، لذا عمد الحويزي في شعره إلى إيقاظ الحس الوطني والقومي، وحنّد طاقاته لشحذ النفوس والهمم والإحساس بضرورة تغيير الواقع العربي والوقوف مع الشعوب من أجل تحريرها عدلاً وإنسانية^(٢٢)، ولعل سوء الأوضاع السياسية في العراق والوطن العربي جعلت الشاعر يتوجه بأنظاره صوب الشعوب من أجل إيقاظهم وشحذ همهم وإثارة الحماس في نفوسهم ودعوتهم إلى الثورة والمطالبة بحقوقهم إذ يقول في ذلك: (من الكامل)

يا قوم إن تتكلموا	بحق ووقم تتنعموا
وأرى السكوت يصعها	إن الحقوق لها فم
فتكلموا ببلاغية	منها الصبور تكلم
ومع الخطوب تخصموا	فالحق فيمن يخصم
جرد الجياد متى جرت	بسبباتها لا تلجم
والبيض يأكلها الصدى	في الغمد حين تكتم
والسُّل يصلح حدها	وبه الضريرة تُقسّم
وأجدُّ بارقة الطبى	غضبٌ شـبـاه مثلم
فعن الصغار تأخروا	والى الفخار تقدموا
وعلى اللسان تحفظوا	ومن البيان تعلموا

فالشاعر في هذا النص يهدف إلى إثارة موجة الغضب لدى الشعوب مبيناً لهم أن الكبت والسكوت لا جدوى منه من أجل الحصول على حقوقهم وحرّياتهم، حيث يرى في السكوت إضاعة للحقوق وعدم الحصول عليها، فالحويزي في هذه الأبيات يطالب الشعوب بتجريد السيوف والثورة ضد الحكام الفاسدين والطغاة المستعمرين متخذاً من شعره وسيلة مؤثرة على الممارسة السياسية التي اتبعتها السياسيون آنذاك.^(٢٤)

وعندما اغتصبت دولة فلسطين عام ١٩٤٧، قال في الدعوة إلى الجهاد وتحريض الشعوب على المطالبة بحقها: (من البسيط)^(٢٥)

٢٢- ينظر: الأديب والالتزام، د. نوري حمودي القيسي: ٨٥، وينظر: علاقة السياسي بالأديب في المجتمع العربي، حسين مروة، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب، دمشق، العدد ١٧، ١٩٨٥م: ١٩.
٢٣- الديوان: ٢٧.
٢٤- ينظر: زمن الشعر، أدونيس: ٨٥.
٢٥- الديوان: ٤٥.

الحق فيهم فلم تؤخذ حقوقهم
إن الحمية تأبى أن يضيع لهم
تتلى على مسمع الدنيا مناقبهم
يوماً ويلقى عليها كف مغتصب
حقٌ ولم ينهضوا أحياء للطلب
بها تحلى وجوه الصحف والكتب

ومن شدة إحساس الشاعر بالأزمات الوطنية والقومية التي تتعرض إليها الشعوب، نراه يندد بهذه الشعوب مستهزئاً بها واصفاً أناسها بأنهم قوم سكارى لا يفيقون ولا ينتبهون لما يجري من أحداث على مستوى الساحة السياسية، إذ يقول في ذلك: ^(٢٦) (من البسيط)

ونحن قومٌ سكارى لا نفيق وما
كم نشوةٍ صرعت منها العقول هدىً
رائح شربنا العنا منها براحتنا
ما صورت من وجود في تخيلها
بتنا نؤمل حبلى الدهر قد وضعت
رجالنا عن مراقبي العز راجلةً
هل يرتقي الطير في جو السماء علماً
لا يملك السيف في الهيجاء فارسنا
بلت كؤوس الطلاكفاً لنا وفما
فأورثت في الحشا لذاتها غمماً
وتلك صحتنا قد أعقبت سقماً
إلا أحالته أرباب النهى عدماً
بتوأمين فأمست تشتكي العقما
ما في معاشرنا من يرعب الهمما
وقص أجناحه قد لازم الجمما
يوماً وكاتبنا لا يمسك القلما

ويدعو الشاعر في أبيات أخرى العرب إلى الإسراع في الخطى والجد في المسير من أجل مجابهة العدو والوقوف بوجهه مطالباً إياهم بأن يشبوا النار في صفوف الأعداء مستهزئاً بهم من خلال تذكيرهم بمنزلتهم الرفيعة في البسالة والبطولة، فيقول في ذلك: ^(٢٧) (من الوافر)

سراع الخطو جدّوا بالمسير
بها الأعداء رماداً بالسعير
يردد بالغياب وبالحضور
صواهلها لأرض الخصم غوري
مقادير الصروف من العصور
وقد بلغ الثمان من الشهور
بريح عزائم في البيد مور
أرت أعداءكم يوم النشور
غداة الروع أجداث القبور
لكم تمتاز عاقبة الأمور
شهيديكم بولسدانٍ وحوور

بني العرب الكرام إلى المعالي
وشبوا في الوغى ناراً توارت
ولا تبقوا لجمع القوم ذكراً
إذا غارت جياذ العرب قالت
فيا أبناء يعرب كم صدقتم
وكم أسقطتم للموت حملاً
أجل منكم تمور الشمم رعباً
متى نشرت لكم رايات نصر
تشق لكم بمهفة المواضي
وموتوا في الوغى شهداء حتى
وفي غرف الجنان الخلد يحظى

ونجد الحويزي في أبيات أخرى يستنهض الهمم ويشحذ النفوس، وذلك من خلال تذكير إخوانه العرب بأن الإنسان لم يخلق عبثاً في هذه الدنيا، وإنما خلق من أجل غاية، مبيناً في ذلك عن فلسفته في الحياة، مستنداً في ذلك على قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾^(٢٨) فيقول في ذلك:^(٢٩)
(من البسيط)

فلم ينله سوى من طال فيه يدا
بنهضةٍ دونها نجم السما قعدا
شأواً تداركن من أقصى العلى مددا
واجلوا غشاء العمى عنهن والرقدا
فالدهر ما خلق الإنسان فيه سدى

نهضاً بني العرب ذا سرب العلى صعدا
تناولوا ذورة العليا وإن صعبت
فالسيف شأن مذاكي الخيل إن بعدت
دعوا البصائر كالأبصار مبصرةً
ولا يلزم الونى فيكم بمعضلةٍ

ويبين الشاعر أيضاً أهمية انتهاز الفرصة في مقارعة العدو وعدم فسح المجال أمام المتربصين بالأمة العربية والإسلامية، وذلك حين وظف أفعال الأمر (قوموا - احيوا - موتوا)، مستنهضاً من خلالها النفوس، فيقول في ذلك:^(٣٠) (من البسيط)

٢٨ - سورة القيامة: الآية: ٣٥.

٢٩ - الديوان: ٨٠.

٣٠ - الديوان: ٨٠.

قوموا فداعي الهدى يدعو بحوزتكم
ومثل سحب السما سووا طباعكم
فمنهج العدل سهلٌ للذي سلكت
من ينتهز من شباب العمر فرصته
وكل زارع أرضٍ يرتجي ثمراً
واحياوا بعزّ موتوا في الورى سُعدا
فهنّ يحملن ومض النار والبردا
فيه خطاه فأبدى الجد فاجتهدا
ينل من العلم ما في وهمه قصدا
ولا يفوز به غير الذي حصدا

ولعل الحويزي وجد في أسلافه الأبطال القدامى خير مثال يحتذى به من أجل تحريك النفوس وشحن
الهمم والحث على الجهاد والثورة والدفاع عن حمى الأوطان، حيث يبين ذلك قائلاً: (٣١) (من البسيط)
نهضاً بنى العرب للعليا فسيفكم
فدافعوا عن حمى الأوطان واستبقوا
وابنوا من المجد بيتاً في صوارمكم
فإن أيمانكم باليمن موقعها
ولما تقدم يمكن القول أن الوعي السياسي والإدراك الحقيقي عند الحويزي لما يحيط بالأمة العربية
الإسلامية من أخطار كان أهم الأسباب التي دفعت الشاعر إلى تحريض النفوس وشحن الهمم والدعوة
إلى الثورة والجهاد.

ثانياً: الدعوة إلى الوحدة الإسلامية:

يُعد الشاعر عبد الحسين الحويزي واحداً من الشعراء الذين سخروا شعرهم للدفاع عن الإسلام وعن
الدولة الإسلامية ووحدة المسلمين وخدمة قضاياهم، إذ أن إحساس الحويزي المرهف جعله يتألم لكل
سوء يتعرض له المجتمع الإسلامي، حيث جعل من موهبته الشعرية سلاحاً يدافع به عن الإسلام
والمسلمين، فقد أكد الحويزي في أشعاره مراراً وتكراراً على أهمية الوحدة الإسلامية في مقارعة الأعداء
والوقوف بوجه الظلم والاستبداد لما للوحدة الإسلامية من أهمية كبيرة في الحفاظ على لمّ الشمل وعدم
التمزق.

لذا فقد انبرى الحويزي يبين ويؤكد أهمية وضرورة نصرته الدين الإسلامي والحفاظ على قيمه ومبادئه،
فكان في ذلك شأنه شأن كثير من الشعراء إبان عصره (٣٢)، ولعل القارئ لأشعاره في هذا الجانب يجد
ذلك جلياً فيها، فنراه في إحدى قصائده يوصي إخوانه العرب المسلمين بعدم شق وحدة الإسلام، وأن
يعملوا على تصفية القلوب من صدى البغضاء منبهاً إياهم بآثار الانشقاق في سيطرة العدو عليهم وما
يفعله بهم إذ يقول في ذلك: (٣٣) (من الوافر)

٣١- الديوان: ٥٣.

٣٢- ينظر: الأدب العربي في كربلاء (من إعلان الدستور العثماني إلى ثورة تموز ١٩٥٨م)، اتجاهاته وخصائصه الفنية: ٥٢.

٣٣- الديوان: ٣٤.

أيأ أبناء يعرب لا تشقوا
عصا الإسلام بينكم انشقاقا
أبوكم (يعرب) لم يرض منكم
يرى أحداً لطوع الشعب عاقا
ملكتم جيل هذا الدهر عبداً
مطيعاً قطُّ ما عرف الإباقا
دريتم بالعدو إذا دهاكم
بحملكم مغارم لن تطاقا
ويرغم من مشايحكم أنوفاً
تشم غوالي العز انتشاقا
ويجعلكم رهائن قيد أسرٍ
لكم لم تملكوا عنه انطلاقا
فصفوا من صدى البغضا قلوباً
كما طبعت سيوفكم رفاقا

وعندما قامت حرب البلقان سنة ١٣٣١هـ بين الدولة العثمانية وجيوش الكفر الأوربية^(٣٤)، نرى الحويزي قد وقف موقفاً مسانداً للدولة العثمانية - على الرغم مما فعلوه بأبناء وطنه العرب - منطلقاً من فكرة تقوم على أساس أن الوحدة الإسلامية بين العرب وغيرهم من المسلمين تمثل الحصن المنيع الذي يوحد كلمة المسلمين وتجمع شملهم، لذا راح يعبر عن وجهة نظره قائلاً: ^(٣٥) (من البسيط)
القوم إخواننا نرضى وإن غضبوا
و(الروم) أعداؤنا نأبى وإن حلموا
هم العروق ونحن الجسم إن قطعت
من المفاصل لم تقطع لها رحم
إذا تداعت معاذ الله دولتنا
بظل من حرم الإسلام نعتصم

فالحويزي في هذه الأبيات يرى في أبناء الدولة العثمانية بأهم إخوان العرب؛ وذلك لارتباطهم بعمق الدين الإسلامي الحنيف، وإن الصلة بينهم لن تنقطع، لأنها صلة الإسلام، وبها يكون الاعتصام، لذا نراه في أبيات أخرى من هذه القصيدة يتساءل عن موقف العجم حين لم ينهضوا دفاعاً عن الدولة الإسلامية، إذ يقول في ذلك: ^(٣٦) (من البسيط)
العرب والترك قاموا دون حوزتهم
هذي أنتمكم طابت مشاهدها
وكلها حرمت الله لا تدعوا
لم لا تقوم مواساةً لها العجم
وهذه (طيبة) و(البيت والحرم)
على حماها المسيحيون تزدحم

ثالثاً: الدعوة إلى الوحدة الوطنية والعربية:

لطالما كانت الوحدة الإسلامية من أهم أولويات الشعر السياسي عند الحويزي، فإن الوحدة الوطنية والعربية هي الأخرى دعا إليها أيضاً في أشعاره، وكانت من أهم أولوياته، ففي عام ١٩٢٠م عندما أقدم الإنكليز على احتلال العراق، هبَّ أبناء العراق الغيارى ضد هذا العدو الغاشم بثورتهم العظيمة ثورة

٣٤ - ينظر: تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان: ٦٠١.

٣٥ - الديوان: ٣٧، وينظر: الأدب العربي في كربلاء (من إعلان الدستور العثماني إلى ثورة تموز ١٩٥٨م)، اتجاهاته وخصائصه الفنية: ٥٤.

٣٦ - الديوان: ٣٧.

العشرين، والتي دافعوا فيها عن مقدساتهم وحرماهم^(٣٧)، فنرى الحويزي وقف ناصحاً لأبناء وطنه، مبيناً لهم أهمية الوحدة الوطنية في مواجهة العدو، محذراً إياهم من عواقب الفتنة والفرقة والانشقاق، قائلاً:^(٣٨)
(من الوافر)

أطلق شعبنا للزحف ساقا	وكم خطبٍ له الحدثان ساقا
لقد عقد الضغائن فيه خصمٌ	بخدعته ليحتل (العراقا)
فأورى فتنةً عمياء شبت	ليصلي حزب جبرته احتراقا
فسوف عليه تختلف الأعادي	إذا رفضت بنوهُ الاتفاقا
.....
.....
إذا لم يجمع الوطن احترازاً	تودعه يد الدنيا فراقا
لو اتفقت بنوه بكل أمرٍ	لأدرك جري عزمته السباقا
فكاد يطير نحو ذرى (الثرىا)	علاً لكن نزاع بنيه عاقا
فنشكر سعيه مذأبً صلحاً	ووقت الغيظ قدره فواقا
وحسن الاتفاق له معانٍ	هوته النفس إن تليت دقاقا

أما عن الوحدة العربية، فقد عمل الشعر على تكوين الوجدان الجماعي المشترك للأمة العربية، حيث تفاعل الشعراء مع كل ما يجري من أحداث في الوطن العربي، وسجلوا ذلك في أشعارهم^(٣٩) على أساس أن الأمة العربية هي أمة واحدة على الرغم مما وضعه الاستعمار من قيود وحدود، ومنهم الشاعر الشيخ عبد الحسين الحويزي الذي لم يقف مكتوف الأيدي من الأحداث العربية والقومية التي جرت في البلدان الأخرى، حيث كان من الشعراء العرب الذين أسهموا وبدور فاعل في خدمة القضية الفلسطينية، لذا فقد كان لفلسطين نصيب وافر في شعر الحويزي، إذ لم ينسَ الحويزي هموم إخوانه العرب في فلسطين، إذ كان يتأسف ويتوجع لما يفعله اليهود بهم، لذا نراه يلجأ إلى تعبئة الجماهير العربية وتشجيعهم على الثورة ضد العصابات اليهودية إذ يقول في ذلك:^(٤٠) (من البسيط)

٣٧- ينظر: كربلاء في ثورة العشرين، سلمان هادي آل طعمة: ٧٤.

٣٨- الديوان: ٣٤.

٣٩- ينظر: الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، عمر الدقاق: ٢٤٢.

٤٠- الديوان: ٤١.

أبناء يعرب هبوا من مضاجعكم
هذي (فلسطين) لا طابت حياتكم
وتجعلون نحوراً منكم نصبت
فالعرب تعلقو متى أبدت مظاهره
وحق للشعب أن يدمي أنامله
من راكب صهوة العليا ومرتدٍ
إن لم تسوقوا لها الأرواح للتلفِ
لأسهم الموت في الهيجاء كالهدفِ
في (كربلاء) وفي (الزوراء) و(النجفِ)
على ديار العلى بالحزن والأسفِ

فهذه الأبيات تدلل على أهمية الوحدة العربية بين الشعوب، إذ طالب الحويزي (أبناء يعرب) بأن يهبوا بوجه اليهود للدفاع عن فلسطين لأن فلسطين هي مسؤولية العرب جميعهم.

ويرى الحويزي أن الوحدة العربية والقومية لا يمكن أن تكون ولا يمكن أن تتحقق إلا بأن يحقق العرب نصرهم في تحرير فلسطين من أيدي الغاصبين ويخفف لواء النصر فيها فيقول: ^(٤١) (من الطويل)
بني يعرب هبوا نسوراً قشاعماً
ألا فانهشوا لحم العدى وهي جثم
أقيموا لواء النصر يخفق والعدى
بحد مخالب الردى والمناسر
قلوبهم تهفو كأجنح طائر

فالقضية الفلسطينية عند الحويزي هي قضية العرب بأجمعهم، وإن هموم ومصير الشعب الفلسطيني هي هموم الشاعر، فلا فرق عنده بين الشعب الفلسطيني والشعوب العربية الأخرى.

ولعل إحساس الشاعر بأهمية الوحدة العربية جعله يتوجه إلى إخوانه العرب مذكراً إياهم بمنزلتهم

الرفيعة، مبيناً لهم أن النصر مرتبط بوحدهم ونخصتهم، فيقول مفتخراً: ^(٤٢) (من البسيط)
لسن العلى نطقت بالصدق لا الكذب
وفي المواكب تجلو كلما وثبت
أخلت من الهام أجسام العدى بظبا
عرب رماحهم في طول أذرعها
أسود غاب لها شوك القنا أجم
لباسه للمنايا الحمر أبردها
لو صادفتها الضواري الطلس عادية
أضحت جموع العدى بالويل صارخة
سود الغياهب بالبيض الظبا القضب
ملآن واعية الأيام بالرعب
من السما هي تبرى حكة الجرب
زئيرها يفزع الفرسان بالرهب
ولم تزل في الوغى كشافة الكرب
ترد ناكسةً منها على العقب
تقول من ضرها واسوء منقلبي

فهذا النص وما فيه من معانٍ جميلة رائعة نظمه الحويزي في ثورة العشرين المباركة، حيث طالب فيه بنهضة العرب جميعهم لمقارعة الإنكليز المحتلين والوقوف مع إخوانهم العراقيين في مواجهة بريطانيا، مبيناً من خلاله ومفتخراً بشجاعة العرب وبسالتهم في مقارعة الأعداء، مؤكداً أن النصر معقود بوحدهم.

٤١ الديوان: ٤٣.

٤٢ - الديوان: ٦٣.

وأشار الحويزي أيضاً إلى بيان أهمية الوحدة العربية، وذلك من خلال تذكير العرب بانتصارات أجدادهم على الفرس في معركة ذي قار ومعركة القادسية، مفتخراً بهم على العجم في قصيدة له: (٤٣) (من الرجز)

سمت بنو العرب على الأعاجم	بمفخر مرتفع الدعائم
وقد علت صهوة عز فارس	رجالهم بموطئ المناسم
أرت بني ساسان ذلاً لم تكن	فاهت به الكهان بالملاحم
.....
.....
ويوم (ذي قار) وطت هاماتهم	سنابك للشزب الصلادم
ما وجد (النعمان) كسرى كفوه	بالأس والمعروف والمكارم
لو أنه زوجه بينته	لم ينج من أسنة اللوائم
وفي الوغى بادركم بموكب	فرسانه كالأنسر القشاعم
طرتم بغائاً والصقور فوقكم	من يعرب خافقة القوادم
ويوم حرب (القادسية) انثت	أبطالكم هزيمه لهازم
قدت ظبا العرب لكم سلاسلأ	بها انعقدتم في وغى الملاحم

فالشاعر أكد من خلال هذا النص على أهمية الوحدة العربية والقومية من خلال استلهامه للموروث التاريخي في معركتي ذي قار والقادسية، إذ لولا وحدة أجدادنا العرب لما تحقق النصر في هذه المعارك.

رابعاً: وصف استبداد الحكام وخيانتهم لشعوبهم:

ومن الموضوعات الأخرى التي حفل بها الشعر السياسي في ديوان الحويزي هي وصف استبداد الحكام وخيانتهم لشعوبهم، إذ استطاع الشاعر بما يمتلك من جرأة في التعبير من وصف وتصوير استبداد الحكام وظلمهم لشعوبهم ووصف خيانتهم وتعاونهم مع المستعمر، وذلك حين قدموا ولاءهم للمحتلين وتناسوا مصلحة ومصير أبناء شعبهم الذين بذلوا الغالي والنفيس من أجل بلادهم، حيث استطاع الحويزي أن ينظم قصائد عدة في إدانة هؤلاء الحكام الذين ساروا في ركاب الأجنبي، وقدموا بلادهم طعمة سائغة بيد الأشرار، إذ راح الشاعر يندد بظلمهم وفساد حكمهم بعد أن بطشوا بشعوبهم وزوروا الحقوق وضيعوا الدستور، فيقول في إحدى قصائده التي نظمها سنة ١٩٢٢م بعد أن حصلت البلاد على استقلالها الذي ناضلت من أجله وقدمت الضحايا الجسيمة، ولكن آمال الشعب خابت بعد أن غدا الاستعمار يسير الحكام الجدد وراء الأستار (٤٤)، فصور الشاعر ذلك الواقع أصدق تصوير فقال: (٤٥) (من الكامل)

٤٣- الديوان: ٧١.

٤٤- ينظر: الديوان: ٣٢.

العدل أصبح خاملاً مهجوراً
لا عاصم من حكم عاصمة بدا
كيف المقام وقد طغت أمراؤها
قيل الحكومة بالرعية حرة
إني أقرر بعض ما يعزى لها
أترى الذي في الشعب يطلب حقه
لا يستطيع بأن يفوه لسانه
نحن الذين بنا بنى لهم الغنى
شعب لديه الجور منطلق الخطى
أمناءه خانوا بنيه وديعة

ومعاهد (الزوراء) تبدي الزورا
بالتفك مرهف عزمها مشهورا
لما تولت (للعراق) أمورا
عرفت وينكر رقتها التحريرا
لو كان تسمع أذنها التقرير
دمه يحكم بالظبا مهدورا
مما يراه من العنا مسطورا
بمراقب الشرف اليفاع قصورا
والعدل ظل مقيداً مأسورا
وزوروا الحقوق وضيعوا الدستور

إلى أن قال في وصف هؤلاء الطغاة: ^(٤٦) (من الكامل)
نبذوا كتاب الله خلف ظهورهم
والغني أخفى للرشاد ظهورا

ولعل شاعرنا الحويزي في هذا البيت قد تمكن من توظيف الموروث القرآني في نعت هؤلاء الحكام حين وصفهم الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بقوله: ﴿نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون﴾ ^(٤٧).

وعندما يتحدث الشاعر عن استبداد الحكام وظلمهم، نراه يلجأ إلى تذكيرهم بفناء الدنيا متسائلاً عن ملوك الشرق والغرب قبلهم الذين فناهم الموت، موظفاً في ذلك فلسفته الدينية من الحياة في التعبير عن موقفه من هؤلاء المتحجرين، إذ لعله أراد من ذلك أن يكون سبباً في عودتهم إلى رشدهم، فيقول مخاطبهم: ^(٤٨) (من الطويل)

أغرتك ديناً للفناء مآلها
وتحسبها تبقى لعينيك غضة
فكم قد مضت عنها قروم كثيرة
فأين ملوك الشرق والغرب غيبوا
وأسرع من لمع البروق زوالها
وفي كل يوم قد تغير حالها
وشدت إلى وصل المنايا رحالها
وللأرض قد هيلت عليهم رمالها

ونتيجة لما قام به هؤلاء الحكام من تواطؤ مع المستعمر الحاقد، دفع الحويزي إلى نعت هؤلاء الحكام بأنهم طغاة خائنون للأمانة التي أوصى بها الله سبحانه وتعالى، فيقول في ذلك: ^(٤٩) (من الكامل)

٤٥ - الديوان: ٣٢.

٤٦ - الديوان: ٣٢.

٤٧ - سورة البقرة: الآية: ١٠١.

٤٨ - الديوان: ٣٩.

٤٩ - الديوان: ٤٧.

فهم الطغاة الخائنون أمانةً للدين قد أوصى بها الخلاق

ويذم الحوزي في ننفه من نتفه الحكام العرب على انقيادهم وراء المستعمر واصفاً سياستهم كدويبة تأكل في بلادهم، وذلك حين تأمروا على أبناء جلدتهم مع المستعمر وعملوا على تخريب بلادهم فيقول في ذلك: (٥٠) (من البسيط)

عجبت من مالأ (للعيسوية) قد قيدت كما ببراهها قيدت العيس
بزعمها أنها تبدي سياستها وإنها أرضة في الأرض أو سوس

فقد قصد الشاعر في هذه الأبيات الحكام الذين ساروا في ركاب النصارى الإنكليز.

ولم يكتفِ الحوزي بفضح سياسة الحكام العرب فحسب، بل صور لنا أيضاً سياسة المخبرين والعملاء، وما فعلوه بأبناء جلدتهم من ظلم وقمع وتعسف، وما قاموا به من دور سلبي في الفساد السياسي الذي ساد في البلاد، شأنه في ذلك شأن الكثير من الشعراء إبان عصره (٥١)، إذ يقول في سياسة هؤلاء: (٥٢) (من البسيط)

أضحت فحول رجالٍ قد وثقت بها يا ليتهم نقلوا بالصدق حادثاً
للإنجليز) على الدنيا جواسيسا ما زيفوا عندها الأنباء تليسيا

خامساً: تصوير معاناة الشعوب

لم يكن الحوزي بعيداً عن الحياة القاسية المؤلمة التي كان يعيشها أبناء وطنه من جراء سياسة الاستعمار والحكام، إذ أن إحساس الحوزي المرهف جعله يحس ويتألم بكل ما كان يتجرعه أبناء بلده إذ راح يترجم ذلك الإحساس إلى قصائد شعرية، بيّن فيها عن تلك المعاناة التي كان يتجرعها أهله وإخوانه، فكان في ذلك شأنه شأن غيره من شعراء تلك الحقبة الذين اتخذوا من الشعر «صوراً متعددة للتعبير عما يعانیه الناس من قلق ومن شعور بالظلم والاضطهاد» (٥٣)، فلما عُقدت المعاهدة العراقية البريطانية في عام ١٩٣٠م وما أعقب هذه المعاهدة من ظلم وقهر وجور وأذى لحق بأبناء الشعب العراقي، نرى الحوزي قد وقف متألماً واصفاً هذه المعاناة بقوله: (٥٤) (من الخفيف)

٥٠- الديوان: ٤٢.

٥١- ينظر: السخرية في الشعر العراقي الحديث (من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٨٠م)، أحمد صبيح محيسن الكعبي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ٢٠١١م: ٧٤.

٥٢- الديوان: ٤٢.

٥٣- الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر، د. يوسف عز الدين: ١٦٠.

٥٤- الديوان: ٥٠.

ولأهليه كل حق أضيعا
أذنه لم يزل بصيراً سميعا
ويراه الخصيم طفلاً رضيعا
أرحباً يملأ الفضاء الوسيعا
فانثني يشتكى أواماً وجوعا
باكياً كالأسيف يذري الدموعا
لم تذق مقلتهاه ليلاً هجوعا
.....
.....
وقوى قلبه من الهول ريعا
دامياتٍ فخر منها صريعا

خسرت صفقة (العراق) مبيعا
تبصر الظلم عينه وتعيه
شب فاشتد منه كاهل كهيل
ضاق من كثرة الحوادث صدراً
كان في غبطة من العيش يلهو
بسم الشعب قبل ذاك وأضحى
قلقاً بات من طروق الدواهي
.....
.....
وطغى الجور فيه في كل ربع
ظل يشكو من الخطوب جراحاً

وقال أيضاً في وصف ما يقاسيه الشعب من محن وآلام: (٥٥) (من الكامل)
سقمماً ألم بغير آسي
عهداً ولا خلّ مواسي
أم بقيت بلا حواس
عنا بغاشية النعاس
وارتمت ناساً بناس
بين ارتشاءٍ واختلاس
.....
.....
تذلها عفر الكناس
بخفضها قلال الرواسي
خلو الأنوف من العطاس
والظلام به يماسي

لا زلت يا وطني تقاسي
لا صاحب لك موثق
أتحس إيلام الحوادث
لا بات طرفك مغفياً
فتت بعقوتك المطامع
وجزت حكومات القضا
.....
.....
واليوم أسدك في العرين
ساوت بطاح الأرض منك
وقروم عزك أصبحت
والظلم يصبح رهن حيك

فقد خاطب الحويزي في هذا النص وطنه موضحاً من خلال ذلك الخطاب ما كان يقاسيه أبناء وطنه من الويلات والحرمات، وما جرى عليهم من ظلم وقسوة وتعسف وإرهاب، واصفاً ما كان يجري في مؤسسات الدولة من رشوة واختلاس، وما كان يجري في السجون من ظلم وتعسف.

ولم تقتصر معاناة الشعوب على ممارسة القمع والجور والتعسف بحقهم فحسب، بل عانوا أيضاً من سرقة خيرات بلادهم وأموالهم وتقديمها إلى المحتل، وذلك عن طريق المعاهدات التي أبرمها ساسة البلاد مع الغاصبين المحتلين، فيقول الحويزي في وصف هذه المعاناة: (٥٦)

ونقصت الأعمار منا سنونها
وقدمت على صيد النفوس جبالها
وقد حرمت عن الموارد بالظما
وساغ وروداً للنام زلالها
وأيامها عادت علينا ليالياً
وقد غاب عنا بالمحاق هلالها
فكم من عهدٍ أبرمتها أكفها
وللرجل داستها بوطئ نعالها
وحرية الأديان في كل أمة
بفكرة أس العدل صح اعتلالها
ونحن عرنتا رقبة الأسر فانتنت
رقاب لنا قد أوثقتها جبالها
بأوجههم تلبو ضغون صدورهم
كما يبدو في المرآة رسماً خيالها

وأخيراً يمكن القول أن الشعر السياسي عند عبد الحسين الحويزي يحمل في طياته موضوعات عديدة زخرت بأسمى المبادئ الوطنية والقومية، كان الهدف فيها التعبير عن رغبته في تحقيق الوحدة الإسلامية والعربية ونبذ الفرقة والانشقاق بين صفوف الشعب من أجل الوقوف بوجه العدو الغاصب الذي حاول النيل من المسلمين والعرب.

الخاتمة

ويمكن إجمال أبرز نتائج البحث بالنقاط الآتية:

١. يعد الشاعر عبد الحسين الحويزي واحداً من الشعراء العراقيين البارزين الذين دافعوا عن أوطانهم وحریاتهم في شعرهم.
٢. جسّد الحويزي في شعره السياسي مرحلة ثورية مهمة من مراحل حياة الشعب العراقي والعربي بمضامينها المتنوعة.
٣. لجأ الحويزي في شعره السياسي إلى إيقاظ الحس الوطني والقومي، وجند طاقاته لشخص النفوس والهمم والإحساس بضرورة تغيير الواقع العربي والوقوف مع الشعوب من أجل تحريرها عدلاً وإنسانية.
٤. اكتتضت موضوعات الشعر السياسي عند الحويزي بأسمى المبادئ الوطنية والقومية والتي كان الهدف منها التعبير عن رغبته في تحقيق الوحدة الإسلامية والعربية.
٥. استطاع الحويزي بما يمتلك من جرأة في التعبير من فضح سياسة الحكام وإدانتهم ووصف خيانتهم لشعوبهم، وذلك حين ساروا في ركاب المحتل وقدموا بلادهم طعمةً سائغة بيد الأشرار.
٦. اتخذ الحويزي من شعره وسيلة للتعبير عما كان يعانيه الناس آنذاك من قلق ومن شعور بالظلم والاضطهاد.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث (١٩١٤ - ١٩٤١)، د. رؤوف الواعظ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٤م.
- الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، د. عمر الدقاق، الطبعة الرابعة، دار الشرق العربي، بيروت، ١٩٨٥م.
- أدب الطف أو شعراء الحسين من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر، جواد شبر، الطبعة الأولى، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، ٢٠٠١م.
- الأدب العربي في كربلاء (من إعلان الدستور العثماني إلى ثورة تموز ١٩٥٨م)، اتجاهاته وخصائصه الفنية، د. عبود جودي الحلبي، الطبعة الثالثة، مكتبة الحكمة، كربلاء، ٢٠١٤م.
- الأديب والالتزام، د. نوري حمودي القيسي، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٩م.
- البيوتات الأدبية في كربلاء، موسى إبراهيم الكرناسي، د. ط، كربلاء، ١٩٦٨م.
- تاريخ الشعر السياسي، أحمد الشايب، الطبعة الخامسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م.
- تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البلعكي، الطبعة السابعة، بيروت، ١٩٧٧م.
- ديوان الحويزي، الشيخ عبد المسيح الحويزي، جمعه وعلق عليه حميد مجيد هدو، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٤م.
- زمن الشعر، أدونيس، الطبعة السادسة، دار الساقي، ٢٠٠٥م.
- السخرية في الشعر العراقي الحديث (من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٨٠م)، أحمد صبيح محيسن الكعبي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ٢٠١١م.
- شعراء الغري أو النحفيات، علي الخاقاني، النجف، ١٩٥٤م.
- شعراء من كربلاء، سلمان هادي الطعمة، النجف، ١٩٦٦-١٩٦٩م.
- شعر الاحياء في اليمن (دراسة موضوعية فنية)، محمد أحمد عبد الله الزهيري، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٠م.
- الشعر السياسي (دراسة وصفية نقدية)، من وفاة الرسول (ص) إلى نهاية العصر الأموي، د. حبيب مغنية، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٩م.
- الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر، إبراهيم الوائلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦١م.
- الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر، د. يوسف عز الدين، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٨م.
- علاقة السياسي بالأديب في المجتمع العربي، حسين مروة، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب، دمشق، العدد ١٧، ١٩٨٥م.

- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٧م.
- كربلاء في ثورة العشرين، سلمان هادي آل طعمة، الطبعة الأولى، بيسان، بيروت، ٢٠٠٠م.
- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر أحمد حيدر، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، الطبعة الأولى، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، د. محمد هادي الأميني، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م.
- معجم الشعراء العراقيين المتوفين في العصر الحديث ولهم ديوان مطبوع، جعفر صادق حمودي التميمي، الطبعة الثانية، مطبعة مجمع أهل البيت، النجف الأشرف، ٢٠٠٨م.
- معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، كامل سلمان الجبوري، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ملامح من الشعر السياسي في ديوان محمد رضا الشيبلي، د. محمد عبد الحسين الخطيب، د. عبود جودي الحلبي، من بحوث المؤتمر العلمي الخامس، جامعة بابل، نيسان، ١٩٩٩م.
- موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، حميد المطبعي، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٥م.
- الوطنية في شعر كربلاء، توفيق حسن العطار، النجف، ١٩٧٨م.

دور الحقوق المعنوية للمؤلف في اعاقا تطور تكنولوجيا المعلومات في عصر الرقمية (الديجتال)

The Role of the Moral Rights for the Author in Impeding the Developing of Information Technology in Digital Era

أ.م.د. حيدر حسين كاظم الشمري^(١)
م.د. علي محمد خلف الفتلاوي^(٢)
Dr.Haider Hossein Al-Shemeri
Dr.Ali Mohammad Al-Fatlawi

المخلص

ان الغاية من هذا البحث الاجابة عن السؤال المطروح عالميا وهو: هل من الضروري ان يمنح القانون حقوقا معنوية لمؤلف المصنفات التكنولوجية في عصر الرقمية(الديجتال)؟ ان هذا السؤال لم يتم الاجابة عليه على نطاق واسع بموجب قوانين حقوق التأليف والنشر سواء أكانت دولية، من خلال الاتفاقيات، او محلية، من خلال قوانين حق المؤلف.

ان التغير الكبير في حقوق التأليف والنشر الدولية، بما فيها الاتفاقيتين العمليتين برن وتريس، ومنظمة الويبو بكل اتفاقيتها، والتوجيهات الاوربية، وقانون حق المؤلف العراقي لعام ١٩٧١ المعدل في عام ٢٠٠٤، لم تصرح لنا ان مؤلفي المصنفات التكنولوجية غير مشمولين بمنح الحقوق المعنوية. الا انه ظهرت بعض الآراء وايدتها بعض القوانين المحلية، كقانون حق التأليف والنشر البريطاني لعام ١٩٨٨، اذ اشار الى ان منح حقوقا معنوية لمؤلفي تلك المصنفات هو غير مناسب وبالتالي يؤثر على التطور التكنولوجي وبالتالي يؤدي بدوره الى اعاقا تطورها وخاصة المصنفات الرقمية، كبرامج الكمبيوتر.

ان هذه الورقة البحثية تحاول ان تبحث في هذا الموضوع والاجابة عن ذلك السؤال من خلال مجالين من مجالات التكنولوجيا الحديثة: المجال الاول سيكون في نطاق برامج الكمبيوتر، وبالتالي الى اي مدى يكون منح المبرمج حقوقا معنوية هو ملائم ومناسب لهذا النوع من المصنفات؟ علما ان ذلك سوف

١ - كلية القانون/جامعة كربلاء.

٢ - كلية القانون/جامعة كربلاء.

يتعارض مع احد اهم الحقوق المعنوية الا وهو حق السلامة. المجال الثاني, هو استكشاف الحقوق المعنوية في انواع المصنفات الادبية الحديثة والتي تجعل من وجود عنصر التكنولوجيا عنصرا اساسيا في ابتكارها وادائها وعرضها, كالمصنفات التي تتولد من جهاز الكمبيوتر. لقد تم اقتراح بعض اشكال الحقوق المعنوية ربما تكون ملائمة للمصنفات التكنولوجية. مع ذلك, فان الحقوق المعنوية لعصر الرقمية ينبغي ان لا تعكس فقط الخصائص الخاصة لابتكار التكنولوجيا, بل يجب ان تستوعب التنوع الابداعي الراجع في بيئة التكنولوجيا الحديثة.

Abstract

Should the moral rights of authors be protected in works of new technology that are characteristic of the 'Digital Age'? The major processes of internationalization in copyright law, including the Berne Convention, TRIPs Agreement, EU harmonization directives, and WIPO Internet Treaties, all side-step the issue of moral rights in technological works, and Iraqi Author's Right 1971, as amended in 2004. Instead, there appears to be a tacit consensus in the international community that moral rights are somehow inappropriate to technological creation.. This paper examines the relevance of moral rights to two areas of new technology. First, it considers the applicability of moral rights to computer programs; secondly, it explores moral rights in new kinds of artistic works that make use of technological elements in their creation, performance, or exhibition.. However, the moral right of the 'Digital Age' should not only reflect the special characteristics of technological creation; it should also accommodate the remarkable diversity of human creativity in the environment of new technology.

مقدمة:

كما هو معلوم ان منشئ اي مصنف يتمتع بحقين, الحق المالي والحق المعنوي. فالشخص الذي يتمتع بهذه الحقين يطلق عليه اسم "مؤلف", فهو المبتكر وبالتالي هو صاحب محل الحماية. واستنادا الى اتفاقية برن, وعند انشاؤها عام ١٨٨٦, فقد منحت المؤلف لاي مصنف حقوق معنوية له. الا ان ظهور عصر الرقميات جعل منح المؤلف حقا معنويا, كحق السلامة او الابوة مثلا, عائقا في نقل التكنولوجيا وتطورها. وبالتالي فقد تم طرح تساؤل: هل ينبغي حماية الحقوق المعنوية للمؤلفين في أعمال التكنولوجيا الحديثة التي هي سمة من سمات عصر الرقمية؟

ان هذا الموضوع لم ينظر له على نطاق واسع في التطورات الدولية لحقوق التأليف والنشر, اذ ان الاتفاقيات الرئيسية لقانون حق المؤلف, بما في ذلك اتفاقية برن واتفاق ترينس وتوجيهات الاتحاد الأوروبي ومعاهدتي الويبو للإنترنت, لم تبين لنا صراحة مسألة الحقوق المعنوية في الأعمال التكنولوجية. اذ يبدو أن

هناك إجماعاً ضمنياً في المجتمع الدولي على أن الحقوق المعنوية هي إلى حد ما غير ملائمة للابتكارات التكنولوجية - ولكن هذا السؤال لم يتم التعرض له بالتفصيل بصورة كافية. ان الغاية من هذا البحث هو تبيان أهمية الحقوق المعنوية في مجالين من مجالات التكنولوجيا الحديثة. المجال الأول يرى إمكانية تطبيق الحقوق المعنوية على برامج الكمبيوتر؛ أما المجال الثاني فإنه يسعى إلى استكشاف الحقوق المعنوية في أنواع جديدة من الأعمال الفنية التي تجعل من استخدام العناصر التكنولوجية جزءاً من تكوينها. وعالية يمكن فرض حماية من نوع خاص للحقوق المعنوية لأصحاب الأعمال المتولدة من نطاق التكنولوجيا. ومع ذلك، فإنه ينبغي أن يكون الحق المعنوي للـ"عصر الرقمي" يعكس ليس فقط الخصائص المميزة للإبداع التكنولوجي، بل يجب استيعاب التنوع الرائع من الإبداع البشري في البيئة التكنولوجية الحديثة.

على ضوء ذلك فقد تم تقسيم هذا البحث إلى مبحثين اثنين:

المبحث الأول: الحق المعنوي واحكامه

المطلب الأول: مذهب الحق المعنوي: النظرية والغرض

المطلب الثاني: اركان واثار مذهب الحق المعنوي

المبحث الثاني: اثر التكنولوجيا على الحقوق المعنوية

المطلب الأول: الحقوق المعنوية في التكنولوجيات الحديثة

المطلب الثاني: التحديات التي تواجه الحقوق المعنوية في عصر الرقمية

المبحث الأول: الحق المعنوي واحكامه

ان الحق المعنوي باعتباره حقاً من حقوق المؤلف الذي اقرته القوانين الوطنية والدولية له اركان واثار باعتباره اثراً من اثار التحرر الذي وجد بعد الثورة الفرنسية التي منحت حقوقاً للإنسان كانت غير موجودة قبل ذلك التاريخ مما اوجد مذهباً سمي بمذهب الحق المعنوي. فقبل ان نبين اثر الحقوق المعنوية في اعاقه تطور تكنولوجيا المعلومات لا بد لنا من البحث في هذا المذهب لكي نعطي للقارئ الكريم نبذه ومعرفة حول الحق المعنوي من ناحية النظرية والغرض في مطلب اول, ثم بعد ذلك نبين الاركان والاثار في مطلب ثان.

على ضوء ذلك فان هذا المبحث سوف نقسمه الى مطلبين وذلك على النحو الاتي:

المطلب الأول: مذهب الحق المعنوي: النظرية والغرض

The Doctrine of a Moral Right: Theory and Purpose

ان مذهب الحق المعنوي للمؤلف يعكس فكرة أن المؤلف لديه مصالح خاصة على مصنفه الذي تجاوز الدوافع العادية من اجل تحقيق المكاسب التجارية. او بالأحرى، ان المؤلف ربما يكون مهتماً بان مصنفه يجب ان يتم الاعتراف به، بانه له وينسب اليه بالاسم. كما انه يريد حماية مصنفه ضد التعديلات الضارة أو التشويه، وحماية سمعة مصنفه من الضرر من خلال سوء التصرف به أو تحريفه. كما انه قد

يتوقع أن يتمتع بحرية اختيار ما إذا كان، وفي أي ظروف، يتم نشر مصنفه للجمهور - أو، بدلا من ذلك سحب مصنفه من التداول و التي لم تعد تمثل آراءه أو قدراته.

كل هذه المصالح التي ذكرناها قد حققت اعترافا واقارارا بالحقوق المعنوية في فقه بلدان القارة الأوروبية على مدى القرنين السابع عشر والثامن عشر.^٣ فمن الناحية التاريخية، فان فرنسا، التي تعتبر هي مهد الحقوق المعنوية، منحت الحماية القانونية للمصالح غير التجارية المتنوعة الناشئة عن التعبير الإبداعي - سواء أكانت شخصية، فكرية، جمالية او روحية، أو ثقافية - جاءت لتكون معروفة جماعيا باسم "droit moral"، وترجمت إلى اللغة الإنجليزية والثقافة القانونية با "الحقوق المعنوية".^٤ ان مصطلح "droit moral" اصبح جزءا مقبولا من قانون حق المؤلف الدولي، بشكل أو بآخر، فهو سمة من سمات معظم تشريعات حقوق التأليف والنشر في جميع أنحاء العالم.^٥

ان مجيء "عصر المعلوماتية" جلب نوعا جديدا من عدم اليقين بالتعبير الإبداعي. فتطور التكنولوجيا الرقمية لابتكار واستنساخ المصنفات، يقابله قدرة غير مسبوقه لنشرها عبر الإنترنت، بحيث يعرض كل الاحتمالات الإبداعية الحديثة للمؤلفين للجمهور. وبالتالي فالحماية القانونية لمصالح المؤلفين على مصنفاتهم، سواء أكانت تجارية أو معنوية، تواجه حاجة مماثلة لإعادة التقييم من الناحيتين العملية والمفهومية.

ان مذهب الحقوق المعنوية للمؤلف يواجه نوعين من التحديات والتي هي نتاجات التحدي التكنولوجي في "عصر الرقمية":

٣ - من اجل معرفة أكثر بالتطور التاريخي للحقوق المعنوية في بلدان القارة الأوروبية، انظر كلا من: M Woodmansee, "The Genius and the Copyright: Economic and Legal Conditions of the Emergence of the "Author" (1984) 17 Eighteenth-Century Stud 425. S Strömholm, 'Droit Moral--The International and Comparative Scene from a Scandinavian Viewpoint' (1983) 14(1) IIC 1

٤ - S Ricketson, The Berne Convention for the Protection of Literary and Artistic Works: 1886- 1986 (Centre for Commercial Law Studies, Queen Mary College London 1987) para 8.93 محمد ابو بكر المحامي، المبادئ الأولية لحقوق المؤلف والاتفاقيات والمعاهدات الدولية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥، ص ٩١ وما بعدها

٥ - لقد اشارت المادة السادسة مكرر من اتفاقية برن الى الحقوق المعنوية المشمولة بالحماية، وهما حق الابوة والسلامة. انظر محمد ابو بكر، المرجع السابق، ص ٩٨. كذلك انظر الى نص الاتفاقية باللغة الانكليزية والعربية على الموقع الالكتروني: World Intellectual Property Organization (WIPO) <http://www.wipo.int/treaties/ip/berne/index.html>

ان اتفاقية برن اصبحت المصدر الرئيس لقوانين حقوق التأليف والنشر في كل بلدان العالم، حيث تم انشاؤها عام ١٨٨٦. انظر بحثنا الموسوم: اثر الاتفاقيات الدولية في مجال المصنفات الادبية والفنية في تطوير حقوق التأليف والنشر في البلدان النامية، العراق نموذجاً، بحث غير منشور مقدم الى مجلة رسالة الحقوق-كلية القانون جامعة كربلاء، ٢٠١٤. انظر ايضا اتفاقية تريس في المادة التاسعة على الموقع الالكتروني the World Trade Organization (WTO) under Article 9.1 of the Agreement on Trade-Related Aspects of Intellectual Property Rights, Annex 1C to the Agreement Establishing the World Trade Organization, 15 April 1994, 33 ILM 1197 (entered into force 1 January 1996), online: WTO Homepage (Legal Texts) <http://www.wto.org/wto/legal/finalact.htm>

والقوانين الوطنية تم دراستها ومقارنتها من قبل الباحث: Ploman and Hamilton: EW Ploman& LC Hamilton, Copyright: Intellectual Property in the Information Age (Routledge & Kegan Paul: London 1980)

التحدي الاول يتمثل بقانون حق التأليف والنشر والذي اصبح الشكل الرئيس للتنظيم القانوني والذي يحكم التكنولوجيا نفسها, وبشكل خاص برامج الكمبيوتر التي هي محمية بموجب قوانين حقوق التأليف والنشر "كمصنف ادبي".^٦ ان منطق توسيع حقوق التأليف والنشر لهذه الأشكال الجديدة من الإبداع الفكري والتكنولوجي يتبع تقليدا طويلا من تقديم أنواع متنوعة من العمل الفكري او غير المادي في نطاق قانون حق المؤلف. ان حقوق التأليف والنشر قد اثبتت بشكل عام أن تكون أداة مرنة وقابلة للتكيف مع سياسة المجتمع, وكذلك قدرة على استيعاب الكثير من هذه الجوانب الجديدة في نطاق المعرفة. ومع ذلك, فإن إدماج تكنولوجيات المعلومات في عصر قانون حق المؤلف يبشر بنوع جديد من التحول في مفاهيم حقوق التأليف والنشر.

السؤال المهم, والذي لم يحسم بعد, فيما إذا كان مبدعو التكنولوجيات الحديثة يجب أن يتمتعوا بالحقوق المعنوية, كما هي مدرجة عادة ضمن حزمة من الحقوق التي يتمتع بها المؤلفون وفقا لقواعد حقوق التأليف والنشر؟. اذ ان انطباق الحقوق المعنوية على منتجات تكنولوجيا المعلومات هو أحد المجالات التي تلقى اهتماما قليلا, مع بالغ الاسف. ومع ذلك, يمكن أن توفر الحقوق المعنوية مجموعة متنوعة من الآثار المترتبة, سواء بالنسبة للتطور التكنولوجي, او لاجل استمرار فائدة مذهب الحقوق المعنوية في حماية الأعمال او المصنفات الثقافية.

اما التحدي الثاني فيتمثل بالمخاوف التي تنشأ من الامكانيات الفنية الحديثة والتي تم إنشاؤها بواسطة التكنولوجيا الرقمية. اذ ان التكنولوجيات الحالية توفر وسائل جديدة لابتكار الأعمال الفنية التقليدية, كما أنها تطرح امكانية أنواع جديدة من الابتكارات, كالوسائط المتعددة او المصنفات المتولدة من الحاسوب. علاوة على ذلك, فان هناك احتمال الحصول على درجة من التداخل بين التكنولوجيات الحديثة والإبداع الفني, فعلى سبيل المثال, فحينما يكون برنامج الكمبيوتر, في حد ذاته محميا بموجب قانون حق المؤلف كمصنف أدبي, فهو قد يكون مصمم اضافي لابتكار مصنف في اخر.

وأخيرا, فإنه تجدر الإشارة إلى أن التكنولوجيات الحديثة جعلت من الممكن لأفراد من الجمهور أن يتدخل في الأعمال الإبداعية لإجراء تغييرات سلسه وغير محسوسة, بشكل مناسب, وأنها قد سميت باسم "المستخدمين" لمصنفات حق المؤلف. حيث بدأت التكنولوجيات الحديثة بانهايار العلاقة التقليدية والتسلسل الهرمي بين المبدعين والجمهور. هذا التطور له آثار هامة بالنسبة لشرعية وإنفاذ الحقوق المعنوية للمؤلف, كما سوف نبينه لاحقا.^٧

في ضوء هذه الاعتبارات, فالسؤال المطروح هنا: ما هي العلاقة بين الحقوق المعنوية والتكنولوجيات الحديثة؟ بلا شك ان الحقوق المعنوية لها آثار هامة, سواء بالنسبة للأعمال التكنولوجية الحديثة, والأعمال الإبداعية بالمعنى التقليدي للكلمة التي تعكس بطريقة أو بأخرى تقنيات العصر الرقمي, اذ ان

٦- انظر: نص المادة العاشرة من اتفاقية تريس. المادة الثانية من قانون حق المؤلف العراقي لعام ١٩٧١ المعدل عام ٢٠٠٤

٧- انظر المبحث الثاني

التفاعل بين الحقوق المعنوية والتكنولوجيات الحالية لم تدرس على نطاق واسع؛ فالتوافق العام في الآراء يذهب الى أن الحقوق المعنوية هي ليست ذات الصلة لهذا الجانب من المسعى الفكري، ولا مرغوبا فيه لتنميتها. ومع ذلك، فإنه لا ينبغي أن يتم التوصل إلى هذا الاستنتاج باندفاع. على العكس من ذلك، فإن الآثار المترتبة على الحقوق المعنوية في التكنولوجيات الحديثة تستحق مزيدا من الاستكشاف، فبدلا من التخلي عن الحقوق المعنوية تماما، فان تكنولوجيا المعلومات قد تستفيد في الواقع من نوع جديد من الحق الشخصي. ان المرء قد يبني على النظرة التقليدية لفلسفة الحقوق المعنوية، في حين ان التكيف هو من اجل تلبية الاحتياجات الاجتماعية والثقافية الجديدة في العصر الرقمي.

المطلب الثاني: اركان واثار مذهب الحق المعنوي

The Requirements and the implications

يستند مذهب الحق المعنوي على عدد من المفاهيم الفلسفية حول التأليف، والمصنف، ونوعية العلاقة بين المؤلف ومصنفه. ففي نهاية المطاف، فإنه يفترض بأن الضرر الموجه للمصنف هو في الواقع، شكلا من أشكال الضرر الذي يلحق بالمؤلف نفسه. ان هذا المبدأ يحاول حماية المؤلفين الذين يعانون من عواقب هذا الضرر المعنوي او الفكري، أو الروحي.

الفرع الاول: اركان المذهب The Requirements

يمكن القول بان هناك ثلاثة اركان: هي المؤلف، وما يبتكره المؤلف ويسمى بالمصنف، والعلاقة بين المؤلف ومصنفه. هذه الاركان الثلاثة نوجزها على النحو الاتي دون التوسع بها.

اولا: المؤلف The Author

البحث الحالي المتعلق بأصل مبدا الحقوق المعنوية يتحدد بشكل وثيق مع صعود الرومانسية في أوروبا الغربية.^٨ حيث نظر الرومانسيون الى المؤلف الخلاق او المبدع بانه انسان عبقرى اصيل ومستقل بحيث يكون قادرا على إنتاج الأعمال الفنية من مواهبه الاستثنائية، اذ ان الشخصية الاستثنائية للمؤلف وضعته بموضع خاص في نطاق القانون، الذي جاء تدريجيا إلى أن أنشئت من قبل العلماء والقضاة. ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن الأهمية الممنوحة للتأليف في مرحلة ما بعد عصر النهضة في أوروبا كان تحولا بعيدا عن وجهة نظر في وقت سابق من الإبداع البشري بأنها تقوم على الوحي الإلهي. كما ان فكر المؤلف تم اعتباره المصدر النهائي لعبقريته الخاصة، اذ ان مفهوم الحقوق المعنوية يعكس الأفكار المستقبلية والطاقة الإبداعية الأصلية للمؤلف، إذا جاز التعبير، اذا كان قادرا على خلق شيء من لا شيء.^٩

. Woodmansee, ibid., p.18 - ٨

Mira T Sundara Rajan Moral rights in information technology: a new kind of "personal right - ٩

"I.J.L. & I.T. 2004, 12(1), 32-54, p.33

ثانيا: المصنف The Work

قبل كل شيء، ان المصنف يعتبر اصيلا في حالة ما اذا كان هو نتاج لقدرات المؤلف الفريدة، وانعكاس لشخصيته،^{١١} ونتيجة لذلك فإن المصنف يتمتع بالحماية بسبب الوضع الخاص والفريد لمؤلف ذلك المصنف. فعلى وجه الخصوص، فان المصنف اعتبر عموما مستقلا عن بقية الاعمال او المعارف الاخرى - عامل مهم يميزها عن غيرها من بقية الابداعات. فعلى سبيل المثال، في مجال الموسيقى، ملحن العمل يقوم بإنشاء عمل اصيل؛ ولكن المؤدي الذي يفسر هذه التراكيب الأصلية يكون وضعه اقل، وأنه لا يمكن اعتبار اداءه اعمالا اصلية من نفس المستوى الملحن.^{١٢}

ثالثا: العلاقة الخاصة The Especial Relationship

ان المصنف هو نتاج عصارة فكر المؤلف، والذي يعتبر انعكاس لشخصيته الفريدة. وفقا لذلك، فان المصنف هو امتداد للمؤلف نفسه - طفله الروحي. وبالتالي فان اي ضرر يلحق بالمصنف سيتعرض بشكل فعال على شخصية المؤلف. فالضرر قد لا يكون ماديا، ولكن يمكن أن يؤثر على المستوى الشخصي والفكري، أو الروحي. في الوقت نفسه، فإن المؤلف قد يستمر لامتلاك بعض الاحتياجات في ما يتعلق بالمصنف حتى بعد قيامه ببيع مصنفة. فعلى سبيل المثال، فمؤلف العمل الفني البصري قد يرغب في الاستمرار في الحصول على العمل لأغراض شخصية أو ابداعية حتى بعد أن تم شراؤه، بل والحق في الوصول هو الحق الأخلاقي المعترف بها في بعض السلطات القضائية.^{١٣}

الفرع الثاني: الآثار القانونية The Legal Implications

بعد ان بينا بصورة موجزة اركان مذهب الحق المعنوي، فان ذلك يؤدي الى جملة من الآثار تتمثل: بحماية المصالح المعنوية وكذلك نسبة ذلك المصنف لمؤلفه نتيجة للعلاقة الخاصة بين المؤلف ومصنفة مما يؤدي الى سلامة المصنف من التحريف، واخيرا استقلالية تلك الحقوق عن الحقوق المالية للمؤلف. هذه الآثار نوجزها على النحو الآتي.

اولا: حماية المصالح المعنوية The Protection of Morals' Interests

ان مذهب الحق المعنوية هو في الأصل نتاج للأهمية الاجتماعية الممنوحة للمؤلفين الأصليين وأعمالهم الإبداعية، وعلى وجه الخصوص، فان طبيعة العملية الإبداعية ادت الى نشوء علاقة حميمة بين المؤلف ومصنفة، بحيث جعلت المؤلف عرضة للإيذاء من خلال الأضرار التي تلحق بعمله. فمن جهة النظر

١٠ - Andreas Rahmatian, Originality in UK copyright law: the old "skill and labour" doctrine under pressure, International Review of Intellectual Property and Competition Law, 2013, IIC 2013, 44(1), 4-34

١١ - Mira T Sundara Rajan, ibid, p.36

١٢ - نفس الموقف ينشئ فيما يتعلق تسجيلات الموسيقى التقليدية. A Seeger, 'Ethnomusicology and Music Law' in B Ziff & PV Rao eds Borrowed Power: Essays on Cultural Appropriation (Rutgers University Press: New Brunswick NJ 1997), 53, 57-65

القانونية فان مذهب الحقوق المعنوية احتاج ضمنا إلى قواعد قانونية لحماية المكانة الخاصة للمؤلفين. فالنهج القانونية للمصالح المعنوية المؤلفين هو التركيز على حماية العلاقة بين المؤلف وعمله او مصنفه. فالضرر المعنوي الذي يقع على صاحب المصنف, يمكن منعه من خلال فرض بعض العقوبات القانونية على منتهك ذلك الحق, وبالتالي يمكن تصحيحه جزئيا, على الأقل, من خلال توفير قاعدة الاصلاح الجزري, كسحب المصنف من التداول, أو من خلال دفع تعويضات الى المؤلف المتضرر من جرا ذلك الضرر.^{١٣}

ثانيا: الانتساب والسلامة Paternity and Integrity

بالنظر لاتساع نطاق المذهب, والذي يشمل طائفة واسعة من المصالح المختلفة, فقد سعت الاتجاهات القانونية للحقوق المعنوية عموما لإيجاد التوازن المناسب بين حماية المؤلفين والناشرين والسماح لعامة الناس للاستفادة من عملهم. هذا التوازن يتنوع بتنوع الثقافات القانونية المختلفة في العالم, ففي بلدان القانون المدني في أوروبا, والذي نشأ فيه عقيدة او مذهب الحق المعنوي, فضلت تقليديا حماية قوية جدا للحقوق المعنوية؛ فعلى سبيل المثال, في فرنسا وضعت ونصت على حماية صريحة لأربعة اصناف من الحقوق المعنوية وهي: حق النشر, حق الانتساب وحق السلامة, وحق سحب المصنف من التداول.^{١٤} اما في بلدان Common Law, والتي فيها معالجة حقوق التأليف والنشر متجذره في التقاليد التجارية القوية, فانها فضلت اعطاء اعتراف محدود بالحقوق المعنوية, وغالبا ما يتم حمايته في المقام الأول من خلال إجراءات القانون العام, كالمسؤولية التقصيرية, بدلا من قوانين حقوق التأليف والنشر. على النقيض من ذلك فان البلدان النامية الانتقالية منها, حتى تلك التي لديها تراث Common Law, قد وفرت الحماية التشريعية بشكل روتيني صارم للحقوق المعنوية, كونه تمثل أولويات للثقافة والإبداع, والابتكار في المجتمعات حيث يتم تقييم هذه الأنشطة بقوة.^{١٥}

اما في نطاق القانون الدولي, فان اتفاقية برن لعام ١٨٨٦ فانها تبنت مبدا الحقوق المعنوية للمؤلف ضمن تعديلها في روما عام ١٩٢٨.^{١٦} حيث جاءت بملحق المادة السادسة من الاتفاقية كتسوية بين منهج ال Civil Law و Common Law فيما يتعلق بالحقوق المعنوية. استنادا الى هذه المادة, فقد نصت على حقين هما حق الابوة او الانتساب والسلامة. فحق الابوة يسمح للمؤلف بالتاكيد على

Mira T Sundara Rajan, ibid, p.36 - ١٣

١٤ - انظر نص المادة (١٢١) من قانون حق المؤلف الفرنسي لعام ١٩٩٢ المعدل. متوفر على الموقع: <http://www.adminet.com/code>

Mira T Sundara Rajan, ibid, p.37 - ١٥

١٦ - انظر بحثنا الموسوم: دور الاتفاقيات الدولية في تطوير قوانين حقوق التأليف والنشر في الدول النامية (العراق نموذجاً) بحث مقدم الى مجلة رسالة الحقوق, كلية القانون, جامعة كربلاء, ٢٠١٤

مصنفه هو يعود له مادام هو في التعامل. اما حق السلامة, فانه يسمح للمؤلف ان يمنع اي تشوية او تعديل او تحريف لمصنفه, على ان يكون التغيير للمصنف يؤثر على سمعته او شرفه^{١٧}

ان المادة اعلاة من اتفاقية برن ظلت عمليا دون تغيير منذ عام ١٩٢٨, حيث استمرت بوضع معايير دولية لحماية الحقوق المعنوية. فعلى الرغم من أن اتفاقية المسائل التجارية المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية (اتفاق تريس) قد حلت محل اتفاقية برن باعتبارها الأداة الأساسية لقانون حق المؤلف الدولي, إذ أنها تتعامل مع حقوق التأليف والنشر إلى حد كبير عن طريق اشتراط الدول الأعضاء على الانضمام إلى الأحكام ذات الصلة من برن, بما في ذلك المادة السادسة اعلاه المتعلقة بالحقوق المعنوية.^{١٨} ومع ذلك, فان المادة (٩.١) من اتفاقية تريس استثنت الحقوق المعنوية من آليات تسوية المنازعات وتنفيذها, بحيث وضعهم في قانون حق المؤلف الدولي لا يزال هو نفسه.

اضافة الى فان هناك ايضا معاهدة جديدة و هامة تتعلق بالأداء والتسجيل الصوتي, والذي اعتمدهت المنظمة العالمية للملكية الفكرية الويبو في عام ١٩٩٦, حيث أدخلت الحق المعنوي لفناني الأداء في حقوق التأليف والنشر العالمية.^{١٩} إذ نصت المادة الخامسة من معاهدة الويبو بشأن الاداء والتسجيل الصوتي (WPPT) على حقين من الحقوق المعنوية وهما حق الانتساب او الابوة وحق السلامة لفناني الأداء بحيث تكون موازية تماما لحقوق المؤلف المنصوص عليهما في المادة السادسة مكرر من اتفاقية برن. ان هذه المعاهدة ومعاهدة الويبو بشأن حق المؤلف, الذي اعتمدا في وقت واحد, حيث عرفت مجتمعا باسم "معاهدي الانترنت", التي اعتمدها الويبو في محاولة لاستيعاب حق المؤلف والحقوق المجاورة من احتياجات العصر الرقمي.^{٢٠} إن ادخال الحق المعنوي لفناني الاداء في قانون حق المؤلف الدولي يمثل أهم الابتكارات في مجال مذهب او مبدا الحقوق المعنوية, كونه يرفع من صاحب الاداء من كونه مجرد شخص ينشر أعمال المؤلف الأصلي الى وضع قانوني يعادل الوضع القانوني للمؤلف الأصلي. ومع ذلك, فإن معاهدات الويبو للإنترنت قد خرجت للتو حيز التنفيذ, ويبقى التساؤل إلى أي مدى سوف تختار الدول الأعضاء البقاء النظر إليها فقط دون تطبيق.^{٢١}

١٧- محمد ابو بكر, مصدر سابق, ص ٩٨

١٨- Ricketson, ibid, para 8.93. انظر ايضا: صبري حمد خاطر, تفريد قواعد تريس في قوانين الملكية الفكرية (دراسة مقارنة), دار الكتب القانونية-دار شتات للنشر والبرمجيات, ٢٠١٢, ص ٥٥ ومابعدها. انظر ايضا دانا حمه باقي عبد القادر, حقوق الملكية الفكرية, دار الكتب القانونية ودار شتات للنشر والبرمجيات, القاهرة, ٢٠١١.

١٩- ان معاهدة الويبو بشأن فناني الاداء والتسجيل الصوتي تم تبنيها في مؤتمر حول بعض حقوق التأليف والنشر والحقوق المجاورة في مدينة جنيف في العشرون من كانون الاول من عام ١٩٩٦ وعرفت ب [WPPT].

[Available in the WIPO Collection of Laws for Electronic Access, online: <http://clea.wipo.int>

٢٠- ان معاهدة الويبو بشأن حقوق التأليف والنشر تم تبنيها في نفس المؤتمر المشار اليه بالحاشية اعلاه وهي متوفرة على الموقع الالكتروني <http://clea.wipo.int>. انظر ايضا: عبد الفتاح بيومي, حقوق المؤلف في القانون المقارن, ط ١, منشأة المعارف, الاسكندرية, ٢٠٠٩.

٢١- على الرغم من أن تم اعتماد معاهدي الانترنت في عام ١٩٩٦, فانهما دخلا حيز النفاذ المشروط على عدد أدنى معين من الموقعين. في حالة كل من معاهدة الويبو بشأن حق المؤلف ومعاهدة الويبو بشأن فناني الاداء والتسجيل الصوتي, وهذا الشرط تم وضعه في اجتماعي اذار و مارس عام ٢٠٠٢ على التوالي. العديد من اللاعبين الرئيسيين في ساحة حقوق التأليف والنشر لم تنضم

ثالثا: استقلالية الحقوق المعنوية عن الاقتصادية

Independence of Moral rights from Economic Rights

ان التحول من مذهب الحقوق المعنوية الى القواعد القانونية وقعت منذ البداية من خلال اتخاذ القرارات القضائية، وبالتالي أدت إلى تدوين الحقوق المعنوية في القانون. فالاتجاه كان لإنشاء نظام عام لحماية حقوق المؤلفين، التي تناولت كل من المصالح التجارية والمعنوية. ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن الحقوق المعنوية لم تقتصر حصرا بقانون حق المؤلف: فقد ظهرت أيضا في عدد من صكوك حقوق الإنسان، كإعلان حقوق الإنسان لسنة ١٧٨٩ إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨. على الرغم من ذلك، من حيث كونها هي المعنية في المقام الأول مع حماية المصالح الخاصة المرتبطة التأليف، فان الحقوق المعنوية هي تعتبر سمة من سمات قانون حق المؤلف.

ووفقا للتقاليد الفرنسية، لا بد من التمييز بين الحقوق المعنوية للمؤلف والحقوق الاقتصادية له. الحقيقة ان أجزاء المؤلف والحقوق الاقتصادية له في عمله لا تؤثر بأي شكل من الأشكال على حقوقه المعنوية، لأن علاقته مع مصنفه لا تزال سليمة. هذا الاتجاه قد يتناقض مع المنهج الألماني: فان الفقه الألماني يعتبر ان حق المؤلف هو محفوظ كحق من نوع خاص، لذلك فإن الحقوق الاقتصادية والمعنوية تنشأ من نفس المصالح الخاصة، ولا تعتبر أن تكون مستقلة عن بعضها البعض. كل من 'النائية' ووجهة نظر 'الأحادية' فان الحقوق المعنوية تؤدي إلى بعض العواقب القانونية.^{٢٢}

رابعا: جواز التصرف Inalienability

ان الحق المعنوي للمؤلف تم اعتباره حقا شخصيا: اي انه ينبع من داخل الشخص، أو شخصية المؤلف نفسه. وفقا لذلك، أيا كان ما سيحدث للحقوق الاقتصادية لمصنفه، لا يمكن فصل المؤلف عن حقوقه المعنوية. فحتى بعد ان يباع العمل الفني ويفترق المؤلف عن حقوق الاقتصادية في المصنف، فان حقوقه المعنوية تبقى للابد. وبالتالي فان مذهب الحقوق المعنوية يعني أن المؤلف لا يمكن التفريط بحقوقه المعنوية، سواء عن طريق التحويل، البيع، أو محاولة للتخلي عنهم تماما، لأن الطبيعة الفطرية للعلاقة بين المؤلف ومصنفه هو غير قابله للتغيير بمجرد تغيير الملكية.^{٢٣}

بعد إما الى واحدة من المعاهدات أو كليهما. ومع ذلك، يبدو أنها تشير إلى طريق للمستقبل، وأنها أثبتت أنها مؤثرة جدا، على سبيل المثال، على اصلاح حقوق التأليف والنشر الحالية في البلدان النامية والانتقالية. انظر J Reinbothe & S von Lewinski, 'The WIPO Treaties 1996: Ready to Come into force' (2002) 24(4) EIPR 199.

Mira T Sundara Rajan, ibid, p.38 - ٢٢

P Recht, Le Droit d'Auteur, une nouvelle forme de propriété: histoire et théorie (Editions J - ٢٣

.Duculot: Gembloux 1969) 278

خامسا: الحماية الابدية Protection in Perpetuity

ان مذهب الحقوق المعنوية له أيضا آثارا تتعلق بمدة حماية المصالح الشخصية للمؤلف في قانون حق المؤلف, اذ ان هناك اختلاف بين المدارس الثنائية والأحادية. ففي المدرسة الفرنسية، الثنائية، فان الحقوق المعنوية للمؤلف مستقلة عن حقوقه المالية، وهذا يعني أيضا أن مدة الحقوق المعنوية يجب أن تحدد بشكل مستقل. وبالنظر الى ان العلاقة بين المؤلف وعمله هي غير قابلة للانفصال طالما ان المصنف مستمر بالوجود، وبالتالي فان القانون الفرنسي يمنح حماية ابدية للحقوق المعنوية. اما اصحاب المدرسة الاتحادية، المانيا على سبيل المثال، فهي تمنح نفس الحماية للحقوق الاقتصادية والمعنوية للمؤلف لانهما أصل مشترك، وعلية فان مدة حماية الحقوق المعنوية تكون بما يعادل مدة الحماية للحقوق المالية.^{٢٤} هنا، أيضا، فان الحقوق المعنوية هي محمية لفترة كبيرة بعد وفاة المؤلف. ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن الحقوق المعنوية في كلا النظامين - النظام المدني civil law و القانون العام common law - تستمر دائما للاستمتاع بالحماية بعد وفاة المؤلف. على الرغم من أن الحق هو شخصية المؤلف، اذ انه يترك وراءه ذكرى وسمعة والتي من المفترض ان تحترم من قبل الكل، فعند هذا المستوى فان الحق المعنوي للمؤلف يأتي لكي يتوافق مع المصالح الاجتماعية الأوسع نطاقا - على وجه الخصوص، ومصالح الجمهور في الحفاظ على جودة وسلامة التراث الثقافي بشكل عام.^{٢٥}

الفرع الثالث: الآثار العملية Practical Implications

الحماية القانونية لحقوق المؤلف الشخصية يترتب عليها عدد من النتائج العملية لأولئك الذين يتلقون ويتمتعون ويستخدمون الأعمال الإبداعية. ان هذه النتائج هي في الغالب الاعم لم يتم التركيز عليها من قبل المنظرين للحقوق المعنوية، الذين هم ربما انشغلوا بالآثار المترتبة على مذهب حقوق الإنسان للمؤلفين والفنانين بدلا من الاخذ بالاعتبار، التأثير العريض و الواسع على المجتمع. وبالتالي فان هناك آثار عملية تتولد من الحقوق المعنوية عند فرضها او منحها للمؤلف نحاول ايجازها على النحو الاتي:

اولا: النتائج الاقتصادية للحقوق المعنوية The Economic Consequences

الحقوق المعنوية هي حقوق شخصية من حيث الطبيعة، وتحاول معالجة المصالح غير التجارية والقضايا الناشئة عن الإبداع البشري. ومع ذلك، فان حماية الحقوق المعنوية من المحتمل لديها نتائج اقتصادية كبيرة. فالآثار الاقتصادية للحقوق المعنوية قد تنشأ عند مستويين. الأول، ان مجرد وجود حماية الحقوق المعنوية في تشريعات حق المؤلف قد تمنع استغلال الأعمال الإبداعية، سواء لأغراض تجارية أو لخلق ابداع

٢٤ - طارق جمعة السيد راشد، المسؤولية التقصيرية للناشر الالكتروني عن انتهاك الحقوق المالية للمؤلف، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٢

٢٥ - أهمية الحقوق المعنوية من وجهة نظر حماية المصلحة عامة في الثقافة تم اخذها بعين الاعتبار وبالتفصيل من قبل الباحث Sundara Rajan, 'Moral Rights and the Protection of Cultural Heritage: Amar Nath Sehgal v Union of India' (2001) 10(1) Intl J Cult Prop 79, 89-91

جديد. وبالتالي اعاقا نمو الصناعة والثقافة حول التراث الثقافي القائم. اما المستوى الثاني فان يتمثل بان المطالبة بالحقوق المعنوية يمكن ان تنطوي على تكلفة اقتصادية عالية، سواء في شكل تكاليف الدفاع القانوني، التعويض عن الأضرار والخسائر الناجمة عن الحاجة لسحب المصنف من التداول الذي تم إنتاجه وتوزيعه تجاريا من خلال الاعتماد على المصنف الموجود مسبقا، أو في حالة الحق في الانسحاب، على موافقة المؤلف نفسه. والمثال الحي على ذلك الانتاجات السينمائية، حيث ان وجود عدد هائل من المصالح المعنوية تشارك في الصناعة السينمائية قادت على الاقل الى تقوية صناعة الفلم. ففي هوليبود، فان جماعة الضغط نجحت ضد اعتماد الحماية القانونية الواسعة النطاق للحقوق المعنوية في الولايات المتحدة.^{٢٦}

ثانيا: السياسة العامة: نشر المعرفة

Public Policy: The Dissemination of Knowledge

هناك مخاوف مماثلة قد تنشأ من وجهة نظر السياسة العامة، ولا سيما في ما يتعلق بالرغبة في السماح لتعميم المعرفة على أوسع نطاق ممكن في جميع أنحاء المجتمع. وبالتالي فإن وجود الحقوق المعنوية في التشريع قد تمنع توزيع الأعمال الإبداعية، في حين ان مطالبات الحقوق المعنوية يمكن ان تؤدي الى معاقبة أولئك الذين يتعهدون بنشرها. ان قانون حق المؤلف الى حد ما، وبشكل عام، يقيد تداول المعرفة من خلال حفظ القدرة على التحكم في نشر أعمال المؤلف من قبل المؤلف. فلهذا السبب أن حق المؤلف كما هو معروف له حق الاحتكار للحقوق الممنوحة له لفترة محدودة. ومع ذلك، فالتصرف بالحقوق المعنوية هو قيد إضافي من التقييد على تداول المعرفة، وإذا كانت محمية إلى الأبد، فانها قد تحد الى أجل غير مسمى في نشر تلك الأعمال. وبالتالي فالحقوق المعنوية يمكن أن يكون لها تأثير كبير خاصة على مجالات الثقافة والتكنولوجيا في خلق المستقبل الذي يعتمد اعتمادا كبيرا على التراث القائم.^{٢٧}

ثالثا: التنازلات Waivers

ان العوامل التي اشرنا لها اعلاه قد أدت إلى النظر في الآليات التي قد تساعد في الحد من التأثير السلبي المحتمل للحقوق المعنوية على الصناعة والثقافة، وذلك بالسماح للمؤلف بالتنازل عن حقوقه المعنوية، كلياً أو جزئياً، من خلال اتفاق تعاقدي.

٢٦- دور صناعة السينما الأمريكية في تبييط التنمية الدولية للحقوق المعنوية، تم مناقشتها من قبل: S Fraser, 'Berne, CFTA, NAFTA & GATT: The Implications of Copyright Droit Moral and ..Cultural Exemptions in International Trade Law' (1996) 18 Hastings Comm & Ent LJ 287, 305-20 انظر ايضا: زياد الراوي، الحماية المدنية للترجمة، دراسة مقارنة بشريعات حق المؤلف، دار الكتب القانونية-دار شتات للنشر والبرمجيات، ٢٠١١، ص ١٤٠

Mira T Sundara Rajan, ibid, p.41 - ٢٧

فقد شهدت الدول المتقدمة، كالمملكة المتحدة وكندا تطوير عقود النموذج القياسي، الذي ينص على ان اي تنازل للحقوق عينية كانت او غير عينية يجب ان تكون قبل النشر. لان المؤلف سوف يكون في وضع مساومة كبيرة ، وهو مطلوب ان يسلم حقوقه المعنوية من أجل تحقيق نشر عمله. فالنموذج القياسي للتنازلات للحقوق المعنوية قد تبطلهم، في الممارسة العملية، مما يجعله بعيد من الحماية القانونية.

من ناحية أخرى، ان التنازل عن الحقوق المعنوية يؤدي الى عرض بعض المشاكل على مستوى الفقه القانوني. فالمعنى العام لمذهب الحق المعنوي هو أن العلاقة بين المؤلف ومصنفه هي علاقة دائمية وغير قابلة للانفصال، على الأقل طالما استمر المصنف في الوجود، مما يجعل الحقوق المعنوية غير قابلة للتصرف في ضوء احكام القانون. ومع ذلك، فإن شدة هذا الاستنتاج لمذهب الحق المعنوي قد خففت من خلال السماح للمؤلفين التنازل عن الحقوق المعنوية في ظروف محدودة، او عن طريق استخدام بعض الحيل القانونية الموجودة في التعامل اليومي. حيث يبدو أن هذا النهج العملي للتنازلات يبدو مقبولاً حتى في الدول المتقدمة المؤيدة بقوة للحقوق المعنوية كألمانيا وفرنسا، حيث سمحت بالتنازلات، ولكن فقط في ظروف محدودة.^{٢٨}

المبحث الثاني: اثر التكنولوجيا على الحقوق المعنوية للمؤلف

The Impact of Technology on the Moral rights

في ضوء تلك الصعوبات التي تناولتها في المبحث السابق، هناك سؤال مطروح في هذا البحث هو، ماهو موقف القانون الدولي لحق المؤلف على الحقوق المعنوية في ضوء التكنولوجيا الحديثة؟ علماً إن الأعمال التكنولوجية، التي تعتبر الآن محمية بموجب حقوق التأليف والنشر، هي اعمال ابداعية تستخدم أساليب تكنولوجية حديثة في تكوين المصنف، فهل هذه الانواع هي أنواع جديدة من الأعمال الإبداعية، أم هي مزيج من كل هذه؟ في الواقع، ان هذا المجال يبقى غير مستكشف إلى حد كبير في القانون الدولي في مجال حق المؤلف، وهي حالة تنعكس على عدم مطابقة النظر في معظم القوانين الوطنية لحق المؤلف. ونتيجة لذلك، فان قضايا الحقوق المعنوية في مجال تكنولوجيا المعلومات لاتزال حالة غير محسومة، حيث ان اهمالها قد يكون لها عواقب سلبية في حماية المطاف على الصعيدين العملي والقانوني والمفاهيمي. اضافة الى ذلك لا بد ان نشير الى التحديات التي تواجه الحقوق المعنوية في عصر التكنولوجيا.

على ضوء ذلك فان هذا البحث سوف نقسمه الى مطلبين، الاول يتعلق بالوضع القانوني والعملي للحقوق المعنوية في نطاق التكنولوجيا الحديثة، ثم نختم المبحث بالتحديات التي تواجه تطبيق الحقوق المعنوية في عصر الرقمية، وذلك على النحو الآتي.

G Dworkin, 'The Moral Right of the Author: Moral Rights and the . Fracer, ibid,p.14, -٢٨
.Common Law Countries' (1995) 19 Colum-VLA J L & Arts 229, 244-66

المطلب الاول: الحقوق المعنوية في التكنولوجيات الحديثة

Moral Rights in New Technologies

من بين أهم أنواع التكنولوجيا الجديدة التي هي محمية بموجب حق المؤلف هي برامج الكمبيوتر. في حين ان قواعد البيانات تخضع بالحماية بموجب حق المؤلف كمصنفات من نوع خاص. ففي بداية التسعينات، عندما ظهر حق التأليف والنشر لكي يكون الأسلوب المفضل لحماية برامج الكمبيوتر، وذلك بسبب ظهور العديد من العناصر التي شجعت صناعة تكنولوجيا المعلومات لكي تفرض حماية حقوق التأليف والنشر على برامج الكمبيوتر، ومن ضمن تلك العناصر هو ان منح حماية حقوق التأليف والنشر لا تحتاج الى إجراءات معينة كما هو الحال عليه في براءة الاختراع والتي تحتاج الى إجراءات معينة حتى تمنح الحماية لصاحب براءة الاختراع.

كما ان مدة الحماية في حقوق التأليف والنشر هي مدة طويلة نوعا ما ، ما لا يقل عن خمسين عاما بعد وفاة 'المؤلف' وكان يعتقد أن حق المؤلف يمكن أن تتكيف مع حماية برامج الكمبيوتر، حيث انها استوعبت أنواع كثيرة من الأعمال الفكرية الجديدة في الماضي. ومع ذلك، يبدو أن الآثار المترتبة على جانب الحقوق المعنوية في قانون حق المؤلف على برامج الكمبيوتر تكون قليلة الأهمية - لا سيما في الولايات المتحدة. حيث ان تطوير الأنظمة المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات جاء كجزء من جهود المواءمة بين دول الاتحاد الاوربي في مجال السوق المشتركة حيث جلبت طابعا ملحا جديدا لهذه القضية. و مع ذلك ، فإنه حتى في دول الاتحاد الأوروبي فان هذا الامر لم يتطرق له باهتمام جدي الى حد هذه اللحظة.

على ضوء ذلك فاننا سوف نتناول برامج الكمبيوتر كنموذج لبيان اثر منح الحقوق المعنوية في اعاقا تطور هذا المصنف في المجال العملي والتجاري وذلك على النحو الآتي.

الفرع الاول: برامج الكمبيوتر: نوع جديد من "العمل الأدبي"

"Computer Programs: A New Kind of Literary Work"

ان برامج الكمبيوتر هي محمية بموجب قانون حق المؤلف الدولي ك"اعمال ادبية". اذ ان من اسباب هذا الحكم هو ان برامج الكمبيوتر هي مصنفات مكتوبة بلغة فيها رمز جهاز الكمبيوتر، وعلى هذا النحو، فإن برامج الكمبيوتر يمكن أن تعتبر مماثلة للمصنفات المكتوبة. هذا المنهج هو سمة من سمات معالجة ال Common Law للمصنفات او الاعمال الادبية، على شرط توفر ركن الأصالة التي يستند عليها حماية حق المؤلف لاي مصنف، وهذا الركن يتطلب ان لا يكون المصنف مستنسخا وأن يحمل درجة معينة من العمل والمهارة. ان حماية برامج الكمبيوتر كمصنفات ادبية هي إلى حد ما أكثر إشكالية بالنسبة للبلدان الأوروبية ، حيث لم يكن هناك شرطا تقليديا بالنسبة لركن الاصالة هو الابداعية في الاصالة او مايعرف بالقانون الالماني، عل سبيل المثال،(Schöpfungshöhe) او مستوى الابداعية.

ان حماية برامج الكمبيوتر كأعمال أدبية يعني أن مؤلفيها لهم الحق في الحماية التي هي مساوية لتلك التي يتمتع بها أي نوع آخر من الاعمال الأدبي. والجدير بالذكر أن مؤلف البرنامج يحتفظ بنفس الحقوق التي يتمتع بها المؤلف من أي نوع آخر من انواع الاعمال الادبية. وبالتالي فان مبتكر البرنامج له الحق في السيطرة على اعادة الانتاج اونشر برنامجه، كما ينبغي أن تكون مدة الحماية تعادل حياة المؤلف ومرور خمسين عاما على وفاته على الاقل. ففي كثير من الحالات، فان برامج الكمبيوتر هي منتجات مشتركة أو تعاونية في التأليف، ويتم تحديد الحقوق كما هو عليه الحال في أي ظرف من الظروف الأخرى للتأليف المشترك.

وعليه يمكن طرح التساؤل بهذا الصدد، وهو: هل ان الحقوق المعنوية مناسبة للتطبيق على برامج الكمبيوتر؟ هذا التساؤل تم طرحه في نطاق حق التأليف والنشر الدولية وكذلك الحال في القانون الاوربي، عندما تكون الحقوق المعنوية هي جزء من مجموعة من الحقوق الممنوحة للمبرمج بموجب قانون حق المؤلف. وعليه يمكن الاجابة عن هذا التساؤل دوليا واوروبا ومحليا، على النحو الآتي:

١- القانون الدولي العام: ان اول اتفاقية في مجال حماية المصنفات الادبية والفنية هي اتفاقية برن، هذه الاتفاقية منحت الحماية لكل مصنف ادبي. وبما ان برامج الكمبيوتر هي مصنفات ادبية وبالتالي فهي محمية بموجب هذه الاتفاقية، وان لم يتم النص على برامج الكمبيوتر فيها صراحة. ان هذه الاتفاقية منحت من ضمن الحقوق الممنوحة للمؤلف، الحقوق المعنوية. هذا يعني ان هذه الحقوق مقررة لمؤلف برامج الكمبيوتر ايضا. اما الاتفاقية الثانية والتي تعرف باتفاقية ترينس TRIPS فقد اشارت صراحة الى ان برامج الكمبيوتر هي محمية بموجب حقوق التأليف والنشر كمصنفات ادبية وذلك استنادا الى نص المادة العاشرة منها. الا ان هذه الاتفاقية لم تصرح بخصوص الحقوق المعنوية الممنوحة لمؤلف برنامج الكمبيوتر. مع ذلك فالبعض يرى ان المنهج العام للحقوق المعنوية هو استبعادها عمليا من حقوق التأليف والنشر. الا اننا نرى عكس ذلك لان الاتفاقية لم تصرح علنا ان الحقوق المعنوية مستثناة من الحماية دوليا بالنسبة لبرامج الكمبيوتر. وبالتالي فان مؤلف البرنامج له كافة الحقوق المعنوية اضافة الى الحقوق المادية.

٢- الاتجاه الاوربي: نظرا للتقليد القوي لحماية الحقوق المعنوية في بلدان أوروبا الغربية، والموقف المركزي التي يشغلونها في النظم القانونية المدنية، فإنه يبدو من الطبيعي أن نتوقع بعض الإشارات إلى الحقوق المعنوية في التوجيه الأوروبي لحماية برامج الحاسوب لعام ١٩٩١ والمعدل عام ٢٠٠٩. ومع ذلك، فإن التوجيه الاوربي لا يتعامل مباشرة مع الحقوق المعنوية. حيث اشارت المادة الثانية الفقرة الثانية منه الى ملكية حقوق التأليف والنشر وذلك في سياق علاقة العامل مع رب العمل، حيث نصت على أن إنشاء البرنامج من قبل الموظف اثناء تنفيذ مهامه "يسمح لرب العمل ممارسة جميع الحقوق الاقتصادية على البرنامج المبتكر".

٣- في المملكة المتحدة البريطانية، نجد ان قانون حق التأليف والنشر البريطاني صرح بشكل واضح على ان المبرمج او صاحب البرنامج لا يتمتع باي حق معنوي. ونفس الامر ينطبق على قانون

الملكية الفكرية الفرنسي، علما ان القانون الفرنسي وتحت وطأة المؤامة مع التوجية الاوري لم يمنح المبرمج اي حقا معنوي وذلك استثناء من القاعدة العامة بالنسبة لبقية المصنفات الاخرى.

٤- القانون العراقي: ان قانون حق المؤلف لعام ١٩٧١ تم تعديله عام ٢٠٠٤ ومن ضمن المواد التي تم تعديلها، المادة الثانية منه حيث تم اضافة برامج الكمبيوتر ضمن قائمة المصنفات المحمية بموجب هذا القانون. حيث اعتبرت هذه المادة برامج الكمبيوتر هي محمية بموجب حق المؤلف. هذا يعني ان المبرمج او مالك البرنامج يتمتع بالحقوق المعنوية اضافة الى الحقوق المالية. وبالتالي هذا مجد ذاته قد يعيق تطوير برامج الكمبيوتر اذا تمسكنا بالحقوق المعنوية وذلك للأسباب التي ذكرناه انفا.

الفرع الثاني: المخاوف السياسية Policy Concerns

ان الفشل في التعامل مع قضايا الحقوق المعنوية في مجال تكنولوجيا المعلومات على المستوى الدولي تم تفسيره عموما باعتباره استبعادا فعليا لهذه الموضوع من نطاق حماية الحقوق المعنوية. ان استبعاد برامج الكمبيوتر في قانون حقوق التأليف والنشر البريطاني بشكل واضح هو تأكيد لهذا الاتجاه. اذ ان أسباب تقييد الحقوق المعنوية في هذا المجال تعكس أساسا سببه المصلحة العامة. اذ يمكن القول بصفة عامة، هناك قلق او خوف من أن الحماية المفرطة لحقوق المؤلفين في صناعة الكمبيوتر سوف تمنع النمو والتطور في هذا المجال الذي هو في غاية الأهمية، لان تطوير صناعة البرمجيات تعتمد على المبرمجين الذين تكون لهم القدرة على الاستفادة من البرامج الموجودة من قبل، بحيث يتطلب درجة عالية من الحرية. وبالتالي فان حق السلامة، والذي هو يعد من ابرز الحقوق المعنوية للمؤلف، يمكن أن تتداخل مع هذا المطلب من التقدم التكنولوجي.

في الواقع، ان هذا الموضوع تم تطبيقه في دعوى قضائية في الهند، والتي هي بلد نامي كما انها جزء من نظام ال Common Law، والتي أصبحت أيضا واحدة من اللاعبين الدوليين الأكثر أهمية في التنمية في جميع أنحاء العالم لصناعة البرمجيات. ففي قضية:

Software Pvt Ltd v Karan Khanna Statart ، القضاء الهندي تساءل فيما اذا كان تعديل

الشركة لبرنامج كمبيوتر من اجل تطويره من قبل اثنين من الموظفين السابقين لتخصيص قوالب من الرسائل وصلت إلى التعدي على حق السلامة بموجب المادة ٥٧ من قانون حق المؤلف الهندي. الطرفان في نهاية المطاف يلحان إلى تسوية دون اللجوء إلى المحكمة؛ ومع ذلك، اتخذ إشعار للنزاع من قبل الحكومة الهندية، التي يبدو أنها استجابات من خلال إدخال تعديلات على السلامة بموجب المادة ٥٧. المثير للاهتمام، أن الحكومة الهندية لم تتخذ منهج استثناء الحقوق المعنوية تماما من برامج الكمبيوتر. بدلا من ذلك، فان المادة ٥٧ تنص على أنه "لا يجوز للمؤلف تملك أي حق لكبح جماح [أو] المطالبة بالاضرار فيما يتعلق بأي تعديل لبرنامج الكمبيوتر الذي هو في الفقرة (أ) من البند (١) من القسم ٥٢". و البند ذي الصلة من القسم ٥٢ ينص على استثناء التعدي على حق المؤلف، في حالة 'صنع... نسخ أو تعديل برنامج كمبيوتر من قبل المالك الشرعي للنسخة'. ان التعديل يكون في حالتين: أولا، إذا

تم النسخ أو التعديل من أجل الاستفادة من برنامج كمبيوتر للغرض الذي تم توفيره، حيث أنها لن تكون تعديدا على حق المؤلف أو الحقوق المعنوية. ثانيا، 'نسخ احتياطية بحتة كوسيلة لتوفير الحماية ضد فقدان مؤقت، أو تدمير أو الضرر في النظام فقط للاستفادة من برنامج كمبيوتر للغرض الذي تم اعداده.

السؤال المطروح هنا، ما هي الآثار العملية لهذا الاستثناء؟ من الواضح أن الاستخدام العادي لبرنامج كمبيوتر من قبل المشتري لن يكون تعديدا على الحقوق المعنوية للمؤلف. ما ليس واضحا هو إلى أي مدى صاحب العمل أو المفوض لبرنامج قد يعفى من مسؤولية الحقوق المعنوية. ان إدراج مصطلح "التعديل" في الاستثناء يبدو انه يشير إلى أن نوعا من الحماية للمفوض او رب العمل. ان استخدام برنامج "لغرض الذي تم توفيره" يمكن أن تشمل التطور اللاحق للبرنامج، في حالة مثل تلك التي قدمتها قضية *Statart*. مع ذلك، إذا كان هذا هو الهدف النهائي من هذا القسم، كان من الممكن تحقيق نفس الغرض بطريقة أبسط من ذلك بكثير من خلال استبعاد الحق المعنوي بالسلامة من برامج الكمبيوتر تماما. بمعنى اخر، حتى لو ان مفوض البرنامج تعدى حدود استخدامه 'لغرض الذي تم توفيره'، فانه قد لا يكون تصور في انتهاك الحقوق المعنوية للمؤلف. وعلاوة على ذلك، فإن قانون حق المؤلف الهندي لا يستبعد بأي حال من الأحوال حق الإسناد او الابوة من التطبيق على برامج الكمبيوتر.

المثال الهندي يثير تساؤلا فيما يتعلق بالسبب حول عدم استبعاد الحقوق المعنوية صراحة من برامج الكمبيوتر، علما ان الهند بلد صناعي وان صناعة برامج الكمبيوتر تمثل مردودا مهما- وخصوصا عندما هذه الصناعة قد توفر مفتاح النمو والنفوذ الدولية التي طالما كانت عملية النضال من اجل التقدم التكنولوجي. ممكن ان نستخلص إلى أن القانون الهندي لم يجد أنه من الضروري الحد من الحق المعنوي بالسلامة لصالح صناعة البرمجيات. في الواقع، تجدر الإشارة إلى أن الحقوق المعنوية في مجال البرمجيات يمكن أن تكون قيدها على التطورات التكنولوجية في المستقبل: الإنترنت والكثير من التنمية في وقت مبكر من صناعة البرمجيات الأمريكية وقعت تقريبا في ظل غياب التنظيم القانوني، وبالتالي يبدو زائفا استبعاد الحقوق المعنوية على هذا الأساس، دون مزيد من التحقيق.

الفرع الثالث: المبرمج كمؤلف Programmer as author

من جهة النظر القانونية، ان القلق الجدي في هذا المجال قد تكون له آثار مذهبيه لتمديد الحقوق المعنوية لبرامج الكمبيوتر، نظرا لرؤية الإبداع الفني الذي يستند عليه حماية الحقوق المعنوية، فإنه قد يكون ببساطة غير مناسبة للنظر في تطبيقها على الأعمال التكنولوجية. فعلى وجه الخصوص، الحماية القانونية للحقوق المعنوية يفترض أن العمل هو امتداد لشخصية صاحبه، لذلك أن الأضرار التي لحقت بالعمل قد يكون لها تأثير ضار على مؤلف ذلك العمل نفسه. السؤال هنا: هل هذا المفهوم مقبول أو واقعي بالنسبة الى العلاقة بين المبرمج وبرنامجهم؟

من المهم لحل هذه المسألة، ومن أجل تحقيق التوازن الفعال لمصالح المبرمج ضد المصلحة العامة في الحصول على البرنامج، هل المبرمج لديه نوعا من المصلحة الشخصية الناشئة عن نشاطه الإبداعي؟ إن

الأجابة عن هذه الاسئلة ستكون مختلفة إذا تم إنشاء البرنامج عن طريق جهود عدد من المؤلفين المشتركين، أو إذا تم إنتاجه في سياق علاقة العمل، بدلا من أن يكون نتاج جهد فردي؟ في حين أنه من الصعب تحليل هذه المشكلة، فمن الممكن أن نلاحظ فرقا جوهريا بين برامج الكمبيوتر والاعمال الإبداعية الفنية الاخرى من حيث الغرض على الفور. فمن المفترض ان العمل الفني يهدف الى توليد مباشرة نوع معين من الخبرة لكلا الفنان والجمهور، في حين أن يهدف برنامج كمبيوتر عادة لتسهيل الامكانيات التقنية في استخدام أجهزة الكمبيوتر. ومع ذلك، يبدو قاسيا دون مبرر ان نشير إلى أن المبرمج ليس له اي علاقة معنوية بعمله.

وبالتالي فان الحجج العملية والمفاهيمية قد تتعارض مع حماية العلاقة بين المؤلف وعمله في حالة المصنفات العلمية، والحق المعنوي بالسلامة يحاول عادة القيام به. من ناحية أخرى، ان حق الإسناد او الابوة قد لا يوفر اي شيء سوى الاعتراف به فقط للفنخر كمبرمج لعمله، ولكنه قد يساعد أيضا على تشجيع الاستخدام المبتكر للتكنولوجيا، دون فرض قيود صارمة على القدرة على إعادة الاستخدام وتعديل برامج الكمبيوتر الموجودة.

الفرع الرابع: التكنولوجيا تقابل الادب: الحقوق المعنوية والاعمال الفنية الحديثة

Technology Meets Art: Moral Rights and New Artistic Creation

يوصف برنامج الكمبيوتر بأنه عمل من اعمال الابتكار العلمي, اذ ان فكرة تطبيق مبدأ الحقوق المعنوية، التي وضعت في سياق الفنون الإبداعية، على البرمجيات يبدو رايًا حديثًا. ومع ذلك، السؤال هنا هو: ماهو الاثر المترتب على تكوين عملا فنيا ناتجا من برامج الكمبيوتر؟ في الواقع، ان تقنيات العصر الرقمي لها آثار عميقة على الفنون الإبداعية، فهي تتحدى العديد من المفاهيم الأساسية في قلب التقاليد الفنية الغربية. ان نفس المفاهيم تقدم الإطار الأساسي لحماية الحقوق المعنوية، بحيث ان التكنولوجيا الحالية تتحدى الطعن في صحة مذهب الحقوق المعنوية الموجودة في القانون والممارسة. ولا سيما، ان عصر المعلومات اولدت تكنولوجيايات حديثه من اجل خلق الأعمال الفنية، وإمكانية انشاء او خلق أنواع جديدة من الأعمال، مما يؤدي إلى مشاكل في التفاهم المعمول به في التأليف، والعمل الإبداعي، والعلاقة بينهما.

اولا: التكنولوجيا الحديثة من اجل الابتكار **New Technologies for Creation**

اولدت التطورات التكنولوجية الحديثة مجموعة متنوعة من التكنولوجيايات التي قد تكون قابلة للتطبيق في ابتكارات الأعمال الفنية. ففي بعض الحالات، ان هذه التكنولوجيايات هي متغيرات حديثه للوسائل التي خدمت تقليديا لتسهيل التعبير الفني - فعلى سبيل المثال، ان تطوير البرمجيات التي تسمح املاء النص المراد كتابتها مباشرة من الاملاء من قبل الكمبيوتر. ففي حالات أخرى، التكنولوجيايات الحديثة

يكون لها أثر أكثر مباشرة على طبيعة المنتج النهائي، كما في حالة الوسائل الحديثة لابتكار وإعادة استنساخ الأصوات والألوان، أو الصور. ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن مجموعة من الاحتمالات الإبداعية الناتجة عن العصر الرقمي لم يتم بعد استكشاف إمكاناتها من قبل المؤلفين والفنانين. قد يكون لسنوات أو عقود قبل أن يأتي الإبداع الفني لتعكس الحجم الحقيقي للتغيرات في الإدراك البشري والإدراك الذي تدل عليه الثورة الرقمية.

كل هذه التكنولوجيات الحديثة تدخل بين المؤلف والعمل الإبداعي في شكله النهائي. ومع ذلك، فإن هذا يتوقف على طبيعة ومدى تدخل هذه التكنولوجيات، والطريقة التي يتم إنشاء العمل، قد تغير في طبيعة العلاقة بين المؤلف والمنتج النهائي (بضم الميم) تغييرا جذريا. حيث تستند حماية الحقوق المعنوية على افتراض وجود علاقة شخصية، حميمية، وغير قابلة للانفصال بين المؤلف وعمله الإبداعي. إلا أنه عندما يكون تأثير التكنولوجيا قويا، فإن هذه العلاقة قد تصبح واهية.

ثانيا: الأنواع الحديثة من المصنفات New Kinds of Works

إن التأثير ذات الصلة بالتكنولوجيا الحديثة هو إمكانية إبتكار أنواع جديدة من الأعمال الفنية. هذه الأعمال هي التي تدمج التكنولوجيا الرقمية، كابتكارات 'الوسائط المتعددة' و أيضا المشاكل الموجودة فيما يتعلق بالمفاهيم الأساسية الموجودة في قانون حق المؤلف والذي يمنح حقوق معنوية لذلك المؤلف في حالة ما إذا كان المصنف حائزا على درجة الاصاله اضافة الى ركن التعبير حتى يكون ذلك المصنف واقعا تحت حماية حق المؤلف. فإذا تضمن عمل الوسائط المتعددة على نص أو صور أو صوت من المصادر الموجودة من قبل، السؤال هنا متى تكون تلك الاعمال او المصنفات الحديثة "اصيلة"؟ هل الأنواع الحديثة من المصنفات تستند على أساس معبرة التكنولوجيا لشخصية المبدع بطريقة مشابهة للأعمال التقليدية؟ هل ان تعديل هذه الأعمال تؤثر على حق المؤلف في حصوله على الحماية المطلوبة من قبل قانون حق المؤلف؟

حتى نجيب على هذه الاسئلة نضع مثلا حيا يتعلق بالمصنفات المتولدة من جهاز الحاسوب او الكمبيوتر. حيث ان هذه المصنفات تكشف اهمية التكنولوجيا في ابتكارها وبالتالي الابتعاد عن المفاهيم التقليدية التي تربط المؤلف بعمله، والتمييز بين المجالات التي يسهل اختراقها حديثا بمجرد تحديدها تحديدا جيدا للعمل والنشاط، ولا سيما التمييز بين الوسائل والغايات في الإبداع الفني.

ففي حالة المصنف او العمل المتولد من الحاسوب، فإن المبرمج يبتكر برنامج كمبيوتر ألي بهدف إنشاء "عمل فني"، سواء كان عمل فني بصري أو صوتي، وهو مزيج من هذا وذاك، أو نوع آخر من العمل مختلف تماما. في هذه الحالة، يتم طرح العديد من الاسئلة:

الأول: من هو "مؤلف" العمل؟ هل هو مؤلف برنامج الكمبيوتر، البرنامج نفسه، أو الكمبيوتر الذي تم تشغيله عليه؟ من السهل أن نقول أن المؤلف يجب أن يكون المبرمج، حيث أن المعلومات التي صممت البرنامج هي عائد له، ولكن ما الذي يحدث في الحالة التي تكون فيها تصميم هذا البرنامج قد

ادى الى انتاج صور أو صوت؟ هل لا يزال القول صحيحا ان نقول ان المبرمج هو المؤلف ، على الرغم من انه لا يمكن التنبؤ بطبيعة "العمل" النهائي؟ السؤال ايضا, إذا تم تنفيذ البرنامج على مدى فترة طويلة من الزمن، مع وجود اختلافات أكثر تعقيدا من أي وقت مضى، هل ان اتصال المؤلف الإنسان مع العمل الا تصبح أكثر ضعفا؟

الثاني: ان صعوبة تحديد من هو المؤلف لذلك العمل ادى الى عدم التاكيد بطبيعة ذلك المصنف. ماهو بالضبط ذلك "العمل"؟ هل هو برنامج الكمبيوتر الذي يولد المنتج النهائي، أو المنتج النهائي نفسه؟ فاذا تم تنفيذ العمل من خلال الوقت، السؤال هنا في أي مرحلة يصبح منتجا نهائيا، وبالتالي يكون قادرة على الحصول على الحماية بموجب حق المؤلف؟

أخيرا وليس اخرا، عندما توجد مثل هكذا غموض حول طبيعة الفنان والعمل، القليل جدا يمكن أن يقال عن العلاقة بينهما. مع ذلك، فإن مبدأ الحقوق المعنوية تفترض ان هناك علاقة قوية جدا بين المؤلف وعمله التي يفترض ان تكون واضحة المعالم، اذ ان مبدأ الحقوق المعنوية يؤكد ويركز بشدة على الاطار القانوني لحماية المصالح المعنوية التي هي جزء لا يتجزء من حقوقة على المصنف او العمل. وبالتالي فإنه من الصعوبة بمكان تحقيق منهج عقلائي للحقوق المعنوية في الأعمال التي تتولد من الحاسوب. على ضوء ذلك فان قانون حقوق التأليف والنشر البريطاني لعام ١٩٨٨ المعدل نص صراحة على عدم منح الحقوق المعنوية للمصنفات المتولدة عن جهاز الحاسوب، على الرغم من أن هذه المسألة لم تعالج ولم يتطرق لها قانون حق المؤلف الدولي في اي اتفاقية من اتفاقياته، كما انما لم تاخذ او تعالج من قبل الكثير من قوانين حقوق التأليف والنشر الوطنية بما فيها قانون حق المؤلف العراقي.

ثالثا: مشاكل التأليف The Problems of Authorship

من الواضح أن أخطر التحديات التي تواجه الحقوق المعنوية التي قدمتها التكنولوجيات الرقمية تحدث على مستوى التأليف. وعلى وجه الخصوص، هناك ارتباك في الهوية بين الأفراد الذين يشاركون في الإبداع الفني في كل مرحلة. وبالتالي نتحدث عنهم على النحو الآتي:

١- المبرمج كمؤلف Programmer As author

عندما يتكرر مبرمج الكمبيوتر عملا فنيا من خلال وسيلة تقنية البرمجة، فإنه يصبح على الأرجح 'مؤلفا' بالمعنى التقليدي للتعبير. ومع ذلك، التساؤل هنا: هل ان المبرمج يتناسب مع النموذج التقليدي للمؤلف ككائن مستقل واصلي، بحيث يعكس المصنف قدرته الفريدة ، العبقرية الخلاقة للعمل؟ يمكن القول بان عمل المبرمج يبدو مختلفا بشكل حدسي من الفنان، خاصة إذا كان العمل الذي تم إنشاؤه هو نتاج الأحداث الالكترونية التي هي، إلى حد ما، تتكاثر تكاثرا ذاتيا. ومع ذلك، فان الحقوق المعنوية تتطلب ان يكون هناك شخص طبيعي اسمه "مؤلف". فاذا رفضنا النظر للمبرمج بانه مؤلف، اذن من

هو الذي ينجز هذا الدور؟ كيف يمكن ان يكون التأليف مربوطا مع آلاله، أو نبضة البرامج، دون تدخل الإنسان؟

٢ - المؤدي كمؤلف Performer as author

إذا كان تادية العمل الفني الإلكتروني يتطلب إشراك الإنسان، فعلى سبيل المثال، اذا قام شخص ما بالتلاعب بالبرنامج أو تنفيذ خطوات معينة في مراحل مختلفة من تحقيقها - السؤال هنا: ما ذا سوف يكون موقف القانون من دور ذلك الشخص في عملية الابتكار الفني؟ هل هو مؤدي، او هو اضافة الى ذلك كونه مؤلف ، أو مؤلف مشارك في البرنامج؟

ان دمج الهويات بين المؤدي والمؤلف هو على نحو متزايد سمة من سمات الثقافة العالمية، وبالتالي فان أسباب هذا الاتجاه هي على حد سواء تكنولوجية وثقافية، التي لها علاقة مع تأثير التكنولوجيا على الإبداع الفني، ومع التركيز المتزايد على الأداء الفني كمنشأ في حد ذاتها في العصر الرقمي. وهذا ما تم تأكيده في أحدث تنظيم دولي لحقوق التأليف والنشر في الأداء، ومعاهدة الويبو بشأن الأداء والتسجيل الصوي لسنة ١٩٩٦، والتي دخلت حيز التنفيذ في منتصف عام ٢٠٠٠. اذ ان المادة الخامسة من هذه المعاهدة انشئت الحقوق المعنوية للاداء، بشروط مماثلة إلى الحقوق المعنوية التي يتمتع بها المؤلف الأصلي بموجب المادة ٦ مكرر من اتفاقية برن. فمن وجهة نظر مبدأ الحقوق المعنوية، هذا التغيير هو واحد من التغيرات الراديكالية. ومع ذلك، فإنه يبدو أنها تعكس تصميمًا في الويبو لضمان حماية الحقوق المعنوية لتكوين متاحة لمجموعة واسعة من المبدعين - وبالتالي فهناك نصح قانوني جديد للحالات التي يجب التمييز بين الأداء والمؤلف الأصلي يكون من الصعب على نحو متزايد الفصل من الناحية العملية.

٣ - الجمهور كمؤلف Audience as author

ان سهولة الانتشار وتوافر الوسائل التكنولوجية للتدخل في المصنفات الادبية الموجودة في التداول يسمح "للمستخدمين النهائيين" القيام بدور مهم في إعادة تشكيلها وتعديلها ونشرها. ومع ذلك، فان التقنيات الرقمية تؤثر على الجوانب الأخرى لحق المؤلف على حد سواء - فعلى سبيل المثال، الحفاظ على الحق الحصري بالاستنساخ، أو النقل إلى الجمهور. ان قوة الجمهور بالتعامل مع الأعمال الفنية مباشرة من خلال التكنولوجيا - بعد نقطة معينة، دون وساطة المؤلف - يسلط الضوء على عدد من التغييرات الهامة في العلاقة بين المؤلف والجمهور. وبالتالي فان حماية الحقوق المعنوية يعتمد إلى حد ما على زيادة دعم وعي الجمهور. اذ ان حماية مستقبل المصالح الشخصية والثقافية العاملة في مجال الحقوق المعنوية يعتمد على تطور موقف مثقف ومتعلم نحو الإبداع الفني لدى الجمهور. وبالتالي فان الجمهور، أيضا، يصبح 'مؤلفا' من خلال التكنولوجيا، بالاشتراك مع التدريب والقيم الثقافية.

المطلب الثاني: التحديات التي تواجه الحقوق المعنوية في عصر الرقمية

Challenges to the Moral Rights in the Digital Era

ان المفاهيم الأساسية الكامنة وراء مذهب الحقوق المعنوية في عصر الرقمية قد تم وضعها موضع تساؤل وذلك بسبب المشاكل التي تنشأ فيما يتعلق بحماية المؤلف، الذي قد يكون إنسانا، آلة، أو، و هو الأكثر احتمالا، مزيج بين الاثنين. فالعلاقة بين المؤلف والمصنف قد تكون مختلفة بعض الشيء في بيئة التكنولوجيا الرقمية، إذ ان الوسائل التكنولوجية لانشاء المصنف تتدخل بين المؤلف ومصنّفه بطريقة تجعل الرابط بينهما واهية إلى حد ما، وبالتالي، من الصعب حمايتها.

ان العلاقات فيما بين الأطراف المعنية المشتركة بالمصنف قد تتأثر ايضا من ناحية التغيير التكنولوجي، سواء بين المؤلف والمؤدي-كالممثل مثلا، أو بين المؤلف وجمهوره. فعلى سبيل المثال، ان أداء عمل المؤلف الاصلي قد تكتسب أهمية جديدة في حد ذاتها. اما المؤدي فقد يكون قد وضع في ضوء تعليمات عمل المؤلف والتي من شأنها أن يكون الأمر خلاف ذلك غير مفهوم للجمهور، أو غير قادر على أن يكون مستوعب إليها من قبلهم، كما في الحالة التي يكون فيها 'المؤدي' منفذ التعليمات في برامج الكمبيوتر. وفي الوقت نفسه، قدرة الجمهور في التدخل في العمل الذي يقدم على شكل رقمي وإجراء تغييرات سلسة، لديه القدرة على تحويل الجمهور إلى مشارك أكثر نشاطا في العملية الإبداعية. بطبيعة الحال، المشاركة الفعالة في الإبداع الفني يعني أكثر بكثير من التلاعبات المادية، وهو إعادة خلق وتطوير عقلية الفنان داخل الشخص الذي يحصل على المصنف. ففكرة الجمهور كمشارك للجمالية قد تكون غير عصرية الى حد ما في الثقافة الغربية 'العالية'.^{٢٩} ومع ذلك، فإن مذهب الجمالية القديمة والراسخة في بعض ثقافات الغرب من خلال تمكين التقارب الجسدي بين المؤلف والجمهور من خلال الوسائل التكنولوجية، والتكنولوجيا الرقمية يجلب احتمال وجود علاقة جديدة وأوثق بين المؤلف والجمهور في وعي المجتمع، ويمكن أن تؤدي في النهاية إلى التقارب الروحي بينهما.^{٣٠}

ان التطورات التكنولوجية، التي تجعل من الممكن زيادة مشاركة الجمهور في الإبداع، فأنها أيضا تنشيء صعوبات كبيرة لمنح الحقوق المعنوية، والقيود المفروضة على حق المؤلف، بشكل عام. إذ ان طبيعة التكنولوجيا الرقمية، التي بمجرد ان يظهر المصنف على شكل رقمي، يمكن أن تتغير بطريقة ما، حيث ان الشخص الذي يرى بعد ذلك العمل سيكون يجهد تماما التغييرات التي تم إجراؤها عليه.

حيث ان نسخ المصنف يمكن ان يتم دون أي خسارة في الجودة، بغض النظر عن عدد النسخ المنتجة. وأخيرا، وإلا إنترنت يمكن ان يوفر وسيلة لتوزيع المصنف في جميع أنحاء العالم بنفس التكلفة تقريبا، والحصول على المصنف قد يكون متاحة على أساس فردي.

وهذا أدى الى ان العديد من التدابير التكنولوجية طورت في محاولة لحماية المصنّفات من انتهاكات حقوق التأليف والنشر. وتشمل هذه تكنولوجيا التشفير، والذي يمنع أي شخص من الوصول غير المصرح

S Pandit, An Approach to the Indian Theory of Art and Aesthetics (Sterling New Delhi 1977) - ٢٩
88-89. J Tunney, 'E.U., I.P., Indigenous People and the Digital Age: Intersecting Circles?' (1998)
20(9) EIPR 335, 335

Mira T Sundara Raja p.40, ibid - ٣٠

به إلى المصنف، والعلامة الخاصة، والذي يسمح نسخ المصنف بمردود مادي. ان التدابير الرامية إلى الانتفاف على الضمانات اصبحت جرائم جنائية في بعض البلدان، بما في ذلك الولايات المتحدة؛ ومع ذلك، فان هذه التدابير تسمى ب"مكافحة التحايل" والتي سرعان ما تصبح بالية من الناحية التكنولوجية، والتي حققت فعالية محدودة فقط، حتى الآن.^{٣١}

وبالنظر إلى السهولة التي تسمح بها التكنولوجيا الرقمية بالتحايل على الحقوق المعنوية، وبالتالي فان الحقوق المعنوية قد تكون في غير محلها في انشاء ونشر الأعمال الادبية و الفنية في عصر الرقمية. ومع ذلك، لا ينبغي تقييم هذه المسألة على أساس ان الحقوق المعنوية من الصعب تطبيقها، من الناحية العملية. بمعنى اخر، يمكن طرح التساؤل: إلى أي مدى الحقوق المعنوية للمؤلفين لا تزال ذات صلة بشخصية المؤلف في بيئة التكنولوجيا الرقمية؟ الجواب على هذا السؤال ينبغي أن نحدد كيفية حماية الحقوق المعنوية، وكيفية التشجيع على درجة كافية من الامتثال والتنفيذ. قبل كل شيء، فإن الجدوى من الحقوق المعنوية في البيئة الرقمية تعتمد على المعرفة واستعداد الجمهور للدفاع عن حقوق المبدعين: حيث ان المجتمع الإبداعي يجب ان يحاول تطوير علاقة أكثر تعاونا مع الجمهور، وتحقيق المساهمة المحتملة للجمهور لمصالحها الإبداعية.^{٣٢}

واخيرا، لا بد ان نشير الى ان هناك افتراض غير معلن في قانون حق المؤلف الدولي وذلك بان الحقوق المعنوية لا ينبغي أن تكون قابلة للتطبيق على برامج الكمبيوتر نظرا للقيمة التجارية العالية التي تحملها تلك المصنفات. الا اننا نرى انه من الجيد ان يكون للمبرمج ان تكون له حقوق معنوية في الإبداعات التكنولوجية بدلا من رفضها بشكل قاطع. اذ ان إمكانية الحقوق المعنوية في هذه الأعمال هي مشكلة تستحق النظر بشكل شامل: من حيث المبدأ القانوني، الآثار الاقتصادية، والسياسة العامة لتوفير فرص كافية للتكنولوجيا الحديثة. اذ ان هناك دول، كالهند والعديد من البلدان، استنتجت بان تطوير البرمجيات سوف لن تقوى او تعزز من خلال القضاء على الحقوق المعنوية. بدلا من ذلك، فإن استبعاد هذه الحقوق قد يجلب التناقض لحماية حق المؤلف للبرمجيات.^{٣٣}

٣١- الأحكام ذات الصلة في الولايات المتحدة الأمريكية هي المواد ١٢٠١ (a) (١) و ١٢٠١ (a) (2) من قانون الالفية الثالثة. هذا الموضوع تم مناقشته من قبل
D Balaban, 'The Battle of the Music Industry: the Distribution of Audio and Video Works via the Internet, Music and More' (2001) 12 Fordham IP, Media & Ent LJ 235, 259-265
أهمية تقنية مكافحة التحايل إلتعلق بسلامة الحق المعنوي تم بحثها من قبل:
TP Heide, 'The Moral Right of Integrity and the Global Information Infrastructure: Time for a New Approach?' (1996) 2 UC Davis J Intl L & Poly 211, 263-66
Sundara Rajan, ibid, p.41 - ٣٢
أهمية العنصر التعاونية في تنمية حقوق التأليف والنشر في عصر التكنولوجيا الرقمية، انظر
JAL Sterling 'Philosophical and Legal Challenges in the Context of Copyright and Digital Technology' (2000) 31(5) IIC 508, 525
Sundara Rajan, ibid, p.41 - ٣٣

الخاتمة:

من خلال هذا البحث, فأنا قد استخلصنا مجموعة من النتائج والتوصيات, نعرضها على النحو الآتي:

اولاً: النتائج

١. ان مذهب الحقوق المعنوية للمؤلف يواجه نوعان من التحديات والتي هي نتاجات التحدي التكنولوجي في "عصر الرقمية": التحدي الاول متمثل بقانون حق التأليف والنشر والذي اصبح الشكل الرئيس للتنظيم القانوني والذي يحكم التكنولوجيا نفسها, وبشكل خاص برامج الكمبيوتر التي هي محمية بموجب قوانين حقوق التأليف والنشر "كمصنف ادبي". اما التحدي الثاني فانه يتمثل بالمخاوف التي تنشأ من الامكانيات الفنية الحديثة والتي تم إنشاؤها بواسطة التكنولوجيا الرقمية.
٢. اما بالنسبة لأركان المذهب فهي ثلاثة اركان: المؤلف والمصنف والعلاقة الخاصة بينهما. فوجود هذه الاركان تؤدي الى اثار قانونية تتمثل: بحماية المصالح المعنوية, الانتساب والاستقلالية اي استقلالية الحق المعنوي عن الحق المالي للمؤلف. اضافة الى هذه الاثار فهناك الاثار العملية والتي تتمثل: بالنتائج الاقتصادية للحقوق المعنوية, نشر المعرفة والتنازلات.
٣. في القسم الثاني من هذا البحث, تناولنا التحديات التي تواجه الحقوق المعنوية في عصر الرقمية (الديجيتال). هذه التحديات تتمثل بمفهوم "المؤلف". فالسؤال الذي ثار خلال البحث تمثل بهوية المؤلف والذي قد يكون انسانا او آلة او يكون مزيج بينهما. كما ان العلاقة فيما بين الاطراف التي تنشئ المصنف قد تتأثر بالتغيير التكنولوجي سواء بين المؤلف والمؤدي او بين المؤلف وجمهوره.
٤. لقد بدا واضحا ان الحقوق المعنوية في عصر الرقمية قد تختلف في عدد من الطرق من الحقوق المعنوية المحمية بموجب اتفاقية برن. حيث تشمل الحقوق المعنوية ربما حقوقا مختلفة من 'حزمة' حماية الحقوق المعنوية الموجودة في المادة ٦ مكرر. فعلى سبيل المثال, فالحق الذي يعكس الحقائق الحديثة للنشر للجمهور ربما يؤكد على الجانب المعنوي لحق النقل إلى الجمهور، والذي هو محمي بموجب المادة ٨ من اتفاقية وايو لحقوق التأليف والنشر.
٥. ان الحق المعنوي الذي يلبي احتياجات الإبداع البشري في عصر الرقمية سوف يعكس تنوع التجربة الإبداعية للإنسان والذي لم يحدث من قبل. حتى يتم ذلك، فان الحق المعنوي يجب ان يستوعب ليس فقط التطورات الثقافية المصاحبة للثورة الرقمية، بل ايضا استيعاب إمكانيات جديدة من الاعتراف والتفاهم للتنوع القائم في الثقافة الإنسانية، وهو ما انعكس بشكل سيئ على قانون حقوق المؤلف للدول الأوروبية والدولية. والمثير للاهتمام، ان التحديات الناجمة للمفاهيم التقليدية

للإبداع عن طريق التكنولوجيا الرقمية قد جعلت قانون حق المؤلف الدولي ان يمنح الحماية لنماذج من الإبداع والثقافة التي هي ملائمة للدول غير الغربية اي الدول النامية ، والتي غالبا ما تكون مختلفة جذريا عن المفاهيم المعمول بها في الغرب. فمن الواضح ان هناك الكثير مما يمكن كسبه من إعادة تقييم الحقوق المعنوية من حيث الغرض منها، نطاقها، ومحتواها. فالحق المعنوي في العصر الرقمي يمكن أن يكون املا في تحقيق انعكاس أكثر صدقا من الأبعاد المعقدة للإبداع البشري في عصر لم يسبق لها مثيل في الحضارة العالمية.

ثانيا: التوصيات

١. نحن نرى ان ازالة حماية الحقوق المعنوية من مجال تكنولوجيا المعلومات هو حل متسرع وغير حكيم للمشاكل التي هي موجودة في الوقت الحاضر. بمعنى اخر، أنه يجب على الباحثين وواضعي السياسات ان يقوموا بالمحاولة بالتحقيق في الآثار المترتبة على التكنولوجيا الرقمية لمذهب الحقوق المعنوية وتجسيدها في القانون، فضلا عن التأثير المحتمل للحقوق المعنوية، بدوره، على التنمية التكنولوجية والثقافية.
٢. نحن نرى أن الحقوق المعنوية الحديثة ينبغي ان تسعى إلى تحقيق توازن مناسب بين حق المؤلف وحق الجمهور في الحصول على التكنولوجيات الحديثة، وذلك لغرض تحقيق المزيد من النمو التكنولوجي. فعلى سبيل المثال، قد يكون من المناسب حماية حق التأليف فيما يتعلق ببرامج الكمبيوتر، ولكن حماية الحق في السلامة، والذي هو حق معنوي مهم، قد يعوق النمو في هذه الصناعة، وخاصة التي تعتمد على الحصول على التكنولوجيا، وبالتالي فان الفائدة من حماية العلاقة بين المؤلف وعمله في هكذا مصنفات قد لا تكون مهمة في هذا المجال من الابتكار.
٣. كما اننا نرى ايضا ان حماية الحقوق المعنوية ينبغي ان تميز بين أنواع مختلفة من المصنفات، كما نص على ذلك قانون المملكة المتحدة البريطاني للتأليف والنشر، ولكن يجب توضيح الأسس التي تميز بين تلك المصنفات. فعلى سبيل المثال، إن الغرض من العمل ربما تكون انشاء مصنف اخر: فبرنامج كمبيوتر، على سبيل المثال، قد يهدف إلى المساهمة في ابتكار عمل فني اخر، وعلى هذا النحو، فالسؤال المطروح هنا هل ذلك سوف يقود إلى علاقة تعبيرية وشخصية بين الشخص الذي يطور البرنامج والمنتج النهائي؟
٤. إذا كانت القضية هي ضد وجود الحقوق المعنوية في مجال تكنولوجيا المعلومات باعتبارها لا تزال سطحية، فنحن نرى ان الاستبعاد الزائف للحقوق المعنوية من النتائج الفنية لتكنولوجيا الرقمية يبدو انه سوء فهم وتقدير. ففي حين تتم إزالة بعض مجالات الإبداع الرقمي بصورة كثيرة من أساس مذهب الحقوق المعنوية، ففي نواح أخرى، فان الابتكار الرقمي هو فقط لتعزيز قيمة وأهمية هذه الحقوق.

٥. ان النظر في طبيعة الابتكار في الأعمال المتولدة من الحاسوب يظهر أنه، في هذا المجال، صعوبة تحديد المؤلف، وتحليل طبيعة العمل، وتحديد طبيعة العلاقة بين الاثنيين، وبالتالي قد تجعل حماية الحقوق المعنوية غير مناسبة. ومع ذلك، نحن نرى إن المشاركة المتزايدة للأفراد في مراحل مختلفة من العملية الإبداعية من خلال التكنولوجيا يوحي بأن حماية العلاقة بين المؤلف والعمل من خلال الحقوق المعنوية قد يكون في الواقع تعزيز للثقافة والإبداع. وبالتالي فإن الاستنتاج الشامل حول مدى ملاءمة تطبيق الحقوق المعنوية على الجهود والأنشطة الإبداعية في عصر الرقمية يحتاج الى دراسة مستفيضة، لا سيما إذا كان هذا الاستنتاج يعني الاستبعاد الكامل لحماية الحقوق المعنوية من الابتكار التكنولوجية تماما. بكلمة موجزة، يمكن القول ان الحقوق المعنوية قد تكون مناسبة في تطبيقها ومنحها لبعض مؤلفي المصنفات، كمؤلف الكتاب. ولكن قد تكون من غير المناسب منحها وتطبيقها لبعض منشئو المصنفات الذين يستعملون التكنولوجيا في انشاءها، كالمبرمج على سبيل المثال.

قائمة المصادر

اولا: المصادر العربية

- ١- د. اسامة نائل المحيسن، الوجيز في الملكية الفكرية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١١
- ٢- د. دانا حمه باقي عبد القادر، حقوق الملكية الفكرية، دار الكتب القانونية ودار شتات للنشر والبرمجيات، القاهرة، ٢٠١١
- ٣- خاطر لطفي الحامي، موسوعة حقوق الملكية الفكرية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣
- ٤- زياد الراوي، الحماية المدنية للترجمة، دراسة مقارنة بتشريعات حق المؤلف، دار الكتب القانونية-دار شتات للنشر والبرمجيات، ٢٠١١
- ٥- د. سعيد سعد عبد السلام، الحماية القانونية لحق المؤلف، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤
- ٦- د. صبري حمد خاطر، تفريد قواعد تريس في قوانين الملكية الفكرية (دراسة مقارنة)، دار الكتب القانونية-دار شتات للنشر والبرمجيات، ٢٠١٢
- ٧- طارق جمعة السيد راشد، المسؤولية التقصيرية للناسر الالكتروني عن انتهاك الحقوق المالية للمؤلف، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٢
- ٨- د. عبد الحميد المنشاوي، حق المؤلف واحكام الرقابة على المصنفات، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، بدون سنة طبع

- ٩- د.عبد السلام حسين بن جاسم, حماية حقوق الملكية الفكرية حسب اتفاقية "TRIPS" في منظمة التجارة العالمية والدول الاعضاء في مجلس التعاون لدول الخليج العربي, ط ١, منشأة المعارف, الاسكندرية, ٢٠١٣
- ١٠- د.عبد الفتاح بيومي, حقوق المؤلف في القانون المقارن, ط ١, منشأة المعارف, الاسكندرية, ٢٠٠٩
- ١١- د.عبد الهادي فوزي عوض, البرمجيات الحرة في القانون المصري, دار النهضة العربية, القاهرة, ٢٠١٢
- ١٢- د.عبد الوهاب عرفة, الوسيط في الحقوق المدنية والفكرية, دار المطبوعات الجامعة, الاسكندرية, ٢٠٠٤
- ١٣- عدنان هاشم جواد الشريفي, أثر منظمة التجارة العالمية على قانون براءة الاختراع العراقي, ط ١, مطبعة الفرات, مدينة كربلاء المقدسة, ٢٠١٣
- ١٤- محمد امين الرومي المحامي, حقوق المؤلف والحقوق المجاورة, دار الفكر الجامعي, الاسكندرية, ٢٠٠٩
- ١٥- محمد ابو بكر المحامي, المبادئ الاولية لحقوق المؤلف والاتفاقيات والمعاهدات الدولية, دار الثقافة للنشر والتوزيع, عمان, ٢٠٠٥
- ١٦- د.محمد حسام لطفي, المرجع العملي في الملكية الادبية والفنية, القاهرة, ١٩٩٢
- ١٧- د.محمد حسام لطفي, الحماية القانونية لبرامج الحاسب الالي, دار الثقافة, القاهرة
- ١٨- د.محمد خليل يوسف ابو بكر, حق المؤلف في القانون (دراسة مقارنة), المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, ط ١, بيروت, ٢٠٠٨

ثانياً: المعاهدات والقوانين

- ١- اتفاقية برن لحماية المصنفات الادبية والفنية لعام ١٨٨٦ وكافة تعديلاتها الى عام ١٩٧١.
- ٢- اتفاقية تريبس حول الجوانب التجارية لحقوق الملكية الفكرية لعام ١٩٩٤.
- ٣- اتفاقيات منظمة الوايوا.
- ٤- التوجيه الاوربي المتعلق بحماية برامج الكمبيوتر لعام ١٩٩١ المعدل عام ٢٠٠٩.
- ٥- قانون حق المؤلف العراقي رقم ٣ لعام ١٩٧١ والمعدل عام ٢٠٠٤.
- ٦- قانون حقوق التأليف والنشر الهندي لعام ١٩٥٧ المعدل.
- ٧- قانون حق التأليف والنشر البريطاني لعام ١٩٨٨.
- ٨- قانون حق المؤلف الامريكي لعام ١٩٧٦ المعدل.

ثالثاً: المصادر الاجنبية

1. M Woodmansee, 'The Genius and the Copyright: Economic and Legal1- Conditions of the Emergence of the "Author" (1984) 17 Eighteenth-Century Stud 425
2. S Strömholm, 'Droit Moral--The International and Comparative Scene from a Scandinavian Viewpoint' (1983) 14(1) IIC 1 .
3. S Ricketson, The Berne Convention for the Protection of Literary and Artistic Works: 1886-1986 (Centre for Commercial Law Studies, Queen Mary College London 1987(
4. The Berne Convention Protection of Literary and Artistic Works, 9 September 1886, 828 UNTS 221, online: World Intellectual Property Organization (WIPO) [http:// www.wipo.int/treaties/ip/berne/index.html](http://www.wipo.int/treaties/ip/berne/index.html) .
5. the Agreement on Trade-Related Aspects of Intellectual Property Rights, Annex 1C to the Agreement Establishing the World Trade Organization, 15 April 1994, 33 ILM 1197 (entered into force 1 January 1996), online: WTO Homepage (Legal Texts) <http://www.wto.org/wto/legal/finalact.htm> [hereinafter TRIPs Agreement .]
6. Ploman and Hamilton: EW Ploman& LC Hamilton, Copyright: Intellectual Property in the Information Age (Routledge & Kegan Paul: London 1980.(
7. A Seeger, 'Ethnomusicology and Music Law' in B Ziff & PV Rao eds Borrowed Power: Essays on Cultural Appropriation (Rutgers University Press: New Brunswick NJ 1997) 53, 57-65.
8. The Code de la propriété intellectuelle du 1er juillet 1992, JO, 3 juillet 1992, Titre 2, Chapitre 1, Arts L121-1 - L121-4.; available online: <http://www.adminet.com/code>.
9. WIPO Performances and Phonograms Treaty, the WIPO Diplomatic Conference on Certain Copyright and Neighbouring Rights Questions in Geneva; on December 20, 1996 [WPPT]. Available in the WIPO Collection of Laws for Electronic Access, online: <http://clea.wipo.int>
10. WIPO Copyright Treaty, adopted. Available in the WIPO Collection of Laws for Electronic Access, online: <http://clea.wipo.int>.
11. J Reinbothe & S von Lewinski, 'The WIPO Treaties 1996: Ready to Come into Force' (2002) 24(4) EIPR 199.

12. P Recht, *Le Droit d'Auteur, une nouvelle forme de propriété: histoire et théorie* (Editions J Duculot: Gembloux 1969) 278.
13. MT Sundara Rajan, 'Moral Rights and the Protection of Cultural Heritage: Amar Nath Sehgal v Union of India' (2001) 10(1) *Intl J Cult Prop* 79, 89-91.
14. S Fraser, 'Berne, CFTA, NAFTA & GATT: The Implications of Copyright Droit Moral and Cultural Exemptions in International Trade Law' (1996) 18 *Hastings Comm & Ent LJ* 287, 305-20.
15. G Dworkin, 'The Moral Right of the Author: Moral Rights and the Common Law Countries' (1995) 19 *Colum-VLA J L & Arts* 229, 244-66
16. S Pandit, *An Approach to the Indian Theory of Art and Aesthetics* (Sterling New Delhi 1977) 88-89
17. J Tunney, 'E.U., I.P., Indigenous People and the Digital Age: Intersecting Circles?' (1998) 20(9) *EIPR* 335, 335.
18. D Balaban, 'The Battle of the Music Industry: the Distribution of Audio and Video Works via the Internet, Music and More' (2001) 12 *Fordham IP, Media & Ent LJ* 235, 259-265.
19. JAL Sterling 'Philosophical and Legal Challenges in the Context of Copyright and Digital Technology' (2000) 31(5) *IIC* 508, 525.
20. The EU Databases Directive: Directive 96/9/DC of the European Parliament and of the Council of 11 March 1996 on the legal protection of databases ,
21. J Ginsburg, 'Four Reasons and a Paradox: The Manifest Superiority of Copyright over Sui Generis Protection of Computer Software' (1994) 94 *Colum L Rev* 2559.
22. A Fakes, 'The EEC'S Directive on Software Protection of Its Moral Rights Loophole' (1992) 5 *Software LJ* 531, 553, 565, 609-16.
23. G Schricker, 'Farewell to the 'Level of Creativity' (Schöpfungshöhe) in German Copyright Law?' (1995) 26(1) *IIC* 41.
24. P. Anand, 'The Concept of Moral Rights under Indian Copyright Law' (1993) 27 *Copyright World* 35-36.
25. Ali Al-Eliwi, *Legal Protection of Computer Programs in the Ambit of Intellectual Property Law, a Comparative Study between Iraqi Civil Law and English Common Law*, Newcastle University, Newcastle Law School, 2013.

الارهاب فساد ضد حقوق الانسان وكرامته- دراسة تحليلية

Terrorism-corruption against the Human Rights and his Dignity-Analytic Study

Zainab Ali Abd

م.م. زينب علي عبد^(١)

ملخص

الارهاب ليس ظاهرة جديدة، فلقد مورس في مراحل مختلفة من التاريخ البشري. ولقد وقف الاسلام بصلاية ضد كل انواعه، بل أمر بقتل قطع الطريق وقطع ايديهم وأرجلهم أو نفيهم.. فالارهاب الذي يقطع الطريق ويسلب الممتلكات الشخصية والعامة وتعتدي على كرامة الناس ويقتلهم.. إنما هو ممارسة ضد كرامة الناس وحقوقهم في العيش الكريم، ولقد حفل التاريخ الاسلامي بصور غير سليمة منه خصوصا من جماعات الخوارج.

وعلى الرغم من الاختلافات الفكرية في تحديد هوية الارهاب وتعريفه الى حد ان القانون الدولي لم يضع له تعريفا رسميا حتى الان، الا انه ينظر اليه كونه استخدام للعنف ضد الافراد بما يعرض ارواح البشر للخطر او يهدد الحريات الاساسية لاغراض سياسية.

ABSTRACT

The terrorism isn't a new phenomenon, It has been performed in different stages of human history, the Islamic religion stood against all its types firmly, and furthermore the Islam ordered to kill the thugs or cutting their hands and legs as well or exiling them eventually

١ - كلية العلوم الاسلامية/جامعة كربلاء.

So that the terrorism which is cutting the roads and confiscating the personal property and violating the people's dignity and killing them is only meant to be an anti –human action for humans dignity,

also against people rights to live in a decent life

We need to mention that the Islamic History has been full of such groups in particular the dissents ((KHAWARIJ))

And despite of the differences in ideas into specifying the identity of the terror to the much that the international Law didn't define it up to date, But it looked to it being the use of violence against the individuals ensues substantial harm to people safety and threatening the essential freedom for political purposes.

المقدمة

منذ العام ٢٠٠٣م ضرب الارهاب أطنابه في عموم العراق.. إذ فُرض واقع جديد في عرصات الوطن مسلوب الارادة.. و صار واضحا ان دولاً عديدة سخرت كل جهودها المخبرائية من أجل تحقيق اقصى قدر من أهدافها قبل أن يستقر امر البلاد ويصير ذلك السعي صعبا.

ساهم ذلك الجهد في تكريس حال الفوضى، ولم يعد العمل الارهابي حكرا على الاجهزة المخبرائية الدخيلة وإنما تسرب الى مكونات الشعب العراقي ليصير مهنة لكثير من العراقيين خصوصا عقب احداث سامراء ٢٠٠٦م والتي دمرت خلالها قبة الامامين العسكريين عليهما السلام. إذ تغذت عقول البعض من السطحيين وقليلي الوعي والثقافة على طروحات الطائفية وما تقود اليه من كراهية واحقاد لم تكن سائدة في تاريخ العراق المعاصر على الاقل.

كان ذلك الحال سمة لازمة للعراق حتى عرف عالميا بأنه بيئة يعيش في جنباتها الارهاب. في تلك البيئة الموبوءة بالدم والخراب انتهكت حقوق وكرامة الناس جراء الاعمال الارهابية التي كانت تتسيد واقعهم حتى صار العراق البيئة الاكثر خوفا لا يأمن سالكو طرقه على انفسهم وأموالهم ناهيك عن كرامتهم وحقوقهم التي تَضْمُنُها الشرائع السماوية والوضعية.

ولا بد من ذكر اننا في هذه الدراسة البسيطة حاولنا ان نُرجع مظاهر الارهاب الى جذور او اصول تاريخية خاصة فيما يتعلق بالتاريخ الاسلامي فلم نخل فترة من مظاهر الارهاب سواء كان مشروعا كسلاح معنوي يتطور الى مادي في المعركة او تهيئة لها او نتيجة من نتائجها او كان صورة من صور الفساد التي سنورد بعضا منها في هذه الدراسة ومن الطبيعي كأى دراسة في التاريخ الاسلامي ان تكون اغلب الادلة من القرآن الكريم.

فالارهاب الذي قام بكل هذا السوء.. هو ما وصفه رب العزة بأنه فساد (من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا) ^٢، وتلك الصفة وصف قوم يأجوج ومأجوج (إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض) ^٣، وهو الذي نزل فيه حكمه تعالى (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) ^٤ فهؤلاء الذين كانت هذه صفة الحدود التي تقام عليهم هم من يقطع السبيل ويتعرض لسالكيه الامنين.

وبهدف معرفة جذور الارهاب في المجتمع الاسلامي لا بد لنا ان نبحث عن الاصل في ايجاده بدأ من الاشارات القرآنية الى الاحداث التاريخية التي ذكرت في المصادر التاريخية عن الارهاب ماديا او معنويا، وعليه قسمنا البحث الى ثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الاول: ماهية الارهاب

المبحث الثاني: الفساد الذي يمارسه الارهابيون

المبحث الثالث: ممارسات انتهاك الكرامة

واعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر اهمها القرآن الكريم وكتاب مفردات الفاظ القرآن للاصفهاني (ت في حدود ٤٢٥هـ) وتفسير جامع احكام القرآن للقرطبي (ت ٥٢٥ هـ) وغيرها إضافة الى مجموعة منتقاة من المراجع.

المبحث الأول: ماهية الارهاب:

اولا: الارهاب لغة واصطلاحا

لغة: عرف لغويو العربية الارهاب المشتق من الجذر الثلاثي (رَهَبَ) بالكسر، يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْبًا، بالضم، ورَهْبًا، بالتحريك، أي خاف. ورهب الشيء رُهْبًا ورهبة. خاف ^٥.

يرهب رهبة.. ورهبا بالضم والفتح.. ورهبه رهبا: خافه.. ورهبتى ورهبتى.. والرهبى اسم من الرهب تقول الرهبى من الله والرغبى إليه وأرهبه واسترهبه: أخافه وفرعه، واسترهبه: استدعى رهبتة حتى رهبه الناس، وبذلك فسر قوله عز وجل "واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم" ^٦ أي أرهبوهم وترهبه غيره إذا توعدده، والراهبة: الحالة التي ترهب أي تفرع ^٧.

٢- المائدة: ٣٢

٣- الكهف: ٩٤

٤- المائدة: ٣٣

٥- ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ) لسان العرب، تحقيق نخبة من العاملين بدار المعارف، دار المعارف - القاهرة،

ج ٣، ص ١٧٤٨

٦- الاعراف: ١١٦

٧- الزبيدي، تاج العروس، ج ٢، كلمة (رهب)

أما اصطلاحاً، فإن أقرب التعريفات الى الواقع ذاك الذي يرى أن الارهاب (استخدام أو تهديد باستخدام العنف ضد أفراد ، ويعرض للخطر أرواحاً بشرية بريئة ، أو تهديد الحريات الأساسية للأفراد لأغراض سياسية بهدف التأثير على موقف أو سلوك مجموعة مستهدفة بغض النظر عن الضحايا المباشرين^٨.

ثانياً: إشكالية تعريف الارهاب

منذ ثلاثينات القرن المنصرم، والمؤسسات المؤلدة لبنود القانون الدولي عاجزة عن ايجاد تعريف علمي ملائم ومسلم به للارهاب^٩، ففي تلك الحقبة كانت الكثير من الشعوب تناضل ضد مستعمرها لنيل حرياتها وتعزز الامر في حقبة الحرب العالمية الثانية وقت انخرطت افواج كبيرة من شباب الشعوب الاوربية لمقاتلة النازية وحلفائها والمتعاونين معها من ابناء تلك الشعوب. اضافة الى بروز الارهاب الذي كانت عصابات صهيونية تنفذه والتي كان من اقواها نسف فندق داود في القدس وقتل الكونت برنادوت مبعوث الامم المتحدة. فيما شكلت الحرب الباردة وظهور حركات التحرر حقبة جديدة فاقمت من الضعف الدولي الذي يعتري سعي المنظمات المعنية في ايجاد تعريف مقبول للارهاب. وهكذا بات الاهتمام بتعريف الارهاب على وفق سياقات القانون الدولي أمراً لا يدعو للاهتمام على الرغم من الضربة الموجعة التي تلقتها أمريكا بقتل العشرات من جنود المارينز في تفجير بيروت.

لقد استمر الحال على ذي المنوال حتى بدأت اعمال حربية تطال الامريكان في عقد السبعينات ومنها تدمير سفارتي أمريكا في نابروبي ودار السلام، إضافة الى أعمال اقل قيمة كانت تدرجها تحت طائلة الارهاب وان لم تكن من صنفه.

ولا شك ولاريب، فإن ثمة فَرْقاً بَيْناً وفضلاً ملموساً بين المقاومة والارهاب، إذ أن الارهاب يستهدف الابرياء ممن لا يشكلون خطراً ولم يغتصبوا حقاً ممن بادرهم بأعمال عدوانية بينما المقاومة عمل مشروع تجيزه الشرائع السماوية والوضعية، فهو تعبير عن إرادة فئة عريضة من الناس هم شعب ماء، سلبت إرادته وأحتلت أرضه وصدورت سيادته كما هو حال الشعب العربي الفلسطيني الان حيث لا أحد ينكر عليه حقه في المقاومة.. بينما تسرب التزييف ليظال هوية تلك المقاومة التي صارت بنظر الغرب إرهاباً و(لا سامية) يعاقب ابطالها على وفق بنود مكافحة الارهاب واللاسامية.

ويعقابل المقاومة التي وصمها مزيفو الغرب بأنها ارهاباً، نجد إرهاباً أشد وأقسى يمارسه كيان يطلق عليه اسم دولة، ذلكم هو الكيان الصهيوني يسخر من اجل تنفيذه موارد وإمكانات دولة تقف في صف الدول المتقدمة تدعمها وتساندها وترعاها أكثر من واحدة من الدول العظمى إنه اذاً إرهاب رسمي، هو إرهاب

٨- رمضان، عصام صادق، دراسة بعنوان (الابعاد القانونية للارهاب الدولي) بمجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية الاستراتيجية- القاهرة، ع ١٥٤، ص ٢٤.

٩- عيسى، حسن عبيد، دراسة بعنوان (إشكالية تعريف الارهاب) بمجلة المستقبل، إصدار مركز المستقبل للدراسات والبحوث- بيروت، ع ٣، صيف ٢٠٠٦، ص ١٩٠-١٩٨.

دولة ضد شعب أعزل سلب أفراد ذلك الكيان كل مقوماته ومقدراته وطرد خارج وطنه. ومع كل هذا التزييف والمصادرة لحقِّ ثبِيحه وتقره النظم التشريعية السماوية والأرضية، فإن شرعية تتمتع بها المقاومة مازالت وان حُجْم دورها تقلق قادة الكيان الصهيوني، بدليل أن تسي ليفني الوزيرة المؤثرة في سياسات واستراتيجيات الكيان المذكور، دعت علنا وجهارا الى ضرورة مواجهة (الشرعية التي يعطيها المجتمع الدولي للإرهابيين) ^{١٠} على الرغم من أنها وكيانها غير مهتمين جديا بما يريده المجتمع الدولي وما يتمناه.

لهذه الاسباب الموشحة بهذه الصور المتنافرة، نجد أن المؤسسات والمنظمات المعنية فشلت في إيجاد تعريف سليم وقويم للإرهاب على الرغم من خطورته وشدة أذاه على ابناء المجتمع البشري.

ولقد استفاد اعداء البشرية من هذا الفراغ القانوني فعمدوا الى استباحة دماء الالاف من الابرياء من مخالفيهم بابشع الصور تحت حجة مكافحة الارهاب كما يفصل د. محمد نور فرحات ^{١١} إذ يقول (ولقد أسفر هذا الخلط المتعمد والتهرب من تعريف ملزم للإرهاب الدولي عن جرائم دولية ترتكب في الشيشان وكوسوفو والباسك وأفغانستان وفلسطين بزعم مكافحة الارهاب) ^{١٢}.

وعلى الرغم من أن العرب كانوا ضحايا الارهاب الرسمي الصهيوني، وإنهم حاولوا عن طريق النضال والمقاومة الشرعية استعادة بعض حقوقهم ما دفع الغرب المتأثر بالطروحات الصهيونية الى وصم مقاومتهم المشروعة بالارهاب.. الا أن العرب وعموم المسلمين الان فريسة لارهاب بيني يقوم به اراهيون يقتلون المسلمين ويدمرون ممتلكاتهم باسم الاسلام.. وتعدى ذلك ليشيع الرعب في دول غربية كثيرة حتى صار الاسلام وسيلة للرعب فتولدت ما تعرف ب(فوبيا الاسلام). وبذا فإن تلك الهجمة التي يرى فيها البعض جهادا صارت وسيلة من وسائل تكريه الاسلام لمن هم ليسوا من اتباعه.. بينما صدم بعض اتباعه ليصطفوا الى جانب شائيه بدعاوى مختلفة منها اعتناق المذاهب الليبرالية المناهضة للعنف والدموية التي يصطبغ بها (المجاهدون).. مما جعل فسحة السماحة والامان في عرصات الاسلام فكرا وعملا ضيقة وتزداد ضيقا بازدياد الارهاب المرتكب باسم الاسلام.

الارهاب في محيطنا على الرغم من انه تجلبب بجلباب الدين والطائفية الا أنه يظل في حقيقته، حتى في واقعا العراقي أسلوبا (من أساليب الصراع السياسي الذي يمكن أن تلجأ اليه كل القوى السياسية، فقد استخدمته الثورة الفرنسية بمعنى العدالة، واستخدمه الثوار الشيوعيون في روسيا اثناء الحرب الوطنية هناك، وكذلك عناصر الثورة المضادة لها) ^{١٣}، وفي مجتمعنا استخدام مشابه للإرهاب يتضمن تفتيسا عن احقاد وأخذاً للتأثر وتصفية حسابات، وتنفيذا لإرادات خارجية وغير ذلك من دواع وأسباب.

١٠- عيسى ص ١٩٠

١١- استاذ فلسفة القانون، وهو فقيه دستوري، ومحامي بالنقض.. أنظر: ar.wikipedia.org/wiki/محمد_نور_فرحات

١٢- فرحات: محمد نور، الارهاب وحقوق الانسان، دراسة بصيغة pdf منشورة على موقع الاكاديمية العربية في الدانمارك بتاريخ

٢٠١٠/٨/١٣ ص ١٣

١٣- يحيى: جميل حزام، (مفهوم الارهاب في القانون الدولي العام) نشرته مجلة دراسات يمنية، مجلة فصلية صادرة عن مركز

الدراسات والبحوث اليمني، العدد ٩٣-ابريل/يونيو ٢٠٠٩ ص ٤

كانت الاوطان العربية والاسلامية الى حدٍ ما في منأى عن الارهاب، صارت المحطة التي حط الارهاب رحاله في عرصاتها ليكوي سكاخا بناره.. ولعل العراق مثال على تفشي الارهاب في كل مسامات مجتمعه ليحرق الاخضر واليابس متحققا بصور بشعة تجعل الدماء المحرمة تسفك في ربوعه يوميا والقائم من بناه التحتية يتهاوى دون ان يعوض ما يتهاوى منها.. والإنسان خائفا مرعوبا لا يأمن على نفسه متنقلا أو حتى وهو قابع في عُقر داره، وكان من شأن ذلك تأخير مسيرة تقدم الوطن وتهديد وحدته.. والخط من قيمة وكرامة انسانه وهو الامر الذي خصصنا هذه الورقة لمناقشته، إذ سنأخذ على عاتقنا تبيان ممارسة ارهابية واحدة الا وهي ممارسة قطع الطريق وإخافة السبيل وهي من بين اعمال ارهابية كثيرة عانى منها العراقيون.. ولا بد من الرجوع بهذا الامر الى جذره التاريخي إذ انه ممارسة كان قد اختلقها الخوارج مع الاشارة الى انها فساد في الارض كما نعتها الله جل وعلا، في محكم كتابه الكريم..

المبحث الثاني: الاشارات القرآنية والتاريخية حول الفساد فساد الارهاب:

الفساد مصطلح وصلتنا اولى اشارته الاسلاميه في القرآن الكريم، فقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم هذه المصطلح وحذر منه وكرر ذكره بصور منقّرة في آيات كريمات كثار إذ ان (الله لا يحب الفساد)^{١٤}.. فالفساد الذي اشار اليه القرآن في مواضع عدة هو الذي رأى الراغب الاصفهاني أنه (خروج الشيء عن الاعتدال، قليلا كان الخروج عنه أو كثيرا)^{١٥}.

وهو ما ذهب اليه اللغويون من أصحاب المعاجم، إذ نجد ابن منظور يكتفي بالتعريف بالفساد بقوله (نقيض الاصلاح)^{١٦}. ولا عجب، فإن ذكر الفساد في القرآن الكريم جاء مشفوعا بسفك الدماء (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون)^{١٧} والفساد هنا الذي يقرب بسفك الدماء هو الفساد المادي، بعد أن سبق ذلك اشارة الى الفساد المعنوي بقوله تعالى (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون)^{١٨} إذ أن الفساد هنا يعني تخريب النفوس والنأي بها عن الايمان، أي انه ما يمكن وصفه بالفساد المعنوي كما أسلفنا.

ولكي نلم أطراف المبحث، علينا أن نأخذ جانبا من جوانب عمل الارهاب وهو المتمثل في قطع الطرق والتصدي للسبالة الآمنة وسلبها حق المرور وانتهاك كرامتها وكل هذه أعمال مشينة تعد فسادا في الارض على وفق المفهوم القرآني، مما يتطلب الوقوف ضدها وإيقاف ممارستها، وعليه فممارسة الارهاب او ارهبة الناس هو صورة من صور الفساد.

١٤- البقرة: ٢٤٠

١٥- الاصفهاني: الراغب(ت في حدود ٤٢٥ هـ) مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم - دمشق والدار

الشامية-بيروت ١٩٩٦ ص ٦٣٦

١٦- ابن منظور: ج ٥ ص ٣٤١٢

١٧- البقرة: ٣٠

١٨- البقرة: ١١

١. قطع الطريق

نجد من خلال استعراض للحركات السياسية في التاريخ الاسلامي أن ارهابيين مارسوا (الحرابة) أي قطع الطريق الذي يمر عليه المسلمين والتي عرفها بعض الفقهاء على انها (إشهار السلاح و قطع السبيل خارج المصر)^{١٩}، حيث يوقفون السابلة ويمارسون معهم ممارسات سالية للحقوق والكرامة والمال وربما العرض، وقد تنتهي بقتلهم ما يجمع طرفي الاية الكريمة التي تصف ايا من هذين العاملين بأنه يشبه قتل الناس جميعاً (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعاً)^{٢٠}. لذا فإن البعض (استدلوا على تحريم المحاربة بقوله تعالى^{٢١} " إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض"^{٢٢}).

عموما فنحن هنا أمام الفساد المادي المقترن بسفك الدماء التي حرم الله سفكها الا بالحق.. ولا نستبعد ان تكون الاية الكريمة التي ذكرناها والتي تسمى (آية المحاربة) نزلت في هذه الممارسة. فهذا المتنقل على الطرق والذي يَسَّر له الاسلام ظروف التنقل الآمن الكريم، جعله البعض خائفا مرعوبا لا يدري متى يقع فريسة لعصبة من قطاع الطريق التي لا ترع لعابر سبيل الأ ولا ذمة. فمنذ متى صار التنقل على الطرق شيئا ساليا لكرامة الانسان وربما لحياته؟.

ان ابن السبيل الذي يحس بالضعف وهو يتنقل بعيدا عن أهله واسباب عزّه وماله، يكون خائفا مترقبا متوجسا، وهي مشاعر يحملها كل متنقل على الطرق التي بين تجمعات سكانية متباعدة.. فالوحوش من الحيوان والبشر هم الخطر الاكبر على حياته، وكذلك خطر الجوع والعطش، وكلما تطورت الحضارة وترقت اسباب الحياة قلت تلك المخاطر، الا اننا نجد ان الخوف في زماننا صار اضعاف ما كان في عصور جاهلية ما قبل الاسلام.

ولأن الاسلام دين أمان وسلم يبشر بمجتمع آمن ينعم بالسلم الاجتماعي، فإنه يريد للانسان ان يعيش آمنا مطمئنا صافي الفكر سليم القلب ليتفكر ويتدبر آملا في بلوغه طريق الهداية والرشاد، ولهذا ولسواه من دواع وأسباب، فإن الاسلام ضمن لسالك الطريق ما لم يكن يتمتع به قبل نزول الشريعة السمحاء من أمان وزاد.. فدمه مصان حتى وإن وقع بين ايدي عصبة من المؤمنين رغم كونه على غير دينهم (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون)^{٢٣}. فرب العزة أعطى الامان حتى للمشرك الذي يصير الى عصبة مؤمنة خصوصا ان لم يرد بهم شرا ولا سوءا.

١٩- القرطبي: محمد بن أحمد بن محمد بن رشد (ت ٥٢٥ هـ) بداية الاجتهاد ونهاية المقتصد، دار ابن حزم- بيروت ١٩٩٩ كتاب الحرابة، ص ٧٦٤

٢٠- المائة: ٣٢.

٢١- اللحيان، حمد بن علي، الصور المعاصرة لجريمة الحرابة، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض

٢٠١٠ (نسخة منضدة بالحاسوب) ص ١٠

٢٢- المائة: ٣٣.

٢٣- التوبة: ٦.

وديننا هو الذي بين ما لم تبينه الاديان السابقة سماويها ووضعيتها من كرامة عليا للانسان (ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً)^{٢٤}. لكل ذلك عد الباحثون المحدثون (الخرابة) إرهاباً وجريمة، إذ (من الارهاب المحرم جريمة الخرابة بإرعاب الناس أو قتلهم أو نهب أموالهم أو الجمع بين ذلك)^{٢٥}.

٢. ممارسات الخوارج

إن اول فرقة ظهرت في الاسلام وسنتت قطع الطريق^{٢٦} التي نهى الله تعالى عنها وعددها (فسادا) واستعرضوا الناس، هم الخوارج، الذين خرجوا على طريق الهداية ونهج الحق، وكان ذلك أول فعل ميداني يمارسونه، إذ استوقفوا عبد الله بن حباب بن الارث عامل أمير المؤمنين علي عليه السلام على المدائن، وكان عابراً للسبيل آمناً مطمئناً مستصحباً زوجته الحامل.. فذبحوه وقتلوا أم ولده وشقوا بطنها ليذبحوا جنينها..

يصف النووي حادث الاستعراض والقتل بقوله (واستعرضوا الناس فقتلوا من اجتاز بهم من المسلمين، ومر بهم عبد الله بن حباب بن الارث واليا لعلي على بعض تلك البلاد، ومعه سريره وهي حامل، فقتلوه وبقروا بطن سريره عن ولد، فبلغ علياً فخرج اليها في الجيش الذي كان هياً للخروج الى بلاد الشام)^{٢٧}.

تلك كانت واقعة مبكرة لم يكن المسلمون يدركون أن سنة سيئة سيؤسس لها بينهم وهم الذين صان الاسلام دماءهم وأعراضهم وأموالهم، بل تعدى معتنقيه الى من هم في ذمة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ليشملهم بما خص به معتنقيه، لذا فإن أمير المؤمنين علي عليه السلام وقد رأى الفساد يحيح بالامة ويهدد أمنها وسلامها المتحقق أن يسارع الى طلب الفاعلين ليحجثهم ويحجث فكرهم التكفيري الذي يهددهم طريق الضلال والسوء.. فكانت معركة النهروان^{٢٨} التي كادت أن تنجلي عن قضاء مبرم على تلك العصابة الفاسدة المفسدة، لولا أن شاء الله تعالى أن ينجوا منهم فئة صغيرة أقل من عدد أصابع اليدين (تسعة لا غير).. مما تسبب في بقاء تلك السنة الجائرة الخبيثة.

فأولئك النفر الناجي من مجزرة النهروان صاروا نواة شر التف حولها خوارج جدد خرجوا بعد تلك المعركة الفاصلة.. ليصير عندهم قطع الطريق وإخافة أبناء السبيل عملاً دؤوباً له قواعد وأسس ينشر الرعب وانتهاك الحرمات في عموم دولة الاسلام.

٢٤- الاسراء: ٧٠

٢٥- أبو زيد: نايل ممدوح، دراسة بعنوان (الارهاب بين الدفع والاعتداء من منظور قرآني) منشور في المجلة الاردنية للدراسات الاسلامية العدد ١ السنة ٢٠٠٥ م ص

٢٦- انظر: بدوي: عبد الرحمن، الخوارج والشيعة، ط ٥، دار الجليل- القاهرة، ١٩٩٨

٢٧- النووي: محيي الدين بن شرف (ت ٦٧٦ هـ) شرح المهذب، دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت، ج ١٩ ص ٢١٨

٢٨- انظر: الدينوري: احمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ) الاخبار الطوال، تحقيق: عبيد المسنم عامر، ط ١، دار احياء الكتاب

العربي، ١٩٦٠، ص ٢٠٢-٢٠٥

لقد عرف المؤرخون تلك الممارسة التي صارت منظمة تعتمد على أسس وقواعد لا تفارقها الدموية بل تجللهما، بإسم (الامتحان) الذي يلي استعراض الناس الذي تعرفنا عليه آنفاً. فما هو الامتحان الذي مازال عملاً بشعاً يخيف الناس الامنين حتى يوم الناس هذا؟ ولقد وصفهم الامام علي عليه السلام بأنهم (خرجوا لصوصاً مشلحين)، وهو في ذلك يهدف الى قيادة المتلقين الى حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي يذكر فيه (الحارب المشلح) الذي عرفه ابن منظور بأنه (الغاصب الناهب الذي يعري الناس ثيابهم)^{٢٩} فهو في نظر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم لص ينزع عن الناس ملابسهم، ومعروف ان عقوبة اللص الذي يسرق ممتلكات الناس هي قطع اليد.

٣. الامتحان

وردت اشارات عن استخدام الامتحان كوسيلة ارهاب معنوية، ولكن ما المقصود هنا بالامتحان، والى أي اصل نرجعه فيما يتعلق بموضوعنا؟

لقد ورد ذكر الامتحان في القرآن الكريم وكان المادة الاساس لسورة كريمة مباركة هي سورة الممتحنة التي اخذت اسمها من جذره اللغوي.. إذ أن عمادها الاية الكريمة التي قال فيها رب العزة سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهن ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتوهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر وأسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم)^{٣٠}.

فنحن هنا أمام إمتحان، أي إختبار، غايته كشف ما تكون عليه نفسيات المهاجرات من مكة الى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.. وهذا الامتحان يستهدف كشف إيمان المهاجرات ان كن مؤمنات.. ففي ذلك اجراء اجتماعي فاصل، فمن ثبت للمسلمين إيمانها تطلق من زوجها الكافر.

تلك الوسيلة التي علم الله تعالى بما نبيه الكريم ليروز النساء المهاجرات اليه ليعرف حقيقة دواخلهن فيما إذا كن مؤمنات حقاً، أو ان الايمان لم يعمر قلوبهن.. حُرِّفَها الخوارج الضالون كما حرفوا غيرها من الاي الكريمة ليصير معنى الامتحان الوارد فيها مطابقاً لفكرهم المنحرف عن جادة الايمان والصواب.

فهم كانوا يقفون على مفارق الطرق ينتظرون القادمين الامنين من ابناء السبيل ليخضعوهم الى امتحانٍ، وضعوا له قواعد وأسس عمادها فكرهم المنحرف.. فمن يجوده على مثل ما هم عليه فإنهم يؤمنونه ويسالمونه، ومن عرفوا ان معتقده لا يتطابق مع ما يحملون فإنهم يبيحون لأنفسهم قتله وقد يمثلون به قبل أو بعد أن ترهق روحه ظلماً وعدواناً خلافاً بخلاف النهي النبوي عن المثلة.

وبذا يكونون قد أسأوا الى الاسلام السمع القويم بأكثر من مجال.. فالامتحان الذي أمر به رب العزة سبحانه وتعالى غايته كشف إيمان النساء المهاجرات ليصار الى احتضانهن والتفريق بينهن وبين الكفار من

٢٩- ابن منظور. ج ٢ ص ٨١٦

٣٠- الممتحنة: ١٠.

ازواجهن وليس في الامر الالهي ما يأمر بقتل من يكتشف النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدم إيمانهم.. بينما حرف الخوارج عاقبة الامتحان فعدوا على من اكتشفوا انه من مخالفينهم فسفكوا دمه، حتى صار ذلك عقيدة لهم كما وصفها الذهبي عندما قال "الامتحان دين الخوارج"^{٣١} ثم انهم اخافوا ابناء السبيل الذين أمر الاسلام بتقديم الطعام والمأوى لهم بله عن عدم اخافتهم.. والاخافة هنا تقوم على القتل وهو اشد انواع الاخافة قتلا.. وهذا هو الفساد الذي اشارت له الاية الكريمة (من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا)^{٣٢} والاية الكريمة (أجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)^{٣٣} حيث اقترن الفساد بسفك الدماء كما بيّنا في موضع سابق.

٤. المحاربة

لقد قطع ابن حزم بأنه (لا يكون المحارب الا من أخاف السبيل)^{٣٤} فالسبيل لا بد أن يكون آمنا وهو سيكون كذلك على وفق ما بشر به نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم يوم شكاه أحدهم من أنه أخيف عندما ظهر له قطاع طريق.. فالتفت صلى الله عليه وآله وسلم صوب عدي بن حاتم الطائي وقال له (يا عدي إن طالبت بك الحياة لترين الظعينة)^{٣٥} ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله، قال عدي فرأيت ذلك)^{٣٦}.

هذا يدل على أن الاسلام كان حريصا على أن تكون طرق المسلمين آمنة، وهو أمر يسعى اليه الاسلام بشخص نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.. كون قطع السبيل سنة من سنن الجاهلية، فتحقق ذلك حتى رآه عدي.

فالأمم التي لا تتقي الله تعالى ولا ترقب في الناس الأ ولا ذمة يكون ذلك الفعل ديدنهم، فهذا كتاب الله يروي لنا كيف عاب نبي الله لوط قومه بأنهم يقطعون الطريق (أنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر)^{٣٧}.

فالحق سبحانه انزل ما يشدد في محاسبة قاطعي الطريق مع ان كل من اشير اليهم في الايات السابقات لم يكونوا بالضرورة قاتلين.. فهم سراق على الاغلب الأعم.. بينما كان قطع الطريق عند قوم

٣١- الذهبي: شمس الدين محمد (ت ٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: علي ابو زيد، ط ٩، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٩٩٣، ج ١٣، ص ١٨٩؛ الذهبي: شمس الدين محمد (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الاسلام، تحقيق: عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٩٨٧، ج ٢١، ص ١٠٨.

٣٢- المائدة: ٣٢

٣٣- البقرة: ٣٠

٣٤- ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الاندلسي (ت ٤٥٦هـ)، المحلى في شرح المجلى بالحجج والاثار، اعنتى به: حسان عبد المنان، بيت الافكار الدولية - عمّان، الاردن، د. ت، كتاب المحاربين ص ٢١٦٩

٣٥- الظعينة: ما يرتحل عليها

٣٦- الرازي: عبد الكريم بن محمد (ت سنة ٦٢٣هـ)، فتح العزيز شرح الوجيز، دار الفكر- بيروت، ج ٧ ص ٦٢٣

٣٧- العنكبوت: ٢٩

لوط لاغراض دينية وهي أن ينالوا وطرا من الرجال المتنقلين على الطريق المارة بقراهم. فكيف يجب ان يكون الامر من من يقطع الطريق ويخيف الناس غير متورع عن قتلهم وربما حتى تعذيبهم والتمثيل بهم. ويزخر التاريخ الاسلامي باخبار الصعاليك الذين امتد وجودهم من فترة قبل الاسلام الى فترات لاحقة بعد تاسيس الدولة العربية الاسلامية ولعلمهم انتموا الى بعض الحركات الاسلامية التي تلائم فكرهم ومبادئهم وارتبط اسم الصعاليك بالقتل والسلب والنهب "والصعلوك الفقير والجمع الصعاليك وانما سمي قطاع الطريق صعاليك لانهم يفعلونه لفقرهم وحاجتهم"^{٣٨} وكتب احمد بن اسحق الى ابي محمد عليه السلام يسأل عن الصعاليك فكتب اليه اقتلهم"^{٣٩} ما يدل على وجودهم في اغلب العصور الاسلامية مع هدر دمهم لانهم لا يراعون حرمة للانسان وما يملك مع ان التاريخ يذكر بعض الصعاليك ايجابيا مثل عروة الصعلوك الذي كان يراعي الفقراء.^{٤٠}

المبحث الثالث: ممارسات انتهاك الكرامة:

في البدء لا بد لنا ان نعرج على مفردة الكرامة وتعني: "والكرام، بالضم والتشديد: أكرم من الكريم ، والجمع الكرامون. التكريم الاكرام بمعنى، والاسم منه الكرامة والكرامة أيضا: طبق يوضع على رأس الحب. ويقال: حمل إليه الكرامة.. ويقال: نعم وحبا وكرامة، قال ابن السكيت: نعم وحبا وكرما بالضم ، وحبا وكرمة، قال: وحكى عن زياد بن أبي زياد: ليس ذلك لهم ولا كرامة"^{٤١}.

من هذا التعريف اعطينا اشارة بسيطة لمن يتصف بانه يمتلك كرامة فهي شيء معنوي سامي ولا يحق لاي انسان ان يسلب هذا الشيء المعنوي من أي امرء يعتز بان يكون صاحب كرامة، كما أرادها الخالق الجبار جل في علاه، حفاظا على مال هذا الانسان وكرامته التي صانها رب العلى تبارك وتعالى إذ قال (وكرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر)^{٤٢}.

علينا ان ننتبه الى أن المولى القدير لم يخصص في هذه الاية الكريمة هوية محددة، فهو كرم كل بني آدم مسلمهم ونصرانهم ويهوديهم، مؤمنهم وكافرهم.. ويبقى على الانسان ان يحدد موقفه (إما شاكرا وإما كفورا)^{٤٣}.

٣٨- الكليبي: محمد بن يعقوب (ت ٣٨٢هـ)، الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط ٣، مطبعة حيدري- طهران، ١٣٧٦ش، ج ٧، ص ٢٩٧
 ٣٩- الطوسي: ابو جعفر محمد (ت ٤٦٠هـ)، تهذيب الاحكام، تحقيق: حسن الموسوي، ط ٤، دار الكتب الاسلامية طهران ١٣٦٥ش، ج ١٠، ص ٢١١
 ٤٠- النووي: محيي الدين ت ٦٧٦هـ، المجموع، دار الفكر للطباعة والنشر، ج ١٦، ص ١٨٩؛ المسعودي ٣٤٥هـ، التنبيه والاشراف، دار صعب- بيروت، ص ٢١٣
 ٤١- الجوهري: اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح، تحقيق: احمد عبد الغفور العطار، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ١٩٨٧م، ج ٥، ص ٢١٠
 ٤٢- الاسراء: ٧٠
 ٤٣- الانسان: ٣

فالغاية الاساس من حرمة دم الانسان وحفظ كرامته اشاعة جو الامان والسلم بين افراد المجتمع البشري خلافا لما تخوفت منه الملائكة(أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)^{٤٤}. فبالسلم والامان ينصرف الانسان آمننا مطمئنا الى بلوغ الحقيقة التي تبقى ظالة المؤمن.. إذ ينصرف الى ان يتدبر ما حوله(أولم ينظروا في ملكوت السماوات والارض وما خلق الله من شئ)^{٤٥}.

وعلى هذا الاساس القويم فإن الاسلام كان ينظر الى الانسان نظرة لا يجدها دين أو معتقد.. ولعل في عهد الامام علي عليه السلام الى مالك الاشر ما يدل على تجسيد تلك النظرة عندما يقول له(ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان، إما أخ لك في الدين أو وإما نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك، مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنك فوقهم، ووإلى الامر عليك فوقك، والله فوق من ولاك، وقد استكفك أمرهم، وابتلاك بهم)^{٤٦}.

فليس هناك شخص يمكن ان يساء له في قطع للسبيل حتى وإن كان غير مسلم، لأن الامان والسلم مهمتان جليلتان اناطهما المشرع الاسلامي بعموم افراد المجتمع، فهو ليس يأمرهم بالعمل على وفقه وكف أذاهم عن الغير، وإنما على افراد المجتمع المحافظة على هذين العنصرين عن طريق المسؤولية المتحقة بوسائل عديدة منها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فماذا يجري في أماكن قطع الطريق التي يقوم الارهابيون بالتواجد فيها ويؤسسون لما عرف اصطلاحا ب(السيطرات الوهمية)؟.

ان أول انتهاك للكرامة التي خص الله تعالى بني آدم بها كما عرفنا من منطوق الاية الكريمة هو انتزاع الهوية العقائدية من الاشخاص المستعرضين في تلك النقاط.. فالمسلم عندما يُكفّر وهو أمر خطير لا يجوز لأي كان ان يمارسه، فهو انتزاع للهوية الدينية للشخص. ولعل انتزاع تلك الهوية عن طريق التكفير يتيح للارهابي ارتكاب جرائم بشعة بحق الشخص الذي جرى تكفيره، إذ يمكنه استباحة عرض ومال ودم من جرى تكفيره.

ولقد اعترف بعض الضحايا بمحصول حالات اغتصاب، فذلك لا يختلف عن اعمال قوم لوط الذين قطعوا السبيل لاغراض دينية مثل هذه.. فهذا الامر انا هو انتهاك لكرامة الناس الواقع عليهم الفعل السيء. أما التعدي على الممتلكات الشخصية كالسيارة أو الحلي الذهبية والمبالغ النقدية فهي أمور مسلم بها وإن كانت أقل وقعا ان وقعت لوحدها دونما تجاوز على حرية وعرض وحياة الضحايا والقائم بها هو(الصل المشلح)الذي ذكره نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم في حديث مرينا في موضع سابق.

٤٤- البقرة: ٣٠

٤٥- الاعراف: ١٨٥

٤٦- ابن ابي الحديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله(ت سنة ٦٥٦ هـ) شرح نوح البلاغة، دار الكتاب العربي-بغداد و الاميرة

للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت ٢٠٠٧ -ج ١٧ ص ٢٣

فلقد مارس قطاع الطرق من المفسدين في الارض اختطاف الناس على وفق (بواعث كثيرة يعود بعضها الى جوانب شخصية تنصب بالاساس في الرغبة بالانتقام أو الثأر وبعضها يعود الى اعتبارات مادية من اجل كسب المال)^{٤٧} ونضيف من واقعنا العراقي المعاش باعنا آخرهو التسلية بتعذيبهم بدنيا وتعذيب أهاليهم نفسيا دونما اسناد ذلكم الفعل القبيح الى أي نص من مصدرى الشريعة الخنيفة. ومع جسامة التعدي على العرض وأقل منها التعدي على المال والممتلكات الخاصة، ومأساوية اختطاف الانسان والتعدي على حرمة وحرمة أهله كما بينا، فإن التعدي الاكبر يتحقق بالقتل.. فحتى الكفار الذين وقعوا اسرى بأيدي المسلمين، فإن نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم لم يأمر بقتلهم وحادثة تعليم الاسرى لأُمِّي المسلمين معروفة ومسلم بها، خلا واحدا منهم هو النضر بن الحارث^{٤٨}. فالقتل جريمة بشعة لا عقاب لمرتكبها غير القتل بالمثل، فالله تعالى حكم بأن (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا له سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا)^{٤٩}.

عودة البداوة

ذم رب العزة جل في علاه الاعراب الذين هم (أشد كفرا ونفاقا وأجدر الا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حلِيم)^{٥٠} وان (من الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم)^{٥١} و(ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم)^{٥٢}. ولقد كان من موجبات الهجرة الى المدينة تمدين البدو وتطبيعهم على اخلاق الاسلام لينبذوا اخلاق البدو ومنها قطع الطرق وايداء ابناء السبيل وسوى ذلك من آثام. ولقد تطبع البعض منهم على وفق ما اراده النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وصفا قلبه واطمأن الى ما أنزل الله، بينما ظل آخرون على حالهم السابق وان تظاهروا بقبول مبادئ الرحمة والانسانية، ومنهم ذو الخويصرة^{٥٣} الذي لمز النبي الامين صلى الله عليه وآله وسلم في الصدقات (ومنهم من يلمزك في

٤٧- محمد: هيثم عبد السلام، مفهوم الارهاب في الشريعة الاسلامية، دار الكتب العلمية-بيروت ٢٠٠٥ ص ٢١٩
٤٨- وقتل هذا المشرك له من الاسباب ما لا مجال للرافة به.. فلقد كان بصفته كبير مثقفي قريش، بمحاول تنفيذ كتاب الله الكريم حتى نزلت به الآية الكريمة (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين.. النحل: ٢٤) فهو كان قد جلب كتاب كليله ودمنة من الحيرة وكان يقرأه على قريش ليقول ان ما جاء به محمد أساطير الاولين رابطا بين كلام الله وما معه من كتاب. راجع القرطبي: محمد بن احمد الانصاري (ت سنة ٦٧١هـ) الجامع لاحكام القرآن، دار الفكر-بيروت، وكان ينسق مع اليهود من أجل احراج النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وتنفيذ ما جاء به، على قدر استطاعة هذا المشرك.. لذا كان يسأله بدفع من اليهود عن أصحاب الكهف وعن الروح.. أنظر: العبيدي: رياض عدنان وعدنان حسن موسى، دراسة بعنوان (موقف اليهود والدعوة الاسلامية) المنشور في مجلة كلية الاداب -جامعة بغداد العدد ٩٩ ص ٢٩٤

٤٩- الاسراء: ٣٣

٥٠- التوبة: ٩٧

٥١- التوبة: ٩٨

٥٢- التوبة: ١٠١

٥٣- ذو الخويصرة اثنان احدهما تميمي والثاني بمانيا لاول خارجي وليس بصحابي والثاني هو الصحابي البائل في المسجد الشرواني العبادي، حواشي الشرواني، دار احياء التراث العربي -بيروت، ج ١، ص ٦٧.

الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا إذا هم يسخطون)^{٥٤}. والتميمي هذا جاء الى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وطلب منه ان يعدل فاجابه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): "ويلك من يعدل اذا لم يعدل قد خبت وخسرت ان لم يعدل فقال له عمر: ائذن لي فيه اضرب عنقه، فقال: دعه ان له اصحاب يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرأون القرآن لا يجاوز مع تراقيهم يرمقون في الاسلام كما يرمق السهم من الرمية...^{٥٥} فهذا الرجل جمع كل ذوي العقول البدوية التي لم يلائمها ما جاء به الاسلام ليخرجوا على الدين وعلى امامهم ليشكلوا فرقة الخوارج التي كانت اشد على الاسلام من اعدائه.. وهم يقاتلون باسم الاسلام بضراوة..

في عصرنا خرج من البدو من هم اشباه أولئك ليقاتلوا باسم الاسلام وليكونوا اشد عليه من اعدائه.. هؤلاء هم الذين تناولوا راية الجهاد ليجاهدوا ضد المسلمين ويكفروهم.. محاولين بعقلياتهم البدوية التي لم يصقلها جوهر الاسلام لانهم ممن مردوا على النفاق وهم اشد كفرا ونفاقا وانهم يتربصون بالمسلمين الدوائر فيكفروهم..

هؤلاء السابقون منهم واللاحقون لهم لا يعرفون قيمة الانسان الذي كرمه الله، ولا تعنيهم كرامة هذا الانسان الذي فضله الله على كثير ممن سواه (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً)^{٥٦}. فلو راجعنا سجلات تاريخ هجمات البدو من الوهابيين الذين هم خلف للخوارج وسلف لمن يرفع راية الارهاب الان، لوجدنا هجماتهم على الحواضر في العراق وخاصة مدن كربلاء والنجف والحلة، ما يفصله صاحب كتاب (صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر) حتى انهم لم يتورعوا عن قتل سدنة الكعبة الشريفة حتى ان فعلهم ذلك (عم اقطار الدنيا فارسلت بعض الحكومات والجمعيات الاسلامية أناسا من قبلها لتحقيق هذا الامر فرفعوا ما شاهدوه وتأكدوه الى أمهم)^{٥٧}.

لذا فإن العقلية البدوية السائدة بين هؤلاء الارهابيين تقودهم الى مزيد من الممارسات السالبة لحرية وكرامة وأموال وحياة الناس الابرياء وخاصة من كان منهم ينتقل أمانا مطمئنا على الطرق التي اردھا الاسلام أمينة لا يخاف ابن السبيل الذي يسلكها فهو في حماية الاسلام ومجتمع الاسلام.. الا ان هؤلاء المتخلفين المفسدين في الارض جعلوه موطناً للخوف والرعب.

٥٤- التوبة: ٥٨

٥٥- مالك: بن انس الاصبحي (ت ١٧٩هـ)، المدونة الكبرى، مطبعة السعادة-مصر، ١٣٢٣، ج ٢، ص ٤٨.

٥٦- الاسراء: ٧٠.

٥٧- الحجازي: الشريف عبد الله بن الشريف حسن باشا بن اشرف فضل باشا العلوي الحسيني، صدق الخبر في خوارج القرن

الثاني عشر، مطبعة كومين-اللاذقية بلا-ص ١٤٨

الخاتمة

من خلال ما قدمنا من تصور مشفوع بالإستشهادات واستحضار وقائع عاشتها المجتمعات الاسلامية على مر العصور، نستنتج ما يلي بإختصار يسهل الامام بمشكلة البحث والوقوف على طبيعتها:

١- ان هذا العمل، أي إيقاف الناس او (إستعراضهم) كما سمي وقت تأسيس هذه الممارسة من قبل الخوارج، هو محض فساد، وهو الذي ورد في كتاب الله المجيد مرات متعددة، الا أن المفسرين الذين وقفوا عند الآية الكريمة (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض) سماها هذه الممارسة التي رأوا ان الآية تخصها وتقدها، بالحرابة والمحاربة، وسماها الشخص القاطع للطريق المحارب، وهو الذي قصدته الآية بأنه يحارب الله ورسوله كون عمله يقطع السبيل ويقتل الابرياء مع تأكيد الاسلام على ضرورة معاونة ومساعدة ابن السبيل وحمايته.

٢- المتتبع للاحداث التاريخية يجد ان اغلب العنف او الارهاب الذي حدث في الدولة العربية الاسلامية اشتق مبادئه من الخوارج فكل الحركات والثورات التي نتج عنها الخراب والدمار والاعتداء على الناس كان بعض المؤرخين يرجحون اتباعهم لمبادئ الخوارج كحركة الزنج وغيرها

٣- ثمة ارهاب يضرب اطنابه في عموم ربوع امتنا، ولقد عشش في العراق لدواع واسباب مشجعة منها الدفع الدولي والاختلافات العقائدية التي لم يعد ما يحد ظهورها ولا نراها الا امتداداً لما شهدته الدولة الاسلامية قبل قرون من ارهاب معنوي او مادي.

٤- هذا الارهاب مارس انماطا من الاعمال التي سببت خوفا وهلعاً عند الناس ومن بينها قطع السبيل وإيقاف اغلامين المتنقلين عليه وتنفيذ ما كان الخوارج قد اسسوا له وهو الامتحان، بمهدف التعرف على طبيعة اعتقاد الشخص أي ان الاختلاف الطائفي هو العنصر المراد اكتشافه في هذا الامتحان.. والذي ينجم عنه قتل الشخص عندما يكون من مذهب مخالف بعد تكفيره.. وهنا يبرز ارتكاب جريمتين الاولى تكفير المسلم والثانية قتل النفس البريئة. وبلا شك فإن مجرد إيقاف الناس من قبل مسلحين في مناطق لا تحميها السلطة الرسمية ما يسبب له الرعب والخوف الشديد انما هو انتهاك لكرامة الانسان، ويزداد حجم الانتهاك بالتعدي على ماله وعرضه اضافة الى قتله.. فكرامة الانسان مكفولة من رب العزة تعالى عندما انزل في محكم كتابه الكريم (وكرمنا بني آدم... الآية) ولا كلام بعد كلامه سبحانه وتعالى.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

(١) الاصفهاني: الراغب (ت في حدود ٤٢٥ هـ) مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي،

دار القلم - دمشق والدار الشامية - بيروت ١٩٩٦

(٢) بدوي: عبد الرحمن، الخوارج والشيعة، ط ٥، دار الجليل - القاهرة، ١٩٩٨

- (٣) الجوهري: اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح، تحقيق: احمد عبد الغفور العطار، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ١٩٨٧ م
- (٤) ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الاندلسي (ت ٤٨٤-٤٥٦هـ) المحلى في شرح المجلى بالحجج والاثار اعتنى به حسان عبد المنان، بيت الافكار الدولية -عمّان، الاردن، د.ت.
- (٥) ابن ابي الحديد: عز الدين عبد الحميد بن هبيرة الله (ت ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، دار الكتاب العربي-بغداد و الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت ٢٠٠٧ -
- (٦) الحجازي: الشريف عبد الله بن الشريف حسن باشا بن اشريف فضل باشا العلوي الحسيني، صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر، مطبعة كومين-اللاذقية بلا
- (٧) الدينوري: احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ) الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط ١، دار احياء الكتاب العربي
- (٨) الذهبي: شمس الدين محمد (ت ٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: علي ابو زيد، ط ٩، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ١٩٩٣، ج ١٣، ص ١٨٩؛
- (٩) —، تاريخ الاسلام، تحقيق: عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ١٩٨٧، ج ٢١، ص ١٠٨
- (١٠) الرافي: عبد الكريم بن محمد (ت سنة ٦٢٣ هـ) فتح العزيز شرح الوجيز، دار الفكر-بيروت، ج ٧
- (١١) رمضان: عصام صادق، دراسة بعنوان (الابعاد القانونية للارهاب الدولي) مجلة السياسة الدولية، القاهرة العدد ١٥٤
- (١٢) أبو زيد: نايل ممدوح، دراسة بعنوان (الارهاب بين الدفع والاعتداء من منظور قرآني) منشور في المجلة الاردنية للدراسات الاسلامية العدد ١ السنة ٢٠٠٥ م
- (١٣) الزبيدي: محب الدين الحسيني الواسطي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر بيروت، ١٩٩٤
- (١٤) الشرواني والعبادي، حواشي الشرواني، دار احياء التراث العربي -بيروت.
- (١٥) الطوسي: ابو جعفر محمد (ت ٤٦٠هـ)، تهذيب الاحكام، تحقيق: حسن الموسوي، ط ٤، دار الكتب الاسلامية طهران ١٣٦٥ ش
- (١٦) العبيدي: رياض عدنان وعدنان حسن موسى، دراسة بعنوان (موقف اليهود والدعوة الاسلامية) المنشور في مجلة كلية الاداب -جامعة بغداد العدد ٩٩
- (١٧) عيسى: حسن عبيد، دراسة بعنوان (إشكالية تعريف الارهاب) مجلة المستقبل، إصدار مركز المستقبل للدراسات والبحوث، ع ٣٤ صيف ٢٠٠٦
- (١٨) فرحات: محمد نور، الارهاب وحقوق الانسان، دراسة بصيغة pdf منشورة على موقع الاكاديمية العربية في الدانمارك بتاريخ ٢٠١٠/٨/٥ م

- (١٩) القرطبي: محمد بن أحمد بن محمد بن رشيد (ت ٥٢٥ هـ) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار ابن حزم-بيروت ١٩٩٩م كتاب الحراية.
- (٢٠) القرطبي: محمد بن احمد الانصاري (ت سنة ٦٧١ هـ) الجامع لاحكام القرآن، دار الفكر-بيروت، د.ت.
- (٢١) الكليني: محمد بن يعقوب (ت ٣٨٢ هـ)، الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط ٣، مطبعة حيدري-طهران، ١٣٧٦ ش
- (٢٢) اللحيان، حمد بن علي، الصور المعاصرة لجريمة الحراية، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض ٢٠١٠ (نسخة منضدة بالحاسوب)
- (٢٣) مالك: بن انس الاصبحي (ت ١٧٩ هـ)، المدونة الكبرى، مطبعة السعادة-مصر، ١٣٢٣ هـ.
- (٢٤) المسعودي (ت ٣٤٥ هـ)، التنبيه والاشراف، دار صعب-بيروت، د.ت.
- (٢٥) محمد: هيثم عبد السلام، مفهوم الارهاب في الشريعة الاسلامية، دار الكتب العلمية-بيروت ٢٠٠٥ م
- (٢٦) النووي: محيي الدين بن شرف (ت ٦٧٦ هـ) شرح المهذب، دار الفكر للطباعة والنشر-بيروت، د.ت.
- (٢٧) —، المجموع، دار الفكر للطباعة والنشر، د.ت
- (٢٨) يحيى: جميل حزام ، (مفهوم الارهاب في القانون الدولي العام) نشرته مجلة دراسات يمنية ،مجلة فصلية صادرة عن مركز الدراسات والبحوث اليمني، العدد ٩٣-ابريل/ يونيو ٢٠٠٩ م.

**أثر استراتيجية حوض السمك في التحصيل والاستبقاء لدى طالبات
الصف الرابع الأدبي في مادة التاريخ**

*The Effect of Fish Bowl strategy on Fourth Grade
Literary secondary Students' achievement and retention
in the material of History*

م.د محمود حمزة عبد الكاظم المسعودي^(١)

Dr.Mahmood Hamza Abdul-Kadhim AL Masuodi

سارة حيدر حبيب عبود الشناوة^(٢)

Sarah Hayder Habeeb Abod AL Shinawa

الخلاصة

هدف البحث إلى التعرف على (أثر استراتيجية حوض السمك في التحصيل والاستبقاء لدى طالبات الصف الرابع الأدبي في مادة التاريخ).

ولتحقيق هذا الهدف وضع الباحثان الفرضيتين الصفريتين الاتيتين:

١- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة التاريخ باستعمال استراتيجية حوض السمك وبين متوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة التقليدية.

١- قسم العلوم التربوية والنفسية/كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء
٢- قسم العلوم التربوية والنفسية/كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء

٢- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات استبقاء طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة التاريخ باستعمال استراتيجية حوض السمك وبين متوسط درجات استبقاء طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة التقليدية.

وللتحقق من ذلك اختار الباحثان تصميماً تجريبياً ذا الضبط الجزئي ، واختيرت قسماً إعدادية جمانة للبنات عينة للبحث، وهي من مدارس المركز التابعة للمديرية العامة للتربية في كربلاء المقدسة لتطبيق التجربة فيها واختيرت عشوائياً شعبتان دراسيتان من المدرسة لتكون إحداهما مجموعة تجريبية وبواقع (٣٤) طالبة والأخرى مجموعة ضابطة بواقع (٣٤) طالبة.

أجرى الباحثان تكافؤاً بين طالبات مجموعتي البحث في متغيرات عدة وهي (العمر الزمني محسوباً بالأشهر ودرجات مادة التاريخ للعام الدراسي السابق ٢٠١٢-٢٠١٣م، ومستوى الذكاء والتحصيل الدراسي للآباء والتحصيل الدراسي للأهات).

وبعد تحديد المادة العلمية، المتمثلة بالأبواب (الثلاثة الأولى) من كتاب تاريخ الحضارة العربية الإسلامية للصف الرابع الإعدادي الذي أقرت تدريسه وزارة التربية العراقية للعام الدراسي ٢٠١٣-٢٠١٤م، تم صياغة (١٣٦) هدفاً سلوكياً للأبواب الثلاث الأولى ، وأعدا خططاً تدريسية لمجموعتي البحث، وعرضت نماذج من الأهداف والمخطط على مجموعة من الخبراء والمختصين في طرائق التدريس والتاريخ.

واعدا اختباراً تحصيلياً مكون من (٥٠) فقرة منها (٤٣) فقرة من نوع الاختيار من متعدد و(٧) فقرات مقالية، وتم التحقق من صدقه بعد عرضه على مجموعة من الخبراء والمحكمين، وتأكدا من ثباته بتطبيقه على عينة استطلاعية.

درّس الباحثان مجموعتي البحث معاً في مدة التجربة، التي استمرت (٩) اسابيع التي بدأ تطبيقها يوم ١٠/١٣/٢٠١٣م، وانتهت من التطبيق في يوم الخميس ٥/١٢/٢٠١٣م وبعد إنهاء التجربة طبق الباحثان الاختبار التحصيلي على الطالبات، ثم أعاد الباحثان تطبيق الاختبار بعد مرور (٢١) يوماً للتحقق من الفرض الثاني (الاستبقاء).

ولتحليل النتائج:

استعمل الباحثان الوسائل الإحصائية الآتية: الاختبار التائي (T-Test) ، ومعامل ارتباط بيرسون ، ومرجع كاي (كأ) ومعادلة معامل الصعوبة للفقرات الموضوعية والفقرات المقالية، ومعادلة معامل التمييز للفقرات الموضوعية والفقرات المقالية، ومعادلة فاعلية البدائل الخاطئة ، وبعد استعمال الاختبار التائي T-Test) في معالجة البيانات، تمخّض البحث عن نتيجة رئيسة قدّمت دليلاً تجريبياً مفاده: أنّ إستراتيجية حوض السمك أثبتت بدلالة إحصائية فاعليتها في تدريس مادة التاريخ لطالبات الصف الرابع الأدي.

- يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة التاريخ باستعمال استراتيجية حوض السمك وبين متوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة التقليدية.

- يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات استبقاء طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة التاريخ باستعمال استراتيجية حوض السمك وبين متوسط درجات استبقاء طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة التقليدية. في ضوء النتائج خرج الباحثان باستنتاجات متعددة، منها اعتماد استراتيجية حوض السمك في تدريس مادة التاريخ. وأوصا الباحثان بتوصيات عدة من أهمها ضرورة إقامة الدورات التدريبية من وزارة التربية لتدريب مدرسي ومدرسات مادة التاريخ على كيفية توظيف استراتيجية حوض السمك في التعليم. واقترح الباحثان عدة مقترحات منها إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية تتناول استراتيجية حوض السمك في مواد ومراحل دراسية أخرى.

ABSTRACT

This research aims at finding out the effect of fish bowel Strategy on fourth grade Literary secondary students, achievement and retention in the material of History.

To fulfil this aim, the researcher postulated the following null hypotheses:

1-There is no statistically significant difference, at the level (0.05), between the mean scores of the experiment group students, achievement (those who studied history using the fish bowel Strategy)and the mean scores of the control group students, achievement(those who studied history using the traditional way).

2-There is no statistically significant difference, at the level (0.05), between the mean scores of the experiment group students' and that of the control one.

The researcher has chosen a partial control experimental design to investigate the hypotheses. The researcher deliberately chose Jumana secondary school for girls which belongs to the General Department of Education in Karbalaa as a sample of the study.

Two section each consists of (34) student have selected randomly to be the experimental and the control group.

The researcher matched both groups in a number of variables including age(measured by months), their marks in history in the previous year (2012_2013).

IQ level, and their parents' level of education. After chosen the material represented by the first three chapters of Islamic Arabic civilization for the fourth scndry grade,(136) behavioural objectives of these chapters have

been postulated in addition to lesson plans for both groups. The objectives and lessons have been presented to a jury of experts in the field of methods of teaching history.

The researcher has prepared an achievement test of (50) items. The first (43) items were a multiple choice where as the last (7)

were an essay type. The validity of the test was achieved by exposing it to a jury of experts. A pilot study was conducted to achieve the reliability of the test.

The researcher taught the students herself along the experiment which lasted for 9 weeks from 1/10/2013A.D to 5/12/2013A.D.

After the end of the experiment, the researcher conducted the achievement test on the students repeating it after(21) days to check their retention.

This study come to the following results:

The researcher utilized the following statistical means: t-test, pearson correlation coeficient, Kai square, difficulty level formula for both the Multiple choise and essay items. Using t-test proved the effectiveness of the fish bowel strategy in teaching history.

- There is statistically significant difference, at the level (0.05), between the mean scores of the experiment group students (those who tought history using the fish bowel strategy),and that of the control one.

- There is statistically significant difference, at the level (0.05), between the mean scores of the experiment group students' and that of the control one.

In the light of the results, the researcher made some conclusions such as using the fish bowel strategy in teaching history.

Some recommendations were given such as conduction in service training for teachers by the Ministry to train them how to employ the fish bowel strategy.

The researcher suggested to conduct similar studies using other materials and grades.

الفصل الأول:

مشكلة البحث:

يوصف التعليم في الوطن العربي بكونه تقليديا يعتمد على الجانب المعرفي فقط فكثفت المادة التعليمية والزمتم الطلبة بحفظها واستظهارها، واهملت الجوانب الوجدانية والمهارية ولم تراعي ميول ورغبات المتعلمين كما واغفلت الاجراءات التي تلائمها ، واعتمدت طرائق تدريس تقليدية اكل الدهر عليها وشرب ،

واساليب نظرية بحتة مسدلة الستار على الجوانب العملية التطبيقية رغم أهميتها ودورها في العملية التعليمية ، حيث نجد ان معظمها تعتمد على المحاضرة اوالتلقين فيكون الطالب مجبرا على حفظ المادة واستظهارها دون استيعابها ،وبذلك يصبح دوره سلبيا في العملية التعليمية برمتها(الحموز، ٢٠٠٤، ص٩) كما اعتادت المدارس على تعليم المواد الدراسية الاساسية وما تتطلبه التنشئة الاجتماعية وغيرها من الأمور التقليدية دون الاعتماد على أي من الوسائل التكنولوجية واستراتيجيات وأساليب حديثة تساعدهم على التطور بشكل يضمن للمجتمع مخرجات سليمة. (Scott Mcleod and Chris Lehmann,2011,p124)

وبذلك ظهرت حاجة ماسة الى تغيير هذا الواقع المرير ،خاصة وأن الكثير من المدرسين صاروا يهتمون بعملية حشو الأدمغة بالمعلومات الجافة من دون تبصرهم بالكيفية التي بواسطتها تتم عملية التعلم واكتساب الاسس العلمية للمعرفة مختلفة المجالات, وأنهم لا يهتمون بالاستراتيجيات الحديثة المستخدمة في التدريس, وبالتالي يلتزمون أنماط محددة من التصرف والتفكير الذي يشجع على الحفظ الالي أكثر مما يشجع على التفكير الذي يؤدي الى نتائج أفضل(عياش،٢٠٠٩، ص٢١) كما ان تقويم اغلب المدرسين لمستوى تحصيل الطلبة يكون على اساس ما حفظوه من المادة الدراسية دون الاخذ بنظر الاعتبار للجوانب الاخر مما يؤدي الى احباط البعض منهم او فشلهم في تحقيق المستوى المطلوب من التحصيل.

(Clayton Christensen, Michael Horn and Curtis Johnson,2011,p28)

إن مدرستنا العربية وبكل مكوناتها التعليمية قد اخفقت في إعداد أجيال تتناغم امكانياتها المعرفية مع ايقاعات العصر التي اتسمت بالسرعة, وإن الانسان لم يصنع حضارته التي يتصاعد منحها الإبداعي في مجال العلم والتقنية يوما بعد يوم إلا من خلال التفكير, الأمر أدى الى انقسام العالم الى مجتمعات سباقه تفكر واخرى لاحقة تفكر في مواكبة الاخرى المتقدمة وأخرى متخلفة تستهلك نتاج تفكير الاخر المتقدم ، وهذا يتطلب من المدرسة اتاحة فرص التفكير لطلبتها بتغيير استراتيجيات التدريس التي يتبعها المدرسين في مواقفهم الصفية ، والتي لاتمكنهم من اطلاق طاقاتهم الفكرية الخلاقة التي تؤهلهم للابداع والابتكار(ريان، ٢٠٠٥، ص١٨).

إن مرحلة الدراسة الإعدادية تمثل مرحلة البناء النفسي والمعرفي لدى الطلبة بكل جوانبه فهي محصلة تأثيرات متغيرات تربوية واقتصادية واجتماعية وفكرية يعيشها الطالب اثناء حياته في المرحلة الاعدادية, انما متغيرات تسهم في تشكيل عالم الطالب وفرديته واسلوب حياته مستجيباً لأي تغيير او تبديل في تنبیهات البيئة المؤثرة فيه, إنها مرحلة انعطاف قد يتهيأ في رحابها ما يؤكد ذاته ويجسد لها الدور الفعال او ان يضل في شباكها ويهدر فرص الحياة التي تقود الى النجاح(عياش،٢٠٠٩، ص٢٥).

اذن فالمشكلة تتضح لنا في الواقع الذي يجسد صورة غير ايجابية تظهر ملامحها في انخفاض مستوى تحصيل الطلبة في مادة التاريخ ، إذ إن الحديث المتداول عن ضعف مستوى التحصيل في المواد الاجتماعية بصورة عامة ومادة التاريخ بصورة خاصة ، يعزى الى أن الكثير من الطلبة لايقبلون تلك المواد على اعتبار انها عديمة الفائدة (عابد، ٢٠٠٨، ص٢٦٤).

وهذا مما لاشك فيه ان المدرسة اخفقت في تنمية الجوانب المختلفة لدى الطلبة، واتجهت مناهجها وطرائق التدريس فيها نحو أساليب تلقي المعلومات وحفظها، بدل من التعرف والكشف عن الطاقات والقدرات التي تنمي تلك الجوانب، وهذا يتضح من خلال الزيارات الميدانية التي قامت بها الباحثة لمجموعة من المدارس الإعدادية^(٣) (المتثلة بمجتمع البحث) لغرض التعرف على الطرائق والأساليب التدريسية السائدة، تبلورت لديها رؤية شاملة وواضحة عن تلك الطرائق والأساليب التي تتبعها اغلب المدرسات في تدريس الطالبات والتي تؤكد على جانب الحفظ والاستظهار والمستويات الدنيا للتفكير.

ويرى الباحثان أن لإحساس بمشكلة تدريس مادة التاريخ وما يعترضها من صعوبات يقتضي التفكير بالبحث عن اساليب واستراتيجيات تدريسية حديثة لتدريسه في المرحلة المتوسطة والاعدادية، وهذا يتفق مع ما تؤكدونه وتدعوا له النظريات والأفكار الحديثة من تأكيد على ضرورة مشاركة الطلبة الفعالة في العملية التعليمية وتشجيعهم على التفكير بأعلى المستويات.

خصوصا بعد أن أثبتت الطرائق التقليدية المتبعة في تدريس مادة التاريخ عدم قدرتها على تنمية المهارات العقلية للطلبة، فهي تعتمد على الحفظ والاستظهار وهو أدنى مستوى من مستويات التفكير، وهذا يناقض ما تسعى الى تحقيقه الاسس التربوية الحديثة التي تؤكد على ضرورة تنمية مهارات الطلبة العقلية وتطويرها (الحسن، ١٩٨٧، ص ١٢).

وأن احد الأسباب الأساسية وراء انخفاض مستوى التحصيل لدى الطلبة في مادة التاريخ، هو أساليب وطرائق التدريس المتبعة في تدريسه والتي تركز على حفظ المعلومات والمفاهيم التاريخية واسترجاعها والاعتماد بشكل كبير على الكتاب المدرسي وعدم الاهتمام بميول الطلبة واتجاهاتهم، مما يؤدي الى سرعة نسيان الطلبة لما تعلموه بعد مرور فترة زمنية قصيرة.

وتبرز مشكلة البحث الحالي في السؤال الآتي:-

هل إن استعمال استراتيجيات حوض السمك يسهم في التحصيل والاستبقاء لدى طالبات الصف

الرابع الأدبي في مادة التاريخ؟

اهمية البحث:

التربية خير أداة لإعادة بناء المجتمع وإحداث التغير المنشود فيه (الكناني والكناني، ٢٠١٢، ص ١٣). على أساس أن التربية هي صانعة الفرد والفرد هو صانع التطور، فإذا كان التطور يبدأ بالعقل والفكر ثم يخرج الى التطبيق، فيجب أن يحدث التطور في بداية الأمر داخل عقول افراد المجتمع بذلك تكون التربية داعمة لذلك التطور (محمد، ٢٠٠٣، ص ٢٧).

ولكي تحقق التربية اهدافها تكون عن طريق المدرسة اذ تعد مؤسسة تربوية انشأت من اجل نقل التراث من جيل الى اخر بحيث يتناسب مع نموهم العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي، فالمدرسة

٣ - اعدادية جمانة للبنات واعدادية كربلاء للبنات واعدادية الثقافة للبنات.

تمثل أيضا مؤسسة اجتماعية لأن شخصية المتعلم لانتمو تلقائيا بل انما تنمو نموا اجتماعيا باكتساب المهارات الاجتماعية نتيجة مروره في خبرات مختلفة في المجتمع(علي، ٢٠٠٧، ص ١٨٢).

وخصوصاً وإن عملية التعلم تهدف الى إحداث تغير في سلوك المتعلم يستدل عليه من خلال أداء المتعلم عن طريق الخبرة والتدريب (عطية ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٧). فالتعلم لا ينتهي بانتهاء المتعلم من مرحلة دراسية معينة وإنما يستمر باستمرار الحياة وذلك من أجل تحقيق طموحات المتعلم في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (عامر، ٢٠٠٧، ص ٢٣). وحقيقة ان التعليم يمثل أداة التربية في تحسين بيئة التعلم للوصول إلى نتائج تربوية مهمة، ومحققة لطموحات التربويين، ويترتب على ذلك فهم مكونات العملية التعليمية ليتسنى وضع الاستراتيجيات المناسبة لها(الهاشمي والدليمي، ٢٠٠٨، ص ٢٩). بالتالي فإن التعليم لم يعد يقتصر على المعلومات واكتسابها بل يتعدى ذلك الى مساعدة الطلبة لاستكمال شخصيتهم ومواجهة تحديات المستقبل بطريقة علمية ووفق أسس التفكير العلمي السليم (النجار، ٢٠٠٩، ص ٢٥).

ولكي تحقق المدرسة أهدافها بشكل جيد فلا بد من وجود منهج، فالمنهج هو المجال الذي به تحقق المدرسة الأهداف التربوية المنشودة، لكونه يشكل أحد مكونات النظام التربوي الشامل (جابر واخرون، ٢٠٠٥، ص ٤٠). وتحتل المناهج ركناً أساسياً في العملية التربوية الى الحد الذي يمكن وصفها بالعمود الفقري للتربية، ونظرا لهذه الأهمية كان لا بد لأي نظام تربوي أن يتبنى منهجاً مدرسياً معيناً يستطيع أن يعكس اتجاهات المجتمع الذي يحيا فيه من أجل تعليم الطلبة وتربيتهم على أسس علمية مدروسة (دندش، ٢٠٠٣، ص ٩). وتكمن أهمية المنهج فيما يهيئه من الخبرات المربية اللازمة لنمو المتعلمين وتكوين شخصياتهم في ضوء الفلسفة التربوية التي يتبناها المجتمع، وما يعكس السياسة التي تحدها فلسفة الدولة (الهاشمي وعطية، ٢٠٠٩، ص ٩٩).

وبالتالي اصبح المنهج التربوي بمكوناته وعناصره (أهداف، محتوى، وطرائق، وسائل، أنشطة، تقويم) نظاما متكاملًا واحد أعمدة النظام التربوي المهم، لأنه يمثل فلسفه النظام وتطلعاته، وترجمة فلسفه المجتمع وحاجاته وطموحاته من خلال تربية الناشئة التي يهدف اليها (شاهين، ٢٠٠٦، ص ٢٢).

وللمواد الاجتماعية مكانة بارزة في المناهج الدراسية لما لها من أثر فعال في إعداد الطلبة ثقافيا، وعلميا، ومهنيًا ولجعلهم أفراداً نافعين في المجتمع (المسعودي واللامي، ٢٠١٤، ص ٢٤). حيث أن طبيعة المواد الاجتماعية تهتم بدراسة علاقات الإنسان بالإنسان وتفاعله معه وعلاقته بالبيئة والمجتمع وقضايا الإنسان ومشكلاته وأحداثه ومواقفه، فإن من خصائص هذه المواد أنها مواد ديناميكية نشطة ومهمة ومرنة مع المواد الأخرى ومرتبطة بها في كثير من الأمور والقضايا، وتتسع المواد الاجتماعية لتشمل عدة ميادين وفروع، فهي ليست بمعزل عن المواد الأخرى، بل هي حلقة وصل بين جميع العلوم الطبيعية والإنسانية، وهي أيضا ترتبط ببعضها البعض لتوضح العلاقات التي تنشأ بين أفراد المجتمع (فوارعه وشاور، ٢٠١١، ص ٨-٩). وتأتي أهمية المواد الاجتماعية في فهم أفراد الحاضر وزيادة قدراتهم على

التعامل مع غيرهم على أساس من التعاون القائم على الفهم والإيجابية وتوثيق الصلة بينهم وبين تراثهم الثقافي (جامل، ٢٠٠٧، ص ١٤).

والتاريخ هو احد المواد الاجتماعية ولدراسته أهمية كبيرة في حياة الطلبة والشعوب لأنه سجل يدون أحداث الماضي والمواقع والشعوب وتراثها والقادة والشخصيات والعظماء وعن طريق التاريخ الموثق يمكننا من معرفة حقائق الأحداث والوقائع ومدى صدقها وما يصاحبها من تغيرات ومجريات (المسعودي واللامبي، ٢٠١٤، ص ٣٧). فضلاً عن ذلك يبرز لنا أهمية أدوار البطولة والقيادة ووجهة الشعوب والنتائج التي ترتبت عليها، وهو بمثابة سجل للخبرات البشرية أو لنواحي النجاح والفشل التي أدركها الإنسان في التغلب على مشكلاته الأساسية على مر العصور، الأمر الذي يساعد في توضيح الحاضر الذي يعيش فيه الإنسان، ويحدد اتجاهات المستقبل له (فوارعة وشارو، ٢٠١١، ص ٩).

لقد تزايدت أهمية المدرس في الوقت الحاضر نظراً لخطورة ادواره في تنشئة أبناء المجتمع وإعدادهم الشامل للحياة العصرية وأصبح ليس فقط ناقلاً للمعرفة وإنما يشرف ويوجه طلابه (محمد، ٢٠٠٣، ص ٤١٥). ويقول ايرك جنسن (اذا كنت تسعى لتنشئة طلبة متفوقين وهم واثقين من التفوق فعليك مساعدتهم على ترتيب المعلومات في عقولهم ليسهل عليهم استدعاؤها وتذكر أن عقل الطالب يعمل على تطوير ذاكرته لحفظ أغلب المعلومات) (EircJensen,2005,p186). وكذلك يرى الخبراء المختصون أن المدرس الناجح هو من اختار مهنة التعليم بدافع رغبة ملحة لمساعدة المتعلم على حل مشاكله بحيث يكون له مرشد وموجه (مارون، ٢٠٠٨، ص ٥٦)، (Mike Schmoker,2011,p237).

وخصوصاً وإن العملية التدريسية تتطلب مدرسا، ومتعلما يتفاعل مع الدرس والمادة الدراسية، فان هناك ركنا رابعا لا يقوم من دونه التدريس وهو الطريقة التي يستخدمها المدرس في معالجة الدرس (عطية، ٢٠٠٦، ص ٦٣). فطريقة التدريس تعد من العناصر المهمة في المنهج فالمدرس هو المبتكر لطريقته في التدريس تبعاً للظروف المحيطة به ومحتوى المادة الدراسية فضلاً عن خبرته في مجال التدريس (المسعودي واخرون، ٢٠١٣، ص ٤٢).

ونظراً للتوسع الحاصل في مجال العلوم والمعارف الأخر نتيجة للثورة العلمية والتكنولوجية، وتبعاً لانتشار التعليم وتطور مؤسساته واختلاف مستوياته وتنوع أهدافه ومراميه فكان لا بد من إيجاد استراتيجيات جديدة تتصف بالمرونة وتنشط فكر الطالب ليكون فاعلاً بمجتمعه (ألحصري ويوسف، ٢٠٠٠، ص ٢٢). هذه الاستراتيجيات التي تهدف الى إثارة دافعية المتعلم نحو التعلم وتساعد على التفاعل النشط مع جميع عناصر البيئة التعليمية في الموقف التعليمي واكتساب الخبرة، والمعارف، والمهارات، والقيم وذلك ببسط الطرق الممكنة (مرعي والحيلة، ٢٠٠٥، ص ٢١). وليس هذا فقط بل الوصول الى مستوى انتقال اثر التعلم (عطية، ٢٠٠٨، ص ٢٠). ومن بين تلك الاستراتيجيات الحديثة هي استراتيجية حوض السمك القائمة على التعلم النشط والتي تؤكد على أن يكون الطالب هو محور العملية التعليمية حيث يمارس الطالب عمليات ذهنية في استقبال المعلومات اللفظية ومعالجتها وتنظيمها

لتصبح ذات معنى وتخزينها ثم تشجع مهارات التفكير العليا لديهم ودور المدرس مرشد وموجه ومحفز للأفكار (قطامي، ٢٠١٣، ص ٦٢١). وعلى المدرس ان يكون حريصاً على تطبيق الاستراتيجية بدقة وحيوية من خلال ملاحظة الطالب ومتابعته في مناقشة موضوع معين ومدى تأثير ذلك على سلوكياته ليشجع الطلبة على التفاعل معه حيث أكد الكثير من المربين على أن هذا الأسلوب يحقق الكثير من الفوائد المتعلقة بمجموعات المناقشات الصغيرة (السمكة داخل الحوض او المشاركات) ومجموعات المناقشات الكبيرة (شركاء السمك او الملاحظات) في وقت واحد (سعادة و اخرون، ٢٠٠٦، ص ١٤٥). ومن خلال توظيف استراتيجية حوض السمك داخل غرفة الصف اثبت فاعليتها بأنها مناسبة للأعداد الكبيرة من الطلاب ، وانها لاتييز بين المتحدثين داخل حوض السمك ولابقية الاعضاء خارج الحوض كما انها تعزز من المشاركات المتعمقة للطلاب فيما يخص بعض المعلومات . (www.ghassan-ktait.com/?=270).

وزيادة على ذلك انهم يتعلمون الثقة والاحترام، وتعمل هذه الاستراتيجية لتخفيف حده التوتر داخل قاعة الصف. (http://translate.google.com) ولقد أجمع الباحثون على أهمية العمل الجماعي اذ أثبتت الدراسات أن الفرق الجماعية عادة ما تكون أكثر "فاعلية" من مجهودات أعضائها الفردية ، ولا يعني ذلك بالضرورة أن يكون جميع أعضاء الفريق من العباقرة وذوي العقليات الفذة وإنما يكمن السر في تعلمهم واستفادة بعضهم من الآخر فيكمل كل عضو الآخر، وتقبلهم النقد بصدر رحب فيما يعرف بالنقد البناء، وتمتعهم بعقول متفتحة وواسعة الأفق، وانتهاجهم مبدأ المشاركة التفاعلية (Suzie Boss,2012,p184).

وبناءً على ما تقدم تتضح أهمية البحث الحالي بالآتي :-

من المؤمل أن تسهم في تحسين طرائق تدريس التاريخ وأساليبها المستخدمة حالياً من خلال تزويد المدرس بكراس او اقامة دورات تدريبية لبيان أهم الاستراتيجيات الحديثة مما يجعل العملية التعليمية أكثر إثراء وفاعلية.

يمكن لهذه الدراسة أن تشجع الطلبة على احترام آراء الآخرين وعدم السخرية منها وتزيد الثقة بالنفس بين الطلبة.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى معرفة ((أثر استراتيجية حوض السمك في التحصيل والاستبقاء لدى طالبات الصف الرابع الأدبي في مادة التاريخ)) وللتحقق من هذا الغرض صاغ الباحثان الفرضيتين الآتيتين.

فرضيتنا البحث:

١. لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة التاريخ باستعمال استراتيجية حوض السمك وبين متوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة التقليدية.
٢. لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات استبقاء طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة التاريخ باستعمال استراتيجية حوض السمك وبين متوسط درجات استبقاء طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة التقليدية.

حدود البحث:

١. حدود مكانية: المدارس الإعدادية التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة.
٢. حدود بشرية: طالبات الصف الرابع الأدبي في مركز محافظة كربلاء المقدسة في للعام الدراسي ٢٠١٣-٢٠١٤.
٣. حدود موضوعية: الأبواب الثلاثة الأولى من كتاب تاريخ الحضارة العربية الإسلامية للصف الرابع الأدبي من قبل وزارة التربية العراقية، الطبعة ٣١، ٢٠١٣-٢٠١٤، وهي:
الباب الأول (العرب قبل الإسلام)
الباب الثاني (تنظيمات الرسول (ص) في المدينة المنورة)
الباب الثالث (النظام الإداري في الدولة العربية الإسلامية)

تحديد المصطلحات:

أولاً: الاستراتيجية Strategies

عرفها كل من:

أ- (الطيبي، ٢٠٠٨)

"مجموعة من القواعد العامة والخطوط العريضة التي تهتم بوسائل تحقيق الأهداف المنشودة

(الطيبي، ٢٠٠٨، ص ١٤).

ب- عطية (٢٠٠٩)

"مجموعه من الإجراءات والممارسات التي يتخذها المدرس ليتوصل بها إلى تحقيق المخرجات التي تعكس الأهداف التي وضعها, وبذلك فهي تشتمل على الأساليب والأنشطة والوسائل, وأساليب التقويم التي تساعد على تحقيق الأهداف" (عطية, ٢٠٠٩, ص ٣٤١).

التعريف الإجرائي للاستراتيجية:-

هي مجموعة من الإجراءات والممارسات التي اتبعتها الباحثة والطالبات في تدريس مادة التاريخ ، باستعمال استراتيجية حوض السمك لجعل عملية التعلم أكثر سهولة ومتعة والوصول إلى مخرجات تعليمية في ضوء الأهداف التي وضعتها الباحثة.

ثانياً: استراتيجية حوض السمك (Fish Bowl strategy)

عرفها كل من:

أ- كيك ماكنولتي (keck-mcnulty, 2004)

بأنها استراتيجية تدريسية تقوم على مبادئ التعلم النشط وتتيح المناقشة الجماعية بين الطلاب وتعتمد على التدريب الجماعي وتقدم خبرة مباشرة للعملية الجماعية للطلاب من خلال ملاحظة المجموعات الطلابية.

(www.researchgate.net/.../34001894_Group_leadership)

ب- (سعادة واخرون، ٢٠٠٦)

وهي استراتيجية تدريسية يكون عملها عن طريق تشكيل مجموعة صغيرة على شكل دائرة داخل مجموعة طلابية أكبر وتقوم بمهمة الإصغاء لما تقوله في ضوء أسئلة تطرحها المجموعة الكبيرة على المجموعة الصغيرة حول موضوع ما أو قضية معينة أو مسألة محددة (سعادة واخرون، ٢٠٠٦، ص ١٤٥).

التعريف الاجرائي للاستراتيجية حوض السمك:

استراتيجية تدريسية تستعملها الباحثة في تدريس طالبات المجموعة التجريبية لمادة التاريخ من عينة البحث، كطريقة تعليمية في صورة مجموعتين الأولى (السمكة داخل الحوض أو المشاركات) والمجموعة الثانية (شركاء السمك أو الملاحظات)، طبقا لخطوات الاستراتيجيه، ولتحقيق أهداف البحث.

ثالثا: - التحصيل: Achievement

عرفه كل من:

أ- (الصالح، ٢٠٠٤)

" المعرفة التي تم الحصول عليها (المدركة) ، أو المهارات التي اكتسبت في إحدى المواد الدراسية ، التي تم تحديدها بواسطة درجات الاختبار من قبل المدرس " . (الصالح ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٦).

ب- (عواد، ٢٠٠٦)

" مصطلح في علم النفس يستخدم للدلالة على ما أنجزه المرء وحصله أثناء التعلم والتدريب والامتحان والاختبار في تفوق المهارات أو المعلومات "

(عواد، ٢٠٠٦ ، ص ١٨٥).

التعريف الاجرائي للتحصيل:

مجموعة الدرجات التي حصلت عليها طالبات عينة البحث في الاختبار التحصيلي الذي أعدته الباحثة بعد دراستهن للأبواب الثلاثة الأولى من كتاب تاريخ الحضارة العربية الإسلامية المقرر تدريسه لطلبة الصف الرابع الأدبي للعام الدراسي ٢٠١٣ - ٢٠١٤م.

رابعا- الاستبقاء Retention

عرفه كل من:

أ- (عاقل، ١٩٨٠)

بأنه "بقاء فعل المتعلم أو خبرته خلال مدة لا يجري فيها أي تدريب"

(عاقل، ١٩٨٠، ص ٣٣٣).

ب- (محمود، ١٩٨٤)

بأنه "حفظ الخبرات السابق تحصيلها وإبقاؤها كإمانة لحين الحاجة إلى الانتفاع بها بعد مدة تنقضي بين اكتساب الموضوع واستعادته مرة أخرى.

(محمود، ١٩٨٤، ص ٥٨٧).

التعريف الإجرائي للاستبقاء:

مقدار ماتحتفظ به طالبات مجموعتي البحث الحالي والمتبقية من التعلم السابق للمادة الدراسية الخاضعة لتجربة البحث مقيساً بالدرجات التي يحصلن عليها في الإختبار التحصيلي البعدي، بعد إعادة تطبيقه مرة ثانية بعد مرور مدة ٢١ يوماً على تطبيقه في المرة الأولى دون المرور بخبرة تعليمية بين الإختبارين.

خامساً- التاريخ: History

عرفه كل من:

أ- (ابن خلدون، ت ٨٠٨هـ)

بأنه "فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأشياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك" (ابن خلدون، ١٩٨١، ص ٩).

ب- فونك (Funk, 1966)

بأنه: فرع من المعرفة يهتم بدراسة سجلات الماضي أو ماهو مدون عن الماضي وخاصة الأشياء المتعلقة بشؤون البشرية (Funk, 1966, p599)

التعريف الإجرائي للتاريخ:

المحتوى التعليمي لكتاب تاريخ الحضارة العربية الإسلامية المقرر تدريسه من قبل وزارة التربية العراقية لطلبة الصف الرابع الأدبي للعام الدراسي ٢٠١٣-٢٠١٤، والذي درست منه الباحثة الابواب الثلاثة الأولى لطالبات مجموعتي البحث الحالي.

الصف الرابع الأدبي:

هو السنة الأولى من صفوف المرحلة الإعدادية، إذ تكون الدراسة فيها مدة ثلاث سنوات وهي تأتي بعد المرحلة المتوسطة، وتسبق المرحلة الجامعية.

الفصل الثاني: جوانب نظرية ودراسات سابقة:

أولاً: جوانب نظرية

مفهوم التعلم النشط

بينت نتائج الأبحاث مؤخراً أن طريقة المحاضرة التقليدية التي يقدم فيها المدرس المعارف و ينصت المتعلمون خلالها إلى ما يقوله المدرس هي السائدة، كما تبين أن هذه الطريقة لا تسهم في خلق تعلم حقيقي، وحالة الحيرة والارتباك التي يشكو منها المتعلمون بعد كل موقف تعليمي نتيجة عدم اندماج المعلومات الجديدة بصورة حقيقية في عقولهم بعد كل نشاط تعليمي تقليدي من ثم ظهرت دعوات متكررة إلى تطوير طرائق تدريس تشرك المتعلم في تعلمه، وإن إنصات المتعلمين في قاعة الدرس لمحاضرة لا يشكل بأي حال من الأحوال تعلمًا نشطًا، لكي يكون التعلم نشطًا ينبغي أن ينهمك المتعلمون في قراءة أو كتابة أو مناقشة أو حل مشكلة تتعلق بما يتعلمونه أو عمل تجريبي، و بصورة أعمق فالتعلم النشط هو الذي يتطلب من المتعلمين أن يستخدموا مهام تفكير عليا كالتحليل والتركيب والتقويم فيما يتعلق بما يتعلمونه (فريج، ٢٠٠٥، ص ١٦٨-١٦٩). وإن للتعلم النشط فلسفة تربوية تعتمد على ايجابية المتعلم في الموقف التعليمي وتشمل جميع الممارسات التربوية والإجراءات التدريسية التي تهدف إلى تفعيل دور المتعلم ودفعه للاعتماد على ذاته في الحصول على المعلومات وتكوين القيم والاتجاهات، فهو لا يركز على الحفظ والتلقين وإنما على تنمية التفكير والقدرة على حل المشكلات وعلى العمل الجماعي (قريبي، ٢٠١٣، ص ٣٢).

بناء على ما سبق فإن التعلم النشط هو:

اسلوب من اساليب التعلم يشارك كل من المدرس والمتعلم بأداء العملية التربوية وتحقيق مخرجاتها حيث انه لايعتمد على المدرس كمصدر أول وأخير للمعلومة ولايعتمد على فئة قليلة من الطلاب يكون لها الفاعلية والنشاط داخل الحلقة أو قاعة الصف، بل يعتمد على تفعيل جميع الطلبة بجميع قدراتهم العقلية والدراسية (دعمس، ٢٠٠٨، ص ١٣٩).

ويعرف بأنه السياق الذي يندمج فيه المتعلمون في مهام تعليمية مثل القراءة أو الكتابة أو المناقشة أو القيام بتجربة أو حل مشكلة بأنفسهم فرادى أو مجموعات تعاونية، بحيث يستخدم كل متعلم قدراته الذهنية التفكيرية لتحقيق هدف معين. (عبيد، ٢٠٠٩، ص ١٩٩).

تطبيق التعلم النشط

يتخوف بعض المدرسين من تطبيق التعلم النشط وذلك لأسباب عدة منها قصر زمن الدرس، زيادة اعداد المتعلمين، قلة مهارة المدرسين، والخوف من النقد (عبد الهادي، ٢٠٠٤، ص ٢٨٦). ولكن يمكن للمدرس أن يستخدم طرائق تدريس فيها درجة مجازفة قليلة من خلال بداية الدرس بداية متواضعة وقصيرة، وتجريب ماسوف يقوم به المتعلمون على المدرس نفسه أولاً، وبعدها الإتفاق مع المتعلمين على تشكيل المجموعات، وتحديد اشارة لتوقف الحديث، وإن شرط النجاح في تطبيق التعلم

النشط هو التفكير في الممارسات التدريسية ومتابعة كل ماهو جديد, وفيما يأتي تصنيف لطرائق التدريس المناسبة بحسب درجة المجازفة (فرج, ٢٠٠٥, ص ١٨٥).

طرائق تدريس ذات المجازفة البسيطة	طرائق تدريس ذات المجازفة المتوسطة	طرائق تدريس ذات المجازفة العالية
<p>يطلب المدرس من كل طالبين متجاورين إن يقوموا بأنشطة مثل: ١/تمرينات زوجية "فكر و اكتب" لمدة دقيقة خلال الدرس. ٢/ مناقشات زوجية لفكرة من الدرس للإجابة عن سؤال أو لمناقشة فكرة. ٣/ مقارنة زوجية للملاحظات التي جمعها المتعلمون خلال الدرس.</p>	<p>١/تكليفات لعممل مشروعات فردية أو جماعية. ٢ /إشراك المتعلمين في إجابات</p>	<p>١/التعلم التشاركي ٢ / تعلم الفريق ٣/التعلم القائم على حل المشكلات (عبدالسلام, ٢٠٠٦, ص ٣٣)</p>

تصنيف طرائق تدريس المناسبة بحسب درجة المجازفة والعمل ضمن مجموعات ميزات هي:

١. إثراء واغناء متبادل, اذ يغني أعضاء المجموعة بعضهم من خلال تبادل المعلومات.
٢. انسجام ايجابي بين أعضاء المجموعة, اذ يكون العمل مبني على المشاركة الايجابية بين اعضاء كل مجموعة.
٣. تفاعل أعضاء المجموعة وجهاً لوجه.
٤. مسؤولية ذاتية حيث يظهر كل عضو في المجموعة مسؤولية نفسه, واتجاه بقية أعضاء المجموعة.
٥. عرض المنتج النهائي كمنتج جماعي. (ابوزينة واخرون, ٢٠٠٧, ص ٦)

استراتيجيات التعلم النشط

تعرف استراتيجيات التعلم النشط بأنها مجموعة من الإجراءات التعليمية يقوم بها المتعلم من أجل استيعاب محتوى التعلم المقدم له خلال الموقف التعليمي مستخدماً مجموعة من الأنشطة والعمليات العقلية التي تساعد المتعلم على التوصل الى المعلومات المطلوبة بنفسه تحت اشراف المدرس وتوجيهه وإدارته (قرني, ٢٠١٣, ص ٥٥).

مواصفات الاستراتيجيات الجديدة .

١. أن تكون شاملة بمعنى أنها تتضمن كل المواقف والاحتمالات المتوقعة.
٢. أن ترتبط ارتباطاً واضحاً بالأهداف التربوية والاجتماعية والاقتصادية.
٣. أن تكون طويلة المدى بحيث تتوقع النتائج وتبعات كل نتيجة.
٤. أن تتسم بالمرونة والقابلية للتطوير.
٥. أن تكون جاذبة وتحقق المتعة للمتعلم أثناء عملية التعليم.
٦. أن توفر مشاركة إيجابية من المتعلم وشراكة فعالة بين المتعلمين (الربيعي، ٢٠٠٨، ص ١٤).

خصائص استراتيجيات التعلم النشط

١. انغماس الطلاب بالتعلم أكثر من مجرد الاستماع.
 ٢. لاهتمم بتلقين المعلومات في حد ذاتها والتأكيد الأكثر على تطوير مهارات الطلاب.
 ٣. ان الطلبة يمارسون عمليات عقلية عليا مثل التحليل، والتركيب، والتقويم.
 ٤. ان الطلبة يشتركون في أنشطة عديدة مثل القراءة والمناقشة والكتابة.
 ٥. تؤكد على اكتساب القيم والاتجاهات الإيجابية. (عبدالسلام، ٢٠٠٦، ص ٢٩)
 ٦. تكون دافعية المتعلمين مرتفعة خاصة لدى البالغين منهم.
 ٧. حصول المتعلمين على التغذية الراجعة الفورية من قبل المدرس.
- (عبد الهادي، ٢٠٠٤، ص ٢٨٢)، (دعمس، ٢٠٠٨، ص ١٤٠).

استراتيجية حوض السمك

هي إحدى استراتيجيات التعلم النشط تساعد المتعلم على فهم المادة التعليمية وتجعل منه قادراً على تلخيصها وفهمها، وتستعمل هذه الإستراتيجية في حالات يستمع فيها المراقبون في أول الأمر من دون تعليق إلى الآراء أو الحجج التي قد تؤيدها مجموعة أخرى بشأن موضوع معين. ويطلب إلى مجموعة صغيرة من (المشاركين) في هذه الإستراتيجية الجلوس في دائرة داخلية بينما يطلب إلى بقية المجموعة تكوين دائرة أكبر حول المجموعة الصغيرة. وتمثل المجموعة الصغيرة "السمكة داخل الحوض" بينما تمثل المجموعة الأكبر (المراقبين) لحوض السمك. ويطلب إلى المجموعة الصغيرة مناقشة موضوع أو مسألة. ويتمثل دور المراقبين في الاستماع إلى تلك المناقشة، وفي بعض الحالات، قد يطلب من المراقبين في المرحلة اللاحقة من التمرين، الانضمام إلى مجموعة حوض السمك والاشتراك في المناقشة. وفي حالات أخرى، قد تعقد في المرحلة اللاحقة جلسة عامة يناقش فيها المراقبون ردودهم عما سمعوه.

<http://teaching-star.pbworks.com/w/page/19887382>

اهداف استراتيجية حوض السمك:

تسعى هذه الاستراتيجية الى تحقيق الأهداف الآتية:

١. تنمية شخصية الطالب وتعزيز ثقته بنفسه وبقدرته على قيادة تعلمه وتقديمه فيه وتنمية إحساسه بالإنجاز.

٢. تحسين مستوى تبادل الحديث ووجهات النظر والحوار بين الطلبة، مما يساعدهم على تقبل بعضهم بعضاً، ويزيد الاحترام فيما بينهم. (قطامي، ٢٠١٣، ص ٦٢١).
٣. تحمل الطلبة مسؤولية تعلمهم بأنفسهم بشكل فردي أو من خلال مجموعة.
٤. تحمل الطلبة مسؤولية جمع البيانات حول موضوع التعلم.
٥. تدريب الطلبة على ممارسة التفكير وإبداء الرأي والتقويم حول تعلمهم.
٦. تنمية مهارة الاستماع باحترام وتقبل آراء الآخرين.
٧. تعزيز الشعور بالإنتماء الى مجموعة الزملاء (جابر وقرعان، ٢٠٠٤، ص ٢٨).

التعريف بإستراتيجية حوض السمك

تستند إستراتيجية حوض السمك الى النظرية المعرفية الذهنية ونظرتها الى المتعلم على أنه نشط وفعال ومنظم في حصوله على المعرفة، ويمكنه أن يتعلم من زملائه ومن خلال هذه الإستراتيجية يمارس الطالب عمليات معرفية ذهنية في استقبال المعلومات اللفظية ومعالجتها وتنظيمها لتصبح ذات معنى وتخزينها. (قطامي، ٢٠١٣، ص ٦٢١).

الإجراءات التفصيلية لتطبيق إستراتيجية حوض السمك:

الخطوة الأولى: اختيار وتحديد الموضوع بعد قراءة نص معين في الكتاب، أو موضوع يتفق مع الخبرات الحياتية للطلبة.

الخطوة الثانية: إعداد مجموعة من الأسئلة المفيدة والعميقة حول النص أو الموضوع الذي تم تحديده. الخطوة الثالثة: ترتيب جلوس الطلبة في مجموعتين التي سوف تناقش الموضوع على شكل دائرة صغيرة في الوسط تسمى المشاركون، ومجموعة كبيرة على شكل حلقة حول المجموعة الصغيرة (المراقبين) الذين يستعدون لجلسات المناقشة بعد مناقشات المجموعة الصغيرة (حوض السمك) (قطامي، ٢٠١٣، ص ٦٢٣).

الخطوة الرابعة: يستعد الطلبة لبدء النقاش، أما بقية الطلاب فأنهم سوف يلاحظون ويستمعون ويدونون الملاحظات والأفكار.

الخطوة الخامسة: يمارس المدرس بين الطلاب ويسألهم هل تسمعون وتلاحظون جميعكم، ويرى ليموف (انه على المدرس أن لا يكتفي فقط بالتجول والوقوف داخل الصف وإنما أن يتفاعل مع الطلاب ويحفزهم) (Lemov, 2010, p35) مع وجود كرسي فارغ في حلقة النقاش، لتمكن أحد الملاحظين في الحلقة الخارجية من المشاركة فقط في نقطة معينة او طرح سؤال، ثم يعود لمكانه بين الملاحظين. الخطوة السادسة: بعد انتهاء النقاش اعطاء شركاء السمك فترة صمت يكتبون الافكار الرئيسة التي سمعوها من مناقشة السمك.

الخطوة السابعة: شكر طالبات مجموعة السمك وبعدها عودة الطالبات الى مكانهن لاجراء مناقشة اخيرة من خلال اثاره عدد من الاسئلة على المجموعتين.

الخطوة الثامنة: في نهاية تطبيق الاستراتيجية يمكن للمدرسة طرح السؤال الأتي للمجموعتين: ماهو الشيء الجيد من حلقة النقاش الداخلية او ما الافكار الرئيسة من موضوع اليوم؟ (الشمري, ٢٠١١, ص ٤١).

دور المدرس ضمن استراتيجية حوض السمك

١. إجراء نمذجة للاستراتيجية قبل تطبيقها داخل الصف.
٢. عدم التدخل في المحتوى والمناقشة.
٣. احترام الهدوء وعدم الانفعال والهجوم.
٤. مراقبة أفراد المجموعتين, وتهيئة الجو المناسب للنقاش, وتنظيمه لتجنب التشويش.
٥. يحفز مجموعة السمك على استمرار عملها. (قطامي, ٢٠١٣, ص ٦٢٥).
٦. يوزع الطلبة على مجموعتين, ويغير في ترتيب الصف.
٧. يدعم الطلبة غير المشاركين.
٨. يقوم تعلم الطلبة المشاركين وغير المشاركين. (الطيبي, ٢٠٠٨, ص ٧٩).

دور المتعلم ضمن استراتيجية حوض السمك

ان المتعلم يكون ودوداً, ومتفهماً للموقف, يقدر الاحتياجات والمشاعر, مستمعاً جيداً, ويعيد صياغة, ويوضح ملاحظات المشاركين, ويشجع التفاعل داخل المجموعة, ويرسخ الألفة والاحترام بين الطلبة (قطامي, ٢٠١٣, ص ٦٢٥). ويلخص عمل مجموعة السمك, ويشجع أفراد المجموعة على إنجاز العمل, ويُظهر مهارة القيادة. (الطيبي, ٢٠٠٨, ص ٨٠).

كيف يقوم المدرس أداء الطلبة في إستراتيجية حوض السمك

١. تكليفهم بكتابة تقرير نهائي عن جلسة المناقشة, بحيث يكون قصيراً وشيقاً ويمكن تعليقه على جدران داخل الصف.
٢. تقويم أداء الطلبة وتسجيلهم للملاحظات, والتزامهم بالعمل نحو تحقيق أهداف في أثناء النقاش, وقد يستخدم المدرس نماذج تقويمية خاصة.
٣. مراقبة سلوك الطلبة فيما بعد المناقشة لملاحظة مدى تطبيقهم لما تعلموه في حياتهم وسلوكهم اليومي (قطامي, ٢٠١٣, ص ٦٢٦).

ثانياً: دراسات سابقة

اولاً/دراسات عربية

١. دراسة العنزي (٢٠١٠)

هدفت الى معرفة تأثير تطبيق التعلم النشط بأستخدام استراتيجيتي المجموعات الثرارة والأسئلة السابرة على الطالبات المتفوقات في الصف التاسع بدولة الكويت وأثر ذلك في التحصيل بمادة اللغة العربية والدافعية نحو التعلم.

واقترنت عينة البحث على ست مدارس من المدارس الحكومية للبنات في محافظة الفروانية بدولة الكويت، التي تضم الصف التاسع المتوسط تم اختيارها بالطريقة العشوائية البسيطة، أربع منها تم تخصيصها عشوائياً، لتشكّل المجموعة التجريبية وبلغ عدد الطالبات المتفوقات التي تشكّل المجموعة التجريبية (٦٦) طالبة، حيث بلغ عدد الطالبات المتفوقات في الشعب التي تم تدريسها باستراتيجية المجموعات الثرثرة (٣٤) طالبة، وبلغ عدد الطالبات المتفوقات في الشعب التي تم تدريسها باستراتيجية الأسئلة السابرة (٣٢) طالبة، وبلغ عدد الطالبات المتفوقات في المجموعة الضابطة (٣١) طالبة، واستخدمت الباحثة في حساب ثبات التحصيل معادلة كيودر -ريتشاردسون، و للتأكد من ثبات مقياس دافعية الإنجاز للربماوي، تم استخدام طريقة إعادة الاختبار ومعامل ارتباط بيرسون. وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١. وجود فرق ذي دلالة احصائية بين متوسطي أداء مجموعات الدراسة على الاختبار التحصيلي تعزى إلى استراتيجية التدريس (المجموعة الثرثرة - الطريقة الاعتيادية) ولصالح المجموعة التي تم تدريسها باستخدام المجموعات الثرثرة.
٢. وجود فرق ذي دلالة احصائية بين متوسطي أداء مجموعات الدراسة على مقياس الدافعية تعزى إلى استراتيجية التدريس (المجموعة الثرثرة - الطريقة الاعتيادية) ولصالح المجموعة التي تم تدريسها باستخدام المجموعات الثرثرة.
٣. وجود فرق ذي دلالة احصائية بين متوسطي أداء مجموعات الدراسة على الاختبار التحصيلي تعزى إلى استراتيجية التدريس (الاسئلة السابرة - الطريقة الاعتيادية) ولصالح المجموعة التي تم تدريسها باستخدام الاسئلة السابرة.
٤. وجود فرق ذي دلالة احصائية بين متوسطي أداء مجموعات الدراسة على مقياس الدافعية تعزى إلى استراتيجية التدريس (الاسئلة السابرة - الطريقة الاعتيادية) ولصالح المجموعة التي تم تدريسها باستخدام الاسئلة السابرة.
٥. وجود فرق ذي دلالة احصائية بين متوسطي أداء مجموعات الدراسة على الاختبار التحصيلي مقياس الدافعية تعزى إلى استراتيجية التدريس (المجموعات الثرثرة - الاسئلة السابرة) ولصالح المجموعة التي تم تدريسها باستخدام المجموعات الثرثرة (العنزي، ٢٠١٠، ص - م).

٢. دراسة السيد (٢٠١١)

هدفت إلى الكشف عن فاعلية استراتيجية حوض السمك في تدريس العلوم لتنمية فهم طبيعة العلم وعملياته لدى طلاب المرحلة الإعدادي.

تبنت الباحثة المنهج التجريبي ذا المجموعتين التجريبية والضابطة، أما بالنسبة إلى حدود الدراسة فقد اقتصرَت الباحثة على صياغة المادة للصف الأول الإعدادي لتدريسها وفق استراتيجية حوض السمك واختارت الباحثة مجموعة من الطلاب من الصف الأول الإعدادي بشمال سيناء. واستخدمت الباحثة أدوات قياس:

١. اختبار فهم طبيعة العلم لطلاب الصف الأول الإعدادي.
 ٢. اختبار عمليات طبيعة العلم لطلاب الصف الأول الإعدادي.
- وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:
١. حد الكفاية لمستوى فهم طلاب المرحلة الإعدادي لطبيعة العلم وعملياته أكبر من أن يساوي ٧٠%.
 ٢. توجد فروق دالة احصائياً عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسطات درجات الطلاب في المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار فهم طبيعة العلم لصالح طلاب المجموعة التجريبية.
 ٣. توجد فروق دالة احصائياً عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسطات درجات الطلاب في المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار عمليات طبيعة العلم لصالح طلاب المجموعة التجريبية.
 ٤. توجد فروق دالة احصائياً عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسطات درجات الطلاب في المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي و البعدي لاختبار فهم طبيعة العلم لصالح التطبيق البعدي
 ٥. توجد فروق دالة احصائياً عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسطات درجات الطلاب في المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي و البعدي لاختبار عمليات طبيعة العلم لصالح التطبيق البعدي.
- (السيد، ٢٠١١، ص ١٠).
٣. دراسة الباوي (٢٠١٢)
- هدفت الى التعرف على أثر التعلم النشط في تنمية التفكير الابتكاري لدى طلاب المرحلة الإعدادية في مادة التاريخ.
- ولتحقيق هدف البحث وضع الباحث فرضيتي البحث الصفريتين الآتيتين:-
- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات اختبار التفكير الابتكاري، لطلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون تاريخ الحضارة العربية الإسلامية باستراتيجية التعلم النشط (فكر- زوج - شارك)، وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة التقليدية.
- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات الاختبار القبلي ومتوسط درجات الاختبار البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة.
- اتخذ الباحث التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي تصميمًا للمجموعتين التجريبية والضابطة تألف مجتمع البحث من المدارس الإعدادية التي تضم الصف الرابع الأدبي للبنين التابعة لمديرية تربية ديالى الدراسة الصباحية جميعها، واختار الباحث قصدياً قضاء بعقوبة. وعن طريق السحب العشوائي اختار إعدادية ديالى للبنين، وجرى عشوائياً اختيار الشعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية والشعبة (ب) لتمثل

المجموعة الضابطة، وبلغت عينة البحث (٦٣) طالباً وواقع (٣١) طالباً في المجموعة التجريبية و(٣٢) طالباً في المجموعة الضابطة، وأجرى بينهما تكافؤاً في المتغيرات (درجات العام السابق، العمر الزمني للطلاب، التحصيل الدراسي للأبوين، الذكاء).

واستعمل الباحث الاختبار التائي (T-test)، ومربع كأي، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعادلة سيير مان - براون كوسائل إحصائية لمعالجة بيانات البحث.

وتوصلت الدراسة الى النتائج الآتية:

وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) لصالح المجموعة التجريبية التي درست تاريخ الحضارة العربية الإسلامية باستخدام إستراتيجية التعلم النشط (فكر - زواج - شارك) في تنمية التفكير الابتكاري على المجموعة الضابطة التي درست المادة نفسها بالطريقة التقليدية (الباوي، ٢٠١٢، ص ذ-٠ر).

ثانيا/دراسات اجنبية

١. دراسة (٢٠٠٢) Miller, Benz, & Wysocki

"تشجيع التعلم التعاوني: بواسطة الحاسوب أو استراتيجية حوض السمك التفاعلي"
تم استخدام طريقتين لتعليم الطلاب لتعزيز التعليم التعاوني بين الطلاب في مادة مناهج البحث واستراتيجية حوض السمك في مناهج علم النفس. وتم تنظيم التفاعل بين الطالب باستخدام إما المؤتمرات بواسطة الحاسوب أو تقنية حوض السمك. وتألقت عينة البحث من ٣٨ طالبا من مجموعة الطلاب الذين درسوا بطريقة التعلم التعاوني في حين تألفت المجموعة الثانية من ١٤ طالبا الذين درسوا بطريقة حوض السمك، والطلاب في هذه الاستراتيجية قسمهم إلى مجموعة الاولى (أولئك الذين لديهم المسؤولية الرئيسية عن حل معين المشكلة) والمجموعة الثانية من يجلس في دائرة المحيطة بالمجموعة الاولى وعليهم المراقبة والاستماع الى حل ويمكن لهذه المجموعة أن تقدم المساعدة للمجموعة الاولى عندما يواجهون صعوبة في حل المشكلة، أو عند تقديم حلول بديلة هي المطلوبة، أو كنوع من مراقبة الجودة ونقد الحلول التي تم إنشاؤها بواسطة مجموعة الاولى الدراسة. أنتجت كل التقنيات مستويات مماثلة من مشاركة الطلاب. وأشارت نتائج الاستبيان أن التقنية حوض السمك قدمت فوائد أكبر بعض الشيء في حل المشاكل، وكان الطلبة متفاعلين في دوافعهم لاستخدام أساليب المناقشة في التدريس، وان استراتيجية حوض السمك تكون ذا فاعلية أكبر حين يتم استخدامها مع تقنيات اخرى مثل الحاسوب وتتيح مشاركة فاعلة للطلبة داخل الصف وتساعدهم على حل المشكلات.

<http://www.eric.ed.gov/?id=ED472925>

٢. دراسة (2004) Keck-McNulty

تدريب الجماعة على القيادة: ما يتم تعلمه باستخدام أسلوب حوض السمك

هدفت الى معرفة العمل الجماعي من خلال استخدام استراتيجية حوض السمك، وكان مجتمع البحث من طلبة الدراسات العليا بلغت عددهم (٨٣) طالبا، وتم استخدام المنهج التجريبي الشبه الوصفي، واستخدام الباحث الاستبيان في بحثه وتم استخراج تحليل التباين وأثبتت النتائج الى فاعلية استراتيجية حوض السمك في التدريس وكذلك اهميتها من خلال المشاركة الجماعية داخل الصف. (www.researchgate.net/.../34001894_Group_leadership)

موازنة بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية

ن.١	الباحث	سنة الدراسة والبلد	اهداف الدر	منهج الدراسة	المتغير المستقل	المتغير التابع	المرحلة الدراسية	المادة الدراسية	حجم العينة	المقياس	اهم النتائج
١	العنزي	٢٠١٠ الكويت	الغثاء والأسملة السائرة على الطالبات المتفوقات في الصف التاسع بدولة الكويت وأثر ذلك في التحصيل عمادة اللغة العربية والدافعية نحو التعلم.	المنهج التجريبي	استراتيجية المجموعات الغثاء والأسملة السائرة	التحصيل والدافعية	الصف التاسع	التاريخ	٩٧ طالبة	اختبار التحصيل ومقياس الدافعية	وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لاستراتيجتي المجموعات الغثاء والأسملة السائرة في التحصيل والدافعية.
٢	السيد	٢٠١١ مصر	فاعلية استراتيجية حوض السمك في تدريس العلوم لتسمية فهم طبيعة العلم وعملياته لدى طلاب المرحلة الإعدادية.	المنهج التجريبي	استراتيجية حوض السمك	فهم طبيعته وعملياته	المرحلة الإعدادية	التاريخ	مجموعة طلاب الصف الأول الإعدادي بشمال سيناء	١- اختبار فهم طبيعة العلم لطلاب الصف الأول الإعدادي. ٢- اختبارات عمليات فهم طبيعة العلم لطلاب الصف الأول الإعدادي.	وقد أظهرت نتائج الدراسة تقدم المجموعة التجريبية في علمي المجموعة الضابطة

أنا إستراتيجية - حوض	أثبت فاعلية إستراتيجية حوض السمك في التدريس وكذلك أهميتها	وتوصلت الدراسة الى ان إستراتيجية حوض السمك تكون ذا فاعلية أكبر حين يتم استخدامها مع	وتوصلت الدراسة الى نتائج ايجابية وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) لصالح المجموعة التجريبية التي درست تاريخ الحضارة العربية الإسلامية باستخدام إستراتيجية التعلم النشط (فكر - زواج - شارك) في تنمية التفكير الإبتكاري على المجموعة الضابطة التي درست المادة نفسها بالطريقة التقليدية.
اختبار التحصيلي	استبيان	استبيان	اختبار التفكير الإبتكاري
٦٨ طالبة	٨٣ طالبة	٥٢ طالبة	٦٣ طالبا
مادة التاريخ	-	منهج بحث ومناهج علم النفس	التاريخ
الربع الاذني	طلبة الدراسات العليا	المرحلة الرابعة علم نفس	المرحلة الإعدادية
التحصيل والابتقاء	استراتيجية حوض السمك	الحاسوب واستراتيجية حوض السمك	التفكير الإبتكاري
استراتيجية حوض السمك	-	التعلم التعاوني	التعلم النشط
المنهج التجريبي	المنهج التجريبي شبه الوصفي	المنهج الوصفي	المنهج التجريبي
أُسِر إستراتيجية حوض السمك في مادة التاريخ	هدف الدراسة الى التعرف على: تدريب الجماعة السمك في التدريس والتدريب على القيادة: مما يتم تعلمه لدى طالبات الصف الرابع الأذني باستخدام أسلوب حوض السمك	هدف الدراسة الى تشجيع التعلم التعاوني: بواسطة الحاسوب أو إستراتيجية حوض السمك التفاعلي	وهدفت الدراسة الى التعرف على أثر التعلم النشط في تنمية التفكير الإبتكاري لدى طلاب المرحلة الإعدادية في مادة التاريخ.
العراق ٢٠١٤	أمريكا ٢٠٠٤	أمريكا ٢٠٠٢	العراق ٢٠١٢
الدراسة الحالية	كيبك ماكنتوني	مبيل	البايزي
٢٠	٥	٢٠	٦

الفصل الثالث: منهج البحث وإجراءاته:

يتناول هذا الفصل وصفاً للإجراءات المتبعة في هذا البحث من ناحية اعتماد التصميم التجريبي المناسب، وطريقة اختيار العينة وطرائق تكافؤ المجموعتين، وعرضاً لمتطلبات البحث وأدواته وكيفية تطبيقها والوسائل الإحصائية المستعملة لتحليل النتائج، وقد أتبع الباحثان المنهج التجريبي في بحثهما الحالي، لأنه منهج ملائم لتحقيق هدف البحث وفرضياته وإجراءاته وتضمنت هذه الإجراءات:

التصميم التجريبي: Experimental design

يعد التصميم التجريبي هو الأسلوب الأمثل عند دراسة الظواهر الإنسانية عامة، وكلما كان التصميم محكماً ومناسباً للظاهرة المراد دراستها، نجح منهج البحث التجريبي في فهم الظاهرة وتأويلها، لذلك فهو عبارة عن مخطط وبرنامج عمل لكيفية تنفيذ التجربة، أي تخطيط الظروف والعوامل المحيطة بالظاهرة التي ندرسها بطريقة معينة ثم ملاحظة ما يحدث. (داود وأنور، ١٩٩٠، ص ٢٥٦).

ويتوقف تحديد نوع التصميم التجريبي على طبيعة الموضوع، وعلى ظروف العينة وينبغي الإشارة إلى أن البحوث التربوية لم تصل بعد إلى تصميم تجريبي يبلغ حد الكمال من الضبط، بحكم طبيعة الظواهر التربوية المعقدة (الزوبعي، ١٩٨١، ص ٥٨). لذلك اعتمد الباحثان تصميماً تجريبياً ذا ضبط جزئي ملائماً لظروف البحث الحالي فكان التصميم على وفق الشكل الآتي:

نوع الاختبار	المتغير التابع	المتغير المستقل	المجموعة
اختبار بعدي	التحصيل والاستبقاء	استراتيجية حوض السمك	التجريبية
اختبار بعدي	التحصيل والاستبقاء	الطريقة الاعتيادية التقليدية	الضابطة

ويقصد بالمجموعة التجريبية هي التي تتعرض طالباتها إلى المتغير المستقل (استراتيجية حوض السمك)، والمجموعة الضابطة التي تدرس طالباتها بالطريقة الاعتيادية التقليدية المتبعة في تدريس مادة التاريخ. في حين يقصد بالتحصيل المتغير التابع الأول الذي يقاس بواسطة اختبار تحصيلي بعدي، وكذلك الاستبقاء المتغير التابع الثاني الذي يقاس بواسطة إعادة تطبيق الاختبار التحصيلي مرة ثانية بعد واحد وعشرين يوماً من تطبيقه في المرة الأولى لمعرفة أثر المتغير المستقل المستعمل في الدراسة.

مجتمع البحث: يتألف مجتمع البحث الحالي المدارس الإعدادية والثانوية للبنات التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة للعام الدراسي (٢٠١٣-٢٠١٤) وقد اختار الباحثان قسماً إحصائياً عشوائياً للبنات، وهي إحدى المدارس التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة لتطبيق تجربتها فيها، وذلك للأسباب الآتية:

١. إبداء التعاون والرغبة من قبل إدارة المدرسة لتطبيق الأفكار الجديدة والطرائق الحديثة في التدريس.
٢. عدد الشعب للصف الرابع الأدبي شعبتان.
٣. طالبات المدرسة من حي سكني واحد متقارب من ناحية المستوى الاجتماعي.

وبعد تحديد المدرسة التي ستطبق فيها التجربة، ووجدت إنها تضم شعبتين للصف الرابع الأدبي ، وبطريقة السحب العشوائي^(٤) اختار الباحثان شعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية التي ستدرس مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية باستخدام (إستراتيجية حوض السمك) ، وشعبة (ب) لتمثل المجموعة الضابطة التي ستدرس المادة نفسها بالطريقة (التقليدية) ، وكان عدد الطالبات في المجموعتين: (٦٨) طالبة وبواقع (٣٤) طالبة في المجموعة التجريبية ، و(٣٤) طالبة في المجموعة الضابطة.

تكافؤ مجموعتي البحث/حرص الباحثان قبل الشروع بالتجربة على اجراء التكافؤ بين مجموعتي البحث في بعض المتغيرات التي تؤثر على سير التجربة ونتائجها ومن هذه المتغيرات:
١- العمر الزمني للطلاب محسوباً بالشهور:

جدول (١) تكافؤ طالبات مجموعتي البحث في العمر الزمني محسوباً بالأشهر

مستوى الدلالة (٠,٠٥)	درجة الحرية	القيمة التائية		التباين	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	حجم العينة	المجموعة
		الجدولية	المحسوبة					
غير دالة إحصائياً	٦٦	٢	٠,٧١١	٢٢٦,٥٠	١٥,٠٥	١٩٢,٧١	٣٤	التجريبية
				٣١٠,١١	١٧,٦١	١٩٥,٥٣	٣٤	الضابطة

٢- التحصيل الدراسي السابق في مادة التاريخ:

جدول (٢) تكافؤ طالبات مجموعتي البحث في مادة التاريخ للعام السابق

مستوى الدلالة (٠,٠٥)	درجة الحرية	القيمة التائية		التباين	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	حجم العينة	المجموعة
		الجدولية	المحسوبة					
غير دالة إحصائياً	٦٦	٢	١,٠٤	٢٠,٥٢	٤,٥٣	٦٦,٧٩	٣٤	التجريبية
				١٩,٠١	٤,٣٦	٦٧,٩١	٣٤	الضابطة

٣- الذكاء:

جدول (٣) تكافؤ طالبات مجموعتي البحث في اختبار الذكاء

٤ - وضع الباحثان أسماء الشعب بعد كتابتها على أوراق صغيرة في كيس، ثم سحب واحدة لتكون المجموعة التجريبية (شعبة أ) والأخرى مجموعة ضابطة (شعبة ب).

مستوى الدلالة (٠,٠٥)	درجة الحرية	القيمة التائية		التباين	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	حجم العينة	المجموعة
		الجدولية	المحسوبة					
غير دالة إحصائياً	٦٦	٢	٠,٣٩٦	٨٤,٠٩	٩,١٧	١٠٤,٨٥	٣٤	التجريبية
				٨٥,٠١	٩,٢٢	١٠٥,٧٤	٣٤	الضابطة

٤- التحصيل الدراسي للآباء

جدول (٤) تكافؤ مجموعتي البحث في التحصيل الدراسي للآباء

مستوى الدلالة (٠,٠٥)	قيمة كاي		درجة الحرية	تفاضل الدرجات	معهد	إعدادية	متوسطة	ابتدائي	الجموع العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة								
غير دالة إحصائياً	٩,٤٨٨	١,١٢٧	٤	١٠	٥	٥	٦	٨	٣٤	التجريبية
				٨	٥	٧	٨	٦	٣٤	الضابطة

٥- التحصيل الدراسي للأمهات

جدول (٥) تكافؤ مجموعتي البحث في التحصيل الدراسي للأمهات

مستوى الدلالة (٠,٠٥)	قيمة كاي		درجة الحرية	تفاضل الدرجات	معهد	إعدادية	متوسطة	ابتدائي	الجموع العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة								
غير دالة إحصائياً	٩,٤٨٨	٠,١٣	٤	٥	٥	٦	١٠	٨	٣٤	التجريبية
				٥	٥	٧	٩	٨	٣٤	الضابطة

متطلبات البحث:

١. تحديد المادة العلمية

حددت المادة العلمية التي سوف تدرس لطالبات مجموعتي البحث في أثناء مدة التجربة على وفق مفردات الكتاب المدرسي الذي أقرت تدريسه وزارة التربية العراقية لطالبات الصف الرابع الأدبي للعام

الدراسي ٢٠١٣/٢٠١٤ وهو كتاب تاريخ الحضارة العربية الإسلامية واقتصر البحث على الأبواب الثلاثة الأولى من مادة التاريخ.

٢. صياغة الاهداف السلوكية

تم صياغة (١٣٦) هدف سلوكي وحصلت جميع الأهداف على نسبة اتفاق (٨٠%) فأكثر من آراء الخبراء والمحكمين بعد عرضها على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في التربية وطرائق التدريس والتاريخ والعلوم النفسية والتربوية.

٣. اعداد الخطط التدريسية

تم اعداد خطط تدريسية للمجموعتين التجريبية والضابطة وعرضت نماذج منها على مجموعة المحكمين بشأن تقويمها، وبضوء آرائهم اجريت عليها بعض التعديلات المطلوبة.

٤. بناء الاختبار التحصيلي البعدي

قام الباحثان بخطوات منهجية منظمة وخارطة اختبارية لبناء اختبار تحصيلي بعدي تكون من (٤٣) فقرة اختيار من متعدد، و(٧) فقرات مقالية.

التطبيق الاستطلاعي للاختبار:

يستعمل التطبيق الاستطلاعي لمعرفة الزمن الذي تستغرقه الإجابة عنه وللتحقق من وضوح فقراته وتعليماته، طبق الباحثان الاختبار على عينة استطلاعية، اختيرت عشوائياً مؤلفة من (٣٠) طالبة في (إعدادية كربلاء للبنات) في مركز محافظة كربلاء بعد أن تأكد الباحثان من أنهم قد درسوا المادة العلمية التي درستهم لطالبات مجموعتي البحث، وقد هدف الباحثان من ذلك إلى:

١. التحقق من وضوح فقرات الاختبار وتعليماته.

٢. تحديد الزمن المناسب للإجابة عن الاختبار.

التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار:

طبق الباحثان الاختبار على عينة استطلاعية، اختيرت عشوائياً مؤلفة من (٦٤) طالبة في (إعدادية الثقافة للبنات) في مركز محافظة كربلاء في يوم الاثنين بتاريخ ١١/١١/٢٠١٣ لحساب معامل ثبات الاختبار و تحليل فقرات الاختبار واحتساب الآتي:

أ. مستوى صعوبة الفقرات.

ب. قوة تمييز الفقرات.

ت. فاعلية البدائل.

وكانت النتائج

أ- حسب معامل صعوبة الفقرات وكان يتراوح بين (٠,٢٦ - ٠,٦٢) للفقرات الموضوعية و(٠,٣٠ - ٠,٣٢) للفقرات المقالية.

ب- معرفة قوة تميز الفقرات وكان يتراوح بين (٠,٣٥ - ٠,٧١) للفقرات الموضوعية ، و (٠,٢١) - (٠,٢٩) للفقرات المقالية.

ج- فاعلية البدائل الخاطئة وكان يتراوح بين (٠,٢٩) و (٠,٠٦).

اجراءات تطبيق التجربة:

١- بعد ان تم الباحثان ضبط كافة المتغيرات وفق نتائج التحليل الاحصائي باشر احد الباحثان بتطبيق التجربة على طالبات المجموعتين (التجريبية والضابطة) ابتداء من ٢٠١٣/١٠/١ ولغاية ٢٠١٣/١٢/١.

٢- تم تنظيم جدول الدروس الأسبوعي للمادة المقرر تدريسها للأبواب الثلاثة الأولى, وذلك بالتعاون مع ادارة المدرسة ومدرسة المادة, درس احد الباحثان مجموعتي البحث بنفسه.

٣- اعد الباحثان خطط تدريسية للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة ودرست المجموعة التجريبية بخطط تدريسية تضمنت المتغير المستقل استراتيجيية(حوض السمك) ودرس المجموعة الضابطة بخطط تدريسية صممت وفق التقليدية.

الوسائل الاحصائية:

استخدم الباحثان العديد من الوسائل الإحصائية المناسبة لأهداف بحثها ، وإن العمليات الإحصائية تمت باستخدام البرنامج الإحصائي جميعها. (Spss.v18 والبرنامج Excel 2010)

١- تم استخدام t-test لمعرفة التكافؤ بين العينات في متغيرات (العمر الزمني لطالبات والتحصيل السابق للمادة التاريخ والذكاء) وكذلك تم استخدامه في الفصل الرابع لمعرفة الفروق في تحصيل المجموعة التجريبية والضابطة واستبقائها.

٢- تم استخدام مربع كاي لمعرفة التكافؤ في (تحصيل الوالدين).

٣- تم استخدام الفا كرونباخ لمعرفة ثبات الاختبار الأسئلة الموضوعية.

٤- تم استخدام اعادة التصحيح لمعرفة ثبات الأسئلة المقالية.

٥- تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لمعرفة ثبات إعادة تصحيح الاختبار

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها:

أولاً: عرض النتائج:-

لغرض التحقق من صحة الفرضية الصفرية الأولى التي تنص على أنه لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية التي درست باستعمال استراتيجية حوض السمك ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة التي دُرست بالطريقة الاعتيادية التقليدية في التحصيل وبعد تطبيق الاختبار التحصيلي البعدي الأول على طالبات مجموعتي البحث،

وتصحيح الإجابات، تم استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين لدرجات طالبات المجموعتين.

جدول(٦) الاختبار التائي لمجموعي البحث في الاختبار التحصيلي البعدي

مستوى الدلالة	القيمة التائية		درجة الحرية	التباين	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة						
دالة إحصائياً	٢	٢١,٢٣٩	٦٦	١,٦٩	١,٣٠	٤٧,٦١	٣٤	التحريبية
				٢٧,٩٨	٥,٢٩	٢٧,٤٧	٣٤	الضابطة

وهذا يدل على تفوق طالبات المجموعة التحريبية التي دُرست باستعمال استراتيجية حوض السمك على طالبات المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية، وبذلك نرفض الفرضية الصفرية الأولى. عرض نتائج استبقاء المعلومات:

لغرض التحقق من صحة الفرضية الصفرية الثانية التي تنص على أنه لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التحريبية التي دُرست باستعمال استراتيجية حوض السمك ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة التي دُرست بالطريقة الاعتيادية التقليدية في استبقاء المعلومات وبعد تطبيق الاختبار التحصيلي البعدي الأول على طالبات مجموعتي البحث، وتصحيح الإجابات، تم استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين لدرجات طالبات المجموعتين.

وبعد مرور (٢١) يوم من تطبيق الاختبار التحصيلي الأول طبق الاختبار التحصيلي أبعدي الثاني على طالبات مجموعتي البحث، وتصحيح الإجابات، ثم استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين لدرجات طالبات المجموعتين.

جدول(٧) الاختبار التائي لمجموعي البحث في اختبار استبقاء المعلومات

مستوى الدلالة	القيمة التائية		درجة الحرية	التباين	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة						
دالة إحصائياً	٢	١٨,٤٣٨	٦٦	٤,٧٥	٢,١٨	٤١,٦٨	٣٤	التحريبية
				٤١,٦٠	٦,٤٥	٢٠,٥١	٣٤	الضابطة

ثانياً: تفسير النتائج:-

- يمكن أن يعزى تفوق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي البعدي والاستبقاء إلى:
- 1- زيادة دافعية الطالبات للتعلم باستعمال طرائق تدريسية جديدة ذات أسلوب مشوق للتدريس مما يؤدي إلى إثارة اهتمام الطالبات وتشويقهن للدرس.
 - 2- إن تغيير مقاعد الطالبات إلى دائرتين يساهم في إيجاد جو يسوده التفاعل والترقب داخل الصف والخروج عن الروتين المستخدم في مدارسنا.
 - 3- التدريس باستعمال استراتيجية حوض السمك يعد أكثر فاعلية من الطريقة الاعتيادية لأنها تساعد على ترسيخ المعلومات في ذهن الطالبات وإبقائها لأطول مدة ممكنة في داخل الصف.
 - 4- تتفق استراتيجية حوض السمك مع ما تركز عليه التربية الحديثة في جعل الطالب محور العملية التعليمية.
 - 5- زيادة مستوى المشاركة وتفاعل الطالبات مع المدرسة والموقف التعليمي رفع من معنوياتهن ، وهذا زاد بدوره من ثقة الطالبات بأنفسهن وقدراتهن مما يؤثر إيجابياً في التحصيل.

الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات:

أولاً: الاستنتاجات

- في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية يمكن استنتاج ما يأتي:
- 1- إن استعمال إستراتيجية حوض السمك ضمن الحدود التي أجري فيها البحث الحالي ، أثبت أثره في زيادة تحصيل طالبات الصف الرابع الأدبي في مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.
 - 2- أتاحت هذه الإستراتيجية للطالبات تكوين علاقات طيبة نتيجة لزيادة الاتصال الشخصي فيما بينهن وعن طريق إثارة الأسئلة وطرح الآراء وإبداء وجهات النظر فضلاً عن جلوسهن المباشر وجهاً لوجه منذ بدء عمل المجموعات , مما خلق ذلك الألفة والتفاعل بينهم.
 - 3- استعمال استراتيجية حوض السمك في عملية تدريس مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية تتطلب في تطبيقه من المدرسة جهداً ووقتاً أكثر مما هو مطلوب في الطريقة الاعتيادية.
 - 4- استعمال إستراتيجية حوض السمك في تدريس مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية له أهمية وفوائد في العملية التعليمية فهي مثيرة للتشويق والتركيز والمتابعة ومن ثم تحفز الطالبات على مواصلة عرض المادة التعليمية وهذا ما أكدت عليه التربية الحديثة.
 - 5- استراتيجية حوض السمك تجعل الطالبة هي محور العملية التعليمية وهذا ما تنادي به الاتجاهات الحديثة في التدريس.

ثانياً: التوصيات

- من خلال ما توصلت إليه الدراسة الحالية من نتائج فإن الباحثان يوصيان بما يأتي:
- ١- توجيه المدرسين والمدرسات إلى عدم الاقتصار على الطرائق التقليدية في التدريس والتركيز على الإستراتيجيات الحديثة ، ومنها إستراتيجية حوض السمك.
 - ٢- تشجيع المدرسين والمدرسات على استعمال استراتيجية حوض السمك في التدريس بصفة عامة وتدريس المواد الاجتماعية بصفة خاصة.
 - ٣- عقد دورات تدريبية للمدرسين والمدرسات عن كيفية استعمال استراتيجية حوض السمك في التدريس لكي تساعدهم على إدارة الموقف التعليمي وفق أهداف هذه الإستراتيجية من التعلم.
 - ٤- ضرورة الاهتمام باستعمال طرائق تدريسية حديثة ومتابعة كل جديد في مجال التدريس واستعمالها في المواد الدراسية كافة نظراً لما لها من تأثير وأهمية على التحصيل الدراسي.

ثالثاً: المقترحات

- استكمالاً لهذه الدراسة ، يقترح الباحثان إجراء الدراسات المستقبلية الآتية:
- ١- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في مراحل دراسية أخرى.
 - ٢- إجراء دراسة تهدف إلى معرفة أثر إستراتيجية حوض السمك في متغيرات أخرى غير التحصيل الدراسي كالميول والاتجاهات والتفكير التأملي والثقة بالنفس واكتساب المفاهيم التاريخية.
 - ٣- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية وفق متغير الجنس.
 - ٤- دراسة مقارنة بين إستراتيجية حوض السمك وإحدى إستراتيجيات التعلم النشط.

المصادر

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (١٩٨١)، العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار احياء التراث العربي للنشر والتوزيع، بيروت.
- أبو زينة، اعتدال، وآخرون(٢٠٠٧)، رسالة المعلم العمل في مجموعات، مركز الإصدار العربي للتربية، القدس.
- الباوي، حسن حميد حسن(٢٠١٢)، أثر التعلم النشط في تنمية التفكير الابتكاري لدى طلاب المرحلة الإعدادية في مادة التاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الانسانية.
- بدوي ، رمضان مسعد (٢٠١٠) ، التعلم النشط_ ط ١، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن.
- بدير ، كريمة(٢٠٠٨) ، التعلم النشط ، دار المسيرة ، عمان ، الاردن.
- جابر ، وليد أحمد وآخرون (٢٠٠٩) ، طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر ، عمان ، الأردن.

- جامل، عبدالرحمن عبدالسلام (٢٠٠٧)، طرق تدريس المواد الاجتماعية، ط ١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- الحسن، محمد ابراهيم (١٩٨٧)، مشكلات تدريس مادة الجغرافية في مرحلة الدراسة المتوسطة من وجهة نظر مدرسيها وحلولهم المقترحة لها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية.
- الحصري، علي منير ويوسف العنيزي (٢٠٠٠) طرق التدريس العامة، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة.
- الحموز، محمد عواد (٢٠٠٤)، تصميم التدريس، ط ١، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان.
- دعمس، مصطفى نمر (٢٠٠٨)، اعداد وتأهيل المعلم، ط ١، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن.
- دندش، فايز مراد (٢٠٠٣)، اتجاهات جديدة في المناهج وطرق التدريس، ط ١، دار الوفاء للنشر والتوزيع، مصر.
- سعادة، جودت أحمد، وآخرون (٢٠٠٦)، التعلم النشط بين النظرية والتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.
- شاهين، نجوى عبد الرحمن (٢٠٠٦)، علم المناهج، ط ١، دار القاهرة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- الصالح، مصلح (٢٠٠٤)، عوامل التحصيل الدراسي في المرحلة الجامعية، ط ١، العراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- عابد، رسمي علي (٢٠٠٨)، ضعف التحصيل الدراسي أسبابه وعلاجه، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- عاقل، فاجر (١٩٨٠)، معجم العلوم النفسية، ط ١، دار الرائد العربي للطباعة، بيروت.
- عبيد، وليم (٢٠٠٩)، استراتيجيات التعليم والتعلم في سياق ثقافة الجودة أطر مفاهيمية ونماذج تطبيقية، ط ١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن.
- عطية، محسن علي (٢٠٠٨)، الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال، ط ١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- علي، سعيد إسماعيل (٢٠٠٧)، أصول التربية العامة، ط ١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن.
- العنزي، مريم (٢٠١٠)، تطبيق التعلم النشط باستخدام استراتيجيات المجموعات الثنائية والأسئلة السابرة على الطالبات المتفوقات في الصف التاسع بدولة الكويت وأثر ذلك في التحصيل بمادة اللغة العربية والدفاعية نحو التعلم، رسالة ماجستير منشورة، الكويت.
- عواد، محمود (٢٠٠٦)، معجم الطب النفسي والعقلي، دار المشرق الثقافي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن
- عياش، ليث محمد (٢٠٠٩)، الأسلوب المعرفي وعلاقته بالإبداع، ط ١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
- فرج، عبد اللطيف بن حسين (٢٠٠٥)، طرق التدريس في القرن الواحد والعشرون، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

فوارعة، عادل، سارة شارو (٢٠١١)، معوقات تدريس مواد العلوم الاجتماعية بالمرحلة الأساسية العليا (٨-١٠) من وجهة نظر معلميهما ومشرفيهما في محافظة الخليل، دراسة مقدمة لمؤتمر "تعليم العلوم الاجتماعية في الجامعات الفلسطينية - الواقع والطموحات"، جامعة الخليل، فلسطين.

قربي، زبيدة محمد (٢٠١٣)، استراتيجيات التعلم المتمركز حول الطالب، ط ١، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، مصر.

قطامي، يوسف (٢٠١٣)، استراتيجيات التعلم والتعليم المعرفية، ط ١، دار الميسرة، الأردن.

الكناني، ماجد نافع، فراس علي حسن الكناني (٢٠١٢)، طرائق تدريس التربية الفنية، ط ١، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، لبنان.

مارون، يوسف (٢٠٠٨)، طرائق التعليم بين النظرية والممارسة، المؤسسة الحديثة للكتب، لبنان.

محمد، احمد علي الحاج (٢٠٠٣)، أصول التربية، ط ٣، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن

محمود، محمد مهدي (١٩٨٤)، دراسة تجريبية على أثر بعض التغييرات على عملية التذکر، مجلة آداب المستنصرية، العدد ٨، بغداد، العراق.

مرعي، توفيق احمد، محمد محمود الحيلة (٢٠٠٥)، طرائق التدريس العامة، ط ٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

المسعودي، محمد حميد، صلاح خليفة اللامي (٢٠١٤)، طرائق تدريس المواد الاجتماعية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان.

النجار، رمضان سالم (٢٠٠٩)، التعليم الثانوي المعاصر، ط ١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

المهاشمي، عبد الرحمن، طه علي حسين الدليمي (٢٠٠٨)، إستراتيجيات حديثة في فن التدريس، ط ٢، دار المناهج للنشر، عمان، الأردن.

Bodil and Bjork & Debbie, (2003) Global cooperation on e-learning: background and pedagogical strategy. United nations University.

Clayton Christensen, Michael Horn and Curtis Johnson (2011) How Disruptive Innovatio Will Change the Way the World Learns, Usa.

EircJensen, (2005), Teaching with the Brain in Mind Association for Supervision & Curriculum Deve, USA.

Funk, Wagnall, (1966), "Standard dictionary of English language" USA.

Keck-McNulty, C., (2004), Group leadership training: What is learned using a fishbowl method, Unpublished Ph.D. Thesis, Kent State University.

Scott McLeod and Chris Lehmann, (2011), What School Leaders need to Know About Digital Technologies and Social Mediam, USA.

SuzieBoss, (2012), Brining Innovation to School Empowering Students to Thrive in a Changing World, USA.

Mike Schmoker,(2011), Elevating the Essentials to Radically Student Learning,USA.

Miller, R.; Benz, J., & Wysock. D. (2002).Encouraging collaborative learning: Computer-mediated conferencing or fishbowl Interaction. ERIC No.

www.ghassan-ktait.com/?=270

<http://translate.google.com>

<http://teaching-star.pbworks.com/w/page/19887382>

www.researchgate.net/.../34001894_Group_leadership

**روضة الأنس وبهجة النفس" لمحمد بن خلف السرقسطي
(من علماء القرن السادس للهجرة)**

*"Rawdhat Al-Unis and Bahjat Al-Nafs" By
Mohammad Bin Khalaf Al-Sarqasti*

أ.م.د. محمد حسين عبد الله المهداوي^(١)

Asst.Prof. Mohammed Hossein Abdulla Al-ahdawi

أ.م.د. عدنان محمد أحمد آل طعمة^(٢)

Asst.Prof. Adnan Mohammed Ahmed El-Tu'ama

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين؛ أبي القاسم محمد، وآله،
وصحبه الطيبين الطاهرين..

أما بعد؛

فهذا سفرٌ نفيسٌ نخرجه اليوم على مخطوطة فريدة؛ ليكون رافداً من روافد الثقافة والأدب
الأندلسيين، وقد حوى طائفة من المنتخبات الشعرية؛ التي عكست - في جانب منها - ثقافة مصنفها،
وذوقه الأدبي في الاختيار والتصنيف، وقد عملنا جهدنا على تحقيقه تحقيقاً علمياً، معتمدين على كم
كبير من المصادر الأدبية والتأريخية والدواوين الشعرية، مخرّجين نصوصه، وموازنين رواياته مع هذه المصادر
؛ ليكون اسماً جديداً نضيفه إلى المكتبة الأندلسية؛ الزاخرة بالمصنفات، والمؤلفات القيمة.

١ - جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية.

٢ - جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية.

وَرَعْنَا عملنا مناصفة، ورحنا نَفْتَش بطون الكتب، وبدلنا وسعنا في تخريج أكثر نصوصه، حتى استوى هذا البحث على سوقه، وأقيم على عماده..
عملنا لله، فإن وفقنا فبفضل منه جلّ وعلا، وإن قصّرنا فهذه عادة البشر، فالكمال له وحده؛ لا شريك له، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

المقصد الأول: مقدمات التحقيق:

أولاً: مدخل في تاريخ مكتبة الأسكوريال:

حينما قرّر فيليب الثاني سنة ١٥٥٩م، وهو مقيم في الأراضي المنخفضة (هولندا وبلجيكا) أن يترك تلك البلاد، ويرجع إلى إسبانيا في بلده الأم؛ أن يتخذ مدريد عاصمة له، واتخذ من ویرسان لوزنتو مقرّاً لقصره وبلاطه، فشيّد قصرًا في ذلك الموضع، وبني فيه مدرسة اكليزيكية، وداراً للفنون تدرّس فيه علومٌ متعددة، منها علم اللاهوت المقدس، ومستشفى ملكي، مثلما أسّس مكتبة ملكية، فأوعز إلى موظفيه أن يجمعوا ما تبقى من كتب أندلسية، بعد أن أحرقت أكثرها بأمر من الكاردينال ثيسنبروا باب الرملة من غرناطة، فجمعوا عدداً منها من قرطبة وبلنسية وبعض المدن الأندلسية في القصر الملكي، وتقول الوثائق أنّه خصص أموالاً لشراء مجموعة من الكتب المطبوعة والمخطوطة من أنحاء مختلفة، فقد كتب من قصره بالأوسكوريال إلى سفير إسبانيا في باريس أن يشتري له مجموعة من الكتب من فرنسا ليثري بها مكتبته في القصر، وهكذا ابتدأت المكتبة تنمو شيئاً فشيئاً حتى أحصيت سنة ١٦٧١م فكانت تحتوي على ٤٥ ألف مطبوع وخمسة آلاف مخطوط، ثلاثة آلاف منها من مخطوطات مولاي زيدان بن أحمد المنصور؛ الذي استولى عليها الإسبان في معركة في البحر المتوسط مع المغاربة والأتراك، وهاجموا السفينة التي كانت تنقل مكتبة زيدان من مراكش إلى فاس سنة ١٠٢٠هـ - ١٦١٢م^(٣)، وسميت المعركة التي يفتخر بها الإسبان Lapanto وبذلت محاولات متعددة لاستعادتها من مولاي زيدان والذين جاؤوا من بعده، لكنها كلها باءت بالفشل، وبقيت الكتب إلى يومنا هذا في هذا القصر المعروف بالأسكوريال.

وفي سنة ١٦٧١م زادت مكتبة الأسكوريال زيادة كبيرة من المطبوعات والمخطوطات، لكنها تعرضت إلى غارة من المخربين والسزّاق، فذهب عدد كبير منها بينها حوالي عشرين مخطوطاً^(٤)، وذهب محمد عبد الله عنا يقول إنّ المكتبة تعرضت إلى حريق وذهب ببعض مخطوطاتها^(٥)، ومن الثابت أن مجلدين من رحلة ابن رشيد السبعة ضاع أو اختفى من المكتبة في هذه الحادثة؛ أما تلفاً، أو سرقة، وبقيت خمسة أجزاء من هذا الكتاب.

وأول من قام بفهرسة المخطوطات العربية بالأسكوريال ميخائيل الغزيري (١٧١٠ - ١٧٩٤ م) وهو لبناني الجنسية من قرية غزير، ولد في طرابلس، تعلم الفلسفة واللاهوت، واشتغل كاتباً في الأسكوريال، ثم

٣- ينظر: نهاية الأندلس: ٥٠٤.

4- Diccionario Enciclopedico, Espasa - Espasa Calpe, T.2 1995 Madrid.

٥- ينظر: نهاية الأندلس: ٥٠٤.

صار أميناً عاماً لمكتبتها، وقام بتأليف كتابه في مجلدين، حفظ لنا فيه أسماء ما بقي من كتب، ومنها أوراق الدشت التي نجت من السطو والإتلاف، ومنها تأريخ العبر لابن أبي الفياض في ثلاث ورقات سلمت من أيدي الضياع.

وجاء بعده ديرنوبوج فأصدر في السنوات ١٨٨٤، ١٩٠١، ١٩٢٨، ١٩٤١ طبعة جديدة لمخطوطات الأسكوريال، وأتمها ليفي برونسال، وبقي هذا العمل قائماً إلى اليوم، ولم يصدر فهرساً جديداً (٦).

ثانياً: المصنّف ومؤلفه:

هو كتاب (روضة الأنس وبهجة النفس)، ومؤلفه محمد بن خلف السرقسطي، وقد ورد هذا صريحاً في عنوان النسخة الخطيّة الوحيدة، جاء فيها: (الحمد لله، من كتاب روضة الأنس وبهجة النفس لمحمد بن خلف السرقسطي رحمه الله)، ومن هذا العنوان نستشف أنّ النسخة الخطيّة الفريدة التي بين أيدينا هي جزء من هذا الكتاب، وليس الكتاب كله، ونرجح أن يمثل الجزء الأكبر منه لما وجدناه فيه من شواهد كثيرة، وأبواب متنوعة، فبلغ عدد الأبواب (٤٩ باباً) و (٢٤٦ شاهداً شعرياً)، و (٥٨٢ بيتاً شعرياً)، ويظنّ مؤلفه مفتقراً إلى ترجمة وافية؛ تكشف لنا ملامح حياته المختلفة، ولاسيما العلمية منها، وهي على ما يبدو حافلة، ومتميزة مما لمسناه في شواهد الكتاب، وتنوع مصادره، وعلى ما يبدو أنه الأثر الوحيد للمؤلف الذي سلم لنا من عوادي الزمن، ومحن الأيام، وهو على صغر حجمه اشتمل على شواهد شعرية تكشف - في جانب منها - عن ذوق المؤلف، وحسن اختياره النماذج التي يصلح الاستشهاد بها في كل باب.

وقد ورد في ترجمة المؤلف أنّه " محمد بن خلف بن محمد بن سعيد بن إسماعيل بن يوسف؛ الأنصاري، سرقسطي أبو عبد الله بن الأنقر، روى عنه أخوه أبو القاسم خلف، وكان أديباً، شاعراً، محسناً" (٧)، وأخوه " خَلْفُ بْنُ خَلْفِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ يُوسُفِ بْنِ الْأَنْصَارِيِّ مِنْ أَهْلِ سَرْقِصْطَةَ يَكْنَى أَبُو الْقَاسِمِ وَيَعْرِفُ بِابْنِ الْأَنْقَرِ... وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالْأَدَبِ، مَقْدَمَا فِي الْحِفْظِ، صَدَرَ فِي الْمُفْتَيْنِ وَالْمَشَاوِرِينَ يَبْلُغُهُ يَفْرُضُ مِنَ الشَّعْرِ يَسِيرًا وَخَرَجَ مِنْ سَرْقِصْطَةَ بَعْدَ أَنْ اسْتَوْلَى الرُّومُ عَلَيْهَا وَاسْتَوَظَنَ بِلِسْنِيَةِ أَوَّلَ سَنَةِ ٥١٧ وَدَرَسَ بِهَا وَأَسْمَعَ وَأَفْتَى وَشَاوَرَهُ قَاضِيهَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ وَاجِبٍ وَكَانَ بِسَرْقِصْطَةَ يَشَاوَرُهُ قَاضِيهَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ ثَابِتٍ وَلَمْ تَخْرُجْ بِأَلَادِ الثُّغْرِ الشَّرْقِيِّ أَفْضَلَ مِنْهُ وَمِنْ أَبِي زَيْدِ بْنِ مَنِّيَالِ الْخَطِيبِ وَكَانَا مُتَعَاَصِرِينَ يَشَارُ إِلَيْهِمَا بِالْعِلْمِ وَالصَّلَاحِ... تُؤَيِّفُ عَنْ سَنٍّ عَالِيَةٍ تَنِيْفَ عَلَيَّ النَّمَانِيْنَ سَحْرَ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ مَنْسَلَخِ شَوَالِ سَنَةِ تِسْعَةِ عَشْرَةِ وَخَمْسِمِائَةٍ " (٨)، وهذا يعني أنّ أبا عبد الله

٦- للاستزادة ينظر: مكتبة الأسكوريال الملكية ومخطوطاتها العربية، والمستشرقون: ١ / ٢٠٣ - ٢٠٤.

٧- الذيل والتكملة، السفر السادس، ١٩٠.

٨- التكملة لكتاب الصلة: ١ / ٢٤٥ - ٢٤٦.

أكبر سنّاً من أخيه أبي القاسم ؛ إذ روى الثاني عنه، مما يمكن أن نحدد سنة وفاته في منتصف القرن السادس للهجرة.

ويعد هذا الكتاب في جملة كتب الاختيارات الشعرية، التي نهض بها المؤلفون منذ عصر رواية الشعر مع المفضل والأصمعي، وغيرهما، وقد أسهم الأندلسيون في تصنيف كثير من كتب الاختيارات الشعرية من أشعار أهل الأندلس، وغير أهل الأندلس، ومن شعرهم، وشعر غيرهم، وتتجلى قيمة هذا الكتاب في أنه ضمّ مقطوعات من الشعر ؛ عريقة في الاختيار، جمعت إلى حد كبير بين جزالة اللفظ وسهولته، ورقة المعنى ولطافته، وحلاوة السبك وروعته، وقد التقى فيه عدد كبير من الشعراء أربى على خمسة وستين شاعراً، فضلاً عن كثير من الشعر غير المنسوب إلى أصحابه، وهم ليسوا كلهم من طبقة واحدة، ولا من جيل واحد، وإنما من طبقات متباعدة تمتد إلى العصر الجاهلي، مروراً بعصر صدر الإسلام، والعصر الأموي، ثم العصر العباسي، مثلما أنهم ليسوا من مصرٍ واحد، وإنما من أمصار الدولة الإسلامية جميعها، شرقها، وغربها، من الجزيرة العربية، وبلاد الشام، ومن العراق، وأصفهان، ومن بلاد المغرب، ومصر، والأندلس، وغيرها من الأقطار الإسلامية، فمن العصر الجاهلي وجدنا تمثيلاً بشعر هذبة بن الخشرم، وعدي بن زيد العبادي، وعبد بن الطيب، ومن العصر الإسلامي وجدنا استشهاداً بشعر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومن العصر الأموي وجدنا استشهاداً بشعر الأخطل، وجميل بثينة، وغيرهما، ومن العصر العباسي وجدنا شعراً لأبي العتاهية وأبي نواس وأبي تمام ودعبل الخزاعي، وغيرهم، ومن شعراء الدولة الفاطمية وجدنا استشهاداً بشعر تميم بن المعز لدين الله الفاطمي، ومن شعراء الأندلس وجدنا استشهاداً بشعر ابن شهيد، وابن خفاجة، وابن عبد ربه وغيرهم، وهذه المختارات لهؤلاء الشعراء وغيرهم ؛ بسبب تنوعها، واختلاف مشاربها، وامتداد أزمنة قائلها، وتمثيلها لجوانب كثيرة من مناحي الأدب والحياة ؛ تصلح أن تكون مادّة إمتاع ومؤانسة، ومتابعة، ومدارسة، وتنفع في دروس المتعلم، ومحاضرات المعلم، وما يلحظ على اختياراته أنّ الشعراء ليسوا كلهم ممن ذاع صيتهم، وإنما من هؤلاء، ومن نفر من الشعراء المقلّين المحسنين، ومن المغمورين أيضاً.

وزخر الكتاب بمجموعة كبيرة من الشعر الجيد، بعضها عزّ العثر عليها في بطون ما رجعنا إليه من مصادر كثيرة ومتنوعة، ومن هنا تبرز قيمة هذا الكتاب في الاستدراك على صنّاع الدواوين، مثلما نجد في

النص (١٤) مقطوعة لأبي العتاهية من أربعة أبيات لم يرد في الديوان إلا البيت الأول منها، وهو:

أرى صاحب الدنيا بها حيثما أمّا إذا ازداد مالاً زاده ماله غمّاً

والأبيات الثلاثة التي لم ترد في الديوان:

ولم أر شيئاً دام فيها ولا تمّاً
تذيقك من شهدٍ فإنّ لها سمّاً
سينفَعُ المعروف لا بدّ يوماً ما

فلم أر في الدنيا بقاءً لأجلها
فلا تأمن الدنيا ولكن توقّ ما
ومن ينتشرُ معروفته لا يَضَعُ له

وكذلك ما ورد في النص (٤١) ثلاثة أبيات لابن الرومي، الأول والثاني فقط في ديوانه، وهما:
يا أيها الرجل المسوّد شعرةً كما يعدُّ به من الشيبانِ
أقصرُ فلو سوّدت كلَّ حمامةٍ بيضاء ما عدتُ من الغربانِ

والبيت الذي لم يرد في الديوان:
هيك استعرت من الشبيبة حسنها هل تستطيع نشاطة الصبيانِ

وغيرها كثير، مما يشكّل إضافة ثرة، تعزّز منزلته الأدبية، وقيّمته الفنية، فضلاً عن كثير من الاختيارات الشعرية التي أخلّت بها دواوين الشعراء، مما يعكس ثروة أدبية أسّس لها هذا الكتاب، ومثال ذلك ما ورد في النص (٥٠) بيتان لمحمود الوراق أخلّ بهما ديوانه المطبوع، وهما:

إذا لم يكن للمرء في دولة امرئ نصيب ولا حظّ تمّنى زوالها
وما ذاك من بغضٍ به غير أنه يرحي سواها فهو يرحو انتقالها

وفي النص (٥٧) بيتان لأبي الفتح كشاجم أخلّ بهما الديوان، وهما:
شّر السباع العوادي دونه وزرُ والناسُ شرُّهم ما دونه وزرُ
كم معشرٍ سلموا لم يؤذهم سُبُعُ وما نرى بشراً لم يؤذه بشرُ

وفي النص (٧٩) بيتان لأبي العلاء المعري أخلّت بهما دواوينه المطبوعة، وهما:
ما الناسُ إلا مع الدنيا وصاحبها فحيشما انقلبت يوماً به انقلبوا
يعظّمون أبا الدنيا وإن وثبت يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا

وغيرها كثير.

وقد اشتمل الكتاب على نصوص شعرية نسبت إلى أصحابها، وأخرى لم تنسب، وقد عملنا جهدنا على توثيق نسبتها فيما رجعنا إليه في بطون المصادر المختلفة، وقد بلغ عدد الاختيارات المنسوبة (١١٩ نصاً)، وبلغ عدد الاختيارات غير المنسوبة إلى قائلٍ بعينه (١٢٧ نصاً)، وهذه الاختيارات يرجع بعضها إلى شعراء مشهورين مثل عدي بن زيد العبادي، والأخطل و أبي تمام، وأبي نواس، ودعبل الخزاعي، والبحرّي، وابن الرومي، وأبي فراس الحمداني، وتميم بن المعز، وابن شهيد الأندلسي، وابن خفاجة، وغيرهم، وبعضها يرجع إلى شعراء مغمورين ومقلّين، مثل: المنفلت، وأبي بشر البندنجي، فيما تركت الأخرى بلا نسبة.

تألف الكتاب من (٤٩) باباً، هي:

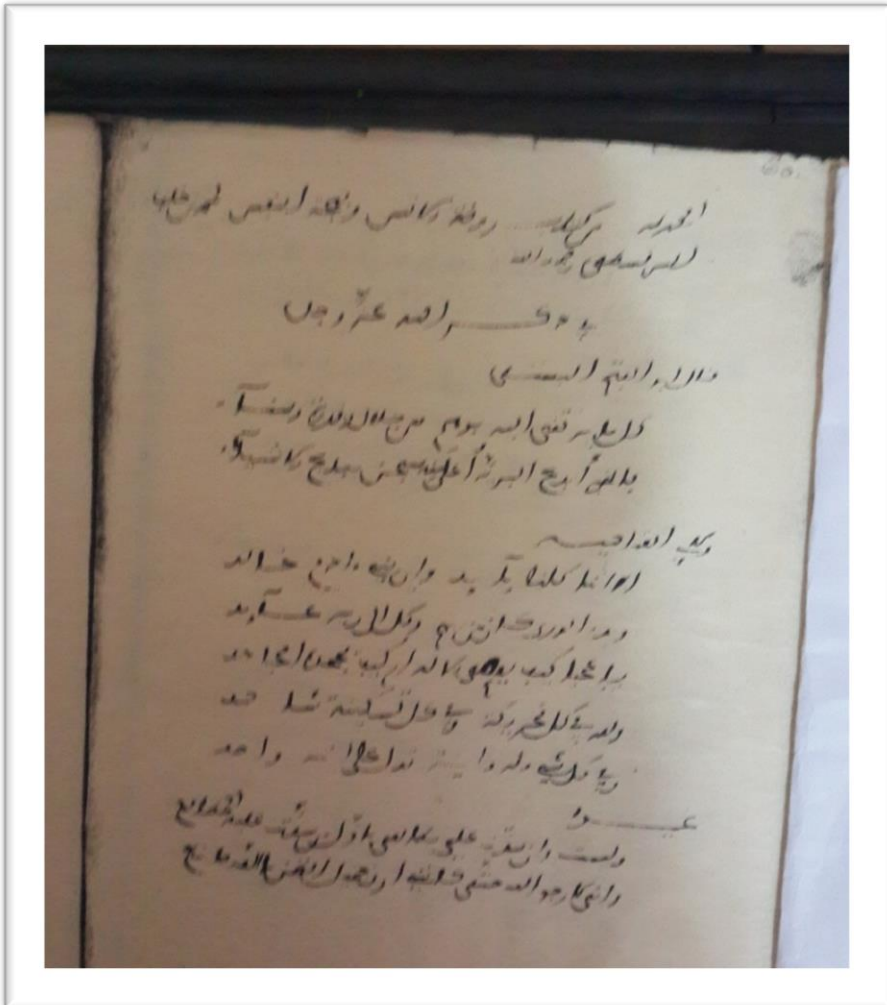
١. باب في ذكر الله عز وجل.
٢. باب في ذكر الدهر.
٣. باب في ذكر الدنيا.
٤. باب في ذكر الموت.
٥. باب في الرثاء.
٦. باب في الشباب والشيب.
٧. باب في الحكم والزهد.

٨. باب في الملوك والحجّاب.
٩. باب في القضاة والعمال.
١٠. باب في الناس والنساء.
١١. باب في القرابة والصداقة والعداوة.
١٢. باب في الوطن والغربة.
١٣. باب في السعادة والحرمات.
١٤. باب في الغنى والفقير.
١٥. باب في القناعة والحرص.
١٦. باب في الصبر والجزع.
١٧. باب في الصحة والسقم والمهرم.
١٨. باب في الأدب والعقل.
١٩. باب في الثمار.
٢٠. باب في البحر والأنهار.
٢١. باب في الشراب.
٢٢. باب في الأغاني والعيدان.
٢٣. باب في الرياح والأمطار والتلج.
٢٤. باب في الروض والأزهار.
٢٥. باب في الكتابة والشعر.
٢٦. باب في فنون الفخر.
٢٧. باب في فنون المديح.
٢٨. باب في المثالب.
٢٩. باب في الهزل والمجون.
٣٠. باب في جمال من الحسن.
٣١. باب في
٣٢. باب في في الشّعْر والعدار والحيلان.
٣٣. باب في العيون.
٣٤. باب في الحدود.
٣٥. باب في الثغور والرضاب.
٣٦. باب في النهود والقُدود.
٣٧. باب في الحبة.
٣٨. باب في الخطاب.

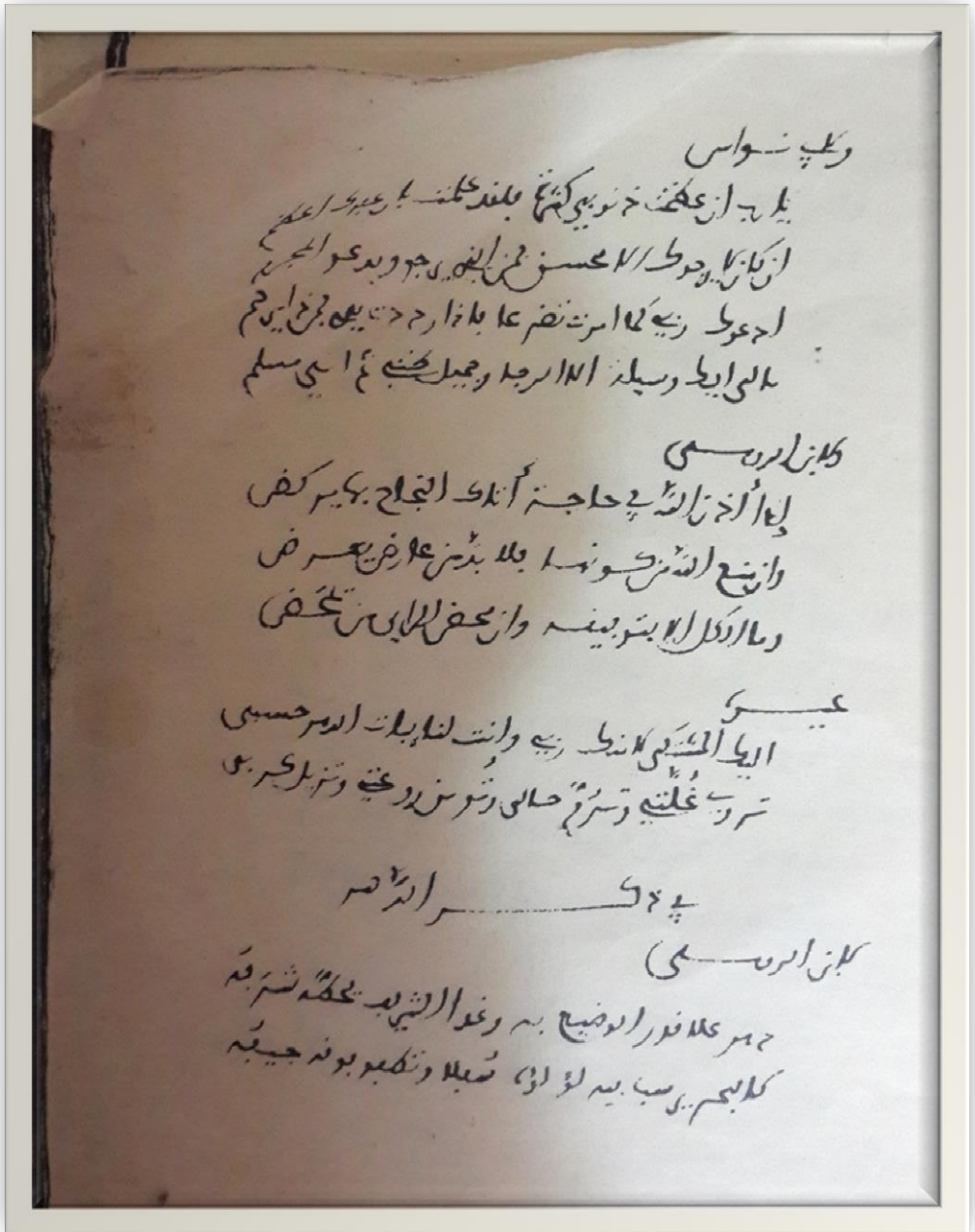
٣٩. باب في العتاب.
 ٤٠. باب في الشكوى والاستعطاف.
 ٤١. باب في الغزل وهو الحديث.
 ٤٢. باب في العناق والقبل.
 ٤٣. باب في التوديع.
 ٤٤. باب في المحرر والتجني.
 ٤٥. باب في النوم والخيال.
 ٤٦. باب في الرقباء والعدال.
 ٤٧. باب في الكتمان.
 ٤٨. باب في أوصاف الخمرة.
 ٤٩. باب في الندامى وأيام الأُنس.
 ونلاحظ أنَّ الاختيارات الشعرية في كل باب تتفاوت من حيث عدد النصوص، وعدد الأبيات الشعرية فيها، فالأبواب (١، ٣، ٥، ١١، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٧، ٢٨) تتميز بوفرة الاستشهادات الشعرية التي تصل أحياناً إلى (٢٠ نصاً)، فيما تراجعت أبواب أخرى ليصل عدد النصوص المستشهد بها إلى (نص واحد أو اثنين) كما في الأبواب (٢٣، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٤١، ٤٤، ٤٥، ٤٩)، وتتوسط الأبواب الأخرى بين هذا وذاك، وغلب على أكثر النصوص الاستشهاد بالمقطعات التي لا تتجاوز السبعة أبيات، باستثناء نص واحد تجاوز إلى تسعة أبيات، وهو النص (١٠٨) وهو لأبي جعفر المصنفي في وصف سفرجلة.
 ومن هنا يضحى هذا الكتاب ذا قيمة أدبية، وفنية كبيرة، إذ ضمَّ مختارات شعرية لشعراء كثيرين، لمعت أسماء بعضهم، وغمرت أسماء أخرى في بطون الكتب، وكان الاستشهاد بشعرهم بمنزلة أحياء لذكرهم، وتعريف بنماذج من شعرهم.

ثالثاً: وصف المخطوط:

حققنا الكتاب على مخطوطة فريدة محفوظة ضمن مجموع في مكتبة الأسكوريال بمدريد برقم 470، وعدد صفحاتها ٣٩ صفحة، تبدأ بالتسلسل (60 أ)، وتنتهي بالتسلسل (80)، ثبت على صفحاتها الأولى عبارة: (الحمد لله، من كتاب روضة الأُنس وبهجة النفس لمحمد بن خلف السرقسطي رحمه الله)، وكتبت بخط مغربي قديم، خالية من التشكيل والضبط، ويبدو أنها كتبت بخط أحد تلاميذ المؤلف في القرن السابع للهجرة، والصفحات خالية من الزخرفات والنقوش، ومتوسط عدد الأسطر في الصفحة الواحدة (١٨ سطراً)، وفي أدناه صور للصفحة الأولى، والصفحة الثانية، والصفحة الأخيرة منه.



الصفحة الأولى من المخطوطة



وكيف نواس

يلد ان عكفت خ نوبه كتمت بلفذ كلف با عير العلف
 ان كان لا يوط الا بحسن من النور و يدعو الحجر
 اذ عول زيه كما امرت نضر عا باذ ارح دت يعه فمخ ارحم
 ما لي ايل وسيله الا ارجل و جميل كنه ع ابي مسلم

كلين ابرسي

يا اذن ان الله في حاجته انك الفجاج بكير كض
 وانبع الله من سونما بلا بد من عارض عس رض
 وما اذ كل الا بتويفه وان محض الكاين من كحف

عيسو

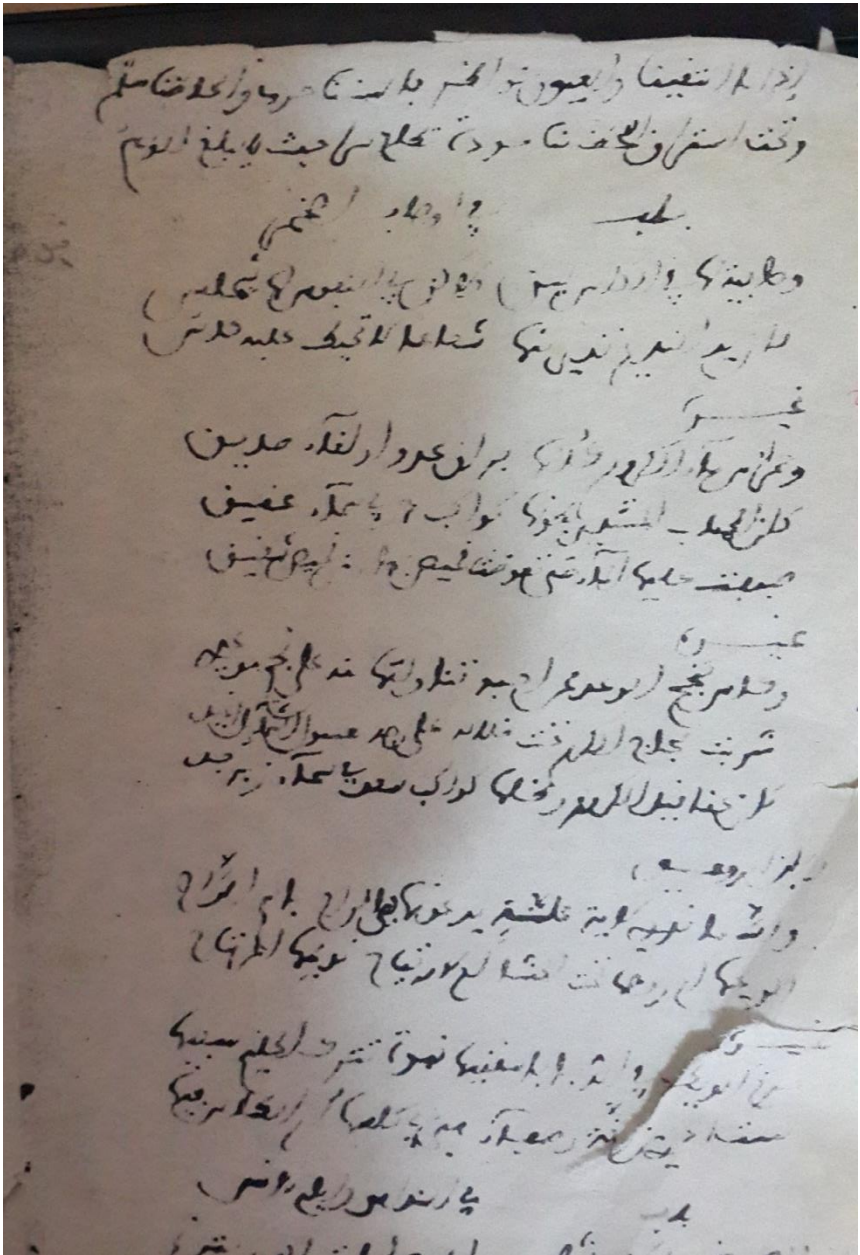
ايك الشكي لانيك زيه وانت لتا بيات ابرسي
 سر و غلتي و سر و صالي و سر و روحي و سر و عيسو

بچه سر ابرسي

كلين ابرسي

حمر علا نور الوضوح به وغوا الشيبه بحكمه شرفه
 كل بهمم برب به لوزا، صعبا و تكلم بوفه جيبه

الصفحة الثانية من المخطوط



الصفحة الأخيرة من المخطوط

رابعاً: عملنا في التحقيق:

يقوم منهجنا في التحقيق على الإجراءات المنهجية الآتية:

١. نقل النص المخطوط إلى الخط الطباعي الحديث (القياسي)، لتسهيل قراءته، وتوضيح معالنه.
٢. إعادة ضبط تشكيل النصوص، وتصويب ما ورد في المخطوط من أغلاط إملائية، أو تركيبية، مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.
٣. إعادة ترقيم النصوص ليسهل متابعتها، وقد استعملنا القوسين [] في حصر رقم النص في المطبوع.
٤. وضع علامات الترقيم، بحسب الأصول والضوابط التي تدعو إليها قواعد الكتابة العربية.
٥. استعملنا رقم الصفحة المثبت على الأصل المخطوط للفصل بين الصفحات من أجل الإشارة إلى نهاية الصفحة، وبدء الصفحة اللاحقة.
٦. تخريج النصوص الشعرية من مصادرها الأصلية، وكان ديوان الشاعر المصدر الأساسي في التخريج، وإن لم يكن للشاعر ديوان فقد اعتمدنا على المصادر المتعددة في تخريج الشواهد، وترجيح نسبتها، وذكر الاختلافات الواردة في روايتها.
٧. التعريف بالأعلام الواردة أسماؤهم في المخطوط، وذكر جوانب من حياتهم على نحو مبسّر، واقتصرنا على الشعراء غير المعروفين، والذين لم يذع صيتهم.

المقصد الثاني: النص المحقق:

[60 أ]

الحمد لله

من كتاب روضة الأنس وبهجة النفس
لمحمد بن خلف السرقسطي (رحمه الله)

(في ذكر الله عز وجل)

[١] قال أبو الفتح البستي (٩): [الخفيف]
كل ما يرتقى إليه بؤهم
فالذي أبدع البرية أعلى

من جلال وقدره وسناء
منه سبحانه مبدع الأشياء^(١٠)

[٢] ولأبي العتاهية: [المقارب]

٩- أبو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي الشاعر، من شعراء العصر العباسي، توفي سنة ٤٠١ هـ، ببخارى. تنظر ترجمته في: وفيات الأعيان: ٣ / ٣٧٦ - ٣٧٨.
١٠- البيتان في: أبو الفتح البستي حياته وشعره: ٣٣٣، وفيه: (سبحانه خالق الأشياء).

ألا إئتنا كنا باييد
وبدء الورى كان من ربهم
فيا عجباً كيف يُغصى الإل
ولله في كل تحريكه
وفي كل شيء له آية

وأَي بني آدم خالـد
وكلُّ إلى ربه عائد
هُ أم كيف يجحده الجاحـد
وفي كل تسكينة شاهد
تدل على أنه واحد^(١١)

[٣] غيره: [الطويل]

ولست وإن سدت عليّ مطالعي
وإني لأرجو الله حتى كأنتي

بأول من سدت عليه المطالع
أرى بجميل الظن ما الله صانع^(١٢)

[60 ب]

[٤] ولأبي نواس: [الكامل]

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة
إن كان لا يرجوك إلا محسن
أدعوك ربي كما أمرت تضرعاً
ما لي إليك وسيلة إلا الرجاء

فلقد علمت بأن عفوك أعظم
فمن الذي يرجو ويدعو المجرم
فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
وجميل ظني ثم إنني مسلم^(١٣)

[٥] ولابن الرومي: [المتقارب]

إذا أذن الله في حاجتي
وإن يمنع الله من كونها
وما الكليل إلا بتوقيفه

أتاك النجاح بها يركض
فلا بد من عارض يعرض
وإن محض الرأي من يمحض^(١٤)

[٦] غيره: [الوافر]

إليك المشتكى لا منك ربي
تروي غلتي وترم حالي

وأنت لنائب الدهر حسبي
وتؤمن رؤعتي وتزيل كربتي^(١٥)

[٧] لابن الرومي: [الكامل]

١١ - الأبيات في ديوان أبي العتاهية بتحقيق د. شكري فيصل بعنوان: (أبو العتاهية أشعاره وأخباره): ١٠٢ - ١٠٤، وفيه:

البيت الثاني: (وبدؤهم كان)، وفي البيت الرابع: (علينا وتسكينة شاهد).

١٢ - البيت الثاني في ديوان لسان الدين بن الخطيب: ٢ / ٦٥٠، وقد نسبه التنوخي في: الفرج بعد الشدة: ٥ / ١٢ إلى مسكين الدارمي، ولم نجد في ديوانه، وهو أيضاً في ديوان محمد بن وهيب الحميري (ضمن كتاب شعراء عباسيون): ٨٠، وفيه: (وإني لأرجو الله دوماً) وهي له في: الإعجاز والإيجاز: ٢٢٤، ومحمد بن وهيب الحميري، أبو جعفر البصري، من شعراء الدولة العباسية، شاعر مطبوع ومكثر، مدح المأمون والمعتمد. تنظر ترجمته في: معجم الشعراء: ٤٢٠، والوافي بالوفيات: ٥ / ١١٨.

١٣ - الأبيات في: ديوان أبي نواس: ٢ / ١٧٣، وفيه: (وعظيم عفوك).

١٤ - البيتان (١، ٣) في ديوانه: ٤ / ١٤١٦، وفيه: البيت الثالث: (ولا رشداً إلا بتوقيفه). وورد البيتان

(١، ٢) في ديوان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ٩٥، وفيه:

أتى دونها عارض يعرض

وإذا أذن الله في غيرها

١٥ - البيتان للنعالي في ديوانه: ٢٥، وفيه: عجز البيت الأول: (وأنت لحدائث الدهر...).

وغدا الشريفُ يحطُّهُ شَرَفُهُ
سِفْلاً وتطفو فوقهُ جَيْفُهُ^(١٦)

دهرٌ علا قدرُ الوضيعِ بِهِ
كالبحرِ يرسبُ فيه لؤلؤهُ

[١٦١ أ]

وصارَ لهم مالٌ وخيلٌ سوابِقُ
تُفَرِّزَنَ في أخرى البيوتِ البياذِقُ^(١٧)

[٨] ولا بن شرف [القيرواني]:
يقولون سادَ الأردلونَ بعصْرنا
فقلْتُ لهم شاخَ الزمانَ وإنما

هل عاندَ الدهرُ إلا من له خَطَرُ
وتستقرُّ بأقصى قعرهِ الدرُّ
ونالنا من تمادى بوسه ضَرُّرُ
وليس يكسفُ إلا الشمسُ والقمرُ^(١٩)

[٩] وللأمير شمس المعالي^(١٨): [البسيط]
قل للذي بصروفِ الدهرِ عَيْرنا
أما ترى البحرَ تطفو فوقهُ جَيْفُ
فإن تَكُنْ عَبَثَتْ أيدي الزمانُ بنا
ففي السماء نجومٌ ما لها عدد

[١٠] ولا بن الحداد [الأندلسي]: [المحدث]

والدهرُ لجأهُ مَاءٌ
وعالمٌ ففي انطفاءِ^(٢٠)

الناسُ مثلُ حبابٍ
فعالمٌ ففي طفوِّ

(باب في ذكر الدنيا)

يكونُ بكاءُ الطفلِ ساعةً يوضَعُ
لأنورِ مَما كانَ فيه وأوسعُ^(٢١)

[١١] لابن الرومي [الطويل]:
لما تؤذُن الدنيا به من صروفها
وإلا فما ييكه منها وإنها

[١٢] ولأبي العتاهية: [السريع]

- ١٦- البيتان في الديوان: ٤ / ١٥٧١، وفيه: في عجز البيت الأول: (وهو الشريف).
١٧- البيتان في الديوان: ٧٩ - ٨٠، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٤ / ١ / ٢٢٦، وفيهما: عجز البيت الأول: (وصار لهم قدرٌ)، وصدر البيت الثاني: (فقلْتُ لهم: ولَى الزمان ولم تزل).
١٨- هو الأمير شمس المعالي قابوس بن وشكمير، من شعراء اليتيمة. ترجمته في يتيمة الدهر: ٤ / ٦٧.
١٩- الأبيات في: يتيمة الدهر: ٤ / ٦٩، وفيه: عجز البيت الأول: (هل حارب الدهر)، عجز البيت الثاني: (ويستقرُّ بأقصى قعره...)
٢٠- البيتان في الديوان: ١٥٣، وابن الحداد: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن أحمد بن عثمان المعروف بابن الحداد القيسي النميري، ولد في وادي أش، وتوفي في المرية سنة ٤٨٠ هـ.
٢١- البيتان في الديوان: ٤ / ١٥٥١، وفيه: صدر البيت الأول: (من شرورها)، عجز البيت الثاني: (لأفسح مَما كان...).

كَم غَدَرْتُ قَبْلُ بِأَمْثَالِكَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكََا
وَمَا أَرَى مِنْهُمْ لَهَا تَارِكَا^(٢٢)

وَذُو نَسَبٍ فِي الْهَالِكِينَ عَرِيقُ
لَهُ عَنِ عَدُوِّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ^(٢٣)

إِذَا إِزْدَادَ مَالًا زَادَهُ مَالُهُ غَمَا
وَلَمْ أَرِ شَيْئًا دَامَ فِيهَا وَلَا نَمَا
تَذِيقَكَ مَنْ شَهِدَ فَإِنَّ لَهَا سَمَا
سَيَنْفَعُهُ الْمَعْرُوفُ لَا بَدَّ يَوْمًا مَا^(٢٤)

وَنَالَ مِنَ الدُّنْيَا سُرُورًا وَأَنْعَمَا
فَلَمَّا اسْتَوَى مَا قَدْ بَنَاهُ تَهَدَّمَا^(٢٥)

فَلَا دِينِنَا بِيَقَى وَلَا مَا نَرْقَعُ
وَجَادَ بِدُنْيَاهُ لِمَا يَتَوَقَّعُ^(٢٦)

لَا تَأْمِنِ الدُّنْيَا عَلَى غَدْرَةٍ
أَصْبَحَتِ الدُّنْيَا لَنَا عِبْرَةً
اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى ذَمِّهَا

[61 ب] [١٣] ولأبي نواس: [الطويل]
وما نحنُ إلا هالكٌ وابنُ هالكِ
إذا امتحنَ الدنيا لبيبٌ تكشفتْ

[١٤] غيره: [الطويل]
أرى صاحبَ الدنيا بها حيثما أمّا
فلم أرَ في الدنيا بقاءً لأجلها
فلا تأمنِ الدنيا ولكن توقُّ ما
ومن ينتشِرُ معروفُهُ لا يصعُ له

[١٥] ولإبراهيم بن المدبر: [الطويل]
أرى صاحبَ الدنيا وإن طال عمرُهُ
كبانٍ يبقَى بنيانُهُ فأتَمَّهُ

[١٦] وله أيضاً: [الطويل]
نرقعُ دنيانا بتمزيقِ عرضنا
فطوبى لعبدٍ آثرَ اللهَ وحدهُ

٢٢- الأبيات في الديوان: ٢٦٧، وفيه: عجز البيت الثالث: (ولا أرى منهم...).

وافرخ بما قدمت من مالكا

حققت هداك الله من بالكا

وقبل البيت الثاني:

وهالك حيتي تُرى هالكَا
تحسبُ بأن لست له سالكا

كم سترى في الناس من هالكِ
فناظر سبيلاً سلكوه ولا

٢٣- البيتان في الديوان: ٥ / ٢٥٨، ورواية البيت الأول فيه:

وذا نَسَبٍ فِي الْهَالِكِينَ عَرِيقُ

أرى كلَّ حَيٍّ هَالِكًا وَابْنَ هَالِكِ

٢٤- البيت الأول في ديوان أبي العتاهية: ٦٣٩، وجاء في: المختار من شعر بشار: ١٩٩ ((... ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن

بن الخياط من أبيات له: [الطويل]

وَمِنْ قَتَعَ اسْتَغْنَى وَإِنْ لَمْ يَنْسَلْ وَفَرَا
غَيِّ زَادَهُ بِالْحَرِصِ فِي نَفْسِهِ فَقَرَا

وَمَا طَمَعِ الْإِنْسَانُ إِلَّا مَذْلُومَةً
وَبَعْضُ الرِّجَالِ كَلَّمَا زَادَهُ الْغِنَى

صَبَّ أَبُو الْحَسَنِ عَلَى قَالَ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ هَذَا الْبَيْتَ الثَّانِي مِنْ بَيْتِهِ وَوَارِدَهُ فِي قَوْلِهِ: ... [البيت] .

٢٥- البيتان في: نفحة اليمين فيما يزول بذكره الشجن: ١٩٠ بلا نسبة، وفيه: صدر البيت الأول: (أرى طالب

الدنيا).

٢٦- البيت الأول لإبراهيم بن أدهم العجلي في: عيون الأخبار: ٢ / ٣٥٥، والبيان والتبيين: ١ / ١٤١، وهو في ديوان عدي

بن زيد العبادي: ٢٠٠، وفيها صدر البيت الأول: (بتمزيق دنينا)، والبيتان في: بحجة المجالس وأنس المجالس: ٣ / ٢٨٩، بلا نسبة.

[١٧] وله أيضاً: [الوافر]
هَبِ الدُّنْيَا تَسَاقُ إِلَيْكَ عَفْوَاً
وَمَا دُنْيَاكَ إِلَّا مِثْلُ ظِلٍّ

[١٨] ولأبي العتاهية: [المديد]
[62 أ]

تَعْظُ الْإِنْسَانَ لَوْ عَقَلَا
حَلَّهَا الْإِنْسَانُ وَارْتَحَلَا^(٢٨)

كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ مَوْعِظَةٌ
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَمَنْزِلَةٍ

[١٩] وله أيضاً: [مجزوء الوافر]
هِيَ الدُّنْيَا إِذَا كُمُلْتَ
وَتَفَعَّلُ فِي الَّذِينَ بَقُوا

وَتَمَّ نَعِيمُهَا خَدَلَتْ
كَمَا فَيَمَنُ مَضَى فَعَلَتْ^(٢٩)

[٢٠] غيره: [الطويل]
إِلَّا إِنَّمَا الدُّنْيَا غَضَارَةٌ أَيْكَةٌ
فَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا بِجَاحِ
فَلَا تَكْتَحِلْ عَيْنَاكَ مِنْهَا بَعِيرَةً
إِذَا أَنْتَ فَارَقْتَ الْحَيِّبَ بِمَيْتَةٍ

إِذَا اخْطَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ
وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مَصَائِبُ
عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذَاهِبُ
وَأَوْدَى فَمَا تَغْنِي الدَّمُوعُ السُّوَاكِبُ^(٣٠)

(باب في ذكر الموت)

[٢١] لعلي (رضي الله عنه): [الطويل]
أَرَى عِلَلَ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَثِيرَةً
لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فَرَقَةٌ
وَإِنَّ افْتِقَادِي وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ

وَصَاحِبُهَا حَتَّى الْمَمَاتِ عَلِيلٌ
وَإِنَّ الَّذِي دُونَ الْمَمَاتِ قَلِيلٌ
دَلِيلٌ عَلَيَّ أَنْ لَا يَدُومَ خَلِيلُ^(٣١)

٢٧- البيتان لأبي العتاهية في الديوان: ٢٩٧، من قصيدة أولها:
نعسى نفسي إلي من الليالي

تصبرهنّ حلالاً بعد حلال

٢٨- البيتان في الديوان: ٦٠٩، وفيه صدر البيت الثاني: (إنما الدنيا كمرحلة...).

٢٩- البيتان في الديوان: ٩٢، طبعة دار بيروت للطباعة والنشر، وفيه عجز البيت الأول: (وتمّ نعيمها)، ولم نجد لها في طبعة الدكتور شكري فيصل.

٣٠- الأبيات (١-٣) في ديوان ابن عبد ربه الأندلسي: ٢١-٢٢، وفيه:
صدر البيت الأول: (إنما الدنيا نضارة أيكّة).

ورواية البيت الثاني:

هي السداز ما الأمال إلا فجاجع
وعده:
فكم سخنت بالأمس عين قريّة

وقرئت عيون دمعها اليوم ساكب
وصدر البيت الثالث: (فيها بعيرّة).

٣١- الأبيات في الديوان: ١٢٢، وجاء فيه: ((وقال (رضي الله عنه) في شكوى الزمان، وقيل إنّه في رثاء الزهراء (رضي الله عنها)...)).

[٢٢] ولأبي العتاهية: [الطويل]
نراغ لذكر الموت ساعة ذكره
ونحن بنو الدنيا خُلِقنا لغيرها

[62 ب]

[٢٣] وله أيضاً: [الوافر]
أؤمل أن أخلد والمنايا
وما أدري إذا أمسيت يوماً

[٢٤] وله أيضاً: [الطويل]
كأن المنايا قد قصدن إليكا
سيأتيك يوم لست فيه بمكرم

[٢٥] وله أيضاً: [الوافر]
نسيت الموت فيما قد نسيت
أليس الموت غاية كل حي

[٢٦] غيره: [البيسط]
الموت لا بد آت فاستعد له
فكيف يلهو بعيش أو يلد به

(باب في الرثاء)

[٢٧] لعبدية بن الطبيب يرثي قيس بن عاصم: [الطويل]
ورحمته ما شاء أن يترحمها
إذا زار عن شحط مزارك سلماً
ولكنه بيان قوم تهدهما (٣٧)

٣٢- البيتان في الديوان: ٤٨ ، طبعة دار بيروت للطباعة والنشر، ولم نجد لها في طبعة الدكتور شكري فيصل، وهما في العقد
الفريد: ٣ / ١٧٦ ، بلا نسبة، والوافي بالوفيات: ٥ / ١١٨ ، منسوبة إلى محمد بن وهب الشاعر، من شعراء المأمون العباسي، وفيه
بعد البيتين:

وقد نعت الدنيا إلي نعيمها
ولكنني فيها خلقته لغيرها

وحاطبني أعجامها وهو معرّب
وما كنت منه فهو شيء محبّب

٣٣- البيتان في الديوان: ٩٩ ، وفيه: صدر البيت الثاني: (إذا أمسيت حياً).
٣٤- البيتان في الديوان: ٢٥٩ ، وفيه: عجز البيت الثاني: (من حشو التراب عليك).
٣٥- البيتان في الديوان: ٥٥ .
٣٦- البيتان بلا نسبة في: بستان الواعظين ورياض السامعين: ١٣٣ ، وفيه: صدر البيت الأول: (الموت لا شك)، وعجز البيت
الثاني: (على عينيه مجعول).
٣٧- البيتان في: شعر عبدة بن الطبيب: ٨٧ - ٨٨ ، وفيه: عجز البيت الثاني: (عن شحط بلادك سلماً).

[٢٨] وللعباس بن الأحنف في جارية الرشيد، وأعطاه عليها أربعين ألف درهم: [الكامل]
[63 أ]

يا مَنْ تباشرتِ القبورُ بقبورها
أبغى الأنيسَ فلا أرى لي مؤنساً
ملكٌ بكاكِ وطالَ بعدكِ حزنُهُ
يحمي الفؤادَ عن النساءِ حفيظَةً
قصَدَ الزمانُ مساءتي فرماكِ
إلا التردّدَ حيثُ كنتُ أراكِ
لو يستطيعُ بملكِهِ لفداكِ
كي لا يحلَّ حمى الفؤادِ سواكِ (٣٨)

[٢٩] وقالت أعرابية: [الكامل]
يا قرحةَ القلبِ والأحشاءِ والكبدِ
لمّا رأيتكِ قد أدرجتِ في كفنٍ
أيقنتُ أنّي بعدكِ غيرُ باقيةٍ

يا ليتَ أمكِ لم تحملَ ولم تلِدِ
مطيّةً للمنايا وأخرَ الأبيدِ
وكيفَ يبقى ذراعُ بانٍ عن عَضُدِ (٣٩)

[٣٠] وقالت أخرى في ابنها: [الكامل]
أبنيَّ غيبكُ المحلُّ المُلحدُ
أنتَ الذي في كلِّ ممسى ليلةٍ

أما بعدتَ فأينَ من لا يعمدُ
تبلى وحنزكُ في الحشى يتجددُ (٤٠)

[٣١] ولابن المعتز بالله: [الطويل]
وإخوانَ صدقٍ لا تزاوُرُ بينهم
كأنَّ خواتيماً من الطينِ فوقهُم

على قرب بعض في المحلّة من بعض
وليس لها حتّى القيامة من فضِّ (٤١)

[٣٢] غيره: [الطويل]
ولمّا دعوتُ الصبرَ بعدكِ والأسى
فإنَّ ينقطعَ منك الرجاءُ فإنَّه
عليك سلامٌ من محبِّ كأنمّا

أجَبَ البكا طوعاً ولم يُجبِ الصبرُ
سبيقتي عليكِ الحزنُ ما بقي الدهرُ
بيتٌ على جمرٍ ومن فوقه جمرُ (٤٢)

[٣٣] وقال أعرابي يرثي ابنه: [الكامل]
بأبي وأمّي من عبأتُ حنوطُهُ
كيفَ السلوُ وكيفَ صبري بعدهُ

بيدي وفارقني بماءٍ شبايبهِ
وإذا دعيتُ فإنمّا أكنى به (٤٣)

٣٨- الأبيات في الديوان: ٢٠٨، وفيه: صدر البيت الأول: (يا من تباشرت القبور بموته)، وعجزه: (قصد الزمان لمهلكي...), صدر البيت الرابع: (يحمي الفؤاد من النساء).
٣٩- الأبيات في العقد الفريد: ٣ / ٢٥٩، بلا نسبة، وفيه: عجز البيت الأول: (يا ليت أمك لم تحبل...), عجز البيت الثاني: (مطيبة للمنايا)، وعجزه: (ذراع زال عن عضده).
٤٠- البيتان في العقد الفريد: ٣ / ٢٥٦، بلا نسبة.
٤١- البيتان في الديوان: ٣ / ١٧٩ - ١٨٠، وفيه: صدر البيت الأول: (وسكّان جدارٍ لا تواصل بينهم) وعجزه: (في التجاور من بعض).
٤٢- البيتان (١، ٢) في ديوان العباس بن الأحنف: ١٣٧، وفيه: صدر البيت الأول: (إذا ما دعوت)، صدر البيت الثاني: (فإن تقطعي منك الرجاء فإنه...).
٤٣- البيتان في العقد الفريد: ٣ / ٢٥٥، بلا نسبة، وفيه: صدر البيت الثاني: (وكيف أنسى ذكره)، وعجزه: (فإنما أدعى به).

[63 ب]

[٣٤] ولابن كناسۃ يرثي ابنه: [الطويل]
تيممْتُ فيه الفأل حينَ رزقْتُهُ
فسميْتُهُ يحيى ليحيا فلم يكنْ
ولم أدِرْ أنّ الفألَ فيه يفيْلُ
إلى ردِّ أمرِ الله جلَّ سيبِلُ^(٤٤)

[٣٥] وقال البوشجني^(٤٥): [الوافر]
قلوبُ الناسِ والهةٌ سقاما
وما فجعت بك الدنيا ولكُنْ
ونفسُ المجدِ والهةٌ سقيمه
تركتُ بفقدِك الدنيا سقيمه^(٤٦)

[٣٦] غيره: [المتقارب]
وكانَ لنا أصدقاءَ حمماً
تساقوا جميعاً بكأسِ المنونِ
وأعداءُ سوءٍ فما خلدوا
فماتَ الصديقُ وماتَ العدو^(٤٧)

(باب في الشباب والشيب)

[٣٧] للأمير أبي الفضل الميكالي: [البسيط]
أمتع شبابك من لهوٍ ومن طربِ
فخيرُ عيشِ الفتى ريعانُ جدتهِ
ولا تُصخِّ لمـلامٍ سمعٍ مكثرتِ
العمرُ من فضةٍ والشيبُ من خبثِ^(٤٨)

[٣٨] ولابن المعتز بالله: [الوافر]
تولى الجهلُ وانقطعَ الشبابُ
لقد أبغضتُ نفسي في مشيبي
ولا الشيبُ وافتضحَ الخضابُ
فكيف تجيبي الحورَ الكعابُ^(٤٩)

[٣٩] غيره: [الوافر]
نصولُ الشيبِ طوّقتي بطوقِ
إذا أبصرتهُ فكأنَّ وخرزاً
يلوخُ عليّ من فلكِ السوادِ
بأطرافِ الأسنّةِ في فؤادي^(٥٠)

[64 أ]

[٤٠] ولكشاجم: [البسيط]

٤٤ - البيتان في: محمد بن كناسۃ الأسدي؛ حياته وشعره: ٢٩، وفيه: البيت الثاني مقدّم على البيت الأول، وفي عجزه: (أمر الله فيه سبيل).

٤٥ - هو أبو منصور الملقب بمضراب الشعر، من شعراء اليتيمة، استغرق أيامه ببخارى بلا رأس مال في الأدب، وكثيراً ما كان يأتي بالملح، وحل قوله في الوزراء. ترجمته في يتيمة الدهر: ٤ / ١٨٢.

٤٦ - البيتان في: يتيمة الدهر: ٤ / ١٨٢، قالها في رثاء أبي الحسن العتبي.

٤٧ - البيتان للناسخ الأكبر في ديوانه: ٥٣، منشور في مجلة المورد، مج ١١، ٢٤، وفيه: عجز البيت الأول: (وأعداء سوء فلم يخلدوا)، صدر البيت الثاني: (تساقوا جميعاً كؤوس الحمام).

٤٨ - البيتان في الديوان: ٦٦، وفيه: عجز البيت الثاني: (والعمر من...).

٤٩ - البيتان في الديوان: ٣ / ١٢٩ - ١٣٠، وفيه: صدر البيت الأول: (وانقطع العتاب)، عجز البيت الثاني: (فكيف تجيبي الخود الكعاب).

٥٠ - البيتان في أمالي القالي: ١ / ١١٠، وفيه: ((وأشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أنشدنا عبد الله بن خلف (...)) البيتان، البيتان، وهما في: بحجة المجالس وأنس المجالس: ٢ / ٢١٧ بلا نسبة.

هذا شبابٌ لعمرِ اللهِ مصنوعٌ
فيه لمثلِكْ تأنيبٌ وتقريبٌ
تبيِّنُ الناسُ أنَّ الشوبَ مرقوعٌ^(٥١)

يا خاضبَ الشيبِ والأَيامُ تظهَرُهُ
أذكرتني قولَ ذي عقلٍ وتجربَةٍ
إنَّ الجديدَ إذا ما زيدَ في خلقِ

كيما يعدُّ به من الشيبانِ
بيضاءَ ما عدتُ من الغريبانِ
هلَ تستطيعُ نشاطَةَ الصبيانِ^(٥٢)

[٤١] ولا بن الرومي: [الكامل]
يا أيُّها الرجلُ المسوِّدُ شعْرَهُ
أقصرُ فلو سوِّدتَ كلَّ حمامةٍ
هيكَ استعرتَ من الشيبيةِ حسنَها

يزيدُ به جلالَ القدرِ ضعفا
لما احتكمَ المزيَّنُ فيه نثفا^(٥٣)

[٤٢] غيره: [الوافر]
يقولُ الناسُ لي في الشيبِ عزٌّ
ولو كان الذي يصفونَ حقًّا

(باب في الحكم والزهد)

وقابلَ كلَّ حادثَةٍ بصبرٍ
فكم حِمْدَ المشاورِ غبَّ أمرٍ
ولا تتفردنَ بطولِ فكم
أغصَّ به حلاقمَ كلِّ نهرٍ^(٥٤)

[٤٣] لابن المعتز بالله: [الوافر]
تغافلُ عن جنايةِ كلِّ دهرٍ
وإنَّ نابتكُ نابتةُ فشاوَرِ
وقسِّمَ همَّ نفسكَ في نفوسِ
إذا غصَّ الفراتُ بماءٍ مدَّ

فيحسبُ جهلاً أنَّه منكُ أعلمُ
إذا كنتُ بانيهٍ وغيرُكُ يهدمُ^(٥٥)

[٤٤] ولصالح بن عبد القدوس: [الطويل]
وإنَّ عناءَ أن تَعْلَمَ جاهلاً
متى يبلُغُ البيانُ يوماً تمامَهُ

[64 ب]

[٤٥] ولا بن المبارك: [الكامل]

٥١- الأبيات في الديوان: ٢٦٢، وفيه: صدر البيت الثاني: (قول ذي لب)، وعجزه: (في مثله لك تأديبٌ وتقريبٌ)، والبيت

الأخير تضمين لقول أبي القاسم الأعمى:

إنَّ الجديدَ إذا ما زيدَ في خلقِ

تبيِّنُ الناسُ أنَّ الشوبَ مرقوعٌ

محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء: ٢ / ٧٦٠. وهي لإبراهيم بن إسماعيل في: ديوان المعاني: ١ / ١٨٢، والوافي بالوفيات:

٢١٣ / ٥.

٥٢- البيتان (١، ٢) في الديوان: ٦ / ٢٤٧٣، وفيه: صدر البيت الأول: (المسوِّدُ شيبُهُ)، ولا وجود للبيت الثالث في الديوان.

٥٣- البيتان لأبي إسحق الصابي في يتيمة الدهر: ٢ / ٣٥٣، وفيه: عجز البيت الأول: (جلال المرء ضعفا)، ورواية صدر البيت

الثاني: (ولولا أنَّه ذلَّ وهوُن).

٥٤- الأبيات في الديوان: ٣ / ١٦٨ - ١٦٩، وفيه: صدر البيت الأول: (تجاوز عن جناية...)، وعجزه: (وصاحب يوم

حادثة...)، صدر البيت الرابع: (إذا كظَّ الفراتُ...).

٥٥- البيتان في الديوان: ١١٧، من مقطوعة أولها:

رأيتُ صغيرَ الأمرِ تمسي شؤونه

فيكبُرُ حسي لا يحمدُ ويعظُمُ

صدر البيت الأول: (أن تفهَّمَ جاهلاً)، وعجزه: (منكُ أفهَمُ)، وعجز البيت الثاني: (إذا كنت تبينه).

ألا يرى لك عن هواك نزوع
والحرُّ يشبعُ تارةً ويجوع^(٥٦)

فإنَّ فسادَ الرأي أن تتردَّدا
وبادزهم أن يملكوها مثلها غدا^(٥٧)

هذا محال في القياس بديع
إنَّ المحبَّ لمن يحبُّ مطيع
منه وأنتَ لشكرٍ ذاك مضيع^(٥٨)

من التعظيم واحذرهُ وراقب
وقربُ البحرِ محدورُ العواقبِ^(٥٩)

من التوقّي أشدَّ ملبس
واخرج إذا ما خرجتَ أخرس^(٦٠)

نصيبي ولا حظَّ تمّنى زوالها
يرجي سواها فهو يرجو انتقالها^(٦١)

ومن البلاء وللبلاء علامّة
العبدُ عبدُ النفسِ في شهواتها

[٤٦] غيره: [الطويل]
إذا كنتَ ذا رأي فكنْ ذا عزيمةٍ
ولا تمهلِ الأعداءَ يوماً بقدرّةٍ

[٤٧] ولحمود الوزّاق: [الكامل]
تعصي الإله وأنتَ تظهرُ حبه
لو كان حُبك صادقاً لأطعته
في كلِّ يومٍ يتديك بنعمته

(باب الملوك والحجّاب)

[٤٨] للصاحب [ابن عبّاد]: [الوافر]
إذا ولّك سلطاناً فزده
فما السلطانُ إلا البحرُ عظماً

[٤٩] غيره: [مخلّع البسيط]
إذا خدمتَ الملوك فالبس
وادخل إذا ما دخلتَ أعمى

[٥٠] غيره: [الطويل]
إذا لم يكن للمرء في دولة امرئ
وما ذاك من بغضٍ به غير أنه

[65 أ]

[٥١] ولأبي الشيص: [مخلّع البسيط]

٥٦ - البيتان في الديوان: ٨٢، وفيه: عجز البيت الثاني: (يشبع مرةً ويجوع).
٥٧ - البيتان لأبي جعفر المنصور (الخليفة العباسي) في: التذكرة الحمدونية: ١ / ٤١٩.
٥٨ - لم نعر على الأبيات في ديوان محمود الوزّاق، وقد نسبت إليه في: الكامل في اللغة والأدب: ٢ / ٤، والعقد
الفريد: ٣ / ٢١٥، وأحسن ما سمعت: ١١، وزهر الآداب وثمر الألباب: ١ / ١٣٩. وورد البيتان (١، ٢) في ديوان ذي الرمة:
٦٣٧،
٥٩ - البيتان في الديوان: ١٩١ - ١٩٢.
٦٠ - البيتان لأبي الفتح البستي في: الديوان: ٢٦٦، وفيه: عجز البيت الأول: (من التوقّي أعزّ...), وصدر البيت الثاني:
(وادخل عليهم وأنت أعمى).
٦١ - البيتان لأبي أحمد بن أبي بكر الكاتب في: يتيمة الدهر: ٤ / ٧٦.

وردُ أَمْسٍ وَضَنْكُ رَمْسٍ
وَشَرْبُ سَمٍّ وَأَلْفُ غَلْسٍ
وَدَبْعُ جَلْدٍ بَغِيرِ شَمْسٍ
وَيَبْعُ جَارٍ بَرْنَعِ فَلْسٍ
وَطُولُ هَجْرٍ وَأَكْلُ وَرْسٍ
وَأَكْلُ كَفٍّ وَضَنْكُ حَبْسٍ
يَلْقَاكَ حَجَابَهُ بَعْسٍ^(٦٢)

لَقْلَعُ ضِرْسٍ وَنَزْعُ نَفْسٍ
وَقَتْلُ عَمْدٍ وَطَوْلُ غَمْسٍ
وَقَوْدُ قِرْدٍ وَسَبْحُ بَرْدٍ
وَقَدْخُ نَارٍ وَحَمْلُ دَارٍ
وَمَضْعُ صَخْرٍ وَسَفُّ بَحْرٍ
وَحَدُّ أَلْفٍ وَضَيْقُ إِلْسٍ
أَهْوَنُ مِنْ وَقْفَةِ بَابٍ

(باب في القضاة والعمال)

[٥٢] محمود الوراق: [مجزوء الكامل]
كُنَّا نَفَرُّ مِنَ الْوَلَاةِ
فَالآنَ نَحْنُ نَفَرُّ مِنْ

ة الجائريين إلى القضاة
جَوْرِ الْقِضَاةِ إِلَى الْوَلَاةِ^(٦٣)

[٥٣] غيره: [الطويل]
فَلَا تَجْعَلْنِي لِلْقِضَاةِ فَرِيْسَةً
مَجَالِسُهُمْ فِيهَا مَجَالِسُ شَرْطِيَّةٍ

فإن قضاة المسلمين لصوص
وأيديهم دون الشصوص شصوص^(٦٤)

[٥٤] ولا بن شرف القيرواني: [السريع]
وَدَارٍ قَاضٍ لَيْسَ فِيهَا سَوَى
يَكْتُمُ فِيهَا لَكَ إِيْمَانَهُ

فقد الحجي والعقل والصون
كأنه في آل فرعون^(٦٥)

(باب في الناس والنساء)

[٥٥] قال ابن سابق البربري: [البسيط]
النَّاسُ مِنْ جِهَةِ التَّمْثِيلِ أَكْفَاءُ

أبوهم آدم والأم حواء

[65 ب]

٦٢- لم نجد الأبيات في ديوان أبي الشيص، وهي في ديوان الشافعي: ٧٦ - ٧٧، ورواية الأبيات:
وَنَزْعُ نَفْسٍ وَرَدُّ أَمْسٍ
وَدَبْعُ جَلْدٍ بَغِيرِ شَمْسٍ
وَصَرْفُ حَبِّ بِأَرْضِ خَرْسٍ
وَيَبْعُ دَارٍ بَرْنَعِ فَلْسٍ
وَضَرْبُ أَلْفٍ بِجَبَلٍ لِقَلْسٍ
يَرْحَمُو نَوَالًا بِبَابِ نَحْسٍ
لَقْلَعُ ضِرْسٍ وَضَرْبُ حَبْسٍ
وَقَتْلُ بَرْدٍ وَقَوْدُ قِرْدٍ
وَأَكْلُ ضَبِّ وَصِيْلُدُ دَبِّ
وَتَفْعُ نَارٍ وَحَمْلُ عَارٍ
وَيَبْعُ حَفِّ وَعَمْدُ إِلْسٍ
أَهْوَنُ مِنْ وَقْفَةِ الْحَرْسِ

٦٣- البيتان في الديوان: ٩٠.

٦٤- البيتان لابن المنجم في: يتيمة الدهر: ٤ / ٥١١، وهما بلا نسبة في: التمثيل والمحاضرة: ١٩١، والمتحلل: ١٤٥، وابن المنجم هو أبو الحسن علي بن أبي عبد الله بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي المنصور المنجم، الشاعر، من ظرفاء الأدب، وندماء الخلفاء والوزراء، وله مع الصاحب بن عباد مجالس، توفي سنة ٣٥٢هـ. تنظر ترجمته في: وفيات الأعيان: ٣ / ٣٧٥ - ٣٧٦.

٦٥- لم نعر عليهما في ديوانه.

يفاخرون به فالطين والماء^(٦٦)

يلقون بالجد والكفران إحساني
فما أقابل إنساناً بإنساني^(٦٧)

والناس شرهم ما دونه وزر
وما نرى بشراً لم يؤذ به بشر^(٦٨)

منها المرار وبعض المر مأكول
خلق فإنه واقع لا بد مفعول^(٦٩)

ما في الرجال على النساء أمين
لا بد أن بنظرة سيخون^(٧٠)

رأي النساء وإمرة الصبيان
وأخو الصبا يجري بغير عنان^(٧١)

رأى خللاً فيما تدبر اللوائد

فإن يكن في أصلهم شرف

[٥٦] ولحظة البرمكي: [البسيط]
صاقت علي وجوه الرأي في نفس
أقلب الطرف تصعيداً ومنحدرًا

[٥٧] ولكشاجم: [البسيط]
شر السباع العوادي دونه وزر
كم معشر سلموا لم يؤذهم سبغ

[٥٨] ولطفيل الغنوي: [البسيط]
إن النساء كأشجار نبتن لنا
إن النساء متى ينهين عن

[٥٩] غيره: [الكامل]
لا يأمئن على النساء وإن أخأ
إن الأمين إذا تحفظ جهده

[٦٠] غيره: [الكامل]
شيتان يعجز ذو الرياضة عنها
أما النساء فميلهن إلى الهوى

[٦١] غيره: [الطويل]
إذا لم تكن في منزل المرء حرّة

٦٦- لم نعر عليهما في ديوانه، وهما في ديوان الإمام علي بن أبي طالب: ١٣، وفيه: صدر البيت الأول: (الناس من جهة

التمثال)، وبعد البيت الأول:

وأعظم خلقت فيه وأعضاء
مستودعات وللأحساب آباء

نفس كـ نفس وأرواح مشاكـلة
وأتما أتهات الناس أوعية

٦٧- البيتان في الديوان: ١٧٩.

٦٨- لم نعر عليهما في ديوانه، وهما لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي في: يتيمة الدهر: ٤ / ٣٨٣، ووفيات الأعيان: ٢ / ٢١٥، وهما بلا نسبة في: غرر الخصاص الواضحة: ٦٠١، وخزانة الأدب ولب لسان العرب: ٢ / ١٢٤.

٦٩- البيتان في الديوان: ٨٢، وفيه: عجز البيت الثاني: (فإنه واجب لا بد مفعول)، وهما من قصيدة أولها:

أم ليس للصرور عن شماء معلول

هـك جـبـل شـمـاء قـبـل البـيـن مـوصـول

٧٠- البيتان للسمعاني في: المستطرف في كل فن مستظرف: ٤٦٤ - ٤٦٥، وفي محاضرات الأدباء: ٢ / ١٢٤ منسوبة إلى ذي الرمة، ولم نجدهما في ديوانه.

٧١- البيتان في السواني بالوفيات: ١٠ / ١٣٥ منسوبة إلى المازني، النحوي البصري، وفيه: عجز البيت الأول: (عقل النساء)، ورواية البيت الثاني:

وأخو الصبا يجري بكل عنان

أما النساء فإختر عواهر

فلا تتخذ منهنَّ حرّاً قعيّدا

فهنَّ لعمرُ اللهِ بسنَّ القعائِدُ^(٧٢)

(باب في القرابة والصدّاقة والعداوة)

[٦٢] للميكالي: [السريع]

كم والودِ يحزُّمُ أولاده

وغيرُهُ يحظى بهِ الأبعُدُ

[٦٦ أ]

كالعين لا تبصُرُ ما حولها

وطرفها يدركُ ما يبعُدُ^(٧٣)

[٦٣] غيره: [البسيط]

أبلغ أخانا تولّى اللهُ صحبته

إنّي وإن كنتُ لا ألقاهُ ألقاهُ

وإنَّ طرفي موصولٌ برؤيتيه

وإنَّ تباعدَ عنْ مشواي مشواهُ

اللهُ يعلمُ أنّي لسنتُ أدكُرُهُ

وكيفَ يذكرُهُ منْ ليسَ ينسأهُ^(٧٤)

[٦٤] ولابن شرف القيرواني: [الوافر]

وأخوانٌ حَسِبْتُهُمْ دروعاً

فكانوها ولكن للآعادي

وخلتُهُمْ سهاماً صائباتٍ

فكانوها ولكن في فؤادي

وقالوا قد سعيناً كلَّ مسعى

فقلتُ نعم ولكن في فسادي

وقالوا قد صفت منّا قلوبٌ

لقد صدقوا ولكن من ودادي^(٧٥)

[٦٥] غيره: [الكامل]

وأخ رخصت عليه حتّى ملّني

والشيءُ مملولٌ إذا ما يرخصُ

مأ في زمانك ما يعزُّ وجودهُ

إن رمتَهُ إلاّ صديقٌ مخلِصُ^(٧٦)

٧٢- البيتان بلا نسبة في: المحاسن والأضداد: ٣٣٥، والتمثيل والمحاضرة: ٢١٨، والمستطرف في كل فن مستظرف: ٣٢٧ - ٣٢٨، وفيها: صدر البيت الثاني: (فلا يتخذ).

٧٣- البيتان في الديوان: ٨١، وفيه: عجز البيت الأول: (وخيره)، وعجز البيت الثاني: (ولحظها).

٧٤- الأبيات لعبد الصمد بن المعدل في ديوانه: ١٩٤ - ١٩٦، من قصيدة أولها:

يا منْ فمدتْ نفسه نفسي ومنْ جعلتْ

وفيه: صدر البيت الأول: (أبلغ أخانا أدام الله نعمته)، وبعد البيت الثاني:

إلاّ ومننهُ بمحسبنا أخطأني اللهُ

ولا بلائاً جميلٌ جرّ لي حسناً

٧٥- لم نعرش عليها في ديوانه، وهي لعلي بن فضال الهاشمي في: معجم الأدباء: ٤ / ١٨٣٦، وبغية الوعاة: ١٨٣ / ٢ (مع ترجمة للشاعر).

٧٦- البيتان لأبي بكر الخالدي في بيتمة الدهر: ٢ / ٢٣٢، والتمثيل والمحاضرة: ١١٣، والمستطرف في كل فن مستظرف: ١٣٥، وفي البيتة بعد البيت الأول:

يا ليتنه إذ باع ودي باعه

فيمنّ يزيدُ عليه لا منْ ينمّصُ

وهما منسوبان إلى أبي عثمان الخالدي في: المنتحل: ١٢٧، وإلى ابن الدهان النحوي؛ ناصح الدين في معجم الأدباء: ٣ / ١٣٧٢، والوافي بالوفيات: ١٥ / ١٥٧.

[٦٦] غيره: [مجزوء الكامل]

احذِرْ عِدْوَكَ مِـرَّةً
فلربمّا حال الصديـ

واحذِرْ صديقَكَ ألفَ مرّةٍ
سق فكانَ أعرفُ بالمضرةِ^(٧٧)

[٦٧] غيره: [الطويل]

وكم من أخٍ لَمّا دَهنتي مِلْمَةً
وصارَ مع الأيَّامِ عوناً وربّما

تعرّفتني حتّى تفلّقَ نائِبُهُ
أعانت على قتلِ الغريبِ ثيابُهُ

[٦٨] غيره: [الوافر]

إذا ما كُنْتَ متّخذاً خليلاً
فليسَ أخوكَ منك ولستَ منه

ولم يكُ ذا موافقةٍ فِعْغُهُ
إذا ما لم يطعمك ولم تطعمهُ

[٦٩] ولصالح بن عبد القدوس: [البسيط]

[66 ب]

أذا وترتَ امرءاً فاحذِرْ مودَّتَهُ
إنَّ العدوَّ وإنْ أبدى مسالمةً

من يزرع الشوكَ لم يحصدْ به عنباً
إذا رأى منك يوماً فرصةً وثباً^(٧٨)

[٧٠] وللصاحب [ابن عباد]: [الطويل]

لقد صدقوا والراقصاتُ إلى منى
ولو أنني داريتُ دهرِي حيّةً

بأنّ مودّاتِ العدى ليسَ تنفَعُ
إذا استمكنّت يوماً من اللسعِ^(٧٩)

(باب في الوطن والغربة)

[٧١] لإسحق بن إبراهيم الموصلي: [الوافر]

طرنتُ إلى الأصبيّةِ الصغارِ
وأبرخُ ما يكونُ الشوقُ يوماً

وهاجكَ منهمُ قربُ المزارِ
إذا دنّتِ الديارُ إلى الديارِ^(٨٠)

[٧٢] ولعلي بن محمّد الإيادي: [السريع]

بالجزعِ فالخبتينِ أشـلأءُ
بانوا فماتت أسفاً بعدهُم

ذات ليالٍ قد تولّت قصارُ
وإنّما الناسُ نفوسُ الديارِ^(٨١)

[٧٣] ولأبي نواس: [الطويل]

٧٧- ينسب البيتان إلى ابن الحجاج في بيتمة الدهر: ٣ / ١٢٧، وهما غير موجودين في ديوانه، وإلى علي بن عيسى في: محاضرات الأدباء: ٢ / ٢٣، وإلى منصور الفقيه في: زهر الأكم في الأمثال والحكم: ١ / ١٦٥.

٧٨- البيتان في الديوان: ١٣٦، وفيه: صدر البيت الأول: (فاحذِرْ عداوتَهُ)، وفي عجزه: (لا يحصدْ به عنباً).

٧٩- البيتان في الديوان: ٢٤٣ - ٢٤٤.

٨٠- البيتان في الديوان: ١٣٣، ورواية البيت الثاني فيه:

إذا دنّتِ الديارُ إلى الديارِ

وكلُّ مسافرٍ يزداؤُ شوقاً

٨١- البيتان للإيادي في: زهر الآداب وثمر الألباب: ٣ / ٧٣٩.

أسرت على قلبي شباة سنان
إلى وطنٍ من أعظمِ الحدائِنِ^(٨٢)

إذا ذُكِرَتْ بغدادُ لي فكأنَّما
وأوبئةٌ مشتاقٍ بغيرِ دراهاهم

[٧٤] غيره: [الوافر]

إلا فتى تلقاهُ كلِّ غدٍ بلاذُ
كما ينصبُّ في المقلِّ الرقادُ^(٨٣)

وليسَ المرءُ ذو العزِّ مات
فتى ينصبُّ في ثغرِ الفيافي

[٧٥] ولا بن المعتز: [الوافر]

وقد يشقى المسافرُ أو يفوزُ
كعتينِ تعانقهُ عجموزُ^(٨٤)

أطالَ الدهرُ في بغدادَ همِّي
ظلمتُ بها على كرهٍ مقيماً

[67 أ]

(باب في السعادة والحرمان)

[٧٦] لأبي تمام: [الطويل]

ويكدي الفتى في دهره وهو عالمُ
هلكنَ إذن من جهلهنَّ البهائمُ^(٨٥)

ينال الفتى من دهره وهو جاهلُ
ولو كانت الأرزاقُ تجري على الحجبى

[٧٧] وللأمير أبي فراس: [الطويل]

فأخبت أن يمتازَ من هو أحذقُ
به لهما الأرزاقُ حينَ تفرَّقُ
وحيث يكونُ العلمُ فالرزقُ ضيقُ^(٨٦)

إذا جمعت بين امرأين صناعةً
فلا تتأملَ منهما غير ما جرتُ
فحيث يكونُ الجهلُ فالرزقُ واسعُ

[٧٨] وللمعري: [مجزوء الرجز]

يسكنُ داراً بكرا
له رباعٌ وقبرى
بينهم زال المرأ^(٨٧)

ماذا يفيدُ عالمُ
وذا غبىَّ جاهلُ
لما أتى نحنن قسمننا

(باب في الغنى والفقير)

[٧٩] [البيسيط]

٨٢- البيتان في الديوان: ١ / ٤ .

٨٣- البيت الثاني في ديوان ديك الجن الحمصي: ١٦٥ ، وفيه: صدر البيت الثاني: (ثغر الليالي)، وفي عجزه: (في المقل السواد).

٨٤- البيتان في: الديوان: ٢ / ٦٠٣ ، وفيه: صدر البيت الثاني: (على كرهى).

٨٥- البيتان في: الديوان، شرح الخطيب التبريزي: ٣ / ١٧٨ ، وفيه: صدر البيت الأول: (ينال الفتى من عيشه).

٨٦- لم نعثر على الأبيات في ديوان أبي فراس، وهما للصاحب بن عباد في: المحاضرات والمحاورات: ٢٨٣ ، ولم نجد لها في ديوانه، وهما لأبي اسحق الصابي في: معاهد التنصيص: ١ / ١٤٩ .

٨٧- لم نعثر عليها في دواوين أبي العلاء المعري، والبيت الثالث بلا نسبة في: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٥ / ٥٣ ، وفي البيت الثالث إشارة إلى قوله تعالى: ((نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)) الزخرف: ٣٢ .

فحيثما انقلبت يوماً به انقلبوا
يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا^(٨٨)

ما الناسُ إلا مع الدنيا وصاحبها
يعظّمونَ أخوا الدنيا وإن وثبت

يروح ويصبحُ في ظلِّه
وتسأل من بعد عن كلِّه^(٨٩)

[٨٠] ولبدیع الزمان: [المتقارب]
أيا جامع المال من حلِّه
سيؤخذ منك غداً كلِّه

[٨١] ولأبي العتاهية: [السريع]

[67 ب]

على الغنيِّ لو صحَّ منك النظرُ
ولست تعصي الله كيف تفتقر^(٩٠)

من شرفِ الفقرِ ومن فضلِهِ
أنك تعصي الله تبغي الغني

[٨٢] غيره: [الرمل]

ودرى من دهره ما حيَّره
إن من عاش يرى ما لم يره^(٩١)

قل لمن أبصر شيئاً أنكره
ليس بالمنكر ما أبصرته

(باب في القناعة والحرص)

[٨٣] [البسيط]

واقنع بياسٍ فإن العزَّ في اليأس
إن الغنيَّ من استغنى عن الناس

اضرع إلى الله لا تضرع إلى الناس
واستغن عن كلِّ ذي قربي وذو رحم

[٨٤] غيره: [الهزج]

فمُر من ليس يروجوكا^(٩٢)

إذا ما شئت أن تعصي

[٨٥] غيره: [المتقارب]

٨٨- البيتان لأبي العتاهية في: الديوان: ٢٢، وفيه: عجز البيت الأول: (فكيفما انقلبوا)، وهما من مقطوعة أولها:
لكل أمر جرى فيه القضا سبب والداهر في فيه وفي تصريفه عجب

٨٩- البيتان في: الديوان: ١٢٧، وفيه: عجز البيت الأول: (بييت ويصبح).

٩٠- البيتان في: الديوان: ٥٦٠.

٩١- البيتان منسويان إلى أبي عبيدة المهدي في: مجمع الأمثال: ١ / ٥٧، ورواية البيت الأول فيه:

قل لمن أبصر حالاً منكراً ورأى من دهره ما حيَّره

وفي عجز البيت الثاني: (كل من عاش يرى...), والشطر الثاني من البيت الثاني (إن من عاش يرى ما لم يره) منسوب إلى الحارث بن عباد في: المستقصى من أمثال العرب: ٢ / ١٦١.

٩٢- البيت لأبي الحسن علي بن محمد بن مأمون الأبهري، من شعراء اليتيمة، وهو في يتيمة الدهر: ٣ / ٤٧٢، من مقطوعة

أولها:

ممتي ترغَّب إلى الناس

تكن للناس مملوكا

وبعد البيت:

في دمي عندها فوكا

وسئل من ليس يخشاك

وملكه الله قلباً قنوعاً
فذاك الغني وإن مات جوعاً

إذا المرء عوفي في جسمه
وألقى المطامع عن نفسه

(باب الصبر والجزع)

[٨٦] [جزوء الكامل]

وكل الأمور إلى القضاء
تنسى به ما قد مضى
لك في عواقبه الرضا^(٩٣)

كن عن همومك معرضاً
وابشُرْ بخير عاجل
فلرب أمر مسخبط

[٨٧] [الطويل]

فصبر فإن اليسر مفتاحه الصبر
فمن عنده تأتي المفاتيح واليسر
له كل يوم في خليقته أمر^(٩٤)

عليك إذا ضاقت أمورك والتوت
ولا تستكن إلا إلى الله وحده
عسى فرج يأتي به الله إننه

[68 أ]

[٨٨] [المتقارب]

وكادت تذوب بهن المهج
فعد التهاهي يكون الفرج^(٩٥)

إذا النائث بلغن المدي
وحل البلاء وقل العزاء

[٨٩] [الطويل]

وما بعدها منها أجل وأعظم
وإن يك مجزاعاً فوزز مقدم^(٩٦)

يصاب الفتى في أهله برزية
فإن يصطبر فيها فأجر موقر

[٩٠] [البيسط]

فالدهر ليس على حالٍ بمتترك
وتارة في ذرى تاج على ملك^(٩٧)

لا تياسن إذا ما أزمة طرقت
المرء كالنبر طوراً تحت ميقعة

٩٣- الأبيات بلا نسبة في: الفرج بعد الشدة: ٥ / ٥٨، ومرشد الزوار إلى قبور الأبرار: ١ / ٧٩، والسلوك في طبقات العلماء والملوك: ٢ / ٣٤٢، ومراة الجنان وعبرة اليقظان: ٣ / ١٥٩، والعقود الملوية في تأريخ الدولة الرسولية: ١ / ٢٨٧، وفيها: في: الفرج بعد الشدة: البيت الثاني: وابشُرْ بطول سلامة تسليك عما قد مضى في: المرشد والعقود: بعد البيت الثالث: ولربما اتسع المضيق شئ وربما ضاق الفضا في: السلوك والعقود: صدر البيت الثاني: (وابشُرْ بعاجل فرجة). في: العقود: بعد البيت الثالث: الله يفعل ما يشاء فلا تكن متعزاً ٩٤- البيت الثالث في: معجم الشعراء: ٤٤١، لمحمد بن أحمد بن رشيد؛ مولى الخليفة المهدي العباسي، وهو في: الفرج بعد الشدة: ٢ / ٢٣٤، ووفيات الأعيان: ٧ / ٢٥، والوفى بالوفيات: ٢ / ٢٣، بلا نسبة. ٩٥- البيتان للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في ديوانه: ٥٢، وفيه: عجز البيت الأول: (لهن المهج)، وصدر البيت الثاني: (وبان العزاء). ٩٦- البيتان في: الديوان: ٢٠٧، وفيه: عجز البيت الأول: (أهم وأعظم). ٩٧- البيتان لابن حزم الأندلسي في ديوانه: ٩٣ - ٩٤، وروايتهما: لا تشتمن حاسدي إن نكبة عرضت ذو الفضل كالنبر طوراً تحت ميقعة

فالدهر ليس على حالٍ بمتترك
وتارة قد يُرى تاجاً على ملك

[٩١] ولأبي فراس: [السريع]
الدهر لا يبقى على حاله
فإن تلقاك بمكروهه
لكنه يقل أو يدبر
فاصبر فإن الدهر لا يصبر^(٩٨)

[٩٢] وله أيضاً: [الكامل]
خفف عليك ولا تكن قلق الحشى
فالدهر أقصر مدة مما ترى
مما يكون وعله وعساه
وعساك أن تكفى الذي تخشاه^(٩٩)

(باب في الصحة والسقم والهرم)

[٩٣] لابن المعتز بالله: [الطويل]
أتاني برء لم أكن فيه طامعاً
فإن كنت لم أخرج من الموت جرعة
كحل أسير بعد طول وثاقه
فإني مخرجت الموت بعد مذاقه^(١٠٠)

[٩٤] وله أيضاً: [الكامل]
يا عائداً ليزيدني وجعاً
لو لم تعد لفضت أوجاعي

[68 ب]
وسألت بادي الضعن عن خبري
كم سائل ليحييه الناعي^(١٠١)

[٩٥] غيره: [الوافر]
نعل بالبدواء إذا مرضنا
ونختار الطيب وهل طيب
وما أنفاسنا إلا حساب
وهل ينجي من الموت الدواء
يؤخر ما يقدمه القضاء
ولا حركاتنا إلا فناء^(١٠٢)

[٩٦] ولأحمد بن فارس: [الطويل]
أقول لنعمان وقد ساق طبه
أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا
نفوساً نفيسات إلى باطن الأرض
حنانك بعض الشر أهون من بعض^(١٠٣)

٩٨ - لم نعر على البيتين في ديوان أبي فراس الحمداني، وهما في: ديوان محمود الوراق: ١١٩.

٩٩ - البيتان في: الديوان: ٤٢٦، وفيه: صدر البيت الأول: (ولا تبث قلق الحشى).

١٠٠ - البيتان في: الديوان: ٦١٧ / ٣، وفيه: عجز البيت الأول: (بعد شد وثاقه)، وصدر البيت الثاني: (من الموت حسوة).

١٠١ - البيتان في: الديوان: ٣٥٢ / ٢، وروايتهما:

يا عائداً ليزيدني وجعاً
وسألت بادي الضعن عن خبري
لو لم تعد لفضت أوجاعي
كم سائل ليحييه الناعي

١٠٢ - البيتان لابن نباتة السعدي في ديوانه: ٦١٠ / ١، و خاص الخاص: ١٦٩، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: ٥٠٨ / ١، وفيها: عجز البيت الأول: (وهل يشفي).

١٠٣ - في بئمة الدهر: ٤٦٨ / ٣: ((وسمعت أبا الحسين السروجي يقول: كان عندنا طبيب يسمى النعمان، ويكنى أبا المنذر، فقال فيه صديق لي... [البيتان]))، والبيت الثاني لطرفة بن العبد من قصيدة أولها:

ألا اعتزليني اليوم حولمة أو غصبي
فقد نزلت حدباء بحكمة العص

(باب في الأدب والعقل)

[٩٧] [الطويل]

يعدّ رفيعَ القومِ مَنْ كَانَ عالمًا
وإنَّ حِلَّ أرضاً سَادَ فِيهَا بعلمِهِ
وإنَّ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْمِهِ بحسبِ
وما عالمٌ فِي بلدَةٍ بغريبٍ^(١٠٤)

[٩٨] غيره: [الطويل]

تَعَلَّمَ فَلَيْسَ المرءُ يولدُ عالمًا
وإنَّ كَبِيرَ القومِ لَا علمَ عندهُ
ولَيْسَ أخو علمٍ كَمَنْ هُوَ جاهلٌ
صَغِيرٌ إِذَا التَفَّتْ عَلَيْهِ الجحافلُ^(١٠٥)

[٩٩] ولأحمد بن إسرائيل الوزير: [الخفيف]

لَا يَكُونُ السَّوِيُّ مِثْلَ الدُّنْيِيِّ
قِيَمَةُ المرءِ كُلِّ مَا يَجُنُّ المرءُ
لَا وَلَا ذُو الذِّكَاةِ مِثْلَ الغَبِيِّ
عُ قِضَاءً مِنَ الإِمَامِ عَلِيِّ^(١٠٦)

[١٠٠] ولأحمد بن فارس: [المتقارب]

إِذَا كَانَ يُوذِيكَ حُرُّ المَصِيفِ
ويَلْهِيكَ حَسَنُ زَمَانِ الرِّبِيعِ
وَكَرْبِ الخَرِيفِ وَبِرْدِ الشِّتَا
فَأخِذْكَ لِلْعِلْمِ قَلَّ لِي مَتَى^(١٠٧)

[١٠١] غيره: [الكامل]

وَالنَّحْوُ يَسْطُ مِنْ لِسَانِ الأَلْكَانِ
وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ العُلُومِ أَجْلَهَا
وَالنَّحْوُ مِثْلُ المَلْحِ إِنَّ أَلْقِيَتَهُ
والمِرءُ تَكْرُمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ
فَأَجْلُهَا مِنْهَا مَقِيمُ الأَلْسِنِ
فِي كُلِّ صِنْفٍ مِنَ طَعَامِكَ يَحْسُنُ^(١٠٨)

الديوان: ١٦٦ - ١٧٠.

١٠٤ - البيتان بلا نسبة في: العقد الفريد: ٢ / ٢٤٥، وغرر الخصاص الواضحة: ١١٢، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٥ / ١٣٨، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٢ / ٣٥٥، وفيها: في العقد والغرر والنجوم والنفح: صدر البيت الأول: (من كان عاقلاً)، وصدر البيت الثاني: (عاش فيها بعقله) وعجزه: (وما عاقلٌ...).

١٠٥ - البيتان للشافعي في ديوانه: ١٠٠، وفيه بعد البيت الثاني:

وإن صغير القوم إن كان عالمًا
كبيرٌ إذا ردت إليه المحافلُ

١٠٦ - جاء في كتاب الازدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار للسيوطي: ٧ ((وأخرج ابن النجار من طريق الصولي، قال: حدثني الحسين بن علي الباقطاني، قال: سمعت أبا جعفر أحمد بن إسرائيل الأنباري الكاتب ينشد... [البيتان]))، وهما للخليل بن أحمد الفراهيدي في ديوانه: ٢٥ من نص متنوع القوافي في تسعة أبيات.

١٠٧ - البيتان لابن فارس في: تاريخ دمشق لابن عساكر: ٦٤ / ٣٤٨، والوافي بالوفيات: ٧ / ١٨٣، وفيه: عجز البيت الأول: (ويبس الخريف).

١٠٨ - البيتان (١، ٢) في صبح الأعشى في صناعة الإنشا: ١ / ٢٠٦ منسوبان إلى ابن سعيد البصري، وفيه: عجز البيت الثاني: (فأجلها عندي)، وفي الكامل في اللغة والأدب: ٢ / ١٩، والوافي بالوفيات: ٨ / ٢٦٧، وفوات الوفيات: ١ / ١٦٣، منسوبة لإسحق بن خلف، وفي ربيع الأبرار: ٧ / ٧٠ لإبراهيم بن خلف البهراني، وهي بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة: ١٦١، وفيه بعد البيت الثاني:

لحنُ الشريفةٍ يحطُّه عن قدره
فترأه يسقط من لحاظِ الأعيانِ

[١٠٢] ولمنصور الفقيه: [البيسط]
علمي معي حيث يَمُمْتُ أحملهُ
إن كنتُ في البيتِ كانَ العلمُ فيه معي

بطنسي وعاءٌ له لا بَطُنَّ صندوق
أو كنتُ في السوقِ كانَ العلمُ في السوقِ^(١٠٩)

[١٠٣] غيره: [الكامل]
النطقُ زِينٌ والسكوتُ سلامةٌ
ما إن ندمتُ على سكوتي مرَّةً

فإذا نَطَقْتَ فلا تَكُنْ مكثارا
فلقد ندمتُ على الكلامِ مرارا^(١١٠)

[١٠٤] غيره: [الطويل]
يموتُ الفتى من عَشْرَةِ بلسانِهِ
فَعَثْرَتُهُ من فيه ترمي برأسِهِ

وليسَ يموتُ المرءُ من عَشْرَةِ الرَّجْلِ
وعَثْرَتُهُ بالرَّجْلِ تبراً على مهلٍ^(١١١)

[١٠٥] غيره: [الطويل]
عليكُ بإقلالِ الزيارة إنَّها
فإنِّي رأيتُ القطرَ يسأمُ دائماً

إذا كَثُرَتْ كانتِ إلى الهجرِ مسلِكا
ويُسألُ بالأيدي إذا هوَ أَمْسَكاً^(١١٢)

[١٠٦] غيره: [الكامل]
لا تَمْرَحَنَّ معَ الصديقِ فرَبَّما
واتركُ مَمازِحَةَ الصديقِ وخلَّها

جَلَبَ العداوَةَ من صديقٍ مازِحٍ
إنَّ المِزاحَ لكلِّ ثَمَرٍ باتِحٍ

[١٠٧] غيره: [الطويل]
أفدُ طبعَكَ المكدودَ بالهمِّ راحةً
ولكنْ إذا أعْيَتَهُ المِزحُ فليكنْ

تِراخٍ وعَلَّلهُ بشييءٍ من المِزحِ
بمقدارِ ما يعطى الطعامُ من الملحِ^(١١٣)

(باب الثمار)

[69 ب]

[١٠٨] لجعفر المصحفي^(١١٤) في سفرجلة: [الطويل]

١٠٩ - البيتان للشافعي في ديوانه: ٩١، وفيه: عجز البيت الأول: (قلبي وعاءٌ له).
١١٠ - البيتان بلا نسبة في: العقد الفريد: ٢ / ٤٧٣ وفيه: صدر البيت الأول: (الحلمُ زينٌ)، وغرر الخصائص الواضحة:
٢٢٢، وفيه: صدر البيت الأول: (الضمُّ زينٌ)، وعجز البيت الثاني: (ولقد...).
١١١ - البيتان لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في: العقد الفريد: ٢ / ٤٧٣، وهما بلا نسبة
في: هجعة المجالس وأنس المجالس: ١ / ٨٨، وفيه: عجز البيت الأول: (وليس يموت الرجل).
١١٢ - البيتان في: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٥ / ١٧٥ منسوبة إلى أبي بكر مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني
الأندلسي، وفي: وفیات الأعيان: ٥ / ٢٧٧ منسوبة إلى أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرئ المصري، وفي: المجلس الصالح الكافي
والأنيس الناصح الشافعي: ١٦٤ منسوبة إلى أبي بشر البندنجي، وفي: أحسن ما سمعت: ٢٤، والمنتحل: ٢٠٧، والظرف والظرفاء:
٣٤ بلا نسبة، وفيها:

في الشذرات والوفيات: شطر البيت الثاني: (ألم تر أن الغيث يسأم دائماً)، وعجزه: (ويطلب بالأيدي).
في الظرف والظرفاء والمجلس الصالح: عجز البيت الأول: (تكون إذا دامت إلى الهجر مسلكا).

١١٣ - البيتان لأبي الفتح البستي في: ديوانه: ٢٤٠، وفيه: صدر البيت الأول: (بالجد راحة)، وعجزه: (يجمّم
وعلّله...)، وعجز البيت الثاني: (بمقدار ما تعطي...).

وتعبق عن مسك ذكي التنفس
ولون محب حلة السقم يكتس
وأنفاسها في الطيب أنفاس مؤنسي
وحاكت لها الأنواء أبراد سندس
لأجعلها ريحانة وسط مجلسي
يرف على جسم من التبر أملس
وعزيتها باللفظ من كلّ ملبس
ولم تبق إلا في غلالة نرجس
فأذبلها في الكف حر التنفس^(١١٥)

ومصفرة تختال في ثوب نرجس
لها ربح محبوب وقسوة قلبه
فصفرتها من صفرتي مستعارة
ولما استتمت في القضيبي شبابها
مددت يدي باللفظ أبغى اجتناءها
وكان لها ثوب من الزغب أغبر
فبزت يدي غضباً لها ثوب جسمها
ولما تعرت في يدي من ثيابها
ذكرت بها من لا أبوح بذكره

[١٠٩] ولابن أبي الحسين: [البيسط]

نفسي الفداء لمن أمري ليحزنني

.....

سفرجل كمثال النرجس العطر
فجاءني سافراً عن صفحة القمر^(١١٦)

[١١٠] غيره: [البيسط]

شبهت رمانة من فوق دوحيتها
الجسم حق لها قد ضم داخها

تمثالها بيدع الحسن منعوث
والشحم قطن كهُ والحب ياقوت^(١١٧)

[١١١] غيره: [الوافر]

ورمان رقيق القشر يحككي
إذا قشرته طلعت علينا

ثدي الغيد فسي أنواب لاذ
فصوص من عقيق أو بجاذ^(١١٨)

[١١٢] غيره: [البيسط]

التين يعدل عندي كل فاكهة
مخمش الوجه قد مالت علاوته

إذا بدا يناعاً في غصنه الزاهي
كانه راكع من خشية الله^(١١٩)

[١١٣] ولأبي اسحق [بن] خفاجة الأندلسي: [المتقارب]

[70 أ]

١١٤- الحَاجِبُ الوَازِرُ أَبُو الحَسَنِ هُوَ جَعْفَرُ بنِ عُمَمانِ بنِ نَصْرِ بنِ قَوِي بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ كَسِيلَةَ من بَرابِرِ بِلنِيسِيَّةِ، كَأنَّ مَقْدَما في صِناعَةِ الكُتابَةِ مَفْضِلاً على طَبِقَتِهِ بِالبِلاغَةِ ولَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ مَدونٌ يَدُلُّ على تَمَكُّنِهِ مِنَ الإِجادَةِ وتَصَرُّفِهِ في أَفانينِ البَيَّانِ، تَوَفِيَ سَنَةَ ٣٧٢ هـ. نَظَرَ تَرجَمَتِهِ في: الحِلَّةِ السَّيراءِ: ١ / ٣٥٧ - ٣٥٩ هـ.
١١٥- الأبيات في: الحِلَّةِ السَّيراءِ: ١ / ٢٦١ - ٢٦٢ ما عدا البيت السابع، وفيه: صدر البيت الرابع: (فلما استتمت)، وصدر البيت الخامس: (أبغى اقتطافها)، وعجزه: (لأجعلها ريحانتي)، صدر البيت الثامن: (من لباسها).
١١٦- الشطر الأول: كلمات مطموسة لم يتمكن من قراءتها.
١١٧- البيتان في: الإحاطة في أخبار غرناطة: ٣ / ٢٨٣ لأبي الطيب الرندي، وهما بلا نسبة في: نهاية الأرب في فنون الأدب: ١١ / ١٠٢، ورواية صدر البيت الأول في الإحاطة: (الله رمانة قد راق منظرها)، وعجزه: (فمثلها بيدع..)، وفي نهاية الأرب: صدر البيت الأول: (الله رمانة من فوق دوحتها)، وعجزه: (مثالها بيدع..)، وصدر البيت الثاني: (فالقشر حق نضار قد ضم داخله..).
١١٨- البيتان لمحمد بن عمر المقرئ الكاتب في: نهاية الأرب في فنون الأدب: ١١ / ١٠٣.
١١٩- البيتان في: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢٠ / ١١٢ بلا نسبة، وفيه: عجز البيت الأول: (إذا اتنى في غصنه الزاهي)، وصدر البيت الثاني: (قد سالت حلاوته).

وقد قَلَصَ الصَّبْحُ جِيبَ الغَلَسِ
بَيْنَ المِذاقِ وَبَيْنَ النَّفَسِ
فكَيْفَ بِهِ وَهُوَ كُلُّ لَعَسِ
وقد كَانَ بِالْأَمْسِ يَتَلَوُ عَبَسِ
كما سألَ رَيْقُ حَبِيبِ نَعَسِ^(١٢٠)

أما وَثِدِيَّ غِصُونِ البَلَسِ
لقد قَسَمَ الشَّهْدَ والمِذاقُ فِيهِ
وقد كُنْتُ أَعْرِى بِلَعَسِ الشِّفاهِ
وها هُوَ يَسْتُمُّ تَحْطِيطُ هِ
وقد سألَ مِنْ فَمِّهِ شَهْدُهُ

(باب في البحر والأنهار)

لا رَجَعْتُ حاجِتي إِلَيْهِ
فما عَسَى صَبْرُنَا عَلَيْهِ^(١٢١)

[١١٤] قال ابن رشيق: [الحنيف]
البحرُ صَعْبُ المِرامِ وَعِمر
أليسَ ماءً وَنَحْنُ طِينُ

وهل هو الا بَغِيَةَ الغَلَطِ
وتتقي في الثرى من النَّقَطِ

[١١٥] غيره: [المنسرح]
رَكُوبُكُ البَحْرِ غَايَةَ الغَلَطِ
تَرَكِبُ أُمُواجَهُ على غُرُرِ

كَأَنَّهُ ذائِبُ الرِّجْحِ
طَوَّقَ مِنْ مَوْجِهِ بَعاجِ^(١٢٢)

[١١٦] غيره: [المنسرح]
انظُرْ إلى البَحْرِ كَيْفَ يَجْرِي
كَأَنَّهُ.....

وينطفئ في الحواشي
يجيش في صدرٍ واشي

[١١٧] غيره: [مخلع البسيط]
أما ترى البَحْرَ يَطْفُو
كَأَنَّمَا هُوَ سُرُّ

يرنو من اليمِّ طوراً ثمَّ ينعطفُ
فلتُمُّ اللَّبَّ مِنْهُ ثمَّ تنصرفُ^(١٢٣)

[١١٨] ولا بن عبادة [القرزاز]: [البسيط]
أما ترى البَحْرَ ما أحلى شِمالَهُ
كَأَنَّهُ مَلِكٌ تَأْتِي عِساكِرُهُ

[١١٩] وللأمير تميم:
.....^(١٢٤)

[70 ب]

١٢٠- البيتان (١، ٥) في ديوان ابن خفاجة: ١٧٨، وفيه: صدر البيت الأول: (أما واهتصار)، وعجزه: (الصبح ذيل الغلس)، ورواية الصدر من البيت الخامس: (ومال يسيل حتى شهده)، والأبيات (٣- ٥) في: غرائب التنبهات على عجائب التنبهات: ١١٨ بلا نسبة.

١٢١- البيتان في الديوان: ٢٢٦، والتنف من شعر ابن رشيق وابن شرف القيروانيين: ٨٥.

١٢٢- في الشطر الأول: كلمات مطموسة لم تتمكن من قراءتها.

١٢٣- البيتان بلا نسبة في: رحلة الشتاء والصيف: ٤٣، وفيه: عجز البيت الأول: (والموج يضربُ بَرًا ثمَّ ينصرف)، وصدر البيت الثاني: (تأتي الجيوش له)، وعجزه: (تقبل الأرض طوعاً ثمَّ تنصرف).

١٢٤- كلمات الأبيات مطموسة لا يمكن قراءتها.

(باب في الشراب)

[١٢٠] للأعشى: [المتقارب]

وكأس شربتُ على لذة
لكي يعلمُ الناسُ أنني امرؤٌ

وأخرى تداوتُ منها بها
أتيتُ الخلاعةَ من أبوابها^(١٢٥)

[١٢١] ولأبي نواس: [الكامل]

نفسُ المدامةِ أطيبُ الأنفاسِ
فإذا خلَّتْ بشربها في مجلسِ
في الكأسِ مشغلةٌ وفي لذاتها

وجليسٌ مثلكَ أكرمُ الجالِاسِ
فاكفُفْ لسانَكَ عن عيوبِ الناسِ
فاجعلْ حديثَكَ كلَّهُ في الكاسِ^(١٢٦)

[١٢٢] غيره: [الكامل]

طيبُ النديمِ يفوقُ طيبَ الراحِ
تصفو المدامةُ بالنديمِ إذا صفا

ويحثُّ شاربها على الأقداحِ
ويكدرُ الندمانُ صرفَ الراحِ^(١٢٧)

[١٢٣] غيره: [الوافر]

أرى للكأسِ حقاً لا أراهُ
هو القطبُ الذي دارتِ عليه

لغيرِ الكأسِ إلا للنديمِ
رحى اللذاتِ في الزمنِ القديمِ^(١٢٨)

[١٢٤] ولأبي الحسن المتيمم^(١٢٩): [البيسيط]

وفية أدياء ما علمتهم
فروا إلى الراحِ من هم يلم بهم

شبهتهم بنجوم الليل إذ نجموا
فما درتْ نوبُ الأيامِ أين هم^(١٣٠)

[١٢٥] ولبكر بن خارجة: [البيسيط]

ومستطيل على الصهباءِ بكرها
فكلَّ كفَّ رآها ظنَّها قدحاً

بفتيةِ باصطباحِ الراحِ حدَّاقِ
وكلَّ شخصٍ رآه ظنَّه الساقِ^(١٣١)

١٢٥- البيتان في: الديوان: ١٧٣، وفيه: عجز البيت الثاني: (أتيتُ المعيشة).

١٢٦- الأبيات في: الديوان: ٣٧٢ (طبعة دار صادر)، وفيه: عجز البيت الأول: (أهلاً بمن يحميه عن أحاس)، وبعد البيت الثالث:

وعلى اللييب تحيّر الجالِاسِ

صفو التعاشر في مجانبه الأذى

١٢٧- البيتان في: قطب السور في أوصاف الأنبذة والخمور: ٣٠٠، منسوبة إلى محمد بن عبد الرحمن العطوي، والبيت الأول في: الحب والمحوب والمشموم والمشروب: ٤ / ٢٨١ منسوبة إلى المفتح، وهما له في: حلبة الكميت: ٢٣.

١٢٨- البيتان بلا نسبة في: نهاية الأرب في فنون الأدب: ٤ / ١٢٧.

١٢٩- أبو الحسن أحمد بن محمد الإفريقي المعروف بالمتيمم، أحد الأدياء الفضلاء والشعراء، له كتاب (الشعراء الندماء) و (الانتصار المنبي على فضل المتنبى). ترجمته في: تيممة الدهر: ٤ / ١٧٨، والوافي بالوفيات: ٨ / ١٠٢، وفوات الوفيات: ١ / ١٥١.

١٣٠- البيتان في: تيممة الدهر: ٤ / ١٧٨، والوافي بالوفيات: ٨ / ١٠٢، وفوات الوفيات: ١ / ١٥١.

١٣١- لم نجدهما في شعر ابن خارجة، وهما في ديوان أبي نواس: ٤٤٠ طبعة دار صادر وكذلك في النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٢ / ١٥٦، وفيه: عجز البيت الأول: (فكلَّ شيء رآه خاله الساقى)، وهما بلا نسبة في التذكرة الحمدونية: ٨ / ٢٨٤، وفيه: عجز البيت الأول: (وكلَّ شيء رآه ظنَّه)، وفي: الوافي بالوفيات: ٢٩ / ١٦٠ منسوبة إلى الزانكي؛ يوسف بن المغيرة بن أبان البشكري، وفيه ترجمة له.

[١٢٦] ول [ابن] المعتز بالله: [البسيط]
[١٧١]

واشرب ثلاثاً تجد من همها فرجا
نجا فؤادي ولكن سلة كيف نجا (١٣٢)

لا تتبع النفس شيئاً فات مطلبه
وسائل لي عن الغدار قلت له

وأفق الليل مرتفع السجوف
كمعنى دق في معنى لطيف (١٣٣)

[١٢٧] غيره: [الوافر]
وندمان سقيت الراح صرفاً
صفت وصفت زجاجتها عليها

حمرا كأن سناها ضوء مقباس
وكيف تسقي خدود الناس للناس
دمي وطابخها في الكأس أنفاسي
فسقنتها على العينين والراس
وأمسيت الشمس لي من بعض جلاسي
وبالخدود عن التفاح والآس (١٣٤)

[١٢٨] ولالأمير تميم بن المعز: [البسيط]
ناولتها شبه خديها معتقة
فقيلتها وقالت وهبي ضاحكة
قلت اشربي فهي من دمعي وحمرتها
قالت إذا أنت من حبي بكيت دما
يا ليلة بات فيها البدر معتقي
وبت مستغنياً بالثغر عن قذح

واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب
مهزومة وجيوش الصبح في الطلب
قد مد جسراً على الشطين من ذهب (١٣٥)

[١٢٩] ولابن التمار: [البسيط]
قم فانتصر من صروف الدهر والنوب
أما ترى الليل قد وكت عساكره
والبدر في الأفق الغربي تحسبه

وكان ظلنا فيها السحابا
كأنا راشفون بها رضابا

[١٣٠] غيره: [الوافر]
صفا من الهواء لنا وطابا
شرننا الراح من ظمأ إليها

١٣٢- البيتان في: الديوان: ١ / ٢٣٧، وفيه: عجز البيت الأول: (تجد من هم) وعجز البيت الثاني: (ولا تسأله كيف نجا).
١٣٣- هما لابن المعتز في ديوانه: ٢ / ١٨٠، وفيه: عجز البيت الأول: (وأفق الصبح) وعجز البيت الثاني: (في ذهن لطيف).
١٣٤- الأبيات في: الديوان: ٢٤٩ - ٢٥٠، وفيه: صدر البيت الأول: (مشعشعة)، وفي عجزه: (صرفاً...).
الثالث: (نجا دمعي وحمرتها)، وعجز البيت الخامس: (وباتت الشمس فيها بعض جلاسي)، وفي صدر البيت السادس: (عن قدحي).
١٣٥- الأبيات لابن التمار الواسطي في: معجم البلدان: ٢ / ٤٤٢ قالها في وصف ضوء القمر على دجلة، ونوادير المخطوطات: ١ / ١٩، والبيتان (١، ٢) في ديوان السري الرفاء: ٤٤، وهي له في: تيممة الدهر: ٢ / ٢٠٢، ومسالك الأبصار: ١٠ / ٥٠٨.

في: معجم البلدان: صدر البيت الأول: (قم فاعتصم). =

= في: ديوان السري الرفاء والتيممة ونوادير المخطوطات: صدر البيت الأول: (قم فانتصف). =

في: نوادر المخطوطات: عجز البيت الثاني: (وجيوش اللهو).

في: ديوان السري الرفاء والتيممة: عجز البيت الأول: (شمل اللهو واللعب).

ورواية البيت الثاني في ديوان السري الرفاء:

في الشرق تنشر أعلاماً من الذهب

أما ترى الصبح قد قامت عساكره

(باب في الأغاني والعيان)

[١٣١]

(١٣٦)

[71 ب]

[١٣٢] [في وصف العود] [البسيط]

وناطق بلسانٍ لا ضميرَ له
ييدي ضميرَ سواءَ في الكلامِ كما

كأنه فخذَ نيطت إلى قدام
ييدي ضميرَ سواءَ منطلق القلم (١٣٧)

(باب في الحمام والفسد)

[١٣٣] [الوافر]

وحمام كأنَّ النارَ فيه
وخلتُ أنا ومن أهواه فيه

مسعرةً بيرانٍ الجحيم
فعاذ لنا كجئاتِ النعيم

[١٣٤] [غيره: [الكامل]

كم هيجَ الحمامَ لي من لوعةٍ
عينتُ فيه ساقياً ما سرني

سأقت إلي صابتي وغرامي
غربانُ بينٍ وكَلتُ بحمام

[١٣٥] [غيره [الكامل]

حمامن قد طيَّته فطابها
فكأنه وصل الحبيب وخده

نارٌ مؤججةً وماءً صابها
جمعا فكانا رحمةً وعذابها

[١٣٦] [غيره [البسيط]

ريحَ الطيبِ الذي مسَّت يداهُ يدك
لو أنَّ الحاظلةَ كانت بفانئةٍ

ما كان أغفله عما به اعتمدك
ثمَّ انتحاك بها من رقةٍ فصذك

(باب في الرياح والأمطار والثلج)

[١٣٧] [الكامل]

يومٌ له فضلٌ على الأيامِ
والبرقُ يخفقُ من خلالِ سحابه
فاطلبْ لنفسك أربعاً هنَّ المنى
وجنة الحبيبِ ومنظراً مستشرقاً

مَزَجَ الغمامُ ضياءَهُ بظلامِ
والغيثُ يقطرُ مثلَ دمعِ هامِ
وبهنَّ تصفو لذَّةُ الأيامِ
ومغنياً غرداً وكأسَ مدام (١٣٨)

١٣٦- كلمات مطموسة لا يمكن قراءتها.

١٣٧- البيتان لسعيد بن حميد في: عيون الأخبار: ١ / ١١٠، وهي بلا نسبة في العقد الفريد: ٦ / ٧٣، وفي نهاية الأرب في فنون الأدب: ٥ / ١٢٤ منسوبة إلى الحمادوني.

١٣٨- الأبيات في ديوان أبي الفتح البستي: ٣٠٣، وفيه: عجز البيت الأول: (مزج السحاب)، ورواية البيت الثاني فيه: والبرق يخفق مثل قلب تائه

[١٣٨] وقال عليّ بن الجهم: [البيسط]
أما ترى اليوم ما أحلى شمائله
كأنه أنت يا من لا شبيه له

صحوٌ وغيمٌ وإبراقٌ وإرعادٌ
وصلٌ وهجرٌ وتقريبٌ وإبعادٌ^(١٣٩)

[72 أ]

(باب في الروض والأزهار)

[١٣٩] [البيسط]
كلُّ الربيع أعاجيبٌ ومنتزهُ
ترى البهارَ صفوفاً في جوانبه

فالروضُ مختلِفٌ والنورُ مشتبهُ
كأنها أعينٌ تغفي وتنبهُ^(١٤٠)

[١٤٠] غيره: [البيسط]

حيّ الربيعُ فقد حيا بياكـور
كأنما جفنه بالغنجٍ مفتحاً

من نرجسٍ بهاءِ الحسنِ مذكور
كأسٌ من التبرِ في منديلِ كافور^(١٤١)

[١٤١] غيره: [الطويل]

مرّنا على الروضِ الذي قد تسمت
فلم أرَ شيئاً كان أحسنَ منظراً

ذراهُ وأرواحُ الأبريقِ تسفكُ
من الروضِ يجري دمعهُ وهو يضحكُ^(١٤٢)

[١٤٢] غيره: [السرّيع]

أما ترى الروضَةَ قد نورّت
كأنما الأرضُ سماءً لنا

وظاهرُ الروضَةِ قد أعشبا
نقطفُ منها كوكباً كوكباً^(١٤٣)

[١٤٣] غيره: [الطويل]

وفي صدر البيت الرابع: (ومنظراً مستبشراً). والأبيات للبيسي في: يتيمة الدهر: ٤ / ٣٥٣، وزهر الآداب وثمر الألباب: ٢ / ٥٧٠، وهي تنسب أيضاً إلى ابن وكيع التنيسي في ديوانه: ٨٨، وفيه: عجز البيت الأول: (مزج السحاب)، وفي البيت الثالث: (فاطلب ليومك)، والبيت الرابع: (ومغنياً غرداً) ورواية البيت الثاني فيه: والبرق يخفق مثل قلب هائم والغيم ييكي مثل جفن هام

١٣٩ - البيتان في: الديوان: ١٢٢ - ١٢٣.

١٤٠ - البيتان للفضل بن إسماعيل في: المحب والمحبوب والمشموم والمشروب: ٣ / ١٢٦، وهو الفضل بن إسماعيل بن صالح بن علي بن عبد الله الهاشمي، شاعر من أهل قنسين، ترجمته في: معجم الشعراء: ٣١٢.

١٤١ - البيتان لأبي العلاء السروي في: يتيمة الدهر: ٤ / ٥٧، ومن غاب عنه المطرب: ٣٤، ومسالك الأبصار: ١٥ / ٣٠٥.

١٤٢ - البيتان لأبي العلاء السروي في: مسالك الأبصار: ١٥ / ٣٠٥، وفيه: صدر البيت الأول: (على الروض الندي)، وعجزه: (رياح وأرواح...)، ونهاية الأرب في فنون الأدب: ١١ / ٣٦٩، وفيه: رواية البيت الأول: غدونا على الروض الذي طلّه الندى سحيراً وأوداج الأبريق تسفك

وعجز البيت الثاني: (من النور يجري).

١٤٣ - البيتان لابن سكرة الهاشمي في: من غاب عنه المطرب: ٢٦، وأحسن ما سمعت: ٤١، ويتيمة الدهر: ٣ / ٣٣.

على قُضْبٍ مَخْضَرَةٍ مِنْ زَبْرَجَدٍ
على طِرْقَاتٍ مِنْ لُجَيْنٍ وَعَسْجَدٍ^(١٤٤)

مداهنُ تبرٍ بينَ أوراقِ فضَّةٍ
.....

كثامتهُ عن نَورِهِ الندي
على أذرعِ مَحْرُومَةٍ مِنْ زَبْرَجَدٍ^(١٤٥)

[الطويل] غيره: [١٤٤]
تَبَهُ فَقَدْ شَقَّ الْبَهَاؤُ مَغْلَساً
مداهنُ تبرٍ في أناملِ فضَّةٍ

وما لها غير المسكِ من ريق
كأنها عاشقٌ في حجرٍ معشوق^(١٤٦)

[البيسيط] غيره: [١٤٥]
يا ربَّ سوسنةٍ قَبَلَتْهَا شَغْفاً
مصفرةً الوسطِ مبيضٌ جوانبها

بأنواعِ حلبي فوق أثوابه الخضر
فضولُ ذيولِ الغاياتِ مِنَ الأزر^(١٤٧)

[الطويل] غيره: [١٤٦]
ويومٌ جلا فيه الزمانُ رياضتهُ
كأنَ ذيولَ الجَلَنارِ مَطْلَعَةً

[72 ب]

باب في الكتابة والشعر

لرئاسةٍ وتصاغروا وتخادموا
إلا عطاردَ حينَ صوّرَ آدمَ^(١٤٨)

[الكامل] [١٤٧] قال أبو الفتح البستي: [الكامل]
يا معشرَ الكتابِ لا تتعرّضوا
إنَّ الكواكبَ كنَّ في أشرافها

إلا الدفاترَ فيها الشعرُ والخبرُ
وفي الدفاترِ من أخبارهم عبرُ^(١٤٩)

[البيسيط] غيره: [١٤٨]
لم يبقَ شيءٌ من الدنيا أسرَّ به
ماتَ الذينَ لهم علمٌ ومكرمةٌ

ويكثرُ من أهل الرواية حامله
وجيدهُ يبقى وإن ماتَ قائله^(١٥٠)

[الطويل] ولدعبل: [١٤٩]
سأقضي بيتَ يحمّدُ الناسُ أمره
يموتُ رديءَ الشعرِ من قبلِ أهله

١٤٤ - البيت الأول بلا نسبة في: أمالي الشريف المرتضى: ٤ / ٤١ (في وصف النرجس)، وفيه: عجز البيت الأول: (لها عمد مخروطة من زبرجد)، وصدر البيت الثاني كلمات مطموسة لم تتمكن من قراءتها.
١٤٥ - البيتان لأحمد بن محمد بن أبي برد الأندلسي في: المطرب من أشعار أهل المغرب: ١٢٧، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ١ / ٥١٩، ونفح الطيب: ٣ / ٢٩٣، وفيها: عجز البيت الثاني: (على أذرع مخروطة)، وفي الذخيرة: صدر البيت الأول: (تأمل فقد)، وفي عجزه: (عن زهره الخضل).
١٤٦ - البيتان بلا نسبة في: تحاية الأرب في فنون الأدب: ١١ / ٢٧٦، وفيه: عجز البيت الأول: (وما لها غير نشر المسك)، وصدر البيت الثاني: (مصفرة الوجه).
١٤٧ - البيتان لأبي فراس الحمداني في: الديوان: ٢ / ١٩٣، وفيه: صدر البيت الأول: (ويوم جلا فيه الربيع يياضه).
١٤٨ - البيتان في: الديوان: ٣٦٨.
١٤٩ - البيتان بلا نسبة في: المنصف للسارق والمسروق منه: ٢ / ٧٩٦، وفيه: صدر البيت الأول: (تسر به)، وعجزه: (فيها الشعر والسمر)، وصدر البيت الثاني: (صدرٌ ومكرمة)، وعجزه: (من أخبارهم أثر)، وهما بلا نسبة أيضاً في: الاستبصار في عجائب الأمصار: ٢.

(باب في فنون الفخر)

[١٥٠] لجعفر الحارثي: [الطويل]

ولا يكشفُ الغمَاءُ إلا ابنُ حِرَّةٍ
نقاسمُهُمُ أسيافنا شَرَّ قسمةٍ

يرى غمراتِ الموتِ ثمَّ يزورها
ففينا غواشيها وفيهم صدورُها^(١٥١)

[١٥١] غيره: [السريع]

دع الهوى والهجر في النارِ
مأ الفخرُ إلا الكُرُّ يومَ الوغى
فالنارُ لا العارُ فكنْ فاتكأ

وكلَّ بكاءٍ على الدارِ
في جحفَلٍ للموتِ جزارِ
فرَّ من العارِ إلى النارِ^(١٥٢)

[١٥٢] غيره: [الوافر]

مأثُ يدي من الدنيا مراراً
وما وجبتُ عليَّ زكاةُ مالٍ

فما طمعَ العواذِلُ في اقتصادي
وهل تجبُ الزكاةُ على بخيلٍ^(١٥٣)

[١٧٣ أ]

[١٥٣] وآخر: [البيسط]

يا لهفَ نفسي على مالٍ أفرقهُ
إن اعتذاري إلى من جاء يسألني

على المقلين من أهل المروعات
ما ليس عندي لمن إحدى المصيات^(١٥٤)

[١٥٤] ولأبي فراس: [الطويل]

ونحنُ أناسٌ لا توسطَ عندنا
تهونُ علينا في المعالي نفوسنا
أعزُّ بني الدنيا وأعلي ذوي العلى

لنا الصدرُ دونَ العالمين أو القبرُ
ومن يخطبُ الحسنةَ لم يغلبه المهزُ
وأكرمُ من فوق الترابِ ولا فخرُ^(١٥٥)

[١٥٥] غيره: [الكامل]

١٥٠- البيتان في: الديوان: ٢٣٠ من مقطوعة أولها:

وغير عدوِّ قد أصيبت مقاتلة.

نعوني ولما يعنني غير شامتٍ

١٥١- البيتان في: الديوان: ١٣٠، وبعد البيت الأول:

إذا لم تطبع من دماء نغيرها

بيضٌ كأنَّ الملاح فوق شفارها

١٥٢- الأبيات لنصر بن سيار الكناني في ديوانه: ٣٧، ونسبت إلى محمد بن الخطاب الكلابي في: الزهرة: ٢ / ٦٨٦

١٥٣- البيتان لبكر بن النطاح في: الديوان: ١٧، وفي: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: ٢٣٨ ((أنشدني كامل بن مكرم أبو

العلاء، أنشدني هلال بن العلاء بن عمر الباهلي... [البيتان])).

١٥٤- البيتان للشافعي في ديوانه: ٤٨.

١٥٥- الأبيات في الديوان: ٢ / ٢١٤، وفيه: عجز البيت الثاني: (ومن خطب الحسناء..)، وهي من قصيدة مشهورة أولها:

أراك عصيِّ الدمع شيمتك الصبرُ

أما للهوى تحمي عليك ولا أمُرُ

رَأَيْتُ الشُّعْمَ مِنْ عَيِّْ الرِّجَالِ
لشَاتِمِهِ فِدَيْتُ أَبِي بِمَالِي (١٥٦)

وَلَسْتُ بِشَاتِمٍ أَحَدًا لِأَنْبِي
إِذَا جَعَلَ اللَّئِيمُ أَبَاهُ نَصْبًا

إِلَّا الثَّنَاءُ فَإِنَّهُ لَكَ بِاقِي
مَا اخْتَرْتُ غَيْرَ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ (١٥٧)

[١٥٦] [وآخر: [الكامل]]
كُلُّ الْأُمُورِ تَزُولُ عَنْكَ وَتَقْضِي
وَلَوْ أَنْبِي خَيْرُ كُلِّ فَضِيلَةٍ

قَرِطَسْتَ فِي كُلِّ مَا يَحْوِيهِ قَرِطَاسٌ
بِيعُضُهَا كُلِّ سَجَادٍ مِنَ النَّاسِ

[١٥٧] [وآخر: [البسيط]]
إِذَا ارْتَقَى مَبْرًا مِنْ رَاحَتِي قَلَمٌ
كَأَنَّهُ لِي عَصَا مُوسَى فَيُضْرِبُهُ

(باب في فنون المديح)

فَأَنْتَ كَمَا نَتْنِي وَفَوْقَ الَّذِي نَتْنِي
لِعَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي (١٥٨)

[١٥٨] [لأبي نواس: [الطويل]]
إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ
وَإِنْ جَرَّتِ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمَدْحَةٍ

[73 ب]

بِلِسَانٍ قَاسِمِهِ النَّدَى يَتَكَلَّمُ
وَمَدْحَتَهُ لِأَنَّكَ ذَاكَ الدَّرْهَمَ (١٥٩)

[١٥٩] [غيره: [الكامل]]
يَا مَنْ يَرِيدُ بَأْنَ يَكَلِمَتُهُ النَّدَى
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا دَرْهَمٌ

وَهَمَّتُهُ الصَّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ
عَلَى الْبَرِّ كَانَ الْبَرُّ أُنْدَى مِنَ الْبَحْرِ
وَبَارِزُهُ كَانَ الْخَلْيَ مِنَ الْعَمْرِ (١٦٠)

[١٦٠] [غيره: [الطويل]]
لَهُ هَمَمٌ لَا مَنْتَهَى لِكِبَارِهِهَا
لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مَعَشَارَ جُودِهَا
وَلَوْ أَنَّ خَلَقَ اللَّهُ فِي مَسْكِ فَارِسِ

[١٦١] [غيره: [الطويل]]

١٥٦- البيتان بلا نسبة في: المجالسة وجواهر العلم: ٦٣٩، وفيه: صدر البيت الأول: (ولست مشامتاً...).

١٥٧- البيتان بلا نسبة في: الجامع لأحكام القرآن: ٧ / ٣٤٦، والبيت الثاني في: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: ٣٣٧ / ١.

١٥٨- البيتان في الديوان: ١ / ١٣٩، قالها في مدح الأمين.

١٥٩- البيتان لبكر بن النطاح في مدح أبي دلف العجلي، في: مجموع شعره: ٣٦ - ٣٧، وفيه بعد البيت الأول: مدح ابن عيسى قاسم فاشدد به

كَلَّمَا يَدِيدُ الْكِيمِيَاءِ الْأَعْظَمُ

والشطر الثاني من هذا البيت مضطرب الوزن.

١٦٠- الأبيات لبكر بن النطاح في مدح أبي دلف العجلي، في: مجموع شعره: ٢١ - ٢٢، وفيه بعد البيت الثالث: أبا دلفٍ بوركت في كلِّ بلدةٍ * كما بوركت في شهرها ليلة القدر

وعزْمُكَ إِنْ فَلَّ الحِسامُ حِساماً
وهذا يَرُدُّ الجِيشَ [وهو] لهاماً
وبالسَّعْدِ لم يبعُدْ عليه مرأماً

نداك إذا ضنَّ الغمامُ غماماً
فهذا ينيلُ الرزقَ وهو مَنَّعٌ
ومن طلبَ الأعداءَ بالمالِ والطبا

[غيره: [الوافر]

فشأنك انحدازٌ وارتفعاغ
ويدنو الضوء منها والشعاغ^(١٦١)

ذنوتٌ تواضعاً وعلوتٌ قدراً
كذاك الشمسُ تبعُدُ أن تسامى

[غيره: [البيسط]

غنى الطباء عن التكحيل بالكحل
كأن ملأه الإسلام في الملل^(١٦٢)

تغنون عن كلِّ تقريظٍ بفضلكم
تلوح في دول الأيام دولتكم

[غيره: [البيسط]

تشابهت منكم الأخلاق والخلق
خملاً ونوراً وطاب العود والورق^(١٦٣)

كلُّ الخلال التي فيها محاسنكم
كأنكم شجر الأترج طاب معاً

[١٧٤ أ]

[١٦٥] وإسحق بن إبراهيم في الفضل بن سهل: [الطويل]

وقد قال فيه الناسُ قبلي فأكثروا
من القول إلا وهو فيه مقصّر

يقولون قل في الفضل واحد فعاله
فما بلغ المثني على الفضل غايةً

[١٦٦] ولكشاجم: [البيسط]

ومثبع البر والإحسان إحسانا
ما أدمن الغيث إلا كان طوفانا^(١٦٤)

يا مسدي العرف إسراراً وإعلاناً
أقلع سحابك فقد غرقتني كرمًا

[١٦٧] وقال أبو الفتح البستي: [الطويل]

وجوداً وبأساً لا يُفِيقُ فواقا
ورائحةً محبوبَةً ومذاقاً^(١٦٥)

فتى جمع العلياء علماً وعقبةً
كما جمع التفاح حسناً ونضرةً

[١٦٨] وقال الحسن بن رشيق: [الطويل]

١٦١- البيتان لأبي عبادة البحرني في ديوانه: ٢ / ١٢٤٧، وفيه: صدر البيت الأول: (وبعدت قدراً)، وهما من قصيدة في

مديح إبراهيم بن المدير، أولها:

مسماعيك السبي لا تستطاع

فدنتك أكف قوم ما استطاعوا

١٦٢- البيتان لابن الرومي في ديوانه: ٥ / ٢٠٥٢، من قصيدة طويلة أولها:

ممتع النفس بالسراء والجدل

لا زلت تبلغ أقصى السؤل والأمل

١٦٣- البيتان لابن الرومي في ديوانه: ٤ / ١٦٥١، وقد قال عنهما الثعالبي في: ثمار القلوب: ٥٩١: ((شجرة الأترج تضرب

مثلاً لمن طاب أصله وفرعه، وكل شيء منه، وأول من شبه به الممدوح ابن الرومي فقال وأحسن... [البيتان])

١٦٤- البيتان في الديوان: ٣٨٩، وفيه: صدر البيت الثاني: (قد غرقتني منناً).

١٦٥- البيتان في الديوان: ٢٨٥، وفيه: صدر البيت الثاني: (كما جمع التفاح شكلاً وبهجة).

وبأبئك معمورٌ بحسن وإحسان
وأعطى مفاتيح الجنان لرضوان^(١٦٦)

لغيرك بوابٌ عبوسٌ مقطَّبٌ
.....

فهذا له فنٌّ وهذا له فنٌّ
وللمذنبِ العتبي وللخائفِ الأيمن^(١٦٧)

[١٦٩] وقال ابن شرف: [الطويل]
لمختلفِ الحاجاتِ جمعٌ بابيه
فللخامِلِ العليا وللمعْدَمِ الغنى

من جودِ كَفكَّ يجري الماءُ في العودِ
والناسُ حولك في عيد بلا عيد
بحسنِ يوسفَ في محرابِ داود^(١٦٨)

[١٧٠] ولأحمد بن عبد ربه: [البيسط]
يا مَنْ عليه رداءُ البأسِ والجودِ
لَمَّا تَبَدَّتْ فِي يَوْمِ الخميسِ لنا
تبادرتُ نحوكَ الأبصارُ فَاكْتَحَلْتُ

سيفاً فقلَّدهُ أبا العباسِ

[١٧١] وله أيضاً: [الكامل]
اللهُ جرَّدٌ للندی والعباسِ

ومحبَّةٌ تجري مع الأنفاسِ
ألقي عليه محبَّةً للناسِ^(١٦٩)

[74 ب]
وجهُه عليه من الحياءِ سكينَةٌ
وإذا أحبَّ اللهُ يوماً عبدهُ

(باب في المثالب)

واستوثقوا من رجاجِ البابِ والدارِ
قالوا لأمههم بولي على النارِ
ولا تكفُ يدٌ عن حرمةِ الجارِ^(١٧٠)

[١٧٢] قال الأخطل: [البيسط]
قومٌ إذا أكلوا أخفوا كلامهمُ
قومٌ إذا استنبح الأضيافَ كلُّهمُ
لا يقبسُ الجارُ من فضلِ نارهمُ

[١٧٣] وقال بشار: [الطويل]

١٦٦- لم نجد في ديوان ابن رشيقي القيرواني، وفي صدر البيت الثاني كلمات مطموسة لم نتمكن من قراءتها.

١٦٧- البيتان في: الديوان: ٩٩، والتنف من شعر ابن رشيقي وابن شرف القيروانيين: ١١٣.

١٦٨- الأبيات في الديوان: ٥٤، قالها في الناصر لدين الله يوم البيعة له في قرطبة، وفيه: صدر البيت الثاني: (لما تطلعت)، وصدر البيت الثالث: (وبادرت نحوك الأبصار واكتحلت).

١٦٩- الأبيات في الديوان: ٩٣، قالها في مدح أبي العباس القائد، وفيها بعد البيت الأول:

ملكٌ إذا استقبلت غيرة وجهه
قبض الرجاء إليك روح اليباسي

١٧٠- الأبيات في الديوان: ٤٢٠، قالها في هجاء بني كليب من قصيدة مطلعها:

وما زال فينا رباط الخيل معلمة
وفي كليب رباط الذل والعمار

وهي في حماسة أبي تمام (شرح التبريزي): ٤ / ٤٤، منسوبة إلى بعض آل المهلب، وهو (عبد الله بن عبد الرحمن، ولقبه أبو الأنوار).

أبا مخلدٍ قد كُنْتَ حَوَاضَ عَمْرَةٍ
كسَنَوِ عبدِ اللهِ بيَعُ بدرَهمِ

صغيراً فلَمَّا شَبِتَ خَيَّمْتَ بالشاطي
صغيراً فلَمَّا شَبَّ بيَعُ بغيرِ (١٧١)

[١٧٤] وقال الصابي: [المجث]
يا جامعاً لخالل
كُمُلْتَ من كلِّ نقص
لو أنَّ للجهلِ شخصاً

قبيحة ليس تُحصي
فقد تكاملت نقصاً
لكنت للجهلِ شخصاً (١٧٢)

[١٧٥] وقال مسلم بن الوليد: [الكامل]
أما الهجاء فدونك دونه
فاذهب فأنْتَ طليقُ عرضك إنَّه

والمدحُ عنك كما علمت جليل
عرضٌ عززت به وأنْتَ ذليل (١٧٣)

[١٧٦] وقال أبو نواس: [الطويل]
لقد غرّني من جعفرٍ حسنٌ ما به
ولست وإن أخطأتُ في مدحِ جعفرِ

ولم أدر أنَّ اللومَ حشؤُ إهابه
بأول [إنسانٍ خرى] (١٧٤) في ثيابه (١٧٥)

[١٧٧] وقال الأصبهاني (١٧٦): [السريع]
أبا العلاء اسكت ولا تؤذنا
وتدعي في أسدٍ نسبةً

بشئِ هذا النسبِ الباردِ
لا تُقبلُ الدعوى بلا شاهدِ

[٧٥ أ]
أقم لنا والـسـدّة أولاً

وأنْتَ في حلٍّ من الوالدِ (١٧٧)

[١٧٨] وقال دعبل: [المتقارب]
فصرتُ لابنِ عمروٍ فألفيتُه
فباتت جيادي على بابِه

مريضَ المروءة ملتانها
تروثُ وتأكُلُ أرواثها (١٧٨)

[١٧٩] ولأبي العتاهية: [المنسرح]

١٧١- البيتان في الديوان: ٤ / ٩٥ - ٩٦، وفي ثمار القلوب: ٤١١، ووفيات الأعيان: ٦ / ١٩٠، وفيها: صدر البيت الأول: (أبا خالد ما زلت سباح غمرة).

١٧٢- الأبيات في يتيمة الدهر: ٢ / ٣٣٦ - ٣٣٧.

١٧٣- البيتان في: الديوان: ٣٣٤.

١٧٤- في المخطوط: (خلق خار)، ولا يستقيم الوزن معه.

١٧٥- البيتان في الديوان: ٢ / ١١٧.

١٧٦- هو عبدان الأصبهاني المعروف بالخوزي، من شعراء اليتيمة، ترجمته في يتيمة الدهر: ٣ / ٣٥٠.

١٧٧- الأبيات في يتيمة الدهر: ٣ / ٣٥٢ - ٣٥٣ في هجاء أبي العلاء الأسدي، وفيه: عجز البيت الثاني: (لا تثبت الدعوى).

١٧٨- البيتان في: الديوان: ١٠١، وروايتهما:

هو يتيمة الخطيب فالتانها
تروثُ وتأكُلُ أرواثها

أتيتُ ابنَ عمّـران في حاجـة
تظـلّ جـيادي على بابـه

تَفَرِّقْ بَيْنَ الْقَبِيحِ وَالْحَسَنِ
يُخْلِيبُ تَيْسًا مِنْ شَهْوَةِ اللَّبَنِ^(١٧٩)

أَصَبَحْتَ لَا تَعْرِفُ الْجَمِيلَ وَلَا
إِنَّ الَّذِي يَرْتَجِي نَدَاكَ كَمَنْ

[١٨٠] غيره: [الوافر]

وَحُبْرُكَ عِنْدَ مَنْقَطِعِ السَّحَابِ
وَلَكِنْ خَفَتْ مَرْمَزَةَ الذَّبَابِ^(١٨٠)

شِرَائِكَ فِي السَّحَابِ إِذَا ظَمِنَا
وَمَا رَوْحُنَا لِتَذَبُّ عَنَّا

[١٨١] غيره: [الوافر]

فَغَدَّانِي بِرَائِحَةِ الطَّعَامِ
فَقَدَّمَهُ عَلَى طَبَقِ الْكَلَامِ
كَوُوسًا حَشْوَهَا رِيحَ الْمَدَامِ
وَكُنْتُ كَمَنْ تَغْدَى فِي الْمَنَامِ^(١٨١)

أَبُو نُوحٍ نَزَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا
وَجَاءَ بِلُحْمٍ لَا شَيْءَ سَمِينٍ
فَلَمَّا أَنْ رَفَعْتُ يَدِي سَقَانِي
فَكَانَ كَمَنْ سَقَى الظَّمَانَ آلا

[١٨٢] وقال الناشئ: [الطويل]

ضُرُوبًا مِّنَ الْأَدَابِ يَجْمَعُهَا الْكُهْلُ
تَكُونُ لَدَى الْفَضْلِ وَلَيْسَ لَهُ عَقْلُ^(١٨٢)

زَعَمْتُ أبا سَهْلٍ بِأَنَّكَ جَامِعٌ
وَهَبِكَ تَقْوِيلَ الْحَقِّ أَي فُضَيْلَةٍ

[١٨٣] وقال دعبيل: [المتقارب]

فَقَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ مَا لَهَا
فَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا^(١٨٣)

تَزَلَّزَلَتْ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا
مَشَى ذَا الثَّقِيلِ عَلَى ظَهْرِهَا

[١٨٤] وقال غيره: [السريع]

أَرْسَلَهَا مِنْ فَمِّهِ الْأَبْخَرِ
يَحْسُبُهَا بَعْضُ مَا قَدْ خَرِيَ^(١٨٤)

أَهْدَى مَغِيثٌ قِطْعَةً لِقَمْعَةٍ
فَادَرَ الْقَطُّ إِلَى دَفْنِهَا

[75 ب]

١٧٩- البيتان في: ديوان أبي العتاهية: ٦٥٦، والمتنحل: ٦١، وفيه: صدر البيت الثاني: (إن من بات يرتجيك كمن)، وتنسب إلى والبة بن الحباب في: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: ٣٧٨، وفي كتاب البخلاء للحطيب البغدادي: ١٢٧ - ١٢٨: ((قال ابن درستويه: أنشدنا المبرد: ... [البيتان])).

١٨٠- البيتان لأبي الشمقمق في ديوانه: ٢٩، قالها في هجاء جعفر بن أبي زهير، وكان أبو الشمقمق ضيفاً عليه، وفيه: صدر البيت الأول: (إذا عطشنا)، وعجزه: (عند منقطع التراب)، والبيتان منسوبان إلى أبي الشيص في: محاضرات الأدباء: ١ / ٧٦٥ - ٧٦٦، ولأبي نواس في: المحاسن والأضداد للجاحظ: ١٠٢، ولم نجدهما في ديوانيهما.

١٨١- الأبيات في: عيون الأخبار: ٣ / ٢٨٧ منسوبة إلى بعض المحدثين، وفيه: عجز البيت الأول: (فغداني)، ورواية عجز البيت الثالث: (مداماً بعد ذلك بلا مدام)، وهي بلا نسبة في: العقد الفريد: ٦ / ١٨٧ - ١٨٨ (باب ما قالت الشعراء في طعام البخيل)، وفيه: صدر البيت الأول: (أتيت إليه يوماً)، وعجزه (فغداني)، ورواية البيت الثاني:

وقدم بيننا لحمًا سمينًا
أكلناه على طبق الكلام

١٨٢- البيتان للناسخ الأكبر في هجاء سهل بن نوبخت في: زهر الآداب في ثمر الألباب: ٣ / ٨٢٧، ولم نثر عليه في ديوانه.

١٨٣- البيتان في: الديوان: ٢٧٣، وفي النص إشارة إلى قوله تعالى: ((إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا)).

١٨٤- البيتان بلا نسبة في: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٢ / ٨٣٤، وفيه: صدر البيت الأول: (أهدى مغيث هرة...).

[١٨٥] وقال ابن الرومي:

(١٨٥)

لا تدخلوا بيننا يا معشرَ الحسدة
ولم يقل سمع الله لمن حمده^(١٨٦)

[١٨٦] وقال أيضاً: [البيسط]
قالوا هجاءك أبو حفص فقلت لهم
كم مرة سجّد الكشحان تحت يدي

ليس له هم سوى المرد
فناكني والأئير من عندي^(١٨٧)

[١٨٧] وقال أيضاً: [السريع]
شيخ لنا يعرف بالكرددي
ادخلني يوماً إلى داره

حبيب قلبي ومعشوقي وأستاذي
فاذكر ضراطك من تحتي ببغداد^(١٨٨)

[١٨٨] غيره: [البيسط]
ظلّ السلامي يهجوني فقلت له
لو لم تكن ذاكرةً بالري صحبتنا

أبا جاد وهوازاً وحطّبي
فإن هم غيروه عرفت خطّي^(١٨٩)

[١٨٩] غيره: [الوافر]
كتبت على حرّ أمّ أب نواس
وصيرت الكتاب عليه وقفاً

غرّ من القاضي إلى الكاتب
عند نزول المطر الساكب

[١٩٠] غيره:
صفّ من الثيران في مجلس
ما أحوج الناس إلى حرثهم

كأنك منها قاعدٌ في جوالق
والأفبها وكنس البنادق^(١٩٠)

[١٩١] غيره: [الطويل]
ألم تر أنّ الله أعطاك لحيةً
فبغها ثمود الزق إن كنت بائعاً

(باب في الهزل والمجون)

[١٧٦ أ]

١٨٥- كلمات مضموسة لم تتمكن من قراءتها.
١٨٦- البيتان في: ديوان ابن الرومي: ٢ / ٧٢٦، وفيه: صدر البيت الثاني: (كم ركعة رقع الصفعان تحت يدي)، وبعد البيت الأول:

ما استأثرت دونكم كفيّ بصلعته فتحسدوني عليه معشر القعدة

١٨٧- البيتان لأبي الفتح بن العميد في: معجم الأدباء: ٤ / ٢٦٢، وفيه: صدر البيت الأول: (أدينا المعروف بالكرددي)، وعجزه: (مولع بالغلطان والمرد)،

١٨٨- البيتان لأبي دلف الخزرجي الينبوعي، من شعراء اليتيمة، في: يتيمة الدهر: ٣ / ٤١٥، وفيه: عجز البيت الأول: (حييت قلبي)، وصدر البيت الثاني: (إن لم تكن).

١٨٩- البيتان لأبي زنبور في هجاء أبي نواس، في: ملحق الأغاني (أخبار أبي نواس): ٣٠٣.
١٩٠- البيت الأول أنشده ابن السكيت في: لسان العرب: ١ / ١٣٧، وتناج العروس: ١ / ٣٨٤، ورواية الشطر الأول: (وأنت امرؤ قد كتأت لك لحية)، والبيت الأول بلفظه ومعناه في: ديوان المعاني: ١ / ٢٠٢ بلا نسبة.

- [١٩٢] لابن المعتز: [الطويل]
رَأَيْتُ بَيْتاً كَلَّتْ بِنْمَارِقِ
فَلَمْ أَرِ دِياجاً وَلَمْ أَرِ سِنْدَساً
- [١٩٣] غيره: [السريع]
يَا ذَاهِباً فِي دَارِهِ جَائِياً
قَدْ جُنَّ أَضْيَافُكَ مِنْ جَوْعِهِمْ
- [١٩٤] غيره: [السريع]
عَدَدْتُ أَلْوَاناً لِيَوْمِ الْقَرَى
قَدَّمْ إِنِّيَا الْخَبْرَ يَا سَيِّدِي
- [١٩٥] غيره: [السريع]
قَلْتُ لَهَا يَوْماً وَأَبْصَرْتُهَا
مَا أَقْبِحَ الْبِخْلَ قَالَتْ نَعَمْ
- [١٩٦] غيره: [السريع]
لَوْ طَبَّخْتُ قِدْرٌ بِمَطْمُورَةٍ
وَأُنَيْتَ بِالصَّيْنِ لَوَافَيْتُهَا
- [١٩٧] غيره: [السريع]
قَدْ صِرْتُ مِنْ سَكَّانِ دَهْلِيْزِكُمْ
أَكْلِي مِنَ السُّوقِ وَمُدْحِي لَكُمْ

(باب في جمل من الحسن)

- [١٩٨] [الطويل]
كُنَائِيَّةُ الْأَطْرَافِ سَعْدِيَّةُ الْحَشَا
لَهَا حُلْمٌ لِقَمَانٍ وَصُورَةٌ يَوْسُفِي
- هَلَالِيَّةُ الْعَيْنَيْنِ طَائِيَّةُ الْفَمِ
وَنَعْمَةٌ دَاوِدٍ وَعَقَّةُ مَرْيَمِ

١٩١ - البيتان في: الديوان: ٣ / ٣٠٣، في وصف النارنج، وفيه: عجز البيت الأول: (وزين ما فيهن).
١٩٢ - البيتان لابن الحجاج في: البخلاء للخطيب البغدادي: ١٦٤، وبتيمة الدهر: ٣ / ٩٠، ووفيات الأعيان: ١٧٠ / ٢، ولم نجدهما في ديوانه.
١٩٣ - البيتان لأبي الفضل الميكالي في ديوانه: ١٥٩.
١٩٤ - البيتان لأبي نواس في ديوانه: ١ / ٨٧، وأخبار أبي نواس لابن هفان: ٤٥، وأخبار أبي نواس للأصفهاني: ١٤١.
١٩٥ - البيتان لأبي محمد السلمي في: بتيمة الدهر: ٤ / ١٠٥، وفيه: عجز البيت الأول: (أو أقصى حدود الثغور).
١٩٦ - البيتان لأبي الشمقمق في: البخلاء للبغدادي: ١٢٧، ولم نجدهما في ديوانه، ورواية البيتين فيه:
أويست دهليزك منذ أربع
خبزي من السوق ومدحي لكم
ولم أكن آوي الدهاليـزنا
تلك لعمري قسمة ضيزنا
وهي منسوبة لأبي النبعمي؛ العباس بن طرخان في الواقي بالوفيات: ١٦ / ٣٧٨.
١٩٧ - البيتان لابن الرقاع العاملي في: ربيع الأبرار: ٥ / ٢٤٧، ولم نجدهما في ديوانه.

[76 ب]

[١٩٩] وللصاحب: [الكامل]

رشاً غداً وجدي عليه كَرْدِفِهِ
وكانَ يَوْمَ وصالِهِ من وَجْهِهِ
إنْ ذُقْتُ خَمْرًا جَلَّتْها من ريقِهِ
وإذا تَكَبَّرَ واستَطَالَ بحسَنِهِ

وغدا اصطباري في هواهُ كخَصْرِهِ
وكانَ ليلَةً هَجَرَهُ من شَعْرِهِ
أو زُمْتُ مِسْكَاً نَلَّتُهُ من نَشْرِهِ
فعدازُ عارِضِهِ يقومُ بعِذْرِهِ^(١٩٨)

[٢٠٠] [الطويل]

بنفسي مَن لَوْ مرَّ بَرْدُ بنازِهِ
ومن هاني في كلِّ شيءٍ وهبَتُهُ

على كبدي كانتَ شفاءً أناملُهُ
فلا هو يعطيني ولا أنا سائلُهُ^(١٩٩)

(باب في الشعر والعداز والخيالان)

[٢٠١] [البسيط]

بدرٌ تمايَلَ في أعطافِ مخمور
يربكُ ضدَّينَ في خلقَيْهِما عَجَبُ
كأنما الصدغُ في مبيضٍ وجنتِهِ

ذو عَقْرَبٍ بفتيتِ المسكِ مسطور
صيحاً تعرَّضَ في أثناءِ ديجور
خطٌ من الليلِ في أرضٍ من النور

(باب في العيون)

[٢٠٢] للصاحب: [السريع]

وشادنٍ يَكْتَبِرُ من قَوْلِ لا
قلْتُ وقد تيمَّني طَرْفُهُ

أوقَعَ في قلبي ضرورَ البلا
هذا هو السحرُ وإلا فلا^(٢٠٠)

(باب في الحدود)

[٢٠٣] [الوافر]

يكلمني ويعبثُ بالبنان
وقد لعبَ الحياءُ بوجنتيهِ

من التكريرِ منعضُ اللسان
فعدادُ بياضِها كالأرجوان^(٢٠١)

[٧٧ أ]

(باب في الثغور والرضاب)

[٢٠٤] [الخفيف]

قلْتُ للكأسِ وهو يكرغُ فيها

نَلْتُ والله منه أطيَّبُ منك

١٩٨- البيتان في: الديوان: ٢٣٣.

١٩٩- البيتان ليزيد بن الطثرية في: مجموع شعره: ٥٤.

٢٠٠- البيتان في: الديوان: ٢٧١، وفيه: عجز البيت الأول: (أوقع قلبي في).

٢٠١- البيتان للخليفة هارون الرشيد في: تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٤ / ٤٧٢، وفيه: عجز البيت الأول:

(من التشويش منكسر اللسان)، عجز البيت الثاني: (فصار بياضها).

أنتِ خمرٌ وفي ثيابكِ مسكٌ

خبريني بين خمرٍ ومسكٍ (٢٠٢)

(باب في النهود والقُدود)

[٢٠٥] [الكامل]

قد قلتُ لِمَا أن بدأ متبخِّراً
يا مَنْ يسلِّمُ خصرَهُ من ردْفِهِ

والردفُ يجذبُ خصرَهُ من خلفِهِ
سلِّم فؤادَ محبِّهِ من طرفِهِ (٢٠٣)

(باب في المحبَّة)

[٢٠٦] [الخفيف]

صابرِ الحبِّ لا يصدِّدُكَ عنهُ
عرَضُنَّ للذي تحبُّ بحبِّ

من حبيبٍ تجهِّمُ وعبسُوسُ
ثمَّ دغَةُ يروضُهُ إبليسُ (٢٠٤)

[٢٠٧] [البسيط]

صَمَّمْتُ حَبِي إلى قلبي وصِحْتُ بِهِ
هذا الذي في سِوَاءِ القلبِ مسكُنُهُ
هذا الذي لم يَمُلْ صبراً بلا كدرٍ

يا قلبُ هذا الذي ما زلتَ تهوَاهُ
هذا الذي في محلِّ الدَّمعِ مشوَاهُ
ما حَبَّه الناسُ حتَّى حَبَّه اللهُ

[٢٠٨] [الكامل]

لا تظهريَنَّ محبَّةً لحبيبٍ
أطلعتُ من أهوى على حبي لهُ

فسرى بعينك منه كلَّ عجبٍ
فأخذتُ من هجرانِهِ بنصيبٍ (٢٠٥)

[٢٠٩] [البسيط]

أستغفرُ اللهَ إلا من محبَّتِهِ
قالوا أنساؤه في سرِّ فقلتُ لهم
وكيف أنساؤه والدنيا به حُسنتُ

فإنَّها حسناتي يومَ ألقاهُ
أنساني اللهُ رُوحِي يومَ أنساؤه
من المحالِّ تناسي العبدُ مولاهُ (٢٠٦)

[٢١٠] وقال علي بن الجهم: [الخفيف]

[77 ب]

٢٠٢ - البيتان لابن المعتز بالله العباسي في ديوانه: ١ / ٤٠٠، وفيه: عجز البيت الأول: (ذقت والله)، عجز البيت الثاني: (خبرينا).
٢٠٣ - البيتان لخالد الكاتب في ديوانه: ٣٩٩ - ٤٠٠، وفيه: صدر البيت الأول: (قد قلت إذ أبصرته متميالاً).
٢٠٤ - البيتان لأبي حفص الشطرنجي في: لباب الآداب: ١٣٣.
٢٠٥ - البيتان بلا نسبة في: صيد الخاطر: ٣٥٧، وفيه: صدر البيت الأول: (لا تظهرنَّ موذَّةً) وصادر البيت الثاني: (أظهرت يوماً للحبيب موذتي).
٢٠٦ - البيت الأول في: ديوان العباس بن الأحنف: ٢٨٥، وفيه: (أستغفر الله إلا من مودتكم)، وبعده: فالحبُّ أحسنُ ما يعصى به الله

إنّ ذلّ الهوى لذّلّ شديداً
وأشدّ الهوى القريبُ البعيدُ^(٢٠٧)

تأتي به وتسوقه الأقدارُ
جاءتْ أمورٌ لا تطاقُ كبارُ^(٢٠٨)

أعز من عنده النفسُ التي بدلا
والغيثُ دمعاً وأطلالُ الديارِ بلى^(٢٠٩)

أنفسٌ حرّةٌ ونحنُ عبيدُ
لي حبيبٌ نأى الهجرُ عنّي

[٢١١] وقال جميل بن معمر: [الكامل]
الحبُّ أولُ ما يكونُ لجاجةً
حتى إذا اقتحَمَ الفتى لججَ الهوى

[٢١٢] غيره: [البسيط]
ما ضنّ عنك بموجودٍ ولا بخلا
يحكي المطايا حيناً والهجيرَ جوى

(باب في الخطاب)

وقد أعلمته أني كئيبُ
لأظنّ إلى وصاله لا يغيبُ
بديعِ قائله فظنّ لييبُ
يكونُ وراءه فرجٌ قريبُ^(٢١٠)

[٢١٣] [الوافر]
رسولي كيف قال لك الحبيبُ
فقال لي الرسول رأيت طيباً
فقلتُ معيّباً نفسي بيبتِ
عسى الكرب الذي أمسيت فيه

(باب في العتاب)

فيأمن أن يجنّي عليه كما يجني
فأنسبُ سوءَ الظنّ منك إلى الضنّ
أليّة برّاً لا تُخافُ فنستشهي
فلا نظرتُ عيني ولا سمعتُ أذني
وأعذب طمعاً في فؤادي من الأمنِ^(٢١١)

[٢١٤] [الطويل]
جنّي وتجنّي والفؤادُ يطيعُ
الذي كم تسيءُ الظنّ بي متجرماً
والله لا أحببتُ غيرك واحداً
وإن لم تكن عندي كسمعي وناظري
وإنك أحلى في جفوني من الكرى

[٢١٥] غيره: [الكامل]

٢٠٧- البيت الأول في ديوان علي بن الجهم: ١٢٤، والبيتان في: زهر الأكم في الأمثال والحكم: ٢ / ٢٩٢، ورواية عجز البيت الثاني فيه: (إنّ رق الهوى لرق شديد).

٢٠٨- البيتان في: الديوان: ٧١، وقبلهما:
لاحت لعينك من بثينة ناز

فدموع عينك درة وغزائر

٢٠٩- البيتان لأبي الحسن السلامي في: ديوانه: ٨٨، وبتيمة الدهر: ٢ / ٤٧٩، وخاص الخاص: ١٧١، والتذكرة الحمدونية: ٦ / ٨٩، وفيها: عجز البيت الأول (أعز ما عنده)، وعجز البيت الثاني: (والمزن دمعاً).

٢١٠- البيت الرابع في مجموع شعر هدية بن الخشرم: ٥٩، من قصيدة أولها:

طربت وأنت أحياناً طروب
وكيف وقد تعالأك المشيب

٢١١- الأبيات للشريف الرضي في ديوانه: ٢ / ٤٣٣، وفيه: عجز البيت الثاني: (وأنسب)، صدر البيت الرابع: (فإن لم تكن

عندي).

والشوق بالجسم النحيل البالي

لو كنت تعلم ما الذي صنع الهوى

[78 أ]

ووصلت من بعد الصدود وصالي^(٢١٢)

لهجرت هجري واجتنبت تجنبي

[٢١٦] غيره (نفس المعنى): [البسيط]

هاج اشتياقاً إلى لقياً معذبته
أعز من نفسه شيء فداك به^(٢١٣)

ولي فؤاد إذا طال الغرام به
يفديك بالنفس صب لو يكون له

[٢١٧] غيره: [الطويل]

من الوصل ما شوقي إليك بدارس
بأحسن ما كنا عليه بيأس
وأنت ضجعي في الليالي الحنادس^(٢١٤)

لئن دُرست أسباب ما كان بيننا
ولا أنا من أن يجمع الله بيننا
أما تذكر العهد الذي كان بيننا

(باب في الشكوى والاستعطاف)

[٢١٨] [البسيط]

لكنت قبل ورود الموت تدركته
لا شيء في جوهر الأشياء يشركه^(٢١٥)

لو كنت ترحم من أصححت تملكه
يا من هو النور إلا أنه بشر

[٢١٩] وللتنوخي: [الطويل]

وسخطك داء ليس منه طيب
فأنت إلى كل القلوب حبيب^(٢١٦)

رضاك شاب لا يليه مشيب
كأنك من كل النفوس مرگب

[٢٢٠] وقال الصاحب: [الوافر]

فقد أفنت لوحظك النفوسا
أسحراً ما تسقي أم كؤوسا^(٢١٧)

ترفق أيها المولى بعبيد
وأسكرت العقول فلست تدري

[٢٢١] غيره: [الكامل]

همم المنى ونسيت يوم معادي
إلا وذكرك حاضر بفؤادي^(٢١٨)

يا من شغلته بهجره ووصاله
والله ما التقت الجفون بنظرة

٢١٢- البيتان لابن الحجاج في يتيمة الدهر: ٣ / ١٢٧، وفيه: صدر البيت الأول: (لو كنت تدري)، وعجزه: (والشوق بالجسد)، ولم نعر على البيتين في ديوانه.
٢١٣- البيتان للبحرّي في ديوانه: ١ / ٣٠٣، وفيه: صدر البيت الأول: (طال العذاب به)، وعجزه: (طار اشتياقاً) وهما في ديوان الوأواء الدمشقي: ٤٥، ونسبهما الراغب الأصفهاني في محاضرات الأدباء ٢ / ٢٣، إلى أبي العتاهية، ولم نجدهما في ديوانه.
٢١٤- البيتان (١، ٢) بلا نسبة في: المنتحل: ٢٠٩، والفرج بعد الشدة: ٥ / ٤١.
٢١٥- البيتان لخالد الكاتب في ديوانه: ٢٢٠، وفيه: عجز البيت الأول: (لكنت أرددت موتا كاد يدركه)، وصدر البيت الثاني: (يا من هو الحسن)، وعجزه: (في جوهر الأنوار).
٢١٦- البيتان في: خاص الخاص: ١٣٩.
٢١٧- لم نجدهما في ديوان الصاحب بن عباد، ونسبهما العمري في: مسالك الأبصار: ١٥ / ٢٧٦ إلى أبي العباس أحمد بن إبراهيم الضبي.
٢١٨- البيتان لقيس بن الملوح في ديوانه: ٧٧، وفيه: عجز البيت الثاني: (إلا وذكرك خاطر في فؤادي).

[٢٢٢] غيره: [الخفيف]

لِ بِسْهُمِ الْفَتُورِ مِنْ مَقْلَتَيْهِ
لَيْسَ يَقْوَى نَحْوَلْ جِسْمِي عَلَيْهِ

يَا حَبِيْباً رَمَى فَوَادِي يَاهُمَا
أَنْتَ تَدْرِي بِأَنْ هَجَرْتُ شَيْءٌ

[78 ب]

عَبْدُهُ يَسْتَجِيْرُ مِنْهُ إِلَيْهِ

أَرْضَ عَنِّي وَجَدَّدِ الْوَصْلَ يَا مَنْ

(باب في الغزل وهو الحديث)

[٢٢٣] [الطويل]

تَعَاتَبْتُ حَلُوَ اللَّفْظِ حَلُوَ الشَّمَائِلِ
كُؤُوساً وَغَتَّتْنَا بِصَوْتِ الْخَلَاحِلِ^(٢١٩)

وَفِيهِنَّ سَكَرَى اللَّحْظِ سَكَرَى مِنَ الصَّبَا
أَدَارَتْ عَلَيْنَا مِنْ سُلَافِ حَدِيثِهَا

(باب في العناق والقبل)

[٢٢٤] [المتقارب]

وَقَبَّلْتُ مِنْ خَدِّهِ جَلَنَارَا
وَعَصْنَا رَطِيْباً وَبَدْرَاً أَنْبَارَا
بِكُلِّ مَكَانٍ بَلِيْلٍ نَهَارَا^(٢٢٠)

تَرَشَّفْتُ مِنْ شَفْتَيْهِ عَقَارَا
وَعَانَقْتُ مِنْهَا كَثِيْباً مَهِيْلَا
وَأَبْصَرْتُ مِنْ نُوْرِهِ فِي الظَّلَامِ

[٢٢٥] غيره للمفتل: [الخفيف]

لَتَيْقَنْتُ أَنْ قَلْبِكَ قَاسِي
أَتَّقِي أَنْ تَذُوبَ مِنْ أَنْفَاسِي^(٢٢١)

لَوْ تَقَاسَى مِنَ الْهُوَى مَا أَقَاسَى
كُنْتُ أَدْعُوكَ لِلْعِنَاقِ وَلَكُنْ

[٢٢٦] [الوافر]

وَأَسْفَرَ حِينَ أَسْفَرَ عَنْ صِبَاحِ
وَرَاكِ مِنْ جَنَاحِ خَدِّ وَرَاحِ
وَمِنْ صَهْبَاءِ رِيْقَتِهِ اصْطَبَاحِي
فَلَا تَبْخُلْ بِشَيْءٍ مِنْ صِلَاحِي^(٢٢٢)

تَبَسَّمْ إِذْ تَبَسَّمْ عَنْ أَفَاحِي
وَأَتَحَفَّنِي بِرَاحِ مِنْ رَضَابِ
فَمِنْ لَأْلَاءِ غَرَّتِّهِ صِبَاحِي
فِيَانِ يُمْكِنُكَ يَا مُوَلَايَ وَصِلِي

٢١٩- البيتان لأبي الحسن السلامي في ديوانه: ٨٨ - ٨٩، وفيه: عجز البيت الثاني: (فعاتب).
٢٢٠- الأبيات لخالد الكاتب في ديوانه: ١٩٤، وبعد البيت الأول:
وصافحت من نحره الياسميين

— والورد والزهر والبهارا

٢٢١- البيتان لأبي محمد عبد العزيز القرظي المعروف بالمنفلت في: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٢ / ٧٥٩ وفيه: عجز البيت الأول: (ما تمنيت أن قلبك...).

٢٢٢- الأبيات في الديوان: ٢ / ٦٧، وفيه: صدر البيت الثاني: (وأتحفني بكأس)، وعجزه (وكأس من جن)، وبعد البيت الثالث: بأي حالة وجب أطراحي وما لي عن ودادي من براحي وبعد البيت الرابع:
ولا تعجل إلى تسريع روحي

فموتني فيك أيسر من سراحني

[٢٢٧] ولاين شهيد: [المتقارب]

ولمّا تَمَلَّأ من سُكْرِهِ
دَنَوْتُ إِلَيْهِ على بُعْدِهِ
أدبُ إِلَيْهِ ديبُ الكُفْرِ
وبتُّ به ليلتي ناعماً
أقبلُ منه بياضِ الطللي

[٧٩ أ]

[٢٢٨] ولاين وكيع: [الوافر]

ظَفَرْتُ بِقَبْلَةٍ مِنْهُ اختلاساً
ألدُّ من الصبوحِ على غمام

(باب في التوديع)

[٢٢٩] [المتقارب]

بَكَاءُ الحبيبِ يُعَدِّ الديارِ
بَكَاءُ الدُموعِ على خدِّها

بَكَاءُ الحبيبِ يُعَدِّ الديارِ
بَقِيَّةُ طَلِّ على جَنَّارِ (٢٢٥)

[٢٣٠] غيره: [البسيط]

قَالَتْ وَقَدْ نَالَهَا اللَّيْنُ أوجعهُ
اجعلْ يَدِيكَ على قلبي فقد ضَعُفْتُ
واعطفْ عليَّ المطايا ساعةً فعمسى
كأنِّي يومٌ ولتُ حَسْرَةً وأسى

والبيْنُ صَعْبٌ على الأحبابِ موقَعُهُ
قِوَاهُ عن حَمَلٍ ما فيه وأضْلَعُهُ
من شتِّ شَمَلِ الهوى بالوصلِ يجمَعُهُ
غريقٌ بَحْرٍ يرى الشاطي وَيَمْنَعُهُ (٢٢٦)

[٢٣١] ولأبي الفرج الوأواء: [البسيط]

قَالَتْ وَقَدْ فَتَكَتْ فينا لَوْحَظْها
فأرسلتُ لؤلؤاً من نرجسٍ وسَقَّتْ

ما إن أرى لقتيلِ الحبِّ من قوَدِ
ورداً وعصتُ على العنابِ بالبرْدِ (٢٢٧)

[٢٣٢] ولكشاجم: [البسيط]

٢٢٣ - الأبيات في: الديوان: ١٢٠، وفيه: عجز البيت الأول: (فنام ونامت)، والبيت الخامس متقدم على البيت الرابع.

٢٢٤ - البيتان في الديوان: ٧٥.

٢٢٥ - البيتان للناسخ الأكبر في ديوانه: ٧٣، مجلة المورد، ٣، مج ١١، ج ٢، ١٩٨٣م، وهي للناسخ الأوسط في: التذكرة الحمدونية: ٦ / ٩٢، وهما بلا نسبة في: المستطرف من كل فن مستظرف: ٢ / ٣٨٧.

٢٢٦ - الأبيات لتميم بن المعز لدين الله الفاطمي في ديوانه: ٢٦٠.

٢٢٧ - البيتان في: الديوان: ٨٤.

ما كنتُ أوَّلَ صبِّ غيرِ مبخوتِ
رماهُ ربي بتفريقِ وتشتيتِ
دمعي يفيضُ وحالي حالُ مهوتِ
ودمغُهُ ذوبُ درِّ فوقَ ياقوتِ^(٢٢٨)

يا نفسُ موتي فقدُ جدُّ الأسي موتي
يومُ الفراقِ رمى شملِي فشئتُهُ
بكي إليَّ غداةَ البينِ حينَ رأَى
فدمعتي ذوبُ ياقوتِ على دهبِ

(باب في الهجر والتجني)

فلا هوَ ييداني ولا أنا يسألُ
قريبٌ وقلبي بالبعيدِ موكلُ^(٢٢٩)

[٢٣٣] [الطويل]
أهابُ واستحي وأرقبُ وعودُهُ
هو الشمسُ مجراها بعيدُ وضوءها

[79 ب]

(باب في النوم والخيال)

أضاءتُ لي الآفاقُ والليلُ مظلمُ
وعهدي به يقظانُ لا يتكلمُ^(٢٣٠)

[٢٣٤] [الطويل]
أتاني الكرى ليلاً بشخصِ أحبُّهُ
فكلمني في النومِ غيرِ مغاضبِ

إلى وقتِ انتباهي لا يـزولُ
حديثُ النفسِ عنكُ به الوصولُ^(٢٣١)

[٢٣٥] [الوافر]
خيالكِ حينَ أرقدُ نصَّبَ عيني
وليسَ يزورني صلةٌ ولكنُ

(باب في الرقيب والعدال)

وذاك الجرحُ من عينِ الرقيبِ
مكانَ الحافظينَ على الذنوبِ
لصَّبَّ على محبِّ أو حبيبِ
لأبصرَ قلبُهُ ما في القلوبِ

[٢٣٦] [الوافر]
لسهَمُ الحبِّ جرحٌ في فؤادي
يوكُلُ ناظرِيه بنا ويحكِّي
ولو سَقَطَ الرقيبُ من الثريا
ولو عمي الرقيبُ بغيرِ شكِّ

إلا مكاتمةَ العدوِّ الكاشحِ
أوفى لوصلكِ من دنوِّ فاضحِ^(٢٣٢)

[٢٣٧] [الكامل]
اللهُ يعلمُ ما أردتُ بهجرِكُم
وعلمتُ أن تباعدني وتستري

[٢٣٨] [الوافر]

٢٢٨- الأبيات في: الديوان: ٥٦، وتنسب إلى أبي بكر الخالدي في ديوان الخالديين: ٣١، وبتيمة الدهر: ٢ / ٢٢١ ما عدا

البيت الثاني.

٢٢٩- البيتان لحמיד بن سعيد في: سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي: ١٥٩.

٢٣٠- البيتان للمؤمل بن اميل البخاري في: نهاية الأرب في فنون الأدب: ٢ / ٢٤٠.

٢٣١- البيتان في: الديوان: ٢٣١.

٢٣٢- البيتان في: الديوان: ٧٤.

وداؤِ غليلِ قلبِكِ بالسلسِـو
إليّ من الشماتةِ بالعدوِّ (٢٣٣)

يقولُ العاذلونَ تسلّ عنهُ
وكيفَ ويغُ وصلٍ منه أشهى

(باب في الكتمان)

[٢٣٩] [الطويل]

بكِ الناسُ حتّى يعلموا ليلةَ القدرِ
مراراً وفيهم من يصبُ ولا يدري (٢٣٤)

ألا يا شفاءَ النفسِ ليسَ بعالمِ
سوى رجمهم بالظنِّ والظنُّ كاذبٌ

[٢٤٠] غيرهِ: [الطويل]

[80]

فألستنا حربٌ وألحاظنا سلمُ
تطلُعُ سرّاً حيثُ لا يبلغُ الوهمُ (٢٣٥)

إذا ما التقينا والعيونُ نواظِرُ
وتحتَ استراقِ اللحظِ منّا مودّةٌ

(باب في أوصاف الخمرة)

[٢٤١] [الوافر]

ولكنُ في النفوسِ لها شماسُ
شعاعاً لا تحيطُ عليه كاسُ (٢٣٦)

وصافيةٌ لها في الرأسِ لينُ
كأنَّ يدَ النديمِ تديُرُ منها

[٢٤٢] غيرهِ: [الطويل]

فراقُ عدوِّ أو لقاءِ صديقِ
كواكبُ درّ في سماءِ عقيقِ
قميصَ بهارٍ من قميصِ شقيقِ (٢٣٧)

وحمراءُ من ماءِ الكرومِ كأنّها
كأنَّ الحبابِ المستديرِ بطوقِها
صبيّتُ عليه الماءِ حتّى تعوّضتُ

[٢٤٣] غيرهِ: [الطويل]

تناولتها منه على غير موعِدِ
على وجهِ معشوقِ الشمائلِ أغيدِ
كواكبُ سَعْدِ في سماءِ زَبَرَجِدِ (٢٣٨)

وكأسِ بنجِحِ الوعدِ ممّن أحبّه
كأنَّ عناقيدَ الكرومِ وظلّها

[٢٤٤] [الكامل]: [الوافر]

- ٢٣٣- لم نجدُها في ديوان ابن المعتز، وهي له في: المنصف للسارق والمسروق: ٢٥٥، وتنسب لإبراهيم بن المدبر في: المجموع اللغيف: ٢٤١.
- ٢٣٤- البيتان بلا نسبة في: زهر الآداب وثمر الألباب: ٤ / ١٠٥٠، وقد نسبها البغدادي في: تأريخ بغداد: ١٢ / ١٢٩ إلى مزاحم العقيلي ولم نجدُها في ديوانه.
- ٢٣٥- البيتان لأحمد بن يوسف الكاتب في: زهر الآداب وثمر الألباب: ٢ / ٤٨٧، ومعجم الأدياء: ٢ / ٥٦٨.
- ٢٣٦- البيتان لعلي بن جبلة في ديوانه: ٧٢.
- ٢٣٧- الأبيات لابن وكيع التنيسي في ديوانه: ٩٦، وفيه: صدر البيت الأول: (وصفراء من نجل الكروم).
- ٢٣٨- الأبيات لابن وكيع التنيسي في ديوانه: ٥٢، وفيه: عجز البيت الثالث: (كواكب در).

يدعوئها في الراح باسم الراح
أم لارتياح نديمها المرتاح^(٢٣٩)

والله ما ندري لأية علة
أ لريحها ولروحها تحت الحشى

قهوة ترك الحليم سفها
هي في كأسها أو الكأس فيها^(٢٤٠)

[٢٤٥] غيره: [الخفيف]
صرخ الديك في الدجى فاسقنيها
لست تدري لرقعة وصفاء

(باب في الندامى وأيام الأُنس)

وداعي حسابات الهوى يترنم
فكل وإن طال الهوى يتصرم^(٢٤١)

[٢٤٦] غيره: [الطويل]
أقول لصحب ضمت الكأس شملهم
خذوا [بنصيب من نعيم ولددة]

[انتهى]

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد، وآله، وأصحابه أجمعين..
أما بعد ؛

فقد انتهينا - بفضل الله - من تحقيق هذا السفر الجليل لواحد من المصنفين الأندلسيين الذين عاشوا في القرن السادس للهجرة، من الذين خدموا العلم، والتراث، والأدب، وقد بذلنا فيه مجهوداً كبيراً في قراءة النصوص، وتوثيقها، وتخريجها، ونسبتها إلى أصحابها، مستعينين بعدد كبير من المصادر ودواوين الشعراء في مختلف العصور والبقاع والأمكنة..

حسبنا أننا خدمنا تراثنا بإخراج هذا الكتاب إلى النور، وحسبنا أننا لم نأل جهداً، ولم ندخر سعياً في تحقيقه، وإن كان جد المقل وغاية المستطيع.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم
٢. إبراهيم بن أدهم شيخ الصوفية، د. عبد الحليم محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م.

٢٣٩- البيتان في: الديوان: ٥ / ٥٥٣، من قصيدة أولها:
ومدامة أغنت عن المصباح

يلقى المساء إناؤها بصباح

٢٤٠- البيتان لكشاجم في ديوانه: ٢ / ٤٣٠، وفيه: صدر البيت الأول (هتف الصبح بالدجى).
٢٤١- البيتان ليزيد بن معاوية في: وفيات الأعيان: ٣ / ٢٨٧، والنجوم الزاهرة: ١ / ١٦٣.

٣. أبو العتاهية، أشعاره وأخباره، تحقيق د. شكري فيصل، دار الملاح للطباعة والنشر، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٥م.
٤. أبو الفتح البستي حياته وشعره، د. محمد مرسي الخولي، ط ١، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٠م.
٥. الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي المعروف بلسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)، تحقيق يوسف علي طويل، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.
٦. أحسن ما سمعت، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق خليل عمران المنصور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
٧. أخبار أبي نواس (ملحق كتاب الأغاني)، أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر، بيروت، لبنان.
٨. أخبار أبي نواس، أبو هفان عبد الله بن أحمد بن حرب السميري (ت ٢٥٧هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار مصر للطباعة، القاهرة، د.ت.
٩. الازدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، القاهرة، مصر.
١٠. الاستبصار في عجائب الأمصار، مؤلف مجهول (ت في القرن السادس للهجرة)، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.
١١. الإعجاز والإيجاز، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: إبراهيم صالح، ط ١، دار البشائر، دمشق، ٢٠٠٩م.
١٢. الأمالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عبدون بن هارون القالي البغدادي (ت ٣٥٦هـ)، عنى بوضعها وترتيبها محمد عبد الجواد الأصمعي، ط ٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٦م.
١٣. الأمالي، الشريف أبو القاسم علي بن الطاهر المعروف بالشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، صححه وضبط ألفاظه وعلق على حواشيه أحمد بن الأمين الشنقيطي، ط ١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٠٧م.
١٤. البخلاء، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، ط ١، دار ابن حزم، ٢٠٠٠م.
١٥. بستان الواعظين ورياض السامعين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن البغدادي المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق أيمن البحيري، ط ٢، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٨م.
١٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
١٧. بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الذاهن والهاجس، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق فوزي عطوي، ط ١، دار صعب، بيروت، ١٩٦٨م.
١٩. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق مجموعة من المؤلفين، دار الهداية، بيروت، د. ت.
٢٠. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.
٢١. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.
٢٢. التذكرة الحمدونية، تصنيف ابن حمدون؛ محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت ٥٦٢هـ) تحقيق د. إحسان عباس وبكر عباس، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م.
٢٣. التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلسني (المتوفى: ٦٥٨هـ) تحقيق عبد السلام المراس، دار الفكر للطباعة - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٢٤. التمثيل والمحاضرة، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط ٢، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٨١م.
٢٥. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة.
٢٦. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم اطيمش، ط ٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.
٢٧. جعفر بن علبة الحارثي حياته وما تبقى من شعره، جمع ودراسة وتحقيق د. عباس هاني الجراخ، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد، دبي، ٦٩٤، ٢٠١٠ م.
٢٨. المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، أبو الفرج المعافي بن زكريا بن يحيى الحريري النهرواني (ت ٣٩٠هـ)، تحقيق عبد الكريم سامي الجندي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.
٢٩. حلبة الكميت، شمس الدين بن محمد النواجي، القاهرة، ١٩٣٨م.
٣٠. الحلة السرياء، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن الأبار البلسني القضاعي (ت ٦٥٨هـ)، تحقيق د. حسين مؤنس، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.
٣١. خاص الخاص، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق حسن الأمين، دار ومكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
٣٢. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط ٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م.
٣٣. درة التاج من شعر ابن الحجاج، اختيار هبة الله بديع الزمان الاسطرلابي، تحقيق د. علي جواد الطاهر، كولونيا - ألمانيا، بغداد، ٢٠٠٩م.

٣٤. ديوان ابن الحدّاد الأندلسي، جمعه وحققه وشرحه د. يوسف علي طويل، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠ م.
٣٥. ديوان ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريح، تحقيق د. حسين نصّار، ط ٣، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٣ م.
٣٦. ديوان ابن خفاجة الأندلسي، تحقيق عبد الله سنّدة، ط ١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦ م.
٣٧. ديوان ابن رشيق القيرواني، حققه وجمعه عبد الرحمن باغي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨٩ م.
٣٨. ديوان ابن شرف القيرواني؛ أبو عبد الله محمد بن شرف القيرواني (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق د. حسن ذكرى حسن، مكتبة الكليات الأزهرية، دار مصر للطباعة، د.ت.
٣٩. ديوان ابن شهيد الأندلسي، جمعه وحققه يعقوب زكي، راجعه د. محمود علي مكّي، دار الكاتب العربي، القاهرة، د.ت.
٤٠. ديوان ابن عبد ربه، جمعه وحققه وشرحه د. محمد رضوان الداية، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩ م.
٤١. ديوان ابن نباتة السعدي، تحقيق عبد الأمير مهدي الطائي، بغداد، ١٩٧٧ م.
٤٢. ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبدة عزام، ط ٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١ م.
٤٣. ديوان أبي الشمقمق، جمعه وحققه وشرحه د. واضح محمد الصمد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥ م.
٤٤. ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره، صنعة عبد الله الجبوري، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٤ م.
٤٥. ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٦ م.
٤٦. ديوان أبي فراس الحمداني، عنى بجمعه ونشره سامي الدهان، المعهد الفرنسي بدمشق، بيروت، ١٩٤٤ م.
٤٧. ديوان أبي نواس؛ الحسن بن هانئ الحكمي، تحقيق إيفالد فاغنر، ط ١، دار كلاوس شفارتس فولاغ، برلين - مطبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣ م.
٤٨. ديوان أبي نواس، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت.
٤٩. ديوان إسحق الموصلي، دراسة وتحقيق ماجد أحمد العزّي، ط ١، مطبعة الإيمان، بغداد، ١٩٧٠ م.
٥٠. ديوان الأعشى الكبير؛ ميمون بن قيس، تحقيق د. محمد محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، القاهرة.
٥١. ديوان الإمام ابن حزم الظاهري، جمع وتحقيق ودراسة د. صبحي رشاد عبد الكريم، دار الصحابة للتراث، طنطا، د.ت.
٥٢. ديوان الإمام الشافعي؛ أبي عبد الله محمد بن إدريس، شرحه وضبط نصوصه عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ١٩٩٥ م.

٥٣. ديوان الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، ط ٣، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.
٥٤. ديوان البحثري، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي، ط ٣، دار المعارف، القاهرة.
٥٥. ديوان بديع الزمان الهمداني، دراسة وتحقيق يسري عبد الغني عبد الله، ط ٣، منشورات محمد علي ببيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
٥٦. ديوان بشار بن برد، شرح وتكميل محمد الطاهر بن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.
٥٧. ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي (ت ٣٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسن الأعظمي وأحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ومحمد كامل حسين، ط ١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م.
٥٨. ديوان الثعالبي؛ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، دراسة وتحقيق د. محمود عبد الله الجادر، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م.
٥٩. ديوان جحظة البرمكي، جمعه وحققه وشرحه جان عبد الله توما، ط ١، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م.
٦٠. ديوان جميل بثينة، تحقيق بطرس البستاني، ط ٢، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢م.
٦١. ديوان الحسن بن علي الضبي الشهير بابن وكيع التنيسي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق هلال ناجي، ط ١، دار الجليل، بيروت، ١٩٩١م.
٦٢. ديوان خالد الكاتب (ت ٢٦٢هـ)، دراسة وتحقيق د. كارين صادر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ٢٠٠٦م.
٦٣. ديوان الخالدين، جمعه د. سامي الدهان، مطبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، د. ت.
٦٤. ديوان ديك الجن الحمصي، تحقيق د. أحمد مطلوب ود. عبد الله الجبوري، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤م.
٦٥. ديوان ذي الرمة، شرح الخطيب التبريزي، كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه مجيد طراد، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م.
٦٦. ديوان السري الرفاء، تقديم وشرح كرم البستاني، مراجعة ناهد جعفر، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م.
٦٧. ديوان الشريف الرضي، شرحه وعلق عليه وضبطه د. محمود مصطفى حلاوي، ط ١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.
٦٨. ديوان الصاحب بن عباد، تحقيق محمد حسن آل ياسين، دار القلم، بيروت - لبنان، مكتبة النهضة، بيروت - بغداد، د. ت.

٦٩. ديوان صالح بن عبد القدوس البصري (ت ١٦٧هـ)، تأليف وجمع وتحقيق عبد الله الخطيب، دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٧م.
٧٠. ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلام الشنتمري، تحقيق د. دريَّة الخطيب ولطفي الصقال، ط ٢، إدارة الثقافة والفنون، البحرين، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.
٧١. ديوان طفيل الغنوي، شرح الأصمعي، تحقيق حسان فلاح أوغلي، ط ١، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.
٧٢. ديوان العباس بن الأحنف، شرح وتحقيق د. عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٤م.
٧٣. ديوان عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ)، جمع وتحقيق ودراسة د. مجاهد مصطفى بمجت، ط ٣، الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، مصر، ١٩٩٢م.
٧٤. ديوان عدي بن الرقاع العاملي، برواية عن أبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (ت ٢٩١هـ) تحقيق د. نوري حمودي القيسي ود. حاتم صالح الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧م.
٧٥. ديوان عدي بن زيد العبادي، حققه وجمعه محمد جبار المعيد، دار الجمهورية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٦٥م.
٧٦. ديوان علي بن الجهم، عنى بتحقيقه خليل مردم بك، ط ٢، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠م.
٧٧. ديوان قيس بن الملوِّح (مجنون ليلي)، رواية أبي بكر الوالي، دراسة وتعليق يسري عبد الغني، ط ١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
٧٨. ديوان كشاجم؛ محمود بن الحسين (ت ٣٦٠هـ)، دراسة وشرح وتحقيق د. النبوي عبد الواحد شعلان، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م.
٧٩. ديوان لسان الدين بن الخطيب، صنعه وحققه وقدم له د. محمد مفتاح، ط ١، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٩م.
٨٠. ديوان محمد بن وهيب الحميري، ضمن كتاب: شعراء عباسيون، د. يونس أحمد السامرائي، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م.
٨١. ديوان محمود الوراق شاعر الحكمة والموعظة، جمع ودراسة وتحقيق د. وليد القصاب، ط ١، مؤسسة الفنون، عجمان، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩١م.
٨٢. ديوان المعاني، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق أحمد حسن بسج، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.
٨٣. ديوان الميكالي أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي (ت ٤٣٦هـ)، جمع وتحقيق د. خليل العطية، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م.

٨٤. ديوان الناشئ الأكبر، تحقيق هلال ناجي، مجلة المورد، مجلة تصدرها دار الشؤون الثقافية، بغداد، مج ١١، ٢٤، ١٩٨٢ - ١٩٨٣ م.
٨٥. ديوان نصر بن سيار، تحقيق عبد الله الخطيب، بغداد، ١٩٧٢ م.
٨٦. ديوان الوأواء الدمشقي، تحقيق د. سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٠ م.
٨٧. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسّام الشنتريني، تحقيق د. إحسان عباس، ط ١، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، ١٩٨١ م.
٨٨. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، أبو القاسم جبار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٢هـ.
٨٩. رحلة الشتاء والصيف، محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بكبريت (ت ١٠٧٠هـ)، تحقيق محمد سعيد الطنطاوي، ط ٢، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٥هـ.
٩٠. زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي بن تميم أبو إسحق الحصري القيرواني (ت ٤٥٣هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مراجعة د. زكي مبارك، ط ١، دار الجليل، بيروت.
٩١. زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن بن مسعود نور الدين اليوسي (ت ١١٠٢هـ)، تحقيق محمد حجي ومحمد الأحضر، ط ١، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨١ م.
٩٢. الزهرة، أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني، تحقيق د. إبراهيم السامرائي و د. نوري حمودي القيسي، ط ٢ مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٩٨٥ م.
٩٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق محمود الأرنؤوط، ط ١، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٨٦ م.
٩٤. شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، شرح الشيخ أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي، عالم الكتب، بيروت.
٩٥. شرح ديوان صريع الغواني؛ مسلم بن الوليد الأنصاري (ت ٢٠٨هـ)، تحقيق د. سامي الدهان، ط ٣، دار المعارف، القاهرة.
٩٦. شعر الأخطل؛ أبو مالك غياث بن غوث التغلبي، صنعة السكري، رواية عن أبي جعفر محمد بن حبيب، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ط ٤، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٦ م.
٩٧. شعر ابن المعتز، صنعة أبي بكر محمد بن يحيى الصولي، دراسة وتحقيق د. يونس أحمد السامرائي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨ م.
٩٨. شعر بكر بن النطاح، صنعة د. حاتم صالح الضامن، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٥ م.
٩٩. شعر دعبيل بن علي الخزاعي (ت ٢٤٦هـ)، صنعة د. عبد الكريم الأشتر، ط ٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٣ م.
١٠٠. شعر سابق بن عبد الله البربري، دراسة وجمع وتحقيق د. بدر ضيف، ط ١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٤ م.

١٠١. شعر السلامي ؛ أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي السلامي (ت ٣٩٣هـ)، جمع وتحقيق صبيح رديف، مطبعة الإيمان، بغداد، ١٩٧١م.
١٠٢. شعر عبد الصمد بن المعذل، حققه وقدم له د. زهير غازي زاهد، ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه، بغداد، ١٩٧٠م.
١٠٣. شعر عبدة بن الطبيب، صنعة د. يحيى الجبوري، دار التربية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧١م.
١٠٤. شعر علي بن جبلة المعروف بالعمكوك (ت ٢١٣هـ)، تحقيق وجمع د. حسين عطوان، ط ٣، دار المعارف، القاهرة.
١٠٥. شعر مزاحم العقيلي، تحقيق د. نوري حمودي القيسي ود. حاتم صالح الضامن، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٣٩٦ هـ.
١٠٦. شعر هدية بن الخشرم العذري، تحقيق د. يحيى الجبوري، ط ٢، دار القلم، الكويت، ١٩٨٦م.
١٠٧. شعر يزيد بن الطثرية، صنعة د. حاتم صالح الضامن، مطبعة أسعد، بغداد، د.ت.
١٠٨. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي الفزاري القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
١٠٩. صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق حسن المساحي سويدان، ط ١، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٤م.
١١٠. الظرف والظرفاء، محمد بن أحمد بن إسحق بن يحيى المعروف بالوشاء (ت ٣٢٥هـ)، تحقيق كمال مصطفى، ط ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٣م.
١١١. العقد الفريد، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، شرحه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإياري، ط ٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٧١م.
١١٢. العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، موفق الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن وهاس الخزرجي الزبيدي (ت ٨١٢هـ)، عنى بتصحيحه وتنقيحه محمد بسيوني عسل، ط ١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٣م.
١١٣. عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق د. يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ.
١١٤. غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، علي بن ظافر الأزدي المصري (ت ٦٢٣هـ)، تحقيق د. محمد زغلول سلام ومصطفى الصاوي الجويني، دار المعارف، القاهرة، مصر.
١١٥. غر الخصاص الواضحة وعر النقائص الفاضحة، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى المعروف بالوطواط (ت ٧١٨هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م.

١١٦. الفرج بعد الشدة، أبو علي المحسن بن علي بن أبي الفهد التنوخي البصري (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق عبود الشالحي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.
١١٧. فوات الوفيات، محمد بن شاعر بن أحمد بن عبد الرحمن الكتيبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.
١١٨. قطب السرور في أوصاف الخمور، أبو إسحق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق القيرواني (ت ٤٢٥هـ) تحقيق أحمد الجندي، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦٩م.
١١٩. الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م.
١٢٠. لباب الآداب، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق أحمد حسن بسج، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
١٢١. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، ط ١، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٥٥م.
١٢٢. المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري القاضي المالكي، ط ١، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.
١٢٣. مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.
١٢٤. المجموع الليف (مختارات تراثية في الأدب والفكر والحضارة)، أمين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني الطرابلسي (ت بعد ٥١٥هـ)، تحقيق د. يحيى الجبوري، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٥هـ.
١٢٥. المحاسن والأضداد، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق علي بو ملح، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
١٢٦. محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) تحقيق د. عمر الطباع، ط ١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ.
١٢٧. المحاضرات والمحاورات، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق د. يحيى الجبوري، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م.
١٢٨. الحب والمحبوب والمشموم والمشروب، السري بن أحمد الرفاء (ت ٣٦٢هـ)، تحقيق ماجد حسن الذهبي، دمشق، ١٩٨٦م.
١٢٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي الحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

١٣٠. محمد بن كناسه الأسدي حياته وشعره، نصوص باقية من كتاب الأنواء، تحقيق محمد قاسم، جامعة الموصل، ١٩٧٥م.
١٣١. المختار من شعر بشار، اختيار الخالدين، شرح أبو طاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة التجيبي البرقي، اعتنى بنسخه وتصحيحه ووضع فهارسه السيد محمد بدر الدين العلوي، مطبعة الاعتماد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٤م.
١٣٢. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي (ت ٧٦٨هـ)، تحقيق خليل المنصور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
١٣٣. مرشد الزوّار إلى قبور الأبرار، موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن الشافعي (ت ٦١٥هـ)، ط ١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤١٥هـ.
١٣٤. المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م.
١٣٥. المستطرف في كل فن مستظرف، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي (ت ٨٥٢هـ) تحقيق سعيد محمد اللحام، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ.
١٣٦. المستقصى من أمثال العرب، أبو القاسم جبار الله محمود بن عمر الزمخشري، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
١٣٧. المطرب من أشعار أهل المغرب، أبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي المعروف بابن دحية الكلبي (ت ٦٣٣هـ)، تحقيق إبراهيم الإياري وحامد عبد الحميد وأحمد أحمد بدوي، دار العلم للجميع، بيروت، ١٩٥٥م.
١٣٨. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي (ت ٩٦٣هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت.
١٣٩. معجم الأدباء المسمى إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقون بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.
١٤٠. معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، ط ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
١٤١. معجم الشعراء، أبو عبيد محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ)، تصحيح وتعليق ف. كرنكو، ط ٢، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.
١٤٢. مكتبة الأسكوريال الملكية ومخطوطاتها العربية، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، ١٩٧٨م.
١٤٣. من غاب عنه المطرب، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٣٠٩هـ.

١٤٤. المنتحل, أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي, تحقيق الشيخ أحمد أبو علي, المطبعة التجارية, الإسكندرية, ١٩٠١م.
١٤٥. المنصف للسارق والمسروق منه, الحسن بن علي الضبي المعروف بابن وكيع التنيسي, تحقيق عمر خليفة بن إدريس, ط ١, جامعة قار يونس, بنغازي, ليبيا, ١٩٩٤م.
١٤٦. التتف من شعر ابن رشيقي وابن شرف القيروانيين, صنعة عبد العزيز الميمني الراجكوتي, المطبعة السلفية, القاهرة, ١٣٤٣هـ.
١٤٧. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة, جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت ٨٧٤هـ), وزارة الثقافة والإرشاد القومي, دار الكتب, مصر, ١٩٦٣م.
١٤٨. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب, شهاب الدين أحمد بن محمد المقرري التلمساني (ت ١٠٤١هـ), تحقيق د. إحسان عباس, دار صادر, بيروت, ١٩٦٨م.
١٤٩. نفة اليمن فيما يزول بذكره الشجن, أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الشرواني (ت ١٢٥٣هـ), ط ١, مطبعة التقدم العلمية, القاهرة, ١٣٢٤هـ.
١٥٠. نهاية الأرب في فنون الأدب, أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ), ط ١, دار الكتب والوثائق القومية, القاهرة, ١٤٢٣هـ.
١٥١. نهاية الأندلس وتأريخ العرب المنتصرين, محمد عبد الله عنان, ط ٣, مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة, ١٩٦٦م.
١٥٢. نواتر المخطوطات, عبد السلام محمد هارون, ط ٢, مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده, القاهرة, ١٩٧٣م.
١٥٣. الوافي بالوفيات, صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ), ج ٥, تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى, ط ١, دار إحياء التراث العربي, بيروت, ٢٠٠٠م.
١٥٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ), تحقيق د. إحسان عباس, دار صادر, بيروت, لبنان.
١٥٥. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر, أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي, شرح وتحقيق د. مفيد محمد قميحة, ط ١, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ١٩٨٣م.

المصادر الأجنبية:

1. Diccionario Enciclopedico, Espasa – Espasa Calpe, T.2 1995 Madrid

3. Feintuch, Burt and Watters, David H., ed., *The Encyclopedia of New England: The Culture and History of An American Region*. New Hampshire: Yale University Press. 2005.

4. Folsom, Ed, "American Literature: Poetry", Microsoft Student with Encarta Premium Dictionary DVD. 2009.

5. Frank, Albert J. Von, "Modern American Poetry: On "The Gift Outright" http://www.english.illinois.edu/maps/poets/a_f/frost/gift.htm. Retrieved on (29th December, 2012).

6. Kilcup, Karen L., ed. *Robert Frost and Feminine Literary Tradition*. Iowa: University of Iowa Press. 1999.

7. MacLeish, Archibald, "Robert Frost and New England". *Encyclopedia Britannica Ultimate Reference Suite*. Chicago: Encyclopedia Britannica. 2009.

8. McDowell, Termaine, "Regionalism in American Literature". *Minnesota History Magazine*. Minnesota: Minnesota Historical Society Press. June, 1939. Volume 20, No. 2.

9. Montgomery, Marian, "Robert Frost and his Use of Barriers: Man Vs. Nature Toward God" in *Robert Frost: A Collection of Critical Essays*, ed. James M. Cox. N.J.: Englewood Cliffs, Prentice Hall, Inc. 1962.

10. Parini, Jay , *Robert Frost: A Life*. London: Fitzhenry & Whiteside Ltd. 1999.

11. Redmond, W. A., "Puritanism", Microsoft Student with Encarta Premium Dictionary DVD. 2009.

12. Stanlis, Peter J., "Robert Frost and Creative Evolution" in *Modern Age: A Quarterly Review*. Spring, 2012. Chicago: Intercollegiate Studies Institute.

13. _____, " Robert Frost: The Conversationalist as Poet". *Modern Age: A quarterly Review*, Fall, 1990.

14. Wainscott, Ronald, "American Literature: Drama". Microsoft Student with Encarta Premium Dictionary DVD. 2009.

15. Westover, Jeff, "National Forgetting and Remembering in the Poetry of Robert Frost". *Texas Studies in Literature & Language*. June 2004, Vol. 46 Issue 2.

was the "white man's burden" to civilize "backward" peoples. Germany's expansion under Hitler was based in large measure on a belief in the inherent superiority of German national culture. The desire of the U.S. to protect the free world" and of the former Soviet Union to "liberate" the peoples of Eastern Europe and the Third World are also examples of imperialism justified by moral and ideological concerns.²³

Frost has found himself caught in a hellish triangle that included: the Red Indian (taking into consideration the derogatory sense of the term) whose land had been taken from him, the Black African who has been removed from his land, and the White European who was the doer of those wrong doings and who sought to recreate a new concept of the homeland by joining these elements together with the help of the scientific development and power he enjoys. It is the realization of this situation that drove Frost from regionalism into nationalism and universalism. And the farther the poet sets his tone from the regional the more humanitarian in attitude and inclination he becomes, finding, thus, a justification to empathize with the "red", "black", and "white"; criticizing their weaknesses and glorifying their merits, embodying the American concept of the homeland which encompasses humans from all colors and regions putting them together on the American land, exemplifying a three dimensional "Americanism".

After achieving independence from the custody of three great empires of the old world (Britain, France, and Spain), young America had to have characteristic features that distinguish it from other nations; thus was the abolition of slavery, stress on individual freedom, the disregard of feudalism, and openness in accepting new immigrants establishing new standards for citizenship in this new world called America.²⁴

Bibliography

1. Abbass, Zainab Mohammed, "Robert Frost's Vision of Life". Unpublished thesis. Baghdad: University of Baghdad, College of Languages, Department of English. 2006.
2. Abrams, M. H. and Harpham, Geoffrey Galt, A Glossary of Literary Terms. Boston: Thomson Wadsworth. 2005.

23- Mastanduno, Michael. "Imperialism", Microsoft Student with Encarta Premium Dictionary. 2009 DVD.

24- I would like to express my acknowledgments to my friend Issa Jassim Wahal for sharing his thoughts on the subject of this paper.

way of both pronouncing national responsibilities and rejecting forms of ethnic hostility.

Frost's collection "A Boy's Will" published in 1915 included his two poems "Now Close the Windows" and "Rose Pogonias" both of which reflect the poet's interest in the regional setting of New England and its local colloquialism, yet reflecting detachment and "otherness" rather than emotional involvement with nature. In other words; he writes subjectively of a regional setting. The same can be said about "The Vanishing Red" written between 1915 and 1916 which is a criticism of a regional issue that calls to the mind Frost's early enthusiastic defense of Native Americans.

His late period poem "The Gift Outright" written in 1941 and recited at John F. Kennedy's inauguration in 1961 expresses national pride at the nation's formation. Thus, it similarly breaks the regional narrowness celebrating the oneness of cause, in spite of the jingoism shown in neglecting any mention to the violent history of the country's formation.

The important question remains: What are the impulses that drove Frost from regionalism into nationalism and universalism?

Being a national American poet-laureate of Puritan descent living in New England, Frost aims at achieving peace of mind and reconciliation with a moral dilemma; Though writing poems on the love of ones homeland and region could be a salient feature of a national and patriotic spirit, the teasing question that presents itself is: How could a person who's ancestors had colonized a land that is not their own (i.e America) usurping it from its legitimate peoples (i.e. the Native Americans), by the enforced labor of people who were wrongfully displaced and enslaved by the white man (African-descent citizens) write about "his region" or homeland, not to mention expressing feelings of national pride!

Frost knew he was standing, morally speaking, on shaky grounds. His poetry, throughout its different phases, reflects a fluctuation of emotions and attitudes that stemmed out of the contradictions of the situation he found himself in; especially after being chosen as poet laureate. He lives in a moral purgatory throughout his writings in which he tries to exhibit the American concept of the homeland and the right to live in a specific land in a truly "New" England and a "new" world.

Frost's ancestors, recognizing this intriguing moral dilemma, found a superficial solution for this case represented in Rudyard Kipling's "the Whiteman's burden". According to this perspective political, cultural, or religious beliefs force states into imperialism as a "missionary activity." Britain's colonial empire was motivated at least in part by the idea that it

pot of universal humanism; or, to a lesser extent, pride in the nation as a whole regardless of the variable ethnicities, religions and customs; it turns to be a celebration of the mosaic cultural structure of the nation; and this happens more than often, with Robert Frost.

New England nature and people provide a major portion of Frost's literary raw material. His local setting and culture inspired him to write poems that portray his local culture, yet, he expresses opposing standpoints toward certain regional attitudes or situations. His images and subjects are drawn from the New England countryside, his language and style from the people of the region; yet, his observations have an edge of skepticism and irony producing at the end a literature that inclines to break the regional boundaries. He explores the lives of New Englanders through his dramatic monologues investigating modern psychological dimensions in the local and specific New England character retaining an objective and sometimes pragmatic attitude shifting the focus, thus, onto the universal scene. New England nature and people provide a major portion of Frost's literary raw material. They inspired him to write poems, yet, he often expresses opposing standpoints toward certain regional attitudes or situations.

In his early juvenile poem "The Sachem of the Clouds", written in 1891, Frost discusses the issue of the Native Americans. He adopts a sympathetic attitude toward their indictment; the memory of the violent history of the formation of his country prevails over a confident expression of patriotism.

His three poems "After Apple Picking", "Birches", and "Mending Wall" belong to the same period, they were likely to have been written around 1912 and 1913 when the poet was living as an expatriate in England. Critic Jay Parini suggests that Frost was incited to write of New England by homesickness. These poems reflect a universal rather than a regionalist view since they have a clear tendency and openness to accept the other. Such receptiveness is similarly reflected in "The Generations of Men" published in 1913. Although the poem reflects pride in American New England Puritanism it expresses a tolerant view towards immigrants, it is an attitude that puts him at the opposite camp of critics of English Puritanism. However, his defense of New England Puritanism was combined by a liberal rejection of narrow mindedness and strictness of moral code of behavior. The poem's sympathy with the American Indian brings into light the point that, for Frost, nationality and individual personality were parallel terms. Here the act of remembering becomes a

The apocalyptic tone of the poem envisions an ill-omened scene of racial conflict where winter represents the Sachem's revenging powers.²² The voice of the Indian chief haunts the ghastly poem distressing the satisfaction of the white usurpers' victory. The poem's sympathy with the Native American case brings into light the point that, for Frost, nationality and individual personality were parallel terms. In "Education by Poetry," he explains what he means:

Look! First I want to be a person. And I want you to be a person, and then we can be as interpersonal as you please. We can pull each other's noses--do all sorts of things. But, first of all, you have got to have the personality. First of all, you have got to have the nations and then they can be as international as they please with each other. (Collected Poems, Prose, and Plays, 727)

Similarly, in a letter to Regis Michaud, Frost wrote that:

I am as sure that the colloquial is the root of every good poem as I am that the national is the root of all thought and art. It may shoot up as high as you please and flourish as widely abroad in the air, if only the roots are what and where they should be (Selected Letters, 228).

Such comments suggest that the matter of knowing one's national connection and position, knowing who and where one is, as "A Cabin in the Clearing" puts it, is essential for the practice of self-expression or poetry writing. This knowledge emerges from the dialectic between remembering and forgetting the circumstances of the country's evolution; you should forget to be able to live peacefully with the others and you should remember to keep your own sense of identity and belonging. In Frost's poetry, remembering becomes a way of both pronouncing national responsibilities and reviewing forms of ethnic fanaticism.

Conclusion:

Regional literature emphasizes the setting, speech, customs and events of a specific region or area. And in order to be considered a regional piece of writing, the aforementioned should influence the attitudes expressed in the work and the stand points adopted by the speaker. And when certain regional issues are constructively criticized, regionalism, then, melts in the

England, we belong to this land. The sense of Americanism and distinction in the poem relates to the concept of regionalism in that it emphasizes a specific place and time. The relationship between Americans and America goes beyond the geographical implications of place to include time; while the poem emphasizes the past it connects this past in a direct relationship with the future "Such as we, such as she would become."¹⁹

Though "The Gift Outright" does not mention the indictment of Native Americans which accompanied the formation of the United States, Frost's "A Cabin in the Clearing", "The Vanishing Red" and "The Sachem of the Clouds" are dedicated to this issue. The speaker in "A Cabin in the Clearing" states that "knowing who and where one is" is important as it reflects awareness of one's geographical belonging. The memory of the violence that accompanied the formation of the American nation sometimes hinders the confident expression of patriotism in Frost's poetry.

"The Sachem of the Clouds" reflects one of Frost's boyhood passions that is "angry sympathy with the American Indians"²⁰. The poem portrays a gothic imaginary revenge on behalf of the American aborigines. The speaker of the poem, the sachem (chief of Native Americans), mourns the defeat of his kinsmen at the hands of the white settlers.²¹ He invokes the natural elements to revenge for his people:

Come, O come, with storm, come darkness!
Speed my clouds on
Winter's breath.
All my race is gone before me, all my race is low in death.
Ever, as I ruled a people, shall this smoke arise in cloud;
Ever shall it freight the tempest for the ocean of the proud.
'Thanks!' I hear their cities thanking that
My race is low in death.
Come, O come, with storm, come darkness! Speed
My clouds on
Winter's breath!"

19- Albert J. Von Frank, "Modern American Poetry: On "The Gift Outright" http://www.english.illinois.edu/maps/poets/a_f/frost/gift.htm. Retrieved on (29th December, 2012).

20- Jeff Westover, "National Forgetting and Remembering in the Poetry of Robert Frost". June 2004. *Texas Studies in Literature & Language*; Summer 2004, Vol. 46 Issue 2, p. 207.

21- Karen L. Kilcup, ed. *Robert Frost and Feminine Literary Tradition*, 1999. (Iowa: University of Iowa Press). P 147.

who came to America as representatives of Puritanism. Those opponents to Puritanism like to talk about witchcraft and Salem ignoring the significant intellectual, political, and cultural achievements of the best of New England Puritans who burst through a long age of repression into establishing the first American civil institutions and universities and who pioneered woman's education. Critics, who reviewed Frost's collection North of Boston praising his skill in picturing "a tradition in decline", were objected to by the poet. For him the tradition was not and should not decline, it is the public perception of it that should change.

Frost's political poem "The Gift Outright", recited in John F. Kennedy's inauguration, portrays his national pride of the United State's ascension from a dependent English settlement and colony made up of versatile races to an independent American nation; moreover, it discusses the growth of the bond between America and its people:

The land was ours before we were the land's.
 She was our land more than a hundred years
 Before we were her people.

Personifying the American land by using the words "she" and "her" makes it an equal partner with the citizens, a thing revealed through the "we" and "our" of the poem. The "gift" mentioned in the title is the sense of spiritual belonging as well as material possession which had to be earned by both partners. The land gave itself to its settlers while America was still a British colony; they did not "possess" it but merely settled in it:

She was ours
 In Massachusetts, in Virginia,
 But we were England's, still colonials,

The reference to Massachusetts and Virginia sets the speaker's geographical location, whereas the phrase "we were still colonials" sets the time; thus bringing the regional features of the poem into full circle.

The second half of the poem explains how the early Americans became "her people" or how the land "possessed" them:

Until we found out that it was ourselves
 We were withholding from our land of living,
 And forthwith found salvation in surrender.

The bond becomes mutual once the people make sacrifices and contribute labor to the land. So while the citizens possess the land they must be committed to its growth and prosperity "deed of gift was many deeds of war". The "surrender" mentioned in the poem is not an act of "giving in"; instead, it signifies a change of attitude: we no longer belong to

Frost and Puritanism:

In America, Puritan moralism and its sense of an elect people in covenant with God deeply affected the national character.¹⁵ The Puritan belief that communities were formed by covenants helped to shape the cultural identity of the American people, resulting ultimately in producing America's democratic institution.¹⁶

Frost's pride in American Puritanism is clearly evident in his poem "The Generations of Men" (1913), which puts him at the opposite camp of critics of English Puritanism. The poem explores the modern Yankee Puritan "pride in ancestry" exemplified by a young man and woman, they are distant relatives who meet at a family reunion. They note that their original Calvinist heritage is still alive. However, they are liberal toward waves of immigrants that flocked to America "one mustn't bear too hard on the newcomers". In this poem the young couple pronounce Frost's view which is expressed also in a 1919 letter to Louis Untermeyer (1885-1977), an American anthologist and poet: "Half of me has been here nine generations, the other half one generation, which makes me more representative I think than if I was altogether of old stock."¹⁷ The young man in the poem reflects Frost's attitude on how to regard Puritanism:

But don't you think we sometimes make
Too much
Of the old stock? What counts is the ideals,
And these will bear some keeping still
About.

Reminding the public of New England Puritan "ideals" represents an important endeavor for Robert Frost particularly during the 1930's. However, his defense of New England Puritanism was combined by a liberal rejection of narrow mindedness and strictness of moral code of behavior "They read secular poetry, played musical instruments, cracked jokes, and drank alcoholic beverages" so he comments.¹⁸

Frost was aware of the radicalism of his attitudes on Puritanism. The critics of New England Puritanism, he holds, take certain kind of people

15- Puritanism reached North America with the English settlers who founded Plymouth Colony in 1620. It remained the dominant religious force in New England throughout the 17th and 18th centuries. W. A. Redmond, "Puritanism", Microsoft Student with Encarta Premium Dictionary, 2009 DVD.

16- Peter J. Stanlis, "Robert Frost and Creative Evolution" in *Modern Age: A Quarterly Review*, Spring, 2012. (Chicago: Intercollegiate Studies Institute). P. 115.

17- *Ibid*, p. 121.

18- Peter J. Stanlis, "Robert Frost: The Conversationalist as Poet". *Modern Age: A quarterly Review*, Fall, 1990. p. 327.

.....

And my heart owns a doubt
Whether 'tis in us to arise with day
And save ourselves unaided.

As in "Rose Pogonias", it may have beauty and peace on the surface but deep down lurks danger and transience, a fact that could lead man to acknowledge his own limitations:

A saturated meadow,
Sun shaped and jewel-small,

.....

And the air was stifling sweet
With the breath of many flowers,...
We raised a simple prayer

.....

That none should mow the grass there
While so confused with flowers.

However, it is this acknowledgment that transcends man onto a stage where he accepts his fate stoically. Nature then works in Frost's world with a different mechanism from that of the Romantics. This stoicism, often associated with Puritan agrarian thought, makes life more bearable for his speakers.¹³ In "After Apple Picking" there is the sense of the inevitability of loss. The speaker, though deeply rooted in the life style of his region, is owed by its hardships:

"For I have had too much
Of apple-picking:
I am overtired
Of the great harvest I myself desired."

Frost wrote this poem when he was 39 years old while living in England, critic Jay Parini suggests that he (Frost) was stimulated to write of New England partly out of homesickness.¹⁴

It becomes clear, then, that the New England natural setting is almost excluded from any poetic expressions of feelings of preference or bias. The poet writes about a regional setting but retains an objective, sometimes pragmatic attitude.

13- Zainab Mohammed Abbass, "Robert Frost's Vision of Life". Unpublished thesis. (Baghdad: University of Baghdad, College of Languages, Department of English). September, 2006. PP. 101 – 102.

14- Jay Parini, Robert Frost: A Life. (London: Fitzhenry & Whiteside Ltd.). 1999. PP. 133 – 134.

have an edge of skepticism and irony. So he's traditional and skeptical, regional and anti-regional.¹¹ He explores the lives of New Englanders through his dramatic monologues. His poems can be read both as regional and anti-regional. His poetry explores modern psychological dimensions in the New England character without losing focus on the universal scene.

Frost's Attitude to Nature:

Robert Frost often writes about hills, woods, lakes, fields, and animals that some critics view him as a nature poet. However, Frost's concern is man rather than nature; in an interview Frost says "I guess I'm not a nature poet."¹²

The poet's interest in nature, obsession with the life of ordinary people, and the use of colloquialism remind us of William Wordsworth. Yet, the "Wordsworthian" pantheism is not reflected in Frost's poetry, instead of oneness with nature the reader detects otherness in which nature is looked at realistically rather than ideally:

Now close the windows and hush all the fields;
If the trees must, let them silently toss;
No bird is singing now and if there is,
Be it my loss.
It will be long ere the marshes resume
It will be long ere the earliest bird:
So close the window and not hear the wind
But see all wind-stirred.

Nature for Frost in general, unlike the Romantic conviction, does not hold benevolent divinity; the poet keeps man and the natural world distinct and though it sometimes appears to be benevolent, is, more than often, hostile, unresponsive and threatening to man's emotional demands:

When the wind works against us in the dark,
And pelts with snow
The lowest chamber window on the east,
And whispers with a sort of stifled bark,
The beast,
"Come out! Come out!"—

11- Burt Feintuch and David H. Watters, ed., *The Encyclopedia of New England: The Culture and History of An American Region*. (New Hampshire: Yale University Press). P. 944. 2005.

12- Quoted in Marian Montgomery, "Robert Frost and his Use of Barriers: Man Vs. Nature Toward God" in *Robert Frost: A Collection of Critical Essays*, ed. James M. Cox (N.J.: Englewood Cliffs, Prentice Hall, Inc.) 1962. p. 138.

New York City theater season presented more American plays than British plays until 1910." This was mainly due to the common language and the ready availability of British plays and British actors.⁷ However, American playwrights adapted that British output to American themes such as immigration and westward expansion. Characters like the "Yankee", the "Negro", and the "Indian" appeared in these adaptations.⁸

American regionalists often depict scenes and settings of rural America, country musicians, farmers, cowboys, rural Midwestern life, outlaws and gangsters, and later in the modern age the individual's isolation in modern metropolitans. Certain concepts and values came to be associated with American culture; for instance, Walt Whitman's Leaves of Grass celebrates American individuality. Carl Sandburg in his impressionistic, unrhymed poetry writes on industrialization and American prospects, Langston Hughes' "Harlem" (1951) is concerned with racism and its impact on American society represented by alienating blacks from the American Dream and the possible burst of their feelings of indignation and frustration.⁹

New England: A Regional Setting, a Universal Mood of Thinking:

New England nature and people provide a major portion of Frost's literary raw material. Archibald MacLeish in Encyclopedia Britannica calls Frost "the poet of New England"; as he (Frost) lived in New Hampshire, wrote "North of Boston", had a southern accent, and the peculiar natural environment of his region is often depicted in his poetry. For these reasons understanding his relationship to New England is necessary for deciding whether he is a regional poet. However, Frost's poems are not pastorals; as the focus in them is on human concerns rather than on rural elements. New England setting and local culture inspired him to write poems that portray the local culture, yet, he often expresses opposing standpoints toward certain prevailing regional attitudes.¹⁰

Frost's images are drawn from the New England countryside, his language and style from the people of the region, yet, his observations

7- Ronald Wainscott, "American Literature: Drama".. Microsoft Student with Encarta Premium Dictionary, 2009 DVD.

8- "American Literature". [www.http://en.Wikipedia.org/wiki/American-Literature](http://en.Wikipedia.org/wiki/American-Literature), Retrieved on (25th August, 2011).

9- Archibald MacLeish, "Robert Frost and New England". Encyclopedia Britannica Ultimate Reference Suite. (Chicago: Encyclopedia Britannica). 2009.

10- Ed Folsom, "American Literature: Poetry", Microsoft Student with Encarta Premium Dictionary, 2009 DVD.

nationalism; that is pride in the nation as a whole regardless of the variable ethnicities, religions and customs; it turns to be a celebration of the mosaic cultural structure of the nation. In spite of the fact that regional features could be found in numerous examples of world literature (Arabic, British, Indian, African, and European) the term regionalism associated with American culture, often referred to as "Americanism". For example; Philip Freneau in "The Indian Burying Ground" (1788) celebrates the joys of life and the Native American spiritual communication between the living, the dead, and the natural world.⁴

Regionalism in America gained momentum in the last decades of the 19th century; writers became more interested in exploring the cultural, social, and literary characteristics of many regions of the United States. The war of 1812 increased the tendency to produce American literature and enhance local culture as a further stress of American independence.⁵ A number of significant literary names appeared like: Washington Irving, William Cullen Bryant and James Fenimore Cooper, in fiction important writers wrote books that dealt with specific aspects of American culture. Mark Twain in Huckleberry Finn and Harriet Beecher Stowe in Uncle Tom's Cabin exemplify Southern and African-American issues. The diversity and vastness of post-Civil War America deepened the sense in local differences. Small rural communities became subjects of literary interest with the increasing urbanization and the advance of mass transportation. Local dialects, proverbs, and spellings were used for humorous effects, or to create a vivid and realistic characterization.⁶

Edgar Allan Poe and George Washington Harris wrote on the American frontier, George Cooper wrote Leatherstocking Tales, Nathaniel Hawthorne's The Scarlet Letter explored the drama of a New England lady committing adultery, F. Scott Fitzgerald captured the mood of the "roaring twenties" and the American dream in The Great Gatsby, and so on.

However, American drama, which begun in 17th century American colonies, remained dependant on British models; Ronald Waincott, Professor of Theater and Drama in Indiana University observes that " no

4- The misconception that Regionalism is an American "invention" should be corrected. As it can be found in writings other than American writings. For example; the Egyptian set of place and customs enriches Toufiq Al-Hakim's novels; the same applies to Leilah Nadir's The Orange Trees of Baghdad in which the events of violence in Iraq and the local social structure shape the dramatic development of the book.

5- The United States entered the War of 1812 to defend its western settlements, and its maritime rights against the British.

6- Termaine McDowell, "Regionalism in American Literature". Minnesota History Magazine, (Minnesota: Minnesota Historical Society Press). Volume 20, No. 2, June, 1939. pp. 115 - 116.

Frost mainly wrote poems of rural settings and characters, this could mislead the casual reader to take him as a nature poet. Through his American voice, New-England setting, and tendency to extend his vision beyond the local, he expresses an attitude that let his natives see him as a national poet; in spite of the regionality of his setting, style, and characters, while others could touch the humanitarian and universal tendencies in his poetry.

The paper opens with an introduction in which the definition of regionalism is discussed with reference to the literary implications of the term; the discussion is supported by various literary examples from world literature in general and American literature in particular. Then the regional features of the poet's writings are explained; they include, but are not limited to, the regional setting of New-England, the Puritan heritage, and the influences of American historical events on his attitude; especially the indictment of the Native American-Indian. The paper ends with a conclusion that summarizes the final findings of the paper.

Introduction:

The word "region" came into English usage in the 14th century via French, who took the word from the Latin "region" which signified "boundary" or "district" and literally it meant "area that is ruled" ("regere" to rule).² The adjective "regional" designates the sense of belonging to or characteristic of a geographic area of a country. Furthermore, the term signifies the association with the distinct speech and usage of a particular area.

Regional literature emphasizes then the setting, speech, customs and events of a specific region or area. And in order to be considered a regional piece of writing, the aforementioned should influence the nature of the characters and the way they feel, think, and interact with the world. The moors in Emily Brontë's *Wuthering Heights*, "Wessex" in Thomas Hardy's novels, and Mississippi in Faulkner's, for instance, all have effects on the characters' attitudes and dispositions.³

The term "regionalism" denotes also prejudice in favor of a particular region. It is the local flavor and color that makes a particular piece of writing a cherished legacy of a specific culture. When these celebrated characteristics are nationwide regionalism then melts in the pot of

2- "Region", Microsoft Student with Encarta Premium Dictionary. 2009 DVD.

3- M. H. Abrams and Geoffrey Galt Harpham, *A Glossary of Literary Terms*. (Boston: Thomson Wadsworth. 2005) p. 202

From Regionalism to Nationalism and Universalism:

The Poetry of Robert Frost

Muthanna Makki Muhammed¹

الخلاصة

يعنى هذا البحث باستكشاف ما إذا كان الشاعر الأمريكي المعاصر (روبرت فروست) (١٨٧٤ - ١٩٦٣) محلي أو عالمي النزعة بشعره. حيث تعرف النزعة المحلية (regionalism) بأنها توظيف لعناصر مكانية محددة بيئة جغرافية، وهو ما يمكن أن يكون مؤشرا "لنزعة قومية من جهة، أو انتقادا للملامح أو مواقف محلية من جهة أخرى. لقد كتب فروست بشكل رئيسي قصائد تصور أماكن أو شخصيات ريفية، وهذا مما قد يوهم القارئ العابر بأنه شاعر طبيعة. ونظرا لآرائه وبيئته (نيو إنجلاند) التي تتجلى في قصائده، و على الرغم من ميله لأن يتجاوز برؤياه إلى ما هو وراء المحلية، فإنه يعبر عن تلك الآراء بطريقة تجعل أبناء جلدته يرون فيه شاعرا قوميا"، نظرا للعناصر المحلية التي يوظفها من مكان وأسلوب وشخصيات، بينما يلمس قراء آخرين النزعة الموضوعية الإنسانية و العالمية التوجه في شعره.

يستهل البحث بمقدمة يناقش فيها الباحث تعريف النزعة المحلية بالإشارة إلى المضامين الأدبية للمصطلح. والمناقشة مدعومة بأمثلة متعددة من الأدبين العالمي بشكل عام والأمريكي بشكل خاص. ثم يتم توضيح الخصائص المحلية في قصائد الشاعر وتشمل على سبيل المثال: الخصائص المكانية لمنطقة (نيو إنجلاند)، الإرث الثقافي المتمثل بالفلسفة التطهيرية (Puritanism)، وتأثير بعض المواقف التاريخية الأمريكية على آراءه وخصوصا مسألة الهنود الأمريكيين ومخنتهم. وينتهي البحث بخاتمة تلخص أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة.

Abstract

This paper aims at exploring whether the American poet laureate Robert Lee Frost (1874 - 1963) was a regional poet, regionalism being the inclination to employ local colors and elements that focus on a certain locality which could be an indication of ethnic or local pride on one hand, or a criticism of certain regional features or situations on the other.

¹Department of English/College of Education for Humanities/University of Kerbala

Editorial Issue

University Mobilization

Iraq human stood on the platform of honor when, in accordance with the religious reference fatwa, willingly chose to repulse the barbaric offensive which reminds us of the daric ages in human history .After decades, the word of 'home land' turned beautiful uttered by poor simple Iraqis after having been robbed by rulers and politicians. Iraq people fight for their home land sacrificing their souls after it has been stolen and been gambled by the un mature politicians.

By means of popular mobilization, Iraq became dear lofty un vulnerable , due to his more sacrifices because they are the price of freedom and dignity. The Iraq entire had to be mobilized and converted into gatherings .

As well as there is a mobilization in the fighting fronts, there is also a mobilization in the factories ,and a mobilization in the farms. Besides ,there is a mobilization in the universities fighting the backwardness and ignorance and realizing the victory in the scientific research and education. The struggle of Iraqi people for science is not less than their fight against the Mongols of the age in the fronts of Anbar ,Beigi,and Falluja. Iraqi scientist is an extension to Jabre Bin Hayan, Ibn Al-Nafis,Ibn Bitar,and Al-Kindi.

This will be the Iraqi human if they mobilize and determine to make innovations and develop himself.

This is the time of mobilization.

We ,in our university , need a fighting mobilization to encounter the scientific care lessens under which the Iraqi universities go, strive against the back ward approaches which became out of date, and struggle for a shining tomorrow to Iraq which is based on science and knowledge rather than on ignorance and retardedness .

The Effectiveness of a sample of Suggestion for an Educational Design According to the Stimulants of cognition in the Attainment of Geography.	172
Dr.Najdt Abdul-Raof Iad Sahib Hamadi Ali Tuki	
Technical characteristics of Kashi Karbalai interfaces in kindergarten Kazimiyah	219
Dr. Ahtmar Hamid cream	
The Concept of Reference between Relativism and Absolutism and the Restrictions of Functional Solution	241
Salih Mahdi Ighait	
Theoretical foundations voice lesson when Arab grammarians.....	272
M. Maytham Rashid Hamid M. Sana Ali Hussein	
The Prince Poet Ali bin Khalaf Al-Huwazi and the Image of Imam Hossein in his poetry.	282
Dr.Hashim Jaafer Al-Haideri	
Motivation for academic achievement and its relationship to social anxiety among students of faculty of education at the university of yarmouk	294
Mohammad Omar Ibtisam Mohammad Ilham Mahmood	
The Acceptance conditions of the law suit of Revoking the Administrative Decision	313
Salim Nemah Rasheed Al-Taei	
The Theory of Transformation in the Quranic Discourse	333
Dr.Fadhil Midib Al-Ahbabi	
Features of Political Poetry in the Anthology of Sheikh Abdul-Hossein Al-Howeizi(1377H.-1957) A study in the Objective Structure	364
Rawya Mohammad Hadi Hassoon Al-Kalash	
The Role of the Moral Rights for the Author in Impeding the Developing of Information Technology in Digital Era	383
Dr.Haider Hossein Al-Shemeri Dr.Ali Mohammad Al-Fatlawi	
Terrorism-corruption against the Human Rights and his Dignity-Analytic Study.	412
Zainab Ali Abd	
The Effect of Fish Bowl strategy on Fourth Grade Literary secondary Students' achievement and retention in the material of History	429
Dr.Mahmood Hamza Abdul-Kadhim AL Masuodi Sarah Hayder Habeeb Abod AL Shinawa	
Rawdhat Al-Unis and Bahjat Al-Nafs'' By Mohammad Bin Khalaf Al-Sarqasti ...	462
Asst.Prof. Mohammed Hossein Abdulla Al-ahdawi Asst.Prof. Adnan Mohammed Ahmed El-Tu'ama	

Contents

Editorial	7
From Regionalism to Nationalism and Universalism: The Poetry of Robert Frost. ..	8
Muthanna Makki Muhammed	

Contents of Arabic Researches

The right of parliament in legislating the laws in iraq's constitution of 2005.....	8
Dr. Mohsen al Qazwini	
The Impact of Political Non-stability on the Indications of Human Development in Iraq following 2003	16
Dr.Hossein Ahmed Dkheel Al-sarhan	
Human development skills necessary for the students of the Department of History at the College of Education for Human Sciences - University of Karbala from Their point of view.	45
Prof.Aziz Kadhim Naif Dhilal Faiq Mohan Al-Zubaidi	
Westphalia Agreement and Its Influence on Ending the Religious conflict in Europe 1648	100
Asst.Prof.Uday Mohsen Gafil	
The two lines (aL-Dobait) poetic templates Genesis-Development, form-content... 119	
Asst.prof.Baqir Jawad Al-Zujaji Dr.Jaafer Ali Ashoor	
The Quranic Stance about Quraish Leaders - Al-Nadir Bin Al-Hareth as a sample	134
Qassim Mohammad Mohie Al-Maliki	
The Linguistic Term in Saqt Al-Zind Anthology - AStudy in the literary Usage ...	166
Dr.Haider Abd Ali Hameedi Ahmed Hasan Mansour	

Consultant staff

Prof. Dr.
Hassan Al Chalabi

Prof. Dr.
Abboud Joudi Al Helli

Prof. Dr.
Zakaria Modlag Al Rawi

Prof.Dr.
Moaiiad Abd Al Hussain
Khalal Al Fadhl

Prof.Dr.
Entedhar Al Shemmari

Prof. Dr.
Ghazi Faisal Mahdi

Prof.Dr.
Kawe Mohammad Faraj

Prof. Dr.
Hekmat Abd Al Razaq Al
Dabagh

Prof. Dr.
Akram Mohsen Al Yaseri

Prof. Dr.
Abd Al Jabbar Mahmood

Prof. Dr.
Sadeq Yasin Al Helou

Prof. Dr.
Ahmad Khalil Al Hussein

Prof. Dr.
Alae Farhan Al Daemi

In The Name Of Allah Most Gracious, Most Merciful

ISSN 1819-2033

issue: 18

Ahlulbait

Refereed Journal (Quarterly)
Issued By Ahlulbait University

General Supervisor

Prof. Dr. Sadik Aziz Al-Mosawi

Chief Editor

Prof. Dr. Lobnan Hatef Al Shami

Editorial Secretary

Dr. Baqer Jawad Al-Zajajy

Editors

Prof. Dr. Abbas Hussein Al-Hmeiry

Prof. Dr. Aziz Jabor Shaial

Prof. Dr. Majed Hamze Tome Al Dafaiei

Asst. Prof. Dr. Hassan Hantoush Rashid

Asst. Prof. Dr. Mansoor Mathkooor Shalash

Asst. Prof. Dr. Abbas Sadeq Saeid Al Wahab

Asst. Prof. Dr. Qais Abd Al Hussein Al Yaseri

Karbala, Al-Hurr street, P.O.Box: 486 ,Tel: 351257-9
info@abu.edu.iq, www.abu.edu.iq
